معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزوًّا إلى مصادره الأصلية

مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثاني

- سورة الفاتحة - البقرة (١٢٣)
- الآثار (١-٣٦١٣)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٦٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٦٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com <http://www.shatiby.com>
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

تفسير سورة الفاتحة

مقدمة السورة

نزولها:

١ ـ عن أبي مَيْسَرَة عمرو بن شُرَحْبِيل، أنَّ رسول الله ﷺ قال لخديجة: «إنِّي إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد ـ واللهِ ـ خشيت أن يكون هذا أمرًا». فقالت: معاذَ الله، ما كان الله ليفعل بك، فواللهِ، إنَّك لَتؤدي الأمانة، وتصل الرَّحِم، وتصْدق الحديث. فلَمَّا دخل أبو بكر ـ وليس رسول الله ﷺ ثَمَّ ـ ذَكَرَتْ خديجةُ حديثَه له، وقالت: اذهب مع محمد إلى وَرَقَة. فلَمَّا دخل رسول الله ﷺ أخَذَ أبو بكر بيده، فقال: انطلق بنا إلى وَرَقَة. فقال: «ومَن أخبرك؟». قال: خديجة. فانطلقا إليه، فقصَّا عليه، فقال: «إذا خَلَوْتُ وحدي سمعت نداءً خلفي: يا محمد، يا محمد. فأنطَلِقُ هاربًا في الأرض». فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائْتِنِي، فأخبرني. فلما خلا ناداه: يا محمد، قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: قل لا إله إلا الله. فأتى ورقةَ، فذكر ذلك له، فقال له ورقةُ: أَبْشِر، ثُمَّ أَبْشِر، فإني أشهد أنك الذي بَشَّر به ابنُ مريم، وأنَّك على مثل ناموس موسى، وأنَّك نبيٌّ مُرْسَل[(١)]. (٦/١)

٢ ـ عن إسحاق بن يسار، عن رجل من بني سلمة، قال: لَمَّا أسْلَمَ فِتْيَانُ بني سلمة، وأسلم ولد عمرو بن الجَمُوح؛ قالت امرأة عمرو له: هل لك أن تَسْمَعَ من ابنك ما رُوِي عنه؟ فقال: أخبرني ما سمعتَ من كلام هذا الرجل. فقرأ عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٢٩ (٣٦٥٥٥)، والثعلبي ١٠/ ٢٤٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٥٨ واللفظ له.

قال البيهقي: «هذا منقطع، فإن كان محفوظًا فيحتمل أن يكون خبرًا عن نزولها بعد ما نزلت عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٢٣: «هو مرسل، وفيه غرابة، وهو كون الفاتحة أول ما نزل». وقال ابن حجر في العُجَاب ١/ ٢٢٤: «هو مرسل، ورجاله ثقات، فإن ثَبَتَ حُمِلَ على أنَّ ذلك كان بعد قصة غار حراء، ولعله كان بعد فترة الوحي».

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. فقال: ما أحسن هذا وأجمله! وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه، وأحسنُ من هذا. وذلك قبل الهجرة[(١)]. (٧/١)

٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الفُضَيل بن عمرو ـ قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كَنز تحت العرش[(٢)]. (٦/١)

٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّ إبليس رَنَّ[(٣)] حين أنزلت فاتحةُ الكتاب، وأُنزِلَت بالمدينة[(٤)]. (٧/١)

٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: نزلت فاتحةُ الكتاب بالمدينة[(٥)]. (٨/١)

٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: فاتحة الكتاب مدنية[(٦)]. (٨/١)

٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة[(٧)] [١]. (٨/١)

---

[١] رجَّح ابنُ عطية (٦٩/١)، وابنُ تيمية (٥٩/١)، وابنُ كثير (١٥٣/١) مَكِّيَّةَ سورةِ الفاتحة استنادًا إلى السنة، ودلالة التاريخ، وذلك:

١ ـ أنه وردت تسمية الفاتحة بالسبع المثاني في السنة، وذلك قوله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي». وقد جاءت هذه التسمية في سورة مكية، وهي سورة الحجر، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

٢ ـ أنَّ فَرْضَ الصلاة كان بمكة، ولم يُحفظ أنه كانت هناك صلاة بغير الفاتحة. قاله ابن عطية (٦٩/١).

==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣١١/١ (٢٢٨).

(٢) أخرجه الثعلبي ٨٩/١، والواحدي في أسباب النزول ١٩/١.
رمز له السيوطي بالضعف في الجامع الصغير (٥٨٢٩)، وضَعَّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٠٢٤)، وأعلّه بالانقطاع، فالفضيل بن عمرو لم يدرك عليًا، كما أن في إسناده إسحاق بن الربيع، وفيه ضعف.

(٣) رنَّ: صاح. القاموس (رنن).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/٦ (٣٠١٣٩)، والطبراني في الأوسط ١٠٠/٥ (٤٧٨٨) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٣١١/٦ (١٠٨١٣): «شبيه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥١٤/١٥ (٣٠٧٧١)، وأبو الشيخ في العَظَمَة (١١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٩/٣، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٠٢/٢ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي في تفسيريهما، وعبد بن حميد، وابن المنذر في تفسيره، وأبي بكر ابن الأنباري في كتاب المصاحف.

(٦) عزاه السيوطي إلى وكيع في تفسيره.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي بكر ابن الأنباري في المصاحف.

أسماؤها:

٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المَثَانِي»[(١)]. (٩/١)

٩ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال لأم القرآن: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم»[(٢)]. (٩/١)

١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأتم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فاقرؤوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إحدى آياتها»[(٣)]. (٨/١)

١١ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن لَبِيبَة ـ أنَّه قال عن الفاتحة: هذه السبع المثاني

== ٣ ـ أن القائلين بمكيتها معهم زيادة علم. قاله ابنُ تيمية (١/ ٥٩).
وانتقد ابنُ تيمية (١/ ٥٩) القول بكونها لم تنزل إلا بالمدينة بقوله: «وهو غلط بلا ريب».

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٨٦ (١٤٥٧) واللفظ له. وأخرجه البخاري ٦/ ٨١ (٤٧٠٤)، بلفظ: «أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم».

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٨٩ (٩٧٨٨)، ١٥/ ٤٩١ (٩٧٩٠)، وابن جرير ١/ ١٠٧.

ورجال إسناده رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الدارقطني ٢/ ٨٦ (١١٩٠)، والبيهقي في الكبرى ٢/ ٦٧ (٢٣٩٠).

قال الدارقطني في العلل ٨/ ١٤٨ (١٤٦٨): «عن أبي هريرة موقوفًا، وهو أشبهها بالصواب». وقال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ١/ ٣٤٧: «يرويه أبو بكر الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر، عن نوح بن أبي بلال، وكان يحيى بن سعيد والثوري يُضَعِّفَان عبد الحميد. قال أبو بكر الحنفي: لقيت نوحًا فحَدَّثَني به موقوفًا على أبي هريرة». وقال ابن القَطَّان في بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ٥/ ١٤٠ (٢٣٨٤): «ثم قال ـ أي: عبد الحق الإشبيلي ـ: رفع هذا الحديث عبد الحميد بن جعفر، وعبد الحميد هذا وَثَّقَه أحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد، وابن معين. وأبو حاتم يقول فيه: محله الصدق. وكان سفيان الثوري يُضَعِّفه، ويحمل عليه، ونوح بن أبي بلال ثقة مشهور. هذا نص ما ذكره به، وهو بهذا القول صَحَّحه، وهو لا يصح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٣٦٨ (١١٣١): «رواه الدارقطني، وقال: رجال إسناده ثقات كلهم. وروي موقوفًا». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/ ١٤٤: «الصحيح وقفه إن صَحَّ». وقال الزَّيْلَعِيُّ في نصب الراية ١/ ٣٤٣: «الصواب فيه الوقف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ٥٥٨: «هذا الحديث صحيح». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٤/ ٦٦٤ (١٨٤٤١): «والموقوف أصح». وقال في التلخيص الحبير ١/ ٥٧٣ (٣٤٧): «وهذا الإسناد رجاله ثقات، وصَحَّح غيرُ واحد من الأئمة وقفَه على رفعه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٧٩ (١١٨٣).

التي يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ﴾ [الحجر: ٨٧][١]. (ز)

١٢ ـ كان محمد بن سيرين ـ من طريق أيوب ـ يكره أن يقول: أم الكتاب. ويقول: قال الله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. ولكن يقول: فاتحة الكتاب[٢] [٢]. (١/٨)

١٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق وكيع ـ أنَّ رجلًا شَكَا إليه وَجَعَ الخَاصِرَة، فقال: عليك بأساس القرآن. قال: وما أساس القرآن؟ قال: فاتحة الكتاب[٣]. (١/١٠)

١٤ ـ عن عفيف بن سالم، قال: سألت عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام. فقال: عن الكافية تسأل؟ قلت: وما الكافية؟ قال: الفاتحة، أمَا علمتَ أنها تكفي عن سواها، ولا يكفي سواها عنها؟[٤] [٣]. (١/١٠)

١٥ ـ عن عبد الجبار بن العلاء، قال: كان سفيان بن عيينة يسمي فاتحة الكتاب: الوافية[٥]. (١/٩)

عدد آياتها:

١٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سبع آيات، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إحداهن، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب»[٦]. (١/١٠)

---

[٢] بيّن ابن عطية (١/٦٩ ـ ٧٠) أن العلماء اختلفوا في جواز قول «أم الكتاب» عن الفاتحة، فذكر أن منهم من كره هذا، ومنهم من أباحه، وكذا في تسميتها بـ«أم القرآن».

[٣] وجَّه ابنُ كثير (١/١٥٢) هذا القولَ بما جاء في بعض الأحاديث المرسلة: «أم القرآن عِوَضٌ من غيرها، وليس غيرُها عِوَضًا عنها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/٥٣٧ ـ ٥٣٩ (٢٠٤٠).

(٢) أخرجه ابن الضُّرَيس في فضائل القرآن ص١٤٩.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٢٨.

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٢٨. وذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٥٢ مختصرًا عن يحيى بن أبي كثير.

(٥) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٢٧.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٢٠٨ (٥١٠٢)، والبيهقي في الكبرى ٢/٦٧ (٢٣٨٩).
وفيه عبد الحميد بن جعفر، قال ابن التركماني في الجوهر النقي ٢/٣٧٦: «عبد الحميد ضَعَّفَه القطان، والثوري». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٠٩ (٢٦٣٥): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات». وهو الحديث الذي تقدم ذكره وتخريجه برقم ١٠.

١٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأتم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فاقرؤوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إحدى آياتها»[(١)]. (٨/١)

١٨ ـ عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان إذا قرأ وهو يؤم الناس، افتتح بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. =

١٩ ـ قال أبو هريرة: هي آية من كتاب الله، اقرؤوا إن شئتم فاتحة الكتاب، فإنها الآية السابعة[(٢)]. (١١/١)

٢٠ ـ عن أُمِّ سَلَمَة، قالت: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، وقال: «هي سَبْعٌ، يا أم سلمة»[(٣)]. (١١/١)

٢١ ـ عن عبد خير، قال: سُئِلَ علي عن السبع المثاني. فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فقيل له: إنما هي ست آيات. فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية[(٤)]. (١٠/١)

٢٢ ـ عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبي، عن سعيد بن جبير، أخبره قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ أم القرآن. وقرأتها على سعيد كما قرأتها عليك: ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية السابعة. =

٢٣ ـ قال عبد الله بن عباس: قد أخرجها الله لكم، فما أخرجها لأحد قبلكم. قال عبد الرزاق: قرأها علينا عبد الملك ابن جريج ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية،

---

(١) تقدم ذكره وتخريجه برقم ١٠.

(٢) أخرجه الدارقطني ٢/ ٧٤ (١١٧١)، والبيهقي في السنن ٢/ ٦٨ (٢٣٩٦) من طريق أبي أويس، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال الزيلعي في نصب الراية ١/ ٣١٤: «أبو أويس لا يُحتَجُّ بما انفرَدَ به، فكيف إذا انفرد بشيء وخالفه من هو أوثق منه؟! مع أنه متكلم فيه، فوَثَّقَه جماعة، وضَعَّفه آخرون». وقد تابعه سعيد المقبري عند الدارقطني ١/ ٣١٢ (٣٦)، ولذلك قال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ٥٥٨: «هذا الحديث صحيح».

(٣) أخرجه الداني في البيان ١/ ٣٧.
وإسناده ضعيف جدًّا، فيه عمر بن هارون البلخي متروك. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه الدارقطني ١/ ٣١٣، والبيهقي في السنن ٢/ ٤٥، وأبو القاسم بن بشران في أماليه ١/ ٢٧٩ (٦٤٤).
قال السيوطي: «بسند صحيح».

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ آيـة، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آيـة، ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ آيـة، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ آيـة، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ آيـة، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ إلى آخرها[1] [٤]. (ز)

❁ تفسير السورة:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾

❁ نزولها:

٢٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قتادة ـ قال: كنا نكتب: باسمك اللَّهُمَّ. زمانًا؛ فلَمَّا نزلت: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] كتبنا: بسم الله الرحمن. فلَمَّا نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] كتبنا: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[2]. (ز)

٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: أولَ ما نزل جبريلُ على محمد قال: يا محمد، استعذ؛ قل: أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم. ثم قال: قل: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. ثم قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. قال عبد الله: وهي أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل،

---

[٤] نقل ابنُ عطية (١/ ٥٩)، وابنُ تيمية (١/ ٦٨)، وابنُ كثير (١/ ١٥٣) الإجماعَ على أنَّ سورة الفاتحة سبع آيات.

وانتقد ابنُ تيمية وابنُ كثير قولَ من قال: إنَّها ثماني آيات، أو ستة. وحكما عليه بالشُّذوذ.

وقال ابنُ عطية: «وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] هو الفَصْلُ في ذلك».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٩٠.

وقد أورد السيوطي ١/ ٥، ١١ ـ ٢٨ آثارًا عديدة في فضائل سورة الفاتحة، وكتابتها في القرآن، وحكم قراءتها في الصلاة.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٧ ـ.

وإسناده ضعيف جدًّا، فيه أبو يعلى إسماعيل بن أمية متروك. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤.

فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه[(١)]. (ز)

٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: قامَ النبيُّ ﷺ بمكة، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾. فقالت قريش: دَقَّ الله فاك[(٢)]. (١/٥٢)

٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ هَزَأ منه المشركون، وقالوا: محمد يذكر إِلَهَ اليَمامة. وكان مسيلمةُ يَتَسَمَّى: الرحمن، فلما نزلت هذه الآية أُمِرَ رسول الله ﷺ أن لا يجهر بها[(٣)]. (١/٥٢)

٢٨ ـ عن عامر الشعبي، قال: كان رسول الله ﷺ يكتب في بدء الأمر على رَسْم قريش: باسمك اللَّهُمَّ. حتى نزلت: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِاهَا﴾ [هود: ٤١]، فكتب: بسم الله. حتى نزلت: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فكتب: بسم الله الرحمن. حتى نزلت: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]، فكتب مثلها[(٤)]. (ز)

٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس=

٣٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ قالا: أولُ ما أنزل الله تعالى من القرآن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/١١١، ١١٥، وابن أبي حاتم ١/٢٥ ـ ٢٦ (١، ٤، ٦)، والواحدي في أسباب النزول ص١٧.
قال ابن كثير ١/١١٣: «وهذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليُعرف، فإنَّ في إسناده ضعفًا وانقطاعًا». قال ابن حجر في العجاب ١/٢٢٣: «الراوي له عن أبي رَوْق ضعيف؛ فلا ينبغي أن يُحْتَجَّ به».

(٢) أخرجه الثعلبي ١/٩٠، والواحدي في أسباب النزول ص١٩.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب. انظر: ميزان الاعتدال ٣/٥٥٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤٣٩ (١٢٢٤٥)، والأوسط ٥/٨٩ (٤٧٥٦).
قال الطبراني في الأوسط: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن سالم بن الأفطس إلا شريكٌ، تفرد به عَبَّاد بن العوام». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/٣٤٦: «ورد في الصحيح أن هذه الآية نزلت في قراءة القرآن جهرًا لا في البسملة، أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ورسول الله مُخْتَفٍ بمكة، كان إذا صَلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإن سمعه المشركون سَبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، أي: بقراءتك، فيسب المشركون، فيسبوا القرآن... وورد في الصحيح أيضًا أنها نزلت في الدعاء، أخرجه البخاري أيضًا عن زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٠٨ (٢٦٣٠): «رجاله مُوَثَّقون».

(٤) أورده البغوي في تفسيره ١/٥٢ دون إسناد.

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص١٠٢.

هل البسملة آية من الفاتحة؟

٣١ ـ عن أم سلمة: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قَطَّعَهَا آية آية، وعدَّها عَدَّ الأعراب، وعَدَّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية، ولم يعُدَّ ﴿عَلَيْهِمْ﴾[(١)]. (٢٨/١)

٣٢ ـ عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فعَدَّها آية، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آيتين، ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ثلاث آيات، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أربع آيات، وقال هكذا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وجَمَعَ خمسَ أصابعه[(٢)]. (٦٧/١)

٣٣ ـ عن بُرَيْدَة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية ـ أو سورة ـ لم تنزل على نبيٍّ بعد سليمان غيري»**. قال: فمشى، وتبعته حتى انتهى إلى باب المسجد، فأخرج إحدى رجليه من أُسْكُفَّة[(٣)] المسجد، وبَقِيَت الأخرى في المسجد، فقلت بيني وبين نفسي: نسي ذاك. فأقْبَلَ عليَّ بوجهه، فقال: **«بأي شيء تَفْتَتِح القرآن إذا افْتَتَحْتَ الصلاة؟»**. قلت: بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[(٤)]. قال: **«هي هي»**. ثم خرج[(٥)]. (٢٩/١)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠٦/٤٤ (٢٦٥٨٣)، وأبو داود ١٢٤/٦ (٤٠٠١)، والترمذي ١٨٥/٥ (٣١٥٠) وليس فيه محل الشاهد، وابن خزيمة ٥٤٧/١ (٤٩٣) باللفظ الآتي بعده، والحاكم ٣٥٦/١ (٨٤٧)، والدارقطني ٧٦/٢ (١١٧٥) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة». وقال الدارقطني ـ كما في المجموع للنووي ٣٤٥/٣ ـ: «رجال إسناده كلهم ثقات». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥٥٥/٣: «هذا حديث سائر رواته ثقات».

(٢) أخرجه ابن خُزَيْمَة ٥٤٧/١ (٤٩٣)، والحاكم ٣٥٦/١ (٨٤٨).

وفي إسناده عمر بن هارون، قال الحاكم: «عمر بن هارون أصل في السُّنَّة، ولم يخرجاه، وإنما أخرجته شاهدًا». فتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «أجمعوا على ضعفه. وقال النسائي: متروك».

(٣) أُسْكُفَّة الباب: العتبة التي يوطأ عليها. لسان العرب (سكف).

(٤) لفظ ابن أبي حاتم: ثم التفت إلي فقال: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧٣/٩ (١٦٣٠٦)، والطبراني في الأوسط ١٩٦/١ (٦٢٥)، والبيهقي ١٠/ ١٠٦ (٢٠٠٢٣).

قال الطبراني: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن ابن بريدة إلا عبدُ الكريم، ولا عن عبد الكريم إلا يزيدُ أبو خالد، تفرد به سلمة بن صالح». وقال البيهقي: «إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٩/٢ (٢٦٣٨): «فيه عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو ضعيف لسوء حفظه، وفيه من لم أعرفهم». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

٣٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنَّه كان يقول: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ سبع آيات، إحداهن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وفاتحة الكتاب...»(١). (١/١٠)

٣٥ ـ عن أبي هريرة، قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد، إذ دخل رجلٌ يُصَلِّي، فافتتح الصلاة، وتَعَوَّذَ، ثم قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. فسمع النبيُّ ﷺ، فقال: «يا رجل، قَطَعْتَ على نفسك الصلاة، أما علمت أن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من «الحمد»، فمن تركها فقد ترك آية، ومن ترك آية فقد قُطِعت عليه صلاته»(٢). (١/٣٣)

٣٦ ـ عن أنس، قال: صَلَّيْتُ مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحدًا منهم يقرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(٣). (ز)

٣٧ ـ عن عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْج، قال: أخبرني أبي، عن سعيد بن جبير، أخبره قال: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧] أم القرآن، وقرأتها على سعيد كما قرأتها عليك، ثم قال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية السابعة. قال عبد الله بن عباس: قد أخرجها الله لكم فما أخرجها لأحد قبلكم.

٣٨ ـ قال عبد الرزاق: قرأها علينا ابن جُرَيْج: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ آية، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية، ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ آية، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ آية، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ آية، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ إلى آخرها(٤). (ز)

٣٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صَخْرٍ حميد بن زياد ـ قال: فاتحة الكتاب سبع آيات بـ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(٥)[٥]. (١/٣٨)

---

[٥] رجَّح ابنُ عطية (١/٥٨ ـ ٦٠)، وابنُ تيمية (١/٦٨) أنَّ البسملة ليست آية من الفاتحة، ==

---

(١) تقدم ذكره وتخريجه برقم ١٠.
إسناده ضعيف؛ فيه مجاهيل.

(٢) أخرجه الثعلبي ١/١٠٤.

(٣) أخرجه مسلم ١/٢٩٩ (٣٩٩) واللفظ له، وأخرجه البخاري ١/١٤٩ (٧٤٣) بلفظ: كانوا يفتتحون الصلاة بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/٩٠ (٢٦٠٩)، ومن طريقه ابن جرير ١٤/١١٤، والمستغفري في فضائل القرآن ١/٤٥٥ (٥٩٥)، وقد تقدم برقم٢٢ ـ ٢٤.
إسناده ضعيف؛ عبد العزيز بن جريج والد عبد الملك يُضَعَّف. انظر: تهذيب الكمال ١٨/١١٧.

(٥) أخرجه أبو عبيد ٢/١٩.

هل البسملة آية من القرآن؟

٤٠ - عن طلحة بن عُبَيْد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن ترك ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقد ترك آيةً من كتاب الله»[(١)]. (١/ ٣٣)

٤١ - عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «كان جبريلُ إذا جاءني بالوحي أول ما يُلقي عليَّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾»[(٢)]. (١/ ٣٠)

== استنادًا إلى آثارِ النّبي ﷺ، والصّحابة ﷺ، والدّلالات العقلية، وذلك فيما يأتي:

١ - أنه لم يرد ذكر البسملة في الأحاديث التي بَيَّنَت آيات الفاتحة، كحديث: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين». وحديث أبي بن كعب في تعلمه الفاتحة من النبي ﷺ، فقد قال له ﷺ: «هل لك أن لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها».

٢ - لو كانت منها لكان للرب ثلاث آيات ونصف، وللعبد ثلاث آيات ونصف. قاله ابنُ تيمية.

٣ - أنه لم يُحفظ عن النبي ﷺ، ولا أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان ﷺ الجهر بالبسملة في الصلاة. قاله ابنُ عطية.

٤ - البسملة مكتوبة في أول كل سورة، ولا فرق بين الفاتحة وبين غيرها من السور في مثل ذلك. قاله ابنُ تيمية.

٥ - لو كانت منها لتُلِيَت في الصلاة جهرًا كما تتلى سائر آيات السورة. قاله ابنُ تيمية.

وقد وجَّه ابنُ عطية (١/ ٥٩) بعض الأحاديث التي قد يُفهم منها كون البسملة آية، بأنها كانت قراءة في غير صلاة على جهة التعلم، فأمر النبي ﷺ بقراءة البسملة لهذا، لا لأنها آية.

وبيَّن ابنُ تيمية أنه رُوِي ذكرها في حديث موضوع.

ووجَّه ابن تيمية (١/ ٦٨ بتصرّف) عدَّ الفاتحة سبعًا على اختلاف القولين بقوله: «وكلا القولين حقٌّ، فمن وَجْهٍ تكون البسملة منها فتكون آية، ومن وَجْهٍ لا تكون منها فالآية السابعة ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؛ لأن البسملة أُنزِلَت تبعًا للسور».

---

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ٨١ (١٥١)، وابن الأعرابي في معجمه ١/ ٤٠٣ (٧٦٠)، والثعلبي ١/ ١٠٤.

قال ابن الجوزي في التحقيق ١/ ٣٤٨: «يرويه سليم بن مسلم المكي، قال يحيى بن معين: ليس بثقة».

(٢) أخرجه الدارقطني ٢/ ٧٢ (١١٦٧)، والطبراني في الأوسط ٤/ ١٠ (٣٤٨٠).

قال الطبراني: «لم يروه عن موسى بن عقبة إلا داود بن عطاء». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة ـ وفي لفظ: خاتمة السورة ـ حتى ينزل عليه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾. زاد البَزّار والطَّبَرانِيُّ: فإذا نزلت عرف أن السورة قد خُتِمَت، واستقبلت ـ أو ابتُدِئت ـ سورة أخرى(١). (١/ ٣١)

٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن أبي حسين ـ قال: كُنّا لا نعلم فَصْلَ ما بين السورتين حتى تنزل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾(٢). (١/ ٣٢)

٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فإذا نزلت عرفوا أن السورة قد انقَضَتْ(٣). (١/ ٣١)

٤٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ كان إذا جاءه جبريل، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؛ عَلِم أنها سورة(٤). (١/ ٣٢)

٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه في عهد النبي ﷺ كانوا لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فإذا نزلت علموا أن قد انقَضَتْ سورةٌ ونَزَلَتْ أُخرَى(٥). (١/ ٣١)

٤٧ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ: ﴿بِسْمِ

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٩١ (٧٨٨)، والبزار ٣/ ٤٠ ـ كما في كشف الأستار (٢١٨٧) ـ، والطبراني ١٢/ ٨١ (١٢٥٤٤)، ١٢/ ٨٢ (١٢٥٤٥)، والحاكم ١/ ٣٥٥ (٨٤٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وعزاه ابن كثير ١/ ١١٦ إلى أبي داود، وقال: «بإسناد صحيح». وقال ابن حجر في العجاب ١/ ٢٢٤: «رواته ثقات، وأخرجه أبو داود، لكنه اختلف في وصله وإرساله، وأورد الواحدي له شاهِدَيْن بسندين ضعيفين».
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ٢٢ (٢١٢٩)، والواحدي في أسباب النزول ١/ ١٧.
وضَعَّفَه ابنُ حجر في العُجَاب ١/ ٢٢٥.
(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٣٥٦ (٨٤٦).
وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٣/ ٥٦١ بعد ذكر كلام الحاكم: «وهو كما قال».
(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٣٥٥ (٨٤٤).
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه». وفي إسناده المثنى بن صباح، لذا تَعَقَّبَ الذهبيُّ الحاكمَ بقوله: «مثنى، قال النسائي: متروك». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ٦١: «فيه نظر؛ فإن فيه المثنى بن الصباح، وهو ضعيف. قال أحمد: لا يساوي شيئًا، هو مضطرب. وقال النسائي: متروك الحديث. وضَعَّفَه يحيى والدارقطني».
(٥) أخرجه أبو عبيد ٢/ ١٩. وروي عن سعيد، عن ابن عباس مرفوعًا.

﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. وكان يقول: من ترك قراءتها فقد نقص. وكان يقول: هي تمام السبع المثاني[(١)]. (١/٣٣)

٤٨ ـ عن عبيد بن رِفَاعَة: أنَّ معاوية قَدِمَ المدينة، فصلَّى بهم، ولم يقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ولم يُكَبِّر إذا خَفَضَ وإذا رفع، فناداه المهاجرون والأنصار حين سلَّم: يا معاوية، أسرقت صلاتك؟ أين ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ وأين التكبير إذا خفضت وإذا رفعت؟ فصَلَّى بهم صلاة أخرى. فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه[(٢)]. (١/٣٣)

٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ـ قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية من كتاب الله[(٣)]. (١/٢٩)

٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمر بن ذَرٍّ، عن أبيه ـ قال: اسْتَرَقَ الشيطانُ من الناس أعظمَ آية من القرآن؛ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٤)]. (١/٣٠)

٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: أغْفَلَ الناسُ آيةً من كتاب الله لم تنزل على أحد سِوى النبي ﷺ، إلا أن يكون سليمان بن داود ﵇: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٥)]. (١/٣٠)

٥٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: نزلت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في كل سورة[(٦)]. (١/٣١)

٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: لم تنزل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في شيء من القرآن إلا في هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ٣٠]،

---

(١) أخرجه الثعلبي ١/١٠٣.
وفي إسناده الحسين بن عبد الله، وهو الحسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة، متروك الحديث عند علماء الجرح والتعديل. ينظر: ميزان الاعتدال ١/٥٣٨.

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ١/١٠٨ واللفظ له، والدارقطني ١/٣١١، والحاكم ١/٢٣٣، والبيهقي في الكبرى ٢/٥٠، وأورده السيوطي بمعناه.

(٣) أخرجه ابن الضُّرَيس ص٢٨.

(٤) أخرجه البيهقي ٢/٥٠ وفيه بلفظ: من أهل القرآن، بدل: من الناس. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور في سننه، وابن خزيمة في كتاب البسملة. وذكر أنه في لفظ البيهقي: من أهل العراق.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/١٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١/١١٥.

ويجعله مفتاح القراءة إذا قرأ[(١)]. (ز)

٥٤ ـ عن يحيى بن عتيق، قال: كان الحسن البصري يقول: اكتبوا في أول الإمام: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، واجعلوا بين كل سورتين خطًّا[(٢)] ٦ ٧. (٥٤/١)

❁ تفسير البسملة:

٥٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ عثمان بن عفان سأل النبي ﷺ عن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. فقال: «**هو اسم من أسماء الله تعالى، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القُرْب**»[(٣)]. (٣٨/١)

٥٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق الضحاك ـ عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله أنزل عَلَيَّ سورة لم يُنزِلها على أحد من الأنبياء والرسل من قبلي**». قال النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: قسمت هذه السورة بيني وبين عبادي؛ فاتحة الكتاب، جعلت نصفها لي ونصفها لهم، وآية بيني وبينهم، فإذا قال العبد: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله:**

---

٦ رجَّح ابنُ تيمية (٦٦/١) مُستندًا إلى فعلِ الصّحابة القولَ بأن البسملة آية من كتاب الله حيث كُتبَت في المصاحف، وليست من السور، وذكر أنَّ هذا القول هو أوسط الأقوال، وقال: «وبه تجتمع الأدلة، فإن كتابة الصحابة لها في المصاحف دليلٌ على أنها من كتاب الله، وكونهم فصلوها عن السورة التي بعدها دليلٌ على أنها ليست منها».

٧ ذكر ابنُ تيمية (٧٠/١) في مسألة الفصل بين السورتين بالبسملة، أو عدم الفصل؛ جوازَ الأمرين.

وبَيَّنَ أن القراء منهم مَن لم يَفْصِل بالبسملة؛ لكون القرآن كله كلام الله، ومنهم من فصَل بالبسملة، ومردُّ ذلك إلى إقراء النبي ﷺ تارةً بالفصل، وتارة بدونه.

ورجَّح الفصلَ بالبسملة اتِّباعًا لخط المصحف، مُستندًا إلى فعلِ الصّحابة، ثم ذكر أن ترجيح أحد الوجهين لا يلزم منه كون الوجه الثاني منهيًّا عن قراءته، وأنه ليس من القرآن، بل هذا يدل على جواز الوجهين، كالحروف التي ثبتت في قراءة دون قراءة.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٧/١ ـ.

(٢) أخرجه ابن الضُّرَيس (٤٣).

(٣) أخرجه الحاكم ٧٣٨/١ (٢٠٢٧)، وابن أبي حاتم ٢٥/١ (٥).

قال ابن أبي حاتم في العِلَل ٣٤٢/٥ (٢٠٢٩): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الذهبي في الميزان ٢/ ١٨٢ (٣٣٥٨) «خبر منكر، بل كذب».

عبدي دعاني باسمين رقيقين، أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان...»[(١)]. (٤٢/١)

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾

٥٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ عيسى ابن مريم أسْلَمَتْهُ أُمُّه إلى الكُتَّاب لِيُعَلِّمه، فقال له المعلم: اكتب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. قال له عيسى: وما ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؟ قال المعلم: لا أدري. فقال له عيسى: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، والله إله الآلهة، والرحمن رحمان الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة»[(٢)] [٨]. (٣٨/١)

٥٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ، مثله[(٣)]. (٣٩/١)

٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: أولَ ما نزل جبريل على محمد قال له جبريل: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يا محمد. يقول: اقرأ

---

[٨] انتقد ابنُ جرير (١١٩/١ ـ ١٢٠) هذا الأثر استنادًا إلى مخالفته لغة العرب، فقال: «فأخشى أنْ يكون غَلَطًا من المحدِّث، وأن يكون أراد (ب س م) على سبيل ما يعلَّم المبتدئ من الصبيان في الكُتَّاب حروفَ أبي جاد، فغلط بذلك، فوصَله، فقال: (بسم)؛ لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تُلي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ على ما يتلوه القارئ في كتاب الله؛ لاستحالة معناه على المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها، إذا حُمِل تأويله على ذلك».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٧/٤ (٢١٤٧). وقال: قوله: «رقيقان» قيل: هذا تصحيف وقع في الأصل، وإنما هو: رفيقان، والرفيق من أسماء الله تعالى.
قال المتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٠/٢ (٤٠٥٥): «وفي سنده ضعف وانقطاع، ويظهر لي أن فيه ألفاظًا مدرجة من قول ابن عباس».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٩/١، والثعلبي ٩٣/١ ـ ٩٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٥١/٧.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٠٤/١: «هذا حديث موضوع محال». وقال ابن كثير (١١٩/١): «وهذا غريب جدًا، وقد يكون صحيحًا إلى من دون رسول الله ﷺ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات».
وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٩٧ (٧٥): «هو موضوع، كما قال ابن الجوزي، وفي إسناده: إسماعيل بن يحيى كذاب».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥/١ (٢).

بذكر الله، والله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين(١) [٩]. (٣٩/١)

٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: اسم الله الأعظم هو الله(٢). (٣٩/١)

٦١ ـ عن جابر بن زيد ـ من طريق حَيَّان الأعرج ـ قال: اسم الله الأعظم هو الله، ألَا ترى أنه في جميع القرآن يبدأ به قبل كلِّ اسم(٣). (٤٠/١)

٦٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مِسْعَر، عمَّن سمع الشعبي ـ قال: اسم الله الأعظم هو: يا الله(٤) [١٠]. (٤٠/١)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

٦٣ ـ عن عائشة، قالت: قال لي أبي: ألَا أُعَلِّمُكِ دعاء عَلَّمَنِيه رسول الله ﷺ؟ قال: وكان عيسى يعلمه الحواريين، لو كان عليك مثل أُحد ذهبًا لقضاه الله عنكِ. قلت:

---

[٩] بيَّن ابنُ جرير (١١٣/١، ١١٦) أن هذا الأثر يقوي ما رجَّحه من أنَّ المراد بقول القارئ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: «أقرأ بتسمية الله وذكره، وأفتتح القراءة بتسمية الله، بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَى، ويوضح فسادَ قول من زعم أن معنى ذلك من قائله: بالله الرحمن الرحيم أوّلِ كلِّ شيء، مع أن العباد إنما أُمِروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورِهم بتسمية الله، لا بالخبر عن عظمته وصفاته، كالذي أُمِروا به من التسمية على الذبائح والصَّيد، وعند المطعم والمشرب، وسائر أفعالهم، وكذلك الذي أُمِروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله، وصدور رسائلهم وكتبهم».

[١٠] رجَّح ابنُ جرير (١٢٢/١ ـ ١٢٣) في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾ أن يكون على معنى ما رُوِي عن ابن عباس ﵄: «والله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين»: هو الذي يَألَهه كل شيء، ويعبده كل خلقٍ. مِن ألَهَ يَألَه إلاهَةً، مستندًا إلى الأثر المذكور، وإلى قراءة ابن عباس ومجاهد: (وَيَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) [الأعراف: ١٢٧]، وتفسيرهما الإلاهة بالعبادة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/١، ١٢١، وابن أبي حاتم ٢٥/١ (٤) وزاد: قال له جبريل: قل يا محمد: بسم الله. يقول: اقرأ بذكر ربك، وقم واقعد بذكره؛ بسم الله الرحمن.
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١١٣/١: «هذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليعرف، فإن في إسناده ضعفًا وانقطاعًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/١٠، والبخاري في تاريخه ٢٠٩/١، وابن الضُّرَيس في فضائل القرآن ص١٥٠، وابن أبي حاتم ٢٥/١ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

بلى. قال: قولي: «اللَّهُمَّ فارجَ الهم، كاشفَ الغم، ـ وفي لفظ عند البزار: وكاشف الكرب ـ مجيبَ دعوة المضطرين، رحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني، فارحمني رحمة تُغْنِيني بها عَمَّن سِواك»[(١)]. (١/٤١)

٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن سابط، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات، ويُعَلِّمُهُنَّ: «اللَّهُمَّ فارجَ الهم، وكاشفَ الكرب، ومجيبَ المضطرين، ورحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمَهما، ارحمني اليوم رحمة تغنيني بها عن رحمة سِواك»[(٢)]. (١/٤١)

٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: وهو الرقيق. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: وهو العاطف على خلقه بالرزق. وهما اسمان رقيقان، أحدهما أرَقُّ من الآخر[(٣)] [١١]. (١/٤٠)

٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الفَعْلان من الرحمة. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: الرفيق الرقيق بمن أحب أن يرحمه، والبعيد الشديد على من أحب أن يضعِّف عليه العذاب[(٤)]. (١/٣٩)

٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ليس أحد يُسمَّى الرحمن غيره[(٥)]. (ز)

٦٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الرحمن لجميع الخلق،

---

[١١] ذكر ابن كثير (١/١٩٧) عن ابن عباس قوله: أحدهما أرق من الآخر. ثم ذكر أنَّ بعض أهل العلم استشكلوا هذه الصفة، ووجّهوها بقولهم: «لعله أرفق»؛ مستدلين بالحديث: «إن الله رفيق».

---

(١) أخرجه الحاكم ١/٦٩٦ (١٨٩٨)، والبزار في البحر الزخار ١/١٣١ (٦٢).
قال البزار: «الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن رسول الله ﷺ إلا أبو بكر، ولا نعلم له طريقًا عن أبي بكر إلا هذا الطريق، والحكم بن عبد الله ضعيف جدًّا، وإنما ذكرنا هذا الحديث إذ لم نحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، وقد حَدَّث به على ما فيه أهل العلم، واحتملوه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٨٦ (١٧٤٤٤): «فيه الحكم بن عبد الله الأيلي، وهو متروك». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٤٠٨ (٣٠٤٨٦).
إسناده ضعيف، ابن سابط لم يدرك النبي ﷺ؛ فالحديث مرسل. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٤٦٤).
(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/١٣٩ (٨٢).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/١٢٨ ـ ١٢٩، وابن أبي حاتم ١/٢٦ (٦) مختصرًا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٥.

والرحيم بالمؤمنين خاصة[١] [١٢]. (١/٤٠)

٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ اسم ممنوع[٢]. (١/٤٠)

٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، تسمى به تبارك وتعالى[٣]. (١/٤٠)

٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ أنَّه قال: هذان الاسمان من أسماء الله ممنوعان، لم يستطع أحد من الخلق أن ينتحلهما: الله، والرحمن[٤]. (ز)

٧٢ ـ عن خالد بن صفوان ـ من طريق الحكم بن هشام ـ: في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: هما رقيقان، أحدهما أرق من الآخر[٥]. (١/٤٢)

٧٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق أبي الأَزْهَر نصر بن عمرو اللخمي ـ قال: كان الرحمن، فلما اختُزِل[٦] الرحمن من اسمه؛ كان الرحمن الرحيم[٧] [١٣]. (١/٤١)

---

[١٢] عَلَّقَ ابنُ جرير (١/١٢٨ ـ ١٢٩) على هذا الأثر بكونه يقتضي فرقًا بين اسم (الرحمن) واسم (الرحيم) في المعنى، مع كون الاسمين داخلين تحت صفة الرحمة.

ورجَّح ابنُ جرير (١/١٢٩)، وابنُ عطية (١/٦٧ ـ ٦٨)، وابنُ كثير (١/١٩٦) أنَّ (الرحمن) أشد مبالغة من (الرحيم)، فالرحمن رحمن الدنيا والآخرة، فرحمته عامة لجميع الخلق، والرحيم رحيم الآخرة، فرحمته خاصة بالمؤمنين.

ووجَّه ابنُ جرير (١/١٢٦ ـ ١٢٨) الأقوالَ الواردة في بيان معنى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بأنها صحيحة مع اختلافها في بيان الفرق بين الاسمين، مُبيِّنًا أن الله رحمن الدنيا والآخرة بجميع خلقه، ورحيم الدنيا والآخرة أيضًا، ولكن هذه الرحمة خاصة بالمؤمنين من عباده.

وجمع ابنُ عطية (١/٦٧ ـ ٦٨) بين هذه الأقوال بقوله: «وهذه كلها أقوال تتعاضد».

[١٣] وجَّه ابنُ جرير (١/١٢٩ ـ ١٣٠)، وابنُ كثير (١/١٩٩) قولَ عطاء بأنه أراد بيان أن ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨ (٢٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/١٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١١٧ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨.

(٦) اختُزِل: الاختزال: الاقتطاع، يقال: اختزل المال؛ إذا اقتطعه. لسان العرب (خزل). والمراد أن اسم الرحمن اقتطع منه سبحانه كما يقتطع المال من صاحبه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/١٢٩. وينظر: الفتح ٨/١٥٥. =

٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ يعني: المترحم. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ يعني: المتعطف بالرحمة[(١)]. (ز)

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾

٧٥ ـ عن قتادة، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**الحمد رأس الشكر، فما شكر اللهَ عبدٌ لا يحمده**»[(٢)]. (١/٥٤)

٧٦ ـ عن النواس بن سَمْعَان، قال: سُرِقَت ناقة رسول الله ﷺ، فقال: «**لَئِن رَدَّها اللهُ عَلَيَّ لأشكرنَّ ربي**». فوقعت في حي من أحياء العرب فيهم امرأةٌ مُسْلِمَة، فوقع في خَلَدِها أن تهرب عليها، فرأت من القوم غفلة، فقعدت عليها، ثم حركتها، فصبَّحت بها المدينة، فلما رآها المسلمون فرحوا بها، ومشوا بجنبها حتى أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، فلما رآها قال: «**الحمد لله**». فانتظروا هل يُحْدِثُ رسولُ الله ﷺ صومًا أو صلاة، فظنوا أنه نسي، فقالوا: يا رسول الله، قد كنت قلت: «**لئن ردها الله لأشكرن ربي**». قال: «**ألم أقل: الحمد لله؟!**»[(٣)]. (١/٥٥)

= اسمي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على اجتماعهما لم يَتَسَمَّ بهما غيرُ الله؛ لأن (الرحمن) على انفراده قد تسمَّى به مسيلمة، و(الرحيم) على انفراده قد يوصف به المخلوق، فكرر ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بعد ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾؛ ليعلم الخلق ما انفرد به الله من اجتماعهما له، وما ادَّعاه بعض خلقه من أسمائه سبحانه.

وانتقد ابنُ عطية (١/٦٨) قولَ عطاء مستندًا إلى دلالة التاريخ، فقال: «وهذا قول ضعيف؛ لأن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كان قبل أن ينجم أمر مسيلمة، وأيضًا فتَسَمِّي مسيلمة بهذا لم يكن مما تأصَّل وثبت».

= أورد السيوطي ١/٤٤ ـ ٥٤ عقب تفسير البسملة آثارًا عديدة عن فضائل البسملة، وهل يجهر بها في الصلاة؟ وأحكامًا أخرى متعلقة بكتابتها وتعظيمها.

(١) تفسير مقاتل ١/٣٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق عن مَعْمَر في جامعه ١٠/٤٢٤ (١٩٥٧٤)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٢٣٠ (٤٠٨٥).
قال المناوي في الفتح السماوي ١/١٠٠: «رجاله ثقات، لكنه منقطع بين قتادة وابن عمرو». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٥٢ (١٣٧٢): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/١٤ (١٠٧١).
قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن النواس إلا بهذا الإسناد، تفرد به النفيلي». وقال الهيثمي في =

٧٧ ـ عن الحكم بن عمير ـ وكانت له صحبة ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قلتَ: الحمد لله رب العالمين. فقد شكرت الله، فزادك**»[١]. (٥٥/١)

٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل بن سليمان، عن الضحاك ـ عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله أنزل عَلَيَّ سورةً لم يُنزلها على أحد من الأنبياء والرسل من قبلي**». قال النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: قسمت هذه السورة بيني وبين عبادي؛ فاتحة الكتاب، جعلت نصفها لي ونصفها لهم، وآية بيني وبينهم، فإذا قال العبد: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله: عبدي دعاني باسمين رقيقين، أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان. فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال الله: شكرني عبدني وحمدني. فإذا قال: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله: شهد عبدي أني رب العالمين**». يعني بـ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: رب الإنس والجن والملائكة والشياطين وسائر الخلق، ورب كل شيء، وخالق كل شيء. «**فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يقول: مَجَّدني عبدي. وإذا قال: ﴿ملك يوم الدين﴾**». يعني: بـ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: يوم الحساب. «**قال الله تعالى: شهد عبدي أنه لا مالك ليوم الحساب أحد غيري. وإذا قال: ﴿ملك يوم الدين﴾ فقد أثنى علي عبدي. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾**». يعني: الله أعبد وأُوَحِّد. «**﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي، إياي يعبد، فهذه لي، وإياي يستعين، فهذه له، ولعبدي بعد ما سأل [بقية [هذه] السورة]**»[٢]. ﴿ٱهْدِنَا﴾: أرشدنا، ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني: دين الإسلام؛ لأن كل دين غير الإسلام فليس بمستقيم، الذي ليس فيه التوحيد، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني به: النبيين والمؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالإسلام والنبوة، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أرشدنا غير دين هؤلاء الذين غضبت عليهم، وهم اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم النصارى؛ أضلهم الله بعد الهدى،

= المجمع ١٨٧/٤ (٦٩٦٠): «فيه عمرو بن واقد القرشي، وقد وثقه محمد بن المبارك الصوري، ورد عليه، وقد ضعفه الأئمة، وترك حديثه». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١٩/١٤ (٦٥٤٩): «ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه ابن جرير (١٣٦/١).

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) في مطبوعة شعب الإيمان (ت: عبد العلي عبد الحميد حامد): «ولعبدي ما سأل. بقية هذه السورة، ﴿ٱهْدِنَا﴾». وقال المحقق في الحاشية: إن هذه الجملة زيادة من الدر المنثور. يعني: أنه استدركها من الدر المنثور. والدر المنثور (ت: التركي) فيه نقطة بعد كلمة «ما سأل»، وليس فيه كلمة «هذه». ويظهر أن الكلام متصل، كما أثبتنا، والمعنى: ولعبدي ما سأل في بقية هذه السورة. والله أعلم.

فبمعصيتهم غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ في الدنيا والآخرة، يعني: شر منزلًا من النار، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] من المؤمنين. يعني: أضل عن قصد السبيل المَهْدِيِّ من المسلمين، قال النبي ﷺ: «فإذا قال الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. فقولوا: آمين. يجبكم الله». قال النبي ﷺ: «قال لي: يا محمد، هذه نجاتك، ونجاة أمتك، ومن اتبعك على دينك من النار»[(١)]. (٤٢/١)

٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طرق ـ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كلمة الشكر، إذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال الله: شكرني عبدي[(٢)]. (٥٦/١)

٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الحمد لله هو الشكر، والاستِخْذاءُ لله[(٣)]، والإقرار بنعمته، وهدايته، وابتدائه وغير ذلك[(٤)]. (٥٦/١)

٨١ ـ عن ابن عباس، قال: قال عمر: قد علمنا سبحان الله، ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال علي [بن أبي طالب]: كلمة رضيها الله لنفسه، وأحبَّ أن تُقال[(٥)]. (٥٦/١)

٨٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق السَّلُولي ـ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثناء على الله[(٦)]. (٥٧/١)

٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعني: الشكر لله[(٧)]. (ز)

٨٤ ـ عن محمد بن حرب، قال: قال سفيان الثوري: حمدُ الله ذِكْر وشُكْر، وليس شيء يكون ذِكْرًا وشُكْرًا غيره[(٨)] [١٤]. (٦٣/١)

---

[١٤] رجّح ابنُ جرير (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦) أنَّ الحمد والشكر بمعنًى واحد استنادًا إلى لغة ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٧/٤ (٢١٤٧). وقال: «قوله: «رقيقان». قيل: هذا تصحيف وقع في الأصل، وإنما هو رفيقان، والرفيق من أسماء الله تعالى».
قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٣٠٠ (٤٠٥٥): «وفي سنده ضعف وانقطاع، ويظهر لي أن فيه ألفاظًا مدرجة من قول ابن عباس». وقد سبق ذكره مختصرًا برقم ٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١، ١٣٦، وابن أبي حاتم ٢٦/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) استخذيت: خضعت. فالاستِخْذَاءُ لله: الخُضُوعُ له. ينظر: لسان العرب (خذا).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١، ١٣٦، وابن أبي حاتم ٢٦/١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧/١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٦/١، وابن أبي حاتم ٢٦/١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/١.
(٨) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٥٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

٨٥ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: العالمون: الملائكة. وهم ثمانية عشر ألف مَلَك، منهم أربعة آلاف وخمسمائة مَلَك بالمشرق، ومثلها بالمغرب، ومثلها بالكتف الثالث من الدنيا، ومثلها بالكتف الرابع من الدنيا، مع كل مَلَك من الأعوان ما لا يعلم عددهم إلا الله[1]. (٦٦/١)

٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿رَبِّ

== العرب؛ لأن الحمدَ لله قد يُنطَق به في موضع الشكر، وأن الشكر قد يُوضَع موضع الحمد؛ لأنَّ ذلك لو لم يكن كذلك لَمَا جاز أن يقال: «الحمد لله شكرًا»، فيخرج من قول القائل: «الحمد لله» مصدر «أشكر»، لأن الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأً أن يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه.
ورجَّح ابنُ عطية (١/ ٧١) أنَّ الحمدَ أعمُّ من الشكر.
ثم انتقد ابنَ جرير (١/ ٧١، ٧٢) في جَعْلِهما بمعنًى واحد، فقال: «وذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنًى واحد، وذلك غير مرضيٍّ، وحُكِي عن بعض الناس أنه قال: الشكر ثناء على الله بأفعاله وإنعامه. والحمد ثناء بأوصافه،... وهذا أصح معنًى من أنهما بمعنى واحد، واستدل الطبري على أنهما بمعنًى بصحة قولك: «الحمد لله شكرًا»، وهو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه، لأن قولك: شكرًا، إنما خصصت به الحمد أنه على نعمة من النعم».
وانتقده ابنُ كثير (١/ ٢٠٢) كذلك بقوله: «وهذا الذي ادَّعاه ابن جرير فيه نظر؛ لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، والشكر لا يكون إلا على المتعدية، ويكون بالجنان واللسان والأركان... ولكنَّهم اختلفوا أيهما أعم، الحمد أو الشكر؟ على قولين، والتحقيق أن بينهما عمومًا وخصوصًا، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول: حَمدته لفروسيته، وحمدته لكرمه. وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم من حيث ما يقعان به؛ لأنه يكون بالقول والعمل والنية، كما تقدم، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته لفروسيته، وتقول: شكرته على كرمه وإحسانه إليّ، هذا حاصل ما حرره بعض المتأخرين».

(١) أخرجه الثعلبي ١/ ١١١.

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الجن والإنس[١]. (١/٦٤)

٨٧ - عن علي بن أبي طالب، مثله[٢]. (ز)

٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: قال جبريل لمحمد: يا محمد، قل: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال ابن عباس: يقول: قل: الحمد لله الذي له الخلق كله، السموات كلهن ومن فيهن، والأرضون كلهن ومن فيهن وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم. يقول: اعلم يا محمد أنَّ ربك هذا لا يشبهه شيء[٣]. (١/٦٤)

٨٩ - عن كعب الأحبار أنَّه قال: لا يُحْصِي عددَ العالمين إلا اللهُ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١][٤]. (ز)

٩٠ - عن تُبَيْع الحِمْيَرِيّ - من طريق مُعَتِّب بنِ سُمَيٍّ - قال: العالمون ألف أمة؛ فستمائة في البحر، وأربعمائة في البر[٥]. (١/٦٦)

٩١ - عن أبي العالية رفيع بن مهران - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الإنس عالَم، والجن عالَم، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالَم من الملائكة، وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالَم وخمسمائة عالَم خلقهم لعبادته[٦] [١٥]. (١/٦٦)

٩٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: الجن والإنس[٧]. (١/٦٤)

---

[١٥] انتقَد ابنُ كثير (١/٢٠٨) هذا الأثر بقوله: «وهذا كلام غريب، يحتاج مثله إلى دليل صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/١٤٥، وابن أبي حاتم ١/٢٨ (١٨)، والحاكم ٢/٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ١/١٤٥ من طريق عكرمة.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٨ (عقب ١٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/١٤٥، وابن أبي حاتم ١/٢٧ (١٤).

(٤) تفسير البغوي ١/٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧ (١٦)، وأبو الشيخ (٩٤٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/١٤٧، وابن أبي حاتم ١/٢٧ (١٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١/١٤٦.

٩٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ابن آدم، والجن، والإنس كل أمة منهم عالَم على حِدَته[١]. (ز)

٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٩٥ ـ والحسن البصري =

٩٦ ـ وقتادة بن دعامة: أنهم جميع المخلوقات[٢]. (ز)

٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الجن، والإنس[٣]. (١/٦٤)

٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الناس كلهم[٤]. (ز)

٩٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: إن لله ﷻ ثمانية عشر ألف عالَم، الدنيا منها عالَم واحد[٥]. (١/٦٥)

١٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: كل صنف عالَم[٦]. (ز)

١٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَطَر الوَرَّاق ـ في قول الله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ما وَصَفَ من خلقه[٧].

١٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفرقان: ١]، يعني: الإنس، والجن[٨]. (ز)

١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: الجن، والإنس. مثلُ قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١][٩]. (ز)

١٠٤ ـ عن مقاتل بن حيان، أنَّه قال: لله ثمانون ألف عالَم؛ أربعون ألفًا في البحر، وأربعون ألفًا في البر[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/١٤٦.
(٢) تفسير البغوي ١/٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/١٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٢٨ (بعد ١٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٠ (١٤٩٥٦).
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٥٠) من طريق عبد المنعم عن أبيه، وأبو نعيم في الحلية ٤/٧٠ من طريق أبي سنان.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/١٤٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧ (١٧).
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٦٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦.
(١٠) تفسير البغوي ١/٥٢.

١٠٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الجن، والإنس(١) [١٦]. (ز)

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ③﴾

١٠٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مطر الورّاق ـ في قول الله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ما وُصف من خلقه. وفي قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: مَدَح نفسه. ﴿ملك يوم الدين﴾ قال: يوم يُدان بين الخلائق، أي: هكذا فقولوا. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: دلَّ على نفسه. ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: الطريق المستقيم؛ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: طريق الأنبياء، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: النصارى(٢). (١/٦٧)

﴿مَٰلِكِ﴾

قراءات:

١٠٧ ـ عن عائشة، قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قُحوطَ المطر، فأمَر بمنبر، فوُضع له في المُصَلَّى، ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، فخرج حين بدا حاجبُ الشمس، فقعد على المنبر، فكَبَّر، وحَمِد الله، ثم قال: **«إنكم شكوتم جَدْب دياركم، واسْتِئْخار المطر عن إبّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم». ثم قال: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللَّهُمَّ أنت الله، لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت قوة وبلاغًا إلى حين»**(٣). (١/٧٢)

---

[١٦] رَجَّحَ ابنُ جرير (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥) أن يكون «العالَم» اسمًا لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالَمٌ، وأهل كل قَرْن من كل صنف منها عالَمُ ذلك القرن وذلك الزمان، قال ﷺ: «وهذا القول الذي قلناه... هو معنى قول عامّة المفسرين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/١٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو داود ٢/ ٣٧٣ (١١٧٣)، وابن حبان ٣/ ٢٧١ (٩٩١)، والحاكم ١/ ٤٧٦ (١٢٢٥).

١٠٨ ـ عن أُمِّ سَلَمَة: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، بغير ألف[(١)]. (٦٨/١)

١٠٩ ـ عن أنس، قال: قرأ رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، بغير ألف[(٢)]. (٦٨/١)

١١٠ ـ عن ابن أُمِّ الحُصَين، عن أمّه: أَنَّها صلَّت خلف رسول الله ﷺ، فسَمِعَتْه وهو يقول: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، فلما قرأ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: «آمين». حتى سمعته وهي في صف النساء[(٣)]. (ز)

١١١ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان كانوا يقرءون: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف[(٤)]. (٦٨/١)

١١٢ ـ عن ابن عمر ـ من طريق ابنه سالم ـ أنَّ النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان كانوا يقرءون: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[(٥)]. (٦٨/١)

١١٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: أنَّ رسول الله ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، والخلفاء كانوا قرؤوا: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾. وأوَّل من قرأها: ﴿مَلِكِ يَوْمِ

= قال أبو داود: «حديث غريب إسناده جيد، أهل المدينة يقرءون: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وهذا الحديث حجة لهم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجَاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٣٦/٤ ـ ٣٣٧ (١٠٦٤): «إسناده حسن».

و﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، والكسائي، ويعقوب، وخلفًا العاشر؛ فإنهم قرؤوا ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف. انظر: النشر ٢٧١/١، والإتحاف ص١٦٢.

(١) أخرجه الترمذي ١٨٩/٥ (٣١٥٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الذهبي في السِّيَر ٣٦٢/١٥: «غريب منكر، وإسناده نظيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

ولم نقف على إسناده حتى يُعْرَف حاله صحة وضعفًا.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه ٢٤٤/٥ (٢٣٩٦)، والطبراني في الكبير ١٥٨/٢٥ (٣٨٣).

قال الهيثمي في المجمع ١١٣/٢ (٢٦٦٩): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف».

(٤) أخرجه الترمذي ١٩٠/٥ (٣١٥٥).

قال الترمذي: «حديث غريب».

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥١٥/٢ (١٦٩)، من طريق هُشَيْم، قال: أخبرنا مُخْبِر، عن الزهري، عن سالم به.

وإسناده ضعيف؛ فشيخ هشيم مبهم لم يسم، مع مخالفته للثقات في إسناده.

﴿الدِّينِ﴾ مروان[١] [١٧]. (١/ ٦٨)

١١٤ ـ عن البراء بن عازب، وسعيد بن المسيب ـ من طريق محمد ابن شهاب الزهري ـ قالا: قرأ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٢]. (١/ ٦٩)

١١٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: أنه بلَغَه: أنَّ النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وابنه يزيد كانوا يقرءون: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾. =

١١٦ ـ قال ابن شهاب [الزهري]: وأوَّل من أحدث: ﴿مَلِكِ﴾ مروان[٣] [١٨]. (١/ ٦٩)

١١٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأُبيًّا، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل[٤]. (١/ ٧٠)

---

[١٧] انتقد ابنُ كثير (١/ ٢١٢) قول الزهري بأنَّ مروان أول من أحدث قراءة ﴿مَلِكِ﴾ بقوله: «مروان عنده علم بصحة ما قرأه، لم يَطَّلِع عليه ابن شهاب».
ووجَّه ابنُ عطية (١/ ٧٧) ذلك بقوله: «قال أبو بكر: الأخبار الواردة تُبْطِل أنَّ أول مَن قرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مروان بن الحكم، بل القراءة بذلك أوسع، ولعلَّ قائل ذلك أراد أنه أول من قرأ في ذلك العصر أو البلد ونحوه».
[١٨] علَّقَ ابن كثير (١/ ٢١١ ـ ٢١٢) على أثر الزهري بأنه غريب.

---

(١) أخرجه أبو داود ٦/ ١٢١ (٤٠٠٠)، والثعلبي ١/ ١١٣.
قال أبو داود: «هذا أصح من حديث الزهري عن أنس، والزهري عن سالم عن أبيه». ومع هذا فهو ضعيف؛ إذ إنَّ الزهري من صغار التابعين، فالحديث مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩٦.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٢٩ عن الكسائي، عن أبي بكر، عن سليمان التيمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، والبراء بن عازب. قال أبو بكر بن أبي داود: «هذا عندنا وَهْم، إنما هو سليمان بن أرقم». وأخرجه الخطيب في تاريخه ١٥/ ٢٧٧ (٤٤٧٠) في ترجمة ميمون بن حفص أبي توبة (٧١٣٢) قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن الجهم بن هارون النحوي، قال: حدثنا أبي توبة ميمون بن حفص النحوي، قال: حدثنا علي بن حمزة الكسائي، عن أبي بكر بن عياش، عن سليمان التيمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب والبراء بن عازب. قال الخطيب: «قال الصفار: هكذا قال ابن الجهم في هذا الحديث: سليمان التيمي، عن ابن شهاب».
(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٣٠.
فيه ضعف؛ الزهري من صغار التابعين، وحديثه مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩٦.
(٤) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.
فيه ضعف؛ الزهري من صغار التابعين، وحديثه مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩٦.

١١٨ ـ عن أنس، قال: صلَّيْت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، كلهم كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[(١)]. (١/ ٧٠)

١١٩ ـ عن بعض أزواج النبي ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[(٢)]. (١/ ٧٠)

١٢٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[(٣)]. (١/ ٧٠)

١٢١ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ كان يقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[(٤)]. (١/ ٧٠)

١٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنه قرأ على رسول الله ﷺ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف، ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ خفضٌ[(٥)]. (١/ ٧١)

١٢٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طرق ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف[(٦)]. (١/ ٧١)

١٢٤ ـ عن أبي قِلابة، أنَّ أُبَيَّ بن كعب كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[(٧)]. (١/ ٧١)

١٢٥ ـ عن أبي عبيدة، أنَّ عبد الله [بن مسعود] قرأها: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[(٨)]. (١/ ٧١)

١٢٦ ـ عن أبي هريرة: أنَّه كان يقرؤها: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف[(٩)]. (١/ ٧١)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٣٠.
إسناده ضعيف؛ فيه أبو إسحاق الحميسي لا يحتج به. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٥١٣.
(٢) أخرجه أحمد ٤٤/ ٧٠ (٢٦٤٧٠) مُطَوَّلًا، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/ ٣٩٦ واللفظ له، من طرق عن ابن أبي مليكة به.
وإسناده جيد.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٣١ ـ ٢٣٢، وابن جُمَيْع في معجم الشيوخ ١/ ١٧٥.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٢ (٢٩١١).
قال السيوطي: «وأخرج الحاكم، وصَحَّحَه».
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٩٥ (١٠٠٦٧).
وهي قراءة العشرة.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١١ (١٠٨١١): «فيه الفَيَّاض بن غزوان، وهو ضعيف، وجماعة لم أعرفهم».
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٧٠، ١٧٢) من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وهو القائل: من طرق.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١٧١). وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٩٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد.

١٢٧ ـ عن يحيى بن وثاب ـ من طريق الأعمش ـ أنه كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[(١)] [١٩]. (ز)

١٢٨ ـ عن محمد بن الحسن الشَّيْبَانيّ: أنَّ أبا حنيفة صَلَّى بهم في شهر رمضان، وقرأ حروفًا اختارها لنفسه من الحروف التي قَرَأَهُنَّ الصحابة والتابعون، فقرأ: (مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ) على مثال: فَعَل، ونصب اليومَ، جعله مفعولًا[(٢)]. (ز)

١٢٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: من قرأ ﴿مَلِكِ﴾ فهو من باب: المُلْك؛ يقول: هو مَلِكُ ذلك اليوم. وأخبرني بَحْرٌ السَّقَّاءُ، عن الزهري، أنَّ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤونها: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بكسر الكاف، وتفسيرها على هذا المقرأ: مالكه الذي يَمْلِكُه. وقرأ بعض القراء: (مَالِكَ) بفتح الكاف، يجعله نداء: يا مالك

---

[١٩] رَجَّحَ ابنُ جرير (١/ ١٥١ ـ ١٥٤) قراءة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مُسْتَدِلًّا على ذلك بإجماع القراء، وبالدلالات اللغوية؛ حيث إن لفظة «ملك» أعم من لفظة «مالك»، فكل ملكٍ فهو مالك، وليس كل مالكٍ مِلِكًا، ومستدلًّا بأن في قراءة ﴿مَلِك﴾ مع الآيات السابقة زيادة معنى ليست في قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ مع ما قبلها من الآيات؛ لأنه أخبر أنه مالك كل شيء بقوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فتصير قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ تكريرًا لما قبلها من معنًى.

ورجّح ابن عطية (١/ ٧٤ ـ ٧٦) وابن كثير (١/ ٢١١) صِحَّة القراءتين معًا.

واستشهد ابن عطية بقراءة النبي ﷺ: ﴿مَلِك﴾ و﴿مَٰلِكِ﴾.

وانتَقَدَ ابنُ عطية (١/ ٧٦ ـ ٧٧) قولَ مَن احتجَّ لقراءة ﴿مَلِك﴾ بأنَّ لفظة «مَلِك» أعم من لفظة «مالِك» بقوله: «تتابع المفسرون على سَرْد هذه الحجة، وهي عندي غير لازمة؛ لأنهم أخذوا اللفظتين مطلقتين لا بنسبة إلى ما هو المملوك وفيه الملك، فأما إذا كانت نسبة الملك هي نسبة المالك، فالمالك أبلغ».

ووجّه ابن جرير (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥) قراءة ﴿مَلِك﴾ بأنَّ لله المُلْك يوم الدين خالصًا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكًا جبابرة ينازعونه الملك، ويدافعونه الانفرادَ بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية.

ووجّه قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ بمعنى: أنه يملك الحكمَ بينهم وفصلَ القضاء، متفردًا به دون سائر خلقه.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/ ٥٢٤ (١٧٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢/ ٢٣٠.

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن أنس بن مالك. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩.

يوم الدين[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، يقول: لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حُكْمًا كمِلْكِهِم في الدنيا. ثم قال: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨]، وقال: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨][(٢)]. (١/ ٧٢)

﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾

١٣١ ـ عن ابن مسعود، وناس من الصحابة ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٣٢ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: هو يوم الحساب[(٣)]. (١/ ٧٢)

١٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم حساب الخلائق، وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم؛ إنْ خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، إلَّا مَنْ عفا عنه؛ فالأمر أمره. ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف: ٥٤][(٤)]. (١/ ٧٢)

١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر أنَّه قال: الدين: الحساب[(٥)] [٢٠]. (ز)

---

[٢٠] علَّق ابنُ عطية (١/ ٧٩ ـ ٨١) على قول مجاهد بقوله: «وهذا عندي يرجع إلى معنى الجزاء».

وقال ابنُ تيمية (١/ ٩٥ ـ ٩٦): «الله ﷻ سمَّى يوم القيامة يوم الدين... وذلك يَتَضَمَّن جزاءَهم وحسابَهم؛ فلهذا من قال: هو يوم الحساب ويوم الجزاء؛ فقد ذكر بعض صفات الدين».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٥١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩ (٢٤) مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ١٥٨، والحاكم ٢/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩ (٢٥)، ٨/ ٢٧٨٠ (١٥٧٠٤) مختصرًا.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٢.

١٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم يُدِيْنُ الله العباد بأعمالهم[(١)]. (١/٧٢)

١٣٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي أنَّه قال: مَلِكُ يَوْمٍ لا ينفع فيه إلا الدين[(٢)]. (ز)

١٣٧ ـ عن السدي =

١٣٨ ـ ومقاتل، قالا: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قاضي يوم الحساب[(٣)]. (ز)

١٣٩ ـ عن حُمَيْد الأعرج ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قول الله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم الجزاء[(٤)]. (ز)

١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، كقوله سبحانه: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣]، يعني: لمحاسبون. وذلك أنَّ ملوك الدنيا يملكون في الدنيا، فأخبر سبحانه أنه لا يملك يوم القيامة أحد غيره، فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩][(٥)]. (ز)

١٤١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم يُدَانُ الناس بالحساب[(٦)]. (ز)

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾

قراءات:

١٤٢ ـ عن أبي رَزِين الأسدي، قال: سمعتُ عليًا قرأ هذا الحرف ـ وكان قرشيًا عربيًا فصيحًا ـ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا﴾ برفعهما جميعًا[(٧)]. (١/٧٤)

١٤٣ ـ عن أبي رَزِين، أنَّ عليًا قرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، فهمز ومدَّ وشَدَّد[(٨)]. (١/٧٤)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٧، وابن جرير ١/١٥٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١١٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ١/٥٣.

(٣) تفسير البغوي ١/٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩ (٢٦)، ٨/ ٢٧٨٠ (١٥٧٠٥).

(٥) تفسير مقاتل ١/٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/١٥٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي.

وهي قراءة العشرة.

(٨) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/ ٣٢٤.

❁ تفسير الآية:

١٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: إياك نُوَحِّد ونخاف ونرجو ربَّنا، لا غيرك، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك، وعلى أمورنا كلها[(١)]. (١/٧٣)

١٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مطر الوراق ـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: دلَّ على نفسه أنَّه كذا؛ فقولوا[(٢)]. (ز)

١٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: يأمركم أن تُخْلِصوا له العبادة، وأن تستعينوه على أمركم[(٣)]. (ز)

١٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: نُوَحِّد، كقوله سبحانه في المُفَصَّل: ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ [التحريم: ٥]، يعني: مُوَحِّدات، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على عبادتك[(٤)] [٢١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٨ ـ عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلقي العدو، فسمعته يقول: «**يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين**». قال: فلقد رأيت الرجال تُصْرَع، تَضرِبُها الملائكة من بين يديها ومن خلفها[(٥)]. (١/٧٤)

---

[٢١] قال ابنُ جرير (١/١٥٩ ـ ١٦٠): «وتأويل قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: لك اللهم نَخشعُ ونَذِلُّ ونستكينُ، إقرارًا لك يا رَبنا بالرُّبوبية، لا لغيرك». وقال: «... معنى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: وإياك رَبَّنا نستعين على عبادتنا إيّاك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها، لا أحدًا سواك». مستشهدًا بأثر ابن عباس من طريق أبي رَوْق عن الضحاك.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/١٥٩، وابن أبي حاتم ١/٢٩ (٣٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩ (٢٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩ (٢٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١٢٣ (٨١٦٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ١/٢٩٧ (٣٣٤). قال الهيثمي في المجمع ٥/٣٢٨ (٩٦٨٠): «وفيه عبد السلام بن هاشم، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/١٧٩ (٥١٠٥): «إسناد ضعيف».

﴿ٱهۡدِنَا﴾

قراءات:

١٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قراءة ابن مسعود: (أَرْشِدْنَا)[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

١٥٠ ـ عن علي بن أبي طالب =

١٥١ ـ وأبي بن كعب، أنهما قالا في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا﴾: ثبِّتنا[(٢)]. (ز)

١٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: قال جبريل لمحمد: قُلْ يا محمد: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾. يقول: ألْهِمْنا الطريق الهادي[(٣)]. (ز)

١٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، يقول: ألْهِمْنا دينَك الحق[(٤)] [٢٢]. (١/ ٧٥)

---

[٢٢] قال ابنُ عطية (١/ ٨٥): «والهداية في اللغة: الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يُعَبِّر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تُؤُمِّلَت رَجَعَتْ إلى الإرشاد». وذكر أنّ من بين معاني الهدى «الإلهام» كما في قول ابن عباس، وغيره، وعلّق عليه بقوله: «وهذا أيضًا يبين فيه معنى الإرشاد». ثم ذكر عن أبي المعالي قوله: وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق المفضية إليها، من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين: ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥﴾ [محمد]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٢٣﴾ [الصافات] معناه: فاسلكوهم إليها». ثم رجّحه مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذه الهداية بعينها هي التي تقال في طرق الدنيا، وهي ضد الضلال، وهي الواقعة في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ على صحيح التأويل، وذلك بيّنٌ من لفظ الصراط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦.
والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩.
(٢) تفسير البغوي ١/ ٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣١).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣٦).

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾

قراءات:

١٥٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ بالصاد[1]. (٧٤/١)

١٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه قرأ: ﴿اهْدِنَا السِّرَاطَ﴾ بالسين[2]. (٧٥/١)

١٥٦ ـ عن عبد الله بن كثير أنه كان يقرأ: ﴿السِّرَاطَ﴾ بالسين[3]. (٧٥/١)

١٥٧ ـ عن الفراء، قال: قرأ حمزة: ﴿الزِّرَاطَ﴾ بالزاي[4]. (٧٥/١)

تفسير الآية:

١٥٨ ـ عن النواس بن سَمْعَان، عن رسول الله ﷺ، قال: «ضَرَب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبتي الصِّراط سوران، فيهما أبواب مُفَتَّحَة، وعلى الأبواب سُتُور مُرْخَاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعًا، ولا تتفرقوا. وداعٍ يدعو من فوق الصِّراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تَلِجْه. فالصراط: الإسلام. والسوران: حدود الله. والأبواب المفتحة: محارم الله. وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله. والداعي

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٣ (٢٩١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله: «بل لم يصح». وقال ابن المُلَقِّن في مختصر التلخيص ٢/٦٩٦ (٢٥٧): «لم يصح، وإبراهيم بن سليمان متكلم فيه».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٥)، والبخاري في تاريخه ٢/١٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالصاد، إلا حمزة؛ فإنه قرأ بإشمام الصاد زايًا. انظر: النشر ١/٢٧١ ـ ٢٧٢، والإتحاف ص١٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وما رواه الفراء عن حمزة من قراءة (الصراط) بزاي خالصة (الزراط) ذكرها أبو حيان في البحر ١/١٤٣ عن الأصمعي عن أبي عمرو، ثم قال: «قال بعض اللغويين: ما حكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأ منه، إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة (الإشمام) فتوهمها زايًا». وإن ثبتت عنه فهي قراءة شاذة.

من فوق: واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم»[١]. (٧٦/١)

١٥٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن». قلت: وما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم، هو الفصل ليس بالهَزْل، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم»[٢]. (٧٨/١)

١٦٠ ـ عن الحارث، قال: دخلتُ على عليٍّ بن أبي طالب، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصراط المستقيم: كتاب الله»[٣]. (ز)

١٦١ ـ عن رجل، عن النبي ﷺ، قال: «القرآن هو النور المبين، والذِّكْر الحكيم، والصراط المستقيم»[٤]. (٧٩/١)

١٦٢ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من الصحابة ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٦٣ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: الصراط المستقيم: الإسلام[٥]. (٧٦/١)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/١٨١ (١٧٦٣٤، ١٧٦٣٦)، والترمذي ٥/١٣١ (٣٠٧٥)، والحاكم ١/١٤٤ (٢٤٥)، وابن جرير ١/١٧٥.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولا أعرف له عِلَّة، ولم يُخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم، ولا عِلَّة له».
(٢) أخرجه الترمذي ٥/١٧١ (٣١٣٠).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٦٤ (١١٦٦٤): «فيه عمرو بن واقد، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف من طريق ابن أخي الحارث الأعور». قال ابن كثير ١/٢١: «وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد رُوِي له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ».
(٣) أخرجه ابن جرير ١/١٧٣، وابن أبي حاتم ١/٣٠ (٣١)، ٣/٧٢١ (٣٩٠٣)، ٣/٩٩٦ (٥٥٦٧)، ٤/١١٢٥ (٦٣٢١)، ٤/١٢٨٤ (٧٢٦٤)، ٤/١٣٣٦ (٧٥٥٥)، ٤/١٣٨٦ (٧٨٨٠)، والثعلبي ١/١٢٠.
وهو مختصر من الحديث السابق قبله.
(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٢/٣٢٦ (١٩٣٧) عن إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت قيس بن سعد يحدث عن رجل...
قال الألباني في الضعيفة ١٣/١١٤ (٦١٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ مرسل، رجاله ثقات غير إبراهيم بن مرزوق... ثقة يخطئ... ولعل من أخطائه قوله في هذا الإسناد: عن رجل. فإنه يبدو لي أنه يعني بالرجل: الحارث الأعور؛ فإنه من طبقته، ويعني بالحديث: حديث الحارث عن علي» السابق.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/١٧٤.

١٦٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق منصور، عن أبي وائل ـ في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو كتاب الله[1]. (١/ ٧٧)

١٦٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأعمش، عن أبي وائل ـ قال: الصراط المستقيم: الذي تركَنا عليه رسول الله ﷺ[2]. (١/ ٧٨)

١٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأعمش، عن أبي وائل ـ قال: الصراط المستقيم تركَنا رسول الله ﷺ على طرفه، والطرف الآخر في الجنة[3]. (١/ ٧٩)

١٦٧ ـ عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، قال: أتى **ابنَ مسعود** عَشِيَّة خميس، وهو يُذَكِّرُ أصحابَه، قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن، ما الصراط المستقيم؟ قال: يا ابن أخي، تَرَكَنَا رسول الله ﷺ في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جَوَاد، وعن شماله جَوَاد، وعلى كل جَوَاد رجال يدعون كل من مرَّ بهم: هَلُمَّ لك، هَلُمَّ لك. فمن أخذ معهم وَرَدُوا به النار، ومن لزم الطريق الأعظم وَرَدُوا به الجنة[4]. (ز)

١٦٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إن هذا الصراط مُحْتَضَر تَحْضُرُه الشياطين، يا عباد الله، هذا الصراط فاتبعوه، والصراط المستقيم: كتاب الله، فتمسكوا به[5]. (١/ ٧٨)

١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: أَلْهِمْنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عِوَج له[6]. (١/ ٧٥)

١٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو رسول الله ﷺ، وصاحباه[7]. (١/ ٧٩)

١٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الصراط: الطريق[8]. (١/ ٧٥)

١٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مِهْرَان ـ قال: الصراط

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٣، والحاكم ٢/ ٢٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٣٨). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي بكر ابن الأنباري في كتاب المصاحف.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤٥٤).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٨ ـ ٣٩ (٨١).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ١٦٦، ١٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣٦) بنحوه.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

المستقيم: الإسلام[١]. (١/٧٦)

١٧٣ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ـ في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: هو الإسلام، وهو أوسع مِمَّا بين السماء والأرض[٢]. (١/٧٦)

١٧٤ ـ عن محمد بن الحنفية ـ من طريق أبي عمر البزار ـ في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيرَه[٣]. (ز)

١٧٥ ـ عن أبي العالية رفيع بن مهران ـ من طريق عاصم الأحول ـ في قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: هو رسول الله ﷺ، وصاحباه من بعده. قال: فذكرنا ذلك للحسن، فقال: صدق أبو العالية ونصح[٤] [٢٣]. (١/٧٩)

١٧٦ ـ عن أبي العالية رفيع بن مهران، قال: تَعَلَّمُوا الإسلام، فإذا عَلِمْتُمُوه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم؛ فإنَّ الصراط المستقيم: الإسلام، ولا تحرفوا يمينًا ولا شمالًا[٥]. (١/٧٩)

١٧٧ ـ عن سعيد بن جبير أنَّه قال: طريق الجنة[٦]. (ز)

١٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عمر بن ذر ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: الحق[٧] [٢٤]. (ز)

---

[٢٣] وجَّه ابنُ عطية (١/ ٨٩) أثرَ أبي العالية بأن المراد: أنَّ ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ طريق محمد ﷺ وأبي بكر وعمر، وقال: «وهذا أقوى في المعنى؛ لأن تسمية أشخاصهم طريقًا تَجَوُّزٌ».

[٢٤] عَلَّقَ ابنُ كثير (١/ ٢٢١) على قول مجاهد هذا بقوله: «وهذا أشمل، ولا منافاة بينه وبين ما تقدَّم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٣، والحاكم ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، والثعلبي ١/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والمحاملي في أماليه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣٤)، وابن عدي ٣/ ١٠٢٣، وابن عساكر ١٨/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ١٢٠، وتفسير البغوي ١/ ٥٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣٥).

١٧٩ ـ وقال بكر بن عبد الله المزني: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، فسألته عن الصراط المستقيم، فقال: سُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي[(١)]. (ز)

١٨٠ ـ عن بكر بن عبد الله المزني، قال: طريق رسول الله ﷺ[(٢)]. (ز)

١٨١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: أرْشدنا إلى دين يَدْخُلُ صاحبُه به الجنة، ولا يعذب في النار أبدًا، ويكون خروجه من قبره إلى الجنة[(٣)]. (ز)

١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، يعني: دين الإسلام؛ لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم[(٤)]. (ز)

١٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الإسلام[(٥)]. (ز)

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

قراءات:

١٨٤ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق الأسود بن يزيد ـ أنَّه كان يقرأ: (سِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّآلِّينَ)[(٦)] [٢٥]. (٨١/١)

١٨٥ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق محمد بن عقبة اليَشْكُرِيّ، عن أبيه ـ أنه قرأ: (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّآلِّينَ) في

---

[٢٥] وجَّه ابنُ كثير (٢٢٤/١) هذه القراءة بقوله: «وهو محمول على أنه صَدَرَ منه على وَجْهِ التفسير».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٢٠.
(٢) تفسير البغوي: ١/ ٥٤. وزاد في رواية أخرى: وآله.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٢٠.
(٤) تفسير مقاتل ١/ ٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٥.
(٦) أخرجه أبو عبيد ص١٦٢، وسعيد بن منصور (١٧٦، ١٧٧)، وابن أبي داود في المصاحف ص٥١، من طرقٍ، وعندهم ﴿صِرَٰطَ﴾ بالصاد. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري.
و(سِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ) قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود وغيره. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩.
و(وَغَيْرِ الضَّآلِّينَ) كذلك قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَي وغيره. انظر: البحر المحيط ١/ ١٥٠.

الصلاة[١]. (٨٢/١)

١٨٦ ـ عن إبراهيم، قال: كان علقمة بن قيس =

١٨٧ ـ والأسود بن يزيد يقرآنها: (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّآلِّينَ)[٢]. (٨٣/١)

١٨٨ ـ عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: (عَلَيْهِمِي) بكسر الهاء والميم، وإثبات الياء[٣]. (٨٢/١)

١٨٩ ـ عن عبد الله بن كثير أنَّه كان يقرأ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمُ﴾ بكسر الهاء، وضم الميم، مع إلحاق الواو[٤]. (٨٢/١)

١٩٠ ـ عن أبي إسحاق [السبيعي] أنَّه قرأ: (عَلَيْهُمُ) بضم الهاء والميم، من غير إلحاق واو[٥]. (٨٢/١)

١٩١ ـ عن [حُمَيْد] الأعرج أنه كان يقرأ: (عَلَيْهُمُ) بضم الهاء والميم، وإلحاق الواو[٦]. (٨٢/١)

عدُّ الآية:

١٩٢ ـ عن أبي هريرة، قال: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية السادسة[٧]. (٨٣/١)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٦٢، وابن أبي داود في المصاحف ص٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٩٠. وفي الدر: عكرمة، بدل: علقمة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩، والمحتسب ٤٤/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
﴿عَلَيْهِمُ﴾ بإلحاق واو في اللفظ وصلًا قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو جعفر، وهي وجه عن قالون، وقرأ حمزة ويعقوب ﴿عَلَيْهُمْ﴾ بضم الهاء وإسكان الميم، وقرأ بقية العشرة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء وإسكان الميم، وهي الوجه الثاني لقالون. انظر: الإتحاف ص١٦٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩، والمحتسب ٤٤/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعرج. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩، والمحتسب ٤٤/١.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠١/١.

❁ تفسير الآية:

١٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، يقول: طريق من أنعمتَ عليهم من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك[١]. (٨٣/١)

١٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: المؤمنين[٢]. (٨٣/١)

١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه قال: هم قوم موسى وعيسى ﷺ قبل أن يُغَيِّرُوا دينهم[٣]. (ز)

١٩٦ ـ عن أبي العالية رفيع بن مهران قال: هم الرسول ﷺ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما[٤]. (ز)

١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: هم المؤمنون[٥]. (ز)

١٩٨ ـ وقال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ بالثبات على الإيمان، والاستقامة[٦]. (ز)

١٩٩ ـ عن شهر بن حَوْشَب، قال: هم أصحاب النبي ﷺ، وأهل بيته[٧]. (ز)

٢٠٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: النبيون[٨]. (٨٣/١)

٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، يعني: دُلَّنا على طريق الذين أنعمت عليهم، يعني: النبيين الذين أنعم الله عليهم بالنبوة، كقوله سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [مريم: ٥٨][٩]. (ز)

٢٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: النبي ﷺ، ومَن معه[١٠]. (٨٣/١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/١٧٧، وابن أبي حاتم ١/٣١ (٣٨) بنحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/١٧٨.
(٣) تفسير الثعلبي ١/١٣٢ وفيه: قبل أن يغيروا نعم الله عليهم، وتفسير البغوي ١/٥٤.
(٤) تفسير البغوي (ط: إحياء التراث) ١/٧٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣١ (٣٩).
(٦) تفسير الثعلبي ١/١٢٢، وتفسير البغوي ١/٥٤.
(٧) تفسير الثعلبي ١/١٢٢.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) تفسير البغوي ١/٥٢.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١/١٧٨.

٢٠٣ ـ عن وكيع ـ من طريق الحسين ـ قال: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: المسلمين(١)[٢٦]. (ز)

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾

قراءات:

٢٠٤ ـ عن إسماعيل بن مسلم، قال: في حرف أبي بن كعب: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ. آمين. بِسْمِ اللهِ)(٢). (١/ ٩٢)

تفسير الآية:

٢٠٥ ـ عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المغضوب عليهم: اليهود، وإنَّ الضَّالِّين: النصارى»(٣). (١/ ٨٥)

٢٠٦ ـ عن عبد الله بن شَقِيقٍ العُقَيْلِي، قال: أخبرني مَن سَمِع النبيَّ ﷺ وهو بوادي القرى على فرسٍ له، وسأله رجل من بني بَلْقَيْن، فقال: مَن المغضوب عليهم، يا رسول الله؟ قال: «اليهود». قال: فمن الضالون؟ قال: «النصارى»(٤). (١/ ٨٤)

٢٠٧ ـ عن عبد الله بن شَقِيقٍ، عن أبي ذرٍّ، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن

---

[٢٦] بيَّن ابنُ جرير (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، وابنُ عطية (١/ ٨٧)، وابنُ تيمية (١/ ١١٦ ـ ١١٧)، وابنُ كثير (١/ ٢٢٣) أنَّ المراد بالمُنْعَم عليهم: هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]؛ لعموم ذلك القول وشموله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السنة.
والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٣) أخرجه أحمد ٣٢/ ١٢٣ (١٩٣٨١)، والترمذي ٥/ ٢١٥ (٣١٨٦)، وابن جرير ١/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣١ (٤٠)، وابن حبان ٥/ ٢١٧ (٣١٨٧) ١٦/ ١٨٣ (٧٢٠٦).
قال الترمذي: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب، عن عدي بن حاتم». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٣٥ (٩٧١٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش، وهو ثقة».

(٤) أخرجه أحمد ٣٣/ ٤٦٠ (٢٠٣٥١)، ٣٤/ ٣٣٩ (٢٠٧٣٦)، وأبو يعلى (٧١٧٩)، وابن جرير ١/ ١٨٧.
قال البوصيري في إتحاف الخيرة (١/ ٩٧): «رجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٣: «رجال الجميع رجال الصحيح». وصححه الألباني في الصحيحة (٦٢٦٣).

المغضوب عليهم؟ قال: «اليهود». قلتُ: الضالين؟ قال: «النصارى»[١]. (١/ ٨٥)

٢٠٨ - عن إسماعيل بن أبي خالد، أنَّ النبي ﷺ قال: «المغضوب عليهم: اليهود. والضالون: هم النصارى»[٢]. (١/ ٨٥)

٢٠٩ - عن الشَّرِيْد، قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألْيةِ[٣] يدي، قال: «أتَقْعُدُ قِعْدَةَ المغضوب عليهم؟!»[٤]. (١/ ٨٦)

٢١٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٢١١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: المغضوب عليهم: اليهود. والضالين: النصارى[٥]. (١/ ٨٦)

٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: اليهود الذين غضب الله عليهم، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: وغير طريق النصارى الذين أضلَّهم الله بفِرْيَتِهم عليه. قال: يقول: فألْهِمْنا دينَك الحقَّ، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى لا تغضب علينا، كما غضبت على اليهود، ولا تُضِلَّنا كما أضللت النصارى، فتعذبنا بما تعذبهم به. يقول: امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك[٦]. (ز)

٢١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طرق - قال: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: النصارى[٧]. (١/ ٨٦)

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١/ ١٤٢ -.
وحسَّنه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ١٥٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/ ٥٣٧ (١٧٩)، وتَمَّام في فوائده ١/ ١٧٧ (٤١٨) مرسلًا.
وقد جاء موصولًا من وجه آخر عن عدي بن حاتم، وله شواهد صحيحة؛ فالحديث بها حسن.

(٣) ألية اليد: اللحمة التي في أصل الإبهام. لسان العرب (ألا).

(٤) أخرجه أحمد ٣٢/ ٢٠٤ (١٩٤٥٤)، وأبو داود ٧/ ٢١٦ (٤٨٤٨)، وابن حبان ١٢/ ٤٨٨ (٥٦٧٤)، والحاكم ٤/ ٢٩٩ (٧٧٠٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/ ٢٦٣ (٤٨٤٨): «صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٨، ١٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٨، ١٩٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦ من طريق الضحاك وابن جريج والسدي.

٢١٤ ـ عن سعيد بن جبير: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال: اليهود، والنصارى[(١)]. (١/ ٨٤)

٢١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ، مثله[(٢)]. (١/ ٨٧)

٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: النصارى[(٣)]. (١/ ٨٤)

٢١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: النصارى[(٤)]. (١/ ٨٤)

٢١٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: النصارى[(٥)]. (١/ ٨٣)

٢١٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ قال: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: النصارى[(٦)]. (ز)

٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: دُلَّنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ يقول: ولا دين المشركين، يعني: النصارى[(٧)]. (ز)

٢٢١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: النصارى[(٨)]. (ز)

٢٢٢ ـ قال الحسن البصري: المغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى[(٩)] [٢٧]. (ز)

---

[٢٧] وَجَّهَ ابنُ عطية (١/ ٩١ ـ ٩٢)، وابنُ تيمية (١/ ١١٩ ـ ١٢٠)، وابنُ القيم (١/ ٧٩ ـ ٨٠)، وابنُ كثير (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧) تفسير ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ باليهود، وتفسير ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ بالنصارى بأنَّه الوصف الغالب عليهما في القرآن؛ فاليهود يعرفون الحق ولا يعملون به، والنصارى يعبدون بلا علم.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٤ (١١٨)، وابن جرير ١/ ١٨٩، ١٩٦، ١٩٧ من طريقه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٩، ١٩٦، ١٩٧.

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٩ ـ وجاء عقبه: وهذا دعاء أمر الله رسوله =

٢٢٣ ـ قال إسماعيل بن مسلم: كان الحسن البصري إذا سُئِل عن «آمين»: ما تفسيرها؟ قال: هو: اللَّهُمَّ استجب[(١)] [٢٨]. (١/٩٢)

---

[٢٨] قال ابنُ عطية (١/٩٧): «فمقتضى هذه الآثار: أنَّ كلّ داعٍ ينبغي له في آخر دعائه أن يقول: آمين. وكذلك كل قارئ للحمد في غير صلاة، لكن لَيس بجهر الترتيل، وأما في الصلاة فهناك خلاف في الإمام، ولم يُختلَف في الفَذِّ، ولا في المأموم».

= أن يدعو به، وجعله سنة له وللمؤمنين.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السنة.

وقد عقد السيوطي ١/٨٧ ـ ٩٣ مبحثًا في (ذكر آمين) وما ورد في معناها وفضائلها.

سورة البقرة

مقدمة سورة البقرة:

نزولها:

٢٢٤ ـ عن عائشة أم المؤمنين، قالت: لقد نزل بمكة على محمد ﷺ ـ وإنّي لَجاريةٌ ألعب ـ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده[1]. (ز)

٢٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة[2]. (١/ ٩٤)

٢٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خُصَيْفٍ، عن مجاهد ـ: مَدَنِيَّة[3]. (١/ ٩٤)

٢٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، وهي أول ما نزل بالمدينة، نزلت بعد المطففين[4]. (ز)

٢٢٨ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: أُنزِل بالمدينة سورة البقرة[5]. (١/ ٩٤)

٢٢٩ ـ عن عكرمة ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة[6]. (١/ ٩٤)

٢٣٠ ـ عن عكرمة، والحسن البصري ـ من طريق يزيدَ النحويِّ ـ: مدنية[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٨٥ (٤٩٩٣).

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، من علماء العربية المشهورين».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/ ١٣٥، والواحدي في أسباب النزول ص١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ والمنسوخ.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

٢٣١ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مدنية[(١)]. (ز)

٢٣٢ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مدنية، نزلت بعد الفاتحة[(٢)]. (ز)

٢٣٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[(٣)]. (ز)

٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مدنية، وهي ست وثمانون ومائتا آية[(٤)] [٢٩]. (ز)

أسماؤها:

٢٣٥ ـ عن أبي أُمامة الباهلي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين؛ سورة البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غَيَايَتَان**[(٥)]، أو كأنهما غمامَتان، أو كأنهما فِرقَان[(٦)] من طير صَوَافّ[(٧)]، تُحَاجَّانِ عن صاحبهما، اقرءوا سورة البقرة؛ فإنَّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة[(٨)]»[(٩)]. (١/٩٧)

٢٣٦ ـ عن سَهْل بن سَعْد السَّاعِدِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ لكل شيء سَنامًا**[(١٠)]**، وسَنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته نهارًا لم يدخله الشيطان**

---

[٢٩] قال ابنُ كثير (١/٢٤٨): «والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف». ثم ذكر الروايات عن السلف في بيان مدنية السورة، ثم قال: «وهكذا قال غيرُ واحد من الأئمة، والعلماء، والمفسرين، ولا خلاف فيه».

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٢) تنزيل القرآن ص٣٧، ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٣.

(٥) مثنّى غَيَايَة ـ بياءين مثناتين تحتيتين ـ وقد ذكر لها في القاموس عدة معانٍ، المناسب منها هنا هو: كل ما أظلَّ الإنسان من فوق رأسه كالسَّحابة ونحوها. (غيي).

(٦) أي قطيعان، وفي القاموس: والفِرْق ـ بالكسر ـ: القطيع من الغنم العظيم ومن البقر أو الظباء أو من الغنم فقط أو من الغنم الضالَّة، أو ما دون المئة، والقِسم من كل شيء... إلخ. (فَرَقَ).

(٧) صواف: باسطات أجنحتها. لسان العرب (صفف).

(٨) في صحيح مسلم: البَطَلَة: السَّحرة. وفي النهاية في غريب الحديث (بطل): قيل هم السحرة. يقال: أبطل إذا جاء بالباطل.

(٩) أخرجه مسلم ١/٥٥٣ (٨٠٤).

(١٠) سنام الشيء: أعلاه. لسان العرب (سنم).

ثلاثة أيام، ومن قرأها في بيته ليلًا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال»[١]. (١٠٦/١)

٢٣٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سنامًا، وإنَّ سنام القرآن البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن؛ آية الكرسي، لا تُقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه»[٢]. (١٠٧/١)

٢٣٨ - عن مَعْقِلِ بن يَسَار، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «البقرة سنام القرآن، وذُرْوتُه[٣]؛ نزل مع كل آية منها ثمانون مَلَكًا، واستُخْرِجَت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] من تحت العرش، فوُصِلَت بها»[٤]. (١٠٨/١)

٢٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ لكل شيء سنامًا، وسنام القرآن البقرة، وإنَّ الشيطان إذا سمع سورة البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي يُقرأ فيه وله ضَرِيط[٥]. (١٠٦/١)

٢٤٠ - عن السائب بن خبّاب - ويُقال: له صحبة - قال: البقرة سنام القرآن[٦]. (١٠٧/١)

٢٤١ - عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «السورة التي يُذْكَر فيها البقرة فُسطاطُ القرآن[٧]، فتَعَلَّمُوها؛ فإنَّ تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها

---

(١) أخرجه ابن حبان ٥٩/٣ (٧٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٣١٢/٦ (١٠٨١٧): «فيه سعيد بن خالد الخزاعي المدني، وهو ضعيف». [كذا في المجمع: سعيد بن خالد، والصحيح: خالد بن سعيد، كما في سند ابن حبان. من حاشية تخريج ابن حبان ٦٠/٣]. وقال الألباني في الضعيفة ٥٢٥/٣ (١٣٤٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي ١٤٨/٥ (٣٠٩٤)، والحاكم ٧٤٨/١ (٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠)، ٢٨٥/٢ (٣٠٢٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٩٥٠/٣ (٤٢٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير، وضعّفه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٥٢٤/٣ (١٣٤٨): «ضعيف، غير أنَّ طرفه الأول قد وجد ما يشهد له».

(٣) ذروة السنام: أعلاه. لسان العرب (ذرا).

(٤) أخرجه أحمد ٤١٧/٣٣ (٢٠٣٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٣١١/٦ (١٠٨١٠): «في سنن أبي داود منه طرف، رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يُسَمّ، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني، وأسقط المبهم». وقال الألباني في الضعيفة ٧٨٧/١٤ (٦٨٤٣): «منكر».

(٥) أخرجه الدارمي ٤٤٧/٢، وابن الضريس (١٧٧)، والطبراني (٨٦٤٤)، والحاكم ٥٦١/١، والبيهقي في الشعب (٢٤٨٧). وذكره محمد بن نصر في قيام الليل ص٦٨ دون إسناد.

(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ١٥١/٤ - ١٥٢.

(٧) البقرة فُسطاط القرآن: أي أنَّ سوره تجتمع حولها، كما أنَّ فسطاط المِصْرِ: مجتمع أهله حول جامعه. ينظر: لسان العرب (فسط).

البَطَلَة»[١]. (١/١٠٨)

٢٤٢ ـ عن خالد بن مَعْدَان موقوفًا، مثله[٢]. (١/١٠٨)

٢٤٣ ـ عن ربيعة الجُرَشِيِّ، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: أيُّ القرآن أفضل؟ قال: **«السورة التي تُذكر فيها البقرة»**. قيل: فأيُّ البقرة أفضل؟ قال: **«آية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة نزلت من تحت العرش»**[٣]. (١/١٠٨)

❊ ما جاء في قول: سورة البقرة، ونحوه:

٢٤٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يُذكر فيها البقرة، والسورة التي يُذكر فيها آل عمران، وكذلك القرآن كله»**[٤] ٣٠. (١/٩٥)

٢٤٥ ـ عن جامع بن شَدَّاد، قال: كُنَّا في غَزَاةٍ فيها عبد الرحمن بن يزيد، ففشا في الناس أنَّ ناسًا يكرهون أن يقولوا: سورة البقرة وآل عمران، حتى يقولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والسورة التي يذكر فيها آل عمران. فقال عبد الرحمن: إنِّي لَمَعَ عبدِ الله بن مسعود إذ استبطن الوادي، فجعل الجمرة على حاجبه الأيمن، ثم استقبل الكعبة، فرماها بسبع حَصَياتٍ، يكبِّر مع كل حصاة، فلما فرغ قال: من ههنا

---

٣٠ انتَقَدَ ابنُ كثير (١/٢٤٩) هذا الحديث، مستندًا إلى السنة، وأقوال السلف، فقال: «هذا حديثٌ غريبٌ، لا يصح رفعُه... وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود: أنَّه رمى الجمرة... ثم قال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة». وذكر آثارًا أخرى.

---

(١) أورده الديلمي ٢/٣٤٤ (٣٥٥٩).

قال الألباني في الضعيفة ٨/٢١٤ (٣٧٣٨): «موضوع».

(٢) أخرجه الدارمي ٢/٤٤٦.

(٣) أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٢/٤٠٠ (٧٦٤)، وابن عساكر في تاريخه ـ كما في مختصر ابن منظور ٨/٢٨٠ ـ.

وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥، وتهذيب التهذيب ٥/٣٧٣. وفي سماع ربيعة الجرشي من النبي ﷺ كلام، قال البغوي: «يُحَدِّث عن النبي ﷺ، ويُشَكُّ في سماعه».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٤٧ (٥٧٥٥)، والبيهقي في الشعب ٤/١٧٢ (٢٣٤٦).

قال البيهقي: «عبيس بن ميمون منكر الحديث، وهو لا يصح، وإنما يروى فيه عن ابن عمر من قوله». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٥٧ (١١٦١٧): «وفيه عبيس بن ميمون، وهو متروك».

ـ والذي لا إله غيره ـ رمى الذي أُنزِلت عليه سورة البقرة[١]. (١/ ٩٤)

٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لا تقولوا: سورة البقرة. ولكن قولوا: السورة التي يُذكر فيها البقرة[٢]. (١/ ٩٥)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١﴾

٢٤٧ ـ عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رِئاب، قال: مرَّ أبو ياسر بن أخْطَب في رجال من يهودَ برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، فأتى أخاه حُيَيّ بن أخْطَب في رجال من اليهود، فقال: تعلمون ـ والله ـ لقد سمعت محمدًا يتلو فيما أُنزِل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. فقالوا: أنتَ سَمِعْتَه؟ قال: نعم. فمشى حُيَيٌّ في أولئك النفر إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، ألم يُذكر أنك تتلو فيما أُنزِل عليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؟ قال: «بلى». قالوا: قد جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: «نعم». قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بَيَّن لنبيٍّ منهم ما مُدَّة ملكه، وما أجل أمته غيرك. فقال حُيَيٌّ بن أخطب ـ وأقبل على مَن كان معه ـ: الألِف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبيٍّ إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟! ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم». قال: وما ذاك؟ قال: «﴿الٓمٓصٓ﴾». قال: هذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومائة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: «نعم». قال: وما ذاك؟ قال «﴿الٓر﴾». قال: هذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فهل مع

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي ١/ ٢٥١ (٣١٨)، وأخرج النسائي ٥/ ٢٧٤ (٣٠٧٣)، والبيهقي ٥/ ٢١٠ (٩٥٤٧) عن الأعمش أنّه سمع الحجاج بن يوسف ينهى عن التسمية بسورة كذا. وأصل الحديث عند البخاري ٢/ ١٧٧ (١٧٤٧)، ومسلم ٢/ ٩٤٢ (١٢٩٦) دون ذكر سبب القصة.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٨٣).

وقد ذكر السيوطي بعد هذا ١/ ٩٥ ـ ١١٨ آثارًا عديدة في فضائل سورة البقرة.

هذا يا محمد غيره؟ قال: «نعم، ﴿المر﴾». قال: فهذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون سنة ومائتان. ثم قال: لقد لُبِّس علينا أمرك، يا محمد، حتى ما ندري أقليلًا أُعْطِيتَ أم كثيرًا؟ ثم قاموا، فقال أبو ياسر لأخيه حُيَيّ ومَن معه مِن الأحبار: ما يُدريكم، لعله قد جُمع هذا لمحمد كلُّه؛ إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون. فقالوا: لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران: ٧][١] [٣١]. (١/١٢٤)

٢٤٨ - قال أبو بكر الصديق: في كل كتاب سِرٌّ، وسِرُّ الله تعالى في القرآن أوائل السور[٢]. (ز)

٢٤٩ - وقال علي بن أبي طالب: لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي[٣]. (ز)

٢٥٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّة الهمداني - في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: هو اسم الله الأعظم[٤]. (١/١٢٢)

---

[٣١] انتقَد ابنُ كثير (١/٢٥٧ - ٢٥٨) هذا الحديث، فقال: «وأمَّا مَن زعم أنها دالَّةٌ على معرفة المُدَد، وأنه يُسْتَخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم؛ فقد ادَّعى ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته». ثمَّ ساق الأثر، وتعقَّبه بقوله: «فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحًا أن يُحسَبَ ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حُسبَت مع التكرر فأتم وأعظم».

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/٢٠٨ (٢٢٠٩)، وابن جرير ١/٢٢١ - ٢٢٢.

قال ابن جرير (١/٢١٠): «كرهنا ذكر الذي حُكيَ ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يُعتمد على روايته ونقله». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) تفسير الثعلبي ١/١٣٦، وتفسير البغوي ١/٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٣٦، وتفسير البغوي ١/٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٦.

٢٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٢١)

٢٥٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: ﴿الٓمٓ﴾ حروف اشْتُقَّتْ من حروف هجاء أسماء الله[(١)]. (ز)

٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحى ـ في قوله ﴿الٓمٓ﴾، قال: أنا الله أعلم[(٢)]. (١/١٢١)

٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾، قال: اسم مُقَطَّع[(٣)] [٣٢]. (١/١٢١)

٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿الٓر﴾، و﴿الٓمٓر﴾، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، و﴿طسٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿قٓ﴾، و﴿نٓ﴾، قال: هو قَسَمٌ أَقْسَمَه الله، وهو

---

[٣٢] بيَّن ابنُ جرير (١/٢١٥ ـ ٢١٨) أنَّ أقوال ابن مسعود من طريق السدي، وابن عباس من طريق السدي وأبي الضحى، وسعيد بن جبير، المراد بها: أنها حروف مقطعة من أسماء وأفعال، كل حرف من ذلك لمعنًى غير معنى الحرف الآخر.
ثم وجَّه ذلك بأن القائلين بها نَحَوْا بذلك منحى العرب في الاكتفاء بذكر حرف واحد من الكلمة إذا كان فيه دلالة على ما حُذِف منها، وأن ذلك مستفيضٌ ظاهرٌ في كلام العرب، ثم استشهد على صحة ذلك عند العرب بأبيات من الشعر، وبيَّن أن الأمر في الحروف المقطعة على هذا القول كذلك، في كون كل حرف منها دالًّا على كلمة تامة.
وانتقد ابنُ كثير (١/٢٥٣) هذا بقوله: «وما أنشدوه من الشواهد على صحة إطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة، فإنَّ في السياق ما يدل على ما حُذف بخلاف هذا».
ورجَّح ابنُ عطية (١/١٠١) أنَّ الصواب في هذه الحروف تَلَمُّسُ تفسيرِها، وأن ذلك قول الجمهور، معلِّلًا ذلك بصنيع العرب الذي أشار إليه ابن جرير.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٨)، وعند ابن أبي حاتم من قول السدي كما سيأتي. وذكره السيوطي مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٨، وابن أبي حاتم ١/٣٢، والنحاس في القطع والائتناف ص١١١، وابن النجار في تاريخه ٣/١٧ ـ ٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٧، ٢٠/٢٧٤، ٢٣/١٤٢ ـ ١٤٣، وابن أبي حاتم ١/٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

من أسماء الله[١]. (١/١٢١)

٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: فواتح السور أسماء من أسماء الله[٢]. (١/١٢٢)

٢٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿طسٓ﴾، قال: هي اسم الله الأعظم[٣]. (١/١٢٢)

٢٥٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قول الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿الٓمٓ﴾، قال: هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسن كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرفٌ إلا وهو في مدة قوم وآجالهم. وقال عيسى ابن مريم: وعجيب ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون؟! قال: فالألف: مفتاح اسمه الله، واللام: مفتاح اسمه لطيف، والميم: مفتاح اسمه مجيد. والألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده. الألف: سنة، واللام: ثلاثون سنة، والميم: أربعون[٤]. (١/١٢٧)

٢٥٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -، مثله[٥]. (ز)

٢٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: أنا الله أعلم[٦]. (ز)

٢٦١ - عن سعيد بن جبير أنَّه قال: هي أسماء الله تعالى مُقَطَّعة، لو علم الناسُ تأْلِيفَها لَعَلِمُوا اسم الله الأعظم[٧]. (ز)

٢٦٢ - عن مجاهد - من طريق شبل، عن ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٧، ١٠/٥٣، ١٥/٤٥٢، ١٦/٧، ١٧/٥٤٢، ١٨/٥، ١٩/٣٩٨، ٢٠/٦، ٢١/٤٠٠، ٢٧٤، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١/٣٤ -، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧، ٨/٢٧٤٧، ٩/٢٨٣٨ - ٢٨٣٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ص١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١/٣٤ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٦، وابن أبي حاتم ١/٣٢، ٨/٢٨٣٨، ٣٠٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٣، ٢/٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده من قول الربيع - كما سيأتي -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٩ - ٢١٠، وابن أبي حاتم ١/٣٣، ٢/٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٨، والنحاس في معاني القرآن ١/٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٢.

(٧) تفسير الثعلبي ١/١٣٦، وتفسير البغوي ١/٥٩.

اسم من أسماء القرآن[١]. (١/ ١٢٣)

٢٦٣ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿صٓ﴾ فواتح افتتح الله بها القرآن[٢] [٣٣]. (١/ ١٢٣)

٢٦٤ - عن مجاهد - من طريق خُصَيْف - قال: فواتح السور كلها ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓرٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿قٓ﴾، وغير ذلك هجاء موضوع[٣]. (١/ ١٢٤)

٢٦٥ - وقال مجاهد: هي أسماء السور[٤]. (ز)

٢٦٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي رَوْق - قال: ﴿الٓمٓ﴾: أنا الله أعلم[٥]. (ز)

٢٦٧ - عن عكرمة - من طريق خالد الحذاء - قال: ﴿الٓمٓ﴾ قَسَمٌ[٦]. (١/ ١٢٢)

٢٦٨ - عن سالم بن عبد الله، قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾، ونحوها أسماء الله مُقَطَّعَة[٧]. (ز)

٢٦٩ - عن داود بن أبي هند، قال: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور. فقال: يا داود، إنَّ لكل كتاب سِرًّا، وإنَّ سِرَّ هذا القرآن فواتح السور، فدعها وسَلْ عمَّا بدا لك[٨]. (١/ ١٢٧)

---

[٣٣] وجَّه ابنُ جرير (١/ ٢١٥) ذلك بما نقله عن بعض أهل العربية أنه قال: «ذلك أدِلَّةٌ على انقضاء سُورة وابتداءٍ في أخرى، وعلامةٌ لانقطاع ما بينهما، كما جعلت (بل) في ابتداء قصيدةٍ دلالةً على ابتداء فيها، وانقضاءِ أخرى قَبلها، كما ذكرنا عن العرب إذا أرادوا الابتداءَ في إنشاد قصيدة، قالوا: بل... و(بل) ليست من البيت ولا داخلةً في وزنه، ولكن لِيَدُلَّ به على قطع كلام وابتداء آخر».
وذكر نحوه ابنُ عطية (١/ ١٠٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٧، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيان.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ١/ ٥٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٧.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيّان في التفسير.

٢٧٠ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - أنَّه سُئِل عن فواتح السور؛ نحو: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓرٓ﴾. قال: هي أسماء من أسماء الله، مُقَطَّعة الهجاء، فإذا وَصَلْتَها كانَتِ اسمًا من أسماء الله[١]. (١/ ١٢٢)

٢٧١ - عن الحسن البصري، قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿طسٓمٓ﴾ فواتح يفتتح الله بها السور[٢]. (١/ ١٢٣)

٢٧٢ - قال يحيى بن سلام: كان الحسن يقول: ما أدري ما تفسير ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓرٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، وأشباه ذلك من حروف المعجم[٣]. (ز)

٢٧٣ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن[٤]. (١/ ١٢٣)

٢٧٤ - قال محمد بن كعب القرظي: الألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: ملكه[٥]. (ز)

٢٧٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: فواتح السور كلها من أسماء الله[٦]. (١/ ١٢٣)

٢٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أما ﴿الٓمٓ﴾ فهو حرف اشْتُقَّ من حروف اسم الله[٧]. (ز)

٢٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: ﴿الٓمٓ﴾ ونحوها أسماء السور[٨] [٣٤]. (١/ ١٢٤)

---

[٣٤] علَّق ابنُ كثير (١/ ٢٥٠) على هذا الأثر بقوله: «ويعتضد هذا بما ورد في الصحيحين، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢، وابن جرير ١/ ٢٠٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة في تفسيره، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧ من طريق أبي بكر الهذلي، بلفظ: فواتح افتتح الله بها كتابه، أو القرآن.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٩، وابن جرير ١/ ٢٠٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٩، وتفسير البغوي ١/ ٥٨.

(٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٦٢ (٣٤٠)، وابن جرير ١/ ٢٠٦ من طريقه.

٢٧٨ ـ عن زيد بن أسلم: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن[١] [٣٥]. (ز)

٢٧٩ ـ عن الربيع بن أنس: في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: ألف: مفتاح اسمه الله، ولام: مفتاح اسمه لطيف، وميم: مفتاح اسمه مجيد[٢]. (١٢٢/١)

٢٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قول الله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسُن كلها، ليس منها حرفٌ إلا وهو مِفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبَلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مُدّةِ قوم وآجالهم. وقال عيسى ابن مريم وعجب: ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون به؟! قال: الألف: مفتاح اسمه «الله»، واللام: مفتاح اسمه «لطيف»، والميم: مفتاح اسمه «مجيد». والألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده. الألف: سنةٌ، واللام: ثلاثون سنة، والميم: أربعون سنة[٣] [٣٦]. (ز)

== عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة: ﴿الٓمٓ﴾ السجدة، و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾».

[٣٥] وجَّه ابنُ جرير (٢١٣/١ ـ ٢١٥) هذا الأثر بتوجيهين: الأول: أن ﴿الٓمٓ﴾ اسم للقرآن، فيكون تأويل ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ على معنى القسم، كأنه قال: والقرآن، هذا الكتاب لا ريب فيه. الثاني: أنه اسمٌ من أسماء السورة التي تُعرف به، فيَفهم السامع من القائل يقول: قرأت اليوم ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿نٓ﴾، أيَّ السُّوَر التي قرأها من سُوَر القرآن.

ووجَّهه ابنُ كثير (٢٥١/١) بقوله: «ولعلَّ هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد: أنَّه اسم من أسماء السور، فإنَّ كل سورة يُطلَق عليها اسم القرآن، فإنه يبعد أن يكون ﴿الٓمٓصٓ﴾ اسمًا للقرآن كله؛ لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول: قرأت ﴿الٓمٓصٓ﴾. إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن».

[٣٦] بيَّن ابنُ جرير (٢١٨/١ ـ ٢٢٠) أنَّ القائلين بذلك وجَّهوا ذلك إلى أنّ كلَّ حرف من الحروف المقطعة بعضُ حروفِ كلمةٍ تامة استُغْنِيَ بدلالته عَلى تَمامه عن ذكر تمامه، وإنما أُفرِد كلُّ حرف من ذلك، وقصَّر به عن تمام حروف الكلمة، أنَّ جميعَ حُروف الكلمة لو أُظهِرت لم تدلّ الكلمة التي تُظهر إلا على معنى واحد، لا على معنيين وأكثر منهما، وإذا ==

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٣٣/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/١. وعلّق ابن أبي حاتم ٣٣/١ نحوه.

٢٨١ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: إنها تسكيت للكفار، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان يجهر بالقراءة في الصلوات كلها، وكان المشركون يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، فربما صَفَّقوا، وربما صَفَّروا، وربما لغطوا لِيُغَلِّطوا النبيَّ ﷺ، فلما رأى رسول الله ذلك أَسَرَّ في الظُّهر والعصر، وجهر في سائرها، فكانوا أيضًا يأتونه ويُؤْذُونه، فأنزل الله تعالى هذه الحروف المقطعة، فلمَّا سمعوها بَقَوْا مُتَحَيِّرين مُتَفَكِّرين؛ فاشتغلوا بذلك عن إيذائه وتغليطِه، فكان ذلك سببًا لاستماعهم، وطريقًا إلى انتفاعهم[1]. (ز)

٢٨٢ - عن جعفر الصادق - من طريق علي بن موسى الرضا -: وقد سُئِل عن قوله: ﴿الٓمٓ﴾. فقال: في الألف ست صفات من صفات الله: الابتداء؛ لأن الله تعالى ابتدأ جميع الخلق، والألف ابتداء الحروف. والاستواء؛ فهو عادل غير جائر، والألف مُسْتَوٍ بذاته. والانفراد؛ والله فَرْد، والألف فَرْد. واتصال الخلق بالله؛ والله لا وصلة له بالخلق، فهم يحتاجون إليه، والله غنيٌّ عنهم، وكذلك الألف لا يتصل بحرف، والحروف متصلة به، وهو منقطع عن غيره، والله بائن بجميع صفاته من خلقه. ومعناه من الإلفة؛ فكما أن الله سبب إِلْفَةِ الخلق، فكذلك الألف، عليه تَأَلَّفت الحروف، وهو سبب إِلْفَتِها[2]. (ز)

٢٨٣ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - قال: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن[3]. (ز)

٢٨٤ - عن ابن جُرَيْج - من طريق محمد بن ثور - قال: إنَّ اليهود كانوا يَجِدون محمدًا وأمته: أنَّ محمدًا مبعوث. ولا يدرون ما مُدَّة أُمَّة محمد، فلمَّا بعث الله

== كان الله - جل ثناؤه - قد أراد الدلالة بكلّ حرف منها على معانٍ كثيرة لشيء واحد لم يَجُز إلا أن يُفرَد الحرفُ الدالُّ على تلك المعاني، لِيَعلمَ المخاطبون به أنّ الله ﷻ لم يقصد بما خاطبهم به مَعنًى واحدًا، وإنما قصد الدلالةَ به على أشياء كثيرة.
وانتقد ابنُ كثير (١/ ٢٥٣ - ٢٥٤ بتصرف) هذا التوجيه بقوله: «هذا ليس كما ذكره أبو العالية - يعني الأثر السابق -، فإنَّ أبا العالية زعم أنَّ الحرف دلَّ على هذا، وعلى هذا، وعلى هذا معًا...، ودلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون أحدهما أولى من الآخر في التقدير أو الإضمار بوضع ولا بغيره، فهذا مما لا يُفْهَم إلا بتوقيف، والمسألة مختلف فيها، وليس فيها إجماع حتى يُحكَم به».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٧.
(٢) أخرجه الثعلبي ١/ ١٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٤.

محمدًا ﷺ، وأنزل ﴿الٓمٓ﴾؛ قالوا: قد كُنَّا نعلم أن هذه الأمة مبعوثة، وكنا لا ندري كم مدتها، فإن كان محمد صادقًا فهو نبي هذه الأمة، قد بُيِّن لنا كم مدة محمد ـ لأن ﴿الٓمٓ﴾ في حساب جُمَّلِهم[(١)] إحدى وسبعون سنة ـ، فما نصنع بدين إنما هو واحد وسبعون سنة؟! فلمَّا نزلت ﴿الٓرۚ﴾ ـ وكانت في حساب جُمَّلهم مائتي سنة وإحدى وثلاثين سنة ـ، فقالوا: هذه الآن مائتان وإحدى وثلاثون سنة، وواحدة وسبعون. قيل: ثم أنزل ﴿الٓمٓرۚ﴾ ـ فكان في حساب جُمَّلِهم مائتي سنة وإحدى وسبعين سنة ـ في نحو هذا من صدور السور. فقالوا: قد التبس علينا أمرُه[(٢)]. (١/١٢٦)

٢٨٥ ـ وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي أسماء السور المُفْتَتَحَة بها[(٣)] [٣٧]. (ز)

---

[٣٧] رجَّح ابنُ جرير (١/٢٢٣ ـ ٢٢٥) أنَّ الحروف المقطعة في فواتح السور تحوي سائر ما قاله مفسرو السلف؛ لأن الله ـ جلّ ثناؤه ـ لو أراد بذلك الدلالة على معنًى واحد دون سائر المعاني غيره لأبان ذلك لهم رسول الله ﷺ، وفي تركه ﷺ إبانةَ ذلك أوضحُ الدليل على أنه مُرادٌ به جميعُ وجوهه التي هو لها محتمل، إذ لم يكن مستحيلًا في العقل وجهٌ منها أن يكون من تأويله ومعناه، كما كان غير مستحيل اجتماعُ المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد.
ونقل ابنُ عطية (١/٩٩ ـ ١٠١) اختلافًا في التكلم في تفسير الحروف المقطعة، أو الامتناع عن تفسيرها، ثم قال: «والصواب ما قاله الجمهور: أن تُفَسَّر هذه الحروف، ويُلْتَمَس لها التأويل».
وعلَّق ابنُ كثير (١/٢٥٥ ـ ٢٥٧)، فقال: «ولم يُجمِع العلماء فيها على شيء معين، وإنما اختلفوا، فمَن ظهر له بعض الأقوال بدليلٍ فعليه اتِّباعه، وإلا فالوقف حتى يتبين».
وفي بيان الحكمة من إيراد هذه الحروف في أوائل السور نقل ابنُ كثير (١/٢٥٧) قولَ مَن قال: «إنما ذُكِرَت هذه الأحرف في أوائل السور التي ذُكِرَت فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه تركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها». ثم رجَّح ذلك بقوله: «ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في تسع ==

---

(١) حساب الجُمل: طريقة لتسجيل الأعداد والتواريخ باستعمال الحروف الأبجدية؛ إذ يعطى كل حرف رقمًا معينًا يدل عليه؛ فتكوَّن من هذه الحروف جملة تدل على رقم أو تاريخ مقصود، وبالعكس تستخدم الأرقام للوصول إلى الجمل والنصوص. تنظر: الموسوعة العربية العالمية (حساب الجمل).
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١١١.
(٣) تفسير الثعلبي ١/١٣٦، وتفسير البغوي ١/٥٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: آخرُ حرف عارَضَ به جبريلُ ﵇ النبي ﷺ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[1]. (١/١٢٧)

٢٨٧ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنَّه كان يَعُدُّ ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾ آية[2]. (١/١١٨)

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾

❁ نزول الآيات:

٢٨٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: هذه الأربع الآيات من فاتحة السورة في المؤمنين[3]. (ز)

٢٨٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: من أول البقرة أربع آيات في نَعْت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة في بني إسرائيل[4]. (١/١٢٨)

٢٩٠ ـ عن مجاهد، قال: هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة إلى ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ نزلت في نعت المؤمنين، واثنتان من بعدها إلى ﴿عَظِيمٞ﴾ نزلت في نعت الكافرين،

== وعشرين سورة، ولهذا يقول تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ١ ـ ٢]، ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [آل عمران: ١ ـ ٣]، ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف: ١ ـ ٢]، ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ [إبراهيم: ١]... وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لِمَن أمْعَن النظر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السِّجْزِيِّ في الإبانة. (٢) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٩ (٨٧).
(٤) تفسير مجاهد ص١٩٥، وأخرج نحوه ابن جرير ١/٢٤٥ ـ ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفِرْيابِيِّ، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الضريس.

وإلى العشرين نزلت في المنافقين[(١)]. (١٢٨/١)

٢٩١ ـ عن عبد العزيز: سأله[(٢)] عطاء بن أبي رباح عن قوم يشهدون على الناس بالشرك والكفر. فأنكر ذلك وأباه، ثم قال: أنا أقرأ عليك بعث[(٣)] المؤمنين، وبعث الكافرين، وبعث المنافقين، ففيها: بسم الله الرحمن[(٤)] ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾، ثم قال: هذا بعث المؤمنين، وبعث الكافرين، وبعث المنافقين[(٥)]. (ز)

٢٩٢ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾، قال: هذه في المنافقين[(٦)]. (ز)

٢٩٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: أربع آيات من فاتحة سورة البقرة في الذين آمنوا، وآيتان في قادة الأحزاب[(٧)]. (١٢٨/١)

٢٩٤ ـ قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق الهُذَيل بن حبيب ـ: هذه[(٨)] للعرب خاصة[(٩)]. (ز)

٢٩٥ ـ عن [محمد بن السائب] الكلبي ـ من طريق الهُذَيل بن حبيب ـ: قالت اليهود ـ جُدَيٌّ، وحُيَيٌّ، ومَن معهما ـ: نَحنُ المتقون، الَّذين يؤمنون بالغيب، آمنا بمحمد قبل أن يُبْعَث. قال الكلبي: هاتان الآيتان[(١٠)] نزلتا في اليهود[(١١)]. (ز)

٢٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ وذلك أنَّ كعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد لَمَّا دعاهما النبي ﷺ إلى الإسلام قالا: ما أنزل الله كتابًا من بعد موسى. تكذيبًا به، فأنزل الله ﷻ في قولهما: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[(١٢)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع، ومن طريقه أخرج ابن جرير ٢٤٦/١ نحوه عن رجل عن مجاهد. وعند الواحدي في أسباب النزول ص١٢١ نحوه من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) كذا في المصدر ولعل الصواب دون هاء.

(٣) كذا في المطبوع في جميع المواطن من هذه الرواية (بعث)، وفي طبعة أخرى من الحلية: (نعت) أي: صفة، وهو أشبه.

(٤) كذا في المطبوع دون (الرحيم).

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٩٣/٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/١.

(٨) قوله: «هذه» يشير إلى قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩/١.

(١٠) قوله: «هاتان الآيتان» يشير إلى قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩/١.

(١٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

٢٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا سمع أبو ياسر بن أَخْطَب اليهودي بهؤلاء الآيات قال لأخيه جُدَيّ بن أخطب: لقد سمعتُ من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران. فقال جُدَيٌّ لأخيه: لا تَعْجَل حتى تَتَثَبَّتَ في أمره. فعَمَدَ أبو ياسر وجُدَيٌّ ابنا أَخْطَب، وكعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، ومالك بن الضَّيْف، وحُيَيّ بن أَخْطَب، وسعيد بن عمرو الشاعر، وأبو لُبَابة بن عمرو، ورؤساء اليهود، فأتَوُا النبي ﷺ، فقال جُدَيٌّ للنبي ﷺ: يا أبا القاسم، أخبَرَني أبو ياسر بكلمات تقولهنَّ آنفًا. فقرأهنَّ النبي ﷺ، فقال جُدَيٌّ: صدقتم، أمَّا ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ فنحن هم، وأما ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ فهو كتابك، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ فهو كتابنا، ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ فأنتم هم، قد آمنتم بما أُنزل إليكم وإلينا، وآمنتم بالجنة والنار، فآيتان فينا، وآيتان فيكم. ثم قالوا للنبي ﷺ: نَنشُدُكَ بالله أنَّها نزلت عليك من السماء؟ فقال النبي ﷺ: «**أشهد بالله أنها نزلت عَلَيَّ من السماء**». فذلك قوله سبحانه في يونس [٥٣]: ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ﴾، يعني: ويستخبرونك أحق هو؟ ﴿قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ﴾ يعني: بلى وربي، ﴿إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾...[(١)]. فآيتان من أول هذه السورة نزلتا في أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، والآيتان اللتان تليانِهما نزلتا في مشركي العرب، وثلاث عشرة آية في المنافقين من أهل التوراة[(٢)]. (ز)

٢٩٨ - عن **سفيان الثوري**: نزلت أربعُ آيات من أول البقرة في نعت المؤمنين، وثلاث آيات في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين[(٣)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ﴾

٢٩٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، قال: هذا الكتاب[(٤)]. (١٢٨/١)

---

(١) ذكر هنا القصة بطولها بنحو ما في حديث جابر بن عبد الله بن رِئاب السابق في حساب الجُمَّل، ثم أورد أيضًا نزول أول سورة آل عمران لنفس السبب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٤ - ٨٨.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٢٩.

٣٠٠ ـ عن سعيد بن جبير =
٣٠١ ـ وزيد بن أسلم، مثله[١]. (ز)
٣٠٢ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، مثله[٢]. (ز)
٣٠٣ ـ عن عكرمة ـ من طريق خالد الحذاء ـ، مثله[٣]. (١/١٢٩)
٣٠٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: هو هذا الكتاب[٤]. (ز)
٣٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم بن ظُهَيْر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: هذا الكتاب[٥]. (ز)
٣٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، بمعنى: هذا الكتاب[٦]. (ز)
٣٠٧ ـ عن ابن جُريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هذا الكتاب[٧] [٣٨]. (ز)

---

[٣٨] وجَّه ابنُ جرير (١/٢٢٨ ـ ٢٣٠) مجيء النص القرآني باسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدال على الإشارة إلى غائب، وتفسير المفسرين له بـ«هذا» الدال على الإشارة إلى حاضر، بقوله: «لأنه ـ جلّ ذِكْرُه ـ لَمَّا قدم قبلَ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: ﴿الٓمٓ﴾، قال لنبيه ﷺ: يا محمد، هذا الذي ذكرته وبيَّنته لك الكتابُ. ولذلك حَسُن وضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ في مكان (هذا)، لأنه أُشِير به إلى الخبر عما تضمَّنهُ قوله: ﴿الٓمٓ﴾ من المعاني، بعد تقضّي الخبر عنه بـ﴿الٓمٓ﴾... فأخبر به بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ لانقضائه، ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب، وترجمهُ المفسِّرون أنه بمعنى: هذا؛ لقرب الخبر عنه من انقضائه، فكان كالمشاهَد المشار إليه بـ: هذا».
وذكر نحوه ابنُ عطية (١/١٠٢).
وقال ابنُ تيمية (١/١٤٤): «ذلك أنه لما أنزل قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾... لم يكن الكتاب المشار إليه قد أُنزِل تلك الساعة، وإنما كان قد أُنزِل قبل ذلك، فصار كالغائب الذي يشار إليه كما يشار إلى الغائب، وهو باعتبار حضوره عند النبي ﷺ يُشار إليه كما يشار إلى الحاضر... ولهذا قال غير واحد من السلف: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، أي: هذا الكتاب». ==

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٩.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾

٣٠٨ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٢٨)

٣٠٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾: القرآن[1]. (ز)

٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: معناه: ذلك الكتاب الذي أخبرتك أن أوحِيه إليك[2]. (ز)

٣١١ ـ قال سعيد بن جبير: هو اللوح المحفوظ[3] [٣٩]. (ز)

٣١٢ ـ عن عكرمة ـ من طريق الهُذَيْل بن حبيب، عن أبي بكر الهُذَلِيِّ ـ: هو التوراة، والإنجيل، والكتب المتقدمة[4] [٤٠]. (ز)

== وقال ابنُ كثير (١/٢٥٨ ـ ٢٥٩): «والعرب تُقارِض بين هذين الاسمين من أسماء الإشارة، فيستعملون كلًّا منهما مكان الآخر، وهذا معروف في كلامهم».

[٣٩] وجَّه ابن عطية (١/١٠٢، ١٠٣) قول سعيد بن جبير بقوله: «أي: الكتاب الذي هو القدر».

وزاد أقوالًا أخرى في معنى الآية: «فقيل: ما قد كان نزل من القرآن، ... وقيل: إنَّ الله قد كان وعد نبيه أن ينزل عليه كتابًا لا يمحوه الماء، فأشار إلى ذلك الوعد. وقال الكسائي: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى القرآن الذي في السماء لم ينزل بعد. وقيل: إن الله قد كان وعد أهل الكتاب أن ينزل على محمد كتابًا، فالإشارة إلى ذلك الوعد. وقيل: إن الإشارة إلى حروف المعجم في قول مَن قال: ﴿الٓمٓ﴾ حروف المعجم التي تحديتكم بالنظم منها».

[٤٠] وَجَّه ابنُ جرير (١/٢٣١) هذا القول، فقال: «وإذا وُجِّه تأويل ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى هذا الوجه، فلا مؤونة فيه على متأوِّله... لأن تأويل ﴿ذَٰلِكَ﴾ يكون حينئذ إخبارًا عن غائب على صحةٍ».

وانتقده ابنُ كثير (١/٢٥٩) بقوله: «ومَن قال: إنَّ المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل... فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزع، وتكلف ما لا علم له به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٣٢، والحاكم ٢/٢٦٠ مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) تفسير الثعلبي ١/١٤١.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٤١.

٣١٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ ـ في قول الله: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: القرآن[١]. (ز)

٣١٤ ـ عن عبد الله بن عباس، مثل ذلك[٢]. (ز)

٣١٥ ـ قال عطاء بن السائب: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الذي وعدتكم يوم الميثاق[٣]. (ز)

٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ بمعنى: هذا الكتاب الذي كفرت به اليهود[٤]. (ز)

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

٣١٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١٢٨/١)

٣١٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شك فيه[٥]. (ز)

٣١٩ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق عبد الرحمن بن مسعود الفَزَارِيِّ ـ قال: الرَّيْب: الشَّكُّ من الكفر[٦]. (١٢٩/١)

٣٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافعَ بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. قال: لا شَكَّ فيه. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ ابن الزِّبَعْرَى وهو يقول:

لـيـس فـي الـحـقِّ يـا أُمـامـةُ رَيْـبٌ   إنـمـا الـرَّيْـبُ مـا يـقـولُ الـكَـذوبُ[٧].

(١٢٩/١)

٣٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شَكَّ فيه[٨]. (١٢٩/١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٤١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٢، والحاكم ٢/ ٢٦٠ مقتصرًا على ابن مسعود.
(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص١٤١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤ (٥٥).
(٧) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله عن ابن عباس. وينظر: الإتقان ٢/ ١٠٣.
(٨) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤، ٦٣.

٣٢٢ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ، مثله[1]. (١٢٩/١)

٣٢٣ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شكَّ فيه[2]. (١٢٩/١)

٣٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم بن ظُهَيْر ـ قال: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه[3]. (ز)

٣٢٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، يقول: لا شكَّ فيه[4]. (ز)

٣٢٦ ـ قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق الهُذَيْل بن حبيب ـ في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه[5] [٤١]. (ز)

٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، يعني: لا شكَّ فيه أنَّه من الله جاء، وهو أنزله على محمد ﷺ[6]. (ز)

٣٢٨ ـ قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم في هذا الحرف اختلافًا بين المفسرين؛ منهم ابن عباس =

٣٢٩ ـ وسعيد بن جبير =

٣٣٠ ـ وأبو مالك =

٣٣١ ـ ونافع مولى ابن عمر =

٣٣٢ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٣٣٣ ـ وأبو العالية =

٣٣٤ ـ والربيع بن أنس =

---

[٤١] وجَّه ابن عطية (١٠٣/١) هذا المعنى بقوله: «والمعنى: أنه في ذاته لا ريب فيه، وإن وقع ريب للكفار». وزاد قولين آخرين: الأول: أن «لفظ قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لفظ الخبر، ومعناه النهي». والثاني: «هو عموم يراد به الخصوص، أي: عند المؤمنين». ثم انتقده قائلًا: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

٣٣٥ ـ وقتادة =

٣٣٦ ـ ومقاتل بن حيان =

٣٣٧ ـ والسُّدِّيّ =

٣٣٨ ـ وإسماعيل بن أبي خالد[(١)] [٤٢]. (ز)

﴿هُدًى﴾

٣٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٣٤٠ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، يقول: نور للمتقين[(٢)]. (ز)

٣٤١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: تبيان للمتقين[(٣)]. (ز)

٣٤٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ في قوله: ﴿هُدًى﴾، قال: من الضلالة[(٤)]. (١/ ١٣٠)

٣٤٣ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: جعله الله هُدًى وضياء لِمَن صدَّق به، ونورًا للمتقين[(٥)]. (١/ ١٣٠)

٣٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط بن نصر ـ: وأمَّا ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: نور للمتقين[(٦)]. (ز)

---

[٤٢] وجَّه ابنُ تيمية (١/ ١٣٧) تفسير الريب بالشك بأنه تقريب للمعنى، فقال: «فهذا تقريب، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة... فكما أنَّ اليقين ضُمِّن السكون والطمأنينة، فالريب ضده ضُمِّن الاضطراب والحركة، ولفظ الشك وإن قيل: إنه يستلزم هذا المعنى؛ لكن لفظه لا يدل عليه».

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤ (٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤ (٥٨). وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤ (٥٨).

٣٤٥ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق الهُذَيْل بن حبيب - في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: كرامة لهم هداهم إليه[1]. (ز)

٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هَذَا القرآن هُدًى من الضلالة[2] [٤٣]. (ز)

﴿لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾

٣٤٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني - = (١/ ١٣٠)

٣٤٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هم المؤمنون[3]. (ز)

٣٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أي: الذين يَحْذَرُون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهُدَى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء منه[4]. (١/ ١٣٠)

٣٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: للمؤمنين الذين يَتَّقون الشرك، ويعملون بطاعتي[5]. (١/ ١٣٠)

٣٥١ - عن الحسن [البصري] - من طريق سفيان، عن رجل - قوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: اتَّقَوْا ما حُرِّم عليهم، وأدَّوْا ما افتُرِض عليهم[6]. (ز)

٣٥٢ - عن قتادة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هم مَنْ نعتهم ووصفهم فأثبت صفتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[7]. (١/ ١٣٧)

---

[٤٣] حكم ابنُ كثير (١/ ٢٦٠) على هذه الأقوال الواردة في معنى ﴿هُدًى﴾ بقوله: «وكل ذلك صحيح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠، وابن جرير ١/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٨ - ٢٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥.

٣٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: نور للمتقين، وهم المؤمنون(١). (ز)

٣٥٤ ـ عن أبي بكر ابن عيّاش، قال: سألني الأعمش عن المتقين. قال: فأجبتُه. فقال لي: سل عنها الكَلْبِيّ. فسألتُه، فقال: الذين يَجتنِبُون كبائِرَ الإثم. =

٣٥٥ ـ قال: فرجَعْت إلى الأعمش، فقال: نُرَى أنه كذلك. ولم ينكره(٢). (ز)

٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ من الشرك، نعتهم فقال ـ سبحانه ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ الآيات(٣). (ز)

٣٥٧ ـ عن سفيان الثوري، قال: إنما سُمُّوا المتقين لأنهم اتَّقَوْا ما لا يُتَّقى(٤)[٤٤]. (١/ ١٣٢)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٨ ـ عن عطية السَّعْدِيّ ـ وكان من الصحابة ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يَدَعَ ما لا بأس به حَذَرًا لِمَا به البأس**»(٥). (١/ ١٣١)

٣٥٩ ـ عن معاذ بن جبل ـ من طريق أبي عَفِيْف ـ قال: يُحْبَس الناس يوم القيامة في بقيعٍ واحد، فينادي مُنادٍ: أين المتقون؟ فيقومون في كَنَفٍ(٦) من الرحمن، لا يحتجب الله منهم ولا يستتر. قيل: مَن المتقون؟ قال: قوم اتَّقَوُا الشِّرْك وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة، فيمرون إلى الجنة(٧). (١/ ١٣٠)

---

[٤٤] رجّح ابنُ جرير (١/ ٢٣٩) العمومَ في معنى المتقين مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وذلك أنّ الله أبهم وَصْفَهُم بالتقوَى، فلم يحصُرْ تقواهم إيَّاه على بعضٍ ما هو أهلٌ له منهم دون بعض، فليس لأحد من الناس أن يحصُر معنى ذلك على وَصْفهم بشيء من تقوى الله دون شيء، إلا بحجة يجبُ التسليمُ لها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٨.
(٣) تفسير مقاتل ١/ ٨١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٥) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٤٤ (٢٦١٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٩٨ (٤٢١٥)، والحاكم ٤/ ٣٥٥ (٧٨٩٩)، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥ (٦١).
قال الترمذي: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي «صحيح». وقال ابن رجب في فتح الباري ١/ ١٦: «وفي إسناده بعضُ مقال».
(٦) قال في القاموس: أنتَ في كَنَفِ ـ محرّكةً ـ الله تعالى: في حِرْزِه وستره. (كنف)، ونحوه في اللسان (كنف).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥ (٦١).

٣٦٠ ـ عن أبي الدرداء، قال: تمامُ التقوى أن يتقي اللهَ العبدُ، حتى يتَّقِيَه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلالٌ خشيةَ أن يكون حرامًا، يكون حجابًا بينه وبين الحرام[١]. (١/١٣٢)

٣٦١ ـ عن محمد بن يزيد الرَّحَبِيِّ، قال: قيل لأبي الدرداء: إنَّه ليس أحدٌ له بيت في الأنصار إلا قال شعرًا، فما لك لا تقول؟ قال: وأنا قلت، فاستمعوه:

يريد المرء أن يُعطى مُناه ويأبى اللَّه إلا ما أرادا

يقول المرء: فائدتي وذُخْري وتقوى اللَّه أفضلُ ما استفادا[٢].

(١/١٣٦)

٣٦٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رجلًا قال له: ما التَّقوى؟ قال: اتخذتَ طريقًا ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيتُ الشوك عدلتُ عنه، أو جاوزتُه، أو قَصُرْتُ عنه. قال: ذاك التقوى[٣]. (١/١٣١)

٣٦٣ ـ قال ابن عباس: المُتَّقِي: مَن يَتَّقي الشِّركَ، والكبائرَ، والفواحشَ[٤]. (ز)

٣٦٤ ـ وقال ابن عمر: التقوى: أن لا ترى نفسك خيرًا من أحد[٥]. (ز)

٣٦٥ ـ قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار: حَدِّثني عن التقوى. فقال: هل أخذت طريقًا ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فما عملتَ فيه؟ قال: حَذِرْتُ، وشَمَّرْتُ. قال كعب: ذلك التقوى[٦]. (ز)

٣٦٦ ـ عن وهب بن كَيْسان، قال: كتب رجلٌ إلى عبد الله بن الزبير بموعظة: أمَّا بعد، فإنَّ لأهل التقوى علامات يُعرَفون بها، ويعرفونها من أنفسهم؛ مِن صبرٍ على البلاء، ورِضًى بالقضاء، وشكرِ النَّعْماء، وذُلٍّ لحُكْمِ القرآن[٧]. (١/١٣٣)

٣٦٧ ـ عن أبي العفيف ـ وكان من أصحاب معاذ بن جبل ـ قال: يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ على أربعة أصناف: المتقين، ثم الشاكرين، ثم الخائفين، ثم أصحاب

---

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى.
(٤) تفسير الثعلبي ١/١٤٢، وتفسير البغوي ١/٦٠.
(٥) تفسير الثعلبي ١/١٤٢، وتفسير البغوي ١/٦٠.
(٦) تفسير الثعلبي ١/١٤٢، وتفسير البغوي ١/٦٠.
(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. وعند الثعلبي ١/١٤٤ عن بعض فقهاء أهل المدينة.

اليمين[1]. (١/ ١٣٧)

٣٦٨ ـ عن أبي رجاء، قال: من سَرَّه أن يكون مُتَّقِيًا فليكن أذلَّ من قَعُود إبل، كل من أتى عليه أرْغَاه[2]. (٣/ ١٣٣)

٣٦٩ ـ عن طَلْق بن حبيب ـ من طريق عاصم ـ أنه قيل له: ألا تَجْمَع لنا التقوى في كلام يسير نَرْوِيه؟ فقال: التقوى: العمل بطاعة الله، على نورٍ من الله، رجاءَ رحمة الله. والتقوى: ترك معاصي الله، على نور من الله، مخافةَ عذاب الله[3]. (١/ ١٣١)

٣٧٠ ـ عن عمر بن عبد العزيز، قال: ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله: ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رُزِق بعد ذلك خيرًا فهو خير إلى خير[4]. (١/ ١٣٤)

٣٧١ ـ عن عمر بن عبد العزيز: أنَّه لما وَلِي حَمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أُوصيكم بتقوى الله؛ فإن تقوى الله خَلَفٌ من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف[5]. (١/ ١٣٦)

٣٧٢ ـ عن عمر بن عبد العزيز، قال: يا أيها الناس، اتقوا الله؛ فإنه ليس من هالك إلا له خَلَفٌ، إلا التقوى[6]. (١/ ١٣٦)

٣٧٣ ـ عن الحسن البصري، قال: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرًا من الحلال مخافةَ الحرام[7]. (١/ ١٣٢)

٣٧٤ ـ وقال شَهْر بن حَوْشَب: المُتَّقِي: الذي يترك ما لا بأس به حذرًا لِما به بأس[8]. (ز)

٣٧٥ ـ عن ميمون بن مِهْران ـ من طريق جعفر ـ قال: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه؛ حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٨ (٧٣٩٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

ومعنى أرغاه: قهره وأذله؛ لأن البعير إنما يرغو عن ذل واستكانة، وإنما خص القعود لأنَّ الفتي من الإبل يكون كثير الرغاء. النهاية ٢/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٨٨، وابن أبي حاتم ١/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٨) تفسير الثعلبي ١/ ١٤٣، وتفسير البغوي ١/ ٦٠.

ملبسه، ومن أين مشربه، أمن حِلٍّ ذلك أم من حرام؟[(١)]. (١/١٣٥)

٣٧٦ ـ عن قتادة، قال: لَمّا خلق الله الجنة قال لها: تكلمي. قالت: طوبى للمتقين[(٢)]. (١/١٣٦)

٣٧٧ ـ عن عون بن عبد الله، قال: تمام التقوى أن تبتغي عِلم ما لم تعلم منها إلى ما قد عَلِمت منها[(٣)]. (١/١٣٢)

٣٧٨ ـ عن عون بن عبد الله، قال: فواتح التقوى حسن النية، وخواتمها التوفيق، والعبد فيما بين ذلك بين هَلَكات وشُبُهات، ونفس تَحْطِبُ على سَلْوِها، وعدو مَكِيد غير غافل ولا عاجز[(٤)]. (١/١٣٤)

٣٧٩ ـ عن إياس بن معاوية، قال: رأس التقوى ومُعظَمُه ألّا تعبد شيئًا دون الله، ثم تَتَفاضَل الناس بالتُّقى والنُّهى[(٥)]. (١/١٣٤)

٣٨٠ ـ عن مالك بن دينار، قال: القيامة عُرْسُ المتقين[(٦)]. (١/١٣٦)

٣٨١ ـ عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيّ، قال: بلَغَنا: أنَّ رجلًا جاء إلى عيسى، فقال: يا معلم الخير، كيف أكون تقيًّا لله كما ينبغي له؟ قال: بيسير من الأمر؛ تُحِبُّ الله بقلبك كله، وتعمل بكَدْحِك وقُوتِك ما استطعت، وتَرْحَمُ ابنَ جنسك كما ترحم نفسك. قال: مَن ابن جنسي، يا معلم الخير؟ قال: ولد آدم كلهم، وما لا تحب أن يؤتى إليك فلا تأتِه إلى أحد، فأنت تقيٌّ لله حقًّا[(٧)]. (١/١٣٣)

٣٨٢ ـ قال سفيان الثوري: المتقي: هو الذي اتَّقى الدنيا وأَقَلَّها[(٨)]. (ز)

٣٨٣ ـ قال سفيان الثوري =

٣٨٤ ـ والفُضَيْل: هو الذي يُحِبُّ للناس ما يُحِبُّ لنفسه[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥١٩، ١٤/٣٦، وأبو نعيم ٤/٨٩ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. وقد رواه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٥٠، من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه قوله: «شلوها» بالشين المعجمة، ورواه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/٧٦، من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه أيضًا: «يكيد» بدل مكيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (ص٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٨) تفسير الثعلبي ١/١٤٣.

(٩) تفسير الثعلبي ١/١٤٣.

٣٨٥ ـ قال الفضيل: لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوُّه كما يأمنه صديقُه[١]. (ز)

٣٨٦ ـ عن عبد الله بن المبارك، قال: لو أن رجلًا اتَّقَى مائة شيء، ولم يتق شيئًا واحدًا؛ لم يكن من المتقين[٢]. (١٣٢/١)

٣٨٧ ـ عن عبد الله بن المبارك، قال: قال داود لابنه سليمان ﷺ: يا بُنَيَّ، إنما يُسْتَدَلُّ على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: بِحُسْن توكله على الله فيما نابه، وبُحسن رضاه فيما آتاه، وبُحسن زهده فيما فاته[٣]. (١٣٣/١)

٣٨٨ ـ عن سَهْم بن مِنجاب، قال: مَعْدِنٌ من التقوى؛ لا يزال لسانك رَطْبًا من ذكر الله[٤]. (١٣٣/١)

٣٨٩ ـ عن [أبي] مُحْرِزٍ الطُّفَاوِيّ، قال: كيف يرجو مفاتيح التقوى من يُؤْثِر على الآخرة الدنيا؟![٥]. (١٣٤/١)

٣٩٠ ـ عن محمد بن يوسف الفِرْيَابِيّ، قال: قلتُ لسفيان: أرى الناس يقولون: **سفيان الثوري**. وأنت تنام الليل! فقال لي: اسكت، مَلَاك هذا الأمر التقوى[٦]. (١٣٤/١)

٣٩١ ـ عن شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، قال: تكلم رجل من الحكماء عند عبد الملك بن مروان، فوصف المُتَّقِيَ، فقال: رجل آثَرَ الله على خلقه، وآثر الآخرة على الدنيا، ولم تَكْرُثْه المطالب، ولم تمنعه المطامع، نظر ببصر قلبه إلى معالي إرادته فسما لها مُلْتَمِسًا لها، فدهره محزون، يبيت إذا نام الناس ذا شُجُون، ويصبح مغمومًا في الدنيا مسجون، قد انقطعت من همته الراحة دون منيته، فشفاؤه القرآن، ودواؤه الكلمة من الحكمة والموعظة الحسنة، لا يرى منها الدنيا عوضًا، ولا يستريح إلى لذة سواها. فقال عبد الملك: أشهد أنَّ هذا أرخى بالًا مِنَّا، وأنعم عيشًا[٧]. (١٣٥/١)

---

(١) تفسير الثعلبي ١/١٤٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ص٨٠ (١١٩).

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾

نزول الآية:

٣٩٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٣٧)

٣٩٣ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ فهم المؤمنون من العرب(١). (ز)

٣٩٤ ـ وعن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله(٢). (ز)

٣٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: هاتان الآيتان نزلتا في مؤمني أصحاب النبي ﷺ، والمهاجرين(٣). (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾

٣٩٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: الإيمان: التصديق(٤). (١/١٣٧)

٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة، وابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: يُصَدِّقون(٥). (١/١٣٧)

٣٩٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الإيمانُ العملُ(٦)[٤٥]. (ز)

---

[٤٥] رجَّح ابنُ جرير (١/٢٤١) شمول معنى الإيمان للقول والاعتقاد والعمل، فقال: «والإيمان: كلمة جامعةٌ للإقرار بالله، وكتُبه، ورسلِه، وتصديق الإقرار بالفعل. وإذْ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآيةِ، وأشبه بصفة القوم: أن يكونوا موصوفين =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٤٤. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود. أسانيدها جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٥.

(٣) تفسير مقاتل ١/٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٢٤٠ ـ ٢٤١. وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٢٤٠.

٣٩٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾: يخشون[١] [٤٦]. (ز)

﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾

٤٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٣٧)

٤٠١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، أما الغيب: فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار، وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قِبَل أصلِ كتاب أو علم كان عندهم[٢]. (ز)

٤٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٣]. (ز)

٤٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: بما جاء منه، يعني: من الله[٤]. (١/١٣٧)

٤٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال: ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار. قال: وهل تعرف

== بالتصديق بالغَيْبِ قولًا واعتقادًا وعملًا؛ إذ كان ـ جلّ ثناؤه ـ لم يحصُرْهم من معنى الإيمان على معنى دون معنى».

وقال ابنُ كثير (١/٢٦٤): «أما الإيمان في اللغة: فيطلق على التصديق المحض. وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك، كما قال تعالى: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]...، وكذلك إذا اسْتُعْمِل مقرونًا مع الأعمال؛ كقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الانشقاق: ٢٥]، فأما إذا اسْتُعْمِل مطلقًا فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادًا وقولًا وعملًا».

[٤٦] بيَّن ابنُ جرير (١/٢٤١) اندراج الخشية تحت معنى الإيمان، فقال: «وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان، الذي هو تصديق القول بالعمل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٦.
(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ واللفظ له.

العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول:

وبالغيب آمنّا وقد كان قومُنا يُصَلُّون للأوثان قبل محمد[١].

(١٣٨/١)

٤٠٥ ـ عن زِرِّ بن حُبَيْش ـ من طريق عاصم ـ قال: الغيب: القرآن[٢]. (ز)

٤٠٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: بالله، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت، وبالبعث؛ فهذا غيب كله[٣]. (١٣٧/١)

٤٠٧ ـ عن مجاهد ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: يؤمنون بالله[٤]. (ز)

٤٠٨ ـ قال الحسن [البصري]: يعني: بالآخرة[٥]. (ز)

٤٠٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: مَن آمن بالله فقد آمن بالغيب[٦]. (ز)

٤١٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد بن أبي عَرُوبة ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: آمنوا بالبعث بعد الموت، والحساب، والجنة، والنار، وصدَّقوا بموعود الله الذي وعد في القرآن[٧]. (١٣٨/١)

٤١١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الله بن جعفر ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: بالقدر[٨]. (ز)

٤١٢ ـ عن الربيع بن أنس، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾: آمنوا بالله، وملائكته، ورُسُلِه، واليومِ الآخِر، وجَنّته، وناره، ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت؛ فهذا غيبٌ كله[٩]. (ز)

٤١٣ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق إبراهيم بن حميد ـ ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾،

---

(١) مسائل نافع بن الأزرق (٢٧٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١ (٦٩)، وفي تفسير الثعلبي ١٤٧/١، وتفسير البغوي ٦٢/١: بالوحي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١ (٦٧)، وهو عند ابن جرير من قول الربيع ـ كما سيأتي ـ.

(٤) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٦١١/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١٤٧/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١ (٧٠).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ٢٣١/١، وابن جرير ٢٤٢/١ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١.

قال: بغيب الإسلام[١]. (ز)

٤١٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: بما نزل من القرآن، وبما لم يجئ بعدُ[٢]. (ز)

٤١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ثم نعتهم فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، يعني: يؤمنون بالقرآن أنه من الله تعالى جاء، وهو أنزله على محمد ﷺ، فيُحِلُّون حلاله، ويُحَرِّمون حرامه، ويعملون بما فيه[٣]. (ز)

٤١٦ ـ قال ابن جُرَيْج: بالوحي[٤]. (ز)

٤١٧ ـ قال عبد الله بن هانئ: هو ما غاب عنهم من علوم القرآن[٥] ٤٧. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٨ ـ عن تُوَيْلَةَ بنت أَسْلَم، قالت: صَلَّيْتُ الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة، فاستقبلنا مسجد إِيلِيَاء[٦]، فصلَّيْنا سجدتين، ثم جاءنا مَن يُخْبِرُنا: أنَّ رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام، فتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فصلَّيْنا السجدتين الباقِيَتَيْن ونحن مستقبلو البيت الحرام، فبلغ رسولَ الله ﷺ ذلك، فقال: «أولئك قوم آمنوا بالغيب»[٧]. (١/١٣٨)

---

٤٧ رجَّح ابنُ عطية (١/١٠٥)، وابنُ تيمية (١/١٣٦)، وابنُ كثير (١/٢٦٥) القول **بالعموم** في معنى الغيب.

وجمع ابنُ عطية بين تلك الأقوال بقوله: «وهذه الأقوال لا تتعارض، بل يقع الغيب على جميعها».

وجمع ابنُ كثير بينها، فقال: «وأما الغيب المراد هاهنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه، وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد، فكل هذه متقاربة في معنى واحد؛ لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به».

ونقل ابن عطية عن طائفة أن: «معناه: يصدقون إذا غابوا وخلوا، لا كالمنافقين الذين يؤمنون إذا حضروا، ويكفرون إذا غابوا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٦.

(٢) تفسير الثعلبي ١/١٤٧، وتفسير البغوي ١/٦٢.

(٣) تفسير مقاتل ١/٨١.

(٤) تفسير البغوي ١/٦٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١/١٤٧. وعبد الله بن هانئ لعله أبو الزعراء صاحب ابن مسعود. ينظر: تهذيب الكمال ٣٣/٣٢٧.

(٦) إيلياء: مدينة بيت المقدس. لسان العرب (إيل).

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/٢٠٧ (٥٣٠) دون اللفظ النبوي، ورواه ٢٥/٤٣ (٨٢) بلفظه الذي هنا، =

٤١٩ ـ عن الحارث بن قيس، أنَّه قال لابن مسعود: عند الله نحتسب ما سبقتمونا به ـ يا أصحاب محمد ـ من رؤية رسول الله ﷺ. فقال ابن مسعود: عند الله نحتسب إيمانكم بمحمد ﷺ ولم تروه، إنَّ أمر محمد كان بيِّنًا لِمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحدٌ أفضل من إيمان بغيب. ثم قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[(١)]. (١٣٩/١)

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٤٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: الصلوات الخمس[(٢)]. (١٤٥/١)

٤٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: يُقِيمُونها بفروضها[(٣)]. (١٤٦/١)

٤٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: إقامة الصلاة: إتمامُ الركوعِ والسجودِ والتلاوةِ، والخشوعُ، والإقبالُ عليها فيها[(٤)]. (١٤٦/١)

٤٢٣ ـ عن الضحاك ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يعني: الصلاة المفروضة[(٥)]. (ز)

٤٢٤ ـ عن أبي سعيد، أنَّه سمع الحسن يقول في قول الله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال:

= ولكنه سمى الراوية أم نويلة بنت مسلم، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧/١ (٧٣) بزيادة اللفظ النبوي.
قال ابن كثير في تفسيره ١٦٨/١ عن رواية ابن أبي حاتم: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ١٤/٢ (١٩٧٨): «فيه إسحاق بن إدريس الأسواري، وهو ضعيف متروك». وقال عن رواية الطبراني التي ليس فيها الزيادة ١٤/٢ (١٩٧٧): «رجاله مُوَثَّقون».

(١) جمع السيوطي بين روايتين لهذا الأثر: إحداهما من أوله إلى قوله: «ولم تروه». وقد أخرجها سفيان بن عيينة، وعنه سعيد بن منصور (١٨١ ـ تفسير) عن الحارث بن قيس. والثانية من قوله: «إن أمر محمد» إلى آخره. وقد أخرجها سعيد بن منصور في سننه (١٨٠ ـ تفسير)، وابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٣٢١٣) ـ، وابن أبي حاتم ٣٦/١ (٦٦)، والحاكم ٢٦٠/٢، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٦٣/١ ـ، وابن منده في الإيمان ٣٧١/٢ (٢٠٩)، والبغوي في التفسير ٦٢/١ من طريق عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠/١١، وابن أبي حاتم ٢٦٢/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/١، وابن أبي حاتم ٣٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١.

يقيمون الصلوات الخمس بوضوئها، وركوعها، وسجودها، وخشوعها، في مواقيتها[(١)]. (ز)

٤٢٥ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها[(٢)]. (١٤٦/١)

٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المكتوبة الخمس، يعني: يقيمون ركوعها، وسجودها، في مواقيتها[(٣)]. (ز)

٤٢٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القران فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها[(٤)]. (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾

٤٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٤٢٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: هي نَفَقَةُ الرَّجُل على أهله، وهذا قبل أن تنزل الزكاة[(٥)]. (ز)

٤٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: زكاة أموالهم[(٦)]. (١٤٥/١)

٤٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: يُؤَدُّون الزكاة احتسابًا لها[(٧)]. (١٤٦/١)

٤٣٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: إنما يعني الزكاة خاصة، دون سائر النفقات، لا يَذكرُ الصلاة إلا ذَكَرَ معها الزكاة، فإذا لم

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ص١٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٧/١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١، ٤٩، ٣٠/٢، وابن أبي حاتم ٢٦٣/٦.
(٧) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ ـ، وابن جرير ٢٤٩/١، وابن أبي حاتم ٣٧/١.

يُسَمِّ الزكاة قال في إثر ذكر الصلاة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[(١)]. (١٤٦/١)

٤٣٣ - عن **الضحاك** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: كانت النفقات قُرْبانًا يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجُهْدِهم، حتى نزلت فرائض الصدقات في سورة براءة، هُنَّ الناسخات المُبَيِّنات[(٢)]. (١٤٧/١)

٤٣٤ - عن **قتادة**، في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: أنفقوا في فرائض الله التي افترض الله عليهم في طاعته وسبيله[(٣)]. (١٤٦/١)

٤٣٥ - عن **قتادة** - من طريق سعيد - ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: فأنفِقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عَوَارٍ وودائع عندك، يا ابن آدم، أوشكت أن تفارقها[(٤)]. (ز)

٤٣٦ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فهي نفقة الرجل على أهله، وهذا قبل أن تنزل الزكاة[(٥)]. (ز)

٤٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة. نظيرها في لقمان[(٦)] [٤٨]. (ز)

٤٣٨ - قال أبو توبة الربيع بن نافع: سئل **سفيان بن عيينة** عن قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾. قال: القرآن؛ ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وإلى قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١]؟![(٧)] ... . (ز)

---

[٤٨] **رجَّح** ابنُ جرير (٢٥٠/١)، وابنُ عطية (١٠٧/١)، وابنُ كثير (٢٦٩/١ - ٢٧٠) شمول معنى ﴿يُنفِقُونَ﴾ لكل أنواع النفقات؛ لأن الله مدحهم بالإنفاق، ولم يخصص نوعًا من أنواع الإنفاق.

وجَّه ابن عطية أقوال السلف بأن: «الآية تعمّ الجميع، وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٨/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٨/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١. وآخره يشير إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤].

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٠١/٧.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾

نزول الآية:

٤٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٣٧)

٤٤٠ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: المؤمنون من أهل الكتاب[1] ٤٩. (ز)

---

٤٩ رجَّح ابنُ جرير (١/٢٤٦ ـ ٢٤٧) مستندًا إلى أحوال النزول، والسياق، ودلالة العقل، قولَ ابن مسعود، وابن عباس من طريق السدي: أنَّ المراد بقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: مؤمنو العرب، وأنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: مؤمنو أهل الكتاب، وذلك أنه تعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، ولم يكن للعرب كتابٌ قبل الكتاب الذي أنزله الله ﷻ على محمد ﷺ، وبأنَّ الله صنَّف الكافرين في الآيات بعدها إلى صنفين: منافق، وكافر، فكذلك المؤمنون صنَّفهم إلى عربيٍّ، وكتابيٍّ.
وانتقد ابنُ تيمية (١/١٢٧) هذا القول، ووصفه بالغلط؛ لأن «مشركي العرب إن لم يؤمنوا بما أُنزِل إليه وما أُنزِل من قبله لم يكونوا مُفْلِحين، وأهل الكتاب إن لم يؤمنوا بالغيب ويقيموا الصلاة ومما رزقناهم ينفقون لم يكونوا مفلحين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فدلَّ على أنهم صنف واحد».
ولم ير ابنُ عطية (١/١٠٨) تعارضًا بين قول من جعل الآيتين في صنف واحد، أو فسر كل آية بصنف منهما، فقال: «وهذه الأقوال لا تتعارض».
ورجَّح ابنُ تيمية (١/١٢٧ ـ ١٢٨، ١٤٢) أن الآيات صفة لموصوف واحد، وأن عطف الشيء على الشيء قد يكون لتغاير الصفات، وإن كانت الذات واحدة.
وبنحوه قال ابنُ كثير (١/٢٧٢ ـ ٢٧٤)، فقد رجَّح أن الآيات عامة في كل مؤمن اتصف =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٥١، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٨ من قول السدي ـ كما سيأتي ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير مقتصرًا على ابن مسعود.
أسانيدها جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٤٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾، قال: هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب، ثم جمع الفريقين[(١)]. (ز)

٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة؛ عبد الله بن سَلَام وأصحابه، منهم أُسَيْد بن زيد، وأسد بن كعب، وسَلَام بن قيس، وثعلبة بن عمرو، وابن يامين واسمه سَلَام، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾

٤٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾، أي: يُصَدِّقُونك بما جئت به من الله، وما جاء به مَن قبلك مِن المرسلين، لا يُفرِّقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤوهم به من ربهم[(٣)] [٥٠]. (١٤٧/١)

== بها، وذلك أنه ليس تصح واحدة من هذه الصفات دون الأخرى، بل كل واحدة مستلزمة للأخرى وشرط معها، وقوّى قولَه بعدد من الآيات الدالة على أمر جميع المؤمنين بالإيمان بالله ورسله وكتبه، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ الآية [النساء: ١٣٦]، وقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وغيرها.

وبيَّن ابنُ عطية (١٠٨/١) اختلاف الإعراب على كلا القولين، فقال: «فمن جعل الآيتين في صنف واحد فإعراب ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ خفض على العطف، ويصح أن يكون رفعًا على الاستئناف، أي: وهم الذين. ومن جعل الآيتين في صنفين فإعراب ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ رفع على الابتداء، وخبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى﴾، ويحتمل أن يكون عطفًا».

[٥٠] علَّق ابنُ جرير (٢٥٢/١) على أثر ابن عباس بأنه وإن كانت الآيات في صفات المؤمنين إلا أنها تعريض بذم كفار أهل الكتاب في زعمهم الإيمانَ بالرسل، وأنهم مهتدون، وأنّه لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى، وهم كاذبون فيما زعموا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٠/١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.
(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ ـ، وابن جرير ٢٥٠/١، وابن أبي حاتم ٣٨/١.

٤٤٤ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ قال: هو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: الكتب التي خلَت قبله[1]. (١/١٤٧)

٤٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بما أنزل إليك يا محمد من القرآن أنَّه من الله، ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء، يعني: التوراة، والإنجيل، والزبور[2]. (ز)

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

٤٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، أي: بالبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان، أي: لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك، ويَكْفُرُون بما جاءك من ربك[3]. (١/١٤٧)

٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، يعني: يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنَّه كائن[4]. (ز)

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

٤٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٤٤٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أمَّا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فهم المؤمنون من العرب، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ المؤمنون من أهل الكتاب، ثم جمع الفريقين، فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾ الآية[5]. (١/١٣٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١/٣٨ نحوه من طريق سعيد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١.
(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/٢٥٢، وابن أبي حاتم ١/٣٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١ ـ ٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٣، وأخرجه ابن حاتم من قول السدي ١/٣٥، ٣٦، ٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير عن ابن مسعود.

٤٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾، أي: على نور من ربهم، واستقامة على ما جاءهم[١]. (ز)

٤٥١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾، قال: على بيِّنة من ربهم[٢]. (ز)

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾

٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قيل: يا رسول الله، إنَّا نقرأ من القرآن فنرجو، ونقرأ فنكاد نيأس. فقال: «ألا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار؟». قالوا: بلى، يا رسول الله. فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ «هؤلاء أهل الجنة». قالوا: إنَّا نرجو أن نكون هؤلاء. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٞ﴾ «هؤلاء أهل النار». قلنا: لسنا هم، يا رسول الله؟ قال: «أجل»[٣]. (١/١٥٣)

٤٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، أي: الذين أدْركوا ما طلبوا، ونَجَوْا من شرٍّ ما مِنه هَرَبُوا[٤]. (ز)

٤٥٤ ـ عن قتادة ـ من طريق شَيْبان بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، قال: اسْتَحَقُّوا الهدى والفلاح بحق، فأحقه الله لهم، وهذا نَعْتُ أهل الإيمان. ثم نَعَتَ المشركين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ الآيتين[٥]. (١/١٤٧)

٤٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم جمعهم جميعًا، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٥٦ وابن أبي حاتم ١/٣٩. وعند النحاس في معاني القرآن ١/٨٥ عن ابن إسحاق من قوله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٩ (٨٦).
وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر: ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٥٦، وابن أبي حاتم ١/٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

نزول الآية:

٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ونحو هذا من القرآن، قال: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنَّه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذِّكْرِ الأول، ولا يَضِلُّ إلا من سَبَق له من الله الشقاء في الذِّكْرِ الأول[(١)]. (١/١٥٣)

٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ صدر سورة البقرة إلى المائة منها نزل في رجالٍ سَمَّاهُم بأعيانهم وأنسابهم من أحبار اليهود، ومن المنافقين من الأوس والخزرج[(٢)]. (ز)

٤٥٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: أُنزِلَت هاتان الآيتان في قادة الأحزاب، وهم الذين ذَكَرهم الله في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: فهم الذين قُتِلوا يوم بدر، ولم يدخل من القادة أحدٌ في الإسلام إلا رجلان: أبو سفيان، والحكم بن أبي العاص[(٣)]. (١/١٥٤)

٤٥٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[(٤)] [٥١]. (ز)

---

[٥١] وجَّه ابنُ جرير (١/ ٢٦٠) أثر الربيع بن أنس بقوله: «إنّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لَمّا أخبرَ عن قوم من أهل الكفر بأنهم لا يؤمنون، وأنَّ الإنذارَ غيرُ نافعهم، ثم كانَ من الكُفّار مَن قد نَفَعه الله بإنذار النبي ﷺ إيّاه، ـ لم يَجُز أن تكون الآية نزلت إلا في خاصٍّ من الكفار ـ ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٤ (١٣٠٢٥)، وابن جرير ١/ ٢٥٩، ١٢/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٤ (٧٢٥٠)، ٤/ ١٣٨٥ (٧٨٧٥)، ٨/ ٢٧٤٩ (١٥٥٣١).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٥ (١١٢٤٣): «ورجاله وُثِّقوا، إلا علي بن أبي طلحة، قيل: لم يسمع من ابن عباس». وقال الحافظ ابن حجر في العجاب ١/ ٣١٥: «إسناد جيد».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٥٨.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٠ (٩٣) دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٥٩، ٢٧٣.

٤٦٠ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: أمَّا القادةُ فليس فيهم نَجِيبٌ، ولا ناجٍ، ولا مُهْتَدٍ[(١)]. (ز)

٤٦١ ـ قال الضحاك: نزلت في أبي جهل، وخمسة من أهل بيته[(٢)]. (ز)

٤٦٢ ـ قال الكلبي: يعني: اليهود[(٣)]. (ز)

٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت هاتان الآيتان في مشركي العرب، منهم: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل ابن هشام ـ اسمه عمرو ـ، وعبد الله بن أبي أُمَيَّة، وأُمَيَّة بن خَلَف، وعمرو بن وهب، والعاص بن وائل، والحارث بن عمرو، والنَّضْر بن الحارث، وعَدِيُّ بن مُطْعِم بن عَدِيّ، وعامر بن خالد، وأبو البَخْتَرِي ابن هشام. ثم رجع إلى المنافقين فقال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[(٤)] ٥٢. (ز)

== وإذا كان قادة الأحزاب لا شك أنَّهم مِمَّن لم ينفعه الله بإنذار النبي ﷺ إياه، حتى قتلهم الله بأيدي المؤمنين يوم بدرٍ؛ عُلِم أنهم مِمّن عنَى الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ بهذه الآية».

وقال ابنُ عطية (١/ ١١٠ ـ ١١١): «وكلُّ من عيَّن أحدًا فإنما مَثَّل بمن كشف الغيبُ بموته على الكفر أنه في ضمن الآية».

ووجَّهه ابنُ تيمية (١/ ١٥٥) بقوله: «جعلهم قادة الأحزاب لكَوْنهم أضَلُّوا الأتباعَ، والأحزاب يوم الخندق قد أسلم عامة قادتها وحَسُن إسلامهم، والحزب الآخر غطفان وقد أسلموا أيضًا».

وانتقد ابنُ عطية (١/ ١١١) قولَ الربيع بن أنس بقوله: «هكذا حُكِي هذا القول، وهو خطأ؛ لأن قادة الأحزاب قد أسلم كثيرٌ منهم، وإنما ترتيب الآية في أصحاب القَلِيب».

٥٢ رجَّح ابنُ جرير (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢) مستندًا إلى دلالة السياق أنَّ الآية نزلت «في أحبار اليهود الذين قُتِلوا وماتوا على الكفر، مُسْتَدِلًا بأنَّ مجيء قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ عَقِيبَ خبر الله عن مؤمني أهل الكتاب يُقَوِّي أن المراد بذلك الخبر عن كُفّار أهل الكتاب، ومُسْتَدِلًا باستمرار آيات السورة في ذكر أخبارهم، وبيان أخذ الله العهود والمواثيق ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٤٩. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٣١، والوسيط ١/ ٨٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٤٩، وتفسير البغوي ١/ ٦٤. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٣١، والوسيط ١/ ٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٨.

تفسير الآية:

٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: بما أُنزِل إليك، وإن قالوا: إنَّا قد آمَنَّا بما جاء من قبلك، ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي: إنهم قد كفروا بما عندهم من ذِكْرِك، وجَحَدوا ما أُخِذ عليهم من الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم به غيرُك، فكيف يسمعون منك إنذارًا وتحذيرًا وقد كفروا بما عندهم من علمك؟![1]. (١/١٥٤)

٤٦٥ ـ عن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾، قال: أَوَعَظْتَهم، أم لَمْ تَعِظْهم[2]. (١/١٥٥)

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ﴾

٤٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٥٥)

٤٦٧ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿خَتَمَ

== عليهم في أمر محمد ﷺ في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠] وما بعدها، وأنَّ الخبر إذا كان أوَّلًا عن مُؤمِني أهل الكتاب، وآخرًا عن مشركيهم، فأَوْلَى أن يكون وَسَطًا عنهم، إذْ كان الكلامُ بعضُه لبعض تَبَعٌ».
ورجَّح ابنُ عطية (١/ ١١٠ ـ ١١١) ما أفاده قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة من أنَّ الآية عامة فيمن سبق في علم الله أنه لا يؤمن.
وكذا رجَّحه ابنُ كثير (١/ ٢٧٧).
وبيَّن ابنُ تيمية (١/ ١٥٢ ـ ١٥٦) أنَّ الآية مطلقةٌ عامَّةٌ تتناولُ كلَّ الكفار، وأنَّ المراد بها أن الكافر ما دام مُصِرًّا على كُفْرِه لا ينفعه الإنذار؛ للحُجُب التي على قلبه وسمعه وبصره، وذلك لا يمنع انتفاعَه بالإنذار إذا زالت تلك الحُجُب.

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ ـ، وابن جرير ٢٥٨/١، ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٤٠/١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾، يقول: فلا يعقلون، ولا يَسْمعون[١]. (ز)

٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأرزق قال له: أخْبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾. قال: طَبَع الله عليها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وصَـهْـبـاء[٢] طَـافَ يـهـودِيُّـهـا فأبْرَزَها وعليها خَتَمْ[٣]. (١/١٥٥)

٤٦٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال مجاهد: نُبِّئت أنَّ الذنوبَ على القلب تَحُفُّ به من نواحيه، حتى تلتقي عليه، فالتقاؤُها عليه الطَّبعُ، والطبعُ: الخَتْمُ. =

٤٧٠ ـ قال ابن جُرَيْج: الختم: الخَتْم على القلب، والسَّمع[٤]. (ز)

٤٧١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفَارِيّ ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾، يعني: طبع الله[٥]. (ز)

٤٧٢ ـ عن قتادة ـ من طريق شَيْبان ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: أطاعوا الشيطان، فاسْتَحْوَذ عليهم، فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة، فهم لا يُبصِرون هُدًى، ولا يسمعون، ولا يفقهون، ولا يعقلون[٦]. (١/١٥٥)

٤٧٣ ـ عن سعيد المَقْبُرِيّ ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ يُقال: ختم الله على قلوبهم بالكفر[٧]. (ز)

٤٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾، يقول: فلا يسمعون، ولا يعقلون[٨]. (ز)

٤٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ يعني: طبع الله على قلوبهم؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/٤١ ـ ٤٢ موقوفًا على السدي. وأورده السيوطي مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) الصهباء: الخمر. لسان العرب (صهب).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/١٠٤ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٦٦، وابن أبي حاتم ١/٤١ دون قول ابن جريج.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤١.

فهم لا يعقلون الهُدَى، ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ يعني: آذانهم؛ فلا يسمعون الهُدَى[١] ٥٣. (ز)

﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾

قراءات:

٤٧٦ ـ عن الحسن.=
وأبي رجاء: قرأ أحدهما: (غُشَاوَةٌ)، والآخر: (غَشْوَةٌ)[٢]. (١٥٦/١)

٤٧٧ ـ قال الفراء: قرأها عَاصِم ـ فيما حَدَّثَنِي المفضل، وزعم أن عاصمًا أخذها عليه مرتين ـ بالنصب[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١٥٥/١)

---

٥٣ رجَّح ابنُ جرير (٢٦٨/١) مستندًا إلى السنة أنَّ الختم في الآية حقيقيٌّ وعلى ظاهره. وانتقَدَ قول من قال: إنَّ الختم مجاز عن التكبر والإعراض، بقوله: «والحق في ذلك عندي ما صَحَّ بنظيره الخبرُ عن رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكتةٌ سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تغلق قلبه، فذلك الران، الذي قال الله ـ جل ثناؤه ـ**: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. [المطففين: ١٤]، فأخبر ﷺ أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغْلَقَتْها، وإذا أغْلَقَتْها أتاها حينئذ الختمُ من قِبل الله ﷻ والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مَسْلَك، ولا للكفر منها مَخْلَص، فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله ـ تبارك وتعالى ـ، نظير الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفَضِّ ذلك عنها، ثم حَلِّها، فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب مَن وَصَف الله أنه خَتَم على قلوبهم، إلا بعد فَضِّه خاتمَه، وحَلِّه رباطَه عنها».
ووافقه ابنُ كثير (٢٧٨/١ ـ ٢٧٩).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٨/١.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٢ ـ تفسير).
و(غُشَاوَةٌ) عن الحسن، أما (غَشْوَةٌ) فعن أبي رجاء، وسفيان، وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠.
(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٤٠٦/١.
قراءة عاصم بنصب (غِشَاوَةً) قراءة شاذة. انظر: تفسير القرطبي ١٩١/١.

٤٧٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، يقول: على أعينهم؛ فلا يُبصِرون[1]. (ز)

٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في الآية، قال: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، والغشاوة على أبصارهم[2]. (١/١٥٥)

٤٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، أي: عن الهُدَى أن يُصِيبوه أبدًا بغير ما كَذَّبُوك به من الحق الَّذي جاءك من ربك، حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك[3]. (١/١٥٤)

٤٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، يقول: جعل على أبصارهم غشاوة. يقول: على أعينهم؛ فهم لا يُبصِرون[4]. (ز)

٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، يعني: غِطاءً؛ فلا يُبْصِرون الهُدَى[5]. (ز)

٤٨٤ - قال ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج -: الختم على القلب والسمع، والغشاوة على البصر، قال الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ [الشورى: ٢٤]، وقال: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ [الجاثية: ٢٣][6]. (ز)

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾

٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: ﴿وَلَهُمۡ﴾ بما هم عليه من خِلافِك ﴿عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾. قال: فهذا في الأحبار من يهود، فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك بعد معرفتهم[7]. (١/١٥٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/٤٢ موقوفًا على السدي. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير مقتصرًا على ابن مسعود.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٠، وابن أبي حاتم ١/٤١ (١٠٠).
(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣١ -، وابن جرير ١/٢٧٢، وابن أبي حاتم ١/٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٢٧١.
(٧) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣١ -، وابن جرير ١/٢٧٤، وابن أبي حاتم ١/٤١ (٩٤).

٤٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَذَابٌ﴾، يقول: نَكال[(١)]. (ز)

٤٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: وافِر، لا انقِطاع له[(٢)]. (ز)

٤٨٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: عذاب وافِر[(٣)]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾

❁ نزول الآيات:

٤٨٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٥٦)

٤٩٠ ـ و**عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾: هم المنافقون[(٤)]. (ز)

٤٩١ ـ عن **السدي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[(٥)]. (ز)

٤٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ صدر سورة البقرة إلى المائة منها في رجال سَمّاهم بأعيانهم وأنسابهم، من أحبار يهود، ومن المنافقين من الأوس والخزرج[(٦)]. (١/١٥٦)

٤٩٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هؤلاء المنافقون[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير مقتصرًا على ابن مسعود.
أسانيدها جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢ (عَقِب ١٠٥).

(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/٢٥٨، وابن أبي حاتم ١/٤٢ بنحوه بلفظ: المنافقين من الأوس والخزرج، ومن كان على أمرهم، ومثله عند ابن جرير ١/٢٧٥.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.

٤٩٤ ـ عن الحسن البصري، كذلك[1]. (ز)

٤٩٥ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، قال: هذه في المنافقين[2]. (١/١٥٧)

٤٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: هؤلاء أهلُ النفاق[3]. (ز)

٤٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ نزلت في منافقي أهل الكتاب اليهود[4]، منهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول، وجَدُّ بن قيس، والحارث بن عمرو، ومُغِيْثُ[5] بن قُشَيْر، وعمرو بن زيد[6] [٥٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

٤٩٨ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: هذا نَعتُ المنافقين؛ نَعت عبدًا خائن السريرة، كثيرَ خَنعِ[7] الأخلاق، يَعرِف بلسانه ويُنكِر بقلبه، ويُصَدِّق بلسانه ويُخالِف بعمله، ويُصبح على حال ويُمسي على غيره، ويَتَكَفَّأُ[8] تَكَفُّؤَ

---

[٥٤] نقل ابنُ جرير (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧) إجماع أهل التأويل على «أنّ هذه الآية نزلت في قوم من أهلِ النِّفاق، وأن هذه الصِّفة صِفتُهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢. قال أبو محمد: وكذلك فسَّره الحسن، وقتادة، والسدي.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٩، وابن جرير ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٦.
(٤) المُمَثَّل بهم ليسوا من أهل الكتاب؛ فلعل المراد: الذين ينافقون أهل الكتاب، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١].
(٥) كذا في المطبوع، وفي تفسير البغوي عند هذه الآية ١/ ٦٥: مُعَتِّب بن قُشَيْر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.
(٧) خنع الأخلاق: أن يكون فيها فساد وريبة وفجور وغدر. لسان العرب (خنع).
(٨) يَتَكَفَّأ: يتمايل ويتقلب. لسان العرب (كفأ).

السفينة، كُلَّمَا هَبَّت ريح هَبَّ فيها[١]. (١/١٥٧)

٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾، يعني: صَدَّقْنا بالله بأنَّه واحد لا شريك له، وصَدَّقْنا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن[٢]. (ز)

٥٠٠ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هذا المنافقُ، يخالِفُ قولُه فعلَه، وسِرُّه علانيَتَه، ومدخلُه مخرجَه، ومشهدُه مغيبَه[٣]. (ز)

٥٠١ ـ قال يحيى بن سَلَّام: ثم ذكر صنفًا آخر من الناس ـ يعني: المنافقين ـ فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، إنما تكلموا به في العَلانِيَة[٤]. (ز)

﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾

٥٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مُصَدِّقين[٥]. (ز)

٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: كذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بمُصَدِّقين بالتوحيد، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٤ ـ عن أبي يحيى، قال: سأل رجل حذيفة وأنا عنده، فقال: ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به[٧]. (١/١٥٨)

٥٠٥ ـ عن محمد بن سيرين، قال: لم يكن عندهم أخوف من هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٨]. (١/١٥٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٦.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، كما عزاه إلى عبد بن حميد بلفظ: كانوا يتخوفون من هذه الآية.

٥٠٦ - عن يحيى بن عَتِيقٍ، قال: كان محمد [بن سيرين] يتلو هذه الآية عِند ذِكْرِ الحَجّاج، ويقول: إنّا لِغَيْرِ ذلك أخوف: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[(١)]. (١٥٨/١)

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٥٠٧ - قال الحسن [البصري]: معناه: يُخادِعون رسول الله ﷺ[(٢)]. (ز)

٥٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد، وأسَرُّوا التكذيب[(٣)]. (ز)

٥٠٩ - عن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾، قال: يُظْهِرُون لا إله إلا الله، يريدون أن يُحْرِزُوا بذلك دماءَهم وأموالهم، وفي أنفسهم غيرُ ذلك[(٤)]. (١٥٩/١)

٥١٠ - عن ابن وَهْب، قال: سألت ابن زيد عن قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. قال: هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا، أنَّهم يؤمنون بما أظهروه[(٥)]. (١٥٩/١)

٥١١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ حتى يَكُفُّوا عن دمائِهم وأموالهم وسَبْيِ ذَرارِيهم، ومخادعتُهم لرسول الله وللمؤمنين مخادعةٌ لله[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

٥١٢ - عن ابن وَهْب، قال: سألتُ ابن زيد عن قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: ما يشعرون أنهم ضرُّوا أنفسهم بما أَسَرُّوا من الكفر والنفاق. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [المجادلة: ٦]، قال: هم المنافقون. حتى بلغ قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [المجادلة: ١٨][(٧)] [٥٥]. (١٥٩/١)

---

[٥٥] لم يذكر ابن جرير (٢٨١/١، ٢٨٦) سوى قول ابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٦٥/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٢/١ (١٠٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨١/١، ٢٨٦.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/١.

٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾... فخدعهم الله في الآخرة حين يقول في سورة الحديد [١٣]: ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾. فقال لهم استهزاءً بهم كما استهزؤوا في الدنيا بالمؤمنين حين قالوا: آمنّا. وليسوا بمؤمنين، وذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢] أيضًا على الصراط حين يُقال لهم: ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد: ١٣][(١)]. (ز)

٥١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ أي: أنَّ ذلك يرجع عليهم عذابُه، وثوابُ كفره، ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنَّ ذلك راجع عليهم[(٢)] [٥٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٥ ـ عن رجل من الصحابة، أنَّ قائلًا من المسلمين قال: يا رسول الله، ما النجاةُ غدًا؟ قال: «لا تُخادِع الله». قال: وكيف نُخادِع الله؟ قال: «أن تعمل بما أمرك به تُريد به غيرَه، فاتقوا الرياء؛ فإنه الشرك بالله، فإنَّ المرائي يُنادَى به يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا خاسر، يا غادر، ضَلَّ عملُك، وبَطَل أجرُك، فلا خلاق لك اليوم عند الله، فالْتَمِسْ أجرَك مِمَّن كنت تعمل له، يا مخادع». وقرأ آيات من القرآن: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ الآية [الكهف: ١١٠]، و﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ الآية [النساء: ١٤٢][(٣)]. (١٥٨/١)

٥١٦ ـ عن قيس بن سعد، قال: لولا أنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المكرُ والخديعةُ في النار». لكنتُ أمْكَرَ هذه الأمة[(٤)]. (١٥٩/١)

---

[٥٦] نقل ابن عطية (١١٩/١) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ قولًا ولم ينسبه أنَّ المعنى: «وما يشعرون أن الله يكشف لك سرهم ومخادعتهم في قولهم: آمنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/١.

(٣) عزاه البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٦٠/١ (٤٠٠) إلى أحمد بن منيع.
قال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٨/١٣ (٦٤١٢): «منكر».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٠٨/٧ (٤٨٨٧)، ٤٤٤/١٣ (١٠٥٩٥)، وابن عدي في الكامل ٤٠٩/٢ (٣٥١) في ترجمة الجراح بن مليح البهراني الحمصي.
وقال ابن حجر في الفتح ٣٥٦/٤: «وإسناده لا بأس به». وقال الألباني في الصحيحة ٤٨/٣ (١٠٥٧): «صحيح».

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: شَكٌّ[(١)]. (١/١٦٠)

٥١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٦٠)

٥١٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: في قلوبهم شك[(٢)]. (ز)

٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: المرضُ: النفاق[(٣)]. (١/١٦٠)

٥٢١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: النفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول الشاعر:

أُجامِلُ أقوامًا حَياءً وقد أرى ... صدورَهُمُ تَغلي عَلَيَّ مِراضُها[(٤)].

(١/١٦٠)

٥٢٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ يقول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الشك[(٥)]. (ز)

٥٢٣ ـ وعن مجاهد =

٥٢٤ ـ وعكرمة =

٥٢٥ ـ والحسن [البصري]، مثله[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣١ ـ، وابن جرير ١/٢٨٨، وابن أبي حاتم ١/٤٣ (١١٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٢٨٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٨٨، وابن أبي حاتم ١/٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/٧٧، ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٣.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١/٤٣. وذكر يحيى بن سلام قول الحسن ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٢٢ ـ.

٥٢٦ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ =
٥٢٧ ـ والسدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[١]. (ز)

٥٢٨ ـ عن عكرمة ـ من طريق مالك بن دينار ـ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: الزِّنا[٢]. (ز)

٥٢٩ ـ عن طاووس ـ من طريق ابنه ـ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: ذلك في بعض أمور النساء[٣]. (ز)

٥٣٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: رِيبَةٌ وشَكٌّ في أمر الله[٤]. (١/ ١٦١)

٥٣١ ـ عن زيد بن علي ـ من طريق سعد الإسْكاف ـ أنه قال: المرض مرضان: مرض زنا، ومرض نفاق[٥]. (ز)

٥٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: هؤلاء أهل النفاق، والمرضُ الذي في قلوبهم الشكُّ في أمر الله، ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: شكًّا[٦]. (١/ ١٦٢)

٥٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الشك بالله وبمحمد. نظيرها في سورة محمد: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [محمد: ٢٩]، يعني: الشكّ[٧]. (ز)

٥٣٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: هذا مرض في الدين، وليس مرضًا في الأجساد، وهم المنافقون، والمرضُ: الشكُّ الذي دَخَلَهم في الإسلام[٨]. (١/ ١٦٢)

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾

٥٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: شكًّا[٩]. (١/ ١٦٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٩، ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩. (٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٩.
(٩) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١ ـ، وابن جرير ١/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ١/ ٤٣ (١١٤).

٥٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٥٣٧ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ، مثله[1]. (١/ ١٦٠)

٥٣٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ يقول: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، يعني: شكًّا[2]. (ز)

٥٣٩ ـ عن عكرمة ـ من طريق مالك بن دينار ـ ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: زِنًا[3]. (ز)

٥٤٠ ـ عن قتادة ـ من طريق ابن المبارك، عن سعيد ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: رِيبَة وشكًّا في أمر الله[4]. (١/ ١٦١)

٥٤١ ـ عن قتادة ـ من طريق يزيد، عن سعيد ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، أي: نفاقًا[5]. (ز)

٥٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: شكًّا[6]. (١/ ١٦٢)

٥٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، يعني: شكًّا في قلوبهم[7]. (ز)

٥٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: زادهم رِجسًا. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٥]، قال: شَرًّا إلى شَرِّهم، وضلالةً إلى ضلالتهم[8][57]. (ز)

٥٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ بالطَّبْع على قلوبهم[9]. (ز)

---

[57] وجَّه ابنُ كثير (١/ ٢٨٥) قول ابن زيد بقوله: «وهذا الذي قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حسنٌ، وهو الجزاء من جنس العمل، وكذلك قاله الأوَّلون، وهو نظير قوله تعالى أيضًا: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١١٥).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١١٧).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١١٨).
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩١.
(٩) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٢.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: الأليم: الوَجِيع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

نـام مَـن كـان خَـلِـيًّـا مِـن أَلَـمْ ... وبَقِيتُ اللَّيْلَ طُولًا لَمْ أَنَمْ[1]. (١/ ١٦١)

٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿أَلِيمٌ﴾ فهو الموجع[2]. (١/ ١٦١)

٥٤٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: الأليمُ: المُوجِع في القرآن كله[3]. (١/ ١٦١)

٥٤٩ ـ عن الضحاك، في قوله: ﴿أَلِيمٌ﴾، قال: هو العذاب المُوجِع، وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع[4]. (١/ ١٦٢)

٥٥٠ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري =

٥٥١ ـ وأبي عمران الجَوْنِيّ، كذلك[5]. (ز)

٥٥٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، كذلك[6]. (ز)

٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وَجِيع في الآخرة[7]. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾

قراءات:

٥٥٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ بقلوبهم، في قراءة من قرأها

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٧، ١٠٣ ـ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١ بلفظ: كل شيء وَجَع.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (عَقِب ١١٩).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.

بالتثقيل، ومن قرأها بالتخفيف ﴿يَكْذِبُونَ﴾ يعني: في قولهم[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، قال: يُبَدِّلون ويُحَرِّفون[٢]. (١/ ١٦٠)

٥٥٦ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، قال: إيَّاكم والكَذِبَ؛ فإنّه باب النفاق، وإنّا ـ واللهِ ـ ما رأينا عملًا قطُّ أسرعَ في فساد قلب عبدٍ من كِبْر أو كَذِب[٣]. (١/ ١٦١)

٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ لقولهم: آمنَّا بالله، وباليوم الآخر[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾

٥٥٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٦٢)

٥٥٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾: أمّا ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإنَّ الفساد: هو الكفر، والعملُ بالمعصية[٥]. (ز)

٥٦٠ ـ عن عَبّادِ بن عبد الله الأسدي، قال: قرأ سلمان هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: لم يجِئْ أهلُ هذه الآية بعدُ[٦] [٥٨]. (١/ ١٦٣)

---

[٥٨] وجَّه ابنُ جرير (١/ ٢٩٨)، وابنُ عطية (١/ ١٢١) قولَ سلمان بأنه أراد أنهم لم ==

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٢.
و﴿يَكْذِبُونَ﴾ بفتح الياء مع تخفيف الذال قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بضم الياء، وتثقيل الذال. انظر: النشر ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، والإتحاف ص١٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١٢٠).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ٤٥، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق وكيع. وعزاه =

٥٦١ - عن أبي العالية - من طريق الرَّبيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: يعني: لا تعصوا في الأرض، وكان فسادهم ذلك معصيةَ الله؛ لأنه مَن عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض؛ لأنَّ صلاح الأرض والسماء بالطاعة[1]. (ز)

٥٦٢ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: إذا رَكِبُوا معصية فقيل لهم: لا تفعلوا كذا. قالوا: إنَّما نحن على الهدى[2] ٥٩. (١/ ١٦٢)

== ينقرضوا، بل هم يجيئون في كل زمان، ويحتمل أنه أراد بهذا أنَّ الذين يأتون بهذه الصفة أعظم فسادًا من الذين كانوا في زمان النبي ﷺ، لا أنَّه عنى أنه لم يَمْضِ مِمَّن تلك صفتُه أحدٌ.

وذكر ابنُ جرير (١/ ٢٨٩) في مقابلة قولِ سلمان قولَ ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة، وقولَ الربيع بن أنس، ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة الإجماع ما أفادته أقوالُهم من القول بكونها نازلةً في المنافقين في عهد النبوة، وإن كانت تشمل غيرهم ممن يأتي بعدهم، فقال: «وإنما قلنا أوْلَى التأويلين بالآية ما ذكرنا لإجماع الحُجَّة من أهل التأويل على أن ذلك صفة مَن كان بين ظهراني أصحاب رسول الله ﷺ من المنافقين، وأنَّ هذه الآيات فيهم نزلت، والتأويل المُجْمَعُ عليه أوْلَى بتأويل القرآن مِن قولٍ لا دلالة على صحته من أصل ولا نظير».

وجمع ابنُ تيمية (١/ ١٥٦) بين قول سلمان والأقوال الأخرى، ولم ير بينها تعارُضًا، فقال: «... وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١ - ١٢]، والضمير عائد على المنافقين في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وهذا مُطْلَق يتناول مَن كان على عهد النبي ﷺ، ومَن سيكون بعدهم، ولهذا قال سلمان الفارسي ؓ: إنه عنى بهذه الآية قومًا لم يكونوا خُلِقوا حين نزولها».

٥٩ أفاد قولُ ابنِ عباس وغيرِه من السّلف أنهم قائمون بمهمة الإصلاح، وأفاد قول مجاهد نفيَهم الفساد عن أنفسهم ووصفها بالصلاح، وقد جمع ابنُ جرير (١/ ٣٠٠) بين القولين، فقال: «وأيُّ الأمرين كان منهم في ذلك - أعني: في دعواهم أنهم مصلحون - فهم لا شكَّ ==

= السيوطي إلى وكيع، كما أخرجه ابن جرير من طريق زيد بن وهب.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١٢١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٠٠.

٥٦٣ ـ وقال الضحاك: بتبديل الملّة، وتغيير السُّنَّة، وتَحْرِيف كتاب الله[1]. (ز)

٥٦٤ ـ عن السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: أمّا ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن الفساد هو: الكفرُ، والعملُ بالمعصية[2]. (ز)

٥٦٥ ـ عن الرَّبيع بن أنس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لا تعْصُوا في الأرض ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قال: فكان فسادُهم ذلك معصيةَ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ؛ لأنَّ مَنْ عَصى الله في الأرض أو أمر بمعصيته فقد أفسدَ في الأرض؛ لأن إصلاحَ الأرض والسماءِ بالطاعة[3]. (ز)

٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي[4]. (ز)

﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١﴾

٥٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، أي: إنما نريد الإصلاحَ بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب[5]. (١/١٦٣)

٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، يعني: مُطِيعين[6] [٦٠]. (ز)

== أنهم كانوا يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون، فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الإصلاح، أو في أديانهم، وفيما ركبوا من معصية الله...؛ لأنهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين، وهم عند الله مسيئون، ولأمر الله مخالفون».

وجمع بينهما ابنُ تيمية (١/١٥٧) بنحو ما ذكره ابن جرير.

[٦٠] ذكر ابن عطية (١/١٢١ ـ ١٢٢) ثلاث تأويلات في معنى الآية: «أحدها: جحد أنهم ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/١٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٩٧، وابن أبي حاتم ١/٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٠.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣١ ـ، وابن جرير ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ١/٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٠.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ١٢﴾

٥٦٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾، قال: هم المنافقون[1]. (ز)

٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ يعني: العاصين، ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ بأنهم مفسدون[2] [٦١]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾

نزول الآية:

٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾، نزلت في منذر بن معاذ، وأبي لُبابَة، ومعاذ بن جبل، وأُسَيْد، قالوا لليهود: صَدِّقُوا بمحمد أنَّه نبيٌّ كما صَدَّق به عبدُ الله بن سلام وأصحابُه[3] [٦٢]. (ز)

== يفسدون، وهذا استمرار منهم على النفاق. والثاني: أن يقروا بموالاة الكفار ويدَّعون أنها صلاح من حيث إنهم قرابة توصل. والثالث: أنهم مصلحون بين الكفار والمؤمنين، فلذلك يداخلون الكفار».

[٦١] ذكر ابن عطية (١/ ١٢٢) في معنى: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ احتمالين: الأول: ما ذكره مقاتل: «لا يشعرون أنهم مفسدون». والثاني: «أن يراد: لا يشعرون أن الله يفضحهم». ثم وجَّهه بقوله: «وهذا مع أن يكون قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ جحدًا محضًا للإفساد». ووجَّه الاحتمال الأول بقوله: «والاحتمال الأول هو بأن يكون قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ اعتقادًا منهم أنه صلاح في صلة القرابة، أو إصلاح بين المؤمنين والكافرين».

[٦٢] نقل ابنُ عطية (١/ ١٢٣) عن قوم: أن «الآية نزلت في منافقي اليهود، والمراد بالناس: عبد الله بن سلام ومن أسلم من بني إسرائيل». ثم انتقده قائلًا: «وهذا تخصيص لا دليل عليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٥ (١٢٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.

❁ تفسير الآية:

٥٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: وإذا قيل لهم صَدِّقوا كما صَدَّق أصحابُ محمد، قولوا: إنه نبي ورسولٌ، وأنَّ ما أُنزِل عليه حق، وصَدِّقوا بالآخرة، وأنَّكم مبعوثون من بعد الموت(١). (١/١٦٣)

٥٧٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي(٢)[٦٣]. (١/١٦٤)

﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾

٥٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، يقولون: أنقول كما يقول السفهاء؟ يعنون: أصحاب محمد ﷺ؛ لخِلافهم لدينهم(٣). (١/١٦٣)

٥٧٥ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١/١٦٤)

٥٧٦ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، يعنون: أصحاب محمد ﷺ(٤). (ز)

٥٧٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، يعنون: أصحاب محمد ﷺ(٥). (ز)

---

[٦٣] بيَّن ابنُ جرير (١/٣٠٢) عِلَّة مجيء لفظ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ معرَّفًا بقوله: «وإنما أدخلت الألف واللام في ﴿ٱلنَّاسُ﴾ وهم بعض الناس لا جميعهم؛ لأنهم كانوا معروفين عند الذين خُوطِبوا بهذه الآية بأعيانهم، وإنما معناه: آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين، والتصديق بالله، وبمحمد ﷺ، وما جاء به من عند الله، وباليوم الآخر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٠١، وابن أبي حاتم ١/٤٥، ٤٦ برقم (١٢٦، ١٢٧).
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص١٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٤، وابن أبي حاتم ١/٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٣. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٦.

٥٧٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[١]. (ز)

٥٧٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٢]. (١/١٦٤)

٥٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت اليهود: ﴿أَنُؤْمِنُ﴾ يعني: نُصَدِّق ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ يعني: الجهال، يعنون: عبد الله بن سلام وأصحابه[٣]. (ز)

٥٨١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، قال: هذا قول المنافقين، يريدون: أصحاب النبي ﷺ[٤]. (١/١٦٤)

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾

٥٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ يقول: الجهال، ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لا يعقلون[٥]. (١/١٦٣)

٥٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ ردًّا عليهم: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ بأنهم السفهاء، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٦]. (ز)

﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾

قراءات:

٥٨٤ ـ عن اليماني أنَّه قرأ: (وَإِذَا لَاقُوْا الَّذِينَ آمَنُوا)[٧]. (١/١٦٧)

نزول الآية:

٥٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزلت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٣، وابن أبي حاتم ١/٤٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٥، وابن أبي حاتم ١/٤٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠.

هذه الآية في عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن أُبَيٍّ: انظروا كيف أردُّ هؤلاء السفهاء عنكم. فذهب، فأخذ بيد أبي بكر، فقال: مرحبًا بالصِّدِّيق، سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ. ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحبًا بسيد عَدِيٍّ بن كعب الفاروق، القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ. ثم أخذ بيد عليٍّ، وقال: مرحبًا بابن عم رسول الله، وخَتَنِه[(١)]، سيِّد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ. ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلتُ. فأثنوا عليه خيرًا، فرجع المسلمون إلى النبي، وأخبروه بذلك، فنزلت هذه الآية[(٢)]. (١/ ١٦٤)

٥٨٦ ـ ذكر مقاتل بن سليمان نحوه في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾، وزاد فيه: فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويحك، يا ابن أُبَيٍّ، اتَّقِ الله، ولا تُنافِق، وأَصْلِح، ولا تُفْسِد؛ فإن المنافق شرُّ خليقة الله، وأخبثُهم خُبْثًا، وأكثرهم غِشًّا. فقال عبد الله بن أُبي بن سلول: يا عمر، مهلًا، فوالله، لقد آمنتُ كإيمانكم، وشهدتُ كشهادتكم[(٣)]. (ز)

٥٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك ـ قال: كان عبد الله بن أُبيّ بن سلول الخزرجي عظيم المنافقين من رهط سعد بن عبادة، وكان إذا لَقِيَ سعدًا قال: نِعْم الدينُ دين محمد. وكان إذا رجع إلى رؤساء قومه من أهل الكفر قال: شُدُّوا أيديكم بدين آبائكم. فأنزل الله هذه الآية[(٤)]. (ز)

---

(١) خَتَنه: صِهْره؛ زوج ابنته. لسان العرب (ختن).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٢. وأورده الثعلبي ١/ ١٥٥.

قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨: «... وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام، وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله ﷺ المدينة كما ذكره ابن إسحاق وغيره، وعليٌّ إنما تزوج فاطمة رضي الله عنها في السنة الثانية من الهجرة». وقال السيوطي في لباب النقول ص٧: «هذا الإسناد واهٍ جدًّا؛ فإنَّ السدي الصغير كذابٌ، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.

(٤) أخرجه الثعلبي ١/ ١٥٥.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾

٥٨٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٦٧)

٥٨٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾، وقال: أما شياطينهم: فهم رءوسهم في الكُفر[(١)]. (ز)

٥٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ الآية، قال: كان رجال من اليهود إذا لَقوا أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم قالوا: إنَّا على دينكم. وإذا خلوا إلى أصحابهم ـ وهم شياطينهم ـ قالوا: إنا معكم[(٢)]. (١/١٦٥)

٥٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ أي: صاحبكم رسول الله ﷺ، ولكنه إليكم خاصة، ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إنَّا على مثل ما أنتم عليه[(٣)]. (١/١٦٦)

٥٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ وهم منافقو أهل الكتاب، فذَكَرهم وذَكَر استهزاءَهم، وأنهم إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: إنا معكم على دينكم، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بأصحاب محمد[(٤)]. (١/١٦٥)

٥٩٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾، وهم خمسة نفر من اليهود: كعب بن الأشرف بالمدينة، وأبو بُرْدَة في بني أَسْلَم، وعبد الدار في جُهَيْنَة، وعوف بن عامر في بني أسد، وعبد الله بن السوداء بالشام. ولا يكون كاهنٌ إلا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٧. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٦، وابن أبي حاتم ١/٤٦ ـ ٤٧ مختصرًا بلفظ: ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ وهم إخوانهم.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣١ ـ، وابن جرير ١/٣٠٧ دون ذكر أوله، وابن أبي حاتم ١/٤٧ ـ ٤٨.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨).

ومعه شيطانٌ تابعٌ له[(١)]. (ز)

٥٩٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾، قال: أصحابهم من المنافقين والمشركين[(٢)]. (١/ ١٦٧)

٥٩٥ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ﴾ قال: مضوا ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤوس اليهود، وكعب بن الأشرف[(٣)]. (١/ ١٦٧)

٥٩٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٥٩٧ ـ والسدي ـ من طريق أسباط ـ =

٥٩٨ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه في تفسير ﴿شَيَٰطِينِهِمْ﴾[(٤)]. (ز)

٥٩٩ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ قال: إلى إخوانهم من المشركين، ورؤوسهم وقادتهم في الشر ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾[(٥)]. (١/ ١٦٧)

٦٠٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: أما شياطينهم فهم رؤساؤهم في الكفر[(٦)]. (ز)

٦٠١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾، قال: إخوانهم من المشركين[(٧)] [٦٤]. (ز)

---

[٦٤] رجَّح ابنُ جرير (١/ ٣٠٦)، وابنُ عطية (١/ ١٢٧)، وابنُ تيمية (١/ ١٥٩) العمومَ في معنى ﴿شَيَٰطِينِهِمْ﴾، قال ابنُ عطية: «ولفظ الشيطنة ـ الذي معناه: البعد عن الإيمان، والخير ـ يعمُّ جميع من ذُكِر والمنافقين، حتى يُقدَّر كل واحد شيطان غيره، فمنهم الخالون، ومنهم الشياطين».

وقال ابنُ تيمية: «والآية تتناول هذا كله وغيره». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٥٦، وتفسير البغوي ١/ ٦٧.

(٢) تفسير مجاهد ص١٩٦، وأخرجه ابن جرير ١/ ٣٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ٤٧. وعزاه ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ١٧٢ والسيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٠٧ دون لفظ: إلى إخوانهم من المشركين. وعند عبد الرزاق ١/ ٣٩ من طريق مَعْمَر. وابن جرير ١/ ٣٠٨ من طريقه بلفظ: المشركون. كما أخرج نحوه ابن أبي حاتم ١/ ٤٧. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٣ ـ. وعزاه ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٦١ والسيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه النحاس في معاني القرآن ١/ ٩٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٠٨، ٣١٢، وابن أبي حاتم ١/ ٤٧ ـ ٤٨.

٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صَدَّقُوا من أصحاب النبي ﷺ ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿ءَامَنَّا﴾ صَدَّقنا بمحمد، ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤساء اليهود؛ كَعْب بن الأشرف وأصحابه ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ على دينكم[1]. (ز)

٦٠٣ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجّاج ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾، قال: إذا أصاب المؤمنين رخاءٌ قالوا: إنَّا نحنُ معكم، إنما نحن إخوانكم. وإذا خَلَوْا إلى شياطينهم استهزءوا بالمؤمنين[2]. (ز)

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾

٦٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: ساخِرون بأصحاب محمد[3]. (١/١٦٥)

٦٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، أي: إنما نحن مستهزئون بالقوم، ونلعب بهم[4]. (١/١٦٦)

٦٠٦ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، يقولون: إنما

== ونقل ابن عطية عن ابن الكلبي وغيره قوله: «هم شياطين الجن». ثم انتقده قائلًا: «وهذا في هذا الموضع بعيد».

وكذا ابن تيمية مستندًا لدلالة العقل قائلًا: «ولفظها ـ أي: الآية ـ يدل على أنَّ المراد: شياطين الإنس؛ لأنه قال: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾. ومعلوم أن شيطان الجن معهم لما لقوا الذين آمنوا لا يحتاج أن يخلوا به، وشيطان الجن هو الذي أمرهم بالنفاق ولم يكن ظاهرًا حتى يخلو معهم، ويقول: إنا معكم، لا سيما إذا كانوا يظنون أنهم على حق. كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾، ولو علموا أن الذي يأمرهم بذلك شيطان لم يرضوه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٦، ٣١١، وابن أبي حاتم ١/٤٦ ـ ٤٨ (١٣٣، ١٣٦، ١٤٢).
(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣١ ـ، وابن جرير ١/٣١١.

نَسْخَر من هؤلاء القوم، ونَسْتَهْزِئُ بهم[١] [٦٥]. (١/١٦٧)

٦٠٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: أي: نستهزئ بأصحاب محمد ﷺ[٢]. (ز)

٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بمحمد وأصحابه، فقال الله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٣]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾

٦٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: يسخر بهم للنَّقْمَة منهم[٤] [٦٦]. (١/١٦٥)

---

[٦٥] نقل ابنُ جرير (١/٣١١) إجماع المفسرين أنَّ معنى الاستهزاء في هذه الآية: السخرية، فقال: «أجمع أهل التأويل جميعًا - لا خلاف بينهم - على أنَّ معنى قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: إنما نحن ساخرون».

[٦٦] ذكر ابنُ جرير (١/٣١٥ - ٣١٧ بتصرف) عدة أقوال في بيان معنى استهزاء الله بالمنافقين، ولم يُسْنِد منها غيرَ قول ابن عباس، ورجَّح معنى قول ابن عباس مُستندًا إلى كلامِ العربِ، وقولِ ابنِ عبّاس، فقال: «والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا: أنَّ معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهارُ المستهزِئ للمستهزَأ به من القول والفعل ما يُرضيه ظاهرًا، وهو بذلك من قِيله وفِعْله به مُورِثه مَساءة باطنًا، فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله - جَلَّ ثناؤه - قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من الأحكام أحكام المسلمين، حتى ظنُّوا في الآخرة إذْ حُشِرُوا في عِداد من كانوا في عِدادهم في الدنيا أنَّهم وارِدُون مورِدَهم، والله ﷻ مُعِدٌّ لهم من أليم عقابه؛ كان معلومًا أنه - جلَّ ثناؤه - بذلك من فعلِه بهم مستهزئًا، وبهم ساخرًا».

وقد نقل ابنُ كثير (١/٢٩٣) ترجيحه، ثم علَّق بقوله: «ثم شَرَع ابن جرير يُوَجِّه هذا القول وينصره؛ لأن المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب والعبث منتفٍ عن الله ﷿ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣١١، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ٨/١٦١ -. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣١٢، وابن أبي حاتم ١/٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣١٧، وابن أبي حاتم ١/٤٨ (١٤٣).

٦١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ في الآخرة، يفتح لهم بابًا في جهنم من الجنة، ثم يقال لهم: تعالَوا. فيُقْبِلون يَسْبَحُون في النار، والمؤمنون على الأرائك ـ وهي السُّرُر في الحِجَال[(١)] ـ ينظرون إليهم، فإذا انتهوا إلى الباب سُدَّ عنهم، فضحك المؤمنون منهم، فذلك قول الله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ في الآخرة، ويضحك المؤمنون منهم حين غُلِّقت دونهم الأبواب، فذلك قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤][(٢)]. (١/١٦٥)

٦١١ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: هو أن الله تعالى إذا قَسَم النور يوم القيامة للجواز على الصراط أعطى المنافقين مع المؤمنين نورًا، حتى إذا ساروا على الصراط طفئ نورهم. قال: فذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾، حيث يعطيهم ما لا يتم، ولا ينتفعون به[(٣)]. (ز)

٦١٢ ـ وقال الحسن [البصري]: معناه: الله يُظْهِر المؤمنين على نفاقهم[(٤)]. (ز)

٦١٣ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق الكَلْبِيِّ ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾، قال: يُقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا. وتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فُتِحَت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهَوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾، ويضحك منهم المؤمنون حين غُلِّقت دونهم، فذلك قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤ ـ ٣٥][(٥)]. (١/١٦٨)

== بالإجماع، وأما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك».
ونقل ابن عطية (١/١٢٨، ١٢٩) في معنى الاستهزاء قولين آخرين: الأول: «هي تسمية العقوبة باسم الذنب»، ونسبه لجمهور العلماء. والثاني: «استهزاؤه بهم هو استدراجهم من حيث لا يعلمون»، ولم ينسبه، ووجَّهه بقوله: «وذلك أنهم بدرور نِعَم الله الدنيوية عليهم يظنون أنه راض عنهم، وهو تعالى قد حتَّم عذابهم، فهذا على تأمل البشر كأنه استهزاء».

---

(١) الحِجال: بيت كالقبّة يُستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار. لسان العرب (حجل).
(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨). (٣) علَّقه الواحدي في الوسيط ١/٩١.
(٤) تفسير الثعلبي ١/١٥٧، وتفسير البغوي ١/٦٨.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٦ (٢٥٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، إذا ضُرِب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط، فيبقون في الظُّلْمَة، حتَّى يُقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]. فهذا من الاستهزاء بهم، ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٥ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالمستهزئين يوم القيامة، يفتح لهم باب من أبواب الجنة، فيُدْعَون ليَدْخُلوا، فيجيئون، فإذا بَلَغُوا البابَ أُغْلِق، فيرجعون، ثم يُدْعَون ليدخلوا، فيجيئون، فإذا بلغوا الباب أُغْلِق، فيرجعون، ثم يُدْعَون ليدخلوا، فيجيئون، فإذا بلغوا الباب أُغْلِق، فيرجعون، ثم يُدْعَون، حتى إنهم يُدْعَوْن فلا يجيئون من اليأس»[(٢)]. (ز)

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾

٦١٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - = (١/١٦٨)

٦١٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يُمْلِي لهم[(٣)]. (ز)

٦١٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يترددون. يقول: زادهم ضلالةً إلى ضلالتهم، وعمًى إلى عماهم[(٤)]. (ز)

٦١٩ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾، قال: يزيدهم[(٥)]. (١/١٦٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ص١٦٨ - ١٦٩ (٢٨٥) مرسلًا. وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ١/١٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣١٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣١٩، وابن أبي حاتم ١/٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٢٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾، يقول: يُمْلِي لهم[١] ٦٧. (ز)

٦٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: ويَلِجُّهم[٢] ٦٨. (ز)

﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾

٦٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٦٢٣ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾: في كفرهم[٣]. (١/١٦٨)

٦٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾، قال: في كفرهم[٤]. (١/١٦٥)

٦٢٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[٥]. (ز)

---

٦٧ أورد ابن جرير (١/٣١٩ ـ ٣٢٠) قولًا عن بعض نحاة البصرة: أنَّ معنى ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يَمُدُّ لهم، ثم انتقده، ورجَّح عليه الآثار الواردة هنا عن السلف؛ مستندًا إلى النظائر، وجَمَع بين قول ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة والسدي، وبين قول مجاهد، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: أن يكون بمعنى: يزيدهم، على وجه الإملاء والترك لهم في عُتوِّهم وتمردهم، كما وصف ربُّنا أنه فعل بنظرائهم في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١٠﴾ [الأنعام: ١١٠]، يعني: نَذَرُهم ونتركهم فيه، ونُمْلِي لهم ليزدادوا إثمًا إلى إثمهم».

٦٨ نقل ابن عطية (١/١٣٠) عن بعض اللغويين أن معنى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ «أي: يمهلهم ويلجُّهم»، ثم علَّق عليه بقوله: «فتحتمل اللفظة أن تكون من المد الذي هو المطل والتطويل، كما فسر: ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة: ٩]. ويحتمل أن تكون هي معنى الزيادة في نفس الطغيان».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.

ويَلِجُّهم أي: يجعلهم يتمادون في طغيانهم، لأن اللجَّ هو التمادي. القاموس المحيط (لجج).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٢١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٢١، وابن أبي حاتم ١/٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٩.

٦٢٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم[١]. (ز)

٦٢٧ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم[٢]. (ز)

٦٢٨ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: في ضلالتهم[٣]. (ز)

٦٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: في ضلالتهم[٤]. (ز)

٦٣٠ - عن مقاتل بن سليمان: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: في ضلالتهم[٥]. (ز)

٦٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، قال: طغيانهم: كفرهم وضلالتهم[٦]. (ز)

﴿يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾

٦٣٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١/١٦٨)

٦٣٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَمَادَوْن في كفرهم[٧]. (ز)

٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يترددون[٨]. (١/١٦٥)

٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يتمادَوْن[٩]. (١/١٦٨)

٦٣٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، كذلك[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٨.
(٢) تفسير مجاهد ص١٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٢١، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٢١، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٢٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٣٢٣. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٣٢١، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ١/٣٢٣، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٩.

٦٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: المُتَلَدِّد[١]. (ز)

٦٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷿: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال: يَلْعَبُون، ويَتَرَدَّدُون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

أُراني قد عَمِهْتُ وشاب رأسي ... وهذا اللِّعْبُ شَيْنٌ بالكبير[٢].

(١/١٦٨)

٦٣٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يتردَّدون[٣]. (ز)

٦٤٠ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفَارِيّ، كذلك[٤]. (ز)

٦٤١ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يترددون. يقول: زادهم الله ضلالة إلى ضلالتهم، وعمًى إلى عماهم[٥]. (١/١٦٩)

٦٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَرَدَّدون[٦]. (ز)

٦٤٣ ـ عن سليمان الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يلعبون[٧]. (ز)

٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون. ثُمَّ نعتهم فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾[٨]. (ز)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾

٦٤٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٢٣.
المتلدد: المتلفت يمينًا وشمالًا، والمتحير المتبلد. لسان العرب (لدد).
(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/١٠٣ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٨ ـ ٤٩.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٥) تفسير مجاهد ص١٩٦، وأخرجه ابن جرير ١/٣٢٤ مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: يلعبون، ويترددون في الضلالة.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٢٤، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.

٦٤٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، يقول: أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى(١) [٦٩]. (١/ ١٦٩)

٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، قال: الكفر بالإيمان(٢). (١/ ١٦٩)

٦٤٨ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، قال: آمنوا ثم كفروا(٣). (١/ ١٦٩)

٦٤٩ ـ عن الحسن البصري: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾: اختاروا الضلالة على الهدى(٤). (ز)

٦٥٠ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾،

---

[٦٩] وجَّه ابنُ جرير (١/ ٣٢٦) هذا الأثر بقوله: «فكأن الذين قالوا في تأويل ذلك: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، وَجَّهوا معنى الشراء إلى أنه أخذ المشترِي المشترَى مكان الثمن المشترَى به، فكذلك المنافق والكافر، قد أخذا مكان الإيمان الكفر، فكان ذلك منهما شراءً للكفر والضلالة اللذَيْن أخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى، وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي جعلاه عِوَضًا من الضلالة التي أخذاها».
وقد رجَّح ابنُ جرير (١/ ٣٢٦) مُسْتَنِدًا إلى المعنى المعروف للشراء في لغة العرب قولَ ابن عباس، وابن مسعود أنَّ معنى ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾: أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى، بقوله: «وذلك أن كل كافر بالله فإنه مستبدل بالإيمان كفرًا، باكتسابه الكفر الذي وُجِد منه بدلًا من الإيمان الذي أُمِرَ به، أوَما تسمعُ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ يقول فيمن اكتسب كفرًا به مكان الإيمان به وبرسوله: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨]! وذلك هو معنى الشراء؛ لأن كل مُشْتَرٍ شيئًا فإنَّما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البدل آخر بديلًا منه. فكذلك المنافق والكافر استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق، فأضلَّهما الله، وسلبهما نور الهدى، فترك جميعهم في ظلمات لا يبصرون». وسيأتي أثر السدي بنفس قولهما.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٢ ـ، وابن جرير ١/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ١/ ٥٠ (١٥٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٤ ـ.

قال: استحبوا الضلالة على الهدى[(١)] [٧٠]. (١٦٩/١)

٦٥١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾، يقول: أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى[(٢)] [٧١]. (ز)

---

[٧٠] ذكر ابنُ جرير (٣٢٦/١ - ٣٢٧) أنَّ القائلين بذلك القول وجَّهوا معنى الشراء إلى معنى الاختيار، فقال عن قائليه: «فإنهم لما وجدوا الله - جل ثناؤه - قد وصف الكفار في موضع آخر، فنسبهم إلى استحبابهم الكفر على الهدى، فقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]؛ صرفوا قوله: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ إلى ذلك، وقالوا: قد تدخل الباء مكان على، وعلى مكان الباء، كما يقال: مررت بفلان، ومررت على فلان، بمعنى واحد...، فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء: أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى. وأُراهم وجَّهوا معنى قول الله - جل ثناؤه -: ﴿اشْتَرَوُا﴾ إلى معنى: اختاروا؛ لأن العرب تقول: اشتريت كذا على كذا، يعنون: اخترته عليه».
ثم انتقده ابنُ جرير (٣٢٨/١) مستندًا إلى مخالفته المعنى الأعرفَ والأشهرَ للشِّراء، مع دلالةِ السّياقِ على خلافِه، فقال: «وهذا، وإن كان وجهًا من التأويل، فلست له بمختار؛ لأن الله - جل ثناؤه - قال: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾، فدلَّ بذلك على أن معنى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ معنى الشراء الذي يتعارفه الناس، من استبدال شيء مكان شيء، وأخذ عوض على عوض».
علّق ابن عطية (١٣١/١) على قول قتادة بقوله: «كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]». ونقل قولين آخرين: الأول: «الشراء هنا استعارة وتشبيه، لما تركوا الهدى وهو معرض ووقعوا بدله في الضلالة، واختاروها، شُبِّهوا بمن اشتروا». ثم علَّق عليه بقوله: «فكأنهم دفعوا في الضلالة هداهم، إذ كان لهم أخذه». والثاني: «الآية فيمن كان آمن من المنافقين، ثم ارتد في باطنه وعقده». ثم علَّق عليه بقوله: «ويقرب الشراء من الحقيقة على هذا».

[٧١] جمع ابنُ كثير (٢٩٥/١) بين آثار السلف الواردة هنا بقوله: «وحاصل قول المفسرين: أنَّ المنافقين عدلوا عن الهدى إلى الضلال، واعتاضوا عن الهدى بالضلالة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾، أي: بذلوا الهُدى ثمنًا للضلالة، وسواء في ذلك مَن كان منهم قد حصل له الإيمان ثم رجع عنه إلى الكفر، كما قال تعالى فيهم: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/١ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٠/١.

٦٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، وذلك أنَّ اليهود وجدوا نعت محمد النبي ﷺ في التوراة قبل أن يُبْعث، فآمَنُوا به، وظَنُّوا أنه من وَلَد إسحاق ﵇، فلما بُعِث محمد ﷺ من العرب من ولد إسماعيل ﵇ كفروا به حَسَدًا، واشتروا الضلالة بالهدى، يقول: باعوا الهدى الذي كانوا فيه من الإيمان بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعث؛ بالضلالة التي دخلوا فيها بعد ما بُعث؛ من تكذيبهم بمحمد ﷺ، فبِئْس التجارة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ من الضلالة[1]. (ز)

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾

٦٥٣ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾، قال: قد ـ والله ـ رأيْتُموهم، خرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السُّنَّة إلى البدعة[2] [٧٢]. (١/ ١٦٩)

٦٥٤ ـ قال سفيان الثوري: كلكم تاجر، فلينظر امرؤٌ ما تجارتُه؟ قال الله: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾، وقال: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: ١٠][3]. (ز)

﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾

٦٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٧١)

== ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [المنافقون: ٣]، أو أنهم استحبوا الضلالة على الهدى، كما يكون حال فريق آخر منهم، فإنهم أنواع وأقسام».

[٧٢] نقل ابن عطية (١/ ١٣١) في معنى: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ ثلاثة أقوال، فقال: «قيل: المعنى: في شرائهم هذا. وقيل: على الإطلاق. وقيل: في سابق علم الله». ثم علّق عليها بقوله: «وكل هذا يحتمله اللفظ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٥٩.

٦٥٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: إنَّ أناسًا دخلوا في الإسلام مَقْدَمَ النبي ﷺ المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مَثَلُهم كمَثَل رجل كان في ظُلْمة، فأوقد نارًا، فأضاءت له ما حوله من قَذًى أو أذًى، فأبصره حتى عرف ما يتَّقِي، فبينا هو كذلك إذ طُفِئَت ناره، فأقبل لا يدري ما يَتَّقي من أذى، فكذلك المنافق، كان في ظلمة الشرك، فأسلم فعرف الحلال من الحرام، والخير من الشر، فبينا هو كذلك إذ كفر، فصار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشر؛ فهم صُمٌّ بُكْمٌ، فَهُمُ الخُرْس، فهُم لا يرجعون إلى الإسلام، وأما النور فالإيمان بما جاء به محمد ﷺ، وكانت الظلمة نفاقهم[(١)]. (ز)

٦٥٧ ـ وعن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[(٢)]. (١/ ١٧٢)

٦٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمنافقين أنَّهم كانوا يَعْتَزُّون بالإسلام، فيناكحهم المسلمون، ويوارثونهم، ويقاسمونهم الفَيْء، فلما ماتوا سَلَبَهم الله ذلك العِزَّ، كما سلب صاحب النار ضوءَه، ﴿وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ يقول: في عذاب[(٣)]. (١/ ١٧٠)

٦٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا﴾، قال: ضربه الله مَثَلًا للمنافق. وقوله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾، قال: أمَّا النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظُّلْمَة فهي ضلالتهم وكفرهم الذي يتكلمون به، وهم قوم كانوا على هُدًى، ثم نُزِع منهم، فعَتَوْا بعد ذلك[(٤)]. (١/ ١٧٢)

٦٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: ضرب الله مَثَلًا للمنافقين، يُبْصِرون الحق، ويقولون به، حتى إذا خرجوا من ظُلْمَة الكفر أطْفَئُوه بكفرهم ونفاقهم، فتركهم في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٥٠، ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في كتاب المائتين.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٨.

ظلمات الكفر، فهم لا يُبصرون هُدًى، ولا يستقيمون على حق(١)[٧٣]. (١/١٧٣)

٦٦١ - عن سعيد بن جبير =

٦٦٢ - ومحمد بن كعب =

٦٦٣ - وعطاء: نزلت في اليهود، وانتظارهم خروج النبي ﷺ، وإيمانهم به، واستفتاحهم به على مشركي العرب، فلمّا خرج كفروا به، وذلك بأنّ قريظة والنضير و[بني] قَيْنُقَاع قَدِموا من الشام إلى يثرب، حتى انقطعت النُّبُوَّة من بني إسرائيل، وأفْضَت إلى العرب، فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد ﷺ بالنبوة، وأنّ أمّته خير الأمم، وكان يغشاهم رجل من بني إسرائيل يُقال له: عبد الله بن هَيْبَان - قبل أن يُوحَى إلى رسول الله ﷺ - كلّ سنة، فيَعِظُهم على طاعة الله تعالى، وإقامة التوراة، والإيمان بمحمد ﷺ رسولًا إذا خرج: فلا تَفَرَّقوا عنه، وانصروه، وقد كنت أطْمَع أن أُدرِكَه. ثمّ مات قبل خروج النبي ﷺ، فقَبِلُوا منه، ثم لَمَّا خرج رسول الله ﷺ كَفَرُوا به، فضرب الله لهم هذا المَثَل(٢). (ز)

---

[٧٣] رجّح ابنُ تيمية (١/١٦٢) مستندًا إلى دلالة السُّنَّة، وأقوال السّلف أنَّ هذا المَثَل هو لمن كان فيهم آمَنَ ثم كفر، فقال: «وهؤلاء الذين يُعْطَوْن في الآخرة نورًا ثم يطفأ، ولهذا قال: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام في الباطن، وقال قتادة ومقاتل: لا يرجعون عن ضلالهم. وقال السدي: لا يرجعون إلى الإسلام. يعني: في الباطن، وإلا فهم يظهرونه، وهذا المثل إنما يكون في الدنيا».

وكذا رجّحه ابنُ كثير (١/٢٩٦).

وما رجَّحاه انتقده ابنُ جرير (١/٣٤١ - ٣٤٢) مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «لو كان المَثَل لِمَن آمن إيمانًا صحيحًا ثم أعلن بالكفر إعلانًا صحيحًا، لم يكن هناك من القوم خداع ولا استهزاء عند أنفسهم ولا نفاق، وإذ كان القوم لم تكن لهم إلا حالتان: حال إيمان ظاهر، وحال كفر ظاهر، فقد سقط عن القوم اسم النفاق؛ لأنهم في حال إيمانهم الصحيح كانوا مؤمنين، وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين، ولا حالة ثالثة كانوا بها منافقين، وفي وصف الله - جلَّ ثناؤه - إياهم بصفة النفاق ما يُنبِئُ عن أنَّ القول غير القول الذي زعمه من زعم: أنَّ القوم كانوا مؤمنين، ثم ارتدوا إلى الكفر فأقاموا عليه، إلا أن يكون قائل ذلك أراد أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه إلى الكفر الذي هو نفاق. ==

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٢ -، وابن جرير ١/٣٣٦، وابن أبي حاتم ١/٥٢.

(٢) تفسير الثعلبي ١/١٦٠، وتفسير البغوي ١/٦٩ مختصرًا عن عطاء، ومحمد بن كعب.

٦٦٤ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله للمنافق، إنَّ المنافق تكلم بـ«لا إله إلا الله»، فناكَح بها المسلمين، ووارَث بها المسلمين، وعادَّ بها المسلمين، وحَقَن بها دمَه ومالَه، فلمَّا كان عند الموت لم يكن لها أصلٌ في قلبه، ولا حقيقة في عمله، فسُلِبها المنافق عند الموت، فتُرِك في ظُلُماتٍ وعمًى، يَتَسَكَّع فيها كما كان أعمى في الدنيا عن حق الله وطاعته[1]. (١/١٧٤)

٦٦٥ - عن الضحّاك =

٦٦٦ - ومقاتل، نحوه[2]. (ز)

٦٦٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ضَرب مثلَ أهل النفاق، فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: إنما ضوءُ النار ونورُها ما أوقَدْتَها، فإذا خمدت ذهب نورُها. كذلك المنافق، كلما تكلّم بكلمة الإخلاص أضاءَ له، فإذا شك وقع في الظلمة[3]. (ز)

٦٦٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق أبي شيبة شعيب بن رزيق - في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: هذا مَثَل المنافق، يُبصِر أحيانًا، ثم يدركه عمى القلب[4]. (ز)

٦٦٩ - وعن عكرمة =

= وذلك قول إن قاله لم تدرك صحته إلا بخبر مستفيض، أو ببعض المعاني الموجبة صحته، فأما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته، لاحتماله من التأويل ما هو أولى به منه».

ونقل **ابن عطية** (١/١٣٥) قولين آخرين، فقال: «**وقالت فرقة**: إن إقبال المنافقين إلى المسلمين وكلامهم معهم كالنار، وانصرافهم إلى مردتهم، وارتكاسهم عندهم كذهابها. **وقالت فرقة**: إن المنافقين كانوا عند رسول الله ﷺ والمؤمنين في منزلة بما أظهروه، فلما فضحهم الله وأعلم بنفاقهم سقطت المنزلة، فكان ذلك كله بمنزلة النار وانطفائها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٣٩، وعبد الرزاق ١/٣٩ بنحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ١/٣٣٩، وابن أبي حاتم ١/٥١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ١/١٦٠، وتفسير البغوي ١/٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٠.

٦٧٠ ـ والحسن، نحوه[(١)] [٧٤]. (ز)

---

[٧٤] رجَّح ابنُ جرير (١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) مستندًا إلى الدلالات العقلية الآثارَ الدالَّة على أن المراد بالنور في المثل ما حصل في الدنيا للمنافقين من حقن دمائهم وأموالهم، وسائر وجوه الانتفاع كالمناكحة والموارثة إلخ، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «وذلك أن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ إنَّما ضرب هذا المَثَل للمنافقين الذين وصف صفتهم بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، لا للمُعَالِنين بالكفر المجاهرين بالشرك، ولو كان المَثَل لمن آمن إيمانًا صحيحًا ثم أعلن بالكفر إعلانًا صحيحًا... لم يكن هناك من القوم خداع ولا استهزاء عند أنفسهم ولا نفاق... وإن كان القوم لم تكن لهم إلا حالتان: حال إيمان ظاهر، وحال كفر ظاهر، فقد سقط عن القوم اسم النفاق».

وما رجَّحه ابنُ جرير انتقده ابنُ تيمية (١/ ١٦٢ ـ ١٦٤) مستندًا إلى مخالفته دلالة ألفاظ الآية، فقال بقوله: «وأما قول من قال: المراد بالنور: ما حصل في الدنيا من حقن دمائهم وأموالهم، فلفظ الآية يدل على خلاف ذلك، فإنه قال: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨﴾، ويوم القيامة يكونون في العذاب، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية [الحديد: ١٣ ـ ١٤]، وقد قال غير واحد من السلف: إنَّ المنافق يُعْطَى يوم القيامة نورًا ثم يُطْفَأ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾ [التحريم: ٨]. قال المفسرون: إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ سألوا الله أن يتم لهم نورهم، ويبلغهم به الجنة...، فلهذا أُعْطُوا نورًا ثم طَفِئ؛ لأنهم في الدنيا دخلوا في الإيمان ثم خرجوا منه؛ ولهذا ضرب الله لهم المثل بذلك، وهذا المثل هو لمن كان فيهم آمن ثم كفر، وهؤلاء الذين يعطون في الآخرة نورًا ثم يُطْفَأ، ولهذا قال: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾».

وقد انتَقَد ابنُ كثير (١/ ٢٩٦) ترجيحَ ابن جرير بقوله: «وزعم ابنُ جرير أنَّ المضروب لهم المثل هاهنا لم يُؤْمِنُوا في وقت من الأوقات، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٨]. والصواب: أنَّ هذا إخبار عنهم في حال نفاقهم وكفرهم، وهذا لا ينفي أنه كان حصل لهم إيمان قبل ذلك، ثم سُلبوه وطبع على قلوبهم، ولم يستحضر ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآية هاهنا، وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣]؛ فلهذا وَجَّه ابنُ جرير هذا المَثَل بأنهم استضاءوا بما أظهروه من كلمة الإيمان، أي: في الدنيا، ثم أعقبهم ظلمات يوم القيامة».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٠.

٦٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الحسن: يعني: مَثَلُهم كمَثَل رجل يمشي في ليلة مظلمة، في يده شُعْلَة من نار، فهو يُبْصِر بها موضع قدميه، فبينما هو كذلك إذ أُطْفِئَت ناره؛ فلم يُبْصِر كيف يمشي، وإنَّ المنافق تكلم بقول: لا إله إلا الله؛ فناكح بها المسلمين، وحقَن دمه وماله، فلمَّا كان عند الموت سلبه الله إياها. قال يحيى: لأنه لم يكن لها حقيقة في قلبه[1]. (ز)

٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب الله للمنافقين مَثَلًا، فقال ﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾، طَفِئت ناره، يقول الله ﷻ: مَثَل المنافق إذا تَكَلَّم بالإيمان كان له نور بمنزلة المستوقِد نارًا يمشي بضوئها ما دامت ناره تَتَّقِد، فإذا ترك الإيمان كان في ظُلْمَة كظُلْمَة من طَفِئَت نارُه؛ فقام لا يهتدي ولا يُبْصِر، فذلك قوله سبحانه: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، يعني: بإيمانهم، نظيرها في سورة النور [٤٠]: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، يعني به: الإيمان، وقال سبحانه في الأنعام [١٢٢]: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾، يعني: يهتدي به الذين تكلموا به[2]. (ز)

٦٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه صفة المنافقين، كانوا قد آمنوا حتى أضاءَ الإيمانُ في قلوبهم، كما أضاءَت النارُ لهؤلاء الذين استوقدوا، ثم كفروا، فذهب الله بنورهم، فانتزعه، كما ذهب بضوء هذه النار، فتركهم في ظلمات لا يبصرون[3]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

٦٧٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: فإنما ضوء النار ما أوقدتها، فإذا خمدت ذهب نورها، وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص ـ بلا إله الا الله ـ أضاء له، فإذا شَكَّ وقع في الظُّلْمَة[4]. (ز)

٦٧٥ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٤ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩١ ـ ٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٠ (١٥٩).

﴿أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾، قال: أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهُدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل[1]. (١/١٧٤)

٦٧٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾، قال: أما النّور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم[2]. (ز)

٦٧٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾، قال: هم أهل النار[3]. (ز)

٦٧٨ ـ قال الضحاك: لَمّا أضاءت النارُ أرسل الله عليها ريحًا عاصِفًا، فأطفأها، فكذلك اليهود كُلَّما أوقدوا نارًا لحرب محمد ﷺ أطفأها الله[4]. (ز)

٦٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾، قال: فذلك حين يموت المنافق، فيُظْلِم عليه عملُه؛ عملُ السوء، فلا يجد له عملًا من خيرٍ عَمِلَ به يصدق به قولَ: لا إله إلا هو[5]. (ز)

٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ يعني: الشرك، ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ الهُدى. ثم نعتهم فقال سبحانه: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾[6]. (ز)

﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾

٦٨١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٧١)

٦٨٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿بُكْمٌ﴾: هم الخُرْس[7]. (ز)

(١) تفسير مجاهد ص١٩٧، وأخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥١ ـ ٥٢ من طريق علي بن الحكم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٢ (١٦٦).
(٤) تفسير الثعلبي ١/ ١٦١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٢ (١٧٠).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

٦٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ عن الخير[1]. (١/ ١٧٣)

٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾: لا يسمعون الهُدَى، ولا يُبْصِرُونه، ولا يعقلونه[2]. (١/ ١٧٠)

٦٨٥ ـ عن أبي مالك ـ من طريق السُّدِّي ـ قوله: ﴿بُكْمٌ﴾ يعني: خُرْسًا عن الكلام بالإيمان، فلا يستطيعون الكلام، ﴿صُمٌّ﴾ يعني: صم الآذان[3]. (ز)

٦٨٦ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿صُمٌّ﴾ عن الحق؛ فلا يسمعونه، ﴿بُكْمٌ﴾ عن الحق؛ فلا ينطقون به، ﴿عُمْيٌ﴾ عن الحق؛ فلا يُبْصِرونه[4]. (١/ ١٧٥)

٦٨٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ قال: هم الخُرْس، ﴿عُمْيٌ﴾ عن الحق[5]. (ز)

٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿صُمٌّ﴾ لا يسمعون، يعني: لا يعقلون، ﴿بُكْمٌ﴾ خرس لا يتكلمون بالهُدَى، ﴿عُمْيٌ﴾ فهم لا يبصرون الهُدَى حين ذهب الله بنورهم، يعني: بإيمانهم[6]. (ز)

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨﴾

٦٨٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٧١)

٦٩٠ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٢ ـ، وابن جرير ١/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ٥٣ (١٧٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ١/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في المائتين.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ١/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم الشطر الأول ١/ ٥٣، وابن جرير الشطر الثاني ٣/ ٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

٦٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ إلى الهدى، ولا إلى خير، ولا يُصيبون نجاة، ما كانوا على ما هم عليه[(١)] [٧٥]. (١/ ١٧٣)

٦٩٢ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ عن ضلالتهم، ولا يتوبون، ولا يتذكرون[(٢)]. (١/ ١٧٤)

٦٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ إلى الإسلام[(٣)]. (ز)

٦٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ إلى هُدًى[(٤)]. (ز)

٦٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ عن الضلالة إلى الهدى. ثُمَّ ضرب للمنافقين مثلًا، فقال سبحانه: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[(٥)]. (ز)

---

[٧٥] انتَقَدَ ابنُ جرير (١/ ٣٥٠) أثر ابن عباس هذا، مستندًا إلى مخالفته ظاهر القرآن، فقال: «وهذا تأويلٌ ظاهرُ التلاوة بخلافه؛ وذلك أنَّ الله أخبر عن القوم أنهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى، إلى ابتغاء الهدى وإبصار الحق من غير حصر منه ذلك من حالهم على وقت دون وقت، وحال دون حال. وهذا الخبرُ... ينبئ أنَّ ذلك من صفتهم محصور على وقت، وهو ما كانوا على أمرهم مقيمين، وأنَّ لهم السبيل إلى الرجوع عنه، وذلك دعوى باطلة، لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم لها».

وقد انتَقَدَ ابنُ عطية (١/ ١٣٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية ابنَ جرير، ورجَّح ما انتقده بقوله: «قال بعض المفسرين: قوله تعالى: ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ إخبارٌ منه تعالى أنهم لا يؤمنون بوَجْهٍ. قال القاضي أبو محمد: وإنما كان يصِحُّ هذا أن لو كانت الآية في مُعَيَّنِين. وقال غيره: معناه: فهم لا يرجعون ما داموا على الحال التي وَصَفَهم بها، وهذا هو الصحيح؛ لأن الآية لم تُعَيِّن، وكلهم مُعَرَّضٌ للرُّجُوعِ، مَدْعُوٌّ إليه».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٢ ـ، وابن جرير ١/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٥٣ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾

٦٩٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنما الصَّيِّب من ههنا». وأشار بيده إلى السماء[١]. (١/١٧٦)

٦٩٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ: الصَّيِّب: المطر[٢]. (ز)

٦٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طرق ـ في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾، قال: المطر[٣]. (١/١٧٦)

٦٩٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ، مثله[٤]. (ز)

٧٠٠ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ، مثله[٥]. (١/١٧٦)

٧٠١ ـ عن الحسن البصري، مثله[٦]. (ز)

٧٠٢ ـ عن عطية العوفي، مثله[٧]. (ز)

٧٠٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جريج ـ، مثله[٨]. (١/١٧٦)

٧٠٤ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد، ومَعْمَر ـ، مثله[٩]. (ز)

٧٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٠ (٩٣٥٣).
قال الطبراني: «لم يذكر أحدٌ مِمَّن روى هذا الحديث عن ابن عجلان إلا ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٦ (٣٢٩٦): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٦٦٤)، وابن جرير ١/ ٣٥٢ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه، وابن أبي حاتم ١/ ٥٤ (١٨٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٧٤٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ من طريق علي، والسدي عن أبي مالك وأبي صالح، والعوفي، والضحاك.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٥٢ ـ ٣٥٣، وعبد الرزاق ١/ ٣٩ من طريق مَعْمَر. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

٧٠٦ - عن عطاء الخراساني، مثله[١]. (ز)

٧٠٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[٢]. (١/١٧٦)

٧٠٨ - عن مقاتل بن سليمان، مثله[٣]. (ز)

٧٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي الهيثم - قال: السحاب فيه المطر[٤]. (ز)

٧١٠ - قال سفيان - من طريق سَوَّار بن عبد الله العَنبَرِيّ -: الصَّيِّب: الذي فيه المطر[٥]. (ز)

٧١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهب - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: أو كغَيْثٍ من السماء[٦]. (ز)

٧١٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: هو السحاب[٧] [٧٦]. (ز)

﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾

٧١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾، يقول: ابتلاء[٨]. (١/١٧٠)

٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾، يقول: أي: هم في ظُلْمَة ما هُم فيه من الكفر، والحذر من القتل، على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم؛ على مثل ما وُصِف مِن الذي هو في ظُلْمة الصيِّب[٩]. (١/١٧٣)

---

[٧٦] رجَّح ابنُ كثير (١/٣٠٠) أن الصَّيِّب هو المطر، فقد حكى القَوْلَيْن الوارِدَيْن هنا، ثم قال: «والأشهر: هو المطر نزل من السماء في حال ظلمات».

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٣، وابن أبي حاتم ١/٥٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٢.
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٤١. وعلّق ابن أبي حاتم ١/٥٤ نحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٩، وابن أبي حاتم ١/٥٤.
(٩) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٣ -، وابن جرير ١/٣٦٧، وابن أبي حاتم ١/٥٤.

٧١٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق علي بن الحكم ـ ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾، قال: أمّا الظلمات فالضلالة[(١)]. (ز)

﴿وَرَعْدٌ﴾

٧١٦ ـ عن ابن عباس، قال: أقبلتْ يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنّا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأْتَنا بهنَّ عرفنا أنك نبيٌّ، واتَّبعْناك... قالوا: أخبِرنا ما هذا الرعد؟ قال: «مَلَكٌ من ملائكة الله، مُوَكَّلٌ بالسحاب، بيديه مِخْرَاق[(٢)] من نار، يَزْجُر به السَّحاب، يسُوقُه حيثُ أمره الله». قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: «صوته». قالوا: صدقت...[(٣)]. (٨/٣٩٩)

٧١٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عَمِيرَة بن سالم، عن أبيه أو غيره ـ قال: الرَّعد: الـمَلَك[(٤)]. (٨/٤٠٠)

٧١٨ ـ عن أبي هريرة، قال: ما خلق الله شيئًا أشدَّ سَوْقًا من السحاب، مَلَكٌ يسوقه، والرعدُ صوتُ الملك يزجر به، والمخاريقُ يسوقُه بها[(٥)]. (٨/٤٠١)

٧١٩ ـ عن عبد الله بن عمرو، أنه سُئِل عن الرعد. فقال: مَلَكٌ وكَّله الله بسياق السحابِ، فإذا أراد الله أن يسوقه إلى بلدةٍ أمره فساقه، فإذا تفرَّق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، كما يَرُدُّ أحدكم ركابَه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣][(٦)]. (٨/٤٠٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٧٢ من طريق عبيد بن سليمان، وابن أبي حاتم ١/٥٤.

(٢) المخراق: اسم الآلة التي يحصل بها الشق والخرق، ويُحتمل أن يكون هو ما عبر عنه في بعض الآثار بالسوط. قال في النهاية في غريب الحديث: (خرق): وفي حديث عليّ: «البرق مخاريق الملائكة». هي جمع مخراق، وهو في الأصل ثوب يُلفّ ويضرب به الصبيان بعضهم بعضًا، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه، ويفسره حديث ابن عباس: «البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب».

(٣) أخرجه أحمد ٤/٢٨٥ (٢٤٨٣) مطولًا، والترمذي ٥/٣٤٨ (٣٣٨٠)، وابن أبي حاتم ١/٥٥ (١٨٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٤٢ (١٣٩٠٣): «رواه الترمذي باختصار، ورواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٩١ ـ ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول أنَّ الحديث عندي حسن على أقل الدرجات».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر (١٢٦)، وابن جرير ١/٣٦٠، والبيهقي ٣/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والخرائطي.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٧٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَرَعْدٌ﴾، يقول: تخويف[١]. (١/ ١٧٠)

٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنَّه قال: إنَّ الرعد مَلَك يَنْعِق بالغيث كما يَنْعِق الراعي بغنمه[٢]. (٨/ ٤٠١)

٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: الرَّعْد: مَلَك من الملائكة، اسمه الرَّعْد، وهو الذي تسمعون صوته[٣]. (٨/ ٤٠١)

٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - قال: الرعد: مَلَك يزجر السَّحاب بالتسبيح والتكبير[٤]. (٨/ ٤٠١)

٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد - قال: الرعد: اسم مَلَك، وصوته هذا تسبيحه، فإذا اشتد زَجْرُهُ السحابَ اضطرب السحابُ واحْتَكَّ، فتخرج الصواعق من بينه[٥]. (٨/ ٤٠١)

٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شَهْر بن حَوْشَب - قال: الرَّعد: مَلَك يسوق السحاب بالتسبيح، كما يسوق الحادي الإبلَ بحِدائِه[٦]. (٨/ ٤٠٠)

٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق موسى بن سالم مولى ابن عباس - قال: الرعدُ المَلَكُ، والبرقُ الماءُ[٧]. (٨/ ٤٠٣)

٧٢٧ - عن موسى بن سالم أبي جَهْضَم مولى ابن عباس، قال: كتب ابنُ عباس إلى أبي الجَلْدِ [جَيْلان بن فَرْوَة] يسألُهُ عن الرعد. فقال: الرعدُ مَلَك[٨]. (٦/ ٤٠٠)

٧٢٨ - عن الحسن بن الفرات، عن أبيه: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْد يسأله عن الرعد. فقال: الرعد: رِيح[٩]. (ز)

٧٢٩ - عن مجاهد، أنَّ رجلًا سأله عن الرعد. فقال: مَلَكٌ يُسبِّح بحمده[١٠]. (٨/ ٤٠٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥٥ (١٨٦).
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في المطر (٩٤)، وابن جرير ١/ ٣٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مَرْدُويَه.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧، وأبو الشيخ (٧٧٥)، والخرائطي ص٣٣١ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه الخرائطي ص٣٣٠ (١٠١١).
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ١/ ٥٥.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧٣٠ ـ عن مجاهد ـ من طريق الحكم ـ قال: الرَّعْد: مَلَك يَزْجُر السحاب بصوته(١) [٧٧]. (٨/٤٠٣)

٧٣١ ـ عن مجاهد، قال: الرعدُ مَلَكٌ يُنشِئُ السحاب، ودويُّه صوتُه(٢). (٨/٤٠٢)

٧٣٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾، قال: هو مَلَكٌ يُسمَّى: الرعد، وذلك الصوتُ تسبيحه(٣). (٨/٤٠٢)

٧٣٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عتاب بن زياد ـ قال: إنَّ الرعد مَلَك من الملائكة، قد وُكِّل بالسحاب يسوقها كما يَسوق الراعي الإبل(٤). (٨/٤٠٢)

---

[٧٧] وجَّه ابنُ جرير (١/٣٦١ ـ ٣٦٢) قول ابن عباس ومجاهد بقوله: «فإن كان الرعدُ ما ذكره ابن عباس ومجاهد، فمعنى الآية: أو كَصَيِّب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد؛ لأنَّ الرعد إن كان مَلَكًا يسوق السحاب فغير كائن في الصَّيِّب؛ لأنَّ الصَّيِّب إنما هو ما تَحَدَّر من صَوْب السحاب، والرَّعْد إنَّما هو في جو السماء يسوق السحاب، على أنه لو كان فيه ثَمَّ لم يكن له صوت مسموع، لم يكن هنالك رعب يُرْعَب به أحد، لأنه قد قيل: إن مع كل قطرة من قطر المَطَر مَلَكًا، فلا يعدو المَلَك الذي اسمه الرعد، لو كان مع الصَّيِّب، إذا لم يكن مسموعًا صوته؛ أن يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر إلى الأرض، في أن لا رعب على أحد بكونه فيه، فقد علم ـ إذ كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس ـ أنَّ معنى الآية: أو كَمَثَل غيث تَحَدَّر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد، إن كان الرعد هو ما قاله ابن عباس، وأنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه، على المراد في الكلام من ذكر صوته».

ووجَّه (١/٣٦٢) قول أبي الجَلْد بقوله: «وإن كان الرَّعد ما قاله أبو الجَلْد فلا شيء في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ﴾ متروك؛ لأن معنى الكلام حينئذ: فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته».

وقال ابنُ عطية (١/١٣٩): «وقيل: الرعد: اسم الصوت المسموع. قاله علي بن أبي طالب ﷺ، وهذا المعلوم في لغة العرب... وأكثر العلماء على أن الرعد مَلَك، وذلك صوته يُسَبِّح ويزجر السحاب... وقيل: الرعد اصطكاك أجرام السحاب...». وانتقد هذا كما سبق.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٣، وابن جرير ١/٣٥٧. والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٣٣١ (١٠١٣). وذكره البغوي في تفسيره ١/٦٩ بلفظ: الرعد اسم الملَك، ويقال لصوته أيضًا: رعد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧، والبيهقي في سُنَنِه ٣/٣٦٣ من طريق إسماعيل بن أبي خالد. وعزاه =

٧٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن أبي زائدة - قال: الرعدُ مَلَكٌ يزجُرُ السحاب بصوتِه[(١)]. (٨/٤٠٣)

٧٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قال: الرعد مَلَك يؤمر بإزجاء السحاب فيؤلف بينه، فذلك الصوت تسبيحه[(٢)]. (ز)

٧٣٦ - قال عطية العوفي: الرعد ملك، وهذا تسبيحه[(٣)]. (ز)

٧٣٧ - عن شَهْر بن حَوْشَب - من طريق أبي الخطاب البصري - قال: إن الرَّعد مَلَك يزجُر السحاب كما يَحُثُّ الراعي الإبِلَ، فإذا شذّت سحابةٌ ضَمَّها[(٤)]. (٨/٤٠٢)

٧٣٨ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: الرَّعْد: مَلَك من الملائكة[(٥)]. (٨/٤٠٢)

٧٣٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - قال: الرَّعد خَلْقٌ من خَلق الله، سامعٌ مطيعٌ لله[(٦)]. (ز)

٧٤٠ - عن معمر، في قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، قال: سألت [محمد ابن شهاب] الزهري عن الرعد، ما هو؟ فقال: الله أعلم[(٧)]. (ز)

٧٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾، قال: والرعد هو ملك يُقال له: الرعد، يُسيِّره بأمره بما يريد أن يمطر[(٨)]. (٨/٤٠٣)

﴿وَبَرۡقٌ﴾

٧٤٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عَمِيرَة بن سالم، عن أبيه أو غيره - قال: البرق: مَخاريقُ من نار، بأيدي ملائكة السحاب، يزجرون به السحاب[(٩)] [٧٨]. (٨/٣٩٧، ٤٠٠)

---

[٧٨] ذكر ابن عطية (٥/١٨٨) أن البرق روي فيه عن النبي ﷺ أنَّه مخراق بيد ملك يزجر به ==

= السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر.

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص٣٣١ (١٠١٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٣.

(٨) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٨٤ (٧٧٢).

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٤١ (١٢٦) -، وابن جرير =

٧٤٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ أنه سُئِل عن البرق. فقال: اصْطِفاقُ البَرَد[1]. (٨/ ٣٩٧)

٧٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ: البرقُ: مخاريقُ بأيدي الملائكة، يزْجرون بها السحاب[2]. (ز)

٧٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: هو سَوْط من نور، يزجر به المَلَك السحاب[3] [٧٩]. (ز)

٧٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: مَلَك يَتَرَايَا[4]. (٨/ ٣٩٧)

٧٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ: البرق مَلَك[5]. (ز)

== السحاب، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا أصح ما روي فيه».
ونقل عن بعض العلماء أنه قال: البرق: اصطكاك الأجرام، ثم انتقده قائلًا: «وهذا عندي مردود».

[٧٩] جمع ابنُ جرير (١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) بين قول علي، وابن عباس من طريق الضحاك، وقول مجاهد، فقال: «وقد يحتمل أن يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنًى واحد، وذلك أن تكون المخاريق التي ذكر علي ﵁ أنها هي البرق، هي السياط التي هي من نور الَّتي يزجي بها الملك السحاب، كما قال ابن عباس، ويكون إزجاء المَلَك بها السحاب مَصْعَه إياه، وذلك أن المِصاع عند العرب أصله: المجالدة بالسيوف، ثم تستعمله في كل شيء جُولِد به في حرب وغير حرب».

= ١/ ٣٦٣، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٣٣١ (١٠١٤)، وأبو الشيخ (٧٧١)، والبيهقي ٣/ ٣٦٣، كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٥ من طريق ربيعة بن الأبيض بلفظ: البرق مخاريقُ الملائكة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٥.
واصْطِفَاق البرد: ضَرْبُ بعضِه بعضًا. لسان العرب (صفق).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٤١ (١٢٤) ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٠). وقوله: «يترايا» كما في العظمة (ت: الأعظمي) ص١٢٨٦، وفي كتاب المطر (ت: طارق العمودي) ص١٣١: «يتراءى».

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٥.

٧٤٨ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: قال عبد الله بن عمرو لرجل: سَلْ كعبًا عن البرق. فقال كعب: البرق: تصفيقُ المَلَكِ البَرَدَ ـ وحكى حَمَّاد[1] بيده ـ، لو ظَهَر لأهل الأرض لَصعِقوا[2]. (٨/ ٣٩٧)

٧٤٩ ـ عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْد [جَيْلان بن فَرْوَة] يسأله عن البرق ـ وكان عالِمًا يقرأ الكتب ـ، فكتب إليه: البرق مِن تَلَألُؤِ الماء[3] [٨٠]. (٨/ ٣٩٦)

٧٥٠ ـ عن ربيعة بن الأبيض ـ من طريق ابن أَشْوَع ـ قال: البَرْقُ: مَخارِيق بيد الملائكة، يَسوقون بها السحاب[4]. (ز)

٧٥١ ـ عن مجاهد ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: البَرْق: مَصْعٌ[5] مَلَك يسوق به السحاب[6] [٨١]. (٨/ ٣٩٧)

٧٥٢ ـ عن مجاهد، قال: البَرْق: مَخَارِيق يسوق به الرعدُ السحابَ[7]. (٨/ ٣٩٧)

٧٥٣ ـ عن مجاهد، في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الرعد: ١٢]، قال: ملائكة تَمْصَع بأجنحتها، فذلك البرقُ، زعموا أنها تُدعى: الحيَّات[8]. (٨/ ٣٩٦)

---

[٨٠] انتقد ابنُ عطية (١/ ١٣٩) هذا الأثر بقوله: «وهذا قول ضعيف». ولم يذكر مُسْتَنَدًا.

[٨١] وجَّه ابنُ جرير (١/ ٣٦٧) قول مجاهد بقوله: «وكأنَّ مجاهدًا إنما قال: مصع ملك، إذ كان السحاب لا يماصع الملك، وإنما الرعد هو الماصع له، فجعله مصدرًا من مَصَعَه يَمْصَعه مَصْعًا».

---

(١) هو ابن سلمة من رواة هذا الأثر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٤٢ (١٢٧) ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٥٥، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٤١ (١٢٠) ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٥٥. وأخرج عنه ابن جرير ١/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ٥٥ من طريق الحسن بن الفرات بلفظ: البرق الماء، وعند ابن جرير ١/ ٣٦٤ من طريق عطاء، عن رجل من أهل البصرة، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد ـ رجل من أهل هَجَر ـ يسأله عن البرق، فكتب إليه: كتبتَ إليَّ تسألني عن البرق: وإنه من الماء.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٤١ (١٢٥) ـ.

(٥) قال في النهاية (مصع): أي يضرب السحاب ضربة فيرى البرق يلمع. وأصل المصع: الحركة والضرب، والمماصعة والمِصاع: المجالدة والمضاربة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٤ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيدٍ، وأبي الشيخ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٥٤ ـ عن الضحاك ـ من طريق علي بن الحكم ـ في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، قال: أمّا البرق فالإيمان، عُنِي بذلك أهل الكتاب[(١)]. (ز)

٧٥٥ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب ـ من طريق أبي الخطاب البصري ـ قال: إنَّ الرعد مَلَكٌ يزجُرُ السحاب كما يحثُّ الراعي الإبل، فإذا شذَّت سحابةٌ ضمَّها، فإذا اشتدَّ غضبُه طار مِن فيه النارُ، فهي الصواعقُ[(٢)]. (٨/٤٠٢)

٧٥٦ ـ قال عطية العوفي: الرعد مَلَك، وهذا تسبيحه، والبرق سَوْطُه الذي يزجر به السحاب[(٣)]. (ز)

٧٥٧ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: الصَّوَاعِق: مَلَك يضربُ السحابَ بالمطارق، فيُصيب منه مَن يشاء[(٤)]. (ز)

٧٥٨ ـ عن محمد بن مسلم الطائفي ـ من طريق هشام بن عبيد الله ـ قال: بلَغنا: أنَّ البرقَ ملَكٌ له أربعة أوجه: وجهُ إنسانٍ، ووجهُ ثورٍ، ووجهُ نسرٍ، ووجهُ أسدٍ، فإذا مصع بذنَبه فذلك البرقُ[(٥)]. (٨/٣٩٦)

٧٥٩ ـ عن ابن جريج، في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الرعد: ١٢]، قال شعيبٌ الجَبَائيُّ[(٦)] في كتاب الله: الملائكة حملة العرش، أسماؤهم في كتاب الله الحيَّات، لكلِّ ملك وجه إنسان وأسدٍ ونسرٍ، فإذا حرَّكوا أجنحتهم فهو البرقُ. قال أميةُ بن أبي الصَّلتِ:

رجلٌ وثورٌ تحت رجْل يمينه ... والنسر للأُخرَى وليثٌ مرصدُ[(٧)].

(٨/٣٩٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٥، وعند ابن جرير ١/٣٧٢ من طريق عبيد بن سليمان دون قوله: عني بذلك أهل الكتاب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٥ بلفظ: فإذا مصع بأجنحته، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٣٦٣، والبداية والنهاية ١/٨٧ ـ.

(٦) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٣٥٣: «شعيب الجبائي: يماني يروي عن الكتب [يعني: المنسوبة إلى أهل الكتاب]، روى عنه سلمة بن وهرام». ثم جزم ابن أبي حاتم بأنه شعيب بن الأسود. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٢٧٨: «شعيب الجبائي، أخباري متروك، قاله الأزدي...، وجبأ: جبل من أعمال الجند باليمن، فكأنه شعيب بن الأسود صاحب الملاحم، تابعي». وله ترجمة في لسان الميزان ٣/١٥٠، قال ابن حجر فيها: «إخباري متروك، ثم ذكر شيئًا من غرائبه».

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿مِنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾

٧٦٠ ـ عن الشَّعْبِيِّ، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْد [جَيْلان بن فَرْوَة] يسأله عن الصواعق. فكتب إليه: أنَّ الصواعق: مخاريق يُزْجَر بها السحاب[1]. (ز)

﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ الآية

٧٦١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٧٦٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ﴾ الآية، قال: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هَرَبا من رسول الله ﷺ إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، فيه رعدٌ شديد وصواعقُ وبرقٌ، فجعلا كُلَّما أصابتهما الصواعقُ يجعلان أصابعهما في آذانهما من الفَرَق[2] أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذا لَمَع البرقُ مَشَيَا في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يُبْصِرا؛ قاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا، فنأتي محمدًا، فنضع أيدينا في يده. فأصبحا، فأتياه، فأسلما، ووضعا أيديهما في يده، وحسُن إسلامهما، فضرب الله شأن هَذَيْن المنافقَيْن الخارجَيْن مثلًا للمنافقين الذين بالمدينة، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فَرَقًا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يُذْكروا بشيء فيُقْتَلوا، كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما، وإذا أضاء لهم مَشَوْا فيه، فإذا كَثُرتْ أموالهم وأولادهم وأصابوا غنيمة وفتحًا مَشَوْا فيه، وقالوا: إنَّ دين محمد حينئذ صدق. واستقاموا عليه، كما كان ذانك المنافقان يمشيان إذا أضاء بهما البرق، وإذا أظلم عليهم قاموا، فكانوا إذا هلكت أموالهم وأولادهم وأصابهم البلاء قالوا: هذا من أجل دين محمد. فارْتَدُّوا كُفَّارًا، كما كان ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما[3] [٨٢]. (١/ ١٧١)

---

[٨٢] انتقَد ابنُ جرير (١/ ٣٧٥) هذا الأثر بقوله: «وقد ذكرنا الخبرَ الذي روي عن ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٦.

(٢) الفَرَق: الخوف. لسان العرب (فرق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٨.

٧٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ﴾ قال: كمطر، ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إلى آخر الآية: هو مَثَل المنافق في ضوء ما تكلم بما معه من كتاب الله، وعَمِل مُراءاةً للناس، فإذا خلا وحده عَمِل بغيره، فهو في ظُلْمَةٍ ما أقام على ذلك، وأما الظلمات فالضلالة، وأما البرق فالإيمان، وهم أهل الكتاب، ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ فهو رجل يأخذ بطرف الحق، لا يستطيع أن يجاوزه[(١)]. (١/ ١٧٢)

٧٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ الآية، يقول: أي: هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر، والحَذَر من القتل، على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم؛ على مثل ما وُصِف مَن الذي هو في ظُلْمَة الصَّيِّب، فجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت[(٢)]. (١/ ١٧٣)

٧٦٥ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾، قال: أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل[(٣)]. (١/ ١٧٤)

٧٦٦ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، قال: مَثَل ضُرِبَ للكافرين[(٤)]. (ز)

٧٦٧ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله للمنافق لجُبْنِه، لا يسمع صوتًا إلا ظَنَّ أنه قد أُتِي، ولا يسمع صِياحًا إلا ظَنَّ أنه ميِّتٌ، أَجْبَنُ قوم، وأَخْذَلُه للحق، وقال الله في آية أخرى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾

== ابن مسعود وابن عباس... فإن كان ذلك صحيحًا - ولست أعلمه صحيحًا، إذ كنت بإسناده مُرتابًا - فإنَّ القولَ الذي رُوِي عنهما هو القول، وإن يكن غيرَ صحيح فأَوْلَى بتأويل الآية ما قلنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٢، ٣٦٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ -، وابن جرير ١/ ٣٦٧، وابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٠، ٣٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٣.

[المنافقون: ٤] [٨٣](١). (١/ ١٧٤)

٧٦٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾، يقول: أجْبَنُ قوم، لا يسمعون شيئًا إلا إذا ظَنُّوا أنهم هالكون فيه حَذرًا من الموت، ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٢). (ز)

٧٦٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فَرَقًا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يُذكَروا بشيء فيُقْتَلوا(٣). (ز)

٧٧٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾، قال: مَثَلُهم كمَثَل قوم ساروا في ليلة مُظْلِمة، ولها مطر ورعد وبرق على جادَّة(٤)، فلما أبرقت أبْصَرُوا الجادَّة، فمَضَوْا فيها، وإذا ذهب البرق تَحَيَّروا. وكذلك المنافق، كُلَّما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، فإذا شكَّ تَحَيَّر ووَقَع في الظُّلْمة، فكذلك قوله: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾. ثم قال في أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾(٥). (ز)

٧٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مَثَل المطر مَثَل القرآن، كَمَا أنَّ المطر حياةُ الناس

---

[٨٣] انتقد ابنُ جرير (١/ ٣٧٧ بتصرّف) أثرَ قتادة وأثر ابن جريج [الآتي] مُسْتَنِدًا إلى مخالفته الواقع المشاهَد، فقال: «وكان قتادة وابن جريج يَتَأَوَّلان قوله: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ أنَّ ذلك من الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ صفةٌ للمنافقين بالهَلَع، وضعف القلوب، وكراهةِ الموت، ويتأولان في ذلك قوله: ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [المنافقون: ٤]. وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالا، وذلك أنَّه قد كان فيهم مَن لا تُنكر شجاعته، ولا تُدفع بسالته، وإنما كانت كراهتهم شهودَ المشاهد مع رسول الله ﷺ لأنهم لم يكونوا في أديانهم مُسْتَبْصِرين، ولا برسول الله ﷺ مُصَدِّقين، فكانوا للحضور معه مشاهدَه كارهين، إلا بالتخذيل عنه. ولكن ذلك وصفٌ من الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ لهم بالإشفاق من حُلُول عقوبة الله بهم على نفاقهم، إمَّا عاجلًا وإما آجلًا». وأثر ابن جُرَيْج المنتقد هنا سيأتي عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠، وابن جرير ١/ ٣٧١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٦.

(٤) جادّة: طريق. لسان العرب (جدد).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٩.

فكذلك القرآن حياةٌ لِمَن آمَن به، ومثل الظلمات يعني: الكافر بالقرآن، يعني: الضلالة التي هُمْ فيها، ومَثَل الرعد ما خُوِّفوا به من الوعيد فِي القرآن، ومَثَل البرق الذي في المطر مثل الإيمان، وهو النور الذي في القرآن، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ يقول: مَثَل المنافق إذا سَمِع القرآن فصَمَّ أُذُنَيه كراهية للقرآن كمَثَل الَّذِي جعل إصبعيه في أُذُنَيه من شِدَّة الصواعق[1]. (ز)

٧٧٢ ـ قال ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ: ليس في الأرض شيء يسمعه المنافق إلا ظَنَّ أنه يُراد به، وأنه الموت؛ كراهيةً له، والمنافق أكْرَهُ خلق الله للموت، كما إذا كانوا بالبراري في المطر فَرُّوا من الصواعق[2]. (ز)

٧٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، قال: هذا أيضًا مَثَل ضربه الله للمنافقين، كانوا قد استناروا بالإسلام، كما استنار هذا بنور هذا البَرْق[3]{٨٤}. (ز)

{٨٤} كلام المفسرين في هذا المَثَل يندرج تحت مقامين:

المقام الأول: معنى المَثَل: قال ابنُ جرير (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) بعد أن سرد الآثار السالفة الذكر، وسرد غيرها مما سيأتي: «وهذه الأقوال التي ذكرنا عمَّن رويناها عنه، فإنها ـ وإن اختلفت فيها ألفاظ قائليها ـ متقاربات المعاني؛ لأنها جميعًا تُنبِئ عن أنَّ الله ضَرَب الصَّيِّب لظاهِرِ إيمان المنافق مثلًا، ومَثَّل ما فيه من ظُلُماتٍ بضلالته، وما فيه من ضياءِ برقٍ بنور إيمانه، واتِّقاءه من الصواعق بتصيير أصابعه في أذنيه لِضَعْف جَنانِه ونخب فؤاده من حُلول عقوبة الله بساحته، ومَشْيِه في ضوء البرق باستقامته على نور إيمانه، وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عَمَهِه». وذَكَر أيضًا: أنَّ الرعدَ والصواعق ضُرِبَت مثلًا «لِما هم عليه من الوَجَل من وعيد الله إياهم... إما في العاجل وإما في الآجل، أن يحلّ بهم، ... فَهُم من وَجلهم أن يكون ذلك حَقًّا يَتَّقُونه بالإقرار بما جاء به محمد ﷺ بألسنتهم، مخافةً على أنفسهم من الهلاك».

ووافقه ابنُ كثير (١/ ٣٠١)، واستدل بالقرآنِ على أنَّ من شأن المنافقين الخوف والفزع، في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝٥٦ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٦ ـ ٥٧]. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧١.

....

==وقريب منهما صنيعُ **ابنِ عطية** (١/ ١٤٠)، إلا أنَّه ذكر أنَّ قول الجمهور تفسير نزول الصيب بنزول القرآن، وفسر الظلمات بالعمى عن آياته، وفسر البرق بنور القرآن وحُجَجه، وزاد في تفسير الصواعق أنها تكاليف الشرع التي يكرهونها، ثم عقَّب عليه بقوله: «وكله بيِّنٌ صحيح». ثم ذكر ما رُوِي عن ابن مسعود سالفًا من أنه قال: إن رجلين من المنافقين هربا إلخ، وكذا أنَّ المنافقين كانوا يضعون أصابعهم في آذانهم في مجلس رسول الله ﷺ، ثم عقَّب بقوله: «وهذا وِفاقٌ لقول الجمهور».

المقام الثاني: في كون هذا المَثَل وسابقه لصنف واحد، أو كل منهما لصنف: فقد **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦) **مُسْتَنِدًا إلى لغة العرب** أنَّهما لصنف واحد، مُسْتَدِلًّا بكون ﴿أَوْ﴾ في الآية بمعنى الواو، واستشهد على ذلك بأبيات من الشعر.

وانتقده **ابنُ عطية** (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨) بقوله: «وقال ابن جرير ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، وهذه عُجْمة».

ورجَّح ابنُ تيمية (١/ ١٦٤ ـ ١٦٥ بتصرّف) **مستندًا إلى لغة العرب، والدّلالات العقليّة** كونهما مَثَلَيْن بقوله: «فإنَّ المفسرين اختلفوا: هل المثلان مضروبان لهم كلهم، أو هذا المثل لبعضهم؟ على قولين، والثاني هو الصواب».

واستدل على ذلك بـ١) دلالة ﴿أَوْ﴾، وأنه إنما يثبت بها أحد الأمرين، وانتقد من قال إنها في الآية للتخيير، أو بمعنى الواو.

٢) بالمقابلة بين المَثَلَيْن، وبيان الفروق بينهما، فقد قال تعالى في المثل الأول: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾، وقال في المثل الثاني: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾ فبيَّن في المثل الثاني أنهم يسمعون ويبصرون ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ﴾، وفي الأول كانوا يبصرون ثم صاروا ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾، وفي الثاني ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ البرق ﴿مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ۚ﴾، فلهم حالان: حال ضياء، وحال ظلام، والأولون بقوا في الظلمة. فالأول حال مَن كان في ضوء فصار في ظلمة، والثاني حال من لم يستقر لا في ضوء ولا في ظلمة، بل تختلف عليه الأحوال التي تُوجِب مقامه واسترابته.

٣) أنه قد يكون المنافق والكافر تارة مُتَّصِفًا بهذا الوصف، وتارة مُتَّصِفًا بهذا الوصف، فيكون التقسيم في المَثَلَيْن لتنوع الأشخاص، ولتنوع أحوالهم... وكذلك المنافق يضرب لَه المثل بمن أبصر ثم عمي، أو هو مضطرب يسمع ويبصر ما لا ينتفع به».

وبنحوه قال ابن كثير (١/ ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦).

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ﴾

٧٧٤ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ﴾، قال: حذرًا من الموت[١] [٨٥]. (ز)

٧٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ﴾، يعني: مخافة الموت. يقول: كما كَرِه الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافرُ القرآن، فالموت خيرٌ لَهُ من الكفر بالله ﷻ، والقرآن[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾

٧٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: مُنزِل ذلك بهم من النِّقمة[٣]. (١/ ١٧٣)

٧٧٧ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: جامعهم في جهنم[٤]. (١/ ١٧٤)

٧٧٨ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾: جامعهم في جهنم[٥]. (ز)

٧٧٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾: يبعثهم الله من بعد الموت، فيبعث أولياءه [و]أعداءه، فيُنَبِّئهم بأعمالهم، فذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦]. (ز)

٧٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: أحاط علمه

---

[٨٥] انتقد ابنُ جرير (١/ ٣٧٦) قول قتادة مستندًا إلى السياق، فقال: «وذلك مذهب من التأويل ضعيف؛ لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذرًا من الموت، فيكون معناه ما قال: إنه يراد به حذرًا من الموت، وإنما جعلوها من حذار الموت في آذانهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠، وابن جرير ١/ ٣٧٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧ بلفظ: يوم القيامة في جهنم.

(٥) تفسير مجاهد ص١٩٧، وأخرجه ابن جرير ١/ ٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧ بلفظ: جامعهم، يعني: يوم القيامة. وجعله وجهًا آخر عن مجاهد لمعنى الآية غير السابق.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٧ (٢٠٢).

بالكافرين(١). (ز)

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾

قراءات:

٧٨١ ـ عن المبارك بن فَضالَة، قال: سمعت الحسن [البصري] يقرؤها: (يَكادُ الْبَرْقُ يِخِطِّفُ أَبْصارَهُمْ)(٢). (١/١٧٧)

تفسير الآية:

٧٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾، قال: يَلْتَمِع أبصارَهم ولَمّا يَخْطَف، وكل شيء في القرآن: كاد، وأكاد، وكادوا، فإنه لا يكون أبدًا(٣). (١/١٧٦)

٧٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: هم اليهود، لَمّا نُصِر رسول الله ﷺ ببدر طَمِعوا، وقالوا: هذا ـ والله ـ النبيُّ الذي بَشَّرَنا به موسى، لا تُرَدُّ له راية، فلَمّا نُكِبَ(٤) بأُحُد ارْتَدُّوا وشكُّوا(٥). (ز)

٧٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يقول: يكاد مُحكَم القرآن يدُلُّ على عورات المنافقين، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ يقول: كُلَّما أصاب المنافقون من الإسلام عِزًّا اطْمَأنُّوا، وإن أصاب الإسلام نَكْبَةٌ قاموا ليرجعوا إلى الكفر، يقول: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾. كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ [الحج: ١١] إلى آخر الآية(٦). (١/١٧٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى وكيع.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١، والمحتسب ١/ ٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٩، ٢/ ١١٤، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧ (٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) نُكِبَ: أصيب بمصيبة. لسان العرب (نكب).

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧ ـ ٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في المائتين.

٧٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ أي: لشدة ضوء الحق، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ أي: يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارْتَكَسُوا منه إلى الكفر ﴿قَامُواْ﴾ مُتَحَيِّرِين، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ أي: لِمَا تَرَكوا من الحق بعد معرفته(١)[٨٦]. (١/١٧٣)

٧٨٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾، قال: فمَثَلُه كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة، لها مطر ورعد وبرق، على جَادَّة، كلما أَبْرَقَت أبصروا الجَادَّة، فمَضَوْا فيها، فإذا ذهب البرق تَحَيَّرُوا. فكذلك المنافق، كلَّما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، وكلما شَكَّ تحيَّر ووقع في الظلمة، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ قال: ذكر أسماعهم وأبصارهم التي [عاشوا](٢) بها في الناس(٣). (ز)

٧٨٧ ـ عن الحسن [البصري]، نحو ذلك(٤). (ز)

٧٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك(٥). (ز)

٧٨٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق الشافعي، عَمَّن وصفه بالثِّقَة ـ أنه قال: ما سَمِعْتُ بأَحدٍ ذَهَب البرقُ ببَصَرِه. كأنه ذهب إلى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾(٦). (ز)

٧٩٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ الآية، قال: البرق

---

[٨٦] ذكر ابنُ كثير (١/١٩١) هذا الأثر في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ بعد ذكر آثارًا أخرى تقدمته، ثم رجَّحه (١/٣٠٢) بقوله: «وهكذا قال أبو العالية، والحسن البصري، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي بسنده، عن الصحابة، وهو أصَحُّ وأظْهَر».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ١/٥٤، ٥٧ ـ ٥٨.

(٢) في المطبوع: عاثوا، والتصحيح من النسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص٢٣٢. وهي كذلك في أثر الربيع بن أنس، وقد تقدم ذكره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٩، كما رواه ابن جرير موقوفًا على الربيع، وسيأتي.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٩.

(٦) أخرجه الشافعي في الأم ٢/٥٥٨، وعنه البيهقي في أحكام القرآن للشافعي ١/٩٩.

هو الإسلام، والظلمة هو البلاء والفتنة، فإذا رأى المنافق من الإسلام طُمَأْنِينَةً وعافية ورَخاء وسَلْوَةً من عيش قالوا: إنَّا معكم ومنكم. وإذا رأى من الإسلام شدة وبلاء تَحَقْحَقَ[1] عند الشدة، فلا يصبر لبلائها، ولم يحتسب أجرها، ولم يَرْجُ عاقبتها، إنما هو صاحب دنيا، لها يغضب، ولها يرضى، وهو كما نعته الله[2]. (١/١٧٤)

٧٩١ ـ عن قتادة ـ من طريق معمر ـ قال: ثم ضرب لهم مَثَلًا آخر، فقال: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾، يقول: هذا المنافق إذا كَثُر ماله، وكَثُرت ماشيته، وأصابته عافية؛ قال: لم يُصِبْنِي منذُ دخلت في ديني هذا إلا خيرٌ. ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ يقول: إذا ذهبت أموالهم، وهلكت مواشيهم، وأصابهم البلاءُ؛ قاموا مُتَحَيِّرين[3]. (ز)

٧٩٢ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق سفيان ـ قال: لم أَسْمَع بأحد ذهب البرقُ ببصره؛ لقول الله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[4]. (ز)

٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾ الذي في المطر ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾، يعني: يذهب بأبصارهم من شِدَّة نوره. يقول سبحانه: مَثَل الإيمان إذا تَكَلَّم به المنافق مَثَلُ نور البرق الذي يكاد أن يذهب بأبصارهم، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ البرق ﴿مَّشَوْاْ فِيهِ﴾، يقول: كلما تَكَلَّموا بالإيمان مَضَوْا فيه، يقول: ويضيء لهم نورًا يهتدون به، ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ البرق، أي: ذهب ضَوْؤُه ﴿قَامُواْ﴾ في ظُلْمَةٍ، لا يبصرون الهُدَى، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعون ﴿وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ فلا يرون أبدًا؛ عُقوبة لهم[5] [87]. (ز)

---

[87] زاد ابن عطية (١/١٤٢) في معنى الآية قولين آخرين: الأول: «كلما سمع المنافقون القرآن، وظهرت لهم الحجج؛ أنسوا ومشوا معه، فإذا نزل من القرآن ما يعمون فيه ويضلون به أو يكلفونه؛ قاموا، أي: ثبتوا على نفاقهم»، ونسبه لابن عباس وغيره. ==

---

(١) جاء في لسان العرب (حقحق): «والحَقْحقةُ شدَّة السير، حَقْحقَ القومُ إذا اشتدّوا في السير،... قال الأزهري: والحقحقة عند العرب أن يُسار البعيرُ ويُحمل على ما يتعبه وما لا يطيقه حتى يُبْدِعَ براكبه وقيل هو المُتعِب من السير». وعليه فمعنى قول قتادة: أن المنافق إذا رأى من الإسلام شدة وبلاء أصابه الجهد والتعب والشدة، كما يصيب البعير إذا سار مُحَمَّلًا بما يتعبه وما لا يطيقه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٧١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٠، وابن جرير ١/٣٧١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٨ (٢٠٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٢ ـ ٩٣.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾

٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ من ذلك وغيره[(١)]. (ز)

٧٩٥ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَة بن الفَضْل - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾، أي: إنَّ الله على ما أراد بعباده من نقمةٍ أو عفوٍ قديرٌ[(٢)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾

٧٩٦ - عن ابن مسعود - من طريق عَلْقَمَة - قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أُنزِل بالمدينة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة[(٣)]. (١/١٧٧)

٧٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، قال: هي للفريقين جميعًا من الكُفّار والمنافقين[(٤)]. (١/١٧٩)

٧٩٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطاب أهل مكة، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ خطاب أهل المدينة[(٥)] [٨٨]. (ز)

٧٩٩ - عن علقمة - من طريق إبراهيم - قال: كل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، وكل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإنه مَدَنِيٌّ[(٦)]. (١/١٧٧)

== والثاني: أن «معنى الآية: كلما خفي عليكم نفاقهم، وظهر لكم منهم الإيمان؛ مشوا فيه، فإذا افتضحوا عندكم قاموا».

[٨٨] نقل ابنُ عطية (١/١٤٣) هذا القول عن مجاهد، ثم علّق عليه بقوله: «قد تقدم في أول السورة أنها كلها مدنية، وقد يجيء في المدني ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وأما قوله في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فصحيح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٩ (٢١٤).
(٣) أخرجه البزار (١٥٣١)، والحاكم ٣/١٨، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٨٥، وابن أبي حاتم ١/٥٩. وعزاه السيوطي إليهما وإلى ابن إسحاق بلفظ: من الكفار والمؤمنين. وهو في سيرة ابن هشام ١/٥٣٣ من قول ابن إسحاق.
(٥) تفسير الثعلبي ١/١٦٠، وتفسير البغوي ١/٧١.
(٦) أخرجه أبو عبيد (٢٢٢)، وابن أبي شيبة (١٠٥٢٢)، وابن الضريس (٢٦)، والواحدي في أسباب النزول ص١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ في التفسير.

٨٠٠ ـ عن الضحاك ـ من طريق سلمة ـ، مثله[1]. (١٧٨/١)

٨٠١ ـ عن عكرمة ـ من طريق أيوب ـ قال: كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهي مدنية[2]. (١٧٨/١)

٨٠٢ ـ عن عروة ـ من طريق النَّضر بن قيس ـ قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ بمكة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالمدينة[3]. (١٧٨/١)

٨٠٣ ـ عن ميمون بن مِهْران ـ من طريق أبي المَلِيح ـ قال: ما كان في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ و﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فإنه مكي، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فإنه مدني[4]. (١٧٨/١)

٨٠٤ ـ عن ابن شهاب [الزهري] ـ من طريق خالد بن حُمَيْدٍ، عن عُقَيْلٍ ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ـ ما لم يكن سورة تامة ـ فإنما أنزل الله ذلك بمكة، وكل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فإنما أنزل كله بالمدينة حين اسْتَحْكَم الأمرُ[5]. (ز)

﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾

٨٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ٱعْبُدُواْ﴾، قال: وَحِّدُوا ربكم[6]. (١٧٩/١)

٨٠٦ ـ قال عبد الله بن عباس: كلُّ ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد[7] [٨٩]. (ز)

---

[٨٩] علَّق ابنُ جرير (٣٨٦/١) على قول ابن عباس بقوله: «والذي أراد ابن عباس ـ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٢/١٠.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٤/١٥ ـ ٥١٥ (٣٠٧٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه أبو عبيد ص٢٢٢.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥٦/١ (١٢٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/١، وابن أبي حاتم ٦٠/١. وهو في سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ من قول ابن إسحاق.
(٧) تفسير البغوي ٧١/١.

٨٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمّ دلَّ على نفسه بصنعه؛ لِيُوَحِّدُوه، وذَكَّرهم النِّعَم فقال سبحانه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

٨٠٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٨٠٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يقول: خلقكم، وخلق الذين من قبلكم[2]. (ز)

٨١٠ ـ عن مجاهد، نحو ذلك[3]. (ز)

٨١١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يقول: خَلَقكم، وخَلَق الذين من قبلكم[4]. (١/١٧٩)

﴿لَعَلَّكُمْ﴾

٨١٢ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾، يعني: كي، غير آية في الشعراء: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، يعني: كأنكم تخلدون[5]. (١/١٧٩)

٨١٣ ـ عن عون بن عبد الله بن عتبة ـ من طريق مِسْعَر ـ قال: ﴿لَعَلَّ﴾ من الله واجب[6]. (١/١٧٩)

== إن شاء الله ـ بقوله في تأويل قوله: ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾: وَحِّدُوه، أي: أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٥.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠، ١٠٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾

٨١٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: تطيعون[١] [٩٠]. (١/ ١٧٩)

٨١٥ ـ عن الضحاك ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: يقول: لعلكم تتقون النارَ بالصلوات الخمس[٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾

٨١٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٨٠)

٨١٧ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾: فهي فراشٌ يُمشى عليها، وهي المهاد والقَرار[٣]. (ز)

٨١٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٤]. (ز)

٨١٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾، قال: مِهادًا[٥]. (ز)

٨٢٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾، قال: مِهادًا لكم[٦]. (ز)

٨٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾، أي: مِهادًا[٧]. (ز)

---

[٩٠] علّق ابنُ جرير (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧) على قول مجاهد بقوله: «والذي أظُنُّ أن مجاهدًا أراد بقوله هذا: لعلكم أن تتقوا ربكم بطاعتكم إياه، وإقلاعكم عن ضلالتكم».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٤٢، ومن طريقه ابن جرير ١/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم ١/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠ (٢١٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾، يعني: بِساطًا[(١)]. (ز)

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾

٨٢٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ١٨٠)

٨٢٤ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾، قال: بَنَى السماء على الأرض كهَيْئَةِ القُبَّة، وهي سَقْفٌ على الأرض[(٢)]. (ز)

٨٢٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[(٣)]. (ز)

٨٢٦ ـ عن قتادة، مثله[(٤)]. (ز)

٨٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾، يعني: سَقْفًا[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٢٨ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، جَهَدَت[(٦)] الأنفس، وضاعت العيال، ونَهَكَت[(٧)] الأموال، وهلكت المواشي، اسْتَسْقِ لنا ربك، فإنَّا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله!». فما زال يُسَبِّح حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه، فقال: **«ويحك، أتدري ما الله؟! إنَّ شأنه أعظمُ من ذاك، وإنه لا يُسْتَشْفَعُ به على أحد، وإنه لفوق سماواته على عرشه، وعرشه على سمواته، وسمواته على أرضيه هكذا ـ وقال بأصابعه مثل القُبَّة ـ، وإنه لَيَئِطُّ[(٨)] به أَطِيطَ الرَّحْلِ بالراكب»**[(٩)]. (١/ ١٨٠)

٨٢٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد ـ قال: شيء من أطراف السماء

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦١.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٦) جَهَدَت: تَعِبَت. لسان العرب (جهد).
(٧) نَهَكَت: نقصت. لسان العرب (نهك).
(٨) يَئِطّ: يصوِّت، والأطيط صوت الرحل من ثقل الراكب. القاموس المحيط (أطط).
(٩) أخرجه أبو داود ٧/ ١٠٦ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ١/ ٦١ (٢٢٣)، ٨/ ٢٥١٥ (١٤٠٧٨).
قال الألباني في الضعيفة ٦/ ١٤٥ (٢٦٣٩): «ضعيف».

مُحْدِقٌ بالأرَضين والبحار، كأطْرَاف الفُسْطاط[(١)]. (١/١٨١)

٨٣٠ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، قال: ليست السماءُ مُرَبَّعَةً، ولكنها مَقْبُوَّة[(٢)]، يراها الناس خضراء[(٣)]. (١/١٨١)

٨٣١ ـ عن إياس بن معاوية ـ من طريق حماد بن سلمة ـ قال: السماء مُقَبَّبة على الأرض، مِثْل القُبَّة[(٤)]. (١/١٨١)

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ﴾

٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ﴾ يقول: فأخرج بالمطر من الأرض أنواعًا من الثَّمرات ﴿رِزْقًا لَّكُمْۖ﴾[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٣ ـ عن المُطَّلِب بن حَنطَب، أنَّ النبي ﷺ قال: «ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا والسماء تُمْطِرُ فيها، يصرفه الله حيث يشاء»[(٦)]. (١/١٨٤)

٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الجُمَحِي، عن شيخ من أهل مكة ـ قال: المطر مِزاجُه من الجنة، فإذا كَثُر المِزاج عظُمت البركة وإن قَلَّ المطر، وإذا قَلَّ المِزاج قَلَّت البركة وإن كَثُر المطر[(٧)]. (١/١٨٤)

٨٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمران القَطَّان ـ أنه سُئِل: المطرُ من السماء أم من السحاب؟ قال: من السماء، إنَّما السحاب عَلَمٌ[(٨)] ينزل عليه الماء من

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٧٢).
والفسطاط: الخيمة. لسان العرب (فسط).
(٢) مقبوَّة: أي مرفوعة، ولا يقال مقبوبة من القبة؛ ولكن مقبّبة. والقَبْو: الضَّم. قال الخليل: نبرة مقبوة أي مضمومة. لسان العرب (قبا).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٣.
(٦) أخرجه الشافعي كما في مسنده ١/٨٢، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤/١٢٦٤ مرسلًا.
قال الألباني في الضعيفة ٩/٤٧٦ (٤٤٩٤): «ضعيف».
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر (ت: طارق العمودي) ص٥٤ ـ ٥٥ (٨)، وأبو الشيخ (٧٦٦).
(٨) عَلَمٌ: علامة. لسان العرب (علم).

السماء[1]. (١/ ١٨٢)

٨٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل - قال: ما من عام بأَمْطَرَ من عام، ولكن الله يُصَرِّفه حيث يشاء، وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة، يكتبون حيث يقع ذلك المطر، ومَن يُرْزَقُه، وما يخرج منه مع كل قَطْرَة[2]. (١/ ١٨٥)

٨٣٧ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد - قال: لا أدري المطر أُنزِل قَطْرُه من السماء في السحاب، أم خُلِق في السحاب فأمطر؟[3]. (١/ ١٨٢)

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾

٨٣٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - = (١/ ١٨٥)

٨٣٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: أَكْفاء من الرجال، تطيعونهم في معصية الله[4]. (ز)

٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: نَزَل ذلك في الفريقين جميعًا من الكفار والمنافقين. وإنما عَنَى - تعالى ذِكْرُه - بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، أي: لا تشركوا بالله غيرَه من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر[5] [٩١]. (ز)

---

[٩١] اختلف المفسرون في المُخاطَب بهذه الآية، فقيل: جميع المشركين، كما في هذا الأثر. وقيل: مشركو أهل الكتاب خاصة، كما في أثر مجاهد الآتي.
وقد رجَّح ابنُ جرير (١/ ٣٩٤ - ٣٩٥) مستندًا إلى عموم الآية قولَ ابن عباس وقتادة، فقال: «والذي هو أوْلَى بتأويل قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ - إذ كان ما كان عند العرب من ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٦٢). (٢) أخرجه أبو الشيخ (٧٦٥).
(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٦٨).
وقد أورد السيوطي ١/ ١٨٢ - ١٨٥ آثارًا عديدة عن المطر ونزوله.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ -، وابن جرير ١/ ٣٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٦٢.

٨٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَندَادًا﴾، قال: أشباهًا[١]. (١/١٨٥)

٨٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صَفاةٍ[٢] سوداء، في ظلمة الليل. وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي. ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت. وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها «فلان»، فإن هذا كله به شرك[٣]. (ز)

٨٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿أَندَادًا﴾. قال: الأشباه، والأمثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول لَبِيد:

أحمد اللَّه فلا نِدَّ له ... بِيَدَيْهِ الخيرُ ما شاء فَعَلْ[٤].

(١/١٨٦)

٨٤٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَندَادًا﴾، أي:

== العلم بوحدانية الله، وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم، نظير الذي كان من ذلك عند أهل الكتابين، ولم يكن في الآية دلالة على أن الله جل ثناؤه عنى بقوله: ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أحدَ الحزبين، بل مَخْرَج الخطاب بذلك عامٌّ للناس كافة لهم؛ لأنه تحدى الناس كلهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ ـ أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة، من أنه يعني بذلك كُلَّ مكلف عالم بوحدانية الله، وأنه لا شريك له في خلقه، يشرك معه في عبادته غيره، كائنًا مَن كان من الناس، عربيًّا كان أو أعجميًّا، كاتبًا أو أُمِّيًّا».
وزاد ابن عطية (١/١٤٦) قولًا آخر نقله عن ابن فورك، فقال: «وقال ابن فورك: يحتمل أن تتناول الآية المؤمنين». ثم وجَّه بقوله: «فالمعنى: لا ترتدوا أيها المؤمنون وتجعلوا لله أندادًا بعد علمكم ـ الذي هو نفي الجهل ـ بأن الله واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٩٢، وابن أبي حاتم ١/٦٢.
(٢) الصَّفَاة: الصخرة، والحجر الأملس. لسان العرب (صفو).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٢.
(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٦ ـ.

عِدْلًا؛ شِرْكًا[1]. (ز)

٨٤٥ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيّ =

٨٤٦ ـ والسدي =

٨٤٧ ـ والربيع بن أنس =

٨٤٨ ـ وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك[2]. (ز)

٨٤٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، أي: عِدْلًا[3]. (١/١٨٨)

٨٥٠ ـ عن عكرمة ـ من طريق شَبِيْبٍ ـ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾: أن تقولوا: لولا كلبُنا لَدَخل علينا اللصّ الدارَ، لولا كلبنا في الدار. ونحو هذا[4]. (ز)

٨٥١ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿أَندَادًا﴾، قال: شُرَكاء[5]. (١/١٨٦)

٨٥٢ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، أي: عِدْلًا[6]. (١/١٨٨)

٨٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، يقول: لا تجعلوا مع الله شركاء[7]. (ز)

٨٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: الأنداد: الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا لها مِثْلَ ما جعلوا له[8]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾

٨٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنّه لا ربّ لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم الذي يدعوكم إليه الرسولُ من

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٢.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٢.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٤٢، وابن جرير ١/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٩٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٩١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٣٩١.

توحيده هو الحقُّ لا يُشَكُّ فيه[١]. (ز)

٨٥٦ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح، وغيره ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: تعلمون أنَّه إلهٌ واحد في التوراة والإنجيل، لا نِدَّ له[٢][٩٢]. (١/١٨٨)

٨٥٧ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: أنَّ الله خلقكم، وخلق السموات والأرض[٣]. (١/١٨٨)

٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ هذا الذي ذَكَرَ كُلَّه من صنعه؛ فكيف تعبدون غيره؟![٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٥٩ ـ عن ابن عباس، قال: قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. فقال: «جعلتَني لله نِدًّا، بل: ما شاء الله وحده»[٥]. (١/١٨٦)

---

[٩٢] وجَّه ابنُ جرير (١/ ٣٩٤) قولَ مجاهد، فقال: «وأحسب أنَّ الذي دعا مجاهدًا إلى هذا التأويل، وإضافة ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة والإنجيل دون غيرهم؛ الظنُّ منه بالعرب أنها لم تكن تعلم أنَّ الله خالقها ورازقها، بجحودها وحدانية ربها، وإشراكها معه في العبادة غيره، وإن ذلك لَقَوْلٌ».
ثم انتقده (١/ ٣٩٤) بقوله: «ولكن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ قد أخبر في كتابه عنها أنها كانت تُقِرُّ بوحدانيته، غير أنها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها، فقال ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٦٢.
(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٤٢، وابن جرير ١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٦٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٣٣٩ (١٨٣٩)، ٣/ ٤٣١ (١٩٦٤)، ٤/ ٣٤١ (٢٥٦١)، ٥/ ٢٩٧ (٣٢٤٧)، وابن ماجه ٣/ ٢٥٢ (٢١١٧).
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٣٦: «هذا إسناد فيه الأجلح بن عبد الله، مُخْتَلَفٌ فيه، ضعَّفه أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد، ووثَّقه ابن معين والعجلي ويعقوب بن سفيان، وباقي رجال =

٨٦٠ ـ عن عَوْن بن عبد الله[١]، قال: خرج النبي ﷺ ذات ليلة من المدينة، فسمع مُنادِيًا يُنادِي للصلاة، فقال: الله أكبر، الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: «**على الفطرة**». فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقال: «**خَلَع الأنداد**»[٢]. (١/١٨٦)

٨٦١ ـ عن قُتَيْلَة بنت صَيْفِيٍّ، قالت: جاء حَبْرٌ من الأحْبار إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، نِعْمَ القومُ أنتم، لولا أنكم تشركون. قال: «**وكيف؟**». قال: يقول أحدكم: لا، والكعبةِ. فقال النبي ﷺ: «**إنَّه قد قال: فمن حلف فلْيَحْلِف بربِ الكعبة**». فقال: يا محمد، نِعْمَ القومُ أنتم، لولا أنكم تجعلون لله أندادًا. قال: «**وكيف ذلك؟**». قال: يقول أحدكم: ما شاء الله وشئتَ. فقال النبي ﷺ للحَبْر: «**إنه قد قال، فمن قال منكم فليقل: ما شاء ثم شئتَ**»[٣]. (١/١٨٧)

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾

نزول الآية:

٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت اليهود ـ منهم رِفَاعة بن زيد، وزيد بن عمرو ـ: ما يُشْبِه هذا الكلامُ الوحيَ، وإنَّا لفي شَكٍّ منه. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِن

= الإسناد ثقات. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة عن علي بن خَشْرَم، عن عيسى بن يونس به، ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضًا، ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده عن علي بن مسهر، عن الأجلح به، إلا أنه قال: جعلتني لله عِدْلًا، بل: ما شاء الله. وله شاهد من حديث قتيلة، رواه الثلاثة». وقال الألباني في الصحيحة ١/٢٦٦ (١٣٩): «الإسناد حسن».

(١) كذا في كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين ص١٥٧، وفي بقية مصادر التخريج: عون بن أبي جحيفة عن أبيه.

(٢) أخرجه البزار ١٠/١٥٤ (٤٢٢٥)، والطبراني في الدعاء (٤٧٧)، وفي الكبير ٢٢/١٠٩ (٢٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وليس في المصادر المذكورة، قوله تعقيبًا على قول المؤذن: (الله أكبر): «على الفطرة»، وقد ورد في أحاديث أخرى رواها الإمام أحمد؛ فيظهر أن السيوطي قد خلط بين حديث عون وهذه الأحاديث إلا أن يكون الحديث هكذا في كتاب ابن أبي حاتم؛ لأن السيوطي عزاه إليه، وليس في المطبوع منه.

وقال الهيثمي في المجمع ١/٣٣٥ (١٨٩٣): «رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/٤٣ (٢٧٠٩٣).

قال الألباني في الصحيحة ٣/١٥٤ (١١٦٦): «إسناد رجاله ثقات، إلا أن المسعودي ـ وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ـ كان اختلط» وذكر أن المسعودي قد توبع؛ تابعه مسعر بن كدام. وذكر محقق مسند أحمد أن الراوي عن المسعودي، وهو يحيى بن سعيد القطان، قد حمل عنه قبل الاختلاط.

﴿كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الآية[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، أي: في شكٍّ مِمَّا جاءكم به[2]. (ز)

٨٦٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه[3]. (ز)

٨٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾، قال: هذا قول الله لِمَن شكَّ من الكفار في ما جاء به محمد ﷺ[4]. (١/١٨٩)

٨٦٦ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾، قال: في شَكٍّ[5]. (١/١٨٩)

٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ يعني: في شَكٍّ ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ يعني: محمدًا ﷺ[6]. (ز)

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾

٨٦٨ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، قال: مِثْل القرآن[7]. (١/١٨٩)

٨٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - في قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، قال: فلا يستطيعون - واللهِ - أن يأتوا بسورة من مثله، ولو حَرَصُوا[8]. (ز)

٨٧٠ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، قال: من مِثْل هذا القرآن حَقًّا وصِدْقًا لا باطل فيه ولا كَذِب[9][93]. (١/١٨٩)

---

[93] بَيَّن ابنُ جرير (١/٣٩٧) معنى قول مجاهد وقتادة، فقال: «فمعنى قول مجاهد وقتادة ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٣.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٣٩٧، وابن أبي حاتم ١/٦٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٣ (٢٣٩).
(٩) أخرجه ابن جرير ١/٣٩٦، وابن أبي حاتم ١/٦٣، كما أخرجه عبد الرزاق ١/٤٠ مختصرًا من طريق =

٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ مِن الله مِثْلِه، يعني: مثل هذا القرآن(١)[٩٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن الأنبياء نبيٌّ إلا أُعطِي ما مِثْلُه آمَنَ عليه البشر، وإنّما كان الذي أُوتِيتُه وَحْيًا أَوْحاهُ الله إلَيَّ، فأرجو أن أكون أكثرَهم تابِعًا يوم القيامة»(٢). (١٨٨/١)

﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣﴾

٨٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَٱدْعُوا۟

== اللَّذَيْن ذكرنا عنهما: أن الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ قال لِمَنْ حاجَّه في نبيه محمد ﷺ من الكفار: فَأْتُوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيتها العرب، كما أتى به محمد بلغاتكم، ومعاني مَنطِقِكم».

[٩٤] ذكر ابنُ جرير (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) اختلاف المفسرين في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾، هل هو عائد على القرآن، أو عائد على الرسول ﷺ؟. ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة القرآن، والدلالة العقلية عودَ الضمير على القرآن بقوله: «والتأويل الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح؛ لأن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ قال في سورة أخرى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨]، ومعلومٌ أن السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه، فيجوز أن يقال: فأتوا بسورة مثل محمد».

ورجَّحه ابنُ كثير (١/ ٣١٤) مستندًا إلى أحوال النزول، ودلالة العقل، فقال بعد حكاية القول بعَوْدِه على القرآن: «وقال بعضهم: من مِثْل محمد ﷺ، يعني: من رَجُلٍ أُمِّيٍّ مِثْلِه، والصحيح الأول؛ لأنَّ التَّحَدِّي عامٌّ لهم كلهم، مع أنهم أفصح الأمم، وقد تَحَدّاهم بهذا في مكة والمدينة مرات عديدة، مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه، ومع هذا عجزوا عن ذلك».

وزاد ابنُ عطية (١/ ١٤٧) عن طائفة: أن «الضمير في ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ عائد على الكتب القديمة: التوراة، والإنجيل، والزبور».

= مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٨٢ (٤٩٨١)، ومسلم ١/ ١٣٤ (١٥٢).

﴿شُهَدَآءَكُم﴾، قال: أعوانكم على ما أنتم عليه[(١)] [٩٥]. (١/ ١٩٠)

٨٧٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: ناس يشهدون لكم إذا أتيتُم بها أنها مِثْلُه[(٢)]. (١/ ١٨٩)

٨٧٥ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يعني: شركاءكم[(٣)]. (ز)

٨٧٦ ـ قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: ناسًا يشهدون لكم[(٤)]. (ز)

٨٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ يقول: واستعينوا بالآلهة التي تعبدون ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّ محمدًا ﷺ يقول من تِلْقاء نفسه[(٥)] [٩٦]. (ز)

---

[٩٥] رجَّح ابنُ جرير (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١) قولَ ابن عباس أنَّ المراد بالشهداء: الأعوان، فقال: «وأما الشهداء فإنها جمعُ شهيد، والشهيد يسمى به الشاهدُ على الشيء لغيره بما يُحَقِّق دَعواه، وقد يُسَمَّى به المُشَاهِدُ للشيء، فإذا كانت الشهداء محتملةً أن تكون جمع الشهيد الذي هو مُنصَرِفٌ للمَعْنَيَيْن اللَّذَيْنِ وَصَفْتُ؛ فأَوْلَى وَجْهَيْه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن يكون معناه: واستنصروا على أن تأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله، ويُظاهِرُونكم على كفركم ونفاقكم،... هل تقدرون على أن تأتوا بسورة من مثله، فيقدر محمدٌ على أن يأتي بجميعه من قِبَل نفسه اختلاقًا؟».

وقال ابنُ تيمية (١/ ١٧٦): «والصوابُ: أن شهداءهم الذين يشهدون لهم؛ كما ذكره ابن إسحاق بإسناده المعروف عن ابن عباس، قال: ﴿شُهَدَآءَكُم﴾: من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه».

[٩٦] نقل ابن عطية (١/ ١٤٧، ١٤٨) في معنى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قولين آخرين: الأول: «أي: فيما قلتم من الريب». والثاني: «فيما قلتم من أنكم تقدرون على المعارضة». وعلَّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القول أنه قد حكي عنهم في آية أخرى ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال: ٣١]».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ١/ ٦٣.

(٢) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرجه ابن جرير ١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٦٤ إلى قوله: لكم. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ١٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.

٨٧٨ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجّاج ـ: ﴿شُهَدَآءَكُم﴾ عليها إذا أتَيْتُم بها أنها مِثْلُه؛ مِثْلُ القرآن. وذلك قول الله لِمَن شَكَّ مِن الكفار فيما جاء به محمد ﷺ[1] 97. (ز)

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾

٨٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾، قال: قد تَبَيَّن لكم الحق[2]. (١/ ١٩٠)

٨٨٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد بن أبي عَرُوبَة ـ ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾، يقول: لن تَقْدِرُوا على ذلك، ولن تُطِيقوه[3]. (١/ ١٩٠)

٨٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾، يعني: تجيئوا به. فيها تقديم، تقديمها: ولن تفعلوا ذلك، فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مِثْل هذا القرآن. فلم يُجِيبُوه، وسكتوا، يقول الله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[4]. (ز)

97 انتقَد ابنُ جرير (١/ ٤٠١) قولَ مجاهد وابنَ جريج، مُسْتَنِدًا إلى دلالة القرآن، والدلالة العقليّة، فقال: «أمّا ما قاله مجاهد وابن جريج فلا وجه له؛ لأن القوم كانوا على عهد رسول الله أصنافًا ثلاثة: أهل إيمان، وأهل كفر، وأهل نفاق بين ذلك. فأهل الإيمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين، فكان من المُحَال أن يَدَّعِي الكفار أن لهم شهداء من المؤمنين، فأمّا أهل النفاق والكفر فلا شَكَّ أنهم لو دُعُوا إلى تحقيق الباطل وإبطال الحق لسارعوا إليه مع كفرهم، فمن أيِّ الفريقين كانت تكون شهداؤهم لو ادَّعَوْا أنهم قد أتوا بسورة من مثل القرآن؟ ولكن ذلك كما قال الله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٨]».
وانتقَد قولَ مجاهد أيضًا ابنُ عطية (١/ ١٤٧)، ولم يذكر لذلك مُسْتَنَدًا.

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٠.
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٤٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٤ من طريق سعيد بن بشير بلفظ: فإن لم تطيقوه ولن تطيقوه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾

٨٨٢ ـ عن أبي ليلى، قال: صَلَّيْتُ إلى جنب النبي ﷺ، فمَرَّ بآية [عذاب]، فقال: «أعوذ بالله من النار، وَيْلٌ لأهل النار»[(١)]. (١/ ١٩٠)

٨٨٣ ـ عن النعمان بن بشير، قال: سمعتُ النبي ﷺ وهو على المنبر يقول: «أنذركم النار، أنذركم النار». حَتَّى سقط أحد عِطْفَيْ رِدائه على مَنكِبَيْه[(٢)]. (١/ ١٩٠)

٨٨٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشَّعْبِيّ ـ قال: «إذا مَرَّ أحدُكم في الصلاة بذِكْرِ النار فلْيَسْتَعِذْ بالله من النار، وإذا مَرَّ أحدكم بذِكْرِ الجنة فلْيَسْأَل الله الجنة»[(٣)]. (١/ ١٩٠)

﴿ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾

قراءات:

٨٨٥ ـ عن مجاهد ـ من طريق طلحة ـ أنَّه كان يقرأ كُلَّ شيء في القرآن: (وُقُودُهَا) برفع الواو الأولى، إلا التي في ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٥] بنصب الواو[(٤)] [٩٨]. (١/ ١٩١)

---

[٩٨] ذكر ابنُ عطية (١/ ١٤٨ ـ ١٤٩) أن قراءة ﴿وَقُودُهَا﴾ ـ بفتح الواو ـ المراد بها: الحطب، ـ وبالضم ـ المراد بها: المصدر. ثم نقل عن ابن جني قوله: «من قرأ بضم الواو =

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٤٠١ (١٩٠٥٥)، وأبو داود ٢/ ١٥٩ (٨٨١)، وابن ماجه ٢/ ٣٧٣ (١٣٥٢).
نقل العظيم أبادي في عون المعبود ٣/ ٩٦ (٨٨١) عن المنذري قوله: «وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو ضعيف الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٣٤٠ (١٥٤): «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥١ (٣٤١٣٦) واللفظ له، وأحمد ٣٠/ ٣٤٩ (١٨٣٩٩) بلفظ: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار». حتى لو كان رجل كان في أقصى السوق سمعه، وسمع أهل السوق صوته، وهو على المنبر، وابن حبان ٢/ ٤١١ (٦٤٤)، ٢/ ٤٤١ (٦٦٧) بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨٨ (٣١٤٤): «رجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و(وُقُودُهَا) بضم الواو قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة بن مصرف، وعيسى الهمداني، والحسن بخلاف. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١، والمحتسب ١/ ٦٣.

❁ تفسير الآية:

٨٨٦ ـ عن أنس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾، فقال: «أُوقِد عليها ألف عام حتى احْمَرَّت، وألف عام حتى ابْيَضَّت، وألف عام حتى اسْوَدَّت، فهي سوداء مظلمة، لا يُطْفَأ لهبها»[1]. (١/ ١٩٢)

٨٨٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: إنَّ الحجارة التي ذكرها الله في القرآن في قوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾؛ حجارةٌ من كِبْرِيت، خلقها الله عنده كيف شاء[2] [٩٩]. (١/ ١٩١)

٨٨٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (ز)

٨٨٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في الآية: هي حجارة في النار من كِبْرِيت أسود، يُعَذَّبون به مع النار[3]. (١/ ١٩١)

٨٩٠ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: هي حجارة من كِبْرِيت، خلقها الله يوم خلق

== فهو على حذف مضاف، تقديره: ذو وقودها؛ لأن الوُقود ـ بالضم ـ مصدر، وليس بالناس، وقد جاء عنهم الوَقود ـ بالفتح ـ في المصدر، ومثله: ولعت به وَلوعًا ـ بفتح الواو ـ، وكله شاذ، والباب هو الضم».

[٩٩] علّق ابن عطية (١/ ١٤٩) على قول ابن مسعود بأنها حجارة الكبريت، بقوله: «وخُصَّت بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٠ ـ، والبيهقي في الشعب ٢/ ٢٣٤ (٧٧٨). وعزاه ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٩٠.

قال ابن رجب في التخويف من النار، ص٩١: «الكديمي؛ ليس بحجة». والكديمي أحد رواته. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٣/ ٤٧١ أثناء الكلام على الحديث ذي الرقم (١٣٠٥): «حديث أنس ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠، وهَنَّاد في كتاب الزهد (٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٠ (٢٣١) ـ، وابن جرير ١/ ٤٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٦٤، والطبراني (٩٠٢٦)، والحاكم ٢/ ٤٩٤، والبيهقي (٥٥٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٤. وفي تفسير سفيان الثوري ص٤٢ عن ابن مسعود قال: كبريت أحمر.

السموات والأرض في السماء الدنيا، فأعدَّها للكافرين[١]. (١/١٩٢)

٨٩١ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة أنتَنُ من الجِيفَة، من كِبْرِيت[٢]. (ز)

٨٩٢ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: حجارة من كِبْرِيت[٣]. (ز)

٨٩٣ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة أصْلَبُ من هذه الحجارة، وأعْظَمُ[٤]. (ز)

٨٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: فأمَّا الحجارة فهي حجارةٌ في النار من كِبْرِيت أسود، يُعَذَّبون به مع النار[٥]. (ز)

٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، وتلك الحجارة تحت الأرض الثانية، مِثلُ الكِبْرِيت، تُجْعَل في أعناقهم، إذا اشتعلت فيها النار احترقت عامَّةَ اليوم، فكان وَهَجُهَا على وجوههم، وذلك قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: شدة العذاب ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الزمر: ٢٤][٦]. (ز)

٨٩٦ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة من كِبْرِيت أسود في النار[٧]. (ز)

٨٩٧ ـ عن سفيان الثوري، في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة من كبريت[٨] [١٠٠]. (ز)

---

[١٠٠] رجَّح ابنُ جرير (١/٤٠٣ ـ ٤٠٤)، وابنُ عطية (١/١٤٩)، وابنُ كثير (١/٣١٦ ـ ٣١٧) ما ورد عن السلف من أن المراد بالحجارة: حجارة الكبريت.
وعلَّل ابنُ جرير ذلك بأنّها «أشدّ الحجارة فيما بلغنا حرًّا إذا أُحميَت».
وقال ابن عطية: «خُصَّت بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده ١/٤٠٣ من قول ابن مسعود من طريق عمرو بن ميمون.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٤.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٤٠٤، وابن أبي حاتم ١/٦٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٤٠٤.
(٨) تفسير سفيان الثوري ص٤٢. ومما تجدر الإشارة إليه ما ورد في المطبوع من تفسير الثعلبي (ت: أبي محمد ابن عاشور) ١/١٦٩: «وقال حفص بن المعلى: أراد بها الأصنام؛ لأن أكثر أصنامهم كانت معمولة =

آثار متعلقة بالآية:

٨٩٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُوقِد على النار ألف سنة حتى احْمَرَّت، ثم أُوقِد عليها ألف سنة حتى ابْيَضَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسْوَدَّت، فهي سوداء مظلمة»[(١)]. (١/ ١٩٢)

٨٩٩ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي تُوقِدون جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم». فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لَكافِيَةً؟ قال: «فإنها فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءًا، كلهن مثل حَرِّها»[(٢)]. (١/ ١٩٢)

٩٠٠ ـ عن أبي هريرة، قال: أتَرَونها حمراء مثلَ ناركم هذه التي توقدون؟! إنها لأَشَدُّ سوادًا من القَارِ[(٣)]. (١/ ١٩٣)

٩٠١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم، ولولا أنها أُطْفِئت بالماء مَرَّتَيْن ما انتَفَعْتُم بها، وإنَّها لَتَدْعُو الله ألّا يُعيدَها فيها»[(٤)]. (١/ ١٩٣)

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ۝٢٤﴾

٩٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ في قوله: ﴿وَقُودُهَا

== الاتِّقاد، ونَتَن الرائحة، وكثرة الدُّخان، وشِدَّة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حَمِيَت».

= من الحجر». ولم نجد هذا الاسم في كتب التفسير والتراجم، وبعد صدور طبعة دار التفسير تبيَّن أنه ناتج عن تصحيف عبارة: «وقال بعض أهل المعاني»!

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٤٥ (٢٧٧٣)، وابن ماجه ٥/ ٣٧٢ (٤٣٢٠).
قال الترمذي: «حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح، ولا أعلم أحدًا رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٧٠ (١٣٠٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٢١ (٣٢٦٥)، ومسلم ٤/ ٢١٨٤ (٢٨٤٣) واللفظ له.

(٣) أخرجه مالك في الموطإ ٢/ ٩٩٤، والبيهقي في البعث (٥٥١)، وهو مرفوع عند البيهقي.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٧٠ (٤٣١٨)، والحاكم ٤/ ٦٣٥ (٨٧٥٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «حسن واهٍ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٦١: «نفيع ضَعَّفه ابن معين، وأبو حاتم، وأبو زُرْعَة، والفَلّاس، والبخاري، والترمذي، والنَّسائي، وابن حِبّان، وغيرهم. وقال العقيلي: كان ممن يغلو في الرفض، ... وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٩١ (٣٢٠٨): «ضعيف جدًّا».

﴿ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾، قال: هي حجارة من كِبْريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض، في السماء الدنيا، يُعِدُّها للكافرين[(١)]. (١/ ١٩٢)

٩٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾، أي: لِمَن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر[(٢)][١٠١]. (١/ ١٩٥)

٩٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالتوحيد، يُخَوِّفهم الله ﷻ، فلم يخافوا، فقالوا مِن تكذيبهم: هذه النار وقودها الناس، فما بالُ الحجارة؟[(٣)]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾

❁ نزول الآية:

٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالتوحيد، يُخَوِّفهم الله ﷻ، فلم يخافوا، .... فَرَقَّ المؤمنون عند التخويف، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[(٤)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

٩٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ

---

[١٠١] لم يذكر ابنُ جرير (١/ ٤٠٥) سوى هذا القول.
وقال ابنُ كثير (١/ ٢٠٢): «الأظهر: أنّ الضمير في ﴿أُعِدَّتۡ﴾ عائد إلى النار التي وقودها الناس والحجارة، ويحتمل عوده على الحجارة، كما قال ابن مسعود، ولا منافاة بين القولين في المعنى؛ لأنهما متلازمان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٤. وأورده السيوطي منسوبًا إلى عمرو بن ميمون، وعزاه إلى ابن جرير.
(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في تفسير ابن كثير ١/ ٩٠ -، ومن طريقه ابن جرير ١/ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ٦٥، وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤ من قول ابن إسحاق.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.

﴿ءَامَنُوٓا۟﴾، يقول: بَشِّرهم بالنصر في الدنيا، والجنةِ في الآخرة[١]. (ز)

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٩٠٧ ـ عن معاذ [بن جبل]، قال: العمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء: العلم، والنية، والصبر، والإخلاص[٢]. (ز)

٩٠٨ ـ عن عثمان بن عفان، قال: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، أي: أَخْلَصوا الأعمال[٣]. (ز)

٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: الأعمال الصالحة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٤]. (ز)

٩١٠ ـ قال عبد الله بن عباس: عملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربِّهم[٥]. (ز)

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾

٩١١ ـ عن أنس، قال: أُصِيب حارثةُ يوم بدر، فجاءت أُمُّه، فقالت: يا رسول الله، قد علِمتَ منزلةَ حارثة منِّي، فإن يكن في الجنة صبَرْتُ، وإن يكن غير ذلك تَرَى ما أصنع؟ فقال: **«إنها ليست بجنة واحدة، إنَّها جنان كثيرة، وإنَّه في الفردوس الأعلى»**[٦]. (١/٢٠١)

٩١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يعني: البساتين[٧]. (ز)

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

٩١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٥.
(٢) تفسير البغوي ١/٧٣.
(٣) تفسير الثعلبي ١/١٧٠، وتفسير البغوي ١/٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٥.
(٥) تفسير الثعلبي ١/١٦٩.
(٦) أخرجه البخاري ٤/٢٠ (٢٨٠٩)، ٥/٧٧ (٣٩٨٢)، ٨/١١٤ (٦٥٥٠)، ٨/١١٦ (٦٥٦٧).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٤.

يعني: تحتها الأنهار؛ تحت الشجر في البساتين[1]. (ز)

٩١٤ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، قوله: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾، يعني: المساكن، تجري أسفلَها أنهارُها[2] [١٠٢]. (١/ ٢٠٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩١٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهارُ الجنة تَفَجَّرُ من تحتِ جبالِ مِسْكٍ»[3]. (١/ ٢٠٢)

٩١٦ - عن ابن مسعود - من طريق مسروق - قال: إنَّ أنهار الجنة تَفَجَّرُ من جبلِ مِسْكٍ[4]. (١/ ٢٠٢)

٩١٧ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لعلكم تظنون أنَّ أنهار الجنة أُخْدُود في الأرض؟! لا والله، إنها لَسائِحَة على وجه الأرض، حَافَتاه خيامُ اللؤلؤ، وطينها المِسْك الأَذْفَرُ». قلت: يا رسول الله، ما الأذْفَرُ؟ قال: «الذي لا خَلْط معه»[5]. (١/ ٢٠٥)

٩١٨ - عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «إن أنهار الجنة تَشْخُبُ[6] من جنة

---

[١٠٢] ذكر ابنُ جرير (١/ ٤٠٦ - ٤٠٧)، وابنُ عطية (١/ ١٥١)، وابنُ كثير (١/ ٣٢٠ - ٣٢١) أن المراد بقوله: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾، أي: من تحت أشجارها، وغروسها، وثمارها، وغُرَفها، واستشهدوا على ذلك بآثار السلف، قال ابن كثير: «وقد جاء في الحديث: أنَّ أنهارها تجري من غير أُخْدُود، وجاء في الكوثر أنَّ حافتيه قِباب اللُّؤلؤ المُجَوَّف، ولا منافاة بينهما، وطينها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والجوهر...». ثم استشهد بحديث أبي هريرة التالي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٦.
(٣) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٢٣ (٧٤٠٨)، وابن أبي حاتم ١/ ٦٥ (٢٥٢).
وفي إسناده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، مختلف فيه. ينظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٥٠ - ١٥١. وشيخه عطاء بن قرة لم يوثقه غير ابن حبان. ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢١٠ - ٢١١.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٩٦، والبيهقي في البعث (٢٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ ابن حَيَّان في التفسير.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص٩٠ (٦٩)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٠٥.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٥١٨: «رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا، ورواه غيره مرفوعًا، والموقوف أشبه بالصواب».
(٦) تشخب: تتفجر وتستخرج. لسان العرب (شخب).

عَدَن في جَوْبَةٍ[(١)]، ثم تصدَّع بعدُ أنهارًا»[(٢)]. (١/٢٠٦)

٩١٩ - عن مسروق - من طريق أبي عبيدة - قال: أنهار الجنة تجري في غير أخدود، ونخل الجنة نَضِيد من أصلها إلى فرعها، وثَمَرُها أمثال القِلال[(٣)]، كُلَّما نُزِعَت ثمرة عادت مكانها أخرى، والعُنقُود اثنا عشر ذِراعًا[(٤)][١٠٣]. (١/٢٠٥)

٩٢٠ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] - من طريق عمرو بن مرة -، بنحوه[(٥)]. (ز)

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾

٩٢١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١/٢٠٦)

---

[١٠٣] انتقَدَ ابنُ جرير (١/ ٤١٠) هذا الأثرَ الدالَّ على أن المراد من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: من ثمار الجنة، وذكر أن عِلَّة قائلي هذا القول: أنَّ ثمار الجنة كُلَّما نُزِع منها شيء عاد مكانه آخر مثله.

ورجَّحه ابن القيم (١/ ١١١) في ظاهر كلامِه، مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وقال آخرون: هذا الذي رُزِقنا من قبل من ثمار الجنة من قبل هذا؛ لشدة مشابهة بعضه بعضًا في اللون والطعم، واحتج أصحاب هذا القول بحجج: إحداها: أن المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا، ولشدة المشابهة قالوا: هذا هو. الحجة الثانية: ما حكاه ابن جرير عنهم أنَّ ثمار الجنة كلما نُزِع منها شيء عاد مكانه آخر مثله. الحجة الثالثة: قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾، وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾. الحجة الرابعة: أنَّ من المعلوم أنه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رُزِقُوه في الدنيا، وكثيرٌ من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا، ولا رأوها».

---

(١) الجَوْبة: المكان الوطيء السهل الأملس، والحُفْرَة الواسعة المستديرة. لسان العرب (جوب).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص٩٨ (٨٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٣/ ١٦٠ (٣١٤).
وضعف الألباني في السلسلة الضعيفة ٧/ ٤٦٥ (٣٤٦٥) هذه الرواية.

(٣) القلال: جمع قلة، وهي الحَبُّ العظيم أو الإناء الكبير. لسان العرب (قلل).

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٨٩، ١٤٩٠ - زوائد الحسين وابن صاعد)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٩٧، وهناد (١٠٣)، وابن جرير ١/ ٤٠٦، والبيهقي في البعث (٣٢٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٨.

٩٢٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾: أُتوا بالثمرة في الجنة، فنظروا إليها، فقالوا: هذا الذي رزقنا من قبلُ في الدنيا[1] [١٠٤]. (ز)

---

[١٠٤] رجّح ابنُ جرير (١/ ٤١٠ ـ ٤١٢ بتصرف) مستندًا إلى الدلالات العقلية قول ابن مسعود وابن عباس، وقول عكرمة: أنَّ المراد من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، أي: في الدنيا، فقال: «والذي يدل على صحته ظاهر الآية، ويُحَقِّق صحته؛ قولُ القائلين: إنَّ معنى ذلك: هذا الذي رُزِقنا من قبلُ في الدنيا، وذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾، فأخبر ـ جل ثناؤه ـ أن من قيلِ أهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقًا أن يقولوا: هذا الذي رُزِقنا من قبل، ولم يُخَصِّص بأن ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض، فإذ كان لا شك أن ذلك من قيلهم في أوله، كما هو من قيلهم في أوسطه وما يتلوه؛ فمعلوم أنه مُحَال أن يكون من قيلهم لأول رزق رُزِقوه من ثمار الجنة: هذا الذي رُزِقْنا من قبل هذا من ثمار الجنة! وكيف يجوز أن يقولوا لأول رِزق رُزِقُوه من ثمارها ولَمَّا يتقدمه عندهم غيره: هذا هو الذي رُزِقْنَاه من قبل؟ إلا أن ينسبهم ذو عَتَهٍ وضلال إلى قيل الكذب الذي قد طَهَّرهم الله منه، أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم لأول رزق رزقوه منها من ثمارها، فيدفع صحة ما أوجب الله صحته بقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ من غير نصب دلالة على أنه مَعْنِيٌّ به حال من أحوال دون حال».

وذكر ابنُ القيم (١/ ١١٠ ـ ١١٢ بتصرف) ترجيحَ ابن جرير، ثم انتقده بقوله: «قلت: أصحاب القول الأول يَخُصُّون هذا العامَّ بما عدا الرزق الأول؛ لدلالة العقل والسياق عليه، وليس هذا بِبِدْع من طريقة القرآن، وأنت مضطر إلى تخصيصه، ولا بد بأنواع من التخصيصات، أحدها: أنَّ كثيرًا من ثمار الجنة ـ وهي التي لا نظير لها في الدنيا ـ لا يُقال فيها ذلك. الثاني: أن كثيرًا من أهلها لم يُرْزَقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنة. الثالث: أنه من المعلوم أنهم لا يستمرون على هذا القول أبد الآباد... والقرآن العظيم لم يقصد إلى هذا المعنى، ولا هو مما يعتني بهم من نعيمهم ولذتهم، وإنما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب. ومعناه: أنه يشبه بعضه بعضًا... [لا] يعرض له ما يعرض لثمار الدنيا عند تقادم الشجر وكِبرها من نُقْصَان حملها، وصِغَر ثمرها، وغير ذلك، بل أوله مثل آخره، وآخره مثل أوله، هو خيار كله، فهذا وجه قولهم، ولا يلزم مخالفة ما نَصَّه الله ﷻ، ولا نسبة أهل الجنة إلى الكذب بوجه، والذي يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره وأكثر منه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٨.

٩٢٣ - عن إسماعيل السدي، مثله[(١)]. (ز)

٩٢٤ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - قالوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، يقولون: ما أَشْبَهَه به. يقولُ: من كل صنف مِثْل[(٢)]. (ز)

٩٢٥ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] - من طريق عمرو بن مُرَّة - قال: نخل الجنة نَضِيد، من أصلها إلى فرعها، وثَمَرُها مثل القِلال، كُلَّما نُزِعت منها ثَمَرَةٌ عادت مكانها أخرى[(٣)]. (ز)

٩٢٦ - عن عكرمة - من طريق الحَكَم بن أَبان - في قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، قال: قال قولهم: ﴿مِن قَبْلُ﴾ معناه: مثل الذي كان بالأمس[(٤)]. (١/٢٠٨)

٩٢٧ - عن قتادة، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٩٢٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٩٢٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، أي: في الدنيا[(٧)]. (١/٢٠٧)

٩٣٠ - عن علي بن زيد: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، يعني به: ما رُزِقوا به من فاكهة الدنيا قبلَ الجنة[(٨)]. (١/٢٠٦)

== وقال ابنُ عطية (١/ ١٥٢): «وقال بعض المتأولين: المعنى: أنهم يرون الثَّمَر فيُمَيِّزون أجناسه حين أَشْبَه منظره ما كان في الدنيا، فيقولون: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا». ثم انتقده بقوله: «وقول ابن عباس الذي قبل هذا يَرُدُّ على هذا القول بعض الرد». وقول ابن عباس الذي أورده ابن عطية قبل هذا هو: «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء، وأما الذوات فمتباينة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٦.
(٢) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرجه ابن جرير ١/٤٠٨ - ٤٠٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٤٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/٦٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٦. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٢٩ - نحوه، وزاد: يعرفونه بأسمائه.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٤٠٨، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٩٣١ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق الأوزاعي - قال: يُؤتَى أحدهم بالصَّحْفَةِ، فيأكل منها، ثم يُؤتى بأخرى، فيقول: هذا الذي أُتِينا به من قبل. فيقول المَلَك: كُلْ، فاللَّون واحد والطعم مختلف[1] [١٠٥]. (٢٠٨/١)

٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾: كُلَّما أُطْعِمُوا منها من الجنة من ثمرة ﴿رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، وذلك أنَّ لهم في الجنة رزقهم فيها بُكْرَةً وعشيًّا، فإذا أُتُوا بالفاكهة في صِحافٌ الدُّرِّ والياقوت في مِقدار بُكْرة الدُّنْيا، وأُتوا بالفاكهة غيرها على مِقْدار عشاء الدُّنْيا؛ فإذا نظروا إليه متشابهَ الألوان ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، يعني: أُطْعِمْنا بُكْرَةً[2]. (ز)

٩٣٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب -: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا[3]. (ز)

﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾

٩٣٤ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني - = (٢٠٦/١)

٩٣٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ في اللَّوْن والمَرْأى، وليس يُشبه الطَّعْمَ[4]. (ز)

٩٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظَبْيان - قال: ليس في الدنيا مِمَّا في الجنة شيء إلا الأسماء[5]. (٢٠٧/١)

٩٣٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾، قال: يُشْبِه بعضُه بعضًا، ويختلف في الطعم[6]. (ز)

---

[١٠٥] انتقَدَ ابنُ جرير (٤١٠/١) قول يحيى بن أبي كثير، مستندًا إلى مخالفته ظاهرَ القرآن، فقال: «وهذا التأويل مَذْهبٌ من تأويل الآية، غير أنه يَدْفَع صِحَّتَه ظاهرُ التلاوة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٠/١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٤/١.
(٥) أخرجه مُسَدَّد - كما في المطالب العالية (٥٢٠٢) -، وهنَّاد (٣، ٨)، وابن جرير ٤١٦/١، وابن أبي حاتم ٦٦/١، والبيهقي في البعث (٣٦٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧/١.

٩٣٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[1]. (ز)

٩٣٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق شِبْل، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾، قال: مُتَشابِهًا في اللون، مُخْتَلِفًا في الطعم، مثلَ الخيار من القِثّاء[2] ١٠٦. (١/٢٠٨)

٩٤٠ ـ عن مجاهد =

٩٤١ ـ ويحيى بن سعيد ـ من طريق الثَّوْرِي، عن ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾، قالا: في اللَّوْن، والطعم[3]. (ز)

٩٤٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق قيس بن سليم العنبري ـ قال: بَيْنَا

---

١٠٦ رجَّح ابنُ جرير (١/٤١٧ ـ ٤١٨ بتصرف) مستندًا إلى الدلالات العقلية أنَّ التشابه في اللون والمنظر والاسم، والطعم مختلف، فقال: «وأَوْلَى هذه التأويلات تأويل من قال: وأُتوا به متشابهًا في اللون والمنظر، والطعم مختلف، لِمَا قَدَّمْنا من العِلَّة في تأويل قوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، وأن معناه: كُلَّما رُزِقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقًا قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا، فأخبر الله ـ جل ثناؤه ـ عنهم أنهم قالوا ذلك، ومن أجل أنهم أُتوا بما أُتوا به من ذلك في الجنة متشابهًا، يعني بذلك: تَشابُه ما أُتوا به في الجنة منه، والذي كانوا رزقوه في الدنيا، في اللون والمَرآة والمنظر، وإن اختلفا في الطعم والذوق، فتباينا، فلم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك نظير في الدنيا. وقد دلَّلْنا على فساد قول من زعم أنَّ معنى قوله: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ إنما هو قول من أهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض، وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾؛ لأن الله ـ جل ثناؤه ـ إنما أخبر عن المعنى الذي من أجله قال القوم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ بقوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾».

وتَعَقَّب ابنُ القيم (١/١١٣) ترجيح ابن جرير بقوله: «قلت: هذا لا يدل على فساد قولهم، كما تقدم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤١٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد ص١٩٨ بلفظ: خيار أيضًا. كما أخرجه عبد الرزاق ١/٤١ مختصرًا من طريق الثوري، عن ابن أبي نجيح، ومن طريقه ابن جرير ١/٤١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٤١، وابن جرير ١/٤١٥ من طريقه.

وَلِيُّ الله ﷻ في منزله إذ أتاه رسولٌ من الله ﷻ، فقال للآذِن: اسْتَأْذِن لرسول الله ﷻ على وَلِيِّ الله. فيدخل الآذِن، فيقول: يا وَلِيَّ الله، هذا رسولٌ من الله ﷻ. فيضع بين يديه تُحْفَةً، فيقول: يا وَلِيَّ الله، إنَّ ربك يقرأ عليك السلامَ، ويأمرك أن تأكل من هذه. فيُشَبِّهه بطعام أُكِل آنِفًا، فيقول: إني أكلتُ من هذا الآن. فيقول: إنَّ ربك يأمرك أن تَأْكُلَ منها. فيأكل منها، فيجدُ طعم كل ثمرة في الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًاۖ﴾[(١)]. (ز)

٩٤٣ ـ عن عكرمة ـ من طريق الحَكَم بن أَبان ـ في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًاۖ﴾، قال: يُشْبِهُ ثَمَرَ الدنيا، غير أنَّ ثمرَ الجنة أطيبُ[(٢)]. (ز)

٩٤٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي عامر ـ في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًاۖ﴾، قال: خِيَارًا كله، يُشْبِه بعضُه بعضًا، لا رَذْلَ[(٣)] فيه، ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف تُرَذِّلون بعضه![(٤)]. (١/٢٠٨)

٩٤٥ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًاۖ﴾، قال: يُشْبِه ثمار الدنيا، غير أنَّ ثمر الجنة أطيب[(٥)]. (١/٢٠٧)

٩٤٦ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًاۖ﴾، أي: خِيَارًا كله، لا رَذْلَ فيه، وإنَّ ثمار الدنيا يُنتقى منها، ويُرْذَل منها، وثمار الجنة خِيَارٌ كله، لا يُرْذَل منه شيء[(٦)] [١٠٧]. (١/٢٠٨)

---

[١٠٧] وجَّه ابنُ عطية (١/١٥٢) أثرَ قتادة وما في معناه بقوله: «كأنه يريد: مُتَناسِبًا في أنَّ كل صنف هو أعلى جنسه، فهذا تشابه ما».
ووجَّه ابنُ القيم (١/١١٢) بأن «المراد بالتشابه: التوافُق، والتماثل».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٦٠ (٢٠٠) ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤١٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/٦٧ نحوه.
(٣) رذل: دونٌ خسيس أو رديء. لسان العرب (رذل).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٤١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ١/٤٠ نحوه مختصرًا من طريق مَعْمَر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٤١، وابن جرير ١/٤١٥، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٤١٣، وابن أبي حاتم ١/٦٧ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٩٤٧ ـ قال محمد بن كعب =

٩٤٨ ـ وعلي بن زيد: يُشْبِهُ ثَمَر الدنيا، غير أنَّها أطيب[١]. (ز)

٩٤٩ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق عامر بن يَسَاف ـ قال: عُشْب الجنة الزَّعْفَران، وكُثْبانها المِسك، ويطوف عليهم الوِلْدَان بالفواكه، فيأكلونها، ثم يُؤْتَوْن بمثلها، فيقول لهم أهل الجنة: هذا الذي أتيتمونا به آنِفًا. فيقول لهم الولدان: كُلوا؛ فإنَّ اللون واحد، والطعم مختلف. وهو قول الله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾[٢]. (٢٠٨/١)

٩٥٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾: يُشْبِه بعضه بعضًا، ويختلف الطعم[٣]. (ز)

٩٥١ ـ قال [محمد بن السائب] الكلبي: يعني: مُتشابهًا في المنظر، مُخْتَلِفًا في المطعم[٤]. (ز)

٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فإذا أكلوا وجدوا طعمه غَيْر الَّذِي أُتُوا به بُكْرَةً، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾، يعني: يُشْبِه بعضه بعضًا في الألوان، مختلفًا في الطعم[٥]. (ز)

٩٥٣ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجّاج ـ قال: ثَمَر الدنيا منه ما يُرْذَل، ومنه نَقاوَةٌ، وثمرُ الجنة نَقاوَةٌ كله، يشبه بعضه بعضًا في الطِّيب، ليس منه مَرْذول[٦]. (ز)

٩٥٤ ـ عن سفيان الثوري، قال: ﴿مُتَشَٰبِهًاۖ﴾، في لونه واحد، مختلفٌ طعمُه[٧]. (ز)

٩٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾، قال: يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا، التُّفاح بالتفاح، والرُّمان بالرمان، قالوا في الجنة: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ﴾ في الدنيا، ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ يعرفونه، وليس هو مثله في الطعم[٨] [١٠٨]. (ز)

---

[١٠٨] نقل ابن عطية (١/ ١٥٢) أقوالًا أخرى في معنى الآية، وعلَّق على أحدها، فقال: ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٧١، وتفسير البغوي ١/ ٧٤ دون علي بن زيد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧، وابن جرير ١/ ٤١٠ بنحوه من طريق الأوزاعي، وتقدم أوله قريبًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٣.
(٧) تفسير سفيان الثوري ص٤٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٦.

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

٩٥٦ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: «من الحَيْض، والغائط، والنُّخامَة، والبُزاق»[١]. (١/ ٢١٠)

٩٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ٢١١)

٩٥٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أمَّا ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ فإنَّهنَّ لا يَحِضنَ، ولا يُحدِثْنَ، ولا يَتَنَخَّمْنَ[٢]. (ز)

٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: من القَذَر، والأذى[٣]. (١/ ٢١١)

٩٦٠ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: من الحَيْض، والغائط، والبَوْل، والمُخاط، والنُّخامَة، والبُزاق، والمَنِيِّ، والوَلَد[٤]. (١/ ٢١١)

٩٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ

== «وقال ابن عباس: ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء، وأما الذوات فمتباينة. وقال بعض المتأولين: المعنى أنهم يرون الثمر فيميِّزون أجناسه، حين أشبه منظره ما كان في الدنيا، فيقولون: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا. قال القاضي أبو محمد: قول ابن عباس الذي قبل هذا يرد على هذا القول بعض الرد. وقال بعض المفسرين: المعنى هذا الذي وعدنا به في الدنيا، فكأنهم قد رزقوه في الدنيا إذ وعد الله منتجز. وقال قوم: إن ثمر الجنة إذا قطف منه شيءٌ خرج في الحين في موضعه مثله، فهذا إشارة إلى الخارج في موضع المجني».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٠٠ (٣٦٣)، وابن جرير ١/ ٤٢٠.
قال ابن كثير في التفسير ١/ ٢٠٥: «هذا حديث غريب»، ورجَّح أنه من كلام قتادة. وقال ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٣٢٠: «لا يَصِحُّ إسناده».
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٩. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ١/ ٦٧، ٣/ ٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرج عبد الرزاق ١/ ٤١ نحوه، وهناد (٢٧)، وابن جرير ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾، يقول: مُطَهَّرَة من الحَيْض[(١)]. (ز)

٩٦٢ ـ قال الحسن البصري، في هذه الآية: هُنَّ عجائزكم الغُمْصُ[(٢)] الرُّمْصُ[(٣)] العُمْشُ[(٤)]، طُهِّرْن من قَذَرَاتِ الدنيا[(٥)]. (ز)

٩٦٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: من الولد، والحَيْض، والغائط، والبَول، وذكر أشياء من هذا النحو[(٦)]. (١/٢١١)

٩٦٤ ـ عن الضحاك =

٩٦٥ ـ وأبي صالح [باذام] =

٩٦٦ ـ وعطية [العوفي] =

٩٦٧ ـ والسدي، نحوه[(٧)]. (ز)

٩٦٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: طَهَّرَهُنَّ الله من كل بول، وغائط، وقَذَر، ومَأْثَم[(٨)]. (١/٢١١)

٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، خُلِقْنَ في الجنة مع شجرها وحُلَلِها، مُطَهَّرَة من الحيض، والغائط، والبول، والأقذار كلها[(٩)]. (ز)

٩٧٠ ـ عن سفيان الثوري: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: لا يُمْنِين، ولا يَتَغَوَّطْنَ، ولا يَمْتَخِطْنَ، ولا يَتَطَهَّرْنَ[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٢٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٦٧. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٢٩ ـ.

(٢) الغُمْص: تلفظ أعينهن قذى مثل الزَّبَد. لسان العرب (غمص).

(٣) الرُّمص: جمع رَمْصَاء، والرَّمَص ـ بالتحريك ـ وسخ أبيض يجتمع في المُوق، فإن سال فهو غمص، وإن جمد فهو رمص. لسان العرب (رمص).

(٤) العُمْش: جمع عمشاء، والعَمَش ـ بالتحريك ـ ضعف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات. لسان العرب (عمش).

(٥) تفسير الثعلبي ١/١٧٢.

(٦) أخرجه هناد (٢٨)، وابن جرير ١/٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١/٦٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/٤٢١ من طريق عبد الرزاق. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١/٦٧ نحوه من طريق سعيد، وأبان، وخليد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٤.

(١٠) تفسير سفيان الثوري ص٤٣.

٩٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: المُطَهَّرَة: التي لا تحيض. قال: وأزواج الدنيا ليست بمُطَهَّرَة، ألا تَرَاهُنَّ يَدْمَيْن ويَتْرُكْنَ الصلاة والصيام؟ قال ابن زيد: وكذلك خُلِقَتْ حواءُ حَتَّى عَصَتْ، فلما عَصَتْ قال الله: إني خلقتُكِ مُطَهَّرَةً، وسأُدْمِيك كما دَمَّيْتِ هذه الشجرة[1] [١٠٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٧٢ - عن زيد بن أرْقَم، قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ، قال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟!. فقال: «**والذي نفسي بيده، إنَّ الرجل لَيُؤتَى قوة مائة رجل في الأكل، والشرب، والجِماع، والشهوة**». قال: فإنَّ الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة، والجنة طاهرة، ليس فيها قَذَر ولا أذًى. فقال رسول الله ﷺ: «**حاجتهم عَرَق يَفِيضُ مِثْلَ رِيحِ مِسْكٍ، فإذا كان ذلك ضَمُر له بَطْنُه**»[2]. (١/٢١٧)

٩٧٣ - عن أبي أُمَامة، أنَّ رجلًا سأل رسول الله ﷺ: هل تَتَناكَح أهلُ الجنة؟ فقال: «**دِحَامًا[3] دِحَامًا، لا مَنِيَّ ولا مَنِيَّة**»[4]. (١/٢١٧)

٩٧٤ - عن زيد بن أرْقَم، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إن البَوْل والجَنَابَة عَرَقٌ يَسِيل من تحت ذَوَائِبهم إلى أقدامهم كالمِسْك**»[5]. (١/٢١٩)

---

[١٠٩] قال ابن كثير (١/٣٢٣) مُنتقِدًا: «وهذا غريب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٢١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/٦٥ (١٩٣١٤)، وابن أبي شيبة في المصنف ٩/١٣٦، وهناد بن السري في الزهد ١/٧٣، وعبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ١/٢٢٤، والنسائي في السنن الكبرى ١٠/٢٥٠.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٦ (١٨٧٤٥): «ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة، وهو ثقة».

(٣) الدحم: النكاح والوطء بدفع وإزعاج. النهاية ٢/١٠٦.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٩٦ (٧٤٧٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٣/٢٠٣ (٣٦٧).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٦ (١٨٧٤٩) بعد أن ذكر روايات أخرى للحديث: «رواها كلها الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها وُثِّقوا، على ضعف في بعضهم».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/١٧٨ (٥٠١٠)، وفي الأوسط ٧/٣٦٥ (٧٧٤١).
قال الطبراني في الأوسط: «تفرد به عبد النور بن عبد الله». وقال العقيلي في الضعفاء ٣/١١٤: =

٩٧٥ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنه سُئِل: أنَطأُ في الجنة؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده، دَحْمًا دَحْمًا، فإذا قام عنها رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا»[(١)]. (١/ ٢٢٠)

٩٧٦ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة إذا جَامَعُوا نساءهم عَادُوا أبكارًا»[(٢)]. (١/ ٢٢٠)

٩٧٧ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ في نساء أهل الجنة: «يَدْخُلْنها عُرُبًا أَتْرَابًا، لا يَحِضْنَ، ولا يَلِدْنَ، ولا يَمْتَخِطْنَ، ولا يَقْضِينَ حاجةً»[(٣)]. (ز)

٩٧٨ ـ عن أبي الدرداء، قال: ليس في الجنة مَنِيٌّ ولا مَنِيَّةٌ، إنما يدحمونهن دَحْمًا[(٤)]. (١/ ٢١٩)

٩٧٩ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: إنَّ المؤمن كلما أراد زوجته وجدها بِكْرًا[(٥)]. (١/ ٢٢٠)

٩٨٠ ـ عن طاووس، قال: أهل الجنة ينكحون النساء، ولا يَلِدْنَ، ليس فيها مَنِيٌّ ولا مَنِيَّةٌ[(٦)]. (١/ ٢١٩)

٩٨١ ـ عن عطاء الخراساني، مثله[(٧)]. (١/ ٢٢٠)

﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾

٩٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، أي: خالدون أبدًا، يخبرهم أنَّ الثواب بالخير والشر مُقيم على أهله، لا

= «لا يقيم الحديث، وليس من أهله». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٦٧١: «كذاب» وساق له حديثًا موضوعًا. وحكم الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٨ (٢٢٠٤) على الحديث بالوضع.

(١) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤١٥ (٧٤٠٢).
قال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٦١ (٣٣٥١): «وهذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ١٦٠ (٢٤٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ١٠٨١ (٥٨٣)، والثعلبي ٨/ ١٣١.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٧ (١٨٧٥٣): «فيه مُعَلَّى بن عبد الرحمن الواسطي، وهو كذاب». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٦٣: «لم يروه عن عاصم إلا شريك، تفرد به مُعَلَّى بن عبد الرحمن، قلت: هو متهم بالوضع».

(٣) أورده يحيى بن سلام ٢/ ٨١٥، وابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ١٢٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والأصبهاني في الترغيب.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأحمد بن حنبل في زوائد الزهد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٨٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

انقطاع له[١]. (١/ ٢٢١)

٩٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. قال: بَاقُون، لا يخرجون منها أبدًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَدِيٍّ بن زيد:

فهل من خالد إمَّا هلكنا ... وهل بالموت يا لَلنَّاس عارُ[٢].

(١/ ٢٢٢)

٩٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، يعني: لا يموتون[٣]. (١/ ٢٢١)

٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٨٦ ـ عن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، ثم يقومُ مُؤَذِّن بينهم: يا أهل النار، لا موت، ويا أهل الجنة، لا موت، كُلٌّ خالدٌ فيما هو فيه»[٥]. (١/ ٢٢٢)

٩٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «يقال لأهل الجنة: خلود ولا موت. ولأهل النار: خلود ولا موت»[٦]. (١/ ٢٢٢)

٩٨٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بالموت في هَيْئَة كَبْش أَمْلَح[٧]، فيُوقَف على الصراط، فيُقال: يا أهل الجنة. فيَطَّلِعون خائفين وَجِلِين؛ مخافةَ أن يُخْرَجُوا مِمَّا هُمْ فيه، فيُقال: تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيقال: يا أهل النار. فيَطَّلِعُون مُسْتَبْشِرِين فرحين؛ أن يخرجوا مِمَّا هُمْ فيه. فيقال: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُؤْمَر به فيُذْبَح على الصراط، فيُقال

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٩ ـ، وابن جرير ٢/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ١/ ٦٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/ ٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ١١٣ (٦٥٤٤)، ومسلم ٤/ ٢١٨٩ (٢٨٥٠) كلاهما من حديث ابن عمر، واللفظ لمسلم.

(٦) أخرجه البخاري ٨/ ١١٣ (٦٥٤٥).

(٧) أَمْلَح: فيه بياض وسواد والبياض أكثر. لسان العرب (ملح).

للفريقين: خلود فيما تجدون، لا موت فيها أبدًا»[١]. (١/ ٢٢٢)

٩٨٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو قيل لأهل النار: إنَّكم ماكثون في النار عددَ كُلِّ حصاة في الدنيا. لَفَرِحُوا بها، ولو قيل لأهل الجنة: إنَّكم ماكثون عدد كُلِّ حصاة. لَحَزِنوا، ولكن جعل لهم الأبد»[٢]. (١/ ٢٢٣)

٩٩٠ ـ عن معاذ بن جبل: أنَّ رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن، فلَمَّا قَدِم عليهم، قال: يا أيها الناس، إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم، يخبركم أن المَردَّ إلى الله؛ إلى جنة، أو نار، خلود بلا موت، وإقامة بلا ظَعَن، في أجساد لا تموت[٣]. (١/ ٢٢٣)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾

نزول الآية:

٩٩١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٩٩٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: لَمّا ضرب الله هذين المثلين للمنافقين؛ قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩]، قال المنافقون: الله أعلى وأَجلُّ من أن يضرب هذه الأمثال. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ (٣٤٢٧)، والحاكم ١/ ١٥٦ (٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». ولم يتعقبه الذهبي.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ١٧٩ (١٠٣٨٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٦٨.
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/ ٥٢٨ (٢١٦١): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال أبو نعيم في الحلية: «هذا حديث غريب من حديث مُرَّة والسُّدِّي، تفرد به الحكم بن ظهير». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٦ (١٨٦٣٥): «فيه الحكم بن ظهير، وهو مُجْمَع على ضعفه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٧٠ (٦٠٥): «موضوع».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٨١ (١٦٥١)، والحاكم ١/ ١٥٧ (٢٨١) إلا أنه قال: يا بني أَوْدٍ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، رواته مَكِّيُّون، ومسلم بن خالد الزنجي إمام أهل مكة ومفتيهم، إلا أن الشيخين قد نسباه إلى أن الحديث ليس من صنعته». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٧ (١٧٦٩٥): «رواه البزار، ورجاله وُثِّقوا، إلا أن ابن سابط لم يُدْرِك معاذًا». وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ٢٣١ (١٦٦٨).

إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[(١)]. (١/٢٢٤)

٩٩٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[(٢)]. (ز)

٩٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ قال: إنَّ الله ذكر آلهة المشركين، فقال: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ [الحج: ٧٣]. وذَكَر كيد الآلهة، فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيتم حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أُنزِل من القرآن على محمد، أيَّ شيء كان يصنع بهذا؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الآية[(٣)]. (١/٢٢٤)

٩٩٥ ـ قال الحسن، وقتادة، وعطاء، عن ابن عباس: لما ذكر الله ﷻ الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله. فأنزل الله هذه الآية[(٤)]. (ز)

٩٩٦ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ [الحج: ٧٣] قال المشركون: ما هذا من الأمثال فيُضْرَب ـ أو: ما يشبه هذا الأمثال ـ. فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، لم يُرِد البعوضة، إنما أراد المَثَل[(٥)]. (١/٢٢٥)

٩٩٧ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي: إن الله لا يستحيي من الحق أن يذكر منه شيئًا، قَلَّ منه أو كَثُر. إنَّ الله ـ جَلَّ ذكرُه ـ حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة: ما أراد الله من ذِكْرِ هذا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٢٣، والواحدي في أسباب النزول ص٢٣ عن ابن عباس من رواية أبي صالح.
قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/٢٤٥ ـ ٢٤٦: «الروايتان عن ابن عباس واهيتان».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٨.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٣ ـ ٢٤.
فيه عبد الغني بن سعيد، قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/٢٤٥ ـ ٢٤٦: «الروايتان عن ابن عباس واهيتان». وقال السيوطي في لباب النقول ص٨ ـ ٩: «عبد الغني واهٍ جدًّا».

(٤) علَّقه الواحدي في الوسيط ١/١٠٧.

(٥) علّق ابن أبي حاتم ١/٦٩ نحوه. وعزاه السيوطي إليه، ويبدو أن ابن أبي حاتم أسنده في تفسير سورة الحج (وهو في القطعة المفقودة من تفسيره). كذلك علّق نحوه الواحدي في أسباب النزول ص١٢٥، وفيه: ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٤٢٤.

٩٩٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لَمَّا ذَكَر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ـ ولفظ ابن المنذر: قال أهل الكتاب ـ: ما بالُ العنكبوت والذباب يُذْكَران؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1] [١١٠] [١١١]. (١/ ٢٢٤)

٩٩٩ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد، نحوه[2]. (ز)

١٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ ذَكَر العنكبوت والذباب في القرآن، فضَحِكَت اليهود، وقالت: ما يُشْبِهُ هذا من الأمثال. فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[3]. (ز)

---

[١١٠] ذكر ابنُ كثير في تفسيره (١/ ٣٢٤) أنَّ عبارة رواية سعيد أقرب؛ لأن عبارة رواية مَعْمَر فيها إشعار بأن الآية مكية، وليس كذلك.

[١١١] رَجَّحَ ابن جرير (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ بتصرف) ما حكاه السدي في تفسيره عن ابن مسعود، وعن ابن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ، وعن ناس من الصحابة مِنْ أنَّ الآية نزلت جوابًا لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِبَ لهم من الأمثال في سورة البقرة، وعَلَّل ابن جرير ذلك بدلالة السياق، وأن «الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ أخبر عبادَه أنَّه لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة فما فوقها، عقيب أمثالٍ قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين، دون الأمثال التي ضربها في سائر السُّوَر غيرها. فلأن يكون هذا القول... جوابًا لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِب لهم من الأمثال في هذه السورة أَحَقُّ وأولى من أن يكون ذلك جوابًا لنكيرهم ما ضُرِب لهم من الأمثال في غيرها من السور».

وارتضى ترجيحَه ابنُ كثير (١/ ٣٢٥) بقوله: «وقد اختار ابن جرير ما حكاه السُّدي؛ لأنه أَمَسُّ بالسورة، وهو مناسب».

وانتقد ابنُ جرير (١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦) ما يمكن أن يَظُنَّه ظانٌّ من أنه إذا كانت هذه الآية نزلت جوابًا لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِب لهم من الأمثال في هذه السورة، فالواجب أن يكون ذلك في بقية الأمثال في غيرها من السور؛ لموافقتها لها في المعنى. وذكرَ أنَّ الأمر بخلاف ما ظن؛ لكون الآية خبرًا منه ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ أنه لا يستحي أن يضرب في الحق من =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤١، وابن جرير ١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ٦٩ (٢٧٣). وعلّق نحوه الواحدي في أسباب النزول ص١٢٥ وفيه: ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٨ (عَقِب ٢٧٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

١٠٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الآية، وذلك أنَّ الله لما ذكر في كتابه العنكبوت والنمل والذباب قال المشركون: ماذا أراد الله بذكر هذا في كتابه؟! وليس يُقِرُّون أنَّ الله أنزله، ولكن يقولون للنبي ﷺ: إن كنت صادقًا فماذا أراد الله بهذا مَثَلًا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1] ١١٢. (ز)

۞ تفسير الآية:

١٠٠٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الرَّبيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾: فإذا جاءت آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت، وتموت إذا رَوِيت. فكذلك هؤلاء الذين ضُرِب لهم هذا المثل إذا امْتَلَؤُوا من الدنيا رِيًّا أخذهم الله، فأهلكهم[2]. (ز)

١٠٠٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق ابن أبي جعفر الرازي، عن أبيه ـ نحوه، وزاد في آخره: فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤][3]. =

١٠٠٤ ـ وفي رواية أخرى ـ من طريق قُرَادٍ، عن أبي جعفر الرازي ـ قال: هذا مَثَل ضربه الله للدنيا، إنَّ البعوضة تَحْيَا ما جاعت، فإذا سَمِنَت ماتت، وكذلك مَثَل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المَثَل في القرآن، إذا امْتَلَؤُوا من الدنيا رِيًّا أخذهم الله عند ذلك. قال: ثم تلا ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية [الأنعام: ٤٤][4] ١١٣. (ز)

== الأمثال صغيرها وكبيرها؛ ابتلاءً بذلك عباده؛ ليميز به أهلَ الإيمان والتصديق به من أهلِ الضلال والكفر به، لا أنَّه ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ قصد الخبر عن عين البعوضة أنه لا يستحي من ضرب المثل بها، ولكن البعوضة لَمَّا كانت أضعف الخلق خَصَّها الله بالذِّكْرِ في القِلَّة.

١١٢ ونقل **ابن عطية** (١/ ١٥٣) عن ابن قتيبة أن الآية: «إنما نزلت لأن الكفار أنكروا ضرب المثل في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت».

١١٣ **انتقد ابنُ عطية** (١/ ١٥٤) القول بأنَّ هذه الآية مَثَلٌ للدنيا، **مُستندًا إلى السياق**، فقال: ==

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٨ (٢٧٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٣.

١٠٠٥ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، يعني: الأمثال كلها؛ صغيرها وكبيرها[(١)]. (ز)

١٠٠٦ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي: إنَّ الله لا يستحيي مِن الحق أن يذكر منه شيئًا، قَلَّ منه أو كَثُر[(٢)]. (ز)

١٠٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾، يعني: إنَّ الله ﷻ لا يمنعه الحياء أن يَصِف للخلق مثلًا ما؛ ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[(٣)]. (ز)

﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

١٠٠٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، لا تَغْتَرُّوا بالله؛ فإنَّ الله لو كان مُغْفِلًا شيئًا لأغفل البعوضة، والذَّرَّة، والخَرْدَلَة»[(٤)]. (١/ ٢٢٥)

١٠٠٩ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾، يعني: الذباب، والعنكبوت[(٥)]. (ز)

١٠١٠ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - قال: البعوضةُ أضْعَفُ ما خلق الله[(٦)]. (١/ ٢٢٥)

١٠١١ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - قال: خَصَّها الله بالذِّكرِ في القِلَّة[١١٤]،

== «وهذا ضعيف؛ يأباه رَصْف الكلام، واتِّساقُ المعنى».

[١١٤] رَجَّحَ ابن جرير (١/ ٤٣٠ بتصرف) أن يكون معنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: فما هو أعظم منها؛ لأنه ليس شيء أحقر ولا أصغر من البعوضة، مستندًا في ذلك إلى ما ورد عن قتادة وابن جريج من أنَّ البعوضة أضعف ما خلق الله.

وأيَّده ابن كثير (١/ ٣٢٦) مُستندًا إلى السّنّة، فقال: «يؤيده ما رواه مسلم عن عائشة ﵂، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها». فأخبر أنه لا يَسْتَصْغِر شيئًا يَضْرِب به مثلًا، ولو كان في الحقارة والصِّغَر كالبعوضة، كما لا يستنكف عن خلقها كذلك ==

---

(١) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ٦٨ (٢٧١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥٣٣ - ٥٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٧ (١٦٦٥٩). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٢٧٤ (٨١٦٧)، ويحيى بن سلام ١/ ٣١٩.
قال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٥٩ (١٢١٤): «ضعيف جدًّا».

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٦.

فأخبر أنه لا يستحيي أن يضرب أقلَّ الأمثال في الحقِّ، وأحقرها، وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع؛ جوابًا منه ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ لِمَن أنكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار، والصَّيِّب من السماء على ما نعَتَهما به مِن نَعْتِهما[(١)]. (ز)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾

١٠١٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، يعني: هذا المَثَل[(٢)]. (١/٢٢٥)

١٠١٣ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: يؤمن به المؤمنون، ويعلمون أنّه الحق من ربهم، ويهديهم الله به[(٣)]. (١/٢٢٥)

١٠١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، أي: يعلمون أنهم ابْتُلُوا بذلك؛ ليعلم اللهُ من يَعْرِفُ أمرَه، ويُصَدِّق قولَه، ويَسْتَيْقِنُ بما أنزل الله من كتابه أنّه حق، وأنَّ ما قال كما قال[(٤)]. (ز)

١٠١٥ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أي: يعلمون أنه كلام الرحمن، وأنه الحق من الله، ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾[(٥)]. (١/٢٢٥)

== لا يستنكف من ضرب المثل بها».

وانتقَد ابنُ جرير (١/ ٤٣١) قولَ من جعل معنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: في الصغر والقِلَّة والحقارة؛ لمخالفتِه تأويلَ أهلِ التأويل، فقال: «وهذا قولٌ خلافُ تأويل أهل العلم الذين تُرْتَضى معرفتُهم بتأويل القرآن».

وعلَّقَ ابن عطية (١/ ١٥٧) على القولين قائلًا: «والكُلُّ مُحْتَمَل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٩. وعزاه السيوطي إليه بلفظ الربيع التالي.

(٣) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٢. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٦٩ نحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٩.

(٥) أخرجه الدارمي (٢/ ٥٣٢)، وابن جرير ١/ ٤٣١، وابن أبي حاتم ١/ ٦٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة، وسعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٠١٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، أي: أنَّ هذا المثل الحقُّ من ربهم، وأنه كلام الله، ومِن عندِه[(١)] ١١٥. (ز)

١٠١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: هذا المثل هو ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾

١٠١٨ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في قلوبهم مرض ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾[(٣)]. (ز)

١٠١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالقرآن، يعني: اليهود ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ الذي ذكر ﴿مَثَلًا﴾، إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه، وليس من الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ الآية[(٤)]. (ز)

١٠٢٠ ـ عن ابن جُرَيْج: ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾، قال غير مجاهد: قال ذلك الكافرون لَمَّا سمعوا ذِكْر العنكبوت والذباب وغير ذلك لِمَا ضربه مثلًا من خلقه في كتابه، قالوا: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ أي: ذِكْر العنكبوت والذباب. فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[(٥)]. (ز)

﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾

١٠٢١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/٢٢٦)

---

١١٥ جمع ابن جرير (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) بين قول الربيع بن أنس وقول قتادة، وقال مبيّنًا معنى قوله تعالى: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾: «يعني: فيعرفون أن المثل الذي ضربه الله لما ضربه له مثلًا مثلٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠ (٢٨٠).

١٠٢٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ يعني: المنافقين، ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ يعني: المؤمنين، فيزيد هؤلاء ضلالًا إلى ضلالهم؛ لتكذيبهم بما قد عَلِمُوه حقًّا يقينًا من المثل الذي ضربه الله لِمَا ضربه له، وأنه لِمَا ضربه له موافق، فذلك إضلال الله إياهم به. ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ﴾ - يعني: بالمثل - كثيرًا من أهل الإيمان والتصديق، فيزيدهم هدًى إلى هداهم، وإيمانًا إلى إيمانهم؛ لتصديقهم بما قد علموه حقًّا يقينًا أنه موافقٌ ما ضربه الله له مثلًا، وإقرارهم به، وذلك هداية الله لهم به[(١)]. (ز)

١٠٢٣ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق ابنه مصعب - ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾، يعني: الخوارج[(٢)]. (ز)

١٠٢٤ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾، يقول: يَعْرِفُه المؤمنون فيؤمنون به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به[(٣)]. (١/ ٢٢٥)

١٠٢٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾، يعني: المؤمنين[(٤)]. (ز)

١٠٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ﴾ أي: يُضِلُّ الله بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: اليهود، ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ﴾ أي: بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: المؤمنين[(٥)] [١١٦]. (ز)

---

[١١٦] رَجَّح ابنُ جرير (١/ ٤٣٢ - ٤٣٣ بتصرف) أن يكون قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ خبرًا مُسْتَأْنَفًا من الله ﷻ؛ مُسْتَنِدًا في ذلك إلى النظائر، وما ورد عن السلف، فقال: «وهذا خبر من الله - جل ثناؤه - مبتدأ، ومعنى الكلام: أنَّ الله يُضِلُّ بالمَثَل الذي يضربه كثيرًا من أهل النفاق والكفر. وقد زعم بعضهم أنَّ ذلك خبرٌ عن المنافقين، كأنهم قالوا: ماذا أراد الله بمَثَلٍ لا يعرفه كل أحد، يضل به هذا ويهدي به هذا. ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله، فقال الله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. وفيما في سورة المدثر من قول الله: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [٣١] ما يُنبِئ عن أنه في سورة البقرة كذلك مبتدأ». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إليه مختصرًا دون ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦﴾

١٠٢٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١/ ٢٢٦)

١٠٢٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: هم المنافقون[١]. (ز)

١٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد - في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يقول: يعني: الكافرين[٢]. (١/ ٢٢٦)

١٠٣٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: فهم أهل النفاق[٣]. (ز)

١٠٣١ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[٤]. (ز)

١٠٣٢ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يقول: يَعْرِفُه الفاسقون، ويكفرون به[٥]. (١/ ٢٢٥)

١٠٣٣ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يقول: فسقوا؛ فأضَلَّهم الله بفسقهم[٦]. (١/ ٢٢٦)

١٠٣٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: هم المنافقون[٧] [١١٧]. (ز)

== وذكر ابن عطية (١/ ١٥٨) احتمالًا آخر، وهو: «أن يكون قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ إلى آخر الآية ردًّا من الله تعالى على قول الكفار: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾».

[١١٧] اختار ابنُ جرير (١/ ٤٣٤ - ٤٣٥) أن يكون المعنى: وما يضل الله ﷻ به إلا أهل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: يعرفه الكافرون؛ فيكفرون به.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٠.
(٥) تفسير مجاهد ص١٩٨. وعزا السيوطيُّ نحوه إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠.

١٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ﴾ أي: بهذا المثل ﴿إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني: اليهود. ثم أخبر فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾

١٠٣٦ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق ابنه مصعب ـ قال: الحَرُورِيَّةُ هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان يسميهم الفاسقين[2] ١١٨. (١/٢٢٦)

١٠٣٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، قال: هي سِتُّ خِصال في المنافقين، إذا كانت فيهم الظَّهرَة على الناس أظهروا هذه الخصائص: إذا حَدَّثوا كَذَبوا، وإذا وعدوا أَخْلَفُوا، وإذا اؤْتُمِنُوا خانوا، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يُوصَل، وأفسدوا في الأرض. وإذا كانت الظَّهرَة عليهم أظهروا الخصال: إذا حَدَّثوا كَذَبُوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا اؤْتُمِنُوا خانوا[3]. (ز)

== الفسق من الكفار والمنافقين، فقال: «معنى قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: وما يُضِلُّ الله بالمَثَل الذي يضربه لأهل الضَّلال والنِّفاق إلا الخارجين عن طاعته، والتَّارِكين اتِّباع أمرِه، مِن أهل الكفر به من أهل الكتاب، وأهل الضَّلال من أهل النِّفاق»، واستدل على ذلك بما ورد عن السلف.

ورَجَّح ابنُ تيمية (١/١٧٨) أن يكون المعنى: كلُّ من ضل به فهو فاسق. فهو ذم لمن يَضِلُّ به؛ فإنه يفسق بذلك، وإن لم يكن فاسقًا من قبل؛ مستدلًا على ذلك بتأوّل سعد بن أبي وقاص لها في الخوارج، وسماهم فاسقين؛ لأنهم ضلوا بالقرآن.

١١٨ علَّق ابنُ كثير (١/٣٢٨) على قول سعد ﷺ بقوله: «وهذا الإسناد إن صحَّ عن سعد بن أبي وقاص ﷺ فهو تفسير على المعنى، لا أنَّ الآية أُرِيد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على عليّ بالنهروان؛ فإن أولئك لم يكونوا حال نزول الآية، وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل؛ لأنهم سُمُّوا خوارج لخروجهم عن طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٥.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٨)، وابن جرير ١٥/٤٢٥، وابن أبي حاتم ١/٧١ ـ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧١.

١٠٣٨ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه[(١)]. (ز)

١٠٣٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾، قال: إيَّاكم ونقضَ هذا الميثاق، فإن الله قد كَرِه نقضَه، وأوْعَد فيه، وقدَّم فيه في آيٍ من القرآن تقدمة ونصيحة وموعظة وحجة، ما نعلم اللهَ أوْعَد في ذنب ما أوْعَد في نقض هذا الميثاق، فمَنْ أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فلْيُوفِ به الله[(٢)]. (١/٢٢٧)

١٠٤٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾، قال: هو ما عَهِد عليهم في القرآن، فأقَرُّوا به، ثم كفروا، فنَقَضُوه[(٣)]. (ز)

١٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ فنقضوا العهد الأول، ونقضوا ما أخذ عليهم في التوراة - أن يعبدوا الله، ولا يُشْرِكوا به شيئًا، وأن يؤمنوا بالنبي ﷺ -، وكفروا بعيسى وبمحمد ﵉، وآمنوا ببعض الأنبياء، وكفروا ببعض[(٤)]. (ز)

١٠٤٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ميثاقه الأول الذي أخذ عليهم أن يعبدوه ولا يُشْرِكوا، ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويُصَدِّقُوه. فكفروا، ونَقَضُوا الميثاقَ الأول[(٥)] [١١٩]. (ز)

١٠٤٣ - عن يحيى بن سلّام: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾، قال: هو الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، وتفسيره في سورة الأعراف[(٦)] [١٢٠]. (ز)

---

[١١٩] علَّقَ ابنُ عطية (١/١٥٩) على قولٍ مشابهٍ لهذا، واستبعدَه لدلالة السّياق، بقوله: «فالآية على هذا في أهل الكتاب، وظاهر ما قبلُ وبعدُ أنها في جميع الكفار».

[١٢٠] رَجَّحَ ابنُ جرير (١/٤٣٨) بالسياق أن تكون هذه الآية نازلةً في كُفَّارِ أَحْبَارِ أهل الكتاب، والمنافقين منهم، وأن يكون المراد بالعهد ما أخذه الله عليهم في التوراة من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧١. وعزا السيوطي آخره إلى ابن جرير من قول ابن مسعود وناس من الصحابة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧١.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٠. وآخر كلامه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٤٤ ـ عن أنس، قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ، فقال: «ألا لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[(١)]. (١/ ٢٢٧)

== العمل بما فيها، واتِّباع محمد ﷺ إذا بُعِث، والتصديق به، ونقضهم ذلك: هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته، وإنكارهم ذلك، وكتمانهم عِلْمَ ذلك الناسَ. ويدخل في أحكامهم كلُّ مَنْ كان على مِثْلِ ما كانوا عليه من الضَّلال، فقال: «وإنما قلت: إنه عنى بهذه الآيات مَن قلتُ إنه عنى بها؛ لأن الآيات من ابتداء الآيات الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت إلى تمام قصصهم، وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وبيانه في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠]، وخطابه إيَّاهم ـ جَلَّ ذكره ـ بالوفاء في ذلك خاصة دون سائر البشر؛ ما يَدُلُّ على أن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ مقصودٌ به كفارُهم ومنافقوهم ومَن كان من أشياعهم من مشركي عبدة الأوثان على ضلالهم. غير أنَّ الخطاب ـ وإن كان لمن وصفتُ من الفريقين ـ فداخل في أحكامهم وفيما أوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كُلُّ من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق، وأصناف الأمم المخاطبين بالأمر والنهي».

وحَسَّنَ ابنُ كثير (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) أن يكون عُنِي بهذه الآية جميعُ أهل الشرك والكفر والنفاق، وأنَّ المراد بالعهد: هو ما وضعه الله لجميع الكُفَّار من الأدلة الدَّالَّة على ربوبيته، وما احتج به لرسله من المعجزات. ونقضُهم إياه: تركُهم الإقرارَ بما ثبتت لهم صحتُه، وتكذيبهم الرسل والكتب، مع علمهم أنَّ ما أتوا به حقٌّ.

ونقل ابن عطية (١/ ١٥٩) في معنى العهد أقوالًا أخرى، فقال: «وقال آخرون: بل نصب الأدلة على وحدانية الله بالسماوات والأرض وسائر الصنعة هو بمنزلة العهد. وقال آخرون: بل هذا العهد هو الذي أخذه الله على عباده بواسطة رسله: أن يوحدوه، وأن لا يعبدوا غيره... وقال قتادة: هذه الآية هي فيمن كان آمن بالنبي ﷺ ثم كفر به فنقض العهد».

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (١٢٣٨٣)، ٢٠/ ٣٢ ـ ٣٣ (١٢٥٦٧)، ٢٠/ ٤٢٣ (١٣١٩٩)، ٢١/ ٢٣١ (١٣٦٣٧)، وابن حبان ١/ ٤٢٣ (١٩٤).

قال البزار في مسنده ١٣/ ٤٣٩ (٧١٩٦): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا أنسًا، ولا نعلم له طريقًا عن أنس إلا هذا الطريق، وأبو هلال قد روى عنه جماعة من أهل العلم، واحتملوا حديثه، وإن كان غير حافظ». وقال البغوي في شرح السنة ١/ ٧٤ ـ ٧٥ (٣٨): «هذا حديث حسن». وقال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/ ٧٣ ـ ٧٤ (١٦٩٩): «كذا رواه مُؤَمَّل، وخالفه حجاج، فرواه عن حماد، عن ثابت وحميد ويونس، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا. قال الدارقطني: والمرسل أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٩٦ (٣٤١): «وفيه أبو هلال، وَثَّقه ابنُ معين وغيره، وضَعَّفَه النسائيُّ وغيره».

١٠٤٥ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «حُسْنُ العَهْد من الإيمان»[1]. (١/٢٢٨)

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾

١٠٤٦ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق ابنه مصعب ـ قال: الحَرُورِيَّةُ الذين قال الله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[2]. (ز)

١٠٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، يعني: ما أمر الله به من الإيمان بالنبيين كلهم[3]. (ز)

١٠٤٨ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، قال: الرَّحِم، والقَرابَة[4]. (١/٢٢٨)

١٠٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الأرحام[5]. (ز)

١٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نظيرها في الرعد [٢٥]: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من إيمانٍ بمحمد ﷺ، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[6]. (ز)

١٠٥١ ـ عن مُقاتِل بن حَيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ في محمد ﷺ، والنبيين والمرسلين من قبله، أن يؤمنوا جميعًا، ولا يُفَرِّقوا بين أحد منهم[7] [١٢١]. (ز)

---

[١٢١] رَجَّح ابن جرير (١/ ٤٤٠) بدلالة القرآن، والنّظائر أنَّ الذي رَغب اللهُ في وَصْله، وذَمّ على قطعه في هذه الآية: الرَّحِمُ، فقال: «الذي رَغَّب اللهُ في وَصْله، وذمّ على قطعه في ==

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٦٢ (٤٠).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين؛ فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة، وليس له عِلّة». ولم يتعقبه الذهبي. وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤٣٦: «وإسناده ضعيف». وصَحّحه الألباني في الصحيحة ١/ ٤٢٤ (٢١٦).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾

١٠٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: يعملون فيها بالمعصية[1]. (٢٢٨/١)

١٠٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: ويعملون فيها بالمعاصي[2]. (ز)

١٠٥٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: أعمالهم السيئة التي يعملون بها في الأرض[3]. (ز)

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

١٠٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: كُلُّ شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم - مثل: خاسِر، ومُسْرِف، وظالِم، وفاسِق - فإنما يعني به: الكفر، وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به: الذَّنب[4]. (٢٢٨/١)

== هذه الآية: الرَّحِمُ، وقد بَيَّن ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]».
ثُمَّ حَكَى (٤٤١/١) القولَ بالعموم في المراد من القطع، بقوله: «وقد تَأَوَّل بعضُهم ذلك أنَّ الله ذَمَّهم بقطعهم رسول الله ﷺ، والمؤمنين به، وأرحامَهم، واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الآية، وأن لا دلالة على أنه مَعْنِيٌّ بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض. وهذا مذهبٌ من تأويل الآية غيرُ بعيد من الصواب، ولكن الله - جَلَّ ثناؤه - قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه، فوصفهم بقطع الأرحام. فهذه نظيرة تلك، غير أنها وإن كانت كذلك فهي دالَّةٌ على ذَمِّ اللهِ كُلَّ قاطعٍ قطع ما أمر الله بوصله رَحِمًا كانت أو غيرها».
ورَجَّح ابنُ عطية (١٥٩/١ - ١٦٠ بتصرف) العمومَ في الآية، فقال: «قال جمهور أهل العلم: الإشارة في هذه الآية إلى دين الله، وعبادته في الأرض، وإقامة شرائعه، وحفظ حدوده. وهذا هو الحقُّ، والرَّحِمُ جزءٌ من هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢/١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢/١ (٢٩٧).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

١٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: ويعملون فيها بالمعاصي، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ في العقوبة، يعني: اليهود[1]. (ز)

١٠٥٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، يقول: هم أهل النار[2]. (١/٢٢٨)

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٨﴾

١٠٥٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - =

١٠٥٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، قال: لم تكونوا شيئًا، فخلقكم، ثم يُمِيتكم، ثم يُحْيِيكم يوم القيامة[3][١٢٢]. (١/٢٢٨)

---

[١٢٢] رَجَّحَ ابنُ جرير (١/ ٤٤٧)، وابنُ عطية (١/ ١٦١)، وابنُ كثير (١/ ٣٣٢) القولَ بكونهما إحياءين وإماتتين.
قال ابنُ عطية: «هو أوْلَى هذه الأقوال؛ لأنه الذي لا محيد للكُفَّار عن الإقرار به في أول ترتيبه، ثم إن قوله أولًا: ﴿كُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾، وإسناده آخرًا الإماتةَ إليه تبارك وتعالى؛ مِمَّا يقوي ذلك القولَ»، وهو في هذا مُستنِدٌ إلى دلائل عقليّة.
وحكم ابنُ كثير عليه بالصحة مُستندًا لنظائره في القرآن، فقال: «وهو كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الجاثية: ٢٦]».
ووجّهه ابنُ جرير (١/ ٤٤٧ - ٤٤٨ بتصرف) بقوله: «فأمّا وجه تأويل من تأوَّل قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ أي: لم تكونوا شيئًا؛ فإنه ذَهَب إلى نحو قول العرب للشيء الدارس، والأمر الخامل الذكر: هذا شيء ميت، وهذا أمر ميت. يراد =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢ (٢٩٩) من رواية محمد بن مزاحم، عن بكير، وأخرجه ١/ ٧٢ (٢٩٨) من رواية الوليد عن بكير، بلفظ: في الآخرة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

١٠٦٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحْوَص ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: هي مثلُ الآية التي في أول المؤمن: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١][(١)]. (٢٣/١٣)

١٠٦١ ـ عن الضحاك =

١٠٦٢ ـ وعطاء، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

١٠٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ في أصلاب آبائكم، لم تكونوا شيئًا، حتى خلقكم، ثم يميتكم موتة الحق، ثم يحييكم حين يبعثكم. قال: وهي مثل قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١][(٣)]. (٢٢٩/١)

١٠٦٤ ـ وعن الحسن البصري، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٠٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قال: كنتم ترابًا قبل أن يخلقكم؛ فهذه

== بوصفه بالموت: خمول ذكره، ودروس أثره من الناس. فكذلك تأويل قول من قال في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ لم تكونوا شيئًا، أي: كنتم خمولًا لا ذِكْرَ لكم، وذلك كان موتكم فأحياكم، فجعلكم بشرًا أحياء، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم، ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها، ونفخ الروح فيها»، ومُستندُهم في هذا لغةُ العربِ كما هو ظاهر.

وقال ابنُ كثير (١/ ٣٣٢) مُستندًا إلى النظائرِ: «عَبَّر عن الحال قبل الوجود بالموت؛ بجامع ما يشتركان فيه من عدم الإحساس، كما قال في الأصنام: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: ٢١]، وقال: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا﴾ [يس: ٣٣]».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٤٣، وابن جرير ١/٤٤٣، ٢٠/٢٩١، وابن أبي حاتم ١/٧٣ كلاهما من طريق سفيان بلفظ: في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قال: هي كالتي في البقرة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾. وكذلك الطبراني في الكبير (٩٠٤٤، ٩٠٤٥)، والحاكم ٢/٤٣٧ من طريق أبي إسحاق، عن الأحوص به. وأورده السيوطي عند تفسير آية سورة غافر، وعزاه إليهم، وإلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤٤ مُقتصِرًا على آخره، وابن أبي حاتم ١/ ٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧٣.

ميتة، ثم أحياكم فخلقكم؛ فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور؛ فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة؛ فهذه حياة؛ فهما ميتتان وحياتان، فهو قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[(١)]. (٢٤/١٣)

١٠٦٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، يقول: حين لم يكونوا شيئًا، ثم أحياهم حين خلقهم، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، ثم رجعوا إليه بعد الحياة[(٢)]. (٢٣٠/١)

١٠٦٧ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: لم تكونوا شيئًا حتى خلقكم، ثم يميتكم الموتة الحق، ثم يحييكم. وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] مثلُها[(٣)]. (٢٢٩/١)

١٠٦٨ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق السدي ـ في الآية، قال: يميتكم، ثم يحييكم في القبر، ثم يميتكم[(٤)] [١٢٣]. (٢٢٩/١)

١٠٦٩ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله فأخرجهم، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة؛ فهما حياتان ومَوْتتان[(٥)] [١٢٤]. (٢٢٩/١)

---

[١٢٣] وجَّه ابنُ جرير (٤٤٨/١) قولَ أبي صالح، فقال: «وأمَّا وَجْهُ تأويل من تأوَّل ذلك: أنَّه الإماتة التي هي خروج الروح من الجسد، فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ إلى أنَّه خطابٌ لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم». ثم انتقده بظاهرِ الآية وسياقها، فقال: «وذلك معنى بعيد؛ لأن التوبيخ هنالك إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط من إجرامهم، لا استعتاب واسترجاع. وقوله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ توبيخ مستعتب عباده، وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطاعة، ومن الضلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات، ولا توبة فيها بعد الوفاة».

وعلَّقَ ابنُ كثير (٣٣٢/١) على قول أبي صالح بقوله: «وهذا غريب».

[١٢٤] علَّقَ ابنُ جرير (٤٤٨/١) على قول قتادة، فقال: «عنى بذلك: أنهم كانوا نُطَفًا لا =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/١، وابن أبي حاتم ٧٣/١. وأورده السيوطي عند تفسير آية سورة غافر، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/١، وابن أبي حاتم ٧٣/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٣/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

١٠٧٠ ـ وعن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[1]. (ز)

١٠٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ بأنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني: نُطَفًا، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعني: فخلقكم، وذلك قوله سبحانه: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١، والروم: ١٩]، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند إحيائكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ من بعد الموت يوم القيامة، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم. فأمَّا اليهود فعرفوا وسكتوا، وأما المشركون فقالوا: أئِذا كنا ترابًا مَن يقدِر أن يبعثنا من بعد الموت؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[2]. (ز)

١٠٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قال: خَلَقَهم من ظهر آدم حين أخَذَ عليهم الميثاق. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٣]، قال: فكسَّبهم العقل، وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضِلْعًا من أضلاع آدم القُصَيْرَى[3]، فخلق منه حواء، ذكره عن النبي ﷺ. قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، قال: بَثَّ منهما بعد ذلك في الأرحام خَلْقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]، قال: خلقًا بعد ذلك. قال: فلما أَخَذ عليهم الميثاق أماتهم، ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر: ١١]. وقرأ قول الله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:

== أرواح فيها، فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات التي لا أرواح فيها، وإحياؤه إيَّاها ـ تعالى ذكره ـ نفخُه الأرواحَ فيها، وإماتتُه إيَّاهم بعد ذلك قبضُه أرواحَهم، وإحياؤه إيَّاهم بعد ذلك نفخُ الأرواح في أجسامهم يومَ يُنفخ في الصور، ويُبْعَث الخلق للموعود».

= وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٠ ـ أنَّ في تفسير قتادة: ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام، وفي الدنيا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٣) القُصَيْرى ـ مقصورة ـ أسفل الأضلاع أو آخر ضلعٍ في الجنب. القاموس المحيط (قصر).

١٥٤، والأحزاب: ٧]، قال: يومئذ. قال: وقرأ قول الله: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧][(١)] ١٢٥. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

١٠٧٣ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، قال: سَخَّر لكم ما في الأرض جميعًا[(٢)]. (١/ ٢٣٠)

---

١٢٥ علَّقَ ابن جرير (١/ ٤٤٨ - ٤٤٩) على قول ابن زيد قائلًا: «الإماتةُ الأولى عنده إعادةُ الله - جل ثناؤه - عبادَه في أصلاب آبائهم، بعد ما أخذهم من صُلْب آدم، وأنَّ الإحياء الآخر هو نفخُ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم، وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب، والمصير في البرزخ إلى يوم البعث، وأنَّ الإحياء الثالث هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة». ثم انتقده لمخالفتِه ظاهرَ الآيةِ بقوله: «وهذا تأويلٌ إذا تَدَبَّره المتدبر وجده خلافًا لظاهر قول الله الذي زعم مُفَسِّرُه أن الذي وصفنا من قوله تفسيره، وذلك أنَّ الله - جل ثناؤه - أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنَّهم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، وزعم ابن زيد في تفسيره أنَّ الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات... وليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين - أعني قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ الآية، وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] - في شيء؛ لأن أحدًا لم يدَّعِ أن الله أمات من ذَرَأ يومئذ غيرَ الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث».

وعلَّقَ ابنُ كثير (١/ ٣٣٢) على قول ابن زيد بقوله: «وهذا غريب».

وزاد ابن عطية (بتصرف ١/ ١٦٠، ١٦١) أقوالًا أخرى في معنى الآية، فقال: «وقال آخرون: كنتم أمواتًا بكون آدم من طين ميتًا قبل أن يحيى، ثم نفخ فيه الروح فأحياكم بحياة آدم، ثم يميتكم الموت المعهود، ثم يحييكم للبعث يوم القيامة... كنتم أمواتًا في الأرحام قبل نفخ الروح، ثم أحياكم بالإخراج إلى الدنيا، ثم كما تقدم... وروي عن ابن عباس أيضًا أنه قال: وكنتم أمواتًا بالخمول، فأحياكم بأن ذكرتم وشرفتم بهذا الدين والنبي الذي جاءكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤٦ - ٤٤٧، ٢٠/ ٢٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

١٠٧٤ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، قال: سَخَّر لكم ما في الأرض جميعًا؛ كرامة من الله، ونعمة لابن آدم؛ متاعًا وبُلْغةً ومنفعةً إلى أجل[(١)] [١٢٦]. (١/ ٢٣٠)

١٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من شيء، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ فبدأ بخَلْقِهِنَّ وخَلْقِ الأرض[(٢)]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾

١٠٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، يعني: صَعَد أمرُه إلى السماء[(٣)]. (١/ ٢٣٢)

١٠٧٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: ارتفع[(٤)]. (١/ ٢٣٢)

١٠٧٨ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: خلق الله الأرض قبل السماء، فلمَّا خلق الأرضَ ثار منها دُخان، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[(٥)]. (١/ ٢٣٠)

١٠٧٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: ارْتَفَع إلى السماء[(٦)]. (ز)

---

[١٢٦] **ذهب** ابنُ جرير (١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤) في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ إلى معنى ما ذكره قتادة، **مُسْتَنِدًا فيه إلى قول السلف**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٤ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٧٢).

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٢٦٩٨، وابن جرير ـ كما في التغليق ٥/ ٣٤٤، والفتح ٣/ ٤٠٥ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥. وعلَّقه البيهقي في الأسماء والصفات (عَقِب ٨٧٢). وهو في تفسير الطبري ١/ ٤٥٦ من قول الربيع كما سيأتي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن جرير ١/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥.

١٠٨٠ ـ عن الحسن البصري، مثله(١) [١٢٧]. (ز)

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾

١٠٨١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٠٨٢ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾، قال: إنَّ الله كان عرشه على الماء، ولم يخلُق شيئًا قبل الماء، فلَمَّا أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دُخانًا، فارتفع فوق الماء، فسَمَا عليه، فسَمَّاه سماءً، ثم أيْبَسَ الماء، فجعله أرضًا واحدة، ثم فَتَقَها، فجعلها سبع أرضين في يومين؛ في الأحد والاثنين، فخلق الأرض على حوتٍ، وهو الذي ذكره في قوله:

[١٢٧] رجَّح ابنُ جرير (١/ ٤٥٧) أن ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ بمعنى: علا، وارتفع. فقال: «وأوْلَى المعاني بقول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: عَلا عليهن، وارتفع، فدَبَّرَهُنَّ بقدرته، وخَلَقَهُنَّ سبع سموات».
ثم تَعَجَّب ممن أنكر هذا المعنى المفهوم من كلام العرب؛ هربًا عند نفسه من أن يكون إنَّما علا وارتفع بعد أن كان تحتها، وانتقَدَه (١/ ٤٥٧) بقوله: «يُقال له: زعمتَ أن تأويل قوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾: أقْبَلَ. أفكان مُدْبِرًا عن السماء فأقبل إليها؟ فإن زعم أنَّ ذلك ليس بإقبال فعل، ولكنه إقبال تدبير، قيل له: فكذلك فقل: علا عليها عُلُوَّ ملك وسلطان، لا علو انتقال وزوال».
وعَلَّل ابنُ تيمية (١/ ١٨٥ ـ ١٨٦) تفسيرَ السلف له بالارتفاع بدلالة القرآن في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصلت: ١١]: «وهذه نزلت في سورة (حم) بمكة، ثم أنزل الله في المدينة سورةَ البقرة: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾، فلمَّا ذَكَرَ أنَّ اسْتِوَاءَه إلى السماء كان بعد أن خلق الأرض، وخلق ما فيها، تَضَمَّن معنى الصُّعُود؛ لأنَّ السماء فوق الأرض، فالاستواءُ إليها ارتفاعٌ إليها».
وعلَّقَ ابنُ كثير (١/ ٣٣٢) بقوله: «أي: قَصَد إلى السماء، والاستواءُ هاهنا تَضَمَّن معنى القصد والإقبال؛ لأنه عُدِّي بـ﴿إِلَىٰٓ﴾».

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧٥.

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم: ١]، والحوتُ في الماء، والماءُ على ظهر صَفَاةٍ، والصَّفاة على ظهر ملك، والملكُ على صخرة، والصخرةُ في الريح، وهي الصخرةُ التي ذكرها لقمان، ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطرَب، فتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبالَ، فقرّت، فالجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: ١٥]. وخلق الجبال فيها، وأقوات أهلها، وشجرها، وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء، وذلك قوله: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: ٩ - ١٠]، يقول: أنبت شجرها، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ يقول: أقواتها لأهلها، ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يقول: من سأل فهكذا الأمر، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصلت: ١١]، وكان ذلك الدخانُ من تَنَفُّسِ الماء حين تَنَفَّس، فجعلها سماءً واحدة، ثم فتقها، فجعلها سبع سموات في يومين؛ في الخميس والجمعة، وإنما سُمِّي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض، ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ [فصلت: ١٢] قال: خلق في كل سماء خَلْقَها؛ من الملائكة، والخلق الذي فيها من البحار، وجبال البَرَد، ومما لا يُعلم، ثم زَيَّن السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينةً وحِفْظًا من الشياطين. فلمَّا فرغ من خلق ما أحبَّ استوى على العرش، فذلك حين يقول: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [الأعراف: ٥٤]، يقول: ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ [الأنبياء: ٣٠][١]. (١/ ٢٣٢)

١٠٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -، مثله[٢]. (ز)

١٠٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله - حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الأرض، وذلك أن الله خَلَق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء -: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠][٣]. (ز)

١٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾، يعني: خلق سبع سموات. قال: أجرى النار على الماء، فبَخَرَ البحر، فصعد في الهواء، فجعل السموات منه[٤]. (١/ ٢٣٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٧٤ موقوفًا على السدي، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٤.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٧٢).

١٠٨٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾، قال: سوّى خَلْقَهُنَّ[1]. (١/ ٢٣٢)

١٠٨٧ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾، يقول: خلق سبع سموات بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض[2]. (١/ ٢٣٠)

١٠٨٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾، قال: بعضهن فوق بعض، بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام[3]. (١/ ٢٤٠)

١٠٨٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ يقول: سوَّى خلقهن، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[4]. (ز)

١٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ يعني: فخلقهنَّ ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾، فهذا أعظمُ مِن خَلْق الإنسان، وذلك قوله سبحانه: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧][5] [١٢٨]. (ز)

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾

١٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: العالِمُ الذي قد كَمُل في عِلْمِه[6] [١٢٩]. (ز)

---

[١٢٨] نقل ابن عطية (١/ ١٦٣) في معنى ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ قولًا غير ما ذُكِر، فقال: «وقيل: سوَّى سطوحها بالإملاس».

[١٢٩] قال ابن جرير (١/ ٤٦٦): «وقوله: ﴿عَلِيمٞ﴾ بمعنى: عالم». مُستندًا لأثرِ ابن عباس، ولم يذكر غيرَه.

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٦٩٨، وابن جرير ـ كما في التغليق ٥/ ٣٤٤، والفتح ٣/ ٤٠٥ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥. وعَلَّقه البيهقي في الأسماء والصفات (عقب ٨٧٢). وهو في تفسير الطبري ١/ ٤٥٨ من قول الربيع.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥، وأبو الشيخ (٨٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن جرير ١/ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٦.

١٠٩٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، يعني: من أعمالكم عليم[1]. (ز)

١٠٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الخلق ﴿عَلِيمٌ﴾ بالبعث وغيره[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٠٩٤ ـ عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «خلق الله ﷻ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم ﵇ بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل»[3]. (٢٣٣/١)

١٠٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ أعْدَلَ آية في القرآن آخرُها اسمٌ من أسماء الله[4]. (٢٤٠/١)

١٠٩٦ ـ عن حَبَّةَ العُرَنِيّ، قال: سمعت عليًّا ذات يوم يحلِفُ: والذي خلق السماء من دخان وماء[5]. (٢٣٩/١)

١٠٩٧ ـ عن عبد الله بن سَلام ـ من طريق سعيد بن أبي سعيد ـ أنَّه قال: إنَّ الله بدأ الخلق يوم الأحد، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين، وخلق الأقوات والرَّواسِي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السموات في الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة، فخلق فيها آدم على عجل؛ فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة[6]. (ز)

١٠٩٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: لَمَّا أراد الله أن يخلق الأشياء ـ إذ كان عرشه على الماء، وإذ لا أرض ولا سماء ـ خَلَق الريح، فسَلَّطها على الماء، حتى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥/١ (٣١٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١.

(٣) أخرجه مسلم ٢١٤٩/٤ (٢٧٨٩)، وابن جرير ٣٢٨/١٢ ـ ٣٢٩، ٣٨٣/٢٠ ـ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٧٤/١ (٣٠٤).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١.

اضطربت أمواجُه، وأثار ركامه، فأخرج من الماء دخانًا وطينًا وزَبَدًا، فأمر الدُّخان فعلا وسما ونما، فخلق منه السموات، وخلق من الطين الأرضين، وخلق من الزَّبَد الجبال[1]. (١/٢٣٣)

١٠٩٩ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة بن الفَضْل ـ: كان أوَّل ما خلق الله تبارك وتعالى النُّور والظُّلْمَة، ثم ميَّز بينهما، فجعل الظُّلْمَة ليلًا أسود مُظْلِمًا، وجعل النور نهارا مُضِيئًا مُبْصِرًا، ثم سَمَك السموات السبع من دخان، يقال ـ والله أعلم ـ: من دخان الماء، حتى استقللن، ولم يُحْبَكْنَ، وقد أَغْطَش في السماء الدنيا ليلَها، وأخرج ضُحاها، فجرى فيها الليلُ والنهارُ، وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم، ثم دَحى الأرض فأرساها بالجبال، وقدَّر فيها الأقوات، وبثَّ فيها ما أراد من الخَلْق، ففَرَغ من الأرض وما قَدَّر فيها من أقواتِها في أربعة أيام، ثم استوى إلى السماء وهي دخان ـ كما قال ـ فحَبَكَهُنَّ، وجعل في السماء الدنيا شمسَها وقمرَها ونجومَها، وأوحى في كل سماء أمرها، فأكمل خَلْقَهُنَّ في يومين، ففرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى في اليوم السابع فوق سماواته، ثم قال للسماوات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] لِمَا أردتُّ بكما، فاطمَئِنَّا عليه طوعًا أو كرهًا. ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[2] [١٣٠]. (ز)

---

[١٣٠] **اختار** ابنُ جرير (١/ ٤٦١) أنَّ المعنى المراد بالسماء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: معنى الجمع.

وانتقد قولَ من قال: إن السماء وإن كانت سماء فوق سماء، فهي في التأويل واحدة. مُسْتَدِلًا بأثرِ ابن اسحاق، ثُمَّ أعقَبَه بقوله: «وإنما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك بقول ابن إسحاق؛ لأنه أوضح بيانًا عن خبر السموات أنهن كُنَّ سبعًا من دخان قبل استواء ربنا إليها بتسويتها من غيره، وأحسنُ شرحًا لما أردنا الاستدلال به من أنَّ معنى السماء التي قال الله فيها: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ بمعنى الجمع على ما وصفنا، وأنه إنما قال ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ إذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بيَّنَّا».

---

(١) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية ص١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٠.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآيات

❁ سياقات القصة كاملة:

١١٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/٢٤٤)

١١٠١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: لَمّا فَرَغَ اللهُ مِن خَلْق ما أحبَّ استوى على العرش، فجعل إبليسُ على مُلْك سماء الدنيا، وكان من قبيلةٍ من الملائكة يقال لهم: الجن؛ وإنما سموا الجِنَّ لأنهم خُزّان الجنة، وكان إبليس مع مُلْكِه خازنًا، فوقع في صدره كِبْر، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزيد[1] لي على الملائكة، فلما وقع ذلك الكِبْرُ في نفسه اطَّلَع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالوا: ربَّنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذريةٌ، يُفْسِدون في الأرض، ويَتَحاسَدُون، ويقتل بعضهم بعضًا. قالوا: ربنا، أتجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟! قال: إني أعلم ما لا تعلمون. يعني: من شأن إبليس. فبعث جبريلَ ﵇ إلى الأرض؛ ليأتيه بطِين منها، فقالت الأرض: إنِّي أعوذ بالله منك أن تنقص مني، أو تُشِينَنِي. فرجع، ولم يأخذ، وقال: ربِّ، إنها عاذتْ بك؛ فأعذتُها. فبعث الله ميكائيل، فعاذت منه، فأعاذها، فرجع، فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت، فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به، فبلَّ التراب حتى عاد طينًا لازِبًا ـ واللازِب: هو الذي يلتزق بعضه ببعض ـ، ثم تُرِك حتى أنتَن وتَغَيَّر، وذلك حين يقول: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، قال: مُنتِن. ثم قال للملائكة: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١، ٧٢]، فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عليه؛ ليقول له: تتكبَّر عما عَمِلْتُ بيَدَيَّ ولم أتكبر أنا عنه؟ فخلقه بشرًا، فكان جسدًا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمَرَّت به

---

(١) قال ابن جرير ١/٤٨٦: «هكذا قال موسى بن هارون [شيخ ابن جرير]، وقد حدثني به غيره، وقال: لمزية لي».

الملائكة، ففزِعوا منه لَمَّا رَأَوْه، وكان أشدهم منه فَزَعًا إبليس، فكان يَمُرُّ فيضربه، فيُصَوِّت الجسدُ كما يُصَوِّت الفَخَّارُ، وتكون له صَلْصَلَة، فذلك حين يقول: ﴿مِن صَلْصَٰلٖ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، ويقول: لأمر ما خُلِقْتَ. ودخل من فِيه، فخرج من دُبُرِه، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صَمَد، وهذا أَجْوَف، لئن سُلِّطت عليه لأُهْلِكَنَّه. فلما بلغ الحينُ الذي يريد الله ـ جل ثناؤه ـ أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له. فلما نفخ فيه الروح، فدخل الروح في رأسه عَطَس، فقالت له الملائكة: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عَجْلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٖ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٠ ـ ٣١]، أي: استكبر، وكان من الكافرين. قال الله له: ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خَلَقْتُ بيَدَيَّ؟ قال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقتَه من طين. قال الله له: اخرج منها ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ يعني: ما ينبغي لك ﴿أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]. والصَّغار هو الذُّلُّ. قال: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، ثم عَرَض الخلق على الملائكة، فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ بني آدم يُفْسِدون في الأرض، ويسفكون الدماء. فقالوا له: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال الله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. قال: قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، فهذا الذي أبدوا، وأعلم ما كنتم تكتمون، يعني: ما أَسَرَّ إبليس في نفسه من الكِبْر(١)[١٣١]. (ز)

---

[١٣١] قال ابن جرير (١/٤٧٩ ـ ٤٨٠) مُبَيِّنًا تأويل الآية على هذه الرواية: «تأويل الآية على هذه الرواية: إني جاعل في الأرض خليفةً منّي، يخلفني في الحكم بين خلقي، وذلك الخليفة هو آدمُ، ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه، وأمّا الإفساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٨٧ ـ ٤٨٨، وابن عساكر ٧/٣٧٧. وأورده السيوطي دون ذكر ابن عباس إلى قوله: من شأن إبليس.

١١٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كان إبليس مِنْ حَيٍّ من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن، خُلِقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه: الحارث. قال: وكان خازِنًا من خُزّان الجنة. قال: وخُلِقَت الملائكة كلهم من نورٍ غير هذا الحي. قال: وخُلِقَت الجِنُّ الذين ذُكِروا في القرآن من مارج من نار ـ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلهِبَت ـ. قال:

== ثم انتقد ابنُ جرير (١/ ٤٨٩ ـ ٤٩١ بتصرف) هذا الخبر بدلالةِ العقلِ بقوله: «هذا إذا تَدَبَّرَه ذو الفَهْم عَلِم أنَّ أوله يُفسِد آخرَه، وأنَّ آخرَه يُبْطِل معنى أولِّه؛ وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها، فقالت الملائكة لربها: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾؛ فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عمَّن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض، فيجوز أن يقال لها فيما طُوِي عنها من العلوم: أخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أَطْلَعَكُم الله عليه. بل ذلك خَلْفٌ من التأويل، ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة، وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على مَن رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبري إيَّاكم أن بني آدم يُفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. فيكون التوبيخُ حينئذ واقعًا على ما ظَنُّوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء. لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن؛ وذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عَمَّا يكون من كثير منهم بما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم في أرضه، وحقن الدماء، ورفعه منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك. فقالت الملائكة: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ على ظَنٍّ منها ـ على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما ـ أنَّ جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يُفسِدون فيها، ويسفكون فيها الدماء. فقال الله لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّكم تعلمون أن جميع بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم في أنفسكم. إنكارًا منه ـ جل ثناؤه ـ لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاصِّ ذرية الخليفة منهم».

وعلَّق ابن كثير (١/ ٢٣٠) على هذه الرواية بقوله: «هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السُّدِّي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مُدْرَج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة».

وخُلِق الإنسان من طين، فأول من سكن الأرضَ الجنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضًا. قال: فبعث الله إليهم إبليسَ في جُندٍ من الملائكة ـ وهم هذا الحي الذين يقال لهم: الجن ـ، فقتلهم إبليسُ ومن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلمَّا فعل إبليس ذلك اغْتَرَّ في نفسه، وقال: قد صنعتُ شيئًا لم يصنعه أحد. قال: فاطَّلع اللهُ على ذلك مِن قلبه، ولم تَطَّلِع عليه الملائكةُ الذين كانوا معه؛ فقال الله للملائكة الذين معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. فقالت الملائكة مجيبين له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، كما أفسدت الجنُّ، وسفكت الدماء، وإنما بعثتنا عليهم لذلك. فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقول: إني قد اطَّلَعْتُ مِن قَلْب إبليس على ما لم تَطَّلِعوا عليه من كِبْره واغْتِرَاره. قال: ثم أمر بتربة آدم فرُفِعَت، فخلق الله آدم من طين لازِب ـ واللازب: اللَّزِج الطيِّب ـ من حَمَإٍ مَسْنُون مُنتِن. قال: وإنما كان حَمَأً مسنونًا بعد التراب. قال: فخلق منه آدم ﷺ بيده. قال: فمكث أربعين ليلة جسدًا مُلْقًى، فكان إبليس يأتيه، فيضربه برجله، فيُصَلْصِل ـ أي: فيُصَوِّت ـ. قال: فهو قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمُصْمَت. قال: ثم يدخل في فِيه، ويَخْرُج من دُبُرِه، ويدخل من دُبُره، ويَخْرُج مِن فيه. ثم يقول: لَسْتَ شيئًا للصَّلْصَلَة، ولشيء ما خُلِقت! لَئِن سُلِّطتُ عليك لأُهْلِكَنَّك، ولئن سُلِّطتَ عَليَّ لأَعْصِيَنَّك. قال: فلمَّا نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قِبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحمًا ودَمًا، فلما انتهت النفخة إلى سُرَّتِه نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من حُسْنه، فذهب لينهض فلم يَقْدِر، فهو قول الله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. قال: ضَجِرًا، لا صبر له على سراء ولا ضراء. قال: فلمَّا تَمَّت النفخة في جسده عَطَس، فقال: الحمد لله رب العالمين. بإلهام الله له. فقال الله له: يرحمك الله، يا آدم. قال: ثم قال الله للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات: اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون، إلا إبليس أبى واستكبر، لِمَا كان حدَّث به نفسَه من كِبْرِه واغْتِرَاره، فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه، وأكبر سِنًّا، وأقوى خَلْقًا، خلقتني من نار وخلقته من طين. يقول: إنَّ النار أقوى من الطين. قال: فلَمَّا أبى إبليسُ أن يسجد أبْلَسَه الله، أي: آيَسَه من الخيرِ كُلِّه، وجعله شيطانًا رجيمًا؛ عقوبة لمعصيته. ثُمَّ عَلَّم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة،

وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة - يعني: الملائكة الذين كانوا مع إبليس الذين خُلِقوا من نار السَّموم -، وقال لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء، ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: إن كنتم تعلمون لِمَ أجعل في الأرض خليفة. قال: فلَمَّا علمت الملائكةُ مؤاخذة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره، الذي ليس لهم به علم، قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ تنزيهًا لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، تُبنا إليك، ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾ تبرِّيًا منهم من علم الغيب ﴿إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾ كما علمتَ آدم. فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ يقول: أخبِرْهم بأسمائهم، ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ يقول: أخبرهم بأسمائهم، ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ أيها الملائكة خاصة: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولا يعلمه غيري، ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ يقول: ما تظهرون، ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعني: ما كَتَم إبليسُ في نفسه من الكِبْر والاغْتِرار[(١)] ١٣٢. (١/ ٢٤١)

---

١٣٢ عَلَّقَ ابن جرير (١/ ٤٨٥ - ٤٨٦) على هذه الرواية بقوله: «وهذه الرواية عن ابن عباس تُنبِئ عن أنَّ قول الله - جل ثناؤه -: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ خِطابٌ من الله - جل ثناؤه - لخاصٍّ من الملائكة دون الجميع، وأنَّ الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة إبليس خاصة، وأنَّ الله إنَّما خَصَّهم بقيل ذلك امتحانًا منه لهم وابتلاء؛ لِيُعَرِّفهم قصورَ علمهم، وفضل كثير مِمَّن هو أضعف خلقًا منهم من خلقه عليهم، وأنَّ كرامته لا تنال بقُوى الأبدان وشِدَّة الأجسام، كما ظنه إبليس عدو الله، ومصرح بأن قيلهم لربهم: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ كانت هفوة منهم، ورجمًا بالغيب، وأنَّ الله - جل ثناؤه - أطْلَعَهم على مكروهِ ما نطقوا به من ذلك، ووَقَفَهم عليه، حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون، وتَبَرَّءُوا إليه أن يعلم الغيب غيره، وأظهر لهم من إبليس ما كان منطويًا عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مُسْتَخْفِيًا».

وبَيَّنَ (١/ ٥٠٠) أيضًا أنَّ الرواية تحتمل ورود قول الملائكة: «على وجه الاستعلام منهم لربهم، لا على وجه الإيجاب أنّ ذلك كائن كذلك، فيكون ذلك منها إخبارًا عما لم تَطَّلِع عليه من علم الغيب».

وانتقد ابنُ كثير (١/ ٣٥٥) هذا الأثر بقوله: «هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٢ - ٤٨٥. وأورده السيوطي إلى قوله: وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبة لمعصيته. وعزاه إلى عبد بن حميد.

١١٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١١٠٤ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: قال الله لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قال لهم: إني فاعل. فَعَرَّضوا برأيهم، فعلَّمهم عِلْمًا، وطوى عنهم عِلْمًا عَلِمَه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذي علَّمهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وقد كانت الملائكةُ عَلِمَتْ من علم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. فلما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينها، فقالوا: ليخلق ربُّنا ما شاء أن يخلق، فلن يخلق خلقًا إلا كنا أعلم منه، وأكرم عليه منه. فلمَّا خلقه، ونفخ فيه من روحه، أمرهم أن يسجدوا له لِمَا قالوا، ففضَّله عليهم، فعلموا أنهم ليسوا بخير منه، فقالوا: إن لم نكن خيرًا منه فنحن أعلم منه؛ لأنَّا كُنَّا قبله، وخُلِقَت الأمم قبله، فلما أُعْجِبوا بعلمهم ابتُلُوا، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنِّي لا أخلق خلقًا إلا كنتم أعلم منه، فأخبِروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قال: ففَزِع القوم إلى التوبة ـ وإليها يفزَع كلُّ مؤمن ـ، فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ لقولهم: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقًا أكرم عليه مِنَّا، ولا أعلم مِنَّا. قال: علَّمه اسمَ كل شيء، هذه الخيل، وهذه البغال، والإبل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كل شيء باسمه، وعرضت عليه أمة أمة: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. قال: أمَّا ما أبدَوا فقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وأما ما كتموا فقول بعضهم لبعض: نحن خير منه، وأعلم[(١)]. (ز)

١١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وذلك أن الله ﷻ خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس، وهو آدم ﵇، فجعلهم سُكَّانَ الأرض، وجعل الملائكة سُكَّانَ السماوات، فوقع في الجن الفتنُ والحسدُ؛ فاقتتلوا، فبعث الله جُندًا من أهل سماء الدنيا ـ يُقال لهم: الجن، إبليس عدو الله منهم، خُلِقوا جميعًا من نار، وهم خُزَّان الجنة، رأسهم إبليس ـ، فهبطوا

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٩٢.

إلى الأرض، فلم يُكَلَّفوا من العبادة في الأرض ما كُلِّفوا في السماء، فأحبوا القيام في الأرض، فأوحى الله ﷻ إليهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سواكم، ورافعكم إلَيَّ. فكَرِهوا ذلك؛ لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالًا. ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ يقول: أتجعل في الأرض ﴿مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني: مَن يعمل فيها بالمعاصي، ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ بغير حق كفعل الجن، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يقول: نحن نذكرك بأمرك. كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣] يعني: يذكره بأمره. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ونُصَلِّي لك، ونُعَظِّم أمرك. قال الله سبحانه: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إنَّ في علمي أنَّكم سكان السماء، ويكون آدم وذريته سكان الأرض، ويكون منهم من يسبح بحمدي ويعبدني. فخلق آدم ﵇ من طين أحمر وأبيض، من السَّبَخَةِ[(١)] والعَذْبَةِ؛ فَمِن ثَمَّ نسله أبيض وأحمر وأسود، مؤمن وكافر. فحَسَد إبليسُ تلك الصورة، فقال للملائكة الذين هم معه: أرأيتم هذا الذي لم تَرَوْا شيئًا من الخلق على خِلْقَته، إن فُضِّل عَلَيَّ ماذا تصنعون؟ قالوا: نسمع ونطيع لأمر الله. وأَسَرَّ عدوُّ الله إبليسُ في نفسه: لَئِن فُضِّل آدمُ عليه لا يطيعه، ولَيَسْتَفِزَّنَّه. فتُرِك آدمُ طينًا أربعين سنة مُصَوَّرًا، فجعل إبليس يدخل من دُبُرِه ويخرج من فِيهِ، ويقول: أنا نار وهذا طين أجوف، والنار تغلب الطين، ولأَغْلِبَنَّه. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]، يعني: قوله يومئذ: لأغلبنه. وقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ يعني: لأحتوِيَنَّ على ﴿ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]. فقال للرُّوح: ادخلي هذا الجَسَد. فقالت: أي ربِّ، أين تُدْخِلُنِي هذا الجسد المظلم؟! فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ادخُلِيه كُرْهًا. فدخلته كُرْهًا، وهي لا تخرج منه إلَّا كُرْهًا. ثُمَّ نُفِخ فيه الروحُ من قِبَل رأسه، فترددت الرُّوحُ فيه حتَّى بَلَغت نِصْفَ جسده موضع السُّرَّة، فعَجَّل للقعود، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. فجَعَلَت الرُّوحُ تَتَرَدَّدُ فيه، حتَّى بلغت أصابع الرِّجْلَيْن، فأرادت أن تخرج منها فلم تَجِد منفذًا، فرجعت إلى الرأس، فخرجت من المِنْخَرَيْنِ، فعطس عند ذلك لخروجها من مِنْخَرَيْهِ، فقال: الحمد لله. فكان أول كلامه، فرد ربُّه ﷻ: يرحمك الله، لهذا خلقتك، تُسَبِّح بحمدي، وتُقَدِّس لي. فسبقت رحمتُه لآدم ﵇. ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ثُمَّ إن الله تبارك وتعالى حشر الطير، والدوابَّ، وهوام

---

(١) السبخة: الأرض المالحة. لسان العرب (سبخ).

الأرض كلها، فعلم آدم عليه السلام أسماءها، فقال: يا آدم، هذا فرس، وهذا بغل، وهذا حمار. حتى سَمَّى له كلَّ دابة، وكل طير باسمه، ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ ثُمَّ عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم في الأرض، ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي﴾ يعني: أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: دواب الأرض كلها، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنّي جاعلٌ في الأرض مَن يُفسِد فيها ويَسْفِك الدماء. ﴿قَالُوا﴾ قالت الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. قال الله ﷻ لهم: كيف تَدَّعُون العلمَ فيما لَمْ يُخْلق بعدُ، ولَم تَرَوْه، وأنتم لا تعلمون مَن تَرَوْن. قال الله ﷻ لآدم: يا آدم، ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾. يقول: أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها. ففعل، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ﴾ ما يكون في ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرَّبِّ، ﴿وَ﴾ أعلم ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: إبليس وحده؛ ما كان أَسَرَّ إبليسُ في نفسه من المعصية لله ﷻ في السجود لآدم[(١)]. (ز)

١١٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة بن الفَضْل ـ قال: لَمّا أراد اللهُ أن يخلق آدم بقدرته ليبتليه ويبتلي به، لعلمه بما في ملائكته وجميع خلقه ـ وكان أوَّل بلاء ابْتُلِيَت به الملائكة مِمَّا لها فيه ما تحب وما تكره؛ للبلاء والتمحيص لِمَا فيهم مِمَّا لم يعلموا، وأحاط به علمُ الله منهم ـ؛ جمع الملائكة من سكان السموات والأرض، ثم قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. يقول: ساكنًا وعامِرًا ليسكنها ويعمُرَها، خلقًا ليس منكم. ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، ويعملون بالمعاصي. فقالوا جميعًا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، لا نعصي، ولا نأتي شيئًا كرهته؟ ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: فيكم ومنكم ـ ولم يُبْدِها لهم ـ من المعصية، والفساد، وسفك الدماء، وإتيان ما أكْرَه منهم، مما يكون في الأرض مما ذكرتُ في بني آدم. قال الله لمحمد ﷺ: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٦٩ ـ ٧٢]. فذكر لنبيه ﷺ الذي كان من ذِكْرِه آدمَ ﷺ حين أراد خلقه، ومراجعة الملائكة إيّاه فيما ذكر لهم منه. فلمّا عَزَم الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ على خلق آدم قال للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١ ـ ٩٧.

صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] بيديه تكرمة له، وتعظيمًا لأمره، وتشريفًا له؛ حفظت الملائكة عهده، ووعَوْا قوله، وأجمعوا لطاعته، إلا ما كان من عدو الله إبليس، فإنَّه صمت على ما كان في نفسه من الحسد، والبغي، والتكبر، والمعصية. وخلق الله آدم من أدَمَة[1] الأرض، من طين لازب من حمإٍ مسنون، بيديه تكرمة له، وتعظيمًا لأمره، وتشريفًا له على سائر خلقه.

قال ابن إسحاق: فيُقال ـ والله أعلم ـ: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر إليه أربعين عامًا قبل أن ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالًا كالفخار، ولم تمسه نار. قال: فيُقال ـ والله أعلم ـ: إنه لَمَّا انتهى الروح إلى رأسه عطس، فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك. ووقع الملائكة حين استوى سجودًا له؛ حفظًا لعهد الله الذي عهد إليهم، وطاعة لأمره الذي أمرهم به، وقام عدو الله إبليس من بينهم، فلم يسجد مُكابرًا مُتعظِّمًا، بغيًا وحسدًا، فقال له: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ إلى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٧٥ ـ ٨٥]. قال: فلمَّا فرغ الله من إبليس ومعاتبته، وأبى إلا المعصية؛ أوقع عليه اللعنة، وأخرجه من الجنة. ثم أقبل على آدم، وقد علمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي: إنما أجبناك فيما علَّمْتنا، فأما ما لم تُعلِّمْنا فأنت أعلم به. فكان ما سمَّى آدمُ من شيء كان اسمَه الذي هو عليه إلى يوم القيامة[2]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَإِذْ قَالَ﴾

١١٠٧ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفَارِيّ ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: ما كان في القرآن ﴿إِذْ﴾ فقد كان[3]. (١/٢٤٠)

١١٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ﴾، يعني: وقد[4]. (ز)

(١) أدمة الأرض: باطنها، وقيل: ظاهرها. لسان العرب (أدم).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٦.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

١١٠٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فاستشار الملائكة في خلق آدم(١). (ز)

١١١٠ - عن السدي - من طريق أسباط - في قوله تعالى: ﴿جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قال: فاستشار الملائكة في خلق آدم(٢)[١٣٣]. (ز)

﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾

١١١١ - عن الحسن البصري - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر الهُذَلي - في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، قال: فاعل(٣). (١/ ٢٤٠)

١١١٢ - عن قتادة - من طريق أبي بكر الهُذَليّ - قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قال لهم: إني فاعل(٤)[١٣٤]. (ز)

١١١٣ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بِشْرِ بن عُمَارة - قال: كل شيء في القرآن «جعل» فهو: خلق(٥)[١٣٥]. (١/ ٢٤٠)

---

[١٣٣] وجَّه ابن كثير (١/ ٣٣٨ - ٣٣٩) عبارة «استشار» في قول السدي وقتادة إلى معنى: الإخبار. وانتقَد ما سوى ذلك، فقال: «وهذه العبارة إن لم ترجعْ إلى معنى الإخبار ففيها تساهل».

[١٣٤] قال ابنُ جرير (١/ ٤٧٦) مرجِّحًا هذا القول: «والصواب في تأويل قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: إني مُسْتَخْلِفٌ في الأرض خليفةً، ومُصَيِّرٌ فيها خَلَفًا. وذلك أشبه بتأويل قول الحسن وقتادة».

وعلَّق ابنُ كثير (١/ ٣٣٨) على قول قتادة قائلًا: «وهذا معناه أنه أخبرهم بذلك».

[١٣٥] قال ابن عطية (١/ ١٦٥): «و﴿جَاعِلٌ﴾ في هذه الآية بمعنى: خالق. ذكره ابن جرير =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٧٦ من طريق مبارك بن فضالة، كما أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٢ مُطَوَّلًا عن الحسن وقتادة، وقد تقدم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إليه من قول الضحاك. قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير =

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

١١١٤ ـ عن ابن سابط، أنَّ النبي ﷺ قال: «دُحِيَت الأرض من مكة، وكانت الملائكة تطوف بالبيت، فهي أول من طاف به، وهي الأرض التي قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾. وكان النبيُّ إذا هلك قومُه، ونجا هو والصالحون؛ أتاها هو ومن معه، فيعبدون الله بها حَتَّى يموتوا فيها، وإنَّ قبر نوح، وهود، وشعيب، وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام»[(١)] [١٣٦]. (٢٤٦/١)

١١١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سالم بن أبي حفصة، عن رجل ـ قال: إنَّ الله أخرج آدم من الجنة قبل أن يخلقه. ثم قرأ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾[(٢)] [١٣٧]. (٢٤١/١)

١١١٦ ـ عن خالد الحذاء، قال: سألتُ الحسن، فقلتُ: يا أبا سعيد، آدمُ للسماء خُلِق أم الأرض؟ قال: أمَا تقرأ القرآن: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾؟ لا، بل للأرض خُلِق[(٣)]. (ز)

== عن أبي رَوْق، ويقضي بذلك تعديها إلى مفعول واحد».

[١٣٦] انتقد ابن كثير (٣٣٩/١) هذا الأثر بقوله: «وفيه مُدْرَج، وهو أن المراد بالأرض: مكة، والله أعلم، فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك».

[١٣٧] قال ابن تيمية (١٩٠/١ ـ ١٩١ بتصرف): «دَلَّت هذه الآية على أنه يعلم أنَّ آدم يخرج من الجنة؛ فإنه لولا خروجه من الجنة لم يَصِرْ خليفة في الأرض، ولهذا قال مَن قال مَن السلف: إنه قَدَّر خروجه من الجنة قبل أن يأمره بدخولها».

= ابن جرير ٤٤٨/١ معللًا ذلك: «وأبو روق يكثر رواية التفسير عن الضحاك، فلعل ذِكْر الضحاك سقط من الناسخين في بعض نسخ الطبري». لكن السيوطي في الإتقان (ط: مجمع الملك فهد) ٩٩٩/١ عزا هذا الأثر إلى ابن جرير من قول أبي روق.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٩٠/٧٤ مختصرًا، وابن جرير ٤٧٦/١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧٦/١ (٣١٧) مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٢١٧/١: «وهذا مرسل، وفي سنده ضعف».

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٤٣، وابن أبي حاتم ٧٦/١، وابن عساكر ٤٥٢/٧ كلاهما من طريقه. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، ووكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦/١ (٣١٨).

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

١١١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: أوَّل من سكن الأرضَ الجنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضًا. قال: فبعث الله إليهم إبليسَ في جند من الملائكة، فقتلهم إبليسُ ومن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور، وأطراف الجبال، ثم خلق آدم، فأسكنه إياها، فلذلك قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]. (ز)

١١١٨ - عن الحسن البصري، في الآية، أي: خلفاء يخلف بعضهم بعضًا[2] [١٣٨]. (ز)

١١١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس - وَهُوَ آدم ﵇ -، فجعلهم سُكَّانَ الأرض، وجعل الملائكة سكان السماوات، فوقع في الجن الفتنُ والحسدُ؛ فاقتتلوا، فبعث الله جُندًا مِن أهل سماء الدنيا - يُقال لهم: الجن، إبليس عدو الله منهم، خُلِقوا جميعًا من نار، وهم خُزَّان الجنة، رأسهم إبليس -، فهبطوا إلى الأرض، فلم يُكَلَّفُوا من العبادة في الأرض ما كُلِّفُوا في السماء، فأحبوا القيام في الأرض، فأوحى الله ﷻ إليهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سواكم، ورافعكم إليَّ. فكرهوا ذلك؛ لأنهم كانوا أهونَ الملائكةِ أعمالًا[3]. (ز)

١١٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمة - ﴿جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، يقول: ساكِنًا وعامِرًا يسكنها ويعمرها، ليس خَلْقًا منكم[4] [١٣٩]. (ز)

---

[١٣٨] نقل ابن عطية (١/ ١٦٥، ١٦٦) عن الحسن قوله: «إنما سمى الله بني آدم: خليفة؛ لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله، الجيل بعد الجيل». ثم علَّق عليه بقوله: «ففي هذا القول يحتمل أن تكون بمعنى: خالفة، وبمعنى: مخلوفة». ونقل عن ابن مسعود قوله: «إنما معناه: خليفة مني في الحكم بين عبادي بالحق وبأوامري». ثم وجَّهه بقوله: «يعني بذلك: آدم ﵇، ومَن قام مقامه بعده من ذريته».

[١٣٩] ذهب ابنُ جرير (١/ ٤٧٧)، وابنُ عطية (١/ ١٦٥) إلى أنَّ ﴿خَلِيفَةً﴾ بمعنى: مَن =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٧.

(٢) علّقه ابن جرير ١/ ٤٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦ - ٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٧، ٤٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ٧٦.

١١٢١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال الله للملائكة: إنِّي أُريدُ أن أخلق في الأرض خَلْقًا، وأجعل فيها خليفة. وليس لله يومئذ خَلْقٌ إلا الملائكة، والأرض ليس فيها خَلْق[1]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾

١١٢٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أوَّلَ من لَبّى الملائكةُ، قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. قال: فَرَادُّوه، فأعرض عنهم، فطافوا بالعرش ست سنين يقولون: لبيك لبيك اعتذارًا إليك، لبيك لبيك نستغفرك ونتوب إليك»[2]. (١/٢٤٦)

١١٢٣ ـ عن عبد الله بن عمر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ آدم لَمّا أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أيْ رَبِّ، ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾. قال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾. قالوا: ربنا، نحن أطوعُ لك من بني آدم. قال الله للملائكة: هَلُمُّوا مَلَكَيْن من الملائكة حتى نُهْبِطهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان؟ فقالوا: ربنا، هاروت وماروت[3]...»[4]. (١١/٢٤٩)

== يخلف. قال ابن جرير: «والخليفة: الفَعِيلَة، من قولك: خَلَف فلانٌ فلانًا في هذا الأمر، إذا قام مقامه فيه بعده. كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [يونس: ١٤]، يعني بذلك: أنَّه أبدلكم في الأرض منهم، فجعلكم خلفاء بعدهم، ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم: خليفة؛ لأنه خلف الذي كان قبله، فقام بالأمر مقامه، فكان منه خلفًا».

وانتقد ابنُ جرير أثرَ ابن إسحاق هذا بقوله: «وليس الذي قال ابنُ إسحاق في معنى الخليفة بتأويلها، وإن كان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما أخبر ملائكتَه أنه جاعل في الأرض خليفة يسكنها، ولكن معناها ما وصفت قبلُ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٧٩.

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/٤٤٠ (٧٧٦) من طريق ابن أبي الدنيا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة.

وفي إسناده جهالة، فقد رواه فضيل بن يونس، عن شيخ من أهل البصرة، عن أنس.

(٣) ينظر تتمة الأثر عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾.

(٤) أخرجه أحمد ١٠/٣١٧ ـ ٣١٨ (٦١٧٨)، وابن حبان ١٤/٦٣ ـ ٦٤ (٦١٨٦)، والحاكم ٤/ ٦٥٠ (٨٧٩٦). =

١١٢٤ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٤٥)

١١٢٥ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: لَمَّا فرغ الله من خلق ما أحبَّ؛ اسْتَوَى على العرش، فجعل إبليسَ على مُلْك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن. وإنما سُمُّوا الجِنَّ لأنهم خزانُ الجنة، وكان إبليس مع مُلْكِه خازِنًا، فوقع في صدره كِبْر، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزيد[1] لي على الملائكة. فلما وقع ذلك الكِبْر في نفسه؛ اطَّلَع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالوا: ربَّنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية، يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضًا. قالوا: ربنا، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[2]. (ز)

١١٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كان إبليس من حَيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن، خُلِقوا من نار السموم من بين الملائكة. قال: وكان اسمه الحارث. قال: وكان خازنًا من خُزَّان الجنة. قال: وخُلِقَت الملائكة كلهم من نورٍ غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في

= وفيه يحيى بن سلمة، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وترك حديث يحيى بن سلمة عن أبيه من المحالات التي يردها العقل؛ فإنه لا خلاف أنه من أهل الصنعة، فلا ينكر لأبيه أن يخصه بأحاديث يتفرد بها عنه». وقال الذهبي في التلخيص: «قال النسائي: متروك». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٦٤٠ ـ ٦٤١: «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال البزار في مسنده ١٢/ ٢٤٨ (٥٩٩٦): «وهذا الحديث رواه غير موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا. وموسى بن جبير ليس به بأس، وإنما أتى رفعُ هذا الحديث عندي من زهير بن محمد؛ لأنه لم يكن بالحافظ، على أنه قد روى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، وابن وهب، وأبو عامر وغيرهم». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٥٣: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلا موسى بن جبير هذا». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٣٥٧٥): «قد قيل: إن الصحيح وَقْفُه على كَعْب». وقال ابن حجر في القول المسدد ص٣٩: «له طرق كثيرة، جمعتها في جزء مفرد، يكاد يكون الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة؛ لكثرة الطرق الواردة فيها، وقوة مخارج أكثرها». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٦٨ (٨١٧٥)، ٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤ (١٠٨٣٢): «رجاله رجال الصحيح، خلا موسى بن جبير، وهو ثقة». وقال الهيتميُّ في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣: «وقيل: الصحيح وقفه على كعب، عن ابن عمر». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (١٧٠): «باطل مرفوعًا».

(١) قال ابن جرير ١/ ٤٨٦: «هكذا قال موسى بن هارون [شيخ ابن جرير]، وقد حدثني به غيره، وقال: لمزية لي».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وابن عساكر ٧/ ٣٧٧.

القرآن من مارِج من نار ـ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلهِبَت ـ. قال: وخُلِق الإنسان من طين، فأول من سكن الأرضَ الجنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضًا. قال: فبعث الله إليهم إبليسَ في جُندٍ من الملائكة ـ وهم هذا الحي الذين يقال لهم: الجن ـ، فقتلهم إبليس ومَن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغْتَرَّ في نفسه، وقال: قد صنعت شيئًا لم يصنعْه أحد. قال: فاطَّلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطَّلع عليه الملائكة الذين كانوا معه، فقال الله للملائكة الذين معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٗ﴾. فقالت الملائكة مجيبين له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، كما أفسدت الجن، وسفكت الدماء، وإنما بعثتنا عليهم لذلك[(١)]. (ز)

١١٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: لقد أخرج الله آدمَ من الجنة قبل أن يدخلها؛ قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٗ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وقد كان فيها قبل أن يُخلَق بألفي عام الجِنُّ؛ بنو الجان، فأفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فلَمَّا أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنودًا من الملائكة، فضربوهم، حتى ألحقوهم بجزائر البحور، فلما قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٗ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، كما فعل أولئك الجان. فقال الله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٢)]. (٢٤١/١)

١١٢٨ ـ وعن عبد الله بن عمرو ـ من طريق مجاهد ـ، مثله[(٣)]. (٢٤١/١)

١١٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عَمَّن حدثه ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الآية، قال: إنَّ الله قال للملائكة: إنِّي خالقٌ بشرًا، وإنهم يتحاسدون، فيقتل بعضهم بعضًا، ويفسدون في الأرض. فلذلك قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[(٤)]. (٢٤٥/١)

١١٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إيَّاكم والرَّأْيَ؛ فإن الله تعالى رد الرَّأْيَ على الملائكة، وذلك أن الله تعالى قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٗ﴾. قالت الملائكة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦١.

وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٧ (٣٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٧.

﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾. قال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[(١)]. (٢٤٦/١)

١١٣١ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وقد علِمَت الملائكة من عِلْم الله أنَّه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض، ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾. فكان في علم الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ أنَّه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء، ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة. =

١١٣٢ ـ قال قتادة: وذُكِر لنا أنَّ ابن عباس كان يقول: إنَّ الله لَمَّا أخذ في خلق آدم قالت الملائكة: ما الله خالقٌ خَلْقًا أكرم عليه مِنَّا، ولا أعلم مِنَّا. فابْتُلُوا بخلق آدم، وكل خَلْقٍ مُبْتَلًى، كما ابتُلِيَت السموات والأرض بالطاعة، فقال الله: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١][(٢)] [١٤٠]. (ز)

١١٣٣ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فكَفَر قوم من الجن، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض، فمن ثَمَّ قالوا: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[(٣)]. (٢٤٣/١)

١١٣٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابنه عبد الوهاب ـ قال: كان إبليس على سُلْطان سماء الدنيا وسُلْطان الأرض، وكان [مكتوبًا] في الرفيع الأعلى عند الله أنه سيجعل في الأرض خليفة، وأنه سيكون دمًا و[أحداثًا]، فوجد ذلك إبليس، فقرأه أو أبصره دون الملائكة، فلمَّا ذكر أمرَ آدم للملائكة أخبر إبليسُ الملائكةَ أنَّ هذا الخليفة الذي يكون ستسجد له الملائكة، وأسَرَّ إبليس في نفسه أن لن يسجد له، وأخبر الملائكةَ

---

[١٤٠] عَلَّقَ ابنُ جرير (٤٩٢/١) على قول قتادة هذا بقوله: «وهذا الخبر عن قتادة يدل على أن قتادة كان يرى أن الملائكة قالت ما قالت على غير يقين علم تَقَدَّم منها بأنَّ ذلك كائن، ولكن على الرأي منها والظنّ، وأن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ أنكر ذلكَ من قِيلِها، وردّ عليها ما رأت بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من أنه يكون من ذرية ذلك الخليفة الأنبياء، والرسل، والمجتهد في طاعة الله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن بطة في أماليه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٩/٧ من طريق شَيْبَان.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧/١، وهو عند ابن جرير وأبي الشيخ من قول الربيع، كما سيأتي.

أن الله سيخلق خلقًا، وأنه يسفك الدماء، وأنه سيأمر الملائكة يسجدون لذلك الخليفة، قال: فلما قال الله ﷻ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حَفِظُوا ما كان قال لهم إبليس قبل ذلك، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(١). (ز)

١١٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١١٣٦ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: قال الله لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قال لهم: إني فاعِل. فعَرَضوا برأيهم، فعلَّمهم عِلْمًا، وطوى عنهم عِلمًا عَلِمه لا يعلمونه. فقالوا بالعلم الذي عَلَّمهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وقد كانت الملائكة عَلِمَت من عِلْم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢). (ز)

١١٣٧ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي ـ من طريق معروف المَكّيّ عمَّن سمع أبا جعفر ـ قال: السِّجِلُّ مَلَكٌ، وكان هاروت وماروت من أعوانه، وكان له كل يوم ثلاث لَمَحَات ينظرهن في أُمِّ الكتاب، فنظر نظرة لم تكن له، فأبصر فيها خَلْق آدم وما فيه من الأمور، فأسرَّ ذلك إلى هاروت وماروت وكانا من أعوانه، فلما قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. قال ذلك استطالة على الملائكة(٣)[١٤١]. (٣٩٦/١٠)

١١٣٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، قال: كان الله أَعْلَمَهُم إذا كان في الأرض خَلْقٌ أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، فذلك قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. يعنون: الناس(٤). (ز)

---

[١٤١] انتقد ابن كثير (١/ ٣٤٢) هذه الرواية بقوله: «هذا أثر غريب. وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر، فهو نقله عن أهل الكتاب، وفيه نكارة توجب رده، والله أعلم. ومقتضاه: أن الذين قالوا ذلك إنما كانوا اثنين فقط، وهو خلاف السياق».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٨/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١، وابن أبي حاتم ٧٧/١ عن الحسن فقط من طريق مبارك. كما ذكر نحوه يحيى بن سلام مختصرًا ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣١/١ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨/١ (٣٢٧). وقد أورده السيوطي عند تفسير آية سورة الأنبياء: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [١٠٤].

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/١، وابن جرير ٤٩٢/١، وابن أبي حاتم ٧٨/١.

١١٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن سابط ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، قال: يعنون الناس[١]. (ز)

١١٤٠ ـ قال إسماعيل السّدي: لما قال الله لهم ذلك قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة؟ قال: تكون له ذرية، يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضًا. قالوا عند ذلك: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[٢]. (ز)

١١٤١ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق ابنه عبد الله ـ قال: إنَّ الملائكة الذين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ كانوا عشرة آلاف، فخرجت نارٌ من عند الله، فأحرقتهم[٣]. (ز)

١١٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية، قال: إنَّ الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجِنَّ يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة. قال: فكفر قوم من الجنّ، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض، فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض، فمِن ثَمَّ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ الآية[٤]. (ز)

١١٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ يقول: أتجعل في الأرض ﴿مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني: من يعمل فيها بالمعاصي، ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ بغير حقٍّ، كفِعْلِ الجِنِّ[٥]. (ز)

١١٤٤ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: إنَّما تَكَلَّمُوا بما أَعْلَمَهم أنّه كائنٌ مِن خَلْقِ آدم، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[٦]. (ز)

١١٤٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمَة بن الفضل ـ قال: ... ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، ويعملون بالمعاصي. فقالوا جميعًا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[٧]. (ز)

١١٤٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: لَمَّا خلق الله النارَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩١، وفي لفظ آخر ١/ ٤٧٩: يعنون به: ابن آدم، وابن أبي حاتم ١/ ٧٨، وفي لفظ آخر عنده ١/ ٧٧: يعنون: الحرام.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٨ (٣٢٧). وقد أورده السيوطي عند تفسير آية سورة الأنبياء.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٤، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٦.

ذُعِرَتْ منها الملائكةُ ذُعْرًا شديدًا، وقالوا: ربَّنا، لِمَ خلقتَ هذه النار، ولأيِّ شيء خلقتَها؟ قال: لِمَن عصاني مِن خلقي. قال: ولَمْ يكن لله خلق يومئذ إلا الملائكة، والأرض ليس فيها خلق، إنما خلق آدم بعد ذلك. وقرأ قول الله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. قال: قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ليت ذلك الحين(١). ثم قال: قالت الملائكة: يا رب، أوَيأتي علينا دهرٌ نعصيك فيه! لا يرون له خلقًا غيرهم، قال: لا، إنِّي أُريد أن أخلق في الأرض خلقًا، وأجعل فيها خليفة، يسفكون الدماء، ويفسدون في الأرض. فقالت الملائكة: أتجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، وقد اخْتَرْتَنا؟ فاجعلنا نحن فيها، فنحن نُسَبِّح بحمدك ونُقَدِّس لك، ونعمل فيها بطاعتك. وأَعْظَمَتِ الملائكةُ أن يجعل الله في الأرض من يعصيه، فقال: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾. فقال: فلان، وفلان. قال: فلما رَأَوْا ما أعطاه الله من العلم عليهم، أقرُّوا لآدم بالفضل عليهم، وأبى الخبيثُ إبليسُ أن يُقِرَّ له، قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٢ ـ ١٣](٢) [١٤٢] [١٤٣]. (١/ ٢٤٤)

---

[١٤٢] علَّقَ ابنُ جرير (١/ ٤٧٩) على قول ابن زيد بقوله: «وهذا القول يَحْتَمِل ما حُكِي عن الحسن [من أنَّ المراد بالخليفة: هم ولد آدم الذين يخلفون أباهم، ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبل]، ويَحْتَمِل أن يكون أراد ابنُ زيد أنَّ الله أخبر الملائكة أنَّه جاعِلٌ في الأرض خليفة له، يَحْكُم فيها بين خلقه بحُكْمِه». وقال في (١/ ٥٠٠): «وغيرُ خطإٍ أيضًا ما قاله ابن زيد من أن يكون قيلُ الملائكة ما قالَتْ من ذلك على وجه التَّعَجُّب منها من أن يكون لله خَلْقٌ يعصي خالقه».

وعلَّق ابن عطية (١/ ١٦٧) على قول ابن زيد بقوله: «فهذا إما على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه، أو من عصيان من يستخلفه الله في أرضه وينعم عليه بذلك، وإما على طريق الاستعظام والإكبار للفصلين جميعًا: الاستخلاف، والعصيان».

وقال ابن عطية (١/ ١٦٨): «قال قوم: معنى الآية: ونحن لو جعلتنا في الأرض واستخلفتنا نسبح بحمدك. وهذا أيضًا حسن مع التعجب والاستعظام في قولهم: أَتَجْعَلُ».

[١٤٣] رَجَّحَ ابن جرير (١/ ٤٩٨ ـ ٥٠١) بدلالة ظاهر الآية، ونظائرها أن الله ﷻ أخبر ==

---

(١) قوله: ليت ذلك الحين، يعني: ليت الإنسان بقي شيئًا غير مذكور، قالها خوفًا من عذاب الله. وبنحو هذا المعنى ما أخرجه ابن المبارك (٢٣٥)، وأبو عبيد في فضائله (٧٠) عن عمر بن الخطاب أنه سمع رجلًا يقرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾، فقال: ليتها تمت. وسيأتي في تفسير الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

١١٤٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/٢٤٨)

١١٤٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: يقولون: نصلي لك[(١)] ١٤٤. (ز)

== الملائكة بأن ذرية خليفته في الأرض يفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء. وأنَّ قول الملائكة له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ استخبارٌ منها لربها، لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل. وقال (١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١): «فإن قال قائل: فإن كان أَوْلَى التأويلات بالآية هو ما ذكرت، من أنَّ الله أخبر الملائكة بأن ذرية آدم خليفته في الأرض يفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء، فمن أجل ذلك قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، فأين ذكر إخبار الله إياهم في كتابه بذلك؟ قيل له: اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه، فقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾؛ لِمَا كان فيه دلالة على ما تُرك ذِكْرُه بعد قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ من الخبر عَمَّا يكون من إفساد ذريته في الأرض، اكتفى بدلالته، وحذف وترك ذِكْرَه، ونظائر ذلك في القرآن، وأشعار العرب، وكلامها أكثر من أن يحصى».

وانتقد ابن جرير (١/ ٥٠٠) ما سوى ذلك بقوله: «وإنما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع بن أنس، وبالذي قاله ابن زيد في تأويل ذلك؛ لأنه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة، والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يدرك علم صحته إلا بمجيئه مجيئًا يمتنع معه التَّشاغُب والتَّوَاطُؤ، ويستحيل معه الكذبُ والخطأُ والسَّهْوُ، وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع، ولا فيما قاله ابن زيد».

١٤٤ علَّق ابن جرير (١/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧) على هذا القول، فقال: «وأما قول من قال: إن التقديس: الصلاة أو التعظيم. فإن معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذي ذكرناه من التطهير، من أجل أن صلاتها لربها تعظيم منها له، وتطهير مما ينسبه إليه أهل الكفر به».

وانتقد ابنُ عطية (١/ ١٦٨) تفسير التقديس بالصلاة، فقال: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٠٤.

١١٤٩ ـ وعن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، مثله[١]. (ز)

١١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: التقديس: التطهير[٢] ١٤٥. (١/٢٤٨)

١١٥١ ـ عن عبد الله بن عباس: كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة[٣]. (ز)

١١٥٢ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾، قال: نُعَظِّمك، ونُكَبِّرك[٤]. (١/٢٤٨)

١١٥٣ ـ عن الضحاك ـ من طريق أبي رَوْق ـ في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾، قال: التقديس: التطهير[٥]. (ز)

١١٥٤ ـ قال الحسن البصري: يقولون: سبحان الله وبحمده، وهو صلاة الخلق، وتسبيحهم، وعليها يُرزقون[٦]. (ز)

١١٥٥ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾، قال: نُعَظِّمك، ونُمَجِّدك[٧]. (١/٢٤٨)

١١٥٦ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾، قال: التسبيح: التسبيح. والتقديس: الصلاة[٨]. (١/٢٤٧)

١١٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: التقديس: الصلاة[٩]. (ز)

١١٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ يقول: نحن نَذْكُرك بأمرك. كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، يعني: يَذْكُره

---

١٤٥ اختار ابن عطية (١/١٦٨) أنَّ المراد بالتقديس: التطهير، مستندًا إلى اللغة، فقال: «والتقديس: التطهير، بلا خلاف، ومنه: الأرض المقدسة، أي: المطهرة، ومنه: بيت المقدس، ومنه: القدس الذي يتطهر به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٩ (٣٣٠).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٩ (٣٣١).
(٣) تفسير البغوي ١/٧٩.
(٤) تفسير مجاهد ص١٩٩، وأخرجه ابن جرير ١/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥٠٦.
(٦) تفسير الثعلبي ١/١٧٦، وتفسير البغوي ١/٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٢، وابن جرير ١/٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٩.

بأمره، ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: ونُصَلِّي لك، ونُعَظِّم أمرك[1]. (ز)

١١٥٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمَة بن الفَضْل ـ ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: لا نعصي، ولا نأتي شيئًا تكرهه[2]. (ز)

١١٦٠ ـ قال سفيان الثوري: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نُمَجِّدك، ونُعَظِّمك[3] [١٤٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١١٦١ ـ عن أبي ذر، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أحبُّ الكلام إلى الله ما اصطفاه الله لملائكته: سبحان ربي وبحمده**». وفي لفظ: «**سبحان الله وبحمده**»[4]. (١/٢٤٧)

١١٦٢ ـ عن سعيد بن جبير، أنَّ عمر بن الخطاب سأل النبي ﷺ عن صلاة الملائكة. فلم يَرُدَّ عليه شيئًا، فأتاه جبريل، فقال: إنَّ أهل السماء الدنيا سجودٌ إلى

[١٤٦] حكى ابنُ جرير (١/٥٠٥) خلافًا في معنى التسبيح في الآية: أهو التسبيح المعلوم، أم الصلاة؟ ثم جمع بين القولين بقوله: «فمعنى قول الملائكة إذن: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نُنَزِّهك، ونُبَرِّئُك مما يُضِيفُه إليك أهلُ الشرك بك، ونصلي لك. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: ننسبك إلى ما هو من صفاتك، من الطهارة من الأدناس، وما أضاف إليك أهل الكفر بك».
وقال ابن القيم (١/١١٦): «المعنى: نُقَدِّسك، ونُنَزِّهُك عما لا يليق بك. **هذا قول جمهور أهل التفسير**».
ونقل ابن عطية (١/١٦٨) أقوالًا في معنى الآية ووجَّهها، فقال: «قال بعض المتأولين: هو على جهة الاستفهام، كأنهم أرادوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ الآية، أم نتغير عن هذه الحال؟ قال القاضي أبو محمد ﵀: وهذا يحسن مع القول بالاستفهام المحض في قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ﴾. وقال آخرون: معناه التمدح ووصف حالهم، وذلك جائز لهم، كما قال يوسف ﵇: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]. وهذا يحسن مع التعجب والاستعظام لأن يستخلف الله من يعصيه في قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ﴾؟ وعلى هذا أدَّبهم بقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. وقال قوم: معنى الآية ونحن لو جعلتنا في الأرض واستخلفتنا نسبح بحمدك. وهذا أيضًا حسن مع التعجب والاستعظام في قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ﴾؟».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٦ ـ ٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤٩٦، ٥٠٦.
(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤٤.
(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٠٩٣ (٢٧٣١)، والترمذي ٦/١٨٦(٣٩١٠) واللفظ له.

يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي المُلْك والمَلَكُوت. وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي العِزَّة والجَبَرُوت. وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان الحيِّ الذي لا يموت[١]. (١/٢٤٧)

﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٠﴾

١١٦٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١١٦٤ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، يعني: من شأن إبليس[٢]. (ز)

١١٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، يقول: إنِّي قد اطَّلَعْتُ من قلب إبليس على ما لم تَطَّلِعُوا عليه من كِبْرِه واغْتِراره[٣]. (ز)

١١٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عمَّن حَدَّثه ـ: كان إبليسُ أميرًا على ملائكة سماء الدنيا، فاستكبر، وهَمَّ بالمعصية، وطغى، فعلم الله ذلك منه، فذلك قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، وأنَّ في نفس إبليس بَغْيًا[٤]. (١/٢٤٥)

١١٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

١١٦٨ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: عَلِم من إبليس المعصية، وخَلَقَه لها[٦]. (١/٢٤٩)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٦٤ ـ ٢٦٦ (٢٥٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٧٧ ـ ٢٧٨، وابن جرير ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣ مُطَوَّلًا.
قال المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/٣٦٥ ـ ٣٦٦ (٢٩٨٣٥): «عن سعيد بن جبير مرسلًا». وقال أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ١/٤٧٣: «هو حديث مرفوع، لكنه مرسل؛ لأن سعيد بن جبير تابعي، وإسناده إليه إسناد جيد».
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٨٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٠٧، ٥٨٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٩.
(٦) تفسير مجاهد ص١٩٩، وأخرجه سعيد بن منصور (١٨٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١/٥٠٨ ـ ٥٠٩ من طرق عن ابن أبي نجيح، والقاسم بن أبي بزة، وعلي بن بَذِيمَة، وابن أبي حاتم ١/٧٩ من طريق علي بن بَذِيمَة. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد. وعند ابن جرير في لفظ آخر: علم من إبليس كتمانه الكبر ألا يسجد لآدم.

١١٦٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابنه عبد الوهاب ـ قال: عَلِم من إبليس المعصية، وخَلَقه لها، وعَلِمَ من آدم الطاعة، وخَلَقه لها[(١)]. (ز)

١١٧٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: كان في علم الله أنَّه سيكون من تلك الخليفة أنبياء ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة[(٢)]. (١/٢٤٩)

١١٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ إنَّ في علمي أنَّكم سكان السماء، ويكون آدم وذريته سكان الأرض، ويكون منهم من يُسَبِّح بحمدي ويعبدني[(٣)]. (ز)

١١٧٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة بن الفضل ـ ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، أي: فيكم ومنكم ـ ولم يُبْدِها لهم ـ من المعصية، والفساد، وسفك الدماء[(٤)] [١٤٧]. (ز)

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ﴾

١١٧٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١١٧٤ ـ و**عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: إنَّ مَلَك الموت لَمَّا بُعِث ليَأْخُذ من الأرض تُرْبَة آدم؛ أخَذ من وَجْه الأرض، وخَلَط، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، ولذلك سُمِّي: آدم؛ لأنه أُخِذ من أدِيم الأرض[(٥)]. (ز)

---

[١٤٧] قال ابن جرير (١/٥٠٧): «اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك». وحكى القولين، ولم يُرَجِّح.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥١٠، وابن أبي حاتم ١/٧٩ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٢ ـ نحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٦ ـ ٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٤٩٦، ٥١٠، وقد تقدم مطولًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥١٢.

١١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: بَعَث ربُّ العزة إبليسَ، فأخذ من أدِيم الأرض: من عَذْبِها ومالِحها، فخلق منها آدم، فكل شيء خلقه من عذبها فهو صائر إلى السعادة، وإن كان ابن كَافِرَيْن، وكل شيء خلقه من مالحها فهو صائر إلى الشقاء، وإن كان ابن نبيين. قال: ومن ثَمَّ قال إبليس: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ [الإسراء: ٦١]، إنَّ هذه الطينة أنا جئت بها. ومن ثَم سُمِّي: آدم؛ لأنه أُخِذ من أدِيم الأرض[(١)]. (١/٢٥٦)

١١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبير - قال: إنَّما سُمِّي: آدم؛ لأنه خُلِق من أدِيم الأرض - زاد الفريابي: قَبَض قَبْضَةً من تُرْبَة الأرض، فخَلَقَه منها -، وفي الأرض البياض والحمرة والسواد؛ ولذلك ألوان الناس مختلفة، فيهم الأحمر والأبيض والأسود، والطَّيِّب والخبيث[(٢)]. (١/٢٦٣)

١١٧٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: خلق الله آدم من أدِيم الأرض؛ من طينة حمراء وبيضاء وسوداء[(٣)]. (١/٢٦٣)

١١٧٨ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق أبي حَصِين - قال: أتَدْرُون لِمَ سُمِّي: آدم؟ لأنه خُلِق من أديم الأرض[(٤)] [١٤٨]. (١/٢٦٣)

---

[١٤٨] علَّق ابن جرير (١/٥١٣، ٥١٤ بتصرف) على تلك الآثار بقوله: «وقد رُوِي عن رسول الله ﷺ خبرٌ يُحقِّق ما قال مَنْ حَكَيْنا قولَه في معنى آدم. وذلك ما حَدَّثَنِي به... عن أبي موسى الأشعري»، فذكر حديثه الوارد في المتن في الآثار المتعلقة بالآية.
ثم وَجَّه هذا التأويل بقوله: «فعلى التأويل الذي تَأَوَّل آدم بمعنى: أنه خُلِق من أديم الأرض، يجب أن يكون أصل آدم فِعْلًا سُمِّي به أبو البشر، كما سُمِّي أحمد بالفعل من الإحماد، وأسعد من الإسعاد، فلذلك لم يُجْرَ [لم يُصْرَف]، ويكون تأويله حينئذ: آدَمَ المَلكُ الأرضَ، يعني: به بلغ أدَمَتَها. ثم نُقِلَ من الفعل فجُعِل اسمًا للشخص بعينه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥١٢، وابن عساكر في تاريخه ٧/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد في طبقاته، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٣، والحاكم ٢/٣٨٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣، ٨١٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن سعد، وابن جرير. كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٥ من طريق أبي الضحى.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠، وابن سعد ١/٢٦، وابن جرير ١/٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

آثار متعلقة بالآية:

١١٧٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا، قال: اذهب، فسلِّم على أولئك النفر من الملائكة، فاسمع ما يحيُّونك؛ فإنها تحيَّتُك وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتك. فذهب، فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»(١). (١/٢٥٩)

١١٨٠ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال ﷺ: «إنَّ الله خَلَق آدمَ من قبضة قَبَضَها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قَدْر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسَّهْل والحَزْن، والخبيثُ والطَّيِّب»(٢). (١/٢٥٩)

١١٨١ - عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «ما صَوَّر الله تعالى آدم في الجنة، تركه ما شاء أن يتركه، فجعل إبليس يَطِيف به؛ ينظر ما هو، فلَمَّا رآه أجوف عرف أنه خَلْقٌ لا يتمالك». ولفظ أبي الشيخ: «قال: خَلْق لا يتمالك، ظَفِرْتُ به»(٣). (١/٢٥٧)

١١٨٢ - عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «لَمَّا نفخ الله في آدم الروح، فبلغ الروحُ رأسَه عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين. فقال له - تبارك وتعالى -: يرحمك الله»(٤). (١/٢٥٧)

١١٨٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خلق الله آدم عطس، فألهمه الله أن قال: الحمد لله. قال له ربه: يرحمك الله. فلذلك سبقت رحمته غضبه»(٥). (١/٢٥٨)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٣١ - ١٣٢ (٣٣٢٦)، ٨/ ٥٠ (٦٢٢٧)، ومسلم ٤/ ٢١٨٣ (٢٨٤١).

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٣٥٣ (١٩٥٨٢)، ٣٢/ ٤١٣ (١٩٦٤٢)، وأبو داود ٧/ ٧٨ (٤٦٩٣)، والترمذي ٥/ ٢١٨ (٣١٨٨)، وابن حِبَّان ١٤/ ٢٩ (٦١٦٠)، والحاكم ٢/ ٢٨٨ (٣٠٣٧)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٧ (٤١)، وابن جرير ١/ ٥١٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة ٤/ ١٧٢ (١٦٣٠).

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠١٦ (٢٦١١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٣٧ (٦١٦٥).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٠٢: «بإسناد صحيح». وصححه الألباني في الصحيحة ٥/ ١٩١ (٢١٥٩).

ورواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٦٣ (٧٦٧٩) عن أنس موقوفًا، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، وإن كان موقوفًا فإن إسناده صحيح بمَرَّة».

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٥١ - ٥٥٢ (٣٦٦٣)، وابن حِبان ١٤/ ٣٦ (٦١٦٤) واللفظ له، ١٤/ ٤٠ (٦١٦٧) مطولًا.

=

١١٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طينًا، ثم تركه، حتَّى إذا كان حمأً مسنونًا خَلَقه وصَوَّره، ثم تركه، حَتَّى إذا كان صَلْصالًا كالفَخَّار، وجعل إبليس يَمُرُّ به، فيقول: لقد خُلِقْتَ لأمر عظيم. ثم نفخ الله فيه من روحه، فكان أول شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس، فَلَقَّنَهُ الله حمد ربه، فقال الرب: يرحمك ربك. ثم قال: يا آدم، اذهب إلى أولئك النفر، فقل لهم، وانظر ماذا يقولون؟ فجاء، فسلَّم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله. فجاء إلى ربه، فقال: ماذا قالوا لك؟ وهو أعلم بما قالوا له. قال: يا رب، سلَّمت عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله. قال: يا آدم، هذه تحيَّتُك، وتحيَّةُ ذريتك. قال: يا رب، وما ذريتي؟ قال: اختر يَدَيَّ، يا آدم. قال: أختار يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين. فبسط الله كفه، فإذا كل ما هو كائن من ذريته في كف الرحمن ﷻ»[(١)]. (٢٥٨/١)

١١٨٥ ـ عن ابن زيد، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله لَـمَّا أراد أن يخلق آدم بَعَث مَلَكًا، والأرض يومئذ وافرة، فقال: اقبِض لي منها قَبْضَة، ائْتِنِي بها أَخْلُق منها خَلْقًا. قالت: فإني أعوذ بأسماء الله أن تقبض اليوم مني قبضة، يخلق خلقًا يكون لجهنم منه نصيب. فعَرَج الملك ولم يقبض شيئًا، فقال له: ما لَكَ؟ قال: عاذت بأسمائك أن أقبض منها خلقًا يكون لجهنم منه نصيب، فلم أجد عليها مجازًا. فبعث مَلَكًا آخر، فلما أتاها، قالت له مثل ما قالت للأول، فعَرَج ولم يقبض منها شيئًا، فقال له الرب مثل ما قال للأول، ثم بَعَث الثالث، فقالت له مثل ما قالت لهما، فعَرَج ولم يقبض منها شيئًا، فقال له الرب تعالى مثل ما قال للذين قبله، ثم دعا إبليس، واسمه يومئذ في الملائكة: حباب، فقال له: اذهب، فاقبض لي من الأرض قبضة. فذهب حتى أتاها، فقالت له مثل ما قالت للَّذِين من قبله من الملائكة، فقبض منها قبضة، ولم يسمع تَحَرُّجها، فلَمَّا أتاه قال الله تعالى: ما أعاذتك بأسمائي منك؟ قال: بلى. قال: فما كان من أسمائي ما يُعِيذُها منك؟ قال: بلى، ولكن أمرتني فأطعتك. فقال الله:

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد رُوِي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ من رواية زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٥٣/١١ ـ ٤٥٥ (٦٥٨٠). وأورده ابن عساكر ـ كما في مختصر تاريخه لابن منظور ١٣٩/٨ ـ، والثعلبي ١٣٤/٤.

قال الهيثمي في المجمع ١٩٧/٨ (١٣٧٤٧): «وفيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث، وضَعَّفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٣٦/٧ ـ ١٣٧ (٦٥١٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف إسماعيل ابن رافع».

لأخلُقَنَّ منها خَلْقًا يسوء وجهك. فألقى الله تلك القبضة في نهر من أنهر الجنة، حتى صارت طينًا، فكان أول طين، ثم تركها حتى صارت حمأً مسنونًا مُنتِن الريح، ثم خلق منها آدم، ثم تركه في الجنة أربعين سنة، حتى صار صَلْصَالًا كالفَخّار، يَبِس حتى كان كالفَخَّار، ثم نفخ فيه الروح بعد ذلك، وأوحى الله إلى ملائكته: إذا نفخت فيه من الروح فقعوا له ساجدين، وكان آدم مُسْتَلْقِيًا في الجنة، فجلس حين وجد مَسَّ الروح، فعطس، فقال الله له: احمد ربك. فقال: يرحمك ربك. فمن هنالك يقال: سبقت رحمته غضبه. وسجدت الملائكة إلا هو قام، فقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، فأخبر اللهُ أنَّه لا يستطيع أن يعلو على الله، ما له يتكبر على صاحبه، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾. قال: ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٢ ـ ١٧]. وقال الله: إنَّ إبليس قد صَدَّق عليهم ظَنَّه، وإنما كان ظَنُّه أن لا يجد أكثرهم شاكرين»[١]. (١/٢٦١)

١١٨٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن جده ـ قال: إنَّ آدم خُلِق من أدِيم الأرض، فيه الطَّيِّب والصالح والرديء، فكلُّ ذلك أنت راءٍ في ولده، الصالحُ والرَّدِيءُ[٢]. (١/٢٥٦)

١١٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: خُلِقَت الكعبةُ قبل الأرض بألْفَيْ سنة. قالوا: كيف خُلِقَتْ قبلُ وهي من الأرض؟ قال: كانت خَشَفَةً[٣] على الماء، عليها ملَكان يسبِّحان الليل والنهار، ألْفَيْ سنة، فلمَّا أراد الله أن يخلق الأرض دحاها منها، فجعلها في وسط الأرض، فلمَّا أراد الله أن يخلق آدم بَعَث مَلَكًا من حَمَلة العرش يأتي بتراب من الأرض، فلمَّا هوى ليأخذ قالت الأرض: أسألك بالذي أرسلك أن لا تأخذ مني اليوم شيئًا يكون منه للنار نصيبٌ غدًا. فتركها، فلما رجع إلى ربه قال: ما مَنَعك أن تأتي بما أمرتك؟ قال: سألَتْني بك، فعَظَّمتُ أن أرُدَّ شيئًا سألني بك. فأرسل مَلَكًا آخر، فقال مثل ذلك، حتى أرسلهم كلهم، فأرسل مَلَكَ الموت، فقالت له مثل ذلك، قال: إنَّ الذي أرسلني أحقُّ بالطاعة منك. فأخذ من وجه الأرض كلها؛ من طَيِّبها وخبيثها، حتى كانت قَبْضَة عند موضع الكعبة، فجاء به إلى ربه، فصبَّ عليه

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٥٦٣ ـ ١٥٦٤ (١٠٤٤)، وهو معضل.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥١٢.

(٣) الخشفة: واحدة الخشف، وهي حجارة تنبت في الأرض نباتًا. النهاية (خشف).

من ماء الجنة، فجاء حَمَأً مسنونًا، فخلق منه آدم بيده، ثم مسح على ظهره، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين. فتركه أربعين ليلة لا ينفخ فيه الروح، ثم نفخ فيه من روحه، فجرى فيه الروح من رأسه إلى صدره، فأراد أن يثِب، فتلا أبو هريرة: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. فلمَّا جرى فيه الروح جلس جالسًا، فعطس، فقال الله: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال: رحمك ربك. ثم قال: انطلق إلى هؤلاء الملائكة، فسلِّم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فقال: هذه تحيتك، وتحية ذريتك، يا آدم، أيُّ مكان أحَبُّ إليك أن أُرِيَك ذريتك فيه؟ فقال: بيمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين. فبسط يمينه، فأراه فيها ذريته كلهم، وما هو خالق إلى يوم القيامة؛ الصحيح على هيئته، والمُبْتَلى على هيئته، والأنبياء على هيئتهم، فقال: أيْ رب، ألَا عَافَيْتَهم كلهم! فقال: إني أحببت أن أُشكَرَ. فرأى فيها رجلًا ساطعًا نورُه، فقال: أيْ رب، مَن هذا؟ فقال: هذا ابنك داود. فقال: كم عمُرُه؟ قال: ستون سنة. قال: كم عُمُري؟ قال: ألف سنة. قال: انقص من عمري أربعين سنة، فزدها في عمره. ثم رأى آخر ساطعًا نوره، ليس مع أحد من الأنبياء مثل ما معه، فقال: أي رب، من هذا؟ قال: هذا ابنك محمد، وهو أول من يدخل الجنة. فقال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة، ولا أحسده. فلما مضى لآدم ألف سنة إلا أربعين جاءته الملائكة يَتَوَفَّوْنه عيانًا، قال: ما تريدون؟ قالوا: نُرِيد أن نَتَوَفَّاك. قال: بقي من أجلي أربعون. قالوا: أليس قد أعطيتها ابنك داود؟ قال: ما أعطيت أحدًا شيئًا. قال أبو هريرة: جحد آدم، وجحدت ذريته، ونسِيَ، ونسِيَت ذريته[(١)]. (١/٢٥١)

١١٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا فرغ الله من خلق آدم، وجرى فيه الروح؛ عطس، فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك[(٢)]. (١/٢٥٨)

١١٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: خلق الله آدم من أرضٍ يقال لها: دَحْنَاء[(٣)]. (١/٢٥٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو يخالف ما سبق في الذي أتى بالقبضة؛ ففي السابق أنه إبليس، وفي هذا: ملك الموت.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٦١.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٢٥ ـ ٢٦، وابن عساكر ٧/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي بكر الشافعي في الغَيْلانِيَّات.

١١٩٠ ـ قال مجاهد: خلق الله آدم آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، بعدَ ما خلق الخلق كلهم[١]. (ز)

١١٩١ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: خلق الله آدم في سماء الدنيا، وإنَّما أسجد له ملائكةَ سماءِ الدنيا، ولم يُسْجِد له ملائكةَ السمواتِ[٢]. (١/٢٦٠)

﴿ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾

١١٩٢ ـ عن عطية بن بُسْر مرفوعًا، في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: «علَّم الله آدم في تلك الأسماء ألف حِرْفَةٍ من الحِرَفِ، وقال له: قل لولدك وذريتك ـ يا آدم ـ: إن لم تصبروا عن الدنيا فاطلبوا الدنيا بهذه الحِرَف، ولا تطلبوها بالدِّين، فإن الدِّين لي وحدي خالِصًا، ويلٌ لِمَن طلب الدنيا بالدِّين، ويل له»[٣]. (١/٢٦٥)

١١٩٣ ـ عن أبي رافِع، قال: قال رسول الله ﷺ: «مُثِّلَتْ لي أمتي في الماء والطين، وعَلِمتُ الأسماء كلَّها، كما عَلِم آدم الأسماء كلها»[٤]. (١/٢٦٥)

١١٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: علَّم الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس؛ إنسان، ودابَّة، وأرض، وبَحْر، وسَهْل، وجَبَل، وحمار، وأشباه ذلك من الأُمم وغيرها[٥]. (١/٢٦٦)

١١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحّاك ـ قال: علّم الله آدم أسماء الخلق، والقُرى، والمُدُن، والجبال، والسِّباع، وأسماء الطير، والشجر، وأسماء ما كان وما يكون، وكلّ نَسَمَةٍ اللهُ ﷻ بارِئُها إلى يوم القيامة، وعرض تلك الأسماء على الملائكة[٦]. (ز)

١١٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن مَعْبَد ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: عَلَّمه اسم الصَّحْفَة، والقِدْر، وكل شيء، حتى الفَسْوَة،

---

(١) ذكره يحيى بن سلَّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٢٩ ـ.
(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٠٤٣).
(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٣/٤٢ (٤١٠٥)، ٤/٤١٦ (٧٢٠٨).
(٤) أورده الديلمي في الفردوس ٤/١٦٦(٦٥١٩).
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥١٤.
(٦) تفسير الثعلبي ١/١٧٨.

والفُسيَّة[١] [١٤٩]. (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)

١١٩٧ ـ عن قتادة، نحوه[٢]. (ز)

١١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عَمَّن حَدَّثَه ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: عرض عليه أسماء ولده إنسانًا إنسانًا، والدواب، فقيل: هذا الجمل، هذا الحمار، هذا الفرس[٣]. (١/ ٢٦٤)

١١٩٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفْطَس ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: علَّمه اسمَ كل شيء؛ حتى البعير، والبقرة، والشاة[٤]. (١/ ٢٦٤)

١٢٠٠ ـ عن الضحاك، نحوه[٥]. (ز)

١٢٠١ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: ما خلق اللهُ كُلَّه[٦]. (ز)

١٢٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١٢٠٣ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: علَّمه اسمَ كل شيء؛ هذه الخيل، وهذه

---

[١٤٩] رجَّح ابن جرير (١/ ٥١٩ بتصرف) أن الأسماء التي عُلِّمها آدم هي أسماء ذريته، وأسماء الملائكة، مُستندًا إلى لغةِ العربِ، ثم وجَّه قول ابن عباس المخالف لِمَا رَجَّحه بقوله: «وإن كان ما قال ابن عباس جائزًا، على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ﴾ الآية [النور: ٤٥]، وقد ذُكِرَ أنها في حرف ابن مسعود: (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)، وأنها في حرف أُبَيٍّ: (ثُمَّ عَرَضَهَا)، ولعل ابنُ عباس تَأَوَّل ما تأوّل على قراءة أُبَيٍّ؛ فإنه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أُبَيّ، وتأويل ابن عباس ـ على ما حُكِي عن أُبَيٍّ من قراءته ـ غيرُ مستنكر، بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٥، ٥١٦ من طرق مختلفة وألفاظ متقاربة، وابن أبي حاتم ١/ ٨٠ (٣٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، كما عزا إلى وكيع نحوه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٠ (عَقِب ٣٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٥. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٨٠ نحوه. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٧.

(٦) تفسير مجاهد ص١٩٩، وأخرجه ابن جرير ١/ ٥١٥، وابن أبي حاتم/ ٨١ ـ ٨٢ نحوه. وروى نحوه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾. وأخرج ابن جرير ١/ ٥١٥ من طريق خُصَيْفٍ، بلفظ: علَّمه اسم الغراب، والحمامة، واسم كل شيء.

البغال، والإبل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كلَّ شيء باسمه، وعرضت عليه أُمَّة أُمَّة[١]. (ز)

١٢٠٤ ـ عن قتادة: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: عَلَّم آدم من الأسماء أسماءَ خلقه ما لم يُعَلِّم الملائكة؛ فسَمَّى كُلَّ شيء باسمه، وألْجأ كلَّ شيء إلى جنسه[٢]. (٢٦٦/١)

١٢٠٥ ـ عن حُمَيْد الشَّامي ـ من طريق الحسن بن صالح، عن أبيه ـ قال: عَلَّم آدمَ النُّجوم[٣]. (ز)

١٢٠٦ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: أسماء الملائكة[٤]. (٢٦٥/١)

١٢٠٧ ـ قال الكلبي: ثم علَّمه أسماء الخلق كلهم، بالسُّرْيَانِيَّة، اللسان الأول، سِرًّا مِن الملائكة...[٥]. (ز)

١٢٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، ثُمَّ إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حَشَر الطير، والدوابَّ، وهَوَامَّ الأرض كُلَّها، فعَلم آدم ﷺ أسماءَها، فقال: يا آدم، هذا فرس، وهذا بَغل، وهذا حمار. حَتَّى سمى له كلَّ دابة، وكل طير باسمه[٦]. (ز)

= وَوَجَّه ابن تيمية (١٩٢/١) هذا التأويل بقوله: «أراد أسماء الأعْرَاض، والأعْيان، مكبرها ومصغرها».

وقال ابن كثير (٣٤٨/١): «والصحيح أنَّه علمه أسماء الأشياء كلها؛ ذواتها، وصفاتها، وأفعالها، كما قال ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١، ٥١٧. وعلّق ابن أبي حاتم ٨٠/١ نحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٥١٦/١ نحوه مختصرًا من طريق سعيد. وعند عبد الرزاق ٤٢/١، وابن جرير ٥١٦/١ من طريقه، عن معمر، عن قتادة، بلفظ: قال: علَّمه اسم كل شيء؛ هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء، ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة، فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠/١، وعلّق بقوله: يعني: أسماء النجوم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١.

(٥) ذكره يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/١ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

١٢٠٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: أسماء ذريته أجمعين[1] ١٥٠ ١٥١. (١/ ٢٦٥)

---

١٥٠ ذكر ابنُ تيمية (١/ ١٩٢) مُستندَ هذا القول، فقال: «وهذا يناسب الحديث الذي رواه الترمذي، وصَحَّحه عن النبي ﷺ: «إن آدم سأل ربَّه أن يُرِيَه صُوَر الأنبياء من ذريته»، فيكون قد أراه صور ذريته، أو بعضهم، وأسماءهم، وهذه أسماء أعلام لا أجناس».

١٥١ اختلف أهل التأويل في الأسماء التي عَلَّمها آدمَ ثم عَرَضها على الملائكة. ورَجَّح ابنُ جرير (١/ ٥١٨ - ٥١٩ بتصرف) أنها أسماءُ مَن يعقِل؛ وهم ذرِّيَّته، والملائكة، دون أسماء سائر أجناس الخلق، مُستدِلًّا بلغةِ العربِ؛ وذلك أنَّ الله - جلّ ثناؤه - كَنَّى عن الأسماء بالهاء والميم، فقال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، «ولا تكادُ العرب تُكَنِّي بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة، وأمّا إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سِوَى من وصفناها فإنَّها تكني عنها بالهاء والألف، أو بالهاء والنون، فقالت: عَرَضَهُنَّ، أو عَرَضَها، وربما كَنَّتْ عنها إذا كان كذلك بالهاء والميم، كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]، فكَنَّى عنها بالهاء والميم، وهي أصناف مختلفة، فيها الآدمي وغيره. وذلك، وإن كان جائزًا، فإنَّ الغالب المستفيض في كلام العرب ما وَصفنا».

وانتقد ابنُ كثير (١/ ٣٤٧) ترجيحَ ابن جرير، واستنادَه إلى كون الفعل ﴿عَرَضَهُمْ﴾ عبارة عما يعقل، فقال: «وهذا الذي رَجَّح به ليس بلازم؛ فإنه لا ينفي أن يُدْخِل معهم غيرهم، ويُعَبِّر عن الجميع بصيغة مَن يعقل للتغليب، كما قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]».

ورَجَّح ابنُ تيمية (١/ ١٩٢ - ١٩٣)، وابنُ كثير (١/ ٣٤٨ - ٣٤٩) أنَّ الله علَّمه أسماء كل شيء؛ مَن يعقِل، ومَن لا يعقِل، واسْتَدَلّا بما ثبت في الصحيحين من حديث الشفاعة، وفيه قول ذرية آدم لآدم ﵇: «وعلَّمك أسماء كل شيء». وزاد ابنُ تيمية استدلالًا بظاهرِ اللفظ، فقال: «وأيضًا قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ لفظٌ عامٌّ مُؤَكَّد؛ فلا يجوز تخصيصه بالدَّعْوَى، وقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ لأنه اجتمع مَن يعقل ومَن لا يعقل، فغَلَّب من يَعْقِل، كما قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]».

ونقل ابن عطية (١/ ١٧٠ - ١٧١) أقوالًا أخرى في هذه المسألة، فقال: «وحكى النقاش عن ابن عباس أنه تعالى علمه كلمة واحدة عرف منها جميع الأسماء. وقال آخرون: علمه أسماء الأجناس، كالجبال والخيل والأودية ونحو ذلك، دون أن يعين ما سمته ذريته منها. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٨.

آثار متعلقة بالآية:

١٢١٠ - عن حُمَيْد الشامي، قال: النجوم هي عِلمُ آدم ﷺ[1]. (٦/ ١٥٠)

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

قراءات:

١٢١١ - ذُكر أنها في حرف ابن مسعود: (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)، وأنها في حرف أُبَيّ: (ثُمَّ عَرَضَهَا)[2]. (ز)

تفسير الآية:

١٢١٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني - =

١٢١٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾: ثُمَّ عَرَض الخَلْق على الملائكة[3]. (ز)

١٢١٤ - وعن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، مثله[4]. (ز)

== وقال ابن قتيبة: علمه أسماء ما خلق في الأرض. وقال قوم: علمه الأسماء بلغة واحدة، ثم وقع الاصطلاح من ذريته فيما سواها. وقال بعضهم: بل علمه الأسماء لكل لغة تكلمت بها ذريته. وقد غلا قوم في هذا المعنى حتى حكى ابن جني عن أبي علي الفارسي أنه قال: علم الله تعالى آدم كل شيء، حتى أنه كان يحسن من النحو مثل ما أحسن سيبويه، ونحو هذا من القول الذي هو بيِّن الخطأ من جهات. وقال أكثر العلماء: علَّمه تعالى منافع كل شيء ولما يصلح. وقال قوم: عرض عليه الأشخاص عند التعليم. وقال قوم: بل وصفها له دون عرض أشخاص». ثم علَّق عليها بقوله: «وهذه كلها احتمالاتٌ قال الناس بها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والْمُرهِبيِّ في فَضْل العلم.

(٢) علّقه ابن جرير ١/ ٥٢٠.

وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٠ (٣٤١).

١٢١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾، يعني: عَرَض أسماء جميع الأشياء التي عَلَّمها آدم من أصناف الخَلْق[(١)]. (١/٢٦٦)

١٢١٦ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، قال: عَرَض أصحابَ الأسماء على الملائكة[(٢)]. (١/٢٦٦)

١٢١٧ ـ عن الحسن ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١٢١٨ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: عَلَّمَه اسمَ كل شيء؛ هذه الخيل، وهذه البغال، وما أشبه ذلك، وجعل يُسَمِّي كلَّ شيء باسمه، وعُرِضَت عليه أمة أمة[(٣)]. (ز)

١٢١٩ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، قال: علّمه اسمَ كل شيء، ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة[(٤)]. (ز)

١٢٢٠ ـ قال الكَلْبِيُّ: ثُمَّ عَلَّمه أسماء الخلق كلهم بالسُّرْيَانِيَّة، اللسان الأول، سِرًّا مِن الملائكة، ثُمَّ حشر الله الدوابَّ كلها، والسباع، والطير، وما ذرأ في الأرض، ثُمَّ قال للملائكة: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٣١ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾، فقال آدم ﵇: هذا كذا، وهذا كذا[(٥)]. (ز)

١٢٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾: ثُمَّ عرض أهلُ تلك الأسماء على الملائكة الذين هم في الأرض[(٦)]. (ز)

١٢٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: أسماء ذرِّيَّته كلّها، أخذهم من ظهره، ثُمَّ عَرَضهم على الملائكة[(٧)][١٥٢]. (١/٢٦٥)

---

[١٥٢] وَجَّه ابنُ عطية (١/ ١٧١) الاختلافَ في كون المعروض التسميات، أم الأسماء بقوله: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٢١ ـ ٥٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٢١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٣، وابن جرير ١/٥٢١، وابن أبي حاتم ١/٨١ كلاهما من طريق عبد الرزاق.
(٥) ذكره يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٢٩ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٧٨. وفي تفسير البغوي ١/ ٨٠ عن مقاتل ـ دون تقييد ـ بلفظ: خلق الله كل شيء؛ الحيوان، والجماد، ثُمَّ عرض تلك الشُّخوص على الملائكة.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٠.

﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي﴾

١٢٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي﴾، يقول: أخبِروني بأسماء هؤلاء[١] [١٥٣]. (١/ ٢٦٦)

١٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي﴾، يعني: أخبِروني[٢]. (ز)

﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾

١٢٢٥ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، قال: بأسماء هذه الّتي حدّثتْ بها آدم[٣] [١٥٤]. (ز)

١٢٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، يعني: دوابَّ الأرض كلها[٤]. (ز)

== «فمن قال في الأسماء بعموم كل شيء؛ قال: عرضهم أمةً أمةً، ونوعًا نوعًا، ومن قال في الأسماء إنها التسميات استقام على قراءة أُبيّ عرضها، ونقول في قراءة مَن قرأ ﴿عَرَضَهُمۡ﴾: إن لفظ الأسماء يدل على الأشخاص، فلذلك ساغ أن يقول للأسماء: عرضهم». وقال (١/ ١٧٢): «وقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ظاهره حضور أشخاص، وذلك عند العَرْض على الملائكة، فمن قال: إنه تعالى عَرَض على الملائكة أشخاصًا استقام له مع لفظ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، ومن قال: إنَّه إنَّما عَرَض أسماءَ فقط جَعَل الإشارة بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى أشخاص الأسماء وهي غائبة، إذ قد حضر ما هو منها بسبب، وذلك أسماؤها، وكأنه قال لهم في كل اسم لأي شخص هذا؟».

ثُمَّ قال ابنُ عطية (١/ ١٧٢) مُرَجِّحًا: «والذي يظهر: أنَّ الله تعالى عَلَّمَ آدم الأسماء، وعرض مع ذلك عليه الأجناس أشخاصًا، ثم عرض تلك على الملائكة، وسألهم عن تسمياتهم التي قد تعلّمها آدم، ثم إنَّ آدم قال لهم: هذا اسمه كذا، وهذا اسمه كذا».

[١٥٣] لم يُورِد ابنُ جرير (١/ ٥٢٢) في تأويل قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾ إلا قول ابن عباس.

[١٥٤] لم يُورِد ابنُ جرير (١/ ٥٢٢) في تأويل قوله: ﴿أَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلا قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

(٣) تفسير مجاهد ١/ ١٩٩، وأخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٨١ (٣٤٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

﴿إن كُنتُم صَٰدِقِينَ﴾

١٢٢٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٢٢٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿إن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ بني آدم يُفْسِدون في الأرض، ويَسْفِكون الدّماء[١]. (ز)

١٢٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: إن كنتم تعلمون أنِّي لَمْ أجْعَل في الأرض خليفة[٢]. (١/٢٦٦)

١٢٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ الله لَمَّا أخذ في خلق آدم قالت الملائكة: ما اللهُ خَالِقٌ خلقًا أكرمَ عليه مِنَّا، ولا أعلم مِنَّا. فابْتُلُوا بخَلْق آدم[٣]. (١/٢٦٦)

١٢٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١٢٣٢ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: فَلَمَّا أخذ في خلق آدم هَمَسَت الملائكةُ فيما بينها، فقالوا: لِيَخْلُقْ ربُّنا ما شاء أن يخلق، فلن يخلُق خَلْقًا إلا كُنَّا أعلم منه، وأكرم عليه منه. فلَمَّا خلقه، ونَفَخ فيه من روحه؛ أمرهم أن يسجدوا له لِمَا قالوا، ففضَّله عليهم، فعَلِموا أنَّهم ليسوا بخير منه، فقالوا: إن لم نكن خيرًا منه فنحن أعلم منه؛ لأنا كُنَّا قبله، وخُلِقَت الأمم قبله. فلَمَّا أُعْجِبوا بعلمهم ابْتُلُوا، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنِّي لا أخلق خَلْقًا إلا كنتم أعلمَ منه، فأخبِروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قال: ففَزِع القوم إلى التوبة ـ وإليها يفزع كلُّ مؤمن ـ، فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ الآية[٤] [١٥٥]. (١/٢٦٧)

---

[١٥٥] وجَّه ابن عطية (١/ ١٧٢) قول الحسن وقتادة بقوله: «فالمعنى: إن كنتم صادقين في دعواكم العلم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٤٩١ ـ ٤٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٤٩٢، ٥٢١، ٥٢٣ وقد تقدم مُطَوَّلًا.

١٢٣٣ ـ عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن غير[(١)] الرّبيع بن أنس: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: وذلك حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. قال: فلمّا عرفوا أنّه جاعل في الأرض خليفة قالوا بينهم: لن يخلق الله خَلْقًا إلا كُنّا نحن أعلم منه وأكرم. فأراد الله أن يُخبرهم أنّه قد فَضَّل عليهم آدم، وعَلَّم آدم الأسماء كلّها، فقال للملائكة: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[(٢)]. (ز)

١٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنّي جاعل فِي الأرض مَن يُفْسِد فيها، ويَسْفِكُ الدّماء[(٣)] [١٥٦]. (ز)

---

[١٥٦] رَجَّح ابنُ جرير (١/ ٥٢٣ بتصرف) تأويلَ ابن عباس ومَن قال بقوله، وقال: «ومعنى ذلك: فقال: أنبئوني بأسماء مَن عَرَضتُه عليكم ـ أيتها الملائكة ـ إن كنتم صادقين في قيلكم أنّي إن جعلتُ خليفتي في الأرض من غيركم عَصَاني ذريته، وأفسدوا فيها، وإن جعلتكم فيها أطعتموني، فإنكم إن كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتُهم عليكم من خلقي، وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتُعَايِنُونهم؛ فأنتم بما هو غير موجود من الأمور الكائنة التي لم توجد بَعدُ، وبما هو مُسْتَتِرٌ من الأمور؛ أحرى أن تكونوا غير عالمين، فلا تسألوني ما ليس لكم به علم، فإني أعلم بما يُصلِحكم، ويُصلِح خَلْقي».
وجعلَ ابنُ جرير قول الملائكة هنا نظير قول نوح ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥].
وذكر ابن عطية (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣) قول ابن مسعود وابن عباس، وقول الحسن وقتادة، وما في معناهما، ثم زاد عليها أقوالًا أخرى، فقال: «وقال آخرون: صادِقِينَ في أني إن استخلفتكم سبحتم بحمدي، وقدستم لي... وقال قوم: معنى الآية إن كُنتُمْ صادِقِينَ في جواب السؤال، عالمين بالأسماء. قالوا: ولذلك لم يسغ للملائكة الاجتهاد وقالوا: سُبْحانَكَ. حكاه النقاش، قال: ولو لم يشترط عليهم الصدق في الإنباء لجاز لهم الاجتهاد، كما جاز للذي أماته الله مائة عام، حين قال له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ولم يشترط عليه الإصابة. فقال ولم يصب، فلم يُعنَّف». وقال ابنُ عطية (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣): «وهذا كله مُحتَمَل».

---

(١) كذا في ابن جرير. وعلق المحققون على هذا الحرف بقولهم: سقط من: ر (إحدى النسخ).
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

﴿قَالُوا۟ سُبۡحَـٰنَكَ﴾

١٢٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالُوا۟ سُبۡحَـٰنَكَ﴾ تنزيهًا لله مِن أن يكون يعلمُ الغيبَ أحدٌ غيره: تُبْنا إليك[(١)]. (١/٢٦٦)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس قال: قال عمر لعلي وأصحابه عنده: «لا إله إلا الله، والحمد لله، والله أكبر» قد عرفناها، فما «سبحان الله»؟ فقال له علي: كلمة أَحَبَّها الله لنفسه، ورَضِيها، وأحبَّ أن تُقال[(٢)]. (ز)

١٢٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأَشْهَب ـ قال: «سبحان الله» اسمٌ لا يستطيع الناس أن يَنتَحِلُوه[(٣)]. (ز)

١٢٣٨ ـ عن ميمون بن مِهْران ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ أنه سُئِل عن: «سبحان الله». فقال: اسم يُعَظَّم اللهُ به، ويُحَاشى به من السوء[(٤)]. (ز)

﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾

١٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾ تَبَرِّيًا منهم من علم الغيب، ﴿إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ كما علَّمت آدم[(٥)] [١٥٧]. (١/٢٦٦)

١٢٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟﴾ قالت الملائكة: ﴿سُبۡحَـٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. قال الله ﷻ لهم: كيف تَدَّعُون العِلْم فيما لَمْ يخلق بعدُ، وَلَم تَرَوْه، وأنتم لا تعلمون من تَرَوْن؟![(٦)]. (ز)

---

[١٥٧] لم يُورِد ابنُ جرير (١/٥٢٨) في تأويل الآية إلا قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧، ٨١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨١ (٣٤٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨١ (٣٤٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥٢٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٧٨.

١٢٤١ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سَلَمة بن الفضل - ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، أي: إنَّما أجبناك فيما علَّمْتنا، فأمَّا ما لَم تُعَلِّمنا فإنَّك أعلم به مِنّا[١]. (ز)

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾

١٢٤٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾، قال: العليم الذي قد كَمُل في علمه[٢]. (٢٦٧/١)

١٢٤٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سَلَمَة بن الفضل - ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾، أي: عليم بما تُخْفُون[٣]. (ز)

﴿ٱلْحَكِيمُ ٣٢﴾

١٢٤٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: الذي قد كَمُل في حُكْمِه[٤] [١٥٨]. (٢٦٧/١)

١٢٤٥ - عن **أبي العالية** - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: حكيم في أمره[٥]. (ز)

١٢٤٦ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق محمد بن إسحاق - قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عُذْرِه وحُجَّته إلى عباده[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٤٧ - عن أيوب بن حسان، قال: سأل رجلٌ [سفيان] بن **عُيَيْنَة** عن القَدَرِيَّة. فقال: يا ابن أخي، قالت القَدَرِيَّة ما لم يَقُلِ الله ﷻ، ولا الملائكة، ولا النبيون،

---

[١٥٨] قال ابن جرير (٥٢٩/١): «الحكيم: هو ذو الحكمة». واستدلَّ بتأويل ابن عباس هذا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٦).
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٨).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٩).

ولا أهل الجنة، ولا أهل النار، ولا ما قال أخوهم إبليس، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾. وقال النبيون: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٨٩]. وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]. وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩][(١)]. (ز)

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾

١٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾، يقول: أخبِرهم بأسمائهم[(٢)]. (ز)

١٢٤٩ - عن محمد بن أبان، قال: سألتُ زيدَ بن أسلم عن قوله: ﴿أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾. قال: أنت جبريل، أنت ميكائيل، أنت إسرافيل، حتى عَدَّد الأسماء كلها، حتَّى بلغ الغُرَاب[(٣)]. (ز)

١٢٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ لآدم: ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾. يقول: أخبِر الملائكةَ بأسماء دوابِّ الأرض والطير كلها. ففعَل[(٤)]. (ز)

﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾

١٢٥١ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾: أنبأ آدمُ الملائكة بأسمائهم؛ أسماء أصحاب الأسماء[(٥)]. (ز)

١٢٥٢ - قال قتادة: فسَمَّى كُلَّ نَوْع باسمه[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢ (٣٥٢).
(٦) ذكره يحيى بن سلّام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ -.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

١٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحاك ـ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ يقول: أخبرهم بأسمائهم. ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ أيّها الملائكة خاصّة ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ولا يعلمه غيري[(١)]. (ز)

١٢٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: فجعل آدم يُنبِئهم بأسمائهم، ويقول: هذا اسم كذا وكذا من خلق الله، وهذا اسم كذا وكذا، فعَلَّم اللهُ آدمَ من ذلك ما لم يعلموا، حَتَّى عَلِموا أنه أعلمُ منهم. قال: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٢)]. (ز)

١٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ﴾ ما يكون في ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٣)]. (ز)

١٢٥٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قصّة الملائكة وآدم: فقال الله للملائكة: كما لم تَعْلَموا هذه الأسماء فليس لكم عِلْمُ أنّما أردتُّ أن أجعلهم لِيُفْسِدوا فيها، هذا عندي قد عَلِمْتُه؛ فكذلك أخفيت عنكم أنّي أجعل فيها من يعصيني، ومن يُطِيعُني. قال: وسبق من الله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]. قال: ولم تعلم الملائكةُ ذلك، ولم يَدْرُوه. قال: فلَمَّا رَأَوْا ما أعطى الله آدم من العِلْم أقَرُّوا لآدم بالفضل[(٤)] [١٥٩]. (ز)

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣﴾

١٢٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

---

[١٥٩] ذهب ابنُ جرير (١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١) إلى ما ذهب إليه ابن عباس، وابن زيد من أنَّ الآية توبيخٌ من الله ﷻ لهم على ما سَلَف من قِيلهم، وفَرَط منهم من خَطَإ مسألتهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٠.

١٢٥٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾، قال: قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. فهذا الذي أبدوا، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: ما أسَرَّ إبليس في نفسه من الكِبْر(١) [١٦٠]. (١/٢٦٧)

١٢٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ قال: ما تُظْهِرون، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يقول: أعلم السِّرَّ كما أعلم العلانية، يعني: ما كتم إبليس في نفسه من الكِبْر والاغترار(٢). (١/٢٦٨)

١٢٦٠ - قال عبد الله بن عباس: هو أنَّ إبليس مَرَّ على جسد آدم وهو مُلْقًى بين مكة والطائف، لا رُوحَ فيه، فقال: لِأَمْرٍ مَا خُلِق هذا. ثم دخل في فيه، وخرج من دُبُرِه، وقال: إنَّه خَلْقٌ لا يَتَماسَك؛ لأنه أجْوَف. ثم قال للملائكة الذين معه: أرأيتم إن فُضِّل هذا عليكم وأُمِرتُم بطاعته، ماذا تصنعون؟ قالوا: نطيع أمر ربنا. فقال إبليسُ في نفسه: والله لَئِن سُلِّطتُ عليه لَأُهْلِكَنَّه، ولئن سُلِّط عَلَيَّ لَأَعْصِيَنَّه. فقال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما تبديه الملائكة من الطاعة، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

---

[١٦٠] رجَّح ابن جرير (١/٥٣٤) ما أفاده أثرُ ابن عباس هذا، وما ماثله، من أنَّ المكتوم: ما أسره إبليس في نفسه من الكِبْر، مُسْتَدِلًا بما أخبرَ الله في كتابِه من حالِ إبليس، فقال: «والذي قاله ابن عباس يدلّ على صحته خبرُ الله - جل ثناؤه - عن إبليس وعصيانه إياه، إذْ دعاه إلى السجود لآدم فأبى واستكبر، وإظهارُه لسائر الملائكة من معصيته وكِبْره، ما كان له كاتمًا قبل ذلك».
ثم وجَّه (١/٥٣٤ بتصرف) خروجَ الخبر عن إبليس مخرج الخبر عن الجميع بقوله: «وذلك أنّ من شأن العرب إذا أخبرتْ خبرًا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه؛ أن تُخْرِجِ الخبرَ عنه مَخرَجَ الخبر عن جميعهم، وذلك كقولهم: قُتِل الجيش وهُزموا. وإنَّما قُتِل الواحد أو البعض منهم، وهُزِم الواحد أو البعض... كما قال - جَلَّ ثناؤه -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، ذُكِر أن الذي نادى رسولَ الله ﷺ... كان رجلًا من جماعة بني تميم،... فكذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع، والمراد به الواحد منهم».
وبنحو توجيهه قال ابنُ عطية (١/١٧٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٣١. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٣١، وابن أبي حاتم ١/٨٣ مختصرًا من طريق عبيد بن سليمان، عن الضحاك.

يعني: إبليس من المعصية[(١)]. (ز)

١٢٦١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: فكان الذي كتموا قولهم: لن يخلق ربنا خلقًا إلا كُنَّا نحن أعلم منه وأكرم[(٢)]. (ز)

١٢٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه - قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما أَسَرَّ إبليسُ في نفسه[(٣)]. (ز)

١٢٦٣ - عن الضحاك، نحوه[(٤)]. (ز)

١٢٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، نحوه[(٥)]. (ز)

١٢٦٥ - عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما أَسَرَّ إبليسُ من الكفر في السجود[(٦)]. (١/٢٦٨)

١٢٦٦ - عن عبد الله بن بُرَيْدَة - من طريق صالح بن حيان - قال: فكان الله قد عَلِم من إبليس فيما يُخْفِي أنَّه غير فاعل، فذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، أما إبداؤه فإقراره بالسجود، وأما ما يُخْفِي فإباؤه له[(٧)]. (ز)

١٢٦٧ - عن مهدي بن ميمون، قال: سمعت الحسن، وسأله الحسن بن دينار، فقال: يا أبا سعيد، أرأيتَ قول الله للملائكة: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ما الذي كَتَمَتِ الملائكةُ؟ قال: إنَّ الله لَمَّا خلق آدمَ رأت الملائكة خَلْقًا عَجبًا، فكأنهم دخلهم من ذلك شيء. قال: ثُمَّ أقبل بعضهم على بعض، فأَسَرُّوا ذلك بينهم، فقال بعضهم لبعض: ما الذي يُهِمُّكُمْ من هذا الخَلْق؛ إنَّ الله لا يَخْلُق خَلْقًا إلا كُنَّا أكرم عليه منه. فذلك الذي كَتَمَت[(٨)]. (١/٢٦٨)

١٢٦٨ - عن الحسن [البصري] - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =
١٢٦٩ - وقتادة - من طريق أبي بكر - ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قالا: أمَّا

---

(١) تفسير الثعلبي ١/١٧٩، وتفسير البغوي ١/٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٨٣.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٨٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٣.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ما أبْدَوْا فقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وأمّا ما كتموا فقولُ بعضهم لبعض: نحن خير منه، وأعلم[١] ١٦١. (ز)

١٢٧٠ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: أسَرُّوا بينهم، فقالوا: يخلق الله ما يشاء أن يخلق، فلن يخلق خَلْقًا إلّا ونحن أكرمُ عليه منه[٢]. (ز)

١٢٧١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: فكان الّذي أبْدَوْا حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. وكان الّذي كتموا بينهم قولَهم: لن يخلق ربُّنا خلقًا إلّا كُنّا نحن أعلم منه، وأكرم. فعرفوا أنَّ الله فضَّل عليهم آدم في العِلم، والكَرَم[٣]. (ز)

١٢٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب، ﴿وَ﴾أعلم ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: إبليس وحده؛ ما كان أسَرَّ إبليسُ في نفسه من المعصية لله ﷻ في السجود لآدم[٤] ١٦٢. (ز)

١٢٧٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق أبي أحمد ـ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما أسَرَّ إبليسُ في نفسه من الكِبْر أن لا يسجد لآدم[٥]. (ز)

---

١٦١ انتقد ابنُ جرير (١/ ٥٣٤) ذلك التأويل بأنَّه لا دلالة عليه من كتاب ولا سُنَّة، فقال: «والذي حكي عن الحسن، وقتادة، ومن قال بقولهما في تأويل ذلك، غيرُ موجودةٍ الدلالةُ على صحته من الكتاب، ولا من خبر يجب به حُجَّة».

١٦٢ زاد ابن عطية (١/ ١٧٦) نقلًا عن المهدوي أنَّ المراد بقوله: «﴿مَا تُبْدُونَ﴾ قولهم: ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق أعلم منا ولا أكرم عليه. فجعل هذا مما أبدوه لما قالوا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢. وذكره يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣١ ـ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٣، وابن جرير ١/ ٥٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٢.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

١٢٧٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قول الله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾، قال: الملائكة الذين كانوا في الأرض[(١)]. (ز)

١٢٧٥ ـ عن عمر بن عبد العزيز، قال: لَمَّا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم كان أوَّل مَن سجد إسرافيلُ، فأثابه الله أن كتب القرآن في جبهته[(٢)]. (٢٦٩/١)

١٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ﴾ يعني: وقَدْ ﴿قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين خُلِقُوا من مَارِجٍ من نار السَّمُوم[(٣)]. (ز)

١٢٧٧ ـ عن ضَمْرة ـ من طريق أبي عُمَيْر ـ قال: سمعتُ من يَذْكُر: أنَّ أول الملائكة خَرَّ ساجدًا لله حين أُمِرت الملائكةُ بالسجود لآدم إسرافيلُ، فأثابه الله بذلك أن كتب القرآن في جبهته[(٤)]. (٢٦٩/١)

﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟﴾

١٢٧٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أَمَرَ آدم بالسجود، فسجد، فقال: لك الجنةُ، ولِمَن سَجَد مِن ولدك. وأمر إبليسَ بالسجود، فأبى أن يسجد، فقال: لك النار، ولِمَن أَبَى مِن ولدك أن يسجد**»[(٥)]. (٢٧٣/١)

١٢٧٩ ـ قال أُبَيّ بن كعب: معناه: أَقِرُّوا لآدم أنَّه خيرٌ وأَكْرَمُ عَلَيَّ مِنكم. فأَقَرُّوا بذلك[(٦)]. (ز)

١٢٨٠ ـ قال ابن مسعود: أمرهم الله تعالى أن يأتمُّوا بآدم، فسجدت الملائكة وآدمُ لله

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣/١ (٣٥٨).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٩٨/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٠٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٣٢٨/١ ـ ٣٢٩ (٣١٨).

وإسناده ضعيف، فيه كنانة بن جبلة، كذَّبه ابن معين، وضعّفه السعدي جدًّا، وقال أبو حاتم: «محله الصدق». ينظر: الجرح والتعديل ١٦٩/٧، والميزان ٤١٥/٣. وفيه أيضًا سهيل بن أبي حزم، ضعّفه غير واحد، وقال أحمد: «روى عن ثابت أحاديث منكرة». ينظر: الجرح والتعديل ٢٤٧/٤، وتهذيب التهذيب ٢٦١/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨٠/١.

ربّ العالمين[١]. (ز)

١٢٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿ٱسۡجُدُواْ لِآدَمَ﴾، قال: كانت السجدةُ لآدم، والطاعةُ لله[٢]. (١/ ٢٦٩)

١٢٨٢ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ في الآية، قال: أمرهم أن يسجدوا، فسجدوا له؛ كرامةً من الله أكرم بها آدم[٣]. (١/ ٢٦٩)

١٢٨٣ ـ عن محمد بن عَبّاد بن جعفر المخزومي، قال: كان سجود الملائكة لآدم إيماءً[٤]. (١/ ٢٦٩)

١٢٨٤ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِآدَمَ﴾، قال: كانت السجدة لآدم، والطاعة لله، أكْرَم اللهُ آدمَ أن أسْجَد له ملائكتَه[٥] ١٦٣. (١/ ٢٧٠)

١٢٨٥ ـ عن أبي إبراهيم المزني أنَّه سُئِل: عن سجود الملائكة لآدم. فقال: إنَّ الله تعالى جعل آدم كالكعبة[٦] ١٦٤ ١٦٥. (١/ ٢٧٠)

---

١٦٣ اختار ابنُ جرير (١/ ٥٣٤)، وابنُ كثير (١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) تأويل قتادة للآية، قال ابنُ جرير: «وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم، وطاعة لله، لا عبادة لآدم».
وقال ابن كثير: «والسجدة لآدم إكرامًا وإعظامًا واحترامًا وسلامًا، وهي طاعة لله ﷻ؛ لأنها امتثال لأمره تعالى».

١٦٤ علّق ابنُ كثير (١/ ٣٦٠) على هذا القول قائلًا: «قال بعضهم: بل كانت السجدة لله، وآدم قبلة فيها، كما قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، وفي هذا التَّنظِير نَظَر».

١٦٥ علّق ابنُ عطية (١/ ١٧٨) على الوجوه المذكورة في الآثار بقوله: «وفي هذه الوجوه كلها كرامة لآدم عليه السلام».
ثم نقل حكاية «النقاش عن مقاتل: أن الله إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يخلقه. قال: والقرآن يرد على هذا القول». ثم نقل عن قوم أن «سجود الملائكة كان مرتين». ثم انتقدهم مستندًا إلى الإجماع قائلًا: «والإجماع يرد هذا».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦٠).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣ (٣٥٩).
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٤١).
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٦. وذكر يحيى بن سلّام شطره الثاني ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٣ ـ. وعزا السيوطي شطره الأول إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٨.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾

١٢٨٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٤٤)

١٢٨٧ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: جُعِل إبليسُ على مُلْك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن، وإنَّما سُمُّوا الجِنَّ لأنهم خُزَّان الجنة، وكان إبليس مع مُلْكِه خازنًا[1]. (ز)

١٢٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان إبليسُ من خُزَّان الجنة، وكان يُدَبِّر أمرَ السماء الدنيا[2]. (١/ ٢٧١)

١٢٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يَعْلَى بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان إبليسُ اسمُه: عزازيلُ، وكان من أشرف الملائكة، من ذوي الأجنحة الأربعة، ثم أُبْلِس بعد[3]. (١/ ٢٧٠)

١٢٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، مثله[4]. (ز)

١٢٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ قال: كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان من سُكَّان الأرض[5]. (١/ ٢٧٠)

١٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كان إبليسُ من حَيٍّ من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن. خُلِقوا من نار السَّموم من بين الملائكة. قال: وكان اسمه الحارث. قال: وكان خازنًا من خُزَّان الجنة. قال: وخُلِقت الملائكة من نورٍ، غيرَ هذا الحَيّ. قال: وخُلِقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا الْتَهَبَتْ[6]. (١/ ٢٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٦. وقد تقدم بطوله من رواية السدي.
(٢) أخرجه البيهقي (١٤٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦١)، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٦، والبيهقي في الشعب (١٤٦). وعزاه السيوطي لابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (عَقِب ٣٦٢).
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٦، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٤ كلاهما من طريق ابن إسحاق. وعزاه السيوطي لابن إسحاق في المبتدأ. وفي لفظٍ عند ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طريق طاووس أو مجاهد: وكان سكان الأرض فيهم يُسَمَّوْن الجن من بين الملائكة.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥.

١٢٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: كان إبليس من أشراف الملائكة، وأكرمهم قبيلة، وكان خازِنًا على الجِنان، وكان له سلطانُ سماء الدّنيا، وكان له سلطانُ الأرض. قال: قال ابن عبّاس: وقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]، إنَّما سُمِّي بالجَنَّان أنّه كان خازنًا عليها، كما يقال للرّجل: مكّيّ، ومدنيّ، وكوفيّ، وبصريّ. =

١٢٩٤ - قال ابن جريج: وقال آخرون: هم سِبْطٌ من الملائكة قبيلة، فكان اسم قبيلته: الجِنّ[١]. (ز)

١٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صالح مولى التَّوْأَمَة - قال: إنَّ من الملائكة قبيلًا يُقال لهم: الجن. فكان إبليس منهم، وكان إبليس يَسُوس ما بين السماء والأرض، فعصى، فمسخه الله شيطانًا رجيمًا[٢]. (ز)

١٢٩٦ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - قال: كان إبليس رئيسَ ملائكة سماء الدنيا[٣]. (١/ ٢٧١)

١٢٩٧ - قال سعيد بن جبير: مِن الذين يعملون في الجنة[٤]. (ز)

١٢٩٨ - عن قتادة، قال: كان الحسنُ يقول في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]: ألْجأه إلى نَسَبِه، فقال الله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ الآية [الكهف: ٥٠]. وهم يَتَوالَدُون كما يَتَوالَدُ بنو آدم[٥]. (ز)

١٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ وحده، فاستثنى؛ لَمْ يسجُد[٦]. (ز)

١٣٠٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمة - قال: أمَّا العرب فيقولون: ما الجِنُّ إلا كل مَن اجْتَنَّ فلم يُرَ. وأمَّا قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] أي: كان من الملائكة، وذلك أن الملائكة اجْتَنُّوا فلم يُرَوْا، وقد قال الله - جَلَّ ثناؤه -: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨]،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٣٦٧).
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ١/ ٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٠. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

وذلك لقول قريش: إنَّ الملائكة بنات الله. فيقول الله: إن تكن الملائكة بناتي فإبليس منها، وقد جعلوا بيني وبين إبليس وذريته نَسَبًا. قال: وقد قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثَعْلَبَة البَكْرِيّ، وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله:

ولو كان شيء خالِدًا أو مُعَمَّرًا ... لكان سليمان الْبَرِيَّ من الدَّهْرِ
بَرَاهُ إلهي واصْطَفاه عِبَادَه ... ومَلَّكه ما بين ثُرْيَا إلى مِصْر
وسَخَّر من جِنِّ الملائك تِسْعَةً ... قيامًا لديه يعملون بلا أجر

قال: فأبت العرب في لغتها إلا أنَّ الجِنَّ: كُلُّ مَا اجْتَنَّ. يقول: ما سَمَّى الله الجِنَّ إلا أنَّهم اجْتَنُّوا؛ فلم يُرَوْا، وما سَمَّى بني آدم: الإنس، إلا أنهم ظهروا فلَم يَجْتَنُّوا، فما ظهر فهو إنس، وما اجْتَنَّ فلم يُرَ فهو جِنٌّ[1]. (ز)

١٣٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - أنه قال: إبليس أبو الجن، كما آدم أبو الإنس[2] ١٦٦ ١٦٧. (ز)

---

١٦٦ رجّح ابنُ جرير (١/ ٥٤٢ - ٥٤٣) قولَ من قال: «إن إبليس كان من الملائكة» مُسْتَدِلًا بأنَّ الله استثنى من جميعهم إبليس، فدلَّ باستثنائه إياه منهم على أنه منهم.

وذكر ابنُ عطية (١/ ١٧٨ - ١٧٩) أنه قول الجمهور، وقال: «وهو ظاهر الآية». وبيّن كون الاستثناء مُتَّصِلًا على هذا القول.

١٦٧ قال ابنُ جرير (١/ ٥٤٢ - ٥٤٣) مُبيّنًا العِلَل التي استند إليها القائلون بكونه ليس من الملائكة: «وعِلَّة من قال هذه المقالة: أنَّ الله - جَلَّ ثناؤه - أَخْبَرَ في كتابه أنَّه خلق إبليس من نار السَّموم، ومن مارج من نار، ولم يخبر عن الملائكة أنه خَلقها من شيء من ذلك، وأن الله - جَلَّ ثناؤه - أخبر أنه من الجنّ، فقالوا: فغيرُ جائز أن يُنسب إلى غير ما نسبه الله إليه. قالوا: ولإبليس نسلٌ وذرية، والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد».

وانتقد هذه المقالةَ بقولِه: «وهذه عِلَلٌ تُنبِئُ عن ضَعْف معرفةِ أهلها؛ وذلك أنه غيرُ مستنكر أن يكون الله - جَلَّ ثناؤه - خَلق أصنافَ ملائكته من أصنافٍ من خَلْقه شَتَّى، فخلق بعضًا من نُور، وبعضًا من نار، وبعضًا مما شاء من غير ذلك، وليس في تَرْك الله - جَلَّ ثناؤه - الخبر عَمَّا خَلق منه ملائكته، وإخبارِه عما خلق منه إبليس ما يُوجِب أن يكون إبليس خارجًا عن معناهم؛ إذْ كان جائزًا أن يكون خَلَق صِنفًا من ملائكته من نارٍ كان منهم إبليس، وأن يكون أفرد إبليس بأنْ خَلقه من نار السموم دون سائر ملائكته. وكذلك غيرُ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٣٦٧).

﴿إِبْلِيسَ﴾

١٣٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يَعْلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان إبليسُ اسمُه: عزازيل، وكان من أشرف الملائكة، من ذوي الأجنحة الأربعة، ثم أُبْلِس بعدُ[(١)]. (١/ ٢٧٠)

١٣٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: إنّما سُمِّي إبليس لأنَّ الله أَبْلَسَه من الخير كله؛ آيَسَه منه[(٢)] ١٦٨. (١/ ٢٧٠)

١٣٠٤ ـ عن قتادة: أنَّه أَبْلَس عن الطاعة[(٣)]. (ز)

١٣٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان اسمُ إبليس الحارثَ، وإنّما سُمِّي إبليس حين أَبْلَس فقيرًا[(٤)]. (ز)

== مخرجه أن يكون كان من الملائكة بأنْ كان له نسل وذرية، لِمَا رَكَّب فيه من الشهوة واللذة التي نُزِعت من سائر الملائكة، لِمَا أراد الله به من المعصية. وأما خبرُ الله عن أنّه ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فغير مدفوع أن يُسَمَّى ما اجتنّ من الأشياء عن الأبصار كلها: جِنًّا».

وكذا انتقَد ابنُ عطية (١/ ١٧٨ ـ ١٧٩) بعضَ أدلتهم بقوله: «قوله ﷻ: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠] يتخرج على أنّه عمل عملهم، فكان منهم في هذا، أو على أنَّ الملائكة قد تُسَمَّى جِنًّا لاستتارها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨]، أو على أن يكون نَسَبهم إلى الجَنَّة ـ كما ينسب إلى البَصْرة: بِصْريّ ـ لَمّا كان خازِنًا عليها». وبيَّن ابنُ عطية أنَّ قولهم يقتضي كون الاستثناء منقطعًا.

١٦٨ ذَهَب ابنُ جرير (١/ ٥٤٣) إلى أنَّ إبليس: إفْعِيل من الإبْلاس، وهو الإياس من الخير، والندمُ والحزنُ، مُسْتَنِدًا إلى قول ابن عباس هذا، ولغة العرب.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦١)، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٦، والبيهقي في الشعب (١٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦٢) واللفظ له، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعند ابن جرير بلفظ: إبليس أبلسه الله من الخير كله، وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبة لمعصيته.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

﴿أَبَىٰ﴾

١٣٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق رجل، عن عكرمة - قال: إنَّ الله خَلَق خلقًا، فقال: اسجدوا لآدم. فقالوا: لا نفعل. فبعث عليهم نارًا تحرقهم، ثم خَلَق خلقًا آخر، فقال: إني خالق بشرًا من طين، اسجدوا لآدم. فَأَبَوْا، فبعث عليهم نارًا تحرقهم، ثم خلق هؤلاء، فقال: اسجدوا لآدم. فقالوا: نعم. وكان إبليسُ من أولئك الذين أَبَوْا أن يسجدوا لآدم(١) [١٦٩]. (١/ ٢٧١)

١٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شَبِيب بن بِشْر، عن عكرمة - قال: لَمَّا خلق الله الملائكة قال: إني خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فأَبَوْا؛ فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فأَبَوْا؛ فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فقالوا: سَمِعْنا، وأطعنا. إلا إبليس كان من الكافرين الأوَّلين(٢). (١/ ٢٧٢)

١٣٠٨ - عن سفيان بن عُيَيْنَة - من طريق عمر بن عبد الغفار - أنَّه سُئِل عن قوله: «لَيَدْخُلَنَّ الجنة إلا مَن أَبَى». قال: إلا مَن عصى الله؛ لقوله ﷻ: ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾(٣). (ز)

﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾

١٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: كان إبليس قبل أن يركب

---

[١٦٩] انتقَد ابنُ عطية (١/ ١٨٠) هذا الأثر بقوله: «الإسناد في مثل هذا غير وثيق». وكذا انتقَده ابنُ كثير (١/ ٢٣١)، فقال: «وهذا غريب، ولا يكاد يصح إسناده؛ فإنَّ فيه رجلًا مُبْهَمًا، ومثله لا يُحْتَجُّ به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤١، وابن الأنباري ص٣٣٥ - ٣٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥ - ٦٦ واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٣٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان أشدَّ الملائكة اجتهادًا، وأكثرهم علمًا، فذلك دعاه إلى الكِبر، وكان من حيٍّ يُسَمَّوْن: جِنًّا[1]. (١/ ٢٧٠)

١٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان إبليس من أشرف الملائكة، من أكثرهم قبيلة، وكان خازن الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وسلطان الأرض، فرأى أنَّ ذلك له عظمة وسلطانًا على أهل السماوات، فأضمر في قلبه من ذلك كِبْرًا لم يعلمه إلا الله، فلمَّا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم خرج كِبْرُه الذي كان يُسِرُّ[2]. (١/ ٢٧١)

١٣١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عمَّن حدثه ـ قال: كان إبليس أمينًا على ملائكة سماء الدنيا، قال: فَهَمَّ بالمعصية، وبَغى، واسْتَكْبَرَ[3]. (ز)

١٣١٢ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾، قال: حَسَدَ عدوُّ الله إبليسُ آدمَ على ما أعطاه من الكرامة، فقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ. فكان بدء الذنوب الكِبْر، استكبر عدوُّ الله أن يسجد لآدم[4]. (١/ ٢٧٠)

١٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾، يعني: وتكبر عن السجود لآدم، وإنما أمره الله ﷻ بالسجود لآدم لِما عَلِم الله منه، فأحب أن يُظْهِر ذلك للملائكة ما كان أَسَرَّ في نفسه، قال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢، وص: ٧٦][5]. (ز)

﴿وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾

١٣١٤ ـ عن عبد الله بن عباس: في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، قال: جعله الله كافرًا لا يستطيع أن يؤمن[6]. (١/ ٢٧٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٦، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٤ كلاهما من طريق ابن إسحاق. وعزاه السيوطي لابن إسحاق في المبتدأ. وفي لفظ عند ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طريق طاووس أو مجاهد: وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٣١٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، يعني: العاصين[(١)] [١٧٠]. (ز)

١٣١٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، بمثله[(٢)]. (ز)

١٣١٧ - عن عبد الله بن بُرَيْدَة - من طريق صالح بن حَيَّان - في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: من الذين أبَوْا؛ فأحرقتهم النار[(٣)]. (ز)

١٣١٨ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ - من طريق موسى بن عُبَيْدَة الرَّبَذِيّ - قال: ابتدأ الله خلق إبليس على الكفر والضلالة، وعمل بعمل الملائكة، فصيَّره إلى ما ابتدأ إليه خلقه من الكفر، قال الله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[(٤)]. (٢٧٤/١)

١٣١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: من الكافرين الذين لم يخلقهم الله يومئذ، يكونون بعد[(٥)]. (ز)

١٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: كان إبليس من الكافرين الذين أوْجَب الله ﷻ لهم الشقاء في عِلْمِه؛ فمِن ثَمَّ لم يَسْجُد[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٢١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السَّجْدَة، فسَجَد؛ اعتزل الشيطان عنه يبكي، فيقول: يا ويلتي، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنّة، وأُمرت بالسجود فأَبَيْت فَلِي النّار»[(٧)]. (ز)

١٣٢٢ - عن جُنَادَة بن أبي أُمَيَّة - من طريق مجاهد - قال: أول خطيئة كانت الحسد،

---

[١٧٠] اختار ابنُ جرير (٥٤٦/١) في معنى الآية: أنه كان - حين أبَى السجود - من الكافرين. وعلّق على هذا الأثر والذي قبله، بقوله: «وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه».
وعلّق ابنُ عطية (١٨٠/١) على هذا الأثر بقوله: «وتلك معصية كفر؛ لأنها عن مُعْتَقَد فاسد صَدَرَتْ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١، وابن أبي حاتم ٨٥/١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤/١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٥/١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٥/١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١.
(٧) أخرجه مسلم ٨٧/١ (٨١). وأورده الثعلبي ١٨١/١.

حسد إبليسُ آدمَ أن يسجد له حين أمر، فحمله الحسد على المعصية[(١)]. (٢٧٢/١)

١٣٢٣ - عن أبي العالية - من طريق زياد بن الحُصَيْن - قال: لَمَّا رَكِب نوحٌ السفينةَ إذا هو بإبليس على كَوْثَلِها[(٢)]، فقال له: ويحك، قد غرق الناس من أجلك. قال: فما تأمرني؟ قال: تُبْ. قال: سل ربَّك، هل لي من توبة؟ قال: فقيل له: إنّ توبته أن يسجد لقبر آدم. قال: تركته حيًّا وأسجد له ميّتًا؟![(٣)]. (ز)

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ﴾

١٣٢٤ - عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ آدم، أنبيًّا كان؟ قال: «نعم، كان نبيًّا رسولًا، كَلَّمَه الله قُبُلًا، قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾»[(٤)]. (٢٧٥/١)

١٣٢٥ - عن أبي ذرٍّ، قلتُ: يا رسول الله، مَن أوَّل الأنبياء؟ قال: «آدم». قلت: نَبِيٌّ كان؟ قال: «نعم، مُكَلَّمٌ». قلت: ثُمَّ مَن؟ قال: «نوح، وبينهما عشرة آباء»[(٥)]. (٢٧٥/١)

١٣٢٦ - عن أبي ذر، قال: قلتُ: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم». قلت: يا رسول الله، ونبيٌّ كان؟ قال: «نعم، نبيٌّ مُكَلَّم». قلت: كم كان المرسلون، يا رسول الله؟ قال: «ثلاثمائة وخمسة عشر، جَمًّا غفيرًا»[(٦)]. (٢٧٥/١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) الكَوْثَل: مؤخر السفينة. لسان العرب (كوثل).

(٣) تفسير الثعلبي ١٨١/١.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٢٤/٧ (٧٣٣٥)، وأبو الشيخ في العظمة ١٥٥٣/٥ - ١٥٥٤.
وفيه سلمة بن الفضل. قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم التيمي إلا ليث، ولا عن ليث إلا ميكائيل شيخ كوفي، ولا عن ميكائيل إلا سلمة بن الفضل». وقال ابن عدي في الكامل ٣٧٠/٤ (٧٩٠) في ترجمة سلمة بن الفضل الأبرش: «لم أجد في حديثه حديثًا قد جاوز الحد في الإنكار، وأحاديثه مقاربة محتملة». وقال ابن حبان في المجروحين ٣٣٧/١ (٤٢٥): «سلمة بن الفضل الأبرش صاحب ابن إسحاق، قال ابن عدي: ضَعَّفه ابن راهويه، وقال: في حديثه بعض المناكير». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٦٩٩٢/٣ (٣٨٠): «رواه سلمة بن الفضل، عن ميكال، عن ليث، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر. وسلمة ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥٨/٩ (٤٠٦٣): «منكر».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٥/٧ (٣٥٩٣٣)، والطبراني في الأوسط ٧٧/٥ - ٧٨ (٤٧٢١).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن صفوان بن سليم إلا خالد بن يزيد، تفرد به ابن لَهِيْعَة». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٦/١ - ١٩٧ (٩٥٤): «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٤٣١/٣٥ - ٤٣٢ (٢١٥٤٦)، ٤٣٧/٣٥ - ٤٣٨ (٢١٥٥٢).
قال البَزّار في مسنده ٤٢٧/٩ (٤٠٣٤): «وهذا الكلام لا نعلمه يُرْوَى بهذا اللفظ إلا عن أبي ذر. وعبيد بن =

١٣٢٧ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، مَن كان أولهم؟ ـ يعني: الرسل ـ. قال: «آدم». قلتُ: يا رسول الله، أنَبِيٌّ مُرْسَل؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسَوَّاه قُبُلًا»[١][٢]. (١/ ٢٧٥)

١٣٢٨ ـ عن أبي أُمامة الباهِلِيِّ، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أنَبِيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم، مُكَلَّم». قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون». قال: كم بين نوح وبين إبراهيم؟ قال: «عشرة قرون». قال: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا». قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل من ذلك؟ قال: «ثلاثمائة وخمسة عشر جَمًّا غفِيرًا»[٣]. (١/ ٢٧٦)

١٣٢٩ ـ عن أبي أُمامة، أنَّ أبا ذرٍّ قال: يا نبي الله، أيُّ الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم». قال: أَوَنَبِيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم، نبيٌّ مُكلَّم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه من روحه، ثم قال له: يا آدم. قُبُلًا». قلت: يا رسول الله، كم وَفاءُ عِدَّة الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا؛ الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر، جمًّا غفيرًا»[٤]. (١/ ٢٧٦)

﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾

١٣٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: ما سَكَنَ آدمُ الجَنَّةَ إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس[٥]. (١/ ٢٧٧)

= الخشخاش لا نعلم روى عن أبي ذر إلا هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٠ (٧٢٦): «وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنّه اختلط».

(١) قُبُلًا: أي: مقابلة وعيانًا. غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٥٧، ولسان العرب (قبل).

(٢) أخرجه الآجري في كتاب الأربعين ص١٩٥ (٤٤)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٦ ـ ١٦٩.

قال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج الكشاف ٢/ ٣٨٨: «فيه يحيى بن سعيد السعدي، قال البيهقي: ضعيف، وله طريق آخر». وقال ابن كثير في إرشاد الفقيه ٢/ ٢٣٦: «غريب جدًّا، ومن وجه آخر عن أبي ذر بإسناد لا بأس به».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٨٨ (٣٠٣٩) واللفظ له، وابن حِبَّان ١٤/ ٦٩ (٦١٩٠)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٦ (١٥١٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة ٦/ ٣٥٨ (٢٦٦٨).

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٨ ـ ٦١٩ (٢٢٢٨٨).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٩ (٧٢٥): «مداره على علي بن يزيد، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مَعْمَر، عن شيخ - قال: خلق الله آدم من أدِيم الأرض، يومَ الجمعة، بعد العصر؛ فسَمَّاه: آدم، ثم عَهِد إليه فنسي؛ فسَمَّاه: الإنسان. قال ابن عباس: فتالله، ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أُهْبِط من الجنة[(١)]. (١/ ٢٧٧)

١٣٣٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: خلق الله آدمَ يوم الجمعة، وأدخله الجنةَ يوم الجمعة، فجعله في جَنَّات الفردوس[(٢)]. (١/ ٢٧٧)

١٣٣٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق معاوية بن إسحاق - قال: ما كان آدم عليه السلام في الجنة إلا مِقدار ما بين الظهر والعصر[(٣)]. (١/ ٢٧٨)

١٣٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: لَبِث آدمُ في الجنة ساعةً من نهار، تلك الساعةُ مائة وثلاثون سنة من أيام الدنيا[(٤)]. (١/ ٢٧٨)

١٣٣٥ - عن موسى بن عقبة، قال: مكث آدم في الجنة رُبْع النهار، وذلك ساعتان ونصف، وذلك مائتان سنة وخمسون سنة، فبكى على الجنة مائة سنة[(٥)]. (١/ ٢٧٨)

﴿وَزَوْجُكَ﴾

١٣٣٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

١٣٣٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - قالوا: لَمَّا أُسكن آدم الجنة كان يمشي فيها وَحْشًا، ليس له زوج يسكن إليها، فنام نَوْمَة، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأةٌ قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولِمَ خُلِقْتِ؟ قالت: تَسْكُن إلَيَّ. قالت له الملائكة - ينظرون ما بَلَغ عِلْمُه -: ما اسمها، يا آدم؟ قال: حواء. قالوا: لِمَ سُمِّيَتْ حَوَّاء؟ قال: لأنها خُلِقَت

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٦، ٨١٧)، وابن عساكر ٧/ ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٣٧١).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٧.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٧، وعبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٤٠ -. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد الله في زوائده على المسند.

مِن حَيٍّ. فقال الله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾[١] [١٧١]. (١/ ٢٨١)

١٣٣٨ - عن مجاهد، قال: نام آدمُ، فخُلِقَت حَوَّاء من قُصَيْراهُ[٢] فاستيقظ فرآها، فقال: من أنتِ؟ فقالت: أنا أنَا. يعني: امرأة بالسُّرْيَانِيَّة[٣]. (١/ ٢٧٩)

١٣٣٩ - عن عطاء، قال: لَمَّا سجدت الملائكة لآدم نَفَر إبليس نَفْرَة، ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا، وهو يلتفت أحيانًا ينظر هل عصى ربَّه أحدٌ غيرُه، فعصمهم الله، ثم قال الله لآدم: قُمْ، يا آدم، فسَلِّم عليهم. فقام، فسَلَّم عليهم، وردوا عليه، ثم عرض الأسماء على الملائكة، فقال الله لملائكته: زعمتم أنكم أعلم منه، ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾. قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ إنَّ العلم منك ولك، و﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾. فلما أقَرُّوا بذلك قال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾. فقال آدم: هذه ناقة، جمل، بقرة، نَعْجَة، شاة، فَرَس، وهو من خلق ربي. فكل شيء سَمَّى آدمُ فهو اسمه إلى يوم القيامة، وجعل يدعو كُلَّ شيء باسمه حِين يَمُرُّ بين يديه، حتى بَقِي الحمار، وهو آخر شيء مَرَّ عليه، فخالف الحمار من وراء ظهره، فدعا آدم: أَقْبِل، يا حمار. فعلمت الملائكة أنه أكرم على الله، وأعلم منهم، ثم قال له ربه: يا آدم، ادخل الجنة تُحَيَّى وتُكرَمْ. فدخل الجنة، فنهاه عن الشجرة قبل أن يخلق حواء، فكان آدم لا يستأنس إلى خَلْقٍ في الجنة، ولا يسكن إليه، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه، فألقى الله عليه النوم، وهو أول نوم كان، فانتزعت من ضلعه الصُّغْرَى من جانبه الأيسر، فخُلِقَت حواء منه، فلما استيقظ آدم جلس، فنظر إلى حواء تشبهه، من أحسن البشر - ولكل امرأة فضل على الرجل بضلع -، وكان الله عَلَّم آدم اسم كل شيء، فجاءته الملائكة فَهَنَّوه، وسلَّموا عليه، فقالوا: يا آدم، ما هذه؟ قال: هذه مرأة. قيل له: فما اسمها؟ قال: حَوَّاء. فقيل له: لِمَ سَمَّيْتَها حَوَّاء؟ قال: لأنَّها خُلِقَت من حيٍّ. فنُفِخ بينهما من روح الله، فما كان من شيء يتراحم الناس به فهو

---

[١٧١] عَلَّق ابنُ جرير (١/ ٥٤٨) بقوله: «فهذا الخبر يُنبِئ أنَّ حواء خُلقت بعد أن سَكن آدمُ الجنةَ، فجُعِلَتْ له سَكنًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٨، وابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٣٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٠)، وابن عساكر ٧/ ٤٠٢. وهو عند ابن أبي حاتم من قول السدي.

(٢) قُصَيْراه: آخر الأضلاع. غريب الحديث للحربي ص٤٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

من فَضل رحمتها[١]. (١/٢٨٠)

١٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾، يعني: حواء، خُلِقا يوم الجمعة[٢]. (ز)

١٣٤١ - عن ابن إسحاق - من طريق سَلَمة - قال: لَمّا فَرَغ الله من مُعاتَبَة إبليس أقبل على آدم وقد عَلَّمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال: ثُمَّ ألقى السِّنَة على آدم - فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله بن عباس وغيره - ثم أخذ ضِلَعًا من أضلاعه مِن شِقِّه الأيسر، ولَأَم مكانه لحمًا، وآدم نائم لم يَهْبُبْ من نومته، حتى خلق الله من ضِلَعه تلك زوجته حواء، فسَوّاها امرأة ليسكن إليها. فلما كشف عنه السِّنَة وهَبَّ من نومته رآها إلى جنبه، فقال - فيما يزعمون والله أعلم -: لحمي، ودمي، وزوجتي. فسَكَن إليها، فلما زَوَّجه الله - تبارك وتعالى -، وجَعَل له سكنًا من نَفْسِه؛ قال له قُبُلًا: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾

١٣٤٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - = (١/٢٨٢)

١٣٤٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - قال: الرَّغَد: الهَنِيء[٤]. (ز)

١٣٤٤ - وعن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، مثله[٥]. (ز)

١٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - قال: الرَّغَد: سَعَة العِيشَة[٦]. (١/٢٨٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٤٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٥٥٠، وابن عساكر ٧/٤٠٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٥٥١، وابن أبي حاتم ١/٨٥.

١٣٤٦ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾، قال: لا حِساب عليهم[(١)] [١٧٢]. (١/ ٢٨٢)

﴿حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾

١٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ﴾ يعني: ما ﴿شِئۡتُمَا﴾، وإذا شئتما من حيث شئتما[(٢)]. (ز)

﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾

١٣٤٨ - قال علي بن أبي طالب: شجرة الكافور[(٣)]. (ز)

١٣٤٩ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١/ ٢٨٣)

١٣٥٠ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾: هي الكَرْمَة، وتزعم اليهود أنها الحِنطَة[(٤)]. (ز)

١٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طُرُق - قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم: السنبلة. وفي لفظ: البُرّ[(٥)]. (١/ ٢٨٢)

١٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عَمَّن حَدَّثه - قال: الشجرة التي نُهي عنها آدم الكَرْم[(٦)]. (١/ ٢٨٣)

---

[١٧٢] قال ابنُ جرير (١/ ٥٥١) مُبَيِّنًا معنى الآية مُعْتَمِدًا على ما ورد عن السلف: «وكُلا من الجنة رزقًا واسعًا هنيئًا من العيش، حيث شئتما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٧٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٣) تفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٢ - ٥٥٣ من طريق عكرمة، و١/ ٥٥٢ من طريق سعيد بن جبير، و١/ ٥٥٣ من طريق ابن إسحاق عن رجل عن مجاهد بلفظ: البر، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦ من طريق عكرمة، وابن عساكر ٧/ ٤٠٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٣ - بلفظ: السنبلة. كذلك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٣٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: هي اللَّوز[1]. (١/ ٢٨٤)

١٣٥٤ ـ عن جَعْدَة بن هُبَيْرة ـ من طريق الشعبي ـ قال: الشجرة التي افْتُتِنَ بها آدم: الكَرْم، وجعلت فتنةً لولده من بعده، والتي أكل منها آدم: العنب[2]. (١/ ٢٨٣)

١٣٥٥ ـ عن بعض الصحابة ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: هي تِينة[3]. (١/ ٢٨٤)

١٣٥٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق القاسم، عن رجل من بني تميم ـ أنه كتب إلى أبي الجَلْد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم، والشجرة التي تاب عندها. فكتب إليه أبو الجَلْد [جَيْلان بن فَرْوَة]: سَألْتَنِي عن الشجرة التي نُهِي عنها آدم، وهي السنبلة. وسَألْتَنِي عن الشجرة التي تاب عندها آدم، وهي الزيتونة[4]. (ز)

١٣٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أنها السنبلة[5]. (ز)

١٣٥٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كانت الشجرة مَن أكَلَ منها أحْدَث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حَدَث[6]. (١/ ٢٨٥)

١٣٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يَعْلَى بن مسلم ـ قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال: الكَرْم[7]. (ز)

١٣٦٠ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ ـ من طريق هُشَيْم وابن وكيع وعمران بن عُيَيْنَة، عن حُصَيْن ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال: هي السنبلة[8]. (١/ ٢٨٣)

١٣٦١ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ ـ من طريق سفيان، عن حصين ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال: هي النخلة[9]. (١/ ٢٨٤)

١٣٦٢ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وقال: كذا في النسخة، وهي قديمة، وعندي أنها تصحفت من الكرم.
(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٤، وابن جرير ١/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ كلاهما مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وأبي الشيخ. وفي لفظ عند ابن جرير: شجرة الخمر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٣.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٧).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٧ (٣٨١)، ٥/ ١٤٤٩ (٨٢٨٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٦).
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٨٠).

بَلَغَني: أنّها التينة[(١)]. (١/ ٢٨٤)

١٣٦٣ ـ عن الضحّاك ـ من طريق أبي رَوْق ـ: أنها شجرة التين[(٢)]. (ز)

١٣٦٤ ـ عن عامر الشعبي: أنَّها الكَرْم[(٣)]. (ز)

١٣٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: هي السنبلة التي جعل الله رِزقًا لولده في الدنيا[(٤)]. (ز)

١٣٦٦ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق إدريس ـ: أنَّها السُّنبُلة[(٥)]. (ز)

١٣٦٧ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عن رجل ـ قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم البُرّ، ولكن الحبة منها في الجنة ككُلَى البقر، ألْيَن مِن الزُّبْد، وأحْلَى من العسل، وأهل التوراة يقولون: هي البُرّ[(٦)]. (١/ ٢٨٣)

١٣٦٨ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الرزاق، عن عمر بن عبد الرحمن ـ قال: لَمَّا أسكن الله آدم وزوجه الجنة نهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر يأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته[(٧)]. (ز)

١٣٦٩ ـ عن مُحارِب بن دِثار ـ من طريق جابر بن يزيد بن رِفَاعَة ـ قال: هي السنبلة[(٨)]. (ز)

١٣٧٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قال: الشجرة التي نُهِي عنها آدم هي السنبلة[(٩)]. (ز)

١٣٧١ ـ عن قتادة، قال: هي التين[(١٠)]. (١/ ٢٨٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٧٨).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ١/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ١/ ٨٧ (٣٨٢).

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٧).

(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٢.

(١٠) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٣ ـ. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦.

١٣٧٢ ـ قال قتادة: شجرة العلم، وفيها من كل شيء(١)[١٧٣]. (ز)

١٣٧٣ ـ قال محمد بن كعب: هي السنبلة(٢). (ز)

١٣٧٤ ـ عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، قال: هي الأُتْرُجّ(٣). (١/ ٢٨٤)

١٣٧٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: الشجرة هي الكرم(٤). (ز)

١٣٧٦ ـ عن يعقوب بن عتبة ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّه حدَّث أنها الشجرة التي تَحتَكّ بها الملائكة للخُلْدَة(٥)[١٧٤]. (ز)

١٣٧٧ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: بلغني: أنَّ الشجرة التي أكل منها آدم هي حَبَلَة العنب(٦). (ز)

١٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، يعني: السنبلة، وهي الحِنطة(٧). (ز)

١٣٧٩ ـ عن ابن جُرَيْج: أنها التِّينة(٨). (ز)

١٣٨٠ ـ عن شعيب الجبائِي ـ من طريق رَباح ـ قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته شبه البُرّ، تسمى الدَّعَة، وكان لباسهم النور(٩)[١٧٥]. (١/ ٢٨٤)

---

[١٧٣] نقل ابن عطية (١/ ١٨٣) أنه «وروي عن ابن عباس أيضًا: أنها شجرة العلم، فيها ثمر كل شيء». ثم انتقده لعدم ثبوته قائلًا: «وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس».

[١٧٤] علّق ابنُ عطية (١/ ١٨٣ بتصرف) على هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف».

[١٧٥] رجّح ابنُ جرير (١/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ بتصرف)، وابنُ عطية (١/ ١٨٣)، وابن كثير (١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦) عدمَ القطع بتعيين شجرة بعينها.

==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان بلفظ: العنب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٣.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في جامعه ٢/ ١١٩ (٢٣٥)، وابن جرير ١/ ٥٥٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٦).

وحبلة العنب: بفتح الحاء والباء وربما سكنت، هي القضيب من شجر الأعناب أو الأصل. لسان العرب (حبل).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٨) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٩). وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٩) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٨.

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾

١٣٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسكما[1]. (ز)

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾

قراءات:

١٣٨٢ - عن الأعمش - من طريق زائدة - قال: في قراءتنا في البقرة مكان ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾: (فَوَسْوَسَ)[2]. (١/٢٨٦)

١٣٨٣ - قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيَاطِينُ)[3]. (ز)

== قال ابن جرير: «الصواب في ذلك أن يُقال: إنَّ الله - جَلَّ ثناؤه - نَهَى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله - جَلَّ ثناؤه - به. ولا علم عندنا أيَّ شجرة كانت على التعيين؛ لأنَّ الله لَمْ يَضَعْ لعباده دليلًا على ذلك في القرآن ولا في السُّنَّة الصَّحيحة، فأنَّى يأتي ذلك مَنْ أتى؟ وقد قيل: كانت شجرة البُرِّ. وقيل: كانت شجرة العِنَب. وقيل: كانت شجرة التِّين. وجائِزٌ أن تكون واحدة منها، وذلك عِلْمٌ إذا عُلِمَ لم ينفع العالم به علمُه، وإن جَهِله جاهِلٌ لَمْ يَضُرّه جَهْلُه به».
وقال ابنُ عطية: «وليس في شيء من هذا التَّعْيِين ما يَعْضُدُه خبر، وإنَّما الصواب أن يُعْتَقَد أنَّ الله تعالى نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها، وعصى في الأكل منها».
ونقل ابنُ كثير كلامَ ابن جرير، ثم قال: «وكذلك رجَّح الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره، وهو الصواب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٠٢.
﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بالألف وتخفيف اللام قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بإسقاط الألف وتشديد اللام. النشر ٢/٢١١.
أما استبدالهما بـ(فَوَسْوَسَ) فقراءة شاذّة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢.
(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤٤ (١٢).
و(الشَّيَاطِينُ) بالجمع قراءة شاذّة، وقراءة العشرة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ بالإفراد.

❁ تفسير الآية:

١٣٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، قال: فأغواهما[1]. (١/ ٢٨٦)

١٣٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، قال: من قِبَل الزَّلَل[2]. (ز)

١٣٨٦ ـ عن قتادة ـ من طريق أَبان العَطّار ـ، مثل ذلك[3]. (ز)

١٣٨٧ ـ عن عاصم بن بَهْدَلَة ـ من طريق أَبان العَطّار ـ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: فنحّاهُما[4]. (١/ ٢٨٦)

١٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾، يقول سبحانه: فاستزلهما الشيطان عنها. يعني: عن الطاعة[5]. (ز)

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾

١٣٨٩ ـ عن عكرمة ـ من طريق الزُّبير بن خِرِّيت ـ قال: إنَّما سُمِّي: الشيطان؛ لأنه تَشَيْطَن[6]. (٢/ ١٢٧)

١٣٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾: هو إبليس[7]. (ز)

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

١٣٩١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٨٦)

١٣٩٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ١/ ٨٧ (٣٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٧ (٣٨٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٧ (٣٨٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٨ (٣٨٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٧، ٥/ ١٤٠٢.
وتَشَيْطَنَ من شَطَنَ، أي: بَعُد، أي: عن الخير. وقيل: مِن شاط يشيط إذا هلك واحترق. لسان العرب (شطن).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

لَمَّا قال الله لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعه الخَزَنَةُ، فأتى الحيَّة ـ وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب ـ فكلمها أن تدخله في فُقْمِها ـ قال أبو جعفر: والفُقْم: جانب الشِّدْق ـ حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فُقْمِها، فمَرَّت الحَيَّة على الخَزَنة، فدخلت ولا يعلمون؛ لِمَا أراد الله من الأمر، فكَلَّمه من فُقْمِها، فلم يبال بكلامه، فخرج إليه، فقال: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]. يقول: هل أَدُلُّك على شجرة إن أكلت منها كنتَ مَلِكًا مثل الله ﷻ، أو تكونا من الخَالِدَين فلا تموتان أبدًا. وحلف لهما بالله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، وإنَّما أراد بذلك ليبدي لهما ما توارى عنهما من سَوْآتهما؛ بهَتْك لباسهما، وكان قد علم أنَّ لهما سَوْأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظُّفُر، فأبى آدم أن يأكل منها، فقعدت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كل، فإنِّي قد أكلت فلم يَضُرَّ بي. فلَمَّا أكل ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢][(١)]. (ز)

١٣٩٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغنا: أنَّ أبا هريرة قال: حواء هي التي دَلَّت الشيطان على ما كانا نُهيا عنه[(٢)]. (ز)

١٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق، عن ليث، عن طاووس اليماني ـ قال: إنَّ عدو الله إبليس عَرَض نفسه على دوابِّ الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها، ويكلِّم آدم، فكلُّ الدواب أبى ذلك عليه، حتى كَلَّم الحية فقال لها: أَمْنَعُكِ من ابن آدم، فأنتِ في ذِمَّتِي إن أَدْخَلْتِنِي الجنة. فحملته بين نابين من أنيابها، ثم دخلت به، فكَلَّمه من فِيها، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم، فأعراها الله، وجعلها تمشي على بطنها. يقول ابن عباس: فاقتلوها حيث وجدتموها، اخْفِرُوا ذِمَّةَ عدو الله فيها[(٣)]. =

١٣٩٥ ـ قال ابن إسحاق: وأهل الكتاب يدرسون: إنَّما كلَّم آدمَ الحَيَّةُ. ولم يُفَسِّروا كتفسير ابن عباس[(٤)]. (١/٢٨٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٣. وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٤.

(٣) أي: انقضوا عهده. لسان العرب (خفر) (ذمم).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

١٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق المِنهال بن عمرو، عن سعيد بن جُبَيْر ـ قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة، فلما أكلا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾، وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾: ورق التين، يَلْزِقان بعضه إلى بعض، فانطلق آدم مُوَلِّيًا في الجنة، فأخذت برأسه شجرةٌ من شجر الجنة، فناداه ربُّهُ: يا آدم، أمنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، ولَكِنِّي أستحييك، يا رب. قال: أمَا كان لك فيما منحتُك من الجنة، وأبحتُك منها مندوحةٌ عما حَرَّمْتُ عليك؟ قال: بلى، يا رب، ولكن ـ وَعِزَّتِك ـ ما حَسِبْتُ أنَّ أحدًا يحلف بك كاذبًا. قال: فبعزتي، لأُهْبِطَنَّك إلى الأرض، ثُمَّ لا تنال العيش إلا كَدًّا. فأُهْبِطا من الجنة، وكانا يأكلان منها رَغَدًا، فأُهْبِط إلى غير رَغَد من طعام ولا شراب، فعُلِّم صنعة الحديد، وأُمِر بالحَرْث فحَرَث، وزرع، ثم سقى، حتى إذا بلغ حصد، ثم داسه، ثم ذَرَّاه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ، وكان آدم حين أهبط من الجنة بكى بكاءً لم يَبْكِه أحد، فلو وُضِع بكاء داود على خطيئته، وبكاء يعقوب على ابنه، وبكاء ابن آدم على أخيه حين قتله، مع بكاء أهل الأرض؛ ما عدل بُكاء آدم ﵇ حين أُهْبِط[(١)]. (١/٢٨٧)

١٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يَعْلَى بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ قال: قال الله لآدم: يا آدم، ما حَمَلَك على أنْ أكلت من الشجرة التي نَهَيْتُك عنها؟ قال: يا رب، زَيَّنَتْ لي حواء. قال: فإنِّي عاقبتها بأن لا تحمل إلا كُرْهًا، ولا تضع إلا كُرْهًا، ودَمَّيْتها في كل شهر مرتين. قال: فَرَنَّتْ[(٢)] حواء عند ذلك، فقيل لها: عليك الرَّنَّة، وعلى بناتك[(٣)]. (١/٢٩٠)

١٣٩٨ ـ عن أبي العالِيَة ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: أنَّ من الإبل ما كان أولها من الجن. قال: فأُبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما: ﴿لا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: فأتى الشيطانُ حَوَّاءَ، فبدأ بها، فقال: أَنُهيتُما عن شيء؟

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧/٤٠٣ من طريق عبد الرزاق، عن سفيان. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وابن المنذر.

(٢) أي صاحت، والرنَّة: الصوت، والصيحة الحزينة. لسان العرب (رنن).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء (٣٠٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٦٠)، والحاكم ٢/٣٨١، والبيهقي في الشعب ٥/٦٤، وابن عساكر ٦٩/١٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن منيع، وابن المنذر. وينظر: المطالب العالية (٢٣٧).

قالت: نعم، عن هذه الشجرة. فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]. قال: فبدأت حواء، فأكلتْ منها، ثم أمرتْ آدم، فأكل منها. قال: وكانت شجرة من أكل منها أَحْدَثَ. قال: ولا ينبغي أن يكون في الجنة حَدَث. قال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. قال: فأُخرِج آدمُ من الجنة[1]. (ز)

١٣٩٩ ـ عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عن سعيد بن المسيب: أنَّه سَمِعه يَحْلِف بالله، ما يستثني: ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل، ولكن حَوَّاء سقته الخمر، حتى إذا سكِر قادته إليها، فأكل[2]. (ز)

١٤٠٠ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الرزاق، عن عمر بن عبد الرحمن بن مَهْرَب ـ قال: ... فلمَّا أراد إبليسُ أن يَسْتَزِلَّهما دخل في جوف الحَيَّة، وكانت للحَيَّة أربعة قوائم، كأنها بُخْتِيَّة[3]، من أحسن دابة خلقها الله. فلما دخلت الحَيَّةُ الجنةَ خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظُري إلى هذه الشجرة، ما أَطْيَبَ ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها. فأخذتْ حواء فأكلتْ منها، ثم ذهبتْ بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها. فأكل منها آدم، فبدت لهما سَوْآتهما، فدخل آدمُ في جوف الشجرة، فناداه ربه: يا آدم، أين أنت؟ قال: أنا هنا، يا رب. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحيي منك، يا رب. قال: ملعونة الأرض التي خُلِقْتَ منها لعنةً يَتَحَوَّل ثَمرُها شَوْكًا. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرةٌ كان أفضلَ من الطَّلْح والسِّدْر. ثم قال: يا حواء، أنتِ الَّتِي غَرَّرْتِ عبدي؛ فإنَّك لا تحملين حَمْلًا إلا حَمَلْتِه كُرْهًا، فإذا أردتِ أن تضعي ما في بطنك أَشْرَفْتِ على الموتِ مِرارًا. وقال للحَيَّة: أنتِ التي دخل الملعون في جَوْفِك حتى غَرَّ عبدي؛ ملعونةٌ أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك، ولا [يكون] لك رِزْقٌ إلا التراب، أنتِ عَدُوَّةُ بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحدًا منهم أَخَذْتِ بعَقِبه، وحيثُ لَقِيَك شَدَخَ[4] رأسَك. قال عمر: قيل لوَهْب: وما كانت الملائكة تأكل؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٦، والثعلبي ١/ ١٨٣. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٣) هي أنثى الإبل الخراسانية. لسان العرب (بخت).

(٤) شَدَخَ: كسر الشيء الأجوف. لسان العرب (شدخ).

قال: يفعل الله ما يشاء[(١)] [١٧٦]. (ز)

١٤٠١ ـ قال الحسن البصري: إنَّما رآهما على باب الجنة؛ لأنهما كانا يخرجان منها، وقد كان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم قال: لو أنَّ خُلْدًا. فاغتنم ذلك منه الشيطان، فأتاه الشيطان من قِبَلِ الخُلْد، فلَمَّا دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحواء، وهما لا يعلمان أنه إبليس، فبكى وناح نِياحَةً أَحزَنْتْهُما، وهُوَ أوَّلُ من ناح، فقالا له: ما يُبْكِيك؟ قال: أبكي عليكما؛ تموتان فتُفارِقان ما أنتما فيه من النعمة. فوَقَع ذلك في أنفسهما، فاغْتَمَّا، ومضى إبليس، ثم أتاهما بعد ذلك، وقال: يا آدم، هل أَدُلُّك على شجرة الخلد؟ فأبى أن يقبل منه، وقاسمهما بالله إنه لهما لَمِن الناصحين، فاغْتَرَّا وما ظَنَّا أن أحدًا يحلف بالله كاذبًا، فبادرت حواء إلى أكل الشجرة، ثم ناولت آدم حتى أكلها[(٢)]. (ز)

١٤٠٢ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾: ثُمّ أتى البلاء الذي كُتِب على الخلق على آدم، كما ابتُلي الخلقُ قبله، إنّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أَحَلَّ له ما في الجنّة أن يأكل منها رغدًا حيث شاء، غير شجرة واحدة نُهِي عنها، وقدّم إليه فيها، فما زال به البلاء حتّى وقع بالّذي نُهِيَ عنه[(٣)]. (١/٢٨٥)

١٤٠٣ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال: ابتلى الله آدمَ كما ابتلى الملائكة قبله، وكل شيء خُلِق مُبتَلًى، ولم يَدَعِ اللهُ شيئًا من خلقه إلا ابتلاه بالطاعة،

---

[١٧٦] علَّق ابنُ جرير (١/٥٦٩) على قول وَهْب بن مُنَبِّه، فقال: «أمَّا سبب وصوله إلى الجنة حَتَّى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها، فليس فيما رُوِي عن ابن عباس ووَهْب بن منبه في ذلك معنًى يجوز لذي فَهْم مدافعته؛ إذ كان ذلك قولًا لا يدفعه عقل، ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة، والقول في ذلك أنَّه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ، وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون، بل ذلك ـ إن شاء الله ـ كذلك، لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ١/٥٦١.

(٢) تفسير البغوي ١/٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٥١. وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد.

فما زال البلاء بآدم حتى وقع فيما نُهِي عنه[(١)]. (١/٢٨٥)

١٤٠٤ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: نهى الله آدم وحوَّاء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة، ويأكلا منها رغدًا حيث شاءا، فجاء الشيطان، فدخل في جوف الحية، فكلَّم حواء، ووسوس الشيطان إلى آدم، فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢١]. قال: فعَضَّت حواء الشجرة، فدَمِيَت الشجرة، وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لِمَ أكلتها وقد نهيتُك عنها؟ قال: يا رب، أطْعَمَتْني حواء. قال لحواء: لِمَ أطعمتِه؟ قالت: أمَرَتْني الحيَّةُ. قال للحية: لِمَ أمَرْتِها؟ قالتْ: أمرني إبليس. قال: ملعونٌ مدحورٌ، أمَّا أنتِ يا حوَّاء فكما أدْمَيْتِ الشجرة فتَدْمين في كُلِّ هلال، وأما أنتِ يا حيَّة فأقطع قوائمك؛ فتمشين جَرْيًا على وجهك، وسَيَشْدَخ رأسك من لَقِيك بالحجر؛ اهبطوا بعضكم لبعض عدو[(٢)]. (ز)

١٤٠٥ ـ عن الربيع بن أنس، قال: حَدَّثَنِي مُحَدِّث: أنَّ الشيطان دخل الجنة في صورة دَابَّةٍ ذات قوائم، فكان يرى أنه البعير. قال: فلُعِن، فسقطت قوائمه، فصار حية[(٣)]. (ز)

١٤٠٦ ـ عن بعض أهل العلم ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ آدم حين دخل الجنة، ورأى ما فيها من الكرامة، وما أعطاه الله منها؛ قال: لو أنَّ خُلْدًا كان. فاغتنمها منه الشيطان لَمَّا سمعها منه، فأتاه من قِبَل الخُلْد[(٤)]. (ز)

١٤٠٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمة ـ قال: حُدِّثْتُ: أنَّ أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما أنَّه ناح عليهما نِياحة أحْزَنَتْهُما حين سَمِعاها، فقالا له: ما يُبكيك؟ قال: أبكي عليكما؛ تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة. فوقع ذلك في أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. وقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢١]، أي:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٤.

تكونا مَلَكين، أو تُخَلَّدان ـ إن لم تكونا مَلَكين ـ في نعمة الجنة؛ فلا تموتان. يقول الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢][(١)]. (ز)

١٤٠٨ ـ **قال محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ في ذلك: الله أعلم، أكَمَا قال ابن عباس وأهل التوراة، أم أنه خَلَص إلى آدم وزوجته بسُلْطانه الذي جعل الله له؛ ليبتلي به آدم وذريته؟ وأنه يأتي ابن آدم في نومته، وفي يقظته، وفي كل حال من أحواله، حتى يخلص إلى ما أراد منه، حتى يدعوه إلى المعصية، ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه، وقد قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. وقال: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وقد قال الله لنبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١ ـ ٢] إلى آخر السورة. ثم ذكر الأخبار التي رُويت عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مَجْرَى الدَّم**». ثم قال ابنُ إسحاق: وإنما أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كأمره فيما بينه وبين آدم، فقال الله: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]. ثم خلص إلى آدم وزوجته حتى كَلَّمَهما، كما قَصَّ الله علينا من خبرهما، قال: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. فخلص إليهما بما خلص إلى ذريته من حيث لا يريانه، فالله أعلم أي ذلك كان، فتابا إلى ربهما[(٢)]. (ز)

١٤٠٩ ـ **قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: وَسْوَس الشيطان إلى حواء في الشجرة، حتى أتى بها إليها، ثم حَسَّنها في عين آدم. قال: فدعاها آدمُ لحاجته. قالت: لا، إلا أن تأتي ههنا. فلَمَّا أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة. قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوآتهما. قال: وذهب آدم هارِبًا في الجنة، فناداه ربه: يا آدم، أمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، يا رب، ولكن حياءً منك. قال: يا آدم، أنَّى أُتِيتَ؟ قال: من قِبَل حواء، أيْ رب. فقال الله: فإنَّ لها عَلَيَّ أن أُدْمِيَها في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفيهة، فقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرهًا وتضع كرهًا، فقد كنت جعلتها تحمل يُسرًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٩.

وتضع يُسرًا. قال ابن زيد: ولولا البَلِيّة التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يَحِضْنَ، ولَكُنَّ حليمات، وكُنَّ يَحْمِلْنَ يُسْرًا، ويَضَعْنَ يُسْرًا[(١)]. (ز)

١٤١٠ ـ قال يحيى بن سَلّام: بَلَغَنا: أنَّ إبليس دخل في الحَيَّة، فكَلَّمهما منها، وكانت أحسنَ الدَّوابِّ، فمسخها الله، ورَدَّ قوائمها في جوفها، وأمشاها على بطنها[(٢)]. (ز)

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

١٤١١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ... ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، قال: فأَخْرَجَ آدَمَ من الجنة[(٣)]. (ز)

١٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ مِن الخير في الجنة[(٤)] [١٧٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤١٣ ـ عن أُبَيّ بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ آدم كان رجلا طُوَالًا، كأنَّه نخلة سَحُوق[(٥)] ستين ذراعًا، كثير شعر الرأس، فلما ركب الخطيئة بدت له سَوْأَتُه، وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هاربًا في الجنة، فتعلقت به شجرة، فأَخَذَتْ بناصيته، فقال لها: أرسليني. قالت: لست بمُرْسِلَتِك. وناداه ربُّه: يا آدم، أَمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: يا رب، إنِّي اسْتَحْيَيْتُك. قال: يا آدم، اخْرُج من جواري، فبِعِزَّتي، لا أُسَاكِنُ مَن عصاني، ولو خلقتُ ملء الأرض مثلك خلقًا ثم عصوني لأسكنتهم دار العاصين. قال: أرأيتَ إنْ أنا تُبْتُ ورجعت، أتتوبُ عَلَيَّ؟ قال: نعم، يا آدم»[(٦)]. (١/٢٨٩)

---

[١٧٧] علَّق ابنُ عطية (١/١٨٦) على الوجوه المذكورة في معنى الإخراج، فقال: «قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ يحتمل وجوهًا: فقيل: أخرجهما من الطاعة إلى المعصية. وقيل: من نعمة الجنة إلى شقاء الدنيا. وقيل: من رفعة المنزلة إلى سفل مكانة الذنب، ... وهذا كله يتقارب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٥.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩.

(٥) نخلة سحوق: طويلة. لسان العرب (سحق).

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٢٨٨ (٣٠٣٨)، ٢/٥٩٣ (٣٩٩٨)، وابن جرير ١٠/١١١، ١١٣، وابن أبي حاتم =

١٤١٤ ـ ومن حديث أنس، مثله[(١)]. (١/ ٢٨٩)

١٤١٥ ـ عن أبي هُرَيْرة، عن النبي ﷺ، قال: «لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَز[(٢)] اللَّحْمُ، ولولا حواءُ لم تَخُن أنثى زوجَها»[(٣)]. (١/ ٢٩٠)

١٤١٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «تَحَاجَّ آدمُ وموسى، فحجَّ آدمُ موسى، قال موسى: أنتَ آدم الذي أغويتَ الناس، وأخرجتَهم من الجنة؟ قال له آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله عِلْم كُلِّ شيء، واصطفاك برسالته؟ قال: نعم. قال: فتلومني على أمر قُدِّر عليّ قبل أن أُخْلَق»[(٤)]. (١/ ٢٩١)

١٤١٧ ـ قال الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: أُخْرِج آدمُ من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة، فأخرج آدم معه غُصْنًا من شجر الجنة، على رأسه تاجٌ من شجر الجنة، وهو الإِكْلِيلُ[(٥)] من ورق الجنة[(٦)]. (ز)

١٤١٨ ـ وعن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم: أَوْرَثَتْنا تلك الأكلةُ حُزْنًا طويلًا[(٧)]. (ز)

= ١/ ٨٧ ـ ٨٨ (٣٨٨، ٣٨٩)، ٥/ ١٤٥١ ـ ١٤٥٢ (٨٢٩٩)، ٥/ ١٤٥٣ (٨٣٠٨). وأورده يحيى بن سلام ١/ ٢٨٥، والثعلبي ٤/ ٢٢٤.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال ابن عدي في الكامل ١/ ٥٤٧ (١٦٣) في ترجمة إسحاق بن الربيع أبي حمزة العطار: «... حدث عن الحسن بحديث منكر...» وذكره. وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٣٦: «هذا حديث غريب، وفيه انقطاع، بل إعضال بين قتادة وأبي بن كعب». وقال الحافظ في الفتح ٦/ ٣٦٧: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن».

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤٠٤.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٨٤: «رواه ابن عساكر... عن الحسن البصري، عن أبي بن كعب... ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن عُتَيّ بن ضمرة، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ بنحوه. وهذا أصح، فإن الحَسَن لم يدرك أُبَيًّا. ثم أورده أيضًا من طريق...، عن قتادة، عن أنس مرفوعًا بنحوه».

(٢) خَنَزَ اللحم: أنتَنَ. القاموس المحيط (خنز).

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٢ ـ ١٣٣ (٣٣٣٠)، ٤/ ١٥٤ (٣٣٩٩)، ومسلم ٢/ ١٠٩٢ (١٤٧٠). وأورده الثعلبي ١/ ٢٠١.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٨ (٣٤٠٩)، ٦/ ٩٦ (٤٧٣٦، ٤٧٣٨)، ٨/ ١٢٦ (٦٦١٤)، ٩/ ١٤٨ (٧٥١٥)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٣ (٢٦٥٢) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٧ (١٣٥٥٠)، والثعلبي ١/ ١٧٧، ١٨٤، ١٠/ ٣٢٥.

(٥) التكلُّل: الإحاطة، والإكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر. النهاية (كلل).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٨ (٣٩٠).

(٧) أخرجه الثعلبي ١/ ١٨٣، تفسير البغوي ١/ ٨٤.

١٤١٩ - عن عبد العزيز بن عُمير، قال: قال الله لآدم: اخرُج من جواري، وعِزَّتي، لا يُجَاوِرُني في داري مَنْ عصاني، يا جبريل، أخرجه إخراجًا غير عنيف. فأخذ بيده يخرجه[(١)]. (١/٢٨٩)

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

١٤٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عمَّن حَدَّثه - في قوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: آدم، وحواء، وإبليس، والحَيَّة[(٢)]. (١/٢٩٤)

١٤٢١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: يعني: إبليس، وآدم[(٣)]. (ز)

١٤٢٢ - عن مجاهد - من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: إبليس، وآدم[(٤)]. (ز)

١٤٢٣ - عن مجاهد - من طريق عيسى بن ميمون وشِبْل، عن ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: آدم، وإبليس، والحية؛ ذُرِّيَّةٌ بعضهم أعداء لبعض[(٥)]. (١/٢٩٤)

١٤٢٤ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - قال: آدم وذُرِّيَّته، وإبليس وذُرِّيَّته[(٦)]. (ز)

١٤٢٥ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل بن سالم - ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾، قال: آدم، وحواء، والحية[(٧)] [١٧٨]. (١/٢٩٥)

---

[١٧٨] علَّقَ ابنُ القيم (١/١٢٢) على هذا قائلًا: «هذا ضعيف جِدًّا؛ إذ لا ذكر لِلْحَيَّة في شيء من قصة آدم، ولا في السياق ما يَدُلُّ عليها».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/٤٠٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٧٣، وابن أبي حاتم ١/٨٩ (٣٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٧٣.
(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ بلفظ: آدم، والحية، والشيطان.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٥٧٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٥٧٢، وابن أبي حاتم ١/٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ من طريق قتادة.

١٤٢٦ ـ عن قتادة قال: ﴿ٱهۡبِطُواْ﴾، يعني: آدم، وحوَّاء، وإبليس[1] [179]. (١/ ٢٩٥)

١٤٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾، قال: فلَعَنَ الحَيَّةَ، وقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وأهبط إلى الأرض آدمَ، وحواء، وإبليس، والحَيَّةَ[2]. (ز)

١٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ﴾ منها، يعني: آدم، وحواء، وإبليس بوحي منه... ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾ فإبليس لهما عدو، وهما لإبليس عدو[3]. (ز)

١٤٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾، قال: لهما ولِذُرِّيَّتِهما[4] [180]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٣٠ ـ عن علي، قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ الله أهبط آدم بالهند، وحوّاء بجُدَّة، وإبليسَ بمَيْسَانَ، والحية بأصبهان»[5]. (١/ ٣٢٣)

---

[179] قال ابنُ عطية (١/ ١٩١): «واختُلِف في المقصود بهذا الخطاب، فقيل: آدم، وحواء، وإبليس، وذريتهم. وقيل: ظاهره العموم، ومعناه الخصوص في آدم وحواء؛ لأن إبليس لا يأتيه هدًى، وخُوطبا بلفظ الجمع تشريفًا لهما. والأول أصح؛ لأن إبليس مخاطب بالإيمان بإجماع».

وقال ابنُ القيم (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣): «وهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنة، فلهذا أتى فيه بضمير الجمع». واختار هذا القول وقوّاه مستندًا للغة.

[180] علّقَ ابنُ القيم (١/ ١٢٢) على هذا القول، وانتقَدَه مُبَيِّنًا أنه قول لا دليل عليه، واللفظ على خلافه.

وزاد ابن عطية (١/ ١٨٦) قولين آخرين في مَن المخاطب بالهبوط؟ الأول: نقله عن الحسن: أنه «آدم وحواء والوسوسة». والثاني عن غيره: أنه «آدم وحواء والوسوسة والحية، لأن إبليس قد كان أهبط قبل عند معصيته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٣.

(٥) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ١٥١ (٤٤٠٩).

قال السيوطي: «بسند واهٍ».

١٤٣١ - عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ آدم لَمّا أكل من الشجرة أَوْحَى الله إليه: اهبِط من جِواري، وعِزَّتي، لا يُجاوِرُني مَن عصاني. فهَبَط إلى الأرض مُسْوَدًّا، فَبَكَت الأرض، وضَجَّت، فأوحى الله: يا آدم، صُم لي اليوم، يوم ثلاثة عشر. فصامه، فأصبح ثلثه أبيض، ثم أوحى الله إليه: صم لي هذا اليوم، يوم أربعة عشر. فصامه، فأصبح ثلثاه أبيض، ثم أوحى الله إليه: صم لي هذا اليوم، يوم خمسة عشر. فصامه، فأصبح كله أبيض، فسُمِّيَت أيامَ البيض»(١). (١/٣٢٤)

١٤٣٢ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق قَسَامَةَ بن زُهَيْر -: أنَّ الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض عَلَّمَه صنعة كلِّ شيء، وزَوَّده من ثمار الجنة؛ فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أنَّ هذه تتغير، وتلك لا تتغير(٢). (ز)

١٤٣٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق الزُّبَيْر بن عدي - قال: أُهْبِط آدمُ بالصَّفا، وحواءُ بالمَرْوَة(٣). (ز)

١٤٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إنَّ أول ما أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه بدَحْنَا أرض بالهند(٤). (ز)

١٤٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أُهْبِط آدم عليه السلام إلى أرض يُقال لها: دَحْنَا، بين مكة والطائف(٥). (ز)

١٤٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن مَيْسَرَة - قال: أُهْبِط آدم بالهند، وحواء بجُدَّة، وإبليس بدَسْتِ مَيْسَان من البصرة على أميال، وأُهْبِطَت الحية بأصبهان(٦). (ز)

١٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: فهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بالبصرة وهي [الأُبُلَّة](٧)، وهبط آدم في وادٍ اسمه: نُوذُ، في شِعب يقال له: سَرَنْدِيب،

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/٤١٩، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/٧٢ - ٧٣.
قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يُشَكُّ في وضعه، وفي إسناده جماعة مجهولون لا يعرفون». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٥٣٠ (٤٧٢٥) في ترجمة عبد الأعلى بن سليمان: «عن الهيثم بن جميل بخبر باطل في الأيام البيض، لَعَلَّه آفته؛ لكن رواه عنه مجهول أيضًا». وقال السيوطي: «سنده فيه مجاهيل».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٩.

(٧) في المطبوع الأيلة، وأشار المحقق أن في نسخة: الأبلة. وهو الأشبه.

فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة، فمن ثَمَّ [سُمِّيَت] جَمْع؛ لاجتماعهما بها...، وهبط إبليسُ قبل آدم[(١)]. (ز)

١٤٣٨ - عن رجاء بن أبي سلمة - من طريق ضَمْرَة - قال: أُهبِط آدم يديه على ركبتيه مُطَأْطِئًا رأسَه، وأُهْبِط إبليس مُشَبِّكًا بين أصابعه، رافِعًا رأسه إلى السماء[(٢)]. (ز)

١٤٣٩ - عن السَّرِيِّ بن يحيى - من طريق ضَمْرَة - قال: أُهْبِط آدمُ من الجنة ومعه البُذُور، فوضع إبليس عليها يده، فما أصاب يدُه ذهبَ منفعتُه[(٣)]. (ز)

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾

١٤٤٠ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور[(٤)]. (١/٢٩٥)

١٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق كُرَيْب - ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: مُسْتَقَرٌّ فوق الأرض، ومُسْتَقَرٌّ تحت الأرض[(٥)]. (١/٢٩٥)

١٤٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عمَّن حَدَّثه - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور[(٦)]. (١/٢٩٤)

١٤٤٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: هو قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢][(٧)]. (ز)

١٤٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، يعني: القبور[(٨)]. (ز)

١٤٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٨.

وقد ذكر السيوطي ١/٣٢٥ - ٣٣٥ آثارًا كثيرة في أخبار آدم بعد ما أُهبط إلى الأرض، وما صَنَع عند وصوله إليها، وأخبار وفاته، وغير ذلك.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٩ (٤٠١).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٥٧٦، وابن أبي حاتم ١/٨٩ (٣٩٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٥٧٥، وابن أبي حاتم ١/٩٠ (٤٠٠).

(٨) أخرجه ابن جرير ١/٥٧٦.

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: هو قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤][(١)]. (ز)

١٤٤٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: مُقامُهم فيها[(٢)] ١٨١. (ز)

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦﴾

١٤٤٧ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة[(٣)] ١٨٢. (١/ ٢٩٥)

١٤٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق كُرَيْبٍ - ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: حتَّى يصير إلى الجنة، أو إلى النار[(٤)]. (١/ ٢٩٥)

١٤٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن عِكْرِمة - في قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحياة[(٥)]. (١/ ٢٩٤)

١٤٥٠ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة؛ إلى انقطاع الدنيا[(٦)]. (ز)

١٤٥١ - عن عِكْرِمة - من طريق يزيد النحوي - ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحين الذي لا يُدْرَك[(٧)]. (ز)

---

١٨١ قال ابنُ جرير (١/ ٥٧٦ - ٥٧٧ بتصرف): «والمُسْتَقَرُّ في كلام العرب: هو موضع الاستقرار. وإنَّما عنى الله - جل ثناؤه - بذلك: أنّ لهم في الأرض مُسْتَقَرًّا ومَنزِلًا بأماكنهم ومستقرِّهم من الجنة والسماء».
وعلَّق ابنُ عطية (١/ ١٨٨) قائلًا: «ويترتب أيضًا على أنَّ المستقر في الدنيا أن يُراد بقوله: ﴿وَلَكُمْ﴾ أي: لأنواعكم في الدنيا استقرار ومتاع قرنًا بعد قرن إلى يوم القيامة».

١٨٢ علَّق ابنُ عطية (١/ ١٨٨) على هذا القول، فقال: «وهذا قول مَن يقول: المستقر هو في القبور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٠، وابن جرير ١/ ٥٧٧ من طريق السدي، عمَّن حَدَّثه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٠.

١٤٥٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال يقول: بلاغ إلى الموت[(١)] [١٨٣]. (ز)

١٤٥٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى أجل[(٢)]. (ز)

١٤٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يعني: بلاغًا إلى منتهى آجالكم؛ الموت[(٣)] [١٨٤]. (ز)

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ﴾

١٤٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية، قال: لقّاهما هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٤)] [١٨٥]. (ز)

---

[١٨٣] علّق ابنُ عطية (١/ ١٨٨) على هذا القول قائلًا: «وهذا قول من يقول: المستقر هو المقام في الدنيا».

[١٨٤] ذَهَب ابن جرير (١/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩ بتصرف) إلى العموم في معنى الآية مُعتمِدًا على لغةِ العربِ، فقال: «المتاع في كلام العرب: كلُّ ما استُمْتِع به من شيء؛ من معاش استُمتع به، أو رياش، أو زينة، أو لذة أو غير ذلك. فإذْ كان ذلك كذلك كان أَوْلَى التأويلات بالآية ـ إذْ لم يكن الله جلَّ ثناؤه وضع دلالة دالَّة على أنه قَصد بقوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ بعضًا دون بعض، وخاصًا دون عامٍّ في عقل ولا خبر ـ أن يكون ذلك في معنى العامّ، وأن يكون الخبر أيضًا كذلك، إلى وقت يطول استمتاع بني آدم وبني إبليس بها، وذلك إلى أن تُبدَّل الأرض غير الأرض».

[١٨٥] قال ابن جرير (١/ ٥٧٩) مُبيِّنًا معنى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ في الآية: «فلقَّى الله آدمَ كلمات توبة، فتلقَّاها آدم من ربه، وأخذها عنه تائبًا، فتاب الله عليه بقيله إياها، وقبوله إياها من ربه». ولم يورد فيه إلا قول ابن زيد.
قال ابن عطية (١/ ١٨٩): «والتلقي من آدم هو الإقبال عليها، والقبول لها، والفهم، وحكى مكيٌّ قولًا أنه أُلْهِمَهَا فانتفع بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ٩٠ (٤٠٢).
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٩، ٥٨٦.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾

١٤٥٦ ـ عن الحسن، عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال آدم ﵇: أرأيتَ ـ يا ربِّ ـ إن تبتُ ورجعتُ، أعايدي إلى الجنة؟ قال: نعم. قال: فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾»[(١)]. (ز)

١٤٥٧ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أذنب آدمُ بالذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء، فقال: أسألك بحقِّ محمدٍ إلا غفرت لي. فأوحى الله إليه: ومَن محمد؟ فقال: تبارك اسمك، لَمَّا خلقتني رفعتُ رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحدٌ أعظم عندك قدرًا مِمَّن جعلت اسمه مع اسمك. فأوحى الله إليه: يا آدم، إنَّه آخر النبيين من ذُرِّيَّتِك، ولولا هو ما خَلَقْتُك»[(٢)]. (١/٣١٣)

١٤٥٨ ـ عن عليٍّ، قال: سألتُ النبي ﷺ عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾. فقال: «إنَّ الله أهبط آدم بالهند، وحواء بجُدَّة، وإبليس بمَيْسَانَ، والحية بأصبهان، وكان للحية قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكيًا على خطيئته، حتَّى بعث الله إليه جبريل، وقال: يا آدم، ألم أخلقك بيدي؟! ألم أنفخ فيك من روحي؟! ألم أُسْجِد لك ملائكتي؟! ألم أزوجك حوَّاء أَمَتِي؟! قال: بلى. قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص٦٩ (١٠٢)، وابن أبي حاتم ١/ ٩٠ (٤٠٦) واللفظ له، ٥/ ١٤٥١ ـ ١٤٥٢ (٨٢٩٩) بنحو حديث أُبَيٍّ السابق.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢١: «وهذا منقطع بين الحسن وأبي بن كعب؛ فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا». وقال في البداية والنهاية ١/ ١٨٩: «وهذا غريب من هذا الوجه، وفيه انقطاع».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٧٢ (٤٢٢٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «بل موضوع». وقال في ميزان الاعتدال ٢/ ٥٠٤ (٤٦٠٤) في ترجمة عبد الله بن مسلم: «روى عن إسماعيل بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلًا فيه: «يا آدم، لولا محمد ما خلقتك»». وقال البيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٩: «تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه، وهو ضعيف». وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥: «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أُنكِر عليه؛ فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة، لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أنَّ الحمل فيها عليه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٢/ ٩٧ (١٥١٦٣) تعقيبًا على قول الحاكم: «قلت: عبد الرحمن متفق على تضعيفه». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٨٨ (٢٥): «موضوع».

فما هذا البكاء؟! قال: وما يمنعني من البكاء، وقد أُخْرِجتُ من جِوار الرحمن؟ قال: فعليك بهؤلاء الكلمات؛ فإنَّ الله قابلٌ توبتَك، وغافرٌ ذنبَك، قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك بحقِّ محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءًا وظلمت نفسي، فتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تَلَقّى آدم»[١]. (١/ ٣٢٣)

١٤٥٩ ـ عن بُرَيْدَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أهبط الله آدم إلى الأرض طاف بالبيت أُسْبوعًا، وصلى حِذاء المقام ركعتين، ثم قال: اللهم، أنت تعلم سِرِّي وعلانيتي؛ فاقبل مَعْذِرتي، وتعلم حاجتي؛ فأعطِني سُؤْلي، وتعلم ما عندي؛ فاغفر لي ذنوبي، أسألك إيمانا يُباهِي[٢] قلبي، ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضِّني بقضائك. فأوحى الله إليه: يا آدم، إنَّك دعوتني بدعاء، فاستجبت لك فيه، ولن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدك إلا استجبت له، وغفرت له ذنبه، وفَرَّجْتُ همَّه وغمومه، واتَّجرت له من وراء كل تاجر، وأتته الدنيا راغمة، وإن كان لا

---

(١) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ٣/ ١٥١ (٤٤٠٩).

قال السيوطي: «بسند واهٍ». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٣٥٩ (٤٢٣٧): «سنده واهٍ، وفيه حَمَّاد بن عمر النصيبي، عن السري، عن خالد، واهيان».

ومما يروى في هذا المعنى من الأحاديث المنكرة ما عزاه السيوطي١/ ٣١٤ إلى ابن النجار، أن ابن عباس قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تَلَقَّاها آدمُ من ربه فتاب عليه، قال: «سأل بحقِّ محمد، وعليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين؛ إلَّا تُبْتَ عليَّ. فتاب عليه». وأورده السيوطي أيضًا في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٣٦٩، وقال: «قال الدارقطني: تَفَرَّد به عمرو بن ثابت، وقد قال يحيى [ابن معين]: إنه لا ثقة ولا مأمون، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات».

وانتَقَد ابنُ تيمية (١/ ١٩٩) هذا الأثر بقوله: «لو كان آدم قال هذا لكانت أمة محمد أحق به منه، بل كان الأنبياء من ذريته أحق به، وقد علم كل عالم بالآثار أنَّ النبي ﷺ لم يأمر أمته به، ولا نقل عن أحد من الصحابة الأخيار، ولا نقله أحد من العلماء الأبرار، فعُلِم أنه من أكاذيب أهل الوضع والاختلاق الذين وَضَعوا من الكذب أكثر مما بأيدي المسلمين من الصحيح».

كما انتقده [ويدخل ضمن نقده أثر المتن والذي قبله] في منهاج السنة النبوية ٧/ ١٣١ من ثمانية أوجه، من ذلك: «الخامس: أن النبي ﷺ لم يأمر أحدًا بالتوبة بمثل هذا الدعاء، بل ولا أمر أحدًا بمثل هذا الدعاء في توبة ولا غيرها، بل ولا شرع لأمته أن يقسموا على الله بمخلوق، ولو كان هذا الدعاء مشروعًا لشرعه لأمته. السادس: أن الإقسام على الله بالملائكة والأنبياء أمر لم يرد به كتاب ولا سنة، بل قد نص غير واحد من أهل العلم ـ كأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما ـ على أنه لا يجوز أن يقسم على الله بمخلوق، وقد بسطنا الكلام على ذلك».

(٢) يباهي قلبي: أي يُحَبَّب إليه ويأنس به. لسان العرب (بها).

يريدها»[1]. (١/ ٣١٥)

١٤٦٠ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «لَمّا أهبط الله آدم إلى الأرض قام وِجَاهَ الكعبة، فصَلَّى ركعتين، فألهمه الله هذا الدعاء: اللهم، إنَّك تعلم سريرتي وعلانيتي؛ فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي؛ فأعطِني سُؤْلي، وتعلم ما في نفسي؛ فاغفر لي ذنبي، اللهم إني أسألك إيمانًا يُباشِر قلبي، ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبتَ لي، ورضِّني بما قسمت لي. فأوحى الله إليه: يا آدم، قد قبلتُ توبتك، وغفرتُ ذنبك، ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء إلا غفرتُ له ذنبه، وكفيته المهم من أمره، وزجرت عنه الشيطان، واتَّجَرْتُ له من وراء كل تاجر، وأقبلت إليه الدنيا راغمة، وإن لم يُرِدْها»[2]. (١/ ٣١٤)

١٤٦١ ـ عن عائشة ـ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه ـ قالت: لَمَّا أراد الله أن يتوب على آدم؛ أَذِنَ له، فطاف بالبيت سبعًا، والبيت يومئذ ربوة حمراء، فلما صلى ركعتين قام استقبل البيت، وقال: اللَّهُمَّ، إنك تعلم سريرتي وعلانيتي؛ فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي؛ فأعطني سُؤْلي، وتعلم ما في نفسي؛ فاغفر لي ذنوبي، اللهم إني أسألك إيمانًا يُباشِر قلبي، ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبتَ لي، والرضا بما قسمتَ لي. فأوحى الله إليه: إنِّي قد غفرت ذنبك، ولن يأتي أحد من ذريتك يدعوني بمثل ما دعوتني إلا غفرتُ ذنوبه، وكشفتُ غمومه وهمومه، ونزعت الفقر من بين عينيه، واتَّجَرْتُ له من وراء كل تاجر، وجاءته الدنيا وهي راغمة، وإن كان لا يريدها[3]. (١/ ٣١٥)

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الدعوات ١/ ٣٥٢ (٢٦٢)، وابن عساكر ٧/ ٤٢٨.
قال ابن حجر في نتائج الأفكار ٥/ ٢٩٠: «هذا حديث غريب، فيه سليمان بن مسلم الخشاب، ضعيف جدًّا، لكن تابعه حفص بن سليمان... وهو ضعيف أيضًا، لكنه إمام في القراءة». وقال السيوطي: «بسند لا بأس به». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٦٣: «ولم يجئ في خبر صحيح عن معصوم: أن البيت كان مبنيًا قبل الخليل ﷺ...».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ١١٧ ـ ١١٨ (٥٩٧٤) واللفظ له، وابن عساكر ٧/ ٤٣١.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا معاذ بن محمد، تفرد به النضر بن طاهر». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٣ (١٧٤٢٦): «وفيه النضر بن طاهر، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩٢٥ (٦٤١١): «منكر».
وقال ابن حجر في نتائج الأفكار ٥/ ٢٩١ بعد أن ضَعَّف حديثي بُرَيْدَة وعائشة: «وهذه الطرق الأربعة تُرَقِّي الحديث إلى مرتبةِ ما يُعْمَل به من فضائل الأعمال؛ كالدعاء».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى الجندي في فضائل مكة، والطبراني.

=

١٤٦٢ ـ عن أبي برزة الأسلمي، قال: إنَّ آدم لما طُؤْطِئَ[(١)] عن كلام الملائكة، وكان يَسْتَأْنِسُ بكلامهم؛ بكى على الجنة مائة سنة، فقال الله ﷻ له: يا آدم، ما يُحْزِنُك؟ قال: كيف لا أحزن وقد أهبطتني من الجنة، ولا أدري أعود إليها أم لا؟ فقال الله تعالى: يا آدم، قل: اللهم لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت خير الغافرين. والثانية: اللهم لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني عملت سوءًا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت أرحم الراحمين. والثالثة: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، لا شريك لك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت التواب الرحيم. فهي الكلمات التي أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، قال: وهي لولده من بعده...[(٢)]. (١/٣٣٢)

١٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾، قال: قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٣)]. (١/٣١٧)

١٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: هو قولهما: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٤)]. (ز)

١٤٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية[(٥)]. (١/٣١٧)

١٤٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق المِنْهال، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾، قال: أيْ ربِّ، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى. قال: أيْ

= وقد روي مرفوعًا، كما تقدم، ولا يصح، وتقدم ذكر كلام ابن كثير في المرفوع، وقد قال بعده ١/٣٧٩: «كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل، وقد قررنا أنها لا تصدق، ولا تكذب؛ فلا يحتج بها، فأما إن ردها الحق فهي مردودة...».

(١) طوطئ: أي: أُخفِض وأُهبِط. لسان العرب (طأطأ).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطبراني.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره (ط: دار التفسير) ٣/٢٤٨.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٤ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ربِّ، ألم تنفخ فِيَّ من روحك؟ قال: بلى. قال: أيْ ربِّ، ألم تسبق إليَّ رحمتك قبل غضبك؟ قال: بلى. قال: أيْ ربِّ، ألم تُسْكِنِّي جنّتَك؟ قال: بلى. قال: أيْ ربِّ، أرأيتَ إن تبتُ وأصلحتُ أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم[1]. (١/٣١٣)

١٤٦٧ ـ عن التميمي، قال: قلتُ لابن عباس: ما الكلمات التي تلقى آدمُ من ربه؟ قال: عُلِّمَ شَأْنَ الحجِّ، فهي الكلمات[2]. (١/٣١٨)

١٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، قال: إنَّ آدم قال لربه إذ عصاه: ربِّ، أرأيتَ إن أنا تبتُ وأصلحتُ؟ فقال له ربه: إنِّي راجعُك إلى الجنة[3]. (ز)

١٤٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: إنَّ آدم عليه السلام طلب التوبة مائتي سنة، حتى آتاه الله الكلمات، ولقَّنَهُ إياها، قال: بينا آدم عليه السلام جالس يبكي، واضعٌ راحته على جبينه، إذْ أتاه جبريل، فسَلَّم عليه، فبكى آدم، وبكى جبريلُ لبكائه، فقال له: يا آدم، ما هذه البَلِيَّةُ التي أَجْحَفَ بك بلاؤها وشقاؤها؟ وما هذا البكاء؟ قال: يا جبريلُ، وكيف لا أبكي وقد حَوَّلَني ربِّي من ملكوت السموات إلى هوان الأرض، ومن دار المقامة إلى دار الظَّعَن والزوال، ومن دار النعمة إلى دار البؤس والشقاء، ومن دار الخلد إلى دار الفناء؟! كيف أحصي يا جبريل هذه المصيبة؟! فانطلق جبريل إلى ربه، فأخبره بمقالة آدم، فقال الله ﷻ: انطلق يا جبريل إلى آدم، فقل: يا آدم، ألم أخلقك بيدي؟ قال: بلى، يا رب. قال: ألم أنفخ فيك من روحي؟ قال: بلى، يا رب. قال: ألم أُسْجِد لك ملائكتي؟ قال: بلى، يا رب. قال: ألم أُسْكِنك جنتي؟ قال: بلى، يا رب. قال: ألم آمرك فعصَيْتَنِي؟ قال: بلى، يا رب. قال: وَعِزَّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لو أنَّ ملء الأرض رِجالًا مثلك أطاعوني ثم عصوني لأنزلتهم منازل العاصين، غير أنه ـ يا آدم ـ قد سبقت رحمتي غضبي، قد سمعتُ صوتك وتضرعك، ورحمتُ بكاءك، وأَقَلْتُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٨١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١/٩٠ من طريق السُّدِّي عمَّن حدثه، والحاكم ٢/٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩١ من طريق أبي إسحاق، عن رجل من بني تميم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٨١.

عثرتك، فقل: لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي ذنوبي، إنَّك أنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك خير الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فتب عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم. فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ الآية[١]. (١/ ٣٢٠)

١٤٧٠ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾، قال: سبحانك اللهم وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إنَّك خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فتُبْ عَلَيَّ، إنك أنت التواب الرحيم. وذكر أنه عن النبي ﷺ، ولكن شَكَّ فيه[٢]. (١/ ٣١٩)

١٤٧١ - عن عُبَيْد بن عُمَيْر الليثي - من طريق عبد العزيز بن رُفَيْع - قال: قال آدم: يا ربِّ، أرأيتَ ما أتيتُ، أشيءٌ كتبتَه عليَّ قبل أن تخلقني، أو شيءٌ ابتدعته على نفسي؟ قال: بل شيءٌ كتبته عليك قبل أن أخلقك. قال: يا رب، فكما كتبتَه عَلَيَّ فاغْفِرْهُ لي. فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣]. (١/ ٣١٦)

١٤٧٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾، قال: إنَّ آدم لَمَّا أصاب الخطيئة قال: يا رب، أرأيتَ إن تبتُ وأصلحتُ؟ فقال الله: إذًا أُرْجِعك إلى الجنة. فهي من الكلمات، ومن الكلمات أيضًا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][٤]. (ز)

١٤٧٣ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق أبان بن أبي عَيَّاش - قال: لَمَّا أصاب آدمُ الخطيئةَ فزع إلى كلمة الإخلاص، فقال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إنَّك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤٣٦.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٣)، وابن عساكر ٧/ ٤٣٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٤، وابن جرير ١/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ١/ ٧٠، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٢٣)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٢.

سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فتُبْ عَلَيَّ، إنَّك أنت التواب الرحيم[(١)]. (١/٣١٩)

١٤٧٤ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٢)]. (ز)

١٤٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ـ من طريق حميد بن نبهان ـ أنه قال: قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، قال آدم: اللهم، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك، تُبْ عَلَيَّ؛ إنك أنت التواب الرحيم[(٣)]. (ز)

١٤٧٦ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ كان يقول في قول الله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾: الكلمات: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إنِّي ظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إنِّي ظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني ظلمت نفسي؛ فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم[(٤)]. (ز)

١٤٧٧ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: أيْ رب، أتتوبُ عَلَيَّ إن تُبْتُ؟ قال: نعم. فتاب آدمُ، فتاب عليه ربُّه[(٥)]. (ز)

١٤٧٨ ـ عن مجاهد ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٦)]. (١/٣١٨)

---

(١) أخرجه هَنَّاد في الزُّهد (٩١٨). وأخرج نحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤٣٤ من طريق أبي رجاء الخراساني، ولفظه: لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب عملت سوءًا، فظلمت نفسي؛ فاغفر لي، وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت، عملت سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، وأنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك، ربِّ، عملتُ سوءًا، فظلمت نفسي؛ فتُبْ عَلَيَّ، إنك أنت التواب الرحيم.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٢ (٢٥٥)، وابن أبي حاتم ١/ ٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٤، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص٤٧ (٢١) من طريق عبد الرحمن المُكْتِب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ٩١ مختصرًا من طريق عبد الله بن كثير.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ٩٢.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٢ (٢٥٥)، وابن جرير ١/ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ١/ ٩١، كما أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٥ من طريق النَّضر بن عَرَبِيّ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

١٤٧٩ ـ عن الضحاك، مثله[١]. (٣١٨/١)

١٤٨٠ ـ عن عبد الله بن زيد: في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إنَّك أنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إنَّك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فتُبْ عَلَيَّ، إنك أنت التواب الرحيم[٢]. (٣١٨/١)

١٤٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّهما قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][٣]. (٣١٨/١)

١٤٨٢ ـ عن خالد بن مَعْدان =

١٤٨٣ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٤٨٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٤٨٥ ـ عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا أصاب آدمُ الخطيئةَ عَظُمَ كربُه، واشْتَدَّ ندمُه، فجاءه جبريل، فقال: يا آدم، هل أدلُّك على باب توبتك الذي يتوب الله عليك منه؟ قال: بلى، يا جبريل. قال: قُمْ في مقامك الذي تُناجِي فيه ربَّك، فمجِّدْه، وامْدَحْ، فليس شيء أحب إلى الله من المدح. قال: فأقول ماذا، يا جبريل؟ قال: تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير. ثم تبوء بخطيئتك، فتقول: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا الله، رب إني ظلمت نفسي، وعملت السوء؛ فاغفر لي، إنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت، اللهم إني أسألك بجاه محمد عبدك، وكرامته عليك، أن تغفر لي خطيئتي. قال: ففعل آدم، فقال الله: يا آدم، مَنْ عَلَّمَك هذا؟ فقال: يا رب، إنَّك لَمَّا نفختَ فِيَّ الرُّوحَ، فقمتُ بشرًا سويًّا، أسمع وأُبْصِر وأَعْقِل وأنظُر؛ رأيتُ على ساق عرشك مكتوبًا: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله. فلمَّا لَمْ أر إثْرَ اسمك اسمَ مَلَك مُقرَّب ولا نبي مرسل غير اسمه؛ علِمتُ أنه أكرم خلقك عليك.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩١/١ (عَقِب ٤١٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩١/١ (عَقِب ٤١٠).

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٩١/١ (عَقِب ٤١٠).

قال: صدقتَ، يا آدم، وقد تبتُ عليك، وغفرتُ لك خطيئتك. قال: فحمد آدم ربَّه، وشكره، وانصرف بأعظم سرور، ولم ينصرف به عبدٌ من عند ربه. وكان لباس آدم النور، قال الله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧] ثياب النور. قال: فجاءته الملائكة أفواجًا تُهَنِّئه، يقولون: لِتَهْنِك توبة الله، يا أبا محمد[(١)]. (١/٣٢١)

١٤٨٦ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[(٢)]. (ز)

١٤٨٧ ـ عن قتادة ـ من طريق شَيْبان ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه قال: يا رب، أرأيتَ إن تبتُ وأصلحتُ؟ قال: فإنِّي إذن أُرْجِعُك إلى الجنة. قال: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. فاستغفر آدمُ ربه، وتاب إليه، فتاب عليه. وأما عدوُّ الله إبليس، فواللهِ، ما تَنَصَّل مِن ذنبه، ولا سأل التوبة، حَتَّى وقع بما وقع به، ولكنه سأل النَّظْرَة إلى يوم الدين، فأعطى اللهُ كلَّ واحد منهما ما سأل[(٣)]. (١/٣١٧)

١٤٨٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ ـ من طريق موسى بن عُبَيْدَة الرَّبَذِي ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية [الأعراف: ٢٣]، ولو سكت الله عنها لم يُخْبِرْنا عنها لَتَفَحَّصَ رجالٌ حتى يعلموا ما هي[(٤)]. (١/٣١٨)

١٤٨٩ ـ قال محمد بن كعب القُرَظِي: هي قوله: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت التواب الرحيم، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين[(٥)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وقد تقدم كلام ابن تيمية على سؤال الله بحق محمد ﷺ، وأن النبي ﷺ لم يأمر به، ولا نقل عن أحد من الصحابة الأخيار؛ فعلم أنه من أكاذيب أهل الوضع.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٤)، وابن جرير ١/ ٥٨٢ من طريق سعيد، إلى قوله: أرجعك إلى الجنة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٢) مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٤، وتفسير البغوي ١/ ٨٥.

١٤٩٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: ربِّ، ألم تخلقني بيدك؟ قيل له: بلى. قال: ونفختَ فِيَّ من رُوحِك؟ قيل له: بلى. قال: وسَبَقَتْ رحمتُك غضبَك؟ قيل له: بلى. قال: ربِّ، هل كنتَ كتبتَ هذا عَلَيَّ؟ قيل له: نعم. قال: ربِّ، إن تبتُ وأصلحتُ هل أنت راجِعِي إلى الجنة؟ قيل له: نعم. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢][(١)]. (ز)

١٤٩١ - عن عطية العوفي، نحوه[(٢)]. (ز)

١٤٩٢ - عن شعيب صاحب جَبَأٍ[(٣)] - من طريق سَلَمَة بن وَهْرَام - قال: لَمَّا خُلِقَ آدم ﷺ خَلَقَهُ خلْقًا عظيمًا، قال: فنفخ فيه الروح، وأجراه في رجليه، تَحَرَّك، فقال الله ﷻ: خُلق الإنسان عجولًا. ثم جرى الروح فيه حتى عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين. فقال الله ﷻ: يرحمك ربك، آدم، مَن أنا؟ قال: أنت الله، لا إله إلا أنت. قال: صدقتَ. قال: فلَمَّا أصاب المعصية قال: يا رب، رحمتني قبل أن تعذبني، وصدَّقتني قبل أن تُكَذِّبني؛ فتُبْ عَلَيَّ. فتاب الله ﷻ عليه. قال: فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٤)]. (ز)

١٤٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ بعد ما هبط إلى الأرض يوم الجمعة، يعني بالكلمات أن قال: ربِّ، أكان هذا شيء كُنْتَ قدَّرْتَه عليَّ قبل أن تخلقني، فسبق لي به الكتاب أني عامله، وسبقت لي منك الرحمة حين خلقتني؟ قال: نعم، يا آدم. قال: يا ربِّ، خلقتني بيدك، فسَوَّيْتَنِي، ونفخت من روحك، فعطستُ، فحمدتُك، فدعوتَ لي برحمتك؛ فسبقت رحمتك إليَّ غضبك؟ قال: نعم، يا آدم. قال: أخرجتني من الجنة، وأنزلتني الأرض، يا رب، إن تبتُ وأصلحتُ تُرْجِعُنِي إلى الجنة؟ قال الله ﷻ له: نعم، يا آدم. فتاب آدم وحواء يَوْم الجمعة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ٩٠، وسعيد بن منصور في سننه (١٨٦ - تفسير) مختصرًا من طريق الحسن بن يزيد الأصم، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤٣٣.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩١ (عَقِب ٤٠٧).

(٣) جَبَأ - بالتحريك - بوزن جَبَلٍ: جَبَلٌ باليمن قرب الجَنَد. وقيل: قرية باليمن. وقيل: جبأ: مدينة كورة المعافر، وهي لآل الكرندي من حمير. مراصد الاطلاع مادة (جبأ).

وشعيب هذا هو المشهور بشعيب الجَبَائي أو الجَبَئي، أخباري، تقدمت ترجمته مختصرة في آخر تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَزَقَ﴾ [البقرة: ١٩].

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٣٨٥.

فعند ذلك قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][1]. (ز)

١٤٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية، قال: لقّاهما هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][2] ١٨٦ ١٨٧. (ز)

---

١٨٦ رجَّح ابنُ جرير (١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧ بتصرف)، وابنُ تيمية (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩) أنَّ الكلمات التي تلقاها آدم من ربه هي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، واستندا إلى دلالةِ القرآن.

قال ابنُ جرير: «والذي يدلُّ عليه كتابُ الله: أنَّ الكلمات التي تلقاهنّ آدمُ من ربه هُنَّ الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. وليس ما قاله مَنْ خالف قولَنا هذا ـ من الأقوال التي حكيناها ـ بمدفوع قوله، ولكنه قولٌ لا شاهد عليه من حُجَّة يجب التسليم لها، فيجوز لنا إضافته إلى آدم، وأنه مما تلقاه من ربّه عند إنابته إليه من ذنبه».

وقال ابنُ تيمية: «ومن ذكر أن الكلمات التي تلقاها من ربه غير هذه لم يكن معه حجة في خلاف ظاهر القرآن».

١٨٧ علَّقَ ابنُ جرير (١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧) على الأقوال المحكية بأنها «وإن كانت **مختلفة الألفاظ**، فإن **معانيها متفقة** في أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ لَقَّى آدمَ كلماتٍ، فتلقاهن آدمُ من ربه، فقَبِلَهُنَّ، وعمل بِهِنَّ، وتاب بقيله إيَّاهُن وعملِه بهن إلى الله من خطيئته، معترفًا بذنبه، مُتَنَصِّلًا إلى ربه من خطيئته، نادمًا على ما سلف منه من خلاف أمره، فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهُنَّ منه، وندمه على سالف الذنب منه».

ونقل ابن عطية (١/ ١٨٩) قولين آخرين عن طائفة في معنى الكلمات: **الأول**: «إن آدم رأى مكتوبًا على ساق العرش: محمد رسول الله، فتشفع بذلك، فهي الكلمات». **والثاني**: «إن المراد بالكلمات ندمه واستغفاره وحزنه، وسماها كلمات مجازًا لما هي في خلقها، صادرة عن كلمات، وهي «كن» في كل واحدة منهن». وعلَّق عليه بقوله: «وهذا قول يقتضي أن آدم لم يقل شيئًا إلا الاستغفار المعهود».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٩، ٥٨٦.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾

١٤٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، قال: رحيم بهم بعد التوبة[(١)]. (ز)

١٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فتاب الله ﷻ عليه يوم الجمعة، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لخلقه[(٢)]. (ز)

١٤٩٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، قال: يرحم العباد على ما فيهم[(٣)]. (ز)

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾

١٤٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعني: من الجنة جميعًا؛ آدم، وحواء، وإبليس، فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾[(٤)] [١٨٨]. (ز)

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾

١٤٩٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾، قال: الهدى: الأنبياء، والرسل، والبيان[(٥)] [١٨٩]. (١/ ٣٣٥)

---

[١٨٨] قال ابن عطية (١/ ١٩١): «واختلف في المقصود بهذا الخطاب، فقيل: آدم وحواء وإبليس وذريتهم، وقيل: ظاهره العموم ومعناه الخصوص في آدم وحواء؛ لأن إبليس لا يأتيه هدى، وخوطبا بلفظ الجمع تشريفًا لهما، والأول أصح؛ لأن إبليس مخاطب بالإيمان بإجماع».

[١٨٩] علَّق ابنُ جرير (١/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠) على أثر أبي العالية بقوله: «فإن كان ما قال ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ٩٣.

١٥٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق البراء بن يزيد ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾، قال: القرآن[1] [١٩٠]. (ز)

١٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعني: ذُرِّيَّة آدم، فإن يأتيكم[2] يا ذرِّيَّة آدم ﴿مِّنِّى هُدًى﴾ يعني: رسولًا وكتابًا فيه البيان. ثُمَّ أخبر بمستقر من اتَّبع الهدى في الآخرة، قال سُبحانه: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾[3]. (ز)

١٥٠٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾، يعني بالهدى: محمدًا ﷺ[4] [١٩١]. (ز)

== أبو العالية في ذلك كما قال؛ فالخطاب بقوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ وإن كان لآدم وزوجته، فيجب أن يكون مرادًا به آدم وزوجته وذريتهما. فيكون ذلك حينئذ نظير قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، بمعنى: أتينا بما فينا من الخلق طائعين. ونظير قوله في قراءة ابن مسعود: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِهِم مَّنَاسِكَهُمْ)، فجمع قبل أن تكون ذرية... وإنما قلنا: إن ذلك هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالية؛ لأن آدم كان هو النبي ﷺ أيامَ حياته بعد أن أُهبِط إلى الأرض، والرسول من الله ـ جل ثناؤه ـ إلى ولده، فغير جائز أن يكون مَعْنِيًّا ـ وهو الرسول ـ بقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ خطابًا له ولزوجته: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ أنبياء ورسل إلا على ما وصفتُ من التأويل».

[١٩٠] حكَمَ ابنُ كثير (١/ ٣٧٢) على قولي الحسن ومقاتل بن حيان الآتي بقوله: «وهذان القولان صحيحان». ثم قال: «وقول أبي العالية أعَمّ».

[١٩١] رجَّحَ ابن جرير (١/ ٥٩٠ ـ ٥٩١) مُسْتَدِلًا بالسياقِ، وأقوالِ الحجّة من أهل التأويل أن يكون المقصود بقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ أي: بيان من أمري وطاعتي، ورشادٌ إلى سبيلي وديني، فقال: «وقول أبي العالية في ذلك، وإن كان وجهًا من التأويل تحتمله الآية؛ فأقرب إلى الصواب منه عندي، وأشبه بظاهر التلاوة أن يكون تأويلها: فإما يأتينكم مني، يا معشر من أهبطتُه إلى الأرض من سمائي، وهو آدم وزوجته وإبليس، كما قد ذكرنا قبلُ في تأويل الآية التي قبلها: إما يأتينكم مني بيان من أمري وطاعتي، ورشاد إلى سبيلي وديني، فمن اتَّبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وإن كان قد سلف منهم قبل ذلك إليَّ معصية، وخلاف لأمري وطاعتي. يعرِّفهم بذلك ـ جَلَّ ثناؤه ـ أنَّه التائب على من ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣.

(٢) كذا في المطبوع.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣.

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾

❁ قراءات:

١٥٠٣ ـ عن أبي الطُّفَيل، قال: قرأ رسول الله ﷺ: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَيَّ)، بتثقيل الياء وفتحها[(١)]. (١/٣٣٥)

❁ تفسير الآية:

١٥٠٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يعني: بياني[(٢)][١٩٢]. (ز)

== تاب إليه من ذنوبه، والرحيم لمن أناب إليه، كما وصف نفسه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك إنما هو للذين قال لهم ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾، والذين خُوطِبوا به هم مَن سمَّينا في قول الحُجَّة من الصحابة والتابعين الذين قد قَدَّمنا الرواية عنهم. وذلك وإن كان خطابًا من الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ لِمَن أُهبِط حينئذ من السماء إلى الأرض، فهو سنة الله في جميع خلقه، وتعريف منه بذلك للذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، وفي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وأنَّ حكمه فيهم إن تابوا إليه وأنابوا واتبعوا ما أتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد ﷺ، أنَّهم عنده في الآخرة مِمَّن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأنَّهم إن هلكوا على كفرهم وضلالتهم قبل الإنابة والتوبة كانوا من أهل النار المُخَلَّدين فيها».

[١٩٢] قال ابنُ جرير (١/٥٩١) مُبَيِّنًا معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾: «يعني: فمن اتَّبع بَياني الذي آتيتُه على ألسن رُسُلي، أو مع رسلي». ولم يُورِد فيه إلا أثر أبي العالية.
وقال ابنُ عطية (١/١٩١ بتصرف): «واختُلِف في معنى قوله: ﴿هُدًى﴾، فقيل: بيان وإرشاد. والصواب أن يقال: بيان ودعاء».

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/٣٩٤ ـ ٣٩٥ (٧٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب المصاحف.
قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/٦٣٦ ـ ٦٣٧ (٢٨٢٣) عن أبي زرعة: «... إسماعيل بن مسلم المكي عن أبي الطفيل، مرسل».
والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي إسحاق. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢، والمحتسب ١/٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٩١، وابن أبي حاتم ١/٩٣.

١٥٠٥ ـ عن قتادة: في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ الآية، قال: ما زال لله في الأرض أولياء منذُ هَبَط آدم، ما أخلى الله الأرض لإبليس إلا وفيها أولياء له، يعملون لله بطاعته[(١)]. (١/ ٣٣٥)

١٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يعني: رسولي، وكتابي[(٢)]. (ز)

١٥٠٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يقول: فمن تَبِع محمدًا ﷺ[(٣)]. (ز)

١٥٠٨ ـ عن أبي خالد [ثور بن يزيد الكلاعي] ـ من طريق إبراهيم بن حميد ـ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يعني: كتابي[(٤)]. (ز)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٨﴾

١٥٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[(٥)]. (١/ ٣٣٥)

١٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من الموت[(٦)]. (ز)

١٥١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: لا خوف عليكم أمامكم، وليس شيء أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت، فأمَّنهم منه، وسلَّاهم عن الدنيا، فقال: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[(٧)] [١٩٣]. (ز)

---

[١٩٣] ذَهَبَ ابن جرير (١/ ٥٩١) في تأويل الآية إلى ما ذهب إليه ابنُ زيد للآية.
وذكر ابن عطية (١/ ١٩٢) في معنى الآية عدة احتمالات، فقال: «ويحتمل قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: فيما بين أيديهم من الدنيا، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم منها، ويحتمل أن لا خوف عليهم يوم القيامة وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ فيه، ويحتمل أن يريد: أنه يدخلهم الجنة حيث لا خوف ولا حزن».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٢٤).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٢٥، ٤٢٦).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩١.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾

١٥١٢ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: المشركون من قريش[(١)]. (ز)

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

١٥١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِآيَاتِنَا﴾، يعني: القرآن[(٢)] ١٩٤. (ز)

١٥١٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا آيات الله فمحمد ﷺ[(٣)]. (ز)

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾

١٥١٥ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمّا أهلُ النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكنَّ أقوامًا أصابتهم النارُ بخطاياهم ـ أو بذنوبهم ـ، فأماتتهم إماتة، حتى إذا صاروا فَحْمًا أُذِن في الشفاعة...»[(٤)]. (ز)

١٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي: خالدون أبدًا[(٥)]. (ز)

١٥١٧ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاريّ ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يُعَذَّبُون فيها[(٦)]. (ز)

١٥١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخْبَر بمُسْتَقَرِّ مَن تَرَك الهُدى، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برسلي ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا

---

١٩٤ قال ابن عطية (١/ ١٩٢): «ويحتمل أن يريد: العلامة المنصوبة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٤ (٤٢٧).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٢٩).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٤ (٤٢٨).
(٤) أخرجه مسلم ١/ ١٧٢ (١٨٥)، وابن جرير ١/ ٥٩٢، ١٩/ ٣٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٢٨ ـ ٢٤٢٩ (١٣٤٨٤).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٣١).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٣٠).

يموتون⁽¹⁾[١٩٥]. (ز)

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

١٥١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، قال: يا أهل الكتاب، للأحبار من اليهود[2][١٩٦]. (١/٣٣٨)

﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

١٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شَهْر ـ قال: حَضَرَتْ عِصابةٌ من اليهود نبيَّ الله ﷺ، فقال لهم: «هل تعلمون أنَّ إسرائيلَ يعقوبَ...»[3]. (ز)

١٥٢١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عَبِيدَة بن ربيعة ـ قال: إسرائيل هو

---

[١٩٥] قال ابنُ جرير (١/٥٩٢) في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾: «يعني: أهلها الذين هم أهلها دون غيرهم، المُخَلَّدون فيها أبدًا إلى غير أمَدٍ ولا نهاية». ولم يُورِد فيه إلا حديث أبي سعيد الخدري في الشفاعة.

[١٩٦] قال ابنُ جرير (١/٥٩٣ ـ ٥٩٤ بتصرف) مُبَيِّنًا سبب اختصاص أحبارِ اليهود من بني إسرائيل بالخطاب في الآية: «وإنما خصّهم بالخطاب في هذه الآية والتي بعدها من الآي التي ذكَّرهم فيها نعمَه، أنَّ الذي احتج به من الحجج والآيات التي فيها أنباء أسلافهم، وأخبارُ أوائلهم، وَقَصَصُ الأمور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الأمم، ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثلُ الذي لهم من العلم به، إلا لمن اقتبس علمَ ذلك منهم. فعرَّفهم بإطلاع محمّد على علمها أنّ محمدًا ﷺ لم يَصِلْ إلى علم ذلك إلا بوحي من الله وتنزيلٍ منه ذلك إليه؛ لأنهم من عِلْم صحة ذلك بمحلّ ليس به من الأمم غيرهم، فلذلك ـ تعالى ذكره ـ خص بقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ خطابهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٤، وابن أبي حاتم ١/٩٤ (٤٣٤). وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٤.

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي ٤/٤٥٠ (٢٨٥٤)، وأحمد ٤/٢٧٧ (٢٤٧١)، ٤/٣١٠ (٢٥١٤)، وابن أبي حاتم ١/٩٤ (٤٣٣)، وسيأتي بتمامه في سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [٩٣].

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٣: «هذا إسناد حسن».

يعقوب[1]. (٣٣٧/١)

١٥٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: إسرائيل: يعقوب[2]. (٣٣٧/١)

١٥٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، ويعقوب، ومحمد ﷺ. ولم يكن من الأنبياء مَن له اسمان إلا إسرائيل وعيسى؛ فإسرائيل يعقوب، وعيسى المسيح[3]. (٣٣٧/١)

١٥٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عُمَير مولى ابن عباس ـ: إنَّ إسرائيل، وميكائيل، وجبريل، وإِسْرافيل؛ كقولك: عبد الله[4]. (٣٣٧/١)

١٥٢٥ ـ عن أبي مِجْلَز ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ قال: كان يعقوب رجلًا بَطِيشًا، فلَقِي مَلَكًا، فعَالَجه، فصَرَعَه المَلَك، فضربه على فَخِذَيْه، فلمَّا رأى يعقوبُ ما صنع به بَطَشَ به، فقال: ما أنا بتاركك حتى تسميني اسمًا. فسماه إسرائيل. قال أبو مِجْلَز: ألا ترى أنه من أسماء الملائكة؛ إسرائيل، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل[5]. (٣٣٧/١)

١٥٢٦ ـ عن عبد الله بن الحارث البصري ـ من طريق المِنْهال ـ قال: إيل: الله بالعبرانية[6] ١٩٧. (٣٣٨/١)

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

١٥٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟

---

١٩٧ جمع ابن جرير (٥٩٣/١) بين ما ورد في أثر ابن عباس وأثر عبد الله بن الحارث، فبيَّنَ أنَّ يعقوب ﷺ يُدْعى: إسرائيل، بمعنى: عبد الله وصفوته من خلقه. وإيل هو الله، وإسرا هو العبد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/٩، وابن المنذر (٦٩٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٦٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٧٣/٢ ـ ٣٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/١، ٢٩٦/٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٧٠٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/١، ٢٩٦/٢.

﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾، أي: بلائي عندكم وعند آبائكم، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه[(١)]. (٣٣٨/١)

١٥٢٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾، قال: نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل، وأنزل عليهم الكتب[(٢)]. (ز)

١٥٢٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾، يعني: نعمته التي أنعم على بني إسرائيل فيما سَمَّى، وفيما سوى ذلك، فجَّر لهم الحجر، وأنزل عليهم المَنَّ والسلوى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون[(٣)]. (ز)

١٥٣٠ ـ عن قتادة، قال: هي النعم التي خُصَّت بها بنو إسرائيل؛ من فَلْق البحر، وإنجائهم من فرعون بإغراقه، وتظليل الغمام عليهم في التِّيه، وإنزال المَنِّ والسَّلْوَى، وإنزال التوراة، في نِعَم كثيرة لا تُحْصَى[(٤)]. (ز)

١٥٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾، يعني: أجدادهم، فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم، وحين فَرَق البحرَ لهم، وحين أنزل عليهم المَنَّ والسَّلْوَى، وحين ظَلَّل عليهم الغمام بالنهار من حَرِّ الشمس، وَجَعَل لهم عمودًا من نور يضيء لهم بالليل إذا لَمْ يَكُن ضوءُ القمر، وفَجَّر لهم اثني عشر عينًا من الحَجَر، وأعطاهم التوراة فيها بيان كُلّ شيء، فدلَّهم على صُنْعِه لِيُوَحِّدُوه ﷻ[(٥)]. (ز)

١٥٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾، قال: نِعَمُه عامَّة، ولا نعمة أفضل من الإسلام، والنِّعَم بعدُ تَبَعٌ لها. وقرأ قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُم﴾ الآية [الحجرات: ١٧][(٦)] [١٩٨]. (ز)

---

[١٩٨] رجَّح ابنُ جرير (٥٩٤/١ ـ ٥٩٥) العمومَ في المراد من النعمة مُسْتَنِدًا إلى آثار السلف، فقال: «ونعمته التي أنعم بها على بني إسرائيل ـ جلّ ذِكْرُه ـ: اصطفاؤه منهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/١، وابن أبي حاتم ٩٤/١ (٤٣٤). وينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/١، وابن أبي حاتم ٩٥/١ (٤٣٥).

(٣) تفسير مجاهد ٧٧/١، وأخرجه ابن جرير ٥٩٥/١، وابن أبي حاتم ٩٥/١ (٤٣٦).

(٤) تفسير البغوي ٨٦/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/١.

﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾

١٥٣٣ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: العَهْدُ الذي أخذ الله عليهم وأعطاهم الآية التي في سورة المائدة [١٢]: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[١]. (١/٣٣٩)

١٥٣٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أمّا ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ فما عَهِدت إليكم في الكتاب، وأمّا ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فالجنة، عَهِدت إليكم أنّكم إن عملتم بطاعتي أدخلتكم الجنة[٢]. (ز)

١٥٣٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٥٣٦ ـ عن الكلبي: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ في الإيمان بمحمد، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدت لكم من الجنة[٤]. (ز)

١٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ يعني: اليهود، وذلك أن الله ﷻ

==الرسلَ، وإنزاله عليهم الكتب، واستنقاذُه إيّاهم مما كانوا فيه من البلاء والضَّرَّاء من فرعون وقومه، إلى التمكين لهم في الأرض، وتفجير عيون الماء من الحجر، وإطعام المنّ والسلوى. فأمر ـ جلّ ثناؤه ـ أعقابهم أن يكون ما سلَف منه إلى آبائهم على ذِكْر، وأن لا ينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم، فيحلّ بهم من النقم ما أحلّ بمن نسي نعمَه عنده منهم وكفرها، وجحد صنائعه عنده».

وكذا رجَّح ابنُ عطية (١/ ١٩٤ بتصرف)، وقال مُوَجِّهًا أقوال السلف: «وخَصَّص بعضُ العلماء النِّعْمَة في هذه الآية، وهذه أقوالٌ على جهة المثال، والعموم في اللفظة هو الحسن». ثم نقل أقوالًا أخرى، فقال: «النعمة هنا أن دركهم مدة محمد ﷺ. وقال آخرون: هي أن منحهم علم التوراة، وجعلهم أهله وحملته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٧، وابن أبي حاتم ١/٩٦ (عَقِب ٤٤٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩٥ ـ ٩٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٥ ـ. وفي تفسير الثعلبي ١/١٨٦، وتفسير البغوي ١/٨٧: قال الكلبي: عهد الله إلى بني إسرائيل على لسان موسى: إنّي باعثٌ من بني إسماعيل نبيًّا أمّيًّا، فمَن اتبعه وصدق بالنور الذي يأتي به غفرت له ذنبه، وأدخلته الجنة، وجعلت له أجرين اثنين، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، يعني: أمر محمد ﷺ.

عهد إليهم فِي التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وأن يؤمنوا بمحمد ﷺ وبالنبيين والكتاب، فأخبر الله ﷻ عنهم فِي المائدة، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي﴾ بمحمد ﷺ، ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ يعني: ونصرتموهم، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة: ١٢]، فهذا الذي قال الله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ الذي عهدت إليكم في التوراة، فإذا فعلتم ذلك ﴿أُوفِ﴾ لكم ﴿بِعَهْدِكُمْ﴾، يعني: المغفرة والجنة، فعاهدهم إن أوْفوا له بما قال المغفرةَ والجنةَ، فكفروا بمحمد ﷺ، وبعيسى ﵇، فذلك قوله سبحانه: ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [المائدة: ١٢]، فهذا وفاء الرب ﷻ لهم[1]. (ز)

١٥٣٨ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: ذلك الميثاق الذي أُخِذ عليهم في المائدة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ١٢]، فهذا عَهْدُ الله الذي عَهِد إليهم، وهو عَهْدُ الله فينا، فمن أوفى بعهد الله وَفَّى الله له بعهده[2]. (ز)

١٥٣٩ - عن سفيان الثوري، في قول الله - جل وعز -: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ قال: بأمري، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: بما أمرتكم به[3]. (ز)

١٥٤٠ - عن داود بن مِهْران، قال: سمعت فضيلًا يقول في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أَوْفُوا بما أمرتُكم أوفِ لكم بما وعدتكم[4]. (ز)

١٥٤١ - قال إسماعيل بن زياد: ولا تفرّوا من الزحف؛ أدخلكم الجنة[5]. (ز)

١٥٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أَوْفُوا بأمري أُوفِ بالذي وعدتكم. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠. وأورد البغوي عنه ١/ ٨٧ أنه قال في تفسير الآية: هو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣].

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٧.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤٤ (١٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ١٠٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٧.

١١١]. قال: هذا عهده الذي عهده لهم[١] [١٩٩]. (ز)

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٤٠﴾

١٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾، أي: أنْ أُنزِل بكم ما أنزَلْتُ بمَن كان قبلكم من آبائكم، من النَّقِمات التي عرفتم؛ من المَسْخ وغيره[٢]. (١/٣٣٨)

١٥٤٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾، قال: فاخْشَوْنِ[٣]. (١/٣٤٠)

١٥٤٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾، يقول: وإياي فاخْشَوْنِ[٤] [٢٠٠]. (ز)

---

[١٩٩] **رجَّح** ابنُ جرير (١/٥٩٦ ـ ٥٩٨) **مُستدلًا بالقرآنِ** أنَّ المراد بعهد الله هنا: عهدُ الله ووصيته التي أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن يبيِّنوا للناس أمر محمد ﷺ أنه رسولٌ، وأنهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة أنه نبيّ الله، وأن يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله. قال: «وعهدُه إياهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]».

وأثبت ابنُ عطية (١/١٩٤ ـ ١٩٥) الخلافَ دون ترجيح.

[٢٠٠] **جَمَع** ابنُ جرير (١/٥٩٨ ـ ٥٩٩) بين قول ابن عباس، وأبي العالية، والسدي، فقال: «وتأويل قوله: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾: وإيَّايَ فاخْشَوْا واتَّقُوا، أيُّها المُضَيِّعون عهدي من بني إسرائيل، والمُكذِّبون رسولي الذي أخذت ميثاقكم فيما أنزَلْتُ مِن الكُتُبِ على أنبيَائِي أَنْ تُؤْمِنُوا به وتتَّبعوه أنْ أُحِلَّ بكم من عقوبتي، إن لم تُنِيبُوا وتَتُوبُوا إلَيَّ بِاتِّباعه والإقرار بما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٨، وابن أبي حاتم ١/٩٦ (٤٤٢). وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٨، وابن أبي حاتم ١/٩٦ (عَقِب ٤٤٠).

١٥٤٦ ـ وعن قتادة، نحوه[١]. (ز)

١٥٤٧ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾، يعني: وإيَّاي فخافونِ في محمد ﷺ، فمَن كَذَّب به فله النار[٣]. (ز)

﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾

١٥٤٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: يقول: يا معشر أهل الكتاب، آمنوا بما أنزلت على محمد، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ لأنهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[٤]. (١/٣٤٠)

١٥٥٠ ـ عن قتادة، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٥٥١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٥٥٢ ـ عن مجاهد ـ من طريق عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ قال: القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ قال: التوراة والإنجيل[٧]. (١/٣٤٠)

١٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا﴾، نَزَلَتْ في كعب بن الأشرف وأصحابه رؤوس اليهود، يقول: صَدِّقُوا بما أنزلتُ من القرآن على محمد ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾، يقول: محمد تصديقه معكم أنه نبي رسول[٨]. (ز)

== أنزلت إليه ما أَحْلَلْتُ بِمَنْ خالف أمري وكذَّب رُسُلِي من أسلافكم».

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٩٦ (عَقِب ٤٤٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩٦ (عَقِب ٤٤٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٠، وابن أبي حاتم ١/٩٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٩٧ (عَقِب ٤٤٥).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩٧ (عَقِب ٤٤٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد ص٢٠١ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح دون ذكر التوراة، وكذا ابن أبي حاتم ١/٩٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠١.

﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾

نزول الآية:

١٥٥٤ ـ عن أبي سِنان ـ من طريق عبيد الله بن حمزة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾، قال: أُنزِلَت في يهود يثرب[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

١٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾، وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم[(٢)]. (١/٣٣٨)

١٥٥٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾، يقول: لا تكونوا أوَّل من كفر بمحمد[(٣)] [٢٠١]. (١/٣٤٠)

١٥٥٧ ـ عن الحسن، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٥٥٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

١٥٥٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

---

[٢٠١] انتقَد ابنُ جرير (١/٦٠٢ ـ ٦٠٣) ما ورد عن أبي العالية، بالسياق، وبيَّنَ أنه بعيدٌ من ظاهر ما تدلُّ عليه التلاوة، فقال: «ذلك أن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ أمر المخاطَبين بهذه الآية في أولها بالإيمان بما أنزل على محمد ﷺ، فقال ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾، ومعقول أن الذي أنزله الله في عصر محمد ﷺ هو القرآن لا محمد؛ لأن محمدًا صلوات الله عليه رسولٌ مرسل، لا تنزيلٌ مُنزَل، والمنزَل هو الكتاب، ثم نهاهم أن يكونوا أوَّل من يكفر بالذي أمرهم بالإيمان به في أول الآية، فذلك هو الظاهر المفهوم، ولم يَجْرِ لمحمد ﷺ في هذه الآية ذكرٌ ظاهرٌ فيعاد عليه بذكره مكنيًّا في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾، وإن كان غير محال في الكلام أن يُذكر مكنيُّ اسمٍ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ ظاهرٌ في الكلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩٧ (٤٤٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٣، وابن أبي حاتم ١/٩٧ (٤٤٦). وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٢، وابن أبي حاتم ١/٩٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٩٧ (عَقِب ٤٤٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩٧ (عَقِب ٤٤٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩٧ (عَقِب ٤٤٨).

١٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ يعني: محمدًا. فتتابع اليهود كلها على كُفْرٍ به، فلما كفروا تتابعت اليهود كلها: أهل خيبر، وأهل فَدَك، وأهل قُرَيْظة، وغيرهم على الكفر بمحمد ﷺ. ثم قال لرؤوس اليهود: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[(١)]. (ز)

١٥٦١ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجّاج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾، قال: بالقرآن[(٢)] ٢٠٢. (١/ ٣٤٠)

﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١﴾

١٥٦٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يقول: لا تأخذوا عليه أجرًا. قال: وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: يا ابن آدم، علِّم مَجّانًا كما عُلِّمت مَجّانًا[(٣)] ٢٠٣. (١/ ٣٤٠)

---

٢٠٢ ذَهَب ابن جرير (١/ ٦٠٠) إلى أن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد على القرآن، فقال: «يا معشر أحبار أهل الكتاب، صدِّقوا بما أنزلتُ على رسولي محمد ﷺ من القرآن المصدِّق كتابَكم، ولا تكونوا أوَّل أمّتكُمْ كذَّبَ به وَجحد أنه من عندي، وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم».
وذَهَب ابنُ كثير (١/ ٢٧٦) إلى أنَّ المقصود بالضمير في ﴿بِهِۦ﴾ محمد ﷺ، ثم قال جامعًا بينهما: «وكلا القولين صحيح؛ لأنهما متلازمان؛ لأنَّ من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد ﷺ، ومن كفر بمحمد ﷺ فقد كفر بالقرآن».
ونقل ابن عطية (١/ ١٩٦) قولًا ولم ينسبه أن الضمير يعود «على التوراة إذا تضمنها قوله: ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾». ثم وجَّهه بقوله: «وعلى هذا القول يجيء ﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ مستقيمًا على ظاهره في الأولية».
٢٠٣ علَّقَ ابنُ جرير (١/ ٦٠٤ بتصرف) على ما ورد عن أبي العالية، مُبَيِّنًا معناه بقوله: «معنى ذلك: بَيِّنوا للناس أمر محمّد ﷺ، ولا تبتغوا عليه منهم أجرًا. فيكون حينئذ نهيُه عن أخذ الأجر على تبيينه هو النهيَ عن شراء الثمن القليل بآياته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٣. وعزا السيوطي نحوه إلى أبي الشيخ، وفي أوله: لا تأخذ على ما عَلَّمتَ أجرًا؛ فإنما أجر العلماء والحلماء على الله.

١٥٦٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: وإنَّ آياتِه كتابُه الذي أُنزِل إليهم، وإنَّ الثمن القليل هو الدنيا وشهواتُها[(١)]. (ز)

١٥٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق هارون بن يزيد - أنه سُئِل عن قوله ﷻ: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ما الثمن القليل؟ قال: الدنيا بحَذافِيرِها[(٢)]. (ز)

١٥٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يقول: لا تأخذوا طمعًا قليلًا وتكتموا اسم الله، فذلك الطمع هو الثمن[(٣)] [٢٠٤]. (ز)

١٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، وذلك أنَّ رؤوس اليهود كتموا أمر محمد ﷺ في التوراة، وكتموا أمره عن سَفِلة اليهود، وكانت للرؤساء منهم مَأْكَلَةٌ في كل عام من زَرْعِهم وثِمارِهم، ولو تابعوا محمدًا ﷺ لَحُبِسَت تلك المَأْكَلَةُ عنهم، فقال الله لهم: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: بكتمان بَعْثِ محمد ﷺ عَرَضًا قليلًا من الدنيا مما تصيبون من سَفِلة اليهود، ثم يخوفهم ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ في محمد؛ فمَن كَذَّب به فله النار[(٤)]. (ز)

﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾

١٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: لا تَخْلِطوا الصدق بالكذب[(٥)]. (٣٤١/١)

١٥٦٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾،

---

[٢٠٤] علَّقَ ابنُ جرير (١/ ٦٠٤ بتصرف) مُبَيِّنًا معنى ما ورد عن السدي بقوله: «أي: لا تبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بثمن خسيسٍ وعَرضٍ من الدنيا قليل. وبيعُهم إياه: تركهم إبانةَ ما في كتابهم من أمر محمد ﷺ للناس».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (٤٥٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ١٩٧ -، وابن أبي حاتم ١/ ٩٨ (٤٥٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (٤٥١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٦.

يقول: لا تَخْلِطوا الحق بالباطل، وأدُّوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه الصلاة والسلام[(١)]. (ز)

١٥٦٩ - عن سعيد بن جبير، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

١٥٧٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٥٧١ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: اليهودية والنصرانية بالإسلام[(٤)]. (ز)

١٥٧٢ - عن الحسن، نحوه[(٥)]. (ز)

١٥٧٣ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال: لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ دين الله الإسلام، وأنَّ اليهودية والنصرانية بِدْعَة ليست من الله[(٦)]. (٣٤١/١)

١٥٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال لليهود: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾، وذلك أنَّ اليهود يُقِرُّون ببعض أمر محمد، ويكتمون بعضًا؛ لِيُصَدَّقوا في ذلك، فقال الله ﷻ: ولا تخلطوا الحق بالباطل. نظيرها في آل عمران[(٧)]، والأنعام: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [٨٢]، يعني: ولم يَخْلِطوا بشِرْكٍ[(٨)]. (ز)

١٥٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: الحق: التوراة التي أنزل الله. والباطل: الذي كتبوه بأيديهم[(٩)]. (٣٤١/١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/١، وابن أبي حاتم ٩٨/١ (٤٥٤).
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٩٨/١ (عَقِب ٤٥٥).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٨/١ (عَقِب ٤٥٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٩٨/١ (عَقِب ٤٥٥).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٨/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٦/١ - مُختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٧١﴾.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١. وفي تفسير الثعلبي ١٨٨/١، وتفسير البغوي ٨٧/١ عن مقاتل قوله: إن اليهود أقروا ببعض صفة محمد ﷺ، وكتموا بعضًا؛ لِيُصَدَّقوا في ذلك، فقال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ الذي تُقِرُّون به ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يعني: بما تكتمونه، فالحق: بيانهم، والباطل: كتمانهم.
(٩) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١.

﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤٢﴾

١٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: لا تكتموا الحقَّ وقد علمتم أن محمدًا رسول الله. فنهاهم عن ذلك[(١)]. (١/٣٤١)

١٥٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي، وما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم[(٢)]. (١/٣٣٨)

١٥٧٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: كتموا نعتَ محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

١٥٧٩ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: يكتم أهلُ الكتابِ محمدًا ﷺ، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[(٤)] [٢٠٥]. (ز)

---

[٢٠٥] قال ابنُ جرير (١/٦٦٩ - ٦٧٠): «وفي قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ وجهان من التأويل: **أحدهما**: أن يكون الله - جل ثناؤه - نهاهم عن أن يكتموا الحق، كما نهاهم أن يلبسوا الحق بالباطل، فيكون تأويل ذلك حينئذ: ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق، ويكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ عند ذلك مجزومًا بما جُزِم به ﴿تَلْبِسُوا۟﴾ عطفًا عليه. **والوجه الآخر منهما**: أن يكون النهي من الله - جل ثناؤه - لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل، ويكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ خبرًا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه، فيكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ حينئذ منصوبًا لانصرافه عن معنى قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾؛ إذ كان قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟﴾ نهيًا، وقوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ خبرًا معطوفًا عليه، غير جائز أن يُعاد عليه ما عمل في قوله: ﴿تَلْبِسُوا۟﴾ من الحرف الجازم، وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفًا». وذكر أن الأول قول ابن عباس، وأن الثاني قول أبي العالية، ومجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٨ - ٦٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٩، وابن أبي حاتم ١/٩٨ (٤٥٨). وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٨، ٦١٠، ولفظه: كتموا بعث محمد ﷺ، وابن أبي حاتم ١/٩٨، وزاد: وهم يجدونه مكتوبًا عندهم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٩، وابن أبي حاتم ١/٩٩ (عَقِب ٤٥٨).

١٥٨٠ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: كتموا محمدًا، وهم يعلمون أنه رسول الله، ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧][(١)]. (٣٤١/١)

١٥٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾، قال: هو محمد ﷺ[(٢)]. (ز)

١٥٨٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ أي: ولا تكتموا أمر محمد ﷺ، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ محمدًا نبيٌّ، ونعته في التوراة[(٤)]. (ز)

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

١٥٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فَضالة - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة[(٥)]. (ز)

١٥٨٥ - عن عطاء بن أبي رباح، نحوه[(٦)]. (ز)

١٥٨٦ - عن قتادة - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: فريضتان واجبتان، فأدُّوهما إلى الله - جل ثناؤه -[(٧)] [٢٠٦]. (ز)

١٥٨٧ - عن عبد الرحمن بن نُمَيْر، قال: سألتُ الزُّهْرِيَّ عن قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا۟

---

[٢٠٦] ذَهَب ابنُ جرير (١/ ٦١١ بتصرف) في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى أنَّه أمر من الله تعالى لأحبار اليهود بتأديتهما، والخضوع لله ورسوله كما خضع المسلمون، مُسْتَنِدًا إلى ما ذهب إليه قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ نحوه دون ذكر آية الأعراف، وزاد: وكتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٠، وابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٥٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (عقب ٤٥٨).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١. وينظر نحوه في: تفسير الثعلبي ١/ ١٨٨، وتفسير البغوي ١/ ٨٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٦١).
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (عقب ٤٦٢).
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١١، وابن أبي حاتم ١/ ٩٩، ١٠٠ (عقب ٤٦٢، ٤٦٧).

﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾. فقال: إقامتها: أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها[١]. (ز)

١٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: وقال لليهود: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في مواقيتها[٢]. (ز)

١٥٨٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: قوله لأهل الكتاب: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أمرهم أن يُصَلُّوا مع النبي ﷺ[٣]. (ز)

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

١٥٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[٤]. (ز)

١٥٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: ما يُوجِب الزكاة؛ قال مائتين فصاعِدًا[٥]. (ز)

١٥٩٢ - عن عكرمة - من طريق الحَكَم بن أبان - ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: زكاة المال، من كل مائتي درهم قَفْلَة[٦] خمسة دراهم[٧]. (ز)

١٥٩٣ - عن الحارث العُكْلِيِّ - من طريق أبي حيان التَّيْمِيّ - في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: صدقة الفطر[٨]. (ز)

١٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: وقال لليهود: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في مواقيتها، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: وأعطوا الزكاة من أموالكم[٩]. (ز)

١٥٩٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله لأهل الكتاب: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أمرهم أن يُؤتوا الزكاة، يدفعونها إلى النبي ﷺ[١٠]. (ز)

﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾

١٥٩٦ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَٱرْكَعُوا۟﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٦٢).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٦٣).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٦٤).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٦٥).
(٦) قَفْلَة: وازِن. لسان العرب (قفل).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٦٦).
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٦٨).
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٦٩).

صَلُّوا[١]. (١/٣٤٢)

١٥٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ يعني: اليهود، صَلُّوا مع المصلين؛ يعني: مع المؤمنين من أصحاب النبي محمد ﷺ[٢]. (ز)

١٥٩٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، قال: أمرهم أن يركعوا مع أمة محمد. يقول: كونوا منهم، ومعهم[٣]. (١/٣٤٢)

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

نزول الآية:

١٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة، كان الرجل منهم يقول لِصِهْره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رَضَاع من المسلمين: اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل ـ يعنون به: محمدًا ﷺ ـ؛ فإنَّ أمره حقٌّ. وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه[٤]. (١/٣٤٢)

تفسير الآية:

١٦٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾، قال: بالدخول في دين محمد، وغير ذلك مما أُمِرْتُم به من إقَام الصلاة وإيتاء الزكاة[٥]. (١/٣٤٢)

١٦٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في الآية، قال: تَنْهَوْن الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة، وتتركون أنفسكم وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي، وتجحدون ما تَعْلَمُون من كتابي[٦]. (١/٣٤٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٠ (٤٧٠).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٠ (٤٧١).

(٤) أورده الواحِدِي في أسباب النزول ص٢٤.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٦١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦١٣، وابن أبي حاتم ١/١٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

١٦٠٢ ـ عن قتادة بن دِعَامَة، في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: أولئك أهل الكتاب، كانوا يأمرون الناس بالبر ويَنسَوْن أنفسهم وهم يتلون الكتاب، ولا ينتفعون بما فيه[1]. (١/٣٤٢)

١٦٠٣ ـ عن قتادة بن دِعَامَة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله، وبتقواه، وبالبر، وهم يخالفون ذلك؛ فعيَّرَهُم الله به[2]. (ز)

١٦٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه، وهم يعصونه[3]. (ز)

١٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ اليهود قالوا لبعض أصحاب النبي ﷺ: إنَّ محمدًا حقٌّ؛ فاتَّبِعوه تَرْشُدُوا، فقال الله ﷻ لليهود: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ يعني: أصحاب محمد، ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: وتتركون أنفسكم فلا تَتَّبِعوه[4]. (ز)

١٦٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾، قال: أهل الكتاب والمنافِقون، كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة، ويَدَعُون العمل بما يأمرون به الناس، فعيَّرهم الله بذلك، فمَن أمَرَ بخير فليكن أشدَّ الناس فيه مُسَارَعَة[5]. (ز)

١٦٠٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسْلَم ـ من طريق ابن وَهْب ـ هؤلاء اليهود، كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حقٌّ ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق، فقال الله لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[6] [٢٠٧]. (ز)

---

[٢٠٧] جمع ابنُ جرير (١/ ٦١٥ ـ ٦١٦) بين قَوْلَي ابن عباس من طريق ابن إسحاق بسنده ومن طريق الضحاك، وقول قتادة من طريق مَعْمَر، وقول السُّدي وابن جريج وابن زيد الواردة في معنى «البِرّ» بكونها متقاربة، ومندرجة تحت العموم الذي أفادته ألفاظ الآية، فقال: «وجميع الذي قيل في تأويل هذه الآية متقارب المعنى؛ لأنهم وإن اختلفوا في صفة ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٠١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٠٨ ـ عن أبي قِلابة في الآية، قال: قال أبو الدَّرْداء: لا يفقه الرجلُ كلَّ الفِقْه حتى يَمْقُت الناس في ذات الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتًا[(١)]. (١/ ٣٤٢)

١٦٠٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عمرو بن صفوان المزني ـ قال: نعوذ بالله أن نأمر الناس بالبر وننسى أنفسنا، وتلا: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ﴾

١٦١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ﴾، يقول: تَدْرُسون الكتاب بذلك[(٣)]. (١/ ٣٤٢)

١٦١١ ـ قال مُقاتِل بن سُلَيْمان: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ﴾ يعني: التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنتم فَتَتَّبِعُونَه[(٤)]. (ز)

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٤٤﴾

١٦١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَفَلَا

= البِرِّ الذي كان القوم يأمرون به غيرهم، فهم متَّفقون في أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضًا من القول أو العمل، ويخالفون ما أمروهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم، فالتأويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة إذن: أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه؟! فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم. معيِّرَهم بذلك، ومقبِّحًا لهم قبيحَ ما أتوا به».

وزاد ابن عطية (١/ ٢٠٠) نقلًا عن فرقة قولهم في معنى الآية: «كانوا يحضون على الصدقة ويبخلون».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٤٧٣)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٦، وابن جرير ١/ ٦١٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.

﴿تَعۡقِلُونَ﴾، قال: أفلا تفقهون، فنهاهم عن هذا الخلق القبيح[1]. (٣٤٢/١)

١٦١٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قوله: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أفلا تتفكرون[2]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

١٦١٤ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ليلة أسري بي رجالًا تُقْرَض شفاههم بِمَقَارِيضَ من نار، كلما قُرِضَت رجعت، فقلت لجبريل: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء مِن أُمَّتِك، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون»[3]. (٣٤٣/١)

١٦١٥ - عن أبي أُمَامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجَاء بالعالم السوء يوم القيامة، فيقذف في جهنم، فيدور بِقُصْبِه - قلت: وما قُصْبُه؟ قال: أمعاؤه - كما يدور الحمار بالرَّحَا، فيقال: يا ويله! بِمَ لقيت هذا، وإنما اهتدينا بك؟ قال: كنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه»[4]. (٣٤٧/١)

١٦١٦ - عن أسامة بن زيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجَاء بالرجل يوم القيامة فيُلقَى في النار، فَتَندَلِقُ[5] به أَقْتَابُه[6]، فيدور بها كما يدور الحمار برَحَاه[7]، فيُطِيفُ به أهل النار، فيقولون: يا فلان، ما لك، ما أصابك؟ ألم تكن تأمُرُ بالمعروف

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: تفهمون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠١/١ (٤٧٤).

(٣) أخرجه أحمد ٢٤٤/١٩ (١٢٢١١)، ٢٢٣/٢٠ (١٢٨٥٦)، ١٠٤/٢١ (١٣٤٢١)، ١٥٨/٢١ (١٣٥١٥)، وابن حِبَّان ٢٤٩/١ (٥٣)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٨٩/٢ (١٥٣٥)، وابن أبي حاتم ١٠٠/١ - ١٠١ (٤٧٢). وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ١١١/١.

قال البَزَّار في مسنده ٤٥٦/١٣: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن قتادة عن أنس إلا من رواية عمر بن نبهان، ولا نعلم عن عمر إلا جعفر بن سليمان». وقال البغوي في شرح السنة ٣٥٣/١٤: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/٧ (١٢١٨٢): «رواها كلها أبو يعلى، والبزار ببعضها، والطبراني في الأوسط، وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥٨٧/١ (٢٩١): «وجملة القول أنَّ الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب».

(٤) أخرجه الأصبهاني في الترغيب ١٠٢/٣ (٢١٦٣).

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٥) الاندلاق: خروج الشيء من مكانه. لسان العرب (دلق).

(٦) الأقتاب: الأمعاء، واحدها: قِتْب بالكسر. النهاية في غريب الحديث (قتب).

(٧) الرحا: التي يُطحن بها. النهاية في غريب الحديث (رحا).

وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[(١)]. (١/٣٤٤)

١٦١٧ - عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «اطَّلَعَ قومٌ مِن أهل الجنة على قوم من أهل النار، فقالوا: بِمَ دخلتم النار، وإنما دخلنا الجنة بتعليمكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم ولا نفعل»[(٢)]. (١/٣٤٤)

١٦١٨ - عن الوليد بن عقبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أُناسًا من أهل الجنة يتطلعون إلى أُناس من أهل النار، فيقولون: بِمَ دخلتم النار؟ فواللهِ، ما دخلنا الجنةَ إلا بتعلمنا منكم! فيقولون: إنا كنا نقول ولا نفعل»[(٣)]. (١/٣٤٥)

١٦١٩ - عن الوليد بن عقبة أنَّه خطب الناس، فقال في خطبته: لَيَدْخُلَنَّ أمراءُ النار، ويدْخُلُ من أطاعهم الجنة، فيقولون لهم وهم في النار: كيف دخلتم النار، وإنما دخلنا الجنة بطاعتكم؟ فيقولون: إنا كنا نأمركم بأشياء نُخالِف إلى غيرها[(٤)]. (١/٣٤٥)

١٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الزبير بن عدي، عن الضحاك - أنه جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس، إني أريد أن آمرَ بالمعروف، وأنهى عن المنكر. قال: أوَبَلَغْت ذلك؟ قال: أرجو. قال: فإن لم تخشَ أن تُفْتَضَحَ بثلاثة أحرف في كتاب الله

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٢١ (٣٢٦٧)، ومسلم ٤/٢٢٩٠ (٢٩٨٩).

(٢) أخرجه ابن شاذان في مشيخته ص٢٢، والخطيب في اقتضاء العلم ص٥٠ (٧٢)، وابن الجوزي في القصاص والمذكرين ص٢٠٥ كلهم من طريق أبي العَيْناء، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر.

قال ابن شاذان: «غريب، تفرد به أبو العَيْناء عن أبي عاصم». وفيه عنعنة ابن جريج وأبي الزبير، وكلاهما مدلِّس، أما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز كثير الإرسال والتدليس، بل قال الدارقطني: «شر التدليس تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح». وأما أبو الزبير فهو محمد بن مسلم بن تَدْرُس المكي، وهو مشهور أيضًا بالتدليس، وروايته عن جابر بالعنعنة فيها مقال إن كانت من غير رواية الليث عنه. ينظر: طبقات المدلسين لابن حجر ص٤٠، ٤٥، ٥٨، وجامع التحصيل للعلائي ص١١٠، ٢٢٩، ٢٦٩.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/١٥٠ (٤٠٥)، وفي الأوسط ١/٣٧ (٩٩).

قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد إلا أبو بكر الدّاهري، تفرد به زهير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٧٦ (١٢١٧٩): «وفيه أبو بكر الدّاهري، وهو ضعيف جدًّا». وقال السيوطي في الدر المنثور ١/١٥٧: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٤٢٩ (١٢٦٨): «ضعيف جدًا».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

فافعل. قال: وما هُنَّ؟ قال: قوله ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، أَحكَمْت هذه الآية؟ قال: لا. قال: فالحرف الثاني؟ قال: قوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ - ٣]، أَحكَمْت هذه الآية؟ قال: لا. قال: فالحرف الثالث؟ قال: قول العبد الصالح شعيب: ﴿مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]، أَحكَمْتَ هذه الآية؟ قال: لا. قال: فابدأ بنفسك[(١)]. (١/٣٤٧)

١٦٢١ - عن عامر الشَّعْبِيِّ، قال: يُشرِف قوم في الجنة على قوم في النار، فيقولون: ما لكم في النار، وإنما كنا نعمل بما تُعَلِّمونا؟ قالوا: كنا نُعَلِّمكم ولا نَعْمَل به[(٢)]. (١/٣٤٥)

١٦٢٢ - عن عامر الشَّعْبِيِّ، قال: يَطَّلِعُ قوم من أهل الجنة إلى قوم في النار، فيقولون: ما أدخلكم النار، وإنَّما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ قالوا: إنَّا كنا نأمر بالخير ولا نفعله[(٣)]. (١/٣٤٥)

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾

قراءات:

١٦٢٣ - قال سفيان الثوري: في قراءة عبد الله [بن مسعود] في قول الله - جل وعز -: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَبِالصَّلَاةِ)[(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

١٦٢٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، قال: على مرضاة الله، واعلموا أنهما من طاعة الله[(٥)]. (١/٣٥٨)

١٦٢٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾،

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٦٢)، وابن عساكر ٢٣/ ٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٥٤.
(٣) أخرجه ابن المبارك (٦٤).
(٤) تفسير سفيان الثوري ص٤٥.
وهي قراءة شاذة.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٠، ٢/ ٦٩٨.

قال: الصبر: الصيام[(١)] ٢٠٨. (ز)

١٦٢٦ - عن الحسن البصري: استعينوا بالصبر على الدِّين كله[(٢)]. (ز)

١٦٢٧ - عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾، قال: إنهما مَعُونَتَان من الله، فاستعينوا بهما[(٣)]. (١/٣٤٨)

١٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ﴾ على طلب الآخرة ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾ على الفرائض، ﴿وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ الخمس، حافظوا عليها في مواقيتها[(٤)]. (ز)

١٦٢٩ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف - في قوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ

---

٢٠٨ وجَّه ابنُ جرير (١/٦١٧) تفسير الصبر بالصوم بقوله: «والصوم بعض معاني الصبر... وأصل الصبر: منع النفس محابَّها، وكفها عن هواها؛... وقيل لشهر رمضان: شهر الصبر؛ لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهارًا».

ووجَّهه ابنُ عطية (١/٢٠١) فقال: «وخصَّ الصوم والصلاة على هذا القول بالذكر لتناسبهما في أنَّ الصيام يمنع الشهوات ويُزَهِّد في الدنيا، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر... ويقرأ فيها القرآن الذي يذكر بالآخرة».

ووجَّهه ابنُ تيمية (١/٢٠٥ - ٢٠٦) بقوله: «لأن الصائم يصبر نفسه عن شهواتها».

ورجَّح ابنُ جرير (١/٦١٧) العموم في معنى الصبر، فقال: «وقد قيل: إن معنى الصبر في هذا الموضع: الصوم، والصوم بعض معاني الصبر عندنا، بل تأويل ذلك عندنا: أنَّ الله - تعالى ذكره - أمرهم بالصبر على كلِّ ما كرهته نفوسهم من طاعة الله، وترك معاصيه».

ونقل ابنُ عطية (١/٢٠٠ - ٢٠١) قولين آخرين: **الأول**: «استعينوا بالصبر على الطاعات وعن الشهوات، على نيل رضوان الله، وبالصلاة على نيل الرضوان وحط الذنوب، وعلى مصائب الدهر أيضًا». ثم علَّق عليه بقوله: «ومنه الحديث: كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر فزع إلى الصلاة. ومنه ما رُوِي: أنَّ عبد الله بن عباس نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر، فاسترجع، وتنحى عن الطريق، وصلى، ثم انصرف إلى راحلته، وهو يقرأ: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾». **والثاني**: «الصبر على بابه، والصلاة الدعاء». وعلَّق عليه بقوله: «وتجيء هذه الآية على هذا القول مشبهة لقوله تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٥]؛ لأنَّ الثبات هو الصبر، وذكر الله هو الدعاء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٢ (٤٨٠). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٧ -.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٧ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٢.

﴿بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾، يقول: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة، فحافظوا عليها، وعلى مواقيتها، وتلاوة القرآن فيها، وركوعها، وسجودها، وتكبيرها، والتشهد فيها، والصلاة على النبي ﷺ، وإكمال طهورها؛ فذلك إقامتها وإتمامها[(١)]. (١/ ٣٦٠)

١٦٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾، قال: إنهما معونتان على رحمة الله[(٢)]. (ز)

١٦٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسْلَم - من طريق ابن وَهْبٍ - في قوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ الآية، قال: قال المشركون: واللهِ، يا محمدُ، إنَّك لتدعونا إلى أمر كبير. قال: إلى الصلاة، والإيمان بالله[(٣)]. (١/ ٣٦٠)

١٦٣٢ - عن محمد بن طلحة الأسدي - من طريق ابن أبي فُدَيْك - يقول: استعينوا بالصبر على الصيام[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[(٥)]:

١٦٣٣ - عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصبر ثلاثة: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية**»[(٦)]. (١/ ٣٤٩)

١٦٣٤ - عن عسعس: أنَّ رسول الله ﷺ فَقَدَ رَجُلًا، فسأل عنه، فجاء، فقال: يا رسول الله، إنِّي أردت أن آتي هذا الجبل، فأخلو فيه، وأتعبد. فقال رسول الله ﷺ: «**لَصَبْرُ أحدكم ساعةً على ما يكره في بعض مواطن الإسلام خيرٌ مِن عبادته خاليًا أربعين سنة**»[(٧)]. (١/ ٣٥٤)

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٦٨٥)، وابن أبي حاتم مختصرًا ١/ ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢١. (٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٢ (٤٨٢).

(٥) **ذكر السيوطي هنا ١/ ٣٤٩ - ٣٥٨ آثارًا كثيرة عن فضل الصبر.**

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه ١/ ٣٠ (٢٤)، وأورده الدَّيْلَمِيُّ في مسند الفردوس ٢/ ٤١٦ (٣٨٤٦).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٤٥٠ (١٦٧٨): «موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٦٤ (٣٧٩١): «ضعيف».

(٧) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ٢/ ٦٤٧ (٦٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٨٩.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ٦٨٩: «أخرجه البيهقي من حديث عسعس بن سلامة، قال ابن عبد البر: يقولون: إن حديثه مرسل. وكذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين». وقال ابن منده: «ذُكِر في =

١٦٣٥ ـ عن أبي حاضر الأسدي: أنَّ رسول الله ﷺ فَقَد رجُلًا، فسأل عنه، فقيل: إنه قد تفرَّد يتعبَّد. فبعث إليه، فأُتِي به، فقال رسول الله ﷺ: «ألَا إنَّ مَوْطِنًا من مواطن المسلمين أفضلُ من عبادة الرجل وحده ستين سنة» قالها ثلاثًا[(١)]. (١/٣٥٤)

١٦٣٦ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن، وأحسن منه الصبر عن محارم الله[(٢)]. (١/٣٤٩)

١٦٣٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: الصبر: اعتراف العبد لله بما أصاب منه، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه. وقد يجزع الرجلُ وهو مُتَجلِّدٌ لا يُرى منه إلا الصبر[(٣)]. (١/٣٤٩)

١٦٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ، قال: الصبر في بابين: الصبر لله فيما أحب وإن ثَقُل على الأنفس والأبدان، والصبر لله عمَّا كره وإن نازعت إليه الأهواء. فمَن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يُسَلّمُ عليهم ـ إن شاء الله تعالى ـ[(٤)]. (١/٣٤٩)

﴿وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾

١٦٣٩ ـ عن عُبادة بن محمد بن عُبَادة بن الصامت، قال: لما حضرت عُبادة [بن الصامت] الوفاةَ قال: أُحَرِّج على إنسان منكم يبكي، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا، وأحسنوا الوضوء، ثم لِيَدْخُلْ كلُّ إنسان منكم مسجدًا، فيصلي، ثم يستغفر لعُبادة ولنفسه؛ فإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾، ثم أَسْرِعُوا بي إلى حُفْرَتي[(٥)]. (١/٣٥٩)

١٦٤٠ ـ عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أمه أم كُلْثُوم بنت عُقْبَة ـ وكانت من المهاجرات الأُوَل ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾، قالت: غُشِيَ على عبد الرحمن بن عوف غَشْيَة، فظنوا أنه أفاض نفسَه فيها، فخرجت امرأته أم كُلْثوم إلى المسجد تستعين بما أُمرت به من الصبر والصلاة، فلما أفاق قال: أَغُشِي عَلَيَّ آنِفًا؟

= الصحابة ولا يثبت». وينظر: تحفة التحصيل للعراقي ص٢٢٨، والإصابة ٤/٤٩٩.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١٢/٢٠٠ (٩٢٧٦) من طريق عسعس، عن أبي حاضر الأسدي به مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٦٨٣).

قالوا: نعم. قال: صدقتم، إنه جاءني مَلَكان، فقالا لي: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين. فقال ملك آخَر: ارجعا، فإن هذا ممن كتبت له السعادة وهم في بطون أمهاتهم، ويستمتع به بنوه ما شاء الله. فعاش بعد ذلك شهرًا، ثم مات(١). (١/ ٣٦٠)

١٦٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق زيد بن علي ـ أنَّه كان في مسير له، فنُعِي إليه ابنٌ له، فنزل، فصلى ركعتين، ثم استرجع، وقال: فعلنا كما أمرنا الله، فقال: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾(٢). (١/ ٣٥٩)

١٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عُيَيْنَةَ بن عبد الرحمن، عن أبيه ـ أنه نُعِيَ إليه أخوه قُثَم وهو في مسير، فاسترجع، ثم تَنَحَّى عن الطريق، فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾(٣)[٢٠٩]. (١/ ٣٥٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٤٣ ـ عن حذيفة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَه أمر(٤) فَزِعَ إلى الصلاة(٥). (١/ ٣٥٨)

---

[٢٠٩] ذكر ابنُ جرير (١/ ٦٢٣) أنَّ الأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة في الآية خوطب به أحبار بني إسرائيل، فقال: «فمعنى الآية: واستعينوا أيها الأحبار من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله، وكفِّها عن معاصي الله، وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر، المقربة من مراضي الله، العظيمة إقامتها إلا على المتواضعين لله، المستكينين لطاعته، المتذللين من مخافته».

ونقل ابنُ كثير (١/ ٣٩١) قول ابن جرير، ثم رجَّح العموم بقوله: «هكذا قال، والظاهر أنَّ الآية وإن كانت خطابًا في سياق إنذار بني إسرائيل فإنهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق عن مَعْمر في جامعه (٢٠٠٦٥)، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٤).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٩ ـ تفسير)، والحاكم ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٩، ٢٣١ ـ تفسير)، وابن جرير ١/ ٦٢٠، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٢).

(٤) أي: إذا نزل به مُهِمٌّ، أو أصابه غَمٌّ، يقال: حَزَبَه الأمر يحزُبُه حَزْبًا: نابه، واشتد عليه. وقيل: ضغطه. لسان العرب (حزب).

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٣٠ (٢٣٢٩٩)، وأبو داود ٢/ ٤٨٥ (١٣١٩)، وابن جرير ١/ ٦١٨.

١٦٤٤ ـ عن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلةُ ريح كان مَفْزَعُه إلى المسجد حتى تسكن، وإذا حدث في السماء حَدَثٌ من كسوف شمس أو قمر كان مَفْزَعُه إلى الصلاة حتى ينجلي[(١)]. (١/٣٥٨)

١٦٤٥ ـ عن صهيب، عن النبي ﷺ، قال: «**كانوا ـ يعني: الأنبياء ـ يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة**»[(٢)]. (١/٣٥٩)

١٦٤٦ ـ روي عنه ﷺ أنَّه رأى أبا هريرة مُنبَطِحًا على بطنه، فقال له: «**أَشْكَنبَ دَرْدَ؟**»[(٣)]. قال: نعم. قال: «**قم فَصَلِّ؛ فإن في الصلاة شفاء**»[(٤)]. (ز)

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾

١٦٤٧ ـ عن مجاهد بنْ جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، قال: الصلاة[(٥)] [٢١٠]. (ز)

---

[٢١٠] ذهب ابنُ جرير (١/٦٢١) إلى معنى ما روي عن مجاهد من عَوْد الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا﴾ إلى الصلاة؛ مُستندًا إلى ظاهر التلاوة. ==

= قال ابن حجر في الفتح ٣/٢٠٥: «بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٦٥ (١١٩٢): «حسن».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق ص١٣٦ (١٣٢)، والطبراني في مسند الشاميين ١/٣٢٣، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٣١.

قال ابن رجب في الفتح ٦/٣٢٧: «وهو منقطع، وفي إسناده نعيم بن حماد، وله مناكير». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢١١ (٣٢٧٧): «رواه الطبراني في الكبير من رواية زياد بن صخر عن أبي الدَّرداء، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣١/٢٦٨ (١٨٩٣٨)، وابن حبان ٥/٣١٢ (١٩٧٥).

قال الألباني في الصحيحة ٣/٥٠ (١٠٦١): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٣) أي: أتشتكي بطنك. انظر: تعليق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث في تحقيقه لتفسير ابن جرير.

(٤) أخرجه أحمد ١٥/٢٩ (٩٠٦٦) بلفظ: «أشِكَمَتْ دَرْدْ؟»، وابن ماجه ٤/٥١٢ (٣٤٥٨)، وابن جرير ١/٦١٩.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٧١ ـ ١٧٢: «ذواد بن علبة أبو المنذر الحارثي قال يحيى: لا يكتب حديثه. وقال مرة: ليس بشيء. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لا أصل له». وقال ابن القيم في الزاد ٤/٢١٠: «وقد روي هذا الحديث موقوفًا على أبي هريرة، وأنه هو الذي قال ذلك لمجاهد، وهو أشبه». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٦٢ (٤٠٦٦): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٣ (٤٨٦).

١٦٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، يعني: حين صُرِفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، فكَبُر ذلك على اليهود، منهم: جُدَيُّ بن أَخْطَب، وسعيد بن عمرو الشاعر، وغيرهم[1]. (ز)

١٦٤٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، يقول: صَرْفُك عن بيت المقدس إلى الكعبة، كَبُر ذلك على المنافقين واليهود[2] ٢١١. (١/ ٣٦٠)

١٦٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، قال: قال المشركون: واللهِ، يا محمدُ، إنَّك لتدعونا إلى أمر كبير. قال: إلى الصلاة، والإيمان بالله[3]. (١/ ٣٦١)

== وقال ابنُ كثير (١/ ٣٩٠): «ويحتمل أن يكون عائدًا على ما يدل عليه الكلام، وهو الوصية بذلك، كقوله تعالى في قصة قارون: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤ ـ ٣٥]، أي: وما يلقّى هذه الوصية إلا الذين صبروا، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ أي: يؤتاها ويلهمها ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾».

وقد نقل **ابنُ جرير** (١/ ٦٢١) و**ابنُ عطية** (١/ ٢٠١) قولًا بكون الضمير فيه عائدًا على: إجابة محمد ﷺ. وانتقداه **استنادًا إلى السياق**؛ لكون إجابة محمد ﷺ لم يَجْرِ لها ذكر في الآية، ولم يدُلَّ عليها دليلٌ حتى يُقال بعود الضمير إليها.

ونقل **ابنُ عطية** قولين آخرين في عود الضمير، ولم ينسبهما، فقال: «وقيل: على الاستعانة التي يقتضيها قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾. وقيل: على العبادة التي يتضمنها بالمعنى ذكر الصبر والصلاة».

٢١١ **انتَقَدَ ابنُ عطية** (١/ ٢٠١) القول بعود الضمير على الكعبة، ولم يذكر مستندًا، فقال: «وقيل: يعود الضمير على الكعبة؛ لأن الأمر بالصلاة إنما هو إليها، وهذا أضعف من الذي قبله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٣، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢١.

﴿لَكَبِيرَةٌ﴾

١٦٥١ ـ عن الضحاك بن مُزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، قال: لثقيلة[(١)]. (١/٣٦١)

﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝٤٥﴾

١٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، قال: الْمُصَدِّقِينَ بما أنزل الله[(٢)]. (١/٣٦١)

١٦٥٣ ـ قال ابن عباس: يعني: المصلّين[(٣)]. (ز)

١٦٥٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، قال: الخائفين[(٤)]. (١/٣٦١)

١٦٥٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، قال: المؤمنين حقًّا[(٥)]. (١/٣٦١)

١٦٥٦ ـ قال الحسن البصري: الخائفين[(٦)]. (ز)

١٦٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، يعني: إلا على المتواضعين من المؤمنين، لم يَكْبُر عليهم تحويل القبلة[(٧)]. (ز)

١٦٥٨ ـ عن مقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، يعني: المتواضعين[(٨)]. (١/٣٦٠)

١٦٥٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: الخشوع: الخوف والخشية لله ﷻ. وقرأ قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٢، وابن أبي حاتم ١/١٠٣.
(٣) تفسير الثعلبي ١/١٨٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٢.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٠١، وأخرجه البخاري ٤/١٦٢٥، وابن جرير ١/٦٢٢، وابن أبي حاتم ١/١٠٣ (٤٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير الثعلبي ١/١٨٩، وتفسير البغوي ١/٩٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٣، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٥).

[الشورى: ٤٥]، قال: قد أذلَّهم الخوفُ الذي نزل بهم، وخشعوا له[١] [٢١٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾

١٦٦٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: الظَّنُّ ههنا يقين[٢]. (ز)

١٦٦١ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق جعفر - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: الذين شَرَوْا أنفسهم لله، ووَطَّنُوها على الموت[٣]. (ز)

١٦٦٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق جابر - قال: كُلُّ ظَنٍّ في القرآن فهو يقين[٤]. (١/٣٦١)

١٦٦٣ - عن قتادة بن دِعَامة - من طريق مَعْمَر - قال: ما كان مِن ظَنِّ الآخرة فهو عِلْمٌ[٥]. (١/٣٦٢)

١٦٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: أمَّا ﴿يَظُنُّونَ﴾ فيستيقنون[٦]. (ز)

١٦٦٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٦٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الخاشعين، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يعني: يعلمون يقينًا ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ يعني: في الآخرة[٨]. (ز)

---

[٢١٢] جمع ابنُ جرير (١/٦٢٢) بين قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول أبي العالية ومجاهد وابن زيد بقوله: «يعني بقوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾: إلا على الخاضعين لطاعته، الخائفين سطواته، المصدقين بوعده ووعيده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٣، وابن أبي حاتم ١/١٠٣ (٤٩٣).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٤ (٤٩٤).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعند سفيان الثوري ص٤٥، وابن جرير ١/٦٢٥ من طريقه عن ابن أبي نجيح بلفظ: فهو علم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٢.

١٦٦٧ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجّاج ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ علموا أنهم مُلاقُو ربهم. قال: هي كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]، يقول: علمت[1]. (ز)

١٦٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: لأنَّهم لم يُعَايِنُوا، فكان ظنُّهم يقينًا، وليس ظنًّا في شكٍّ. وقرأ: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠][2][٢١٣]. (ز)

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦﴾

١٦٦٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الرَّبِيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، قال: يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة[3][٢١٤]. (١/ ٣٦٢)

---

[٢١٣] رجَّح ابنُ جرير (١/ ٦٢٣ ـ ٦٢٥)، وابنُ عطية (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، وابنُ كثير (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٣) استنادًا إلى النظائر، ولغة العرب، وأقوال السلف ما أفادته الآثار هنا بكون الظن في هذه الآية بمعنى اليقين. وذكر ابنُ عطية أن هذا هو قول الجمهور. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]، وبما ورد في الحديث: أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: «ألم أزوِّجك، ألم أكرِمك، ألم أُسخِّر لك الخيل والإبل، وأذَرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. فيقول الله تعالى: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا. فيقول الله: اليوم أنساك كما نسيتني».

ونقل ابنُ عطية عن المهدوي وغيره قوله: «إنَّ الظن هنا يصح أن يكون على بابه، ويضمر في الكلام بذنوبهم، فكأنهم يتوقعون لقاءه مذنبين». ثم انتقده مستندًا إلى كلام العرب قائلًا: «وهذا تعسُّفٌ، والظنُّ في كلام العرب قاعدته الشكُّ مع ميل إلى أحد معتقديه، وقد يوقع الظن موقع اليقين في الأمور المتحققة، لكنه لا يوقع فيما قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر: أظن هذا إنسانًا، وإنما تجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحس بعد كهذه الآية، وكقوله تعالى: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وكقول دريد بن الصمة:

فقلت لهم: ظُنُّوا بألفي مدجَّج سراتُهمُ بالفارسي المُسَرَّد».

[٢١٤] ذكر ابنُ جرير (١/ ٦٢٨) في معنى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ قولًا آخر غير قول أبي العالية =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٤.

١٦٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ فيجزيهم بأعمالهم[(١)]. (ز)

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

١٦٧١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق قَتادَة - أنه كان إذا تلا: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قال: مضى القوم، وإنما يعني به أنتم[(٢)]. (١/٣٦٢)

١٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، قال: نعمة الله التي أنعم على بني إسرائيل فيما سمي، وفيما سوى ذلك؛ فَجَّرَ لهم الحَجَر، وأنزل عليهم الْمَنَّ والسَّلْوَى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون[(٣)]. (١/٣٦٢)

١٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: اليهود بالمدينة، ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: أجدادكم، والنعمة عليهم حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم، والخير الذي أنزل عليهم في أرض التِّيه، وأعطاهم التوراة[(٤)]. (ز)

١٦٧٤ - عن سفيان بن عُيَيْنَة - من طريق عبد الله بن الزبير - في قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ﴾، قال: أيادي الله عندكم وأيامه[(٥)]. (١/٣٦٢)

== لم يُسنده، فقال: «وقال آخرون: معنى ذلك أنهم إليه يرجعون بموتهم».
ثم رجّح قول أبي العالية استنادًا إلى السياق، فقال: «وأولى التأويلين بالآية: القولُ الذي قاله أبو العالية؛ لأن الله - تعالى ذِكْرُه - قال في الآية التي قبلها: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾، فأخبر - جل ثناؤه - أنَّ مرجعهم إليه بعد نشرهم وإحيائهم من مماتهم، وذلك لا شك يوم القيامة، فكذلك تأويل قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾».
وبنحوه قال ابنُ عطية (١/٢٠٣).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٤ (٤٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٩٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦].

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝٤٧﴾

١٦٧٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: بما أُعطُوا من الملك والرُّسل والكُتُب، على مَن كان في ذلك الزمان، فإنَّ لكل زمان عالَمًا[1]. (١/٣٦٣)

١٦٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[2]. (ز)

١٦٧٧ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد، نحوه[3]. (ز)

١٦٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: على مَن هم بين ظَهْرَانِيهِم[4]. (١/٣٦٣)

١٦٧٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: فُضِّلوا على العالَم الذي كانوا فيه، ولكل زمان عالَم[5]. (١/٣٦٢)

١٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، يعني: عالَمِي ذلك الزمان، يعني: أجدادَهم من غير بني إسرائيل[6]. (ز)

١٦٨١ ـ عن ابن وَهْب، قال: سألتُ ابن زيد عن قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. قال: عالَم أهل ذلك الزمان. وقرأ قول الله: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]، قال: هذه لمن أطاعه واتَّبع أمرَه، وقد كان فيهم القِردة، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: هذه لِمَن أطاعه، واتَّبع أمره ـ جَلَّ وعلا ـ، واجتنب محارمه[7] [٢١٥]. (ز)

---

[٢١٥] رجَّح ابنُ جرير (١/٦٢٩ ـ ٦٣٠) استنادًا إلى السنة، وأقوال السلف، والنظائر أنَّ المراد بالعالمَين في الآية: عالمي زمانهم، فقال: «وأخرج قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ مخرج العموم، وهو يريد به خصوصًا؛ لأن المعنى: وإني فضلتكم على عالَم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه». ثم استدل لترجيحه بحديث أفاد أنَّ بني إسرائيل لم يكونوا مفضَّلين على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٩، وابن أبي حاتم ١/١٠٤ (٤٩٧).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٤.
(٣) عَلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٤.
(٤) تفسير مجاهد ص٢٠١، وأخرجه ابن جرير ١/٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٤ ـ ٤٥، وابن جرير ١/٦٢٩. وعَلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٦٣٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٨٢ ـ عن بَهْز بن حكيم بن معاوية القُشَيْرِيِّ، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنتم تُتِمُّون سبعين أُمَّةً، أنتم خيرُها وأكرمُها على الله»[١]. (ز)

١٦٨٣ ـ وقال الكَلْبِيُّ ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنتم خير الناس للناس[٢]. (ز)

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾

❁ قراءات:

١٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قرأت على أُبَيِّ بن كَعْب: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ بالتاء، ﴿وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾. قال أُبَيّ: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿لَّا تَجۡزِي﴾ بالتاء، ﴿وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ بالتاء، ﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ بالياء[٣]. (١/٣٦٣)

== أمة محمد ﷺ، وهو قوله ﷺ: «ألا إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم آخرها»، وفي رواية: «أنتم خيرها وأكرمها على الله».

وبنحوه قال ابنُ عطية (١/٢٠٣) استنادًا إلى القرآن؛ وذلك قول الله ﷻ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾.

وبنحوهما قال ابنُ كثير (١/٣٩٣ ـ ٣٩٤).

وانتَقَد ما حكاه الرازي من كون «المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقًا». وما حكاه القرطبي من أنهم «فُضِّلُوا على سائر الأمم؛ لاشتمال أمتهم على الأنبياء منهم».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٢١٣ (٢٠٠١١)، ٣٣/٢٢٨ (٢٠٠٢٥)، ٣٣/٢٣١ (٢٠٠٢٩)، ٣٣/٢٤٥ (٢٠٠٤٧)، والترمذي ٥/٢٥٢ ـ ٢٥٣ (٣٢٤٦)، وابن ماجه ٥/٣٤٩ (٤٢٨٧، ٤٢٨٨)، والحاكم ٤/٩٤ (٦٩٨٧، ٦٩٨٨)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٩ (٤٨)، ١/٤١٠ (٤٤٦)، وابن جرير ٥/٦٧٥، وابن المنذر ١/٣٣٠ (٧٩٧)، وابن أبي حاتم ٣/٧٣٢ (٣٩٦٧). وأورده الثعلبي ٣/١٢٧.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولَم يخرِّجاه». وقال ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢/٢٣٢: «حديث جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٢٢٥: «حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٤ (٢٩١٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ولا تُقبَل﴾ بالتاء، والباقون بالياء. انظر: التيسير ص٧٣، والسبعة ص١٥٤.

❁ تفسير الآية:

١٦٨٥ - عن سعيد بن جبير، قال: ﴿تَجۡزِي﴾: تُغْنِي[(١)]. (ز)

١٦٨٦ - عن أبي مالك - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾، يعني: لا تُغْنِي نفسٌ مؤمنة عن نفسٍ كافرة من المنفعة شيئًا[(٢)]. (ز)

١٦٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾، قال: أمَّا ﴿تَجۡزِي﴾ فتُغْنِي[(٣)] [٢١٦]. (١/ ٣٦٣)

١٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوَّفهم، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ﴾، يقول: لا تُغْنِي نفس كافرة ﴿عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ من المنفعة في الآخرة، ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا﴾ يعني: من هذه النفس الكافرة ﴿شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾

❁ قراءات:

١٦٨٩ - عن الأعمش - من طريق زَائِدَة - قال: في قراءتنا قبل الخمسين من البقرة مكان: ﴿لَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾: (لَا يُؤْخَذُ)[(٥)]. (١/ ٣٦٤)

❁ تفسير الآية:

١٦٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - قوله: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا

---

[٢١٦] نقل ابنُ عطية (١/ ٢٠٤) عن السدي في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡزِي﴾ أن «معناه: لا تقضي». ثم علّق عليه بقوله: «ويقوّيه قوله: ﴿شَيۡـٔٗا﴾». ونقل عن غيره أنَّ المعنى: «لا تكافئ».

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤ (عقب ٤٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤ (٤٩٩). وعزاه السيوطي إليه موقوفًا على السدي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٧.

وهي قراءة شاذة.

شَفَٰعَةٌ﴾، فقال: يوم القيامة يوم لا ينفع فيه شفاعةُ شافعٍ أحدًا[(١)]. (ز)

١٦٩١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ﴾ لو جاءت بكل شيء لم يُقْبَل منها[(٢)] [٢١٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٦٩٢ - عن أنس، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[(٣)]. (ز)

١٦٩٣ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «ليس من نَبِيٍّ إلا وقد أُعْطِيَ دعوة، وإني خَبَّأْتُ دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نَائِلَةٌ منهم مَن لا يُشْرِكُ بالله شيئًا»[(٤)]. (ز)

﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ﴾

١٦٩٤ - عن عمرو بن قَيْس الْمُلَائِيِّ، عن رجل من بني أُمَيَّة من أهل الشام أحسن الثناء عليه، قال: قيل: يا رسول الله، ما العدل؟. قال: «العَدْل: الفِدْيَة»[(٥)]. (١/ ٣٦٤)

---

[٢١٧] بيَّن ابنُ جرير (١/ ٦٣٧): أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ﴾ مخصوص بمن «مات على كفره غير تائب إلى الله ﷻ».
وكذا ابنُ عطية (١/ ٢٠٥)، فقال: «وهذا إنما هو في الكافرين؛ للإجماع وتواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٥ (٥٠٠)، وقال عَقِبَه: يعني: من الكفار.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٥.

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤٣٩ (١٣٢٢٢)، وأبو داود ٧/ ١١٩ (١١٩)، والترمذي ٤/ ٤٣٣ (٢٦٠٤)، وابن حبان ١٤/ ٣٨٧ (٦٤٦٨)، والحاكم ١/ ١٣٩ (٢٢٨)، ١/ ١٤٠ (٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢)، ٢/ ٤١٤ (٣٤٤٢). وأورده الثعلبي ٢/ ٩٤.
قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن كثير في التفسير ١/ ٤٨٨: «إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥ (١٠٩٢٩): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج، وهو ثقة». وأورده الألباني في الضعيفة ١/ ٣٧٦ وقال: «حديث صحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ٦٧ (٦٣٠٤، ٦٣٠٥)، ٩/ ١٣٩ (٧٤٧٤)، ومسلم ١/ ١٨٨ (١٩٨)، ١/ ١٨٩ (١٩٩)، ١/ ١٩٠ (٢٠٠، ٢٠١) واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٩ مرسلًا، وعمرو بن قيس الملائي من أتباع التابعين، ومن روى عنه مجهول.

١٦٩٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق إبراهيم التَّيْمِيِّ، عن أبيه ـ في حديث طويل: والصَّرْف والعَدْل: التطوع والفريضة[1] [٢١٨]. (ز)

١٦٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: بَدَلٌ؛ البدل: الفدية[2]. (١/٣٦٤)

١٦٩٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: يعني: فداء[3]. (ز)

١٦٩٨ ـ عن سعيد بن جبير =

١٦٩٩ ـ وأبي مالك =

١٧٠٠ ـ والحسن البصري =

١٧٠١ ـ وقتادة بن دِعامة، نحوه[4]. (ز)

١٧٠٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[5]. (ز)

١٧٠٣ ـ عن عمير بن هانئ ـ من طريق عثمان بن أبي العاتِكَة ـ في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لا فريضة، ولا نافلة[6]. (ز)

١٧٠٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لو جاءت بكل شيء لم يُقْبَل منها[7]. (ز)

١٧٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْبَاط ـ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: أما ﴿عَدْلٌ﴾ فيعدلها، من العدل. يقول: لو جاءت بملء الأرض ذهبًا تفتدي به ما تُقْبَل منها[8]. (ز)

١٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، يعني: فداء، كفعل أهل

---

[٢١٨] انتقَدَ ابنُ كثير (١/٣٩٥) تفسير العدل في الآية بالتطوع والفريضة كما في هذا الأثر والأثر التالي عن عمير بن هانئ بقوله: «وهذا القول غريب هاهنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٥ (٥٠٢).
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٣٨، وابن أبي حاتم ١/١٠٥ (٥٠١).
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٥ (عَقِب ٥٠١).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٦٣٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٦٣٨.

الدنيا بعضهم من بعض[(١)]. (ز)

١٧٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لو أنَّ لها ملء الأرض ذهبًا لم يُقْبَل منها؛ لم يُؤْخَذ منها فداء. قال: ولو جاءت بكل شيء لم يُقْبَل منها[(٢)] [٢١٩]. (ز)

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٨﴾

١٧٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ... قال: يوم القيامة[(٣)] [٢٢٠]. (ز)

---

[٢١٩] ذكر ابنُ جرير (١/ ٦٣٧ ـ ٦٣٩) أنَّ العدل في كلام العرب: الفدية. واستدل له بلغة العرب، وأقوال السلف، والسُّنَّة، والنَّظائر، ولم يذكر قولًا غيرَه.
ووجَّه تفسير العدل بالفدية بقوله: «وإنَّما قيل للفدية من الشيء والبدل منه: عدل؛ لمعادلته إياه وهو من غير جنسه، ومصيره له مِثلًا من وجه الجزاء، لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: ٧٠]، بمعنى: وإن تُفْدَ كل فدية لا يؤخذ منها».
ورجَّح ابنُ كثير (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ بتصرف) هذا المعنى بقوله: «وهو أظهر في تفسير هذه الآية، وقد ورد حديثٌ يقويه، قيل: يا رسول الله، ما العدل؟ قال: «العدل الفدية»».
[٢٢٠] ذكر ابنُ جرير (١/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠): أنَّ تأويل قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر، كما لا يشفع لهم شافع، ولا يقبل منهم عدل ولا فدية. ثم ذكر أقوالًا أخرى لم يسندها في معنى ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، فقال: «وقد قال بعضهم في معنى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: وليس لهم من الله يومئذ نصير ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم. وقد قيل: ولا هم ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة والفدية».
ثم رجَّح مستندًا إلى النظائر، وأحوال النزول القول الأول بقوله: «والقول الأول أولى بتأويل الآية؛ لِما وصفنا مِن أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ إنما أعلم المخاطبين بهذه الآية أنَّ يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته، ولا شفاعة فيه، ولا ناصر له، وذلك أنَّ ذلك قد كان لهم في الدنيا، فأخبر أنَّ ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم إليه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٥.

١٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، يقول: ولا هم يُمْنَعُون من العذاب[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٧١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كانت له مَظْلَمَةٌ لأخيه من عِرْضِه أو شيء فلْيَتَحَلَّلْه منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخِذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخِذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه**»[٢]. (ز)

١٧١١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يموتَنَّ أحدُكم وعليه دَيْن، فإنه ليس هناك دينار ولا درهم، إنما يَقْتَسِمُون هنالك الحسنات والسيئات**». وأشار رسول الله ﷺ بيده يمينًا وشمالًا[٣]. (ز)

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾

١٧١٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمة ـ: أنَّ اسم فرعون موسى: الوليدُ بن مُصْعَب[٤] [٢٢١]. (ز)

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾

١٧١٣ ـ قال وهب [بن مُنَبِّه]: كانوا أصنافًا في أعمال فرعون، فذوو القوة ينحِتون السَّوَارِيَ من الجبال، حتى قَرِحَت أعناقهم وأيديهم، ودَبِرَت[٥] ظهورهم من قطعها

---

[٢٢١] زاد ابنُ عطية (١/٢٠٦) قائلًا: «وقيل: اسمه مصعب بن الريان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٣.

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٢٩ (٢٤٤٩).

(٣) أخرجه ابن رشيد الفهري في ملء العيبة ص٢٩١، وابن جرير ١/٦٣٤ واللفظ له، والثعلبي ٤/١٠٧ من طريق نعيم بن حماد، عن الدَّرَاوردي، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وفي إسناده نعيم بن حماد ليّن الحديث، فلا يحتمل مثله التفرّد بمثل هذا الحديث. قال الذهبي في المغني ٢/٧٠٠: «وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: كثير الوهم... وقال أبو زُرعة الدمشقي: وصل أحاديث يوقفها الناس. وقال النسائي: ... كثر تفرده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة، فصار في حدِّ من لا يحتج به». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٩/٤٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٢، ٦٤٥.

(٥) أصابتهم الدَّبَرة، وهي القرحة. لسان العرب (دبر).

ونقلها، وطائفة ينقلون الحجارة، وطائفة يبنون له القصور، وطائفة منهم يضربون اللَّبِن، ويطبخون الآجُرَّ، وطائفة نَجّارون وحَدّادون، والضَّعَفَةُ منهم يُضْرَبُ عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم، فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غُلَّت يمينه إلى عنقه شهرًا، والنساء يَغْزِلْن الكَتّان ويَنسِجْنَ[(١)]. (ز)

١٧١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْبَاط ـ قال: جَعَلَهم في الأعمال القذرة، وجعل يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم[(٢)]. (ز)

١٧١٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمَة ـ قال: كان فرعون يعذب بني إسرائيل، فيجعلهم خدمًا وخَوَلًا[(٣)]، وصَنَّفَهم في أعماله؛ فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله ﷻ: ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾[(٤)]. (ز)

﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾

١٧١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عِكْرِمَة ـ قال: قالت الكَهَنَة لفرعون: إنَّه يولد في هذا العام مولود يذهب بِمُلْكِك. فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرًا، وعلى كل عشر رجلًا، فقال: انظروا كلَّ امرأة حامل في المدينة، فإذا وَضَعَتْ حملها، فإن كان ذكرًا فاذبحوه، وإن كانت أنثى فَخَلُّوا عنها. وذلك قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ الآية[(٥)]. (٣٦٤/١)

١٧١٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ الآية، قال: إنَّ فرعون مَلَكَهم أربعمائة سنة، فقال له الكَهَنَةُ: سيولد العامَ بمصر غلامٌ يكون هلاكُك على يديه. فبعث في أهل مصر نساء قَوَابِل[(٦)] فإذا ولدت امرأة غلامًا أُتِيَ به فرعون فقتله، ويستحي الجواري[(٧)]. (٣٦٥/١)

---

(١) تفسير البغوي ٩١/١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١.
(٣) الخَوَل: اسم يقع على العبد والأمة. لسان العرب (خول).
(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١.
(٦) القَوَابل: جمع قابلة، وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة. القاموس المحيط (قبل).
(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١، وابن أبي حاتم ١٠٥/١.

١٧١٨ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه[(١)] ٢٢٢. (ز)

١٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكَّرهم النِّعَم لِيُوَحِّدُوه، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾ يعني: أنقذناكم ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: يعذبونكم شدة العذاب، يعني: ذبح الأبناء واستحياء النساء؛ لأن فرعون أمر بذبح البنين في حُجُور أمهاتهم. ثم بَيَّن العذاب، فقال: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ في حُجُور أمهاتهم، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يعني: قَتْل البنين وتَرْك البنات، قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلًا مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه في سببه[(٢)]. (ز)

١٧٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾، قال: يَسْتَرِقُّون نساءكم[(٣)] ٢٢٣. (ز)

---

٢٢٢ بيَّن ابنُ جرير (١/ ٦٥٠ - ٦٥٢) أنَّ الآثار الواردة عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس تقتضي أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾: يستبْقونهنَّ فلا يقتلونهن. ثم ذكر أنه يلزم على تأويلهم أن «يكون جائزًا أن تُسمَّى الطفل من الإناث في حال صباها وبعد ولادتها: امرأة، والصبايا الصغار وهنَّ أطفال: نساء». ثم رجَّح هذا القول استنادًا إلى لغة العرب، وذلك أن الاستحياء استفعال من الحياة.

وكذا رجَّحه ابنُ عطية (١/ ٢٠٧) بقوله: «والصحيح من التأويل: أنَّ الأبناء هم الأطفال الذكور، والنساء هم الأطفال الإناث، وعبر عنهنَّ باسم النساء بالمآل، وليذكُرهنَّ بالاسم الذي في وقته يستخدمن ويُمْتَهَنَّ، ونفس الاستحياء ليس بعذاب، لكن العذاب بسببه وقع الاستحياء».

٢٢٣ فسَّر ابن جريج الاستحياء بالاسترقاق. وقد انتَقَد تفسيره ابنُ جرير (١/ ٦٥١) استنادًا إلى مخالفته لغة العرب، فقال: «حَادَ ابنُ جريج بقوله هذا عما قاله مَن ذكرنا قوله في قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ إنه استحياء الصبايا الأطفال، إذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء، ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأويله ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يسترِقُّون، وذلك تأويل غير موجود في لغة عربية ولا أعجمية، وذلك أنَّ الاستحياء إنما هو استفعال من الحياة، نظير الاستبقاء من البقاء، والاستسقاء من السقي، وهو من معنى الاسترقاق بمعزل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥١.

﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٤٩﴾

١٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، يقول: نعمة[(١)]. (١/٣٦٥)

١٧٢٢ - وعن أبي مالك، نحوه[(٢)]. (ز)

١٧٢٣ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: نعمة من ربكم عظيمة[(٣)]. (١/٣٦٥)

١٧٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسْبَاط - في قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: أمّا البلاء فالنعمة[(٤)]. (ز)

١٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ يعني: فيما يُخْبِرُكم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿بَلَآءٌ﴾ يعني: نِقْمَة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، فاذكروا فضله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون[(٥)] [٢٢٤]. (ز)

١٧٢٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: نعمة عظيمة[(٦)] [٢٢٥]. (ز)

---

[٢٢٤] ذكر ابنُ عطية (١/٢٠٧) أنَّ الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُم﴾ «إلى جملة الأمر، إذ هو خبر، فهو كمفرد حاضر، و﴿بَلَآءٌ﴾ معناه: امتحان واختبار، ويكون البلاء في الخير والشر».
ثم نقل قولين آخرين ووجَّهَهما، فقال: «وقال قوم: الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُم﴾ إلى التنجية، فيكون الْبَلاءُ على هذا في الخير، أي: وفي تنجيتكم نعمة من الله عليكم. وقال جمهور الناس: الإشارة إلى الذبح ونحوه، والبلاء هنا في الشر، والمعنى: وفي الذبح مكروه وامتحان».
[٢٢٥] وجَّه ابنُ جرير (١/٦٥٣، ٦٥٤) تفسير البلاء بالنعمة بقوله: «وأصل البلاء في كلام العرب: الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر؛ لأن الامتحان والاختبار قد =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٠٦.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٦. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٠٦ (عَقِب ٥٠٧).

❁ ذكر قصة ذلك:

١٧٢٧ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: لقد ذُكِر أنَّه كان لَيَأْمُرُ بالقَصَبِ فيُشَقّ حتى يجعل أمثال الشِّفَار[1]، ثم يُصَفُّ بعضه إلى بعض، ثم يؤتى بالْحُبَالى من بني إسرائيل، فيُوْقَفْنَ عليه، فيَحُزَّ أقدامَهُنَّ، حتى إنَّ المرأة مِنْهُنَّ لَتَمْصَع بولدها[2]، فيقع من بين رجليها، فتظل تَطَؤه تَتَّقِي به حَدَّ القَصَبِ عن رجلها لِما بلغ مِن جَهْدِها، حتى أسْرَف في ذلك، وكاد يُفْنِيهم، فقيل له: أَفْنَيْتَ الناس، وقطعت النَّسْل، وإنهم خَوَلُك وعُمَّالُك. فأمر أن يقتل الغلمان عامًا، ويُسْتَحْيوا عامًا. فوُلِد هارون في السنة التي يُسْتَحْيَا فيها الغلمان، ووُلِد موسى في السنة التي فيها يُقْتَلون[3]. (ز)

١٧٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسْبَاط ـ قال: كان من شأن فرعون أنَّه رأى في منامه أنَّ نارًا أَقْبَلَت من بيت المقدس، حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القِبْطَ، وتركت بني إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السَّحَرة والكَهَنة والعَافَة[4] والقَافَة[5] والحَازَة[6]، فسألهم عن رُؤْياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه ـ يعنون: بيت المقدس ـ رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تُرِكَتْ. وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجًا فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يَلُون تلك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم؛ فذلك حين يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي

= يكون بالخير كما يكون بالشر، كما قال ربنا ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، يقول: اختبرناهم، وكما قال ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ثم تسمي العرب الخير: بلاء، والشر: بلاء. غير أن الأكثر في الشر أن يقال: بلوته أَبْلُوه بلاءً، وفي الخير: أبليته أبليه إبلاءً وبلاءً».

---

(١) الشِّفَار: جمع شَفْرَة، وهي السكين العريضة. المحيط في اللغة (شفر).
(٢) مصعت الأم بولدها: أن تُلْقِي به بزحرة واحدة. لسان العرب (مصع).
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٩.
(٤) العافة: جمع عائف، وهو المتكهن بالطير وغيرها. القاموس المحيط (عيف).
(٥) القافة: جمع قائف، وهو الذي يعرف الآثار. لسان العرب (قوف).
(٦) الحازَة: هم الذين يزجرون الطير. تفسير ابن أبي حاتم ١/١٠٦.

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: تَجبَّر في الأرض، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]، فجعل لا يُولَد لبني إسرائيل مولود إلا ذُبِح، فلا يكبر الصغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رُءُوس القِبْط على فرعون، فكلموه، فقالوا: إنَّ هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح أبنائهم، فلا تبلغ الصغار، وتفنى الكبار، فلو أنَّك كنت تُبقِي مِن أولادهم. فأمَر أن يُذْبَحوا سنة ويُتْرَكوا سنة، فلَمَّا كان في السنة التي لا يُذْبَحُون فيها وُلِد هارون فتُرِك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى[(١)]. (ز)

١٧٢٩ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سَلَمة - قال: ذُكِر لي: أنَّه لما تَقارَب زمان موسى أتى مُنَجِّمُو فرعون وحُزاته إليه، فقالوا له: تَعْلَمُ أنَّا نَجِد في عِلْمِنا أنَّ مولودًا من بني إسرائيل قد أظَلَّك زمانُه الذي يُوْلَدُ فيه، يَسْلِبُك مُلْكَك، ويغلبك على سلطانك، ويُخرجك من أرضك، ويُبَدِّلُ دينك. فلما قالوا له ذلك أمَر بقتل كلِّ مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يُسْتَحْيَيْن، فجمع القَوابِل من نساء مملكته، فقال لهن: لا يَسْقُطَنَّ على أيدِيكنَّ غلام من بني إسرائيل إلا قَتَلْتُنَّه. فكُنَّ يَفْعَلْنَ ذلك، وكان يُذْبَحُ مَن فوق ذلك من الغِلْمان، ويُأْمَرُ بالْحُبالى فيُعَذَّبْنَ حتى يَطْرَحْن ما في بطونهنَّ[(٢)] [٢٢٦]. (ز)

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾

١٧٣٠ - عن قتادة بن دِعَامة - من طريق شَيْبان النَّحْوِيّ - في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾، قال: إي والله، أفرق البحر بهم حتى صار طريقًا يَبَسًا يمشون فيه، فأنجاهم، وأغرق آل فرعون عدوهم، نِعَمٌ من الله، يُعَرِّفهم لكيما

---

[٢٢٦] نقل **ابن عطية** (١/ ٢٠٧) عن ابن عباس قوله: «إن فرعون وقومه تذاكروا وعد الله لإبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكًا، فأمر عند ذلك بذبح الذكور من المولودين في بني إسرائيل، ووكل بكل عشر نساء رجلًا يحفظ مَن يحمل منهن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٨.

يشكروا ويعرفوا حَقَّه[١]. (١/٣٦٥)

١٧٣١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسْبَاط - قال: لَمّا أتى موسى البحر كنّاه: أبا خالد، وضربه فانفلق، فكان كل فِرْقٍ كالطَّوْد العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقًا، في كل طريق سِبْطٌ[٢]. (ز)

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠﴾

١٧٣٢ - عن عمرو بن مَيْمون الأَوْدِيِّ - من طريق مَعْمَر، عن أبي إسحاق الهمداني - في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، قال: لَمّا خرج موسى ببني إسرائيل بلغ ذلك فرعون، فقال: لا تَتَّبِعُوهم حتى يَصِيح الديك. قال: فوَاللهِ، ما صاح لَيْلَتَئِذ دِيكٌ حتى أصبحوا، فدعا بشاةٍ، فذُبِحت، ثم قال: لا أفرغ من كَبِدِها حتى يجتمع إلَيَّ ستمائة ألف من القِبْط. فلم يفرغ من كَبِدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القِبْط، ثم سار، فلما أتى موسى البحرَ قال له رجل من أصحابه يُقال له يُوشَع بن نُون: أين أَمَرَك ربُّك، يا موسى؟ قال: أمامك. يشير إلى البحر، فأقحم يُوشَعُ فَرَسَه في البحر، حتى بلغ الغَمْر[٣]، فذهب به، ثم رجع، فقال: أين أمرك ربُّك، يا موسى؟ فوالله، ما كَذَبت، ولا كُذِّبت. ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم أوحى الله - جل ثناؤه - إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، يقول: مثل جَبَل. قال: ثم سار موسى ومن معه، وأَتْبَعَهم فرعون في طريقهم، حتى إذا تَتَامُّوا فيه أَطْبَقَه الله عليهم، فلذلك قال: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾. =

١٧٣٣ - قال مَعْمَر: قال قتادة: كان مع موسى ستمائة ألف، وأتبعه فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان[٤]. (ز)

١٧٣٤ - عن عبد الله بن شَدَّاد بن الْهَاد اللَّيْثِي - من طريق محمد بن كعب القُرَظِيِّ - قال: حُدِّثت: أنَّه لما دخل بنو إسرائيل البحر، فلم يبق منهم أحد؛ أقبل فرعون وهو

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٤.
(٣) الغَمْر: الماء الكثير. القاموس المحيط (غمر).
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٥، وابن جرير ١/٦٥٧، وابن أبي حاتم ١/١٠٦.

على حصان له من الخيل، حتى وقف على شَفِير[١] البحر، وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن يَنفُذ، فعرض له جبريل على فرس أنثى وَدِيق[٢]، فقرَّبها منه، فشَمَّها الفَحل، فلما شَمَّها قدَّمها، فتقدم معها الحصان عليه فرعون، فلما رأى جندُ فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه، وجبريل أمامه، وهم يتبعون فرعون، وميكائيل على فَرَس من خلف القوم يَشْحَذُهم، يقول: الحقوا بصاحبكم. حتى إذا فَصَل جبريل من البحر ليس أمامه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى وليس خلفه أحد؛ طبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين رأى مِن سلطان الله ﷻ وقدرته ما رأى، وعرف ذلته وخَذَلَتْه نفسه: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠][٣]. (ز)

١٧٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾، وذلك أنَّه فَرَق البحر يمينًا وشمالًا كالجبلين المُتَقَابِلَيْن، كل واحد منهما على الآخر، وبينهما كُوًى[٤] من طريق إلى طريق، ينظر كل سِبْط إلى الآخر ليكون آنَسَ لهم، ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ من الغرق، ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر، يعني: القبط ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ أجدادَهم، يعلمون أنَّ ذلك حق، وكان ذلك من النِّعَم[٥]. (ز)

١٧٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: لما أخذ عليهم فرعون الأرض إلى البحر قال لهم فرعون: قولوا لهم يدخلون البحر إن كانوا صادقين. فلما رآهم أصحاب موسى قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١ ـ ٦٢]. فقال موسى للبحر: ألَسْتَ تعلمُ أني رسول الله؟ قال: بلى. قال: وتعلمُ أنَّ هؤلاء عباد من عباد الله أمرني أن آتِيَ بهم؟ قال: بلى. قال: أتعلم أنَّ هذا عدو الله؟ قال: بلى. قال: فانفرِقْ لي طريقًا ولِمَن معي. قال: يا موسى، إنما أنا عبد مملوك، ليس لي أمر إلا أن يأمرني الله تعالى. فأوحى الله ﷻ إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفرِق. وأوحى إلى موسى أن يضرب البحر، وقرأ قول الله تعالى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:

---

(١) الشفير: الجانب. لسان العرب (شفر).
(٢) الفرس الوَدِيق: هي التي تشتهي الفحل. لسان العرب (ودق).
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٦، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٧٥.
(٤) الكُوى: جمع كُوَّةٍ، الخرق في الحائط. القاموس المحيط (كوى).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٣.

٧٧]، وقرأ قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤]: سهلًا ليس فيه تَعَدٍّ. فانفَرَق اثنتي عشرة فِرْقة، فسلك كلُّ سِبْط في طريق. قال: فقالوا لفرعون: إنهم قد دخلوا البحر. قال: ادخلوا عليهم. قال: وجبريل في آخر بني إسرائيل يقول لهم: ليلحق آخركم أولَّكم. وفي أول آل فرعون يقول لهم: رويدًا، يلحق آخركم أولكم. فجعل كل سِبْط في البحر يقولون للسِّبْط الذين دخلوا قبلهم: قد هلكوا. فلما دخل ذلك قلوبَهم أوحى الله ـ جل وعز ـ إلى البحر، فجعل لهم قَناطِر[1] ينظر هؤلاء إلى هؤلاء، حتى إذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فأطبق على هؤلاء[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قدم النبيُّ ﷺ المدينة، فرأى اليهودَ تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟». قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نَجَّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. فقال رسول الله ﷺ: «أنا أحق بموسى منكم». فصامه، وأَمَر بصيامه[3]. (١/٣٦٦)

١٧٣٨ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «فُلِقَ البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء»[4]. (١/٣٦٧)

١٧٣٩ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ هِرَقْل كتب إلى معاوية، وقال: إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما أسألهم عنه. قال: وكتب إليه يسأله عن الْمَجَرَّة، وعن القَوْس، وعن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة. قال: فلما أتى معاوية الكتابُ والرسولُ، قال: إنَّ هذا شيء ما كنت أُؤْبَهُ له أن أُسأل عنه إلى يومي هذا، مَن لِهَذا؟ قالوا: ابن عباس. فطوى معاوية كتاب هِرَقْل، فبعث به إلى **ابن عباس**،

---

(١) القناطر: جمع قنطرة، وهي الجسر. القاموس المحيط (قنطر).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٣.

وسيأتي مزيد تفصيل لذلك في سورتي طه والشعراء.

(٣) أخرجه البخاري ٣/٤٤ (٢٠٠٤)، ٦/٧٢ (٤٦٨٠)، ومسلم ٢/٧٩٥ (١١٣٠)، ٢/٧٩٦ (١١٣٠).

(٤) أخرجه أبو يعلى ٧/١٣٣ (٤٠٩٤).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/١٩٤ (٩٠٨): «ولعل البلاء فيه من سلام الطويل، أو منهما جميعًا [يعني: زيد العمي]؛ فإنهما ضعيفان». وقال ابن كثير ١/٩٢: «وهذا ضعيف من هذا الوجه؛ فإنَّ زيد العمي فيه ضعف، وشيخه يزيد الرقاشي أضعف منه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٨٨ (٥١٣٣): «فيه يزيد الرقاشي، وفيه كلام، وقد وُثِّق». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٦٩٠ (١٤٩٩): «موضوع».

فكتب إليه: إنَّ القوس أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء الذي تُشقّ منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل[١]. (١/٣٦٦)

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ﴾

١٧٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ: أنَّ موسى إنَّما سُمِّي بذلك لأنَّ أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون، وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، دفعته أمواج الْيَمِّ، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسِيَةَ امرأةِ فرعون يغتسلن، فوَجَدْنَ التَّابُوت، فأَخَذْنَه، فسُمِّي باسم المكان الذي أُصِيب فيه، وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر، فقيل: موسى؛ ماء وشجر[٢]. (ز)

١٧٤١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمة ـ: أنَّه موسى بن عمران بن يَصْهَر بن قَاهِث بن لَاوِي بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله[٣]. (ز)

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

١٧٤٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، قال: يعني: ذي القعدة وعشرًا من ذي الحجة، وذلك حين خلَّف موسى أصحابه، واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليهم التوراة في الألواح، فقرَّبه الرب نَجِيًّا وكَلَّمَه، وسمع صَرِيفَ القلم[٤]. وبَلَغَنَا: أنَّه لم يُحْدِث حَدَثًا في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور[٥]. (١/٣٦٧)

١٧٤٣ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، بنحوه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠٥٩١). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٨٥: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٧٨: «رجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٦.
(٤) صريف القلم: صوت جريانه. لسان العرب (صرف).
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٧، وابن أبي حاتم ١/١٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٧.

١٧٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: انطلق موسى، واستَخْلَف هارونَ على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر(١). (ز)

١٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ﴾ يعني: الميعاد ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ يعني: ثلاثين من ذي القعدة، وعشر لَيالٍ من ذي الحجة، فكان الميعادُ الجبلَ ليُعْطى التوراة(٢). (ز)

١٧٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ قال: وعد الله موسى ـ حين أهلك فرعون وقومه، ونَجّاه وقومه ـ ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتَمَّ ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه ربه فيها بما شاء، واستخلف موسى هارونَ على بني إسرائيل، وقال: إني مُتَعَجِّل إلى ربي، فاخلفني في قومي، ولا تَتَّبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه مُتَعَجِّلًا للقائه شوقًا إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السَّامِرِيُّ يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به(٣)[٢٢٧]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾

١٧٤٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ أنَّه قال: إنَّما سُمِّي: العجل؛ لأنهم عَجَّلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى(٤). (ز)

---

[٢٢٧] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٦٦٦ ـ ٦٦٨) ما أفادته الآثار عن أبي العالية والربيع والسدي وابن إسحاق أنَّ مواعدة موسى ﷺ لربه كانت أربعين ليلة بتمامها.
وانتَقَد قول بعض نحويي البصرة أنَّ المعنى: وإذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة، أي: رأس الأربعين، **مستندًا إلى مخالفته ظاهر القرآن، وأقوال السلف**، فقال: «وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل، وخلاف ظاهر التلاوة، فأما ظاهر التلاوة فإنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ قد أخبر أنه واعد موسى أربعين ليلة، فليس لأحد إحالة ظاهر خبره إلى باطن بغير برهان دال على صحته، وأما أهل التأويل...» وذكر الآثار عمن سبقت الإشارة إليهم.
وانتقده ابنُ عطية (١/ ٢١١) كذلك، وبيَّن أنَّ كُلَّ المفسرين على أن الأربعين كلها ميعاد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٨ (٥١٢).

١٧٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾، قال: العِجْلُ: حَسِيل[1] البقرة. قال: حُلِيٌّ استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أخرِجوه، فتَطَهَّرُوا منه وأحرقوه. وكان السَّامِرِيُّ قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل، فطرحه فيه، فانسَبَكَ، وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح[2]. (ز)

١٧٤٩ ـ عن الحسن البصري، قال: اسم عِجْلِ بني إسرائيل الذي عبدوه: يَهْبُوث[3]. (١/ ٣٦٧)

١٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: كان موسى ﵇ أخبر بني إسرائيل بمصر، فقال لهم: إذا خرجنا منها أتيناكم من الله ﷿ بكتاب يُبَيِّن لكم فيه ما تَأْتُون وما تَتَّقُون، فلما فارقهم موسى مع السبعين، واستخلف هارونُ أخاه عليهم؛ اتَّخذوا العجل، فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾، يقول: من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾[4] [٢٢٨]. (ز)

﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١﴾

١٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: الظالمون، قال: أصحاب العجل[5]. (ز)

ذكر قصة ذلك:

١٧٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عِكْرِمَة ـ قال: لَمَّا هَجَمَ فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فَرَس أَدْهَم ذَنُوب[6] حصان؛ فلما هجم على

---

[٢٢٨] نقل ابنُ عطية (١/ ٢١١) في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ قولين آخرين في عود الضمير: الأول: أنه يعود «على انطلاقه للتكليم، إذ المواعدة تقتضيه». والثاني: أنه يعود «على الوعد».

---

(١) الحسيل: ولد البقرة الأهلية، وقيل: ولد البقرة بشكل عام. لسان العرب (حسل).
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٤، ٦٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٨، ١٠٩ (٥١٣، ٥٤٢). وقد أورد السيوطي الأثر عند تفسير سورة طه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٨ (٥١٤).
(٦) الذَّنُوب: الفرس الوافر الذنب. لسان العرب (ذنب).

البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتَمَثَّل له جبريل على فرسٍ أنثى وَدِيق، فلما رآها الحصان تَقَحَّم خلفها. قال: وعرف السامريُّ جبريلَ؛ لأنَّ أمه حين خافت أن يُذبَح خلفته في غَارٍ، وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيَغْذُوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبنًا، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمنًا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عَايَنَه في البحر عَرَفَه، فقبض قبضة من أثر فرسه. قال: أخذ من تحت الحافر قبضة. قال سفيان: فكان ابنُ مسعود يقرؤها: (فَقَبَضتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ)[1]. قال أبو سعيد: قال عكرمة، عن ابن عباس: وألقي في رُوعِ السامري: أنَّك لا تلقيها على شيء فتقول: كن كذا وكذا، إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر، فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. ومضى موسى لِمَوْعِد ربه، قال: وكان مع بني إسرائيل حُلِيٌّ مِن حُلِيِّ آل فرعون قد تَعَوَّرُوه[2]، فكأنهم تَأَثَّمُوا منه، فأخرجوه لتَنزل النار فتأكله، فلما جمعوه، قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا، فقذفها فيه ـ وأومأ ابن إسحاق بيده هكذا ـ، وقال: كن عجلًا جسدًا له خوار. فصار عجلًا جسدًا له خوار، وكان يدخل الريح في دُبُرِه ويخرج مِن فِيهِ يسمع له صوت، فقال: هذا إلهكم وإله موسى. فعكفوا على العجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩٠ ـ ٩١][3]. (ز)

١٧٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لَمَّا أمر الله موسى أن يخرج بني إسرائيل ـ يعني: من أرض مصر ـ أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم أن يستعيروا الْحُلِيَّ من القِبْطِ، فلما نَجَّى الله موسى ومَن معه من بني إسرائيل من البحر، وغرق آل فرعون؛ أتى جبريلُ إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس، فرآه السَّامِرِيُّ، فأنكره، وقال: إنه فرس الحياة. فقال حين رآه: إنَّ لِهذا لَشَأْنًا. فأخذ مِن تربة الحافر حافر الفرس، فانطلق موسى، واستخلف هارونَ على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر. فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إنَّ الغنيمة لا تَحِلُّ لكم، وإنَّ حُلِيَّ القِبْط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعًا، واحفروا لها حفرة فادفنوها، فإن جاء موسى فأَحَلَّها أخذتموها، وإلا كان

---

(١) وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ٢/ ٥٥١، والبحر المحيط ٦/ ٢٧٤.

(٢) أي: استعاروه. لسان العرب (عور). (٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٩.

شيئًا لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحُلِيَّ في تلك الحفرة، وجاء السامريُّ بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله مِن الحُلِيِّ عِجْلًا جَسَدًا له خُوَار، وعَدَّت بنو إسرائيل موعد موسى، فعَدُّوا الليلة يومًا واليوم يومًا، فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: ترك موسى إلهه ههنا، وذهب يطلبه. فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ [طه: ٩٠]، يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعجل، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾. فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ۝٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٣ ـ ٨٥]. فأخبره خبرهم، قال موسى: يا رب، هذا السامريُّ أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروح مَن نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: ربِّ، أنت إذًا أضللتهم[(١)] [٢٢٩]. (ز)

١٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ موسى قطع البحر يوم العاشر من المحرم، فقال بنو إسرائيل: وعدتنا ـ يا موسى ـ أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر، فأْتِنا بما وعدتنا. فانطلق موسى، وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يومًا عن أمر ربه ﷿، فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا في أصل الجبل، وصعد موسى الجبل، فكلم ربَّه ـ تبارك اسمه ـ، وأخذ الألواح فيها التوراة، فلما مضى عشرون يومًا قالوا: أخلفنا موسى العهد. فَعَدُّوا عشرين يومًا وعشرين ليلة، فقالوا: هذا أربعون يومًا. فاتخذوا العجل، فأخبر الله ﷿ موسى بذلك على الجبل، فقال موسى لربه: مَن صَنَع لهم العِجْل؟ قال: السامريُّ صنعه لهم. قال موسى لربه: فمَن نفخ فيه الروح؟ قال الربُّ ﷿: أنا. فقال موسى: يا رب، السامري صنع لهم العجل فأَضَلَّهم، وصَنَعْتَ فيه الخوار؛ فأنت فَتَنت قومي. فمِن ثَمَّ قال الله ﷿: ﴿فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، يعني: الذين خَلَّفَهم مع هارون سوى السبعين حين أمرهم بعبادة العجل، فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين

---

[٢٢٩] ذكر **ابن عطية** (١/ ٢٠٨) هذا الأثر مختصرًا، ثم قال: «وحكي غير هذا مما اختصرته لقلة ثبوته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٠.

أخبرهم بما كان، ولم يخبرهم بأمر العجل، ... ثم انصرفوا مع موسى راجعين، فلما دَنَوْا من الْمُعَسْكَر على ساحل البحر سَمِعُوا اللَّغط حول العِجْل، فقالوا: هذا قتال في الْمَحَلَّة. فقال موسى ﷺ: ليس بقتال، ولكنه صوت الفتنة. فلما دخلوا المعسكر رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب، وألقى الألواح، فانكسر منها لوحان، فارتفع من اللوح بعض كلام الله ﷻ، فأمر بالسامري، فأُخْرِج مِن مَحَلَّة بني إسرائيل، ثم عمد إلى العجل فبَرَدَه بالْمِبْرَد، وأحرقه بالنار، ثم ذَرَّاه في البحر، فذلك قوله: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧][1]. (ز)

١٧٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: لَمَّا أنجى الله ﷻ بني إسرائيل من فرعون، وأغرق فرعون ومن معه؛ قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. قال: لَمَّا خرج موسى، وأمر هارون بما أمره به، وخرج موسى متعجلًا مسرورًا إلى الله، قد عرف موسى أنَّ المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يُسْرُه أن يَتَعَجَّل إليه. قال: وكان حين خرجوا استعاروا حُلِيًّا وثيابًا من آل فرعون، فقال لهم هارون: إنَّ هذه الثياب والحُلِيّ لا تَحِلُّ لكم، فاجمعوا نارًا، فألقوه فيها، فأحرقوه. قال: فجمعوا نارًا، قال: وكان السامري قد نظر إلى أثَرِ دابة جبريل، وكان جبريل على فرس أنثى، وكان السامري في قوم موسى، قال: فنظر إلى أثره، فقبض منه قبضة، فيَبِسَت عليها يده، فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار، وألقى السامري معهم القبضة؛ صَوَّرَ الله ـ جل وعز ـ ذلك لهم عِجْلًا ذَهَبًا، فدخلته الريح، فكان له خوار، فقالوا: ما هذا؟ فقال السامري الخبيث: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨ ـ ٩١]. قال: حتى إذا أتى موسى الموعد، قال الله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٣ ـ ٨٦][2]. (ز)

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

١٧٥٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، يعني: من بعد ما اتخذتم العجل[3]. (١/٣٦٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٤ ـ ١٠٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٨.

١٧٥٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه[١]. (ز)

١٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ فلم نهلككم جميعًا ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بعد العجل[٢]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٢﴾

١٧٥٩ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ - من طريق السُّدِّيّ - قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾، يعني: كي[٣]. (ز)

١٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في هذه النِّعَم، يعني: العفو[٤]. (ز)

١٧٦١ - قال سُفْيان بن عُيَيْنَة - من طريق عمر بن عبد الغَفّار -: على كل مسلم أن يشكر ربه ﷻ؛ لأن الله قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾

١٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْجٍ - قال: الفرقان جماع اسم التوراة، والإنجيل، والزَّبُور، والفرقان[٦]. (١/٣٦٨)

١٧٦٣ - قال عبد الله بن عباس: أراد بالفرقان: النصر على الأعداء، نصر الله ﷻ موسى، وأهلك فرعون وقومه[٧]. (ز)

١٧٦٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: فَرق فيه بين الحق والباطل[٨]. (ز)

١٧٦٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ١/١٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٠٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٩.

١٧٦٦ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق عطاء بن دِينار - ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ عِلْم الكتاب وتِبْيانه وحكمته، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي[(١)]. (ز)

١٧٦٧ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الكتاب هو الفرقان، فرق بين الحق والباطل[(٢)]. (١/٣٦٨)

١٧٦٨ - قال مجاهد بن جَبْر: ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ هو التوراة أيضًا، ذكرها بِاسْمَيْن[(٣)]. (ز)

١٧٦٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾، قال: التوراة[(٤)]. (ز)

١٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ يعني: النصر حين فرق بين الحق والباطل، ونصر موسى، وأهْلَك فرعون. نظيرها في الأنفال [٤١] قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يعني: يوم النصر ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾ فنصر الله ﷻ المؤمنين، وهزم المشركين[(٥)]. (ز)

١٧٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: أما الفرقان الذي قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾ [الأنفال: ٤١] فذلك يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل، والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل. قال: فكذلك أعطى الله موسى الفرقان، فرق الله بينهم، وسلمه الله وأنجاه، فرق بينهم بالنصر، فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين، فكذلك جعله بين موسى وفرعون[(٦)] [٢٣٠]. (ز)

---

[٢٣٠] رجَّح ابنُ جرير (١/٦٧٨ بتصرّف) مستندًا إلى السياق أن ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في هذا الموضع: هو الكتاب الذي فرق بين الحق والباطل، وأنه نعتٌ للتوراة. كما أفاده قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول أبي العالية ومجاهد، لا كما قال ابن زيد، فقال: «وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية: أنَّ الفرقان الذي ذكر الله أنه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل، وهو نعت للتوراة وصفة لها. فيكون تأويل الآية حينئذ: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو بنصه في تفسير مجاهد ص٢٠٢ من طريق ابن أبي نجيح، وعند ابن جرير ١/٦٧٧ من طريقه بلفظ: فرقان بين الحق والباطل.

(٣) تفسير البغوي ١/٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٧.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾

١٧٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة بالتوراة، يعني: بالنور[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٧٧٣ ـ عن واثلة، أنَّ النبي ﷺ قال: «أُنزِلَت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزِلت التوراة لِسِتٍّ مَضَيْن من شهر رمضان، وأُنزِل الإنجيل لثلاث عشر خَلَتْ من شهر رمضان، وأُنزِل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[(٢)]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾

١٧٧٤ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾، قال: حُلِيٌّ استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أحرِقوه،

== وإذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل. فيكون ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ نعتًا للتوراة أقيم مقامها، استغناء به عن ذكر التوراة، ثم عطف عليه بـ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، إذ كان من نعتها. وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالآية لأن الذي قبله من ذكر ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، وأن معنى الفرقان: الفصل؛ فإلحاقه إذ كان كذلك ـ بصفة ما وَلِيه ـ أولى من إلحاقه بصفة ما بَعُدَ منه».

ونقل ابنُ عطية (١/٢١٣ ـ ٢١٤) قولين آخرين: **الأول**: «الْكِتابَ: التوراة. والْفُرْقانَ: سائر الآيات التي أوتي موسى ﵇؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل». **والثاني**: نقله عن الفراء وقطرب: أنَّ «معنى هذه الآية: آتينا موسى الكتاب، ومحمدًا الفرقان». ثم انتقدهما قائلًا: «وهذا ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/١٩١ (١٦٩٨٤)، وابن جرير ٣/١٨٩، وابن أبي حاتم ١/١٠٨ (٥١٩)، ١/٣١٠ (١٦٤٩)، ٨/٢٥١٦ (١٤٠٨٠)، ١٠/٣٤١٩ (١٩٢٤٤).

قال الهيثمي في المجمع ١/١٩٧ (٩٥٩): «فيه عمران بن دَاوَر القطّان، ضعفه يحيى، ووثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/١٠٤ (١٥٧٥): «وهذا إسناد حسن».

تَطَهَّروا منه[١]. (ز)

١٧٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾، فقال: ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع، وحين قال الله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٤٩]. قال: فذلك حين يقول موسى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[٢]. (ز)

١٧٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ أي: ضررتم ﴿أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهًا من دون الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾

١٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾. قال: خالقكم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول تُبَّع:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باري النَّسَم[٤].

(١/ ٣٧٠)

١٧٧٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، قال: خالقكم[٥]. (١/ ٣٧٠)

١٧٧٩ - عن سعيد بن جبير، أنه فَسَّره كذلك[٦]. (ز)

١٧٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، أنه فَسَّره كذلك[٧]. (ز)

١٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، يعني: خالقكم[٨]. (ز)

١٧٨٢ - عن سفيان الثوري في قوله: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، قال: خالقكم الذي خلقكم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٩ (٥٢٥).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٩ (٥٢٥).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٦.
(٤) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ١٠٣ -.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ١١٠.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٠ (عَقِب ٥٢٦).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٠ (عَقِب ٥٢٦).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٦.
(٩) أخرجه سفيان الثوري ص٤٥ (١٦).

﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾

١٧٨٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عُمَارَة بن عبد، وأبي عبد الرحمن ـ قال: قالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضًا. فأخذوا السكاكين، فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه، لا يُبالي مَن قتل، حتى قُتِل منهم سبعون ألفًا، فأوحى الله إلى موسى: مُرْهُم فليرفعوا أيديهم، وقد غُفِر لمن قتل، وتِيبَ على مَن بقي[1]. (١/٣٦٩)

١٧٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عِكْرِمة ـ قال: أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم، واحْتَبَى[2] الذين عكفوا على العجل، فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل، فأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضًا، فانجَلَتِ الظلمةُ عنهم، وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كلُّ مَن قتل منهم كانت له توبة، وكل مَن بقي كانت له توبة[3]. (١/٣٦٨)

١٧٨٥ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء: سمعت عُبَيْد بن عُمَير يقول: قام بعضهم إلى بعض يقتلُ بعضهم بعضًا، ما يَتَوَقَّى الرجلُ أخاه ولا أباه ولا ابنه ولا أحدًا، حتى نزلت التوبة. =

١٧٨٦ ـ قال ابن جريج: وقال ابن عباس: بلغ قتلاهم سبعين ألفًا، ثم رفع الله ﷻ عنهم القتل، وتاب عليهم[4]. (ز)

١٧٨٧ ـ عن أبي عبد الرحمن[5] ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، قال: عمدوا إلى الخناجر، فجعل يطعن بعضهم بعضًا[6]. (ز)

١٧٨٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم﴾ الآية، قال: فصاروا صَفَّيْن، فجعل يقتل بعضهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١١، وعند البغوي ١/٩٦ نحوه، وفيه: فاشتد ذلك على موسى، فأوحى الله تعالى إليه: أما يرضيك أن أدخل القاتِل والمقتول الجنة، فكان مَن قُتِل منهم شهيدًا، ومَن بقي مكفرًا عنه ذنوبه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾.

(٢) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها. وقد يكون الاحتباء باليدين عوضًا عن الثوب. لسان العرب (حبا).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٨٣.

(٥) لعله: أبو عبد الرحمن السلمي.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٩.

بعضًا، فبلغ القتلى ما شاء الله، ثم قيل لهم: قد تيب على القاتل والمقتول[1]. (ز)

١٧٨٩ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، أنَّه سمع سعيد بن جبير =

١٧٩٠ ـ ومجاهدًا قالا: قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضًا، لا يَحِنُّ رجل على رجل قريب ولا بعيد، حتى ألْوَى[2] موسى بثوبه، فطرحوا ما بأيديهم، فتَكَشَّف عن سبعين ألف قتيل. وإنَّ الله أوحى إلى موسى: أن حسبي، قد اكتفيت. فذلك حين ألوى بثوبه[3]. (ز)

١٧٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضًا بالخناجر، ففعلوا، فتاب الله عليهم[4]. (١/٣٧٠)

١٧٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قوله: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، قال: أصابت بني إسرائيل ظلمةٌ حِندِس[5]، فقتل بعضهم بعضًا، ثم انكشف عنهم، فجعل توبتهم في ذلك[6]. (ز)

١٧٩٣ ـ عن قتادة بن دِعَامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم﴾ الآية، قال: أُمِرَ القوم بشديد من البلاء، فقاموا يتناحرون بالشِّفَار، ويقتل بعضهم بعضًا، حتى بلغ الله نقمته فيهم وعقوبته، فلما بلغ ذلك سقطت الشِّفَار من أيديهم، وأمسك عنهم القتل، فجعله الله لِلْحَيِّ منهم توبة، وللمقتول شهادة[7]. (١/٣٦٩)

١٧٩٤ ـ وقال قتادة بن دِعامة: جعل عقوبة عبدة العجل القتل؛ لأنّهم ارتدّوا، والكفر يبيح الدّم[8]. (ز)

١٧٩٥ ـ عن الزُّهْرِيِّ ـ من طريق عَقِيل ـ قال: لَمَّا أُمِرَت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم موسى، فاضطربوا بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر، وموسى رافع يديه، حتى إذا أَفْنَوْا بعضهم قالوا: يا نبيَّ الله، ادعُ لنا. وأخذوا بعَضُدَيْهِ، فلم يزل أمرهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٢.

(٢) أي: فَتَلَه. لسان العرب (لوى).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٠ (٥٣١).

(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٢، وأخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ عند ابن جرير ١/ ٦٨٢: كان موسى أمر قومه ـ عن أمر ربه ـ أن يقتل بعضهم بعضًا، ولا يقتل الرجل أباه ولا أخاه، فبلغ ذلك في ساعة من نهار سبعين ألفًا.

(٥) الحِندِس: شدة الظلمة. لسان العرب (حندس).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعند ابن جرير ١/ ٦٨٣ بنحوه مختصرًا من طريق معمر.

(٨) تفسير الثعلبي ١/ ١٩٨.

على ذلك، حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيديهم بعضهم عن بعض، فألقوا السلاح، وحزن موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم، فأوحى الله إلى موسى: ما يحزنك؟ أَمَّا مَن قُتِل منكم فحَيٌّ عندي يرزق، وأما مَن بقي فقد قبلت توبته. فسُرَّ بذلك موسى وبنو إسرائيل[1]. (١/٣٦٩)

١٧٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ... فلمَّا سُقِط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا؛ قالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين. فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾. قال: فصَفُّوا صفين، ثم اجتلدوا بالسيوف، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان مَن قُتِل من الفريقين شهيدًا، حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قُتِل بينهم سبعون ألفًا، وحتى دعا موسى وهارون: ربَّنا، هلكت بنو إسرائيل، ربَّنا، البَقِيَّةَ البَقِيَّةَ. فأمرهم أن يضعوا السلاح، وتاب عليهم، فكان مَن قُتِل شهيدًا، ومَن بقي كان مُكَفَّرًا عنه، فذلك قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]. (ز)

١٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... ندم القوم على صنيعهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ﴾، يعني: أشركوا بالله ﷻ ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. فقالوا: كيف لنا بالتوبة، يا موسى؟ قال: اقتلوا أنفسكم. يعني: يقتل بعضكم بعضًا ـ كقوله سبحانه في النساء: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ يقول: لا يقتل بعضكم بعضكم؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩] ـ يعني: ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم، يعني: عند خالقكم، قالوا: قد فعلنا. فلما أصبحوا أَمَرَ موسى ﵇ البقية الاثني عشر ألفًا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف والخناجر، فخرج كلُّ بني أبٍ على حِدَةٍ من منازلهم، فقعدوا بأَفْنِيَة بيوتهم، فقال بعضهم لبعض: هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف، فاتقوا الله واصبروا، فلعنة الله على رجل حَلَّ حبوبَه، أو قام من مجلسه، أو اتقى بيدٍ أو رِجلٍ، أو حَارَ[3] إليهم طرفة عين. قالوا: آمين. فقتلوهم

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١١ (٥٣٣).

(٣) الحَوْر: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. لسان العرب (حور).

مِن لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة، وأرسل الله ﷻ عليهم الظُّلْمَة حتى لا يعرف بعضهم بعضًا، فبلغت القتلى سبعين ألفًا، ثم أنزل الله ﷻ الرحمة، فلم يحدّ فيهم السلاح، فأخبر الله ﷻ موسى ﵇ أنه قد نزلت الرحمة. فقال لهم: قد نزلت الرحمة. ثم أمر موسى المنادي، فنادى: أنِ ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم. فجعل الله ﷻ القتلى شهداء، وتاب الله على الأحياء، وعفا عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا، فمَن مات قبل أن يأتيهم موسى ﵇ على عبادة العجل دخل النار، ومَن هرب مِن القتل لعنهم الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، فكان الرجل يأتي نادي قومه وهم جلوس، فيقتل من العشرة ثلاثة، ويدع البقية، ويقتل الخمسة من العشرين ومَن كتب عليهم الشهادة، ويبقى الذين لم يُقْضَ لهم أن يُقْتَلوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ فلم نهلككم جميعًا ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بعد العجل؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في هذه النعم، يعني: العفو، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وذلك قوله سبحانه في الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد عبادة العجل، ﴿وَءَامَنُوٓا﴾ يعني: وصدقوا بأن الله واحد لا شريك له ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لَذو تَجاوُزٍ عنهم، رحيم بهم عند التوبة[1]. (ز)

١٧٩٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: قاموا صَفَّيْن، فاقتتلوا بينهم، فجعل الله القتل لِمَن قُتِل منهم شهادة، وكانت توبة لمن بقي، وكان قتل بعضهم بعضًا أنَّ الله عَلِم أنَّ ناسًا منهم علموا أنَّ العجل باطل، فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم إلا مخافة القتال، فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضًا[2]. (ز)

١٧٩٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمّا رجع موسى إلى قومه، وأحرق العجل وذرّاه في اليم؛ خرج إلى ربه بمن اختار من قومه، فأخذتهم الصاعقة، ثم بُعِثوا، سأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم. قال: فبلغني: أنهم قالوا لموسى: نصبر لأمر الله. فأمر موسى مَن لم يكن عبد العجل أن يقتل مَن عبده، فجلسوا بالأفنية، وأَصْلَتَ[3] عليهم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٦ - ١٠٧. (٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٤.
(٣) أصْلَت السيف: أي: جَرَّده. لسان العرب (صلت).

القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم، وبكى موسى، وبَهَشَ[(١)] إليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم، وعفا عنهم، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف[(٢)] ٢٣١. (ز)

١٨٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه، وكانوا سبعين رجلًا قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه، فقال لهم موسى: انطلقوا إلى موعد ربكم. فقالوا: يا موسى، أمَا من توبة؟ قال: بلى، ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. فاخترطوا السيوف والجِرَزَة[(٣)] والخناجر والسكاكين، قال: وبعث عليهم ضَبابَة، قال: فجعلوا يتلامسون بالأيدي، ويقتل بعضهم بعضًا، قال: ويلقى الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدري، ويتنادون فيها: رحم الله عبدًا صبر حتى يبلغ الله رضاه. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣]، قال: فقتلاهم شهداء، وتيب على أحيائهم. وقرأ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾

١٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، قال: عَلَانِيَةً[(٥)]. (١/ ٣٧٠)

١٨٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، أي:

---

٢٣١ أفاد هذا الأثر وأثر ابن زيد التالي أن وقت اختيار السبعين كان بعد عبادة العجل، وهو ما رجّحه ابن عطية (١/ ٢١٧)، وعزاه لأكثرِ المُفسّرين، فقال: «واختلف في وقت اختيارهم، فحكى أكثرُ المفسرين أنَّ ذلك بعد عبادة العجل، اختارهم ليستغفروا لبني إسرائيل. وحكى النقاش وغيره أنَّه اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد، والأول أصح».

---

(١) أي: اجتمع. القاموس المحيط (بهش). (٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٤.

(٣) الجُرْزُ من السلاح: والجمع الجِرَزَة، والجُرَزُ، والجُرْزُ: العمود من الحديد. لسان العرب (جرز).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١١ من طريق أبي الحويرث. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عِيانًا[١]. (ز)

١٨٠٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾، يقول: عِيانًا[٢]. (ز)

١٨٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾، يعني: مُعَايَنَةً، كما رَأَيْتَهُ[٣]. (ز)

١٨٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾، قال: حتى يَطَّلِع إلينا[٤]. (ز)

﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ۝٥٥﴾

١٨٠٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. قال: العذاب، وأصله: الموت. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

وقد كنتُ أخشى عليك الْحُتوف ... وقد كنتُ آمنك الصاعِقةْ[٥].

(٣٧١/١)

١٨٠٧ - عن ابن مُحَيْصِن، عن أبيه، قال: رأيتُ مروان بن الحكم على منبر مكة، فسمعته يقول وهو يخطب: ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾، والصاعقة من السماء: صيحة من السماء[٦]. (ز)

١٨٠٨ - قال وَهْب بن مُنَبِّه: أرسل الله ﷻ عليهم جندًا من السماء، فلما سمعوا بِحِسِّها ماتوا يومًا وليلة[٧]. (ز)

١٨٠٩ - عن قتادة بن دِعامة، في الآية، قال: عُوقِب القوم، فأماتهم الله عقوبة[٨]. (٣٧١/١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١، وابن أبي حاتم ١١١/١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١، وابن أبي حاتم ١١١/١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١.
(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٢/١ (٥٤١).
(٧) تفسير الثعلبي ١٩٩/١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٤٦/١، وابن جرير ٦٩٠/١، وابن أبي حاتم ١١٢/١ من طريق معمر مختصرًا بلفظ: ماتوا. وذكر يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/١ - نحوه.

١٨١٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسْبَاط - ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾، والصاعقة: نار[١]. (ز)

١٨١١ - عن محمد بن شعيب، قال: سمعت عُرْوَة بن رُوَيْم اللَّخْمِيَّ يقول في قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، قال: أَخَذَتْ بعضَهم، وبعضُهم قيامٌ ينظرون، فردت إليهم أزواجهم، ثم أخذت النصف الباقي وهؤلاء قيام ينظرون. ثم تلا هذه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢]. (ز)

١٨١٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه، قال: فسمعوا كلامًا، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. قال: فسمعوا صوتًا، فصعقوا. يقول: ماتوا. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، فبعثوا من بعد موتهم؛ لأنَّ موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا لبقية آجالهم[٣]. (١/ ٣٧١)

١٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ يعني: الموت - نظيرها: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، يعني: مَيِّتًا، وكقوله ﷻ: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الزمر: ٦٨]، يعني: فمات -، ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ يعني: السبعين[٤]. (ز)

١٨١٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أخذتهم الرجفة، وهي: الصاعقة، فماتوا جميعًا[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦﴾

١٨١٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، قال: ثم بعثهم الله تعالى لِيُكْمِلوا بَقِيَّة آجالِهِم[٦]. (١/ ٣٧١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٥٠٨ -، وابن أبي حاتم ١/ ١١١ - ١١٢، ولفظه: سأل بنو إسرائيل موسى، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، فأخبرهم أنهم لن يطيقوا ذلك، فأبوا، فسمعوا من كلام الله، فصعق بعضهم وبعض ينظرون، ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء. وفي لفظ: ثم بعث الذين صعقوا، وصعق الآخرون، ثم بعثوا، فقال الله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ١١٢ (٥٣٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٦، وابن جرير ١/ ٦٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ١١٢. وذكر يحيى بن سلام - كما =

١٨١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾، أي: بعثناكم أنبياء، ولكنه قدَّم حرفًا وأخَّر حرفًا(١)[٢٣٢]. (ز)

١٨١٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، قال: فبعثوا من بعد موتهم؛ لأن موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا لبقية آجالهم(٢). (١/٣٧١)

١٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... بُعِثوا يوم ماتوا، ثم انصرفوا مع موسى راجعين(٣). (ز)

❁ ذكر قصة ذلك:

١٨١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْبَاط ـ: لَمَّا تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل، وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضًا كما أمرهم به؛ أمر الله تعالى موسى أن يأتيه في ناس مِن بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعدًا، فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، فإنَّك قد كلمته، فأَرِنَاهُ. فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام موسى يبكي، ويدعو الله، ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكتُ خيارهم؟ ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. فأوحى الله إلى موسى: إنَّ هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل. فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥ ـ ١٥٦]. وذلك قوله:

---

[٢٣٢] انتقَدَ ابنُ جرير (١/٦٩٣) قول السُّدي استنادًا إلى مخالفته ظاهر القرآن، وإجماع أهل التأويل، فقال: «وهذا تأويل يَدُلُّ ظاهرُ التلاوة على خلافه، مع إجماع أهل التأويل على تخطئته». ثم وجَّهه بقوله: «والواجب على تأويل السدي الذي حكيناه عنه أن يكون معنى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: تشكروني على تصييري إياكم أنبياء».

= في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤١ ـ نحوه. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٩٧، وابن أبي حاتم ١/١١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٥.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. ثم إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أحياهم، فقاموا، وعاشوا رجلًا رجلًا، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يُحْيَون، فقالوا: يا موسى، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئًا إلا أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء. فدعا الله تعالى، فجعلهم أنبياء، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، ولكنه قَدَّم حرفًا وأخَّر حرفًا[(١)] [٢٣٣]. (ز)

١٨٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... قال السبعون لموسى: نحن أصحابك، جئنا معك، ولم نخالفك في أمر، ولنا عليك حق؛ فأرنا الله جهرة ـ يعني: مُعَايَنة ـ كما رأيته. فقال موسى: واللهِ، ما رأيته، ولقد أردتُه على ذلك، فأبى، وتجلى للجبل فجعله دكًّا ـ يعني: فصار دَكًّا ـ، وكان أشدَّ مني وأقوى. فقالوا: إنَّا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى تُرِيَنَاهُ مُعَايَنَةً. فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعني: الموت عقوبة... ثم أنعم الله عليهم، فبعثهم، وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكي، وظن أنهم إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل، فقال ﷻ في سورة الأعراف [١٥٥]: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾. وقال: يا ربِّ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعتُ إليهم وقد أهلكتَ أحبارهم؟! فبعثهم الله ﷻ لما وجد موسى من أمرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[(٢)]، يقول: لكي تشكروا ربكم في هذه النعمة، فبعثوا يوم ماتوا، ثم

---

[٢٣٣] علَّق **ابنُ كثير** (١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦) على هذا الأثر بقوله: «وهذا السياق يقتضي أنَّ الخطاب توجَّه إلى بني إسرائيل في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، والمراد السبعون المختارون منهم، ولم يحك كثير من المفسرين سواه، وقد أغرب فخر الدين الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين: أنهم بعد إحيائهم قالوا: يا موسى، إنك لا تطلب من الله شيئًا إلا أعطاك، فادعه أن يجعلنا أنبياء، فدعا بذلك فأجاب الله دعوته. وهذا غريب جدًّا، إذ لا يُعرَف في زمان موسى نبيٌّ سوى هارون، ثم يوشع بن نون. وقد غلط أهل الكتاب أيضًا في دعواهم أنَّ هؤلاء رأوا الله ﷻ، فإن موسى الكليم ﷺ قد سأل ذلك فمُنِع منه، فكيف يناله هؤلاء السبعون؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ١١٣.

(٢) ذكر محققه أن هذه الآية في إحدى النسخ، لكن أثبت بدلًا عنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بناء على نسخ أخرى!، والصحيح خلاف ذلك؛ لأنَّ الآية التي أثبتها قد تقدمت، وهي في سياق اتخاذ بني إسرائيل العجل.

انصرفوا مع موسى راجعين[(١)]. (ز)

١٨٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمّا رجع موسى إلى قومه، ورأى ما هم فيه من عبادة العِجْل، وقال لأخيه وللسّامِرِيِّ ما قال، وحَرَّق العجل وذَرّاه في اليَمِّ؛ اختار موسى منهم سبعين رجلًا الخيِّر فالخيِّر، وقال: انطلقوا إلى الله، فتوبوا إليه مما صنعتم، وسلوه التوبة على مَن تركتم وراءكم من قومكم، صوموا، وتَطَهَّروا، وطَهِّروا ثيابكم. فخرج بهم إلى طُور سَيْنَاء لميقاتٍ وقَّته له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعِلْم. فقال له السبعون ـ فيما ذكر لي ـ حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا للقاء ربه، قالوا: يا موسى، اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا. فقال: أفعلُ. فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام، حتى تغشَّى الجبل كله، ودنا موسى، فدخل فيه، وقال للقوم: ادْنُوا. ـ وكان موسى إذا كلمه ربُّه وقع على جبهته نورٌ ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه، فضرب دونه بالحجاب ـ، ودنا القوم، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودًا، فسمعوه وهو يكلم موسى، يأمره وينهاه: افعل، ولا تفعل. فلما فرغ إليه من أمره وانكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. فأخذتكم الرجفة، وهي الصاعقة، فماتوا جميعًا، وقام موسى يناشد ربه، ويدعوه، ويرغب إليه، ويقول: رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، قد سفِهوا، أفتهلك مَن ورائي من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا؟ ـ أي: إن هذا لهم هلاك ـ، اخترت منهم سبعين رجلًا؛ الخيِّر فالخيِّر، أرجع إليهم وليس معي منهم رجل واحد، فما الذي يصدقوني به أو يأمنوني عليه بعد هذا؟! إنا هدنا إليك. فلم يزل موسى يُناشِد ربه، ويسأله، ويطلب إليه، حتى رَدَّ إليهم أرواحهم، وطلب إليه التوبةَ لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم[(٢)] [٢٣٤]. (ز)

---

[٢٣٤] نقل **ابن عطية** (١/٢١٨) عن السدي وغيره قوله: «وسمعوا كلام الله يأمر وينهى، فلم يطيقوا سماعه، واختلطت أذهانهم، ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعبر لهم، ففعل، فلما فرغ وخرجوا بدلت منهم طائفة ما سمعت من كلام الله. فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٩٣.

١٨٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: قال لهم موسى ـ لَمّا رجع من عند ربه بالألواح، قد كتب فيها التوراة، فوجدهم يعبدون العجل، فأمرهم بقتل أنفسهم، ففعلوا، فتاب الله عليهم ـ: إنَّ هذه الألواح فيها كتاب الله، فيه أمره الذي أمركم به، ونهيه الذي نهاكم عنه. فقالوا: ومَن يأخذ بقولك أنت؟! لا والله، حتى نرى الله جهرة، حتى يطَّلِع الله إلينا، فيقول: هذا كتابي؛ فخُذُوه. فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى، فيقول: هذا كتابي فخذوه؟! وقرأ قول الله تعالى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. قال: فجاءت غَضْبَةٌ من الله ﷻ، فجاءتهم صاعقة بعد التوبة، فصعقتهم، فماتوا أجمعون. قال: ثم أحياهم الله من بعد موتهم، وقرأ قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. فقال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: أصابنا أنَّا متنا ثم حَيِينا. قال: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. قال: فبعث الله ملائكةً، فنتقت الجبل فوقهم[1] [٢٣٥]. (ز)

[٢٣٥] علّق ابنُ كثير (١/٤٠٦) على أثر ابن زيد بقوله: «وهذا السياق يدل على أنهم كُلِّفوا بعد ما أحيوا، وقد حكى الماوردي في ذلك قولين: **أحدهما**: أنَّه سقط التكليف عنهم لمعاينتهم الأمر جهرة حتى صاروا مضطرين إلى التصديق. **والثاني**: أنهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف. قال القرطبي: وهذا هو الصحيح لأن معاينتهم للأمور الفظيعة لا تمنع تكليفهم؛ لأن بني إسرائيل قد شاهدوا أمورًا عظامًا من خوارق العادات، وهم في ذلك مكلفون، وهذا واضح».
وذكر ابنُ جرير (١/٦٩٧ ـ ٦٩٨) الآثار المروية عن السدي ومحمد بن إسحاق وابن زيد في بيان سبب قول بني إسرائيل لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، ولم يرجِّح قولًا منها على آخر، فقال: «ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله مَن ذكرنا قولَه في سبب قيلهم ذلك لموسى ﵇ تقوم به حجة فيُسلَّم له، وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه، فإذ كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب مِن القول فيه أن يقال: إنَّ الله قد أخبر عن قوم موسى أنهم قالوا له: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ كما أخبر عنهم أنهم قالوه، وإنما أخبر الله بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات توبيخًا لهم في كفرهم بمحمد، وقد قامت حجته على مَن احتج به عليه، ولا حاجة لمن انتهت إليه إلى معرفة السبب الداعي لهم إلى قيل ذلك، وقد قال الذين أخبرنا عنهم الأقوال التي ذكرناها، وجائز أن يكون بعضُها حقًّا كما قال».

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٩٦.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾

١٨٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ثُمَّ ظَلَّل عليهم في التِّيهِ بالغَمَامِ[1]. (ز)

١٨٢٤ ـ عن عبد الله بن عمر =

١٨٢٥ ـ والضحاك بن مزاحم، نحوه[2]. (ز)

١٨٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ =

١٨٢٧ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[3]. (ز)

١٨٢٨ ـ عن أبي مِجْلَزٍ، في قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، قال: ظُلِّل عليهم في التِّيهِ[4]. (١/٣٧٢)

١٨٢٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سفيان ـ قال: كان هذا في البَرِّيَّةِ، ظلل عليهم الغمام من الشمس[5]. (١/٣٧٢)

١٨٣٠ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[6]. (ز)

١٨٣١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمَة ـ قال: لَمَّا تاب الله ﷻ على بني إسرائيل، وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف من عبادة العجل؛ أمر موسى أن يسير بهم إلى الأرض المقدسة، وقال: إنني قد كتبتها لكم دارًا وقرارًا ومنزلًا، فاخرج إليها، وجاهد مَن فيها مِن العدو، فإنِّي ناصركم عليهم. فسار بهم موسى إلى الأرض المقدسة بأمر الله ﷻ، حتى إذا نزل التِّيهَ بين مصر والشام، وهي أرض ليس فيها خَمَرٌ[7] ولا ظِلٌّ، دعا موسى ربَّه حين آذاهم الحر، فظلل عليهم بالغمام، ودعا لهم بالرزق، فأنزل الله لهم المن والسلوى[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٣.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤١ ـ نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٣.

(٧) الخمَر ـ بالتحريك ـ: ما واراك من الشجر والجبال ونحوها. لسان العرب (خمر).

(٨) أخرجه ابن جرير ١/٧٠٨.

﴿ٱلْغَمَامَ﴾

١٨٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْجٍ ـ في قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي يأتي الله ـ جل وعز ـ فيه يوم القيامة، في قوله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر. قال ابن عباس: وكان معهم في التِّيهِ(١). (٣٧١/١)

١٨٣٣ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: ليس بالسحاب، هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن إلا لهم(٢) [٢٣٦]. (٣٧٢/١)

١٨٣٤ ـ عن قتادة بن دِعامة، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: هو السحاب الأبيض الذي لا ماء فيه(٣). (٣٧٢/١)

١٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، ظَلَّل الله ﷿ عليهم الغَمَام الأبيض؛ يقيهم حَرَّ الشمس(٤). (ز)

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾

١٨٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كان المَنُّ ينزِل

---

[٢٣٦] وجَّه ابنُ كثير (٤٠٧/١) قول مجاهد، فقال: «وكأنَّه يريد أنه ليس من زيّ هذا السحاب، بل أحسن منه وأطيب وأبهى منظرًا، كما قال ابن عباس: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي يأتي الله فيه في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/١. وأخرج ابن أبي حاتم ١١٣/١ بإسناده عن ابن جريج قال: قال آخرون: غمام أبرد من هذا وأطيب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/١، وابن أبي حاتم ١١٣/١ (٥٤٩). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/١ ـ نحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٨/١.

عليهم بالليل على الأشجار، فيَغْدُون إليه، فيأكلون منه ما شاءوا[(١)]. (١/ ٣٧٤)

١٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ قال: الْمَنُّ الذي يسقط من السماء على الشجر، فيأكله الناس[(٢)]. (١/ ٣٧٤)

١٨٣٨ ـ عن مجاهد بن جَبْرٍ ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الْمَنُّ: صَمْغَةٌ[(٣)]. (١/ ٣٧٣)

١٨٣٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في ﴿ٱلْمَنَّ﴾، قال: هو الطُّرَنجَبين[(٤)]. (ز)

١٨٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أبانٍ ـ قال: المَنُّ: شيء أنزله الله عليهم مثل الطَّلِّ[(٥)]، شبه الرُّبِّ[(٦)] الغليظ[(٧)]. (١/ ٣٧٣)

١٨٤١ ـ عن عامر الشَّعْبِيِّ ـ من طريق جابر ـ قال: عَسَلُكُم هذا جزء من سبعين جزءًا من المَنِّ[(٨)]. (ز)

١٨٤٢ ـ عن عامر الشَّعْبِيِّ ـ من طريق مُجَالِد ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾، قال: المَنُّ: الذي يقع على الشجر[(٩)]. (ز)

١٨٤٣ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ أنَّه سُئِل: ما الْمَنُّ؟ قال: خبز الرقاق، مثل الذرة، أو مثل النَّقِيِّ[(١٠)]. (١/ ٣٧٤)

١٨٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٢ من طريق ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

والصَّمغ: شيء يَنضَحه الشجر، ويسيل منها. لسان العرب (صمغ).

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٠.

والطرنجبين ـ ويقال: الترنجبين ـ: طَلٌّ يحدث في الهواء، ويقع على أطراف الأشجار، قريب من العسل في الطعم والشكل. تفسير الألوسي عند تفسير الآية [٦٩] من سورة النحل.

(٥) الطل: المطر الضعيف، أو أخف المطر وأضعفه، أو الندى، أو فوقه ودون المطر. القاموس المحيط (طلل).

(٦) الرُّبُّ: دبس الرُّطَب إذا طُبِخ. المصباح المنير (رب).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠١، وابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ الآية، قال: ... أطعمهم المنَّ والسلوى حين بَرَزُوا إلى البَرِّيَّة، فكان الْمَنُّ يسقط عليهم في مَحِلَّتهم سقوط الثلج، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فيأخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإن تعدى فسد وما يبقى عنده، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جُمْعَته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه فيبقى عنده؛ لأنه إذا كان يوم عيدٍ لا يَشْخَصُ فيه لأمر معيشة، ولا لطلب شيء، وهذا كله في الْبَرِّيَّةِ[1]. (١/ ٣٧٢)

١٨٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: قالوا: يا موسى، كيف لنا بماءٍ ههنا؟! أين الطعام؟! فأنزل الله عليهم الْمَنَّ، فكان يسقط على الشجرة الزنجبيل[2]. (١/ ٣٧٣)

١٨٤٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيُّ في ﴿ٱلْمَنَّ﴾: عسلٌ كان يقع على الشجر من الليل، فيأكلون منه[3]. (ز)

١٨٤٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الْمَنُّ: شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء، ثم يشربونه[4]. (ز)

١٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أما الْمَنُّ: فهو التَّرَنجَبِين، فكان ينزل بالليل على شجرهم، أبيض كالثلج، حلو مثل العسل[5]. (ز)

١٨٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الْمَنُّ: عسل كان ينزل لهم من السماء[6] [٢٣٧]. (ز)

---

[٢٣٧] بيَّن ابنُ كثير (١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) أنه لا تعارض بين أقوال المفسرين في المراد من المنِّ، ورجَّح المعنى العام الذي يشمل كل تلك الأقوال، فقال: «والغرض: أنَّ عبارات المفسرين متقاربة في شرح المنِّ؛ فمنهم مَن فسره بالطعام، ومنهم مَن فسره بالشراب، =

= والنقي: هو الدقيق الحُوَّارَى، وهو الذي يُنَقَّى من لباب البر. تاج العروس (حور).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٤ (٥٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٦٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة، وعبد الرزاق ١/ ٤٦ من طريق معمر مختصرًا، ومن طريقه ابن جرير ١/ ٧٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٢، ٧٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١١٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠١.

﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾

١٨٥٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الْهَمَدَانِيّ ـ =

١٨٥١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ السلوى: طائر يشبه السُّمَانَى[١]. (١/ ٣٧٥)

١٨٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: السلوى: طائر شبيه بالسُّمَانَى، كانوا يأكلون منه ما شاءوا[٢]. (١/ ٣٧٤)

١٨٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ قال: السَّلْوى: هو السُّمَانَى[٣]. (١/ ٣٧٤)

١٨٥٤ ـ عن أبي العالية، في ﴿ٱلسَّلْوَىٰ﴾، قال: هو طير حمر، بعث الله سحابة، فمطرت السُّمانى في عرض مِيْل، وقدر طول رمح في السماء، بعضه على بعض[٤]. (ز)

١٨٥٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: السلوى: طائر[٥]. (١/ ٣٧٣)

١٨٥٦ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ أنه كان يقول: السُّمَانَى

== والظاهر: أنَّه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كَدّ، فالمن المشهور إن أُكِل وحده كان طعامًا وحلاوة، وإن مُزِج مع الماء صار شرابًا طيبًا، وإن رُكِّب مع غيره صار نوعًا آخر، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده، والدليل قول النبي ﷺ: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين».

وأما ابنُ عطية (١/ ٢٢٠) فذكر الأقوال الواردة في معنى المن، ثم انتقد بعضها بقوله: «وفي بعض الأقوال بُعدٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٤ ـ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥ من طريق جَهْضَم.
(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٠.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

هي السلوى[1]. (١/ ٣٧٥)

١٨٥٧ - عن عِكْرِمَة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أبَان - قال: السَّلْوَى: طير أكبر من العصفور[2]. (١/ ٣٧٣)

١٨٥٨ - عن عامر الشَّعْبِيِّ - من طريق مُجَالِد - قال: السلوى: السُّمَانَى[3]. (ز)

١٨٥٩ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[4]. (ز)

١٨٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: السلوى: السُّمَانَى[5]. (ز)

١٨٦١ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - أنَّه سُئِلَ عن السلوى. فقال: طير سَمِين مثل الْحَمَامِ، كان يأتيهم فيأخذون منه من سَبْت إلى سَبْت[6]. (١/ ٣٧٦)

١٨٦٢ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عمرو بن دينار - قال: سَأَلَتْ بنو إسرائيل موسى اللحمَ، فقال الله: لأطعمنهم مِن أقل لَحْمٍ يُعْلَم في الأرض. فأرسل عليهم ريحًا، فأَذْرَتْ عند مساكنهم السلوى - وهو: السُّمَانَى - ميلًا في ميل، قِيدَ رُمْحٍ في السماء، فَخَبَّئوا للغد، فنَتَنَ اللحم[7]. (١/ ٣٧٦)

١٨٦٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد بن بشير - قال: كانت السلوى طيرًا إلى الحمرة، تحشرها عليهم الريح الجَنُوب، فكان الرجل منهم يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإذا تَعَدَّى فسد ولم يبق عنده، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه[8]. (١/ ٣٧٦)

١٨٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد [بن أبي عروبة] - قال: السلوى: هو

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٦٩، وابن جرير ١/ ٧٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٥ - ٧٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٦ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٦ مختصرًا من طريق مَعمر، وابن جرير ١/ ٥٠٧ من طريقه.

الطير الذي يُقال له: السُّمَانَى[١]. (ز)

١٨٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: كان طيرًا أكبر من السُّمَانَى[٢]. (ز)

١٨٦٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: السلوى: كان طيرًا يأتيهم مثل السُّمَانَى[٣]. (ز)

١٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأما السلوى فهو الطير، وذلك أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم في التِّيهِ، فسأل موسى ربه ﷻ، فقال الله: لأطعمنهم أقلَّ الطير لحمًا. فبعث الله سبحانه السماء، فأمطرت لهم السلوى، وهي السُّمَانَى، وجمعتهم ريح الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فأمطرت قدر ميل في عرض الأرض، وقدر رمح في السماء بعضه على بعض[٤]. (ز)

١٨٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: السلوى طير[٥] [٢٣٨]. (ز)

﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾

١٨٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي عامر الخَزَّاز ـ في قول الله: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾، قال: أَمَا إنَّه لم يذكر أصفرَكم وأحمرَكم، ولكنه قال: ينتهون إلى حلاله[٦]. (ز)

١٨٧٠ ـ عن مقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف ـ، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ﴾ يعني: من حلال، كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، يعني: حلالًا طيبًا في غير مأثم، وإذا وجدوا

---

[٢٣٨] قال ابنُ عطية (١/ ٢٢١): «والسلوى طير بإجماع من المفسرين».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٨. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٠ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٦.

الماء فهو حرام، فمن ثَمَّ قال: ﴿طَيِّبًا﴾، يعني: حلالًا، مِن ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من السلوى[(١)]. (ز)

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٥٧﴾

١٨٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن عطية، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾، قال: نحن أعزُّ مِن أن نُظْلَم[(٢)]. (١/٣٧٦)

١٨٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، قال: يَضُرُّون[(٣)]. (١/٣٧٧)

١٨٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعني: وما ضَرُّونا، يعني: ما نقصونا من مُلْكِنا بمعصيتهم شيئًا حين رفعوا وقَدَّدوا[(٤)] منه في غد، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم يضرون. نظيرها في الأعراف [١٦٠] قوله سبحانه: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ إلى آخر الآية[(٥)]. (ز)

ذكر قصة ذلك:

١٨٧٥ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ قال: إنَّ بني إسرائيل لما حرّم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض؛ شَكَوْا إلى موسى، فقالوا: ما نأكل؟ فقال: إنَّ الله سيأتيكم بما تأكلون. قالوا: مِن أين لنا إلا أن يمطر علينا خبزًا؟! قال: إنَّ الله ﷻ سينزل عليكم خبزًا مخبوزًا. فكان ينزل عليهم الْمَنّ ـ سئل وَهب: ما الْمَنُّ؟ قال: خبز الرُّقَاق مثل الذرة، أو مثل النَّقِيّ ـ، قالوا: وما نَأْتَدِم؟ ولا بُدَّ لنا من لحم؟ قال: فإنَّ الله يأتيكم به. فقالوا: من أين لنا إلا أن تأتينا به الريح؟! قال: فإنَّ الله يأتيكم به. فكانت الريح تأتيهم بالسلوى ـ فسُئِل وهب: ما السلوى؟ قال: طير سمين مثل الحمام، كانت يأتيهم فيأخذون منه من السبت إلى السبت ـ، قالوا: فما نلبس؟ قال: لا يَخْلَقُ[(٦)] لأحد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٦ (٥٦٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٧١٢، وابن أبي حاتم ١/١١٦ (٥٦٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) التقديد: فعل القديد. والقديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. لسان العرب (قدد).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٩.

(٦) أي: لا يبلى. لسان العرب (خلق).

منكم ثوب أربعين سنة. قالوا: فما نحتذي؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شِسْعٌ أربعين سنة. قالوا: فإنَّ فينا أولادًا، فما نكسوهم؟ قال: ثوب الصغير يشِبُّ معه. قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم به الله. قالوا: فمن أين إلا أن يخرج لنا من الحَجَر؟! فأمر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر. قالوا: فبِمَ نُبصِرُ إذ تَغْشانا الظلمة؟ فضرب لهم عمودًا من نور في وسط عسكرهم أضاء عسكرهم كله. قالوا: فبم نستظل؛ فإنَّ الشمس علينا شديدة؟ قال: يظلكم الله بالغمام(١). (ز)

١٨٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لما تاب الله على قوم موسى، وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أماتهم؛ أمرهم الله بالمسير إلى أريحا، وهي أرض بيت المقدس، فساروا، حتى إذا كانوا قريبًا منها بعث موسى اثني عشر نقيبًا، وكان من أمرهم وأمر الجَبَّارِين وأمر قوم موسى ما قد قَصَّ الله في كتابه، فقال قوم موسى لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. فغضب موسى، فدعا عليهم، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]. فكانت عجلة من موسى عَجِلَها، فقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْۛ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ [المائدة: ٢٦]. فلما ضرب عليهم التِّيه ندم موسى، وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا، يا موسى؟ فلما نَدِم أوحى الله إليه: أن لا تَأْسَ على القوم الفاسقين. أي: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين، فلم يحزن، فقالوا: يا موسى، كيف لنا بماء ههنا؟! أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على الشجر الزنجبيل، والسلوى، وهو طير يشبه السُّمَانَى، فكان يأتي أحدهم، فينظر إلى الطير إن كان سمينًا ذبحه، وإلا أرسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأُمِر موسى، فضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، فشرب كل سِبْط من عين، فقالوا: هذا الطعام والشراب، فأين الظِلُّ؟ فظَلَّل عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، ولا يتخرَّق لهم ثوب، فذلك قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰۖ﴾، وقوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ﴾ [البقرة: ٦٠](٢). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٧٠٧.

١٨٧٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ =

١٨٧٨ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ، نحو ذلك[1]. (ز)

١٨٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ﴾، وذلك أنَّ موسى ﷺ قالت له بنو إسرائيل وهم في التِّيه: كيف لنا بالأبنية، وقد نزلنا في القَفْر[2]، وخرجنا من العُمْرَان، مِن حَرِّ الشمس؟!. فظلل الله ﷻ عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس، ثم إنهم سألوا موسى ﷺ الطعام، فأنزل الله عليهم طعام الجنة، وهو المن والسلوى، أما المن فهو التَّرَنجَبِين، فكان ينزل بالليل على شجرهم، أبيض كالثلج، حلو مثل العسل، فيغدون عليه، لكل إنسان صاع لكل ليلة، فيغدون عليه، فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك، لكل رجل صاع، ولا يرفعون منه في غد، ويأخذون يوم الجمعة ليومين؛ لأنَّ السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون، كان هذا لهم في التِّيه، وتنبت ثيابهم مع أولادهم، فأما الرجال فكانت ثيابهم عليهم، لا تبلى، ولا تنخرق، ولا تَدَنَّس، وأما السلوى فهو الطير، وذلك أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم في التِّيه، فسأل موسى ربه ﷻ، فقال الله: لأطعمنهم أقل الطير لحمًا. فبعث الله سبحانه السماء، فأمطرت لهم السلوى، وهي السمانى، وجمعتهم ريح الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فأمطرت قدر ميل في عرض الأرض، وقدر رمح في السماء بعضه على بعض، فقال الله ﷻ لهم: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ﴾ يعني: من حلال ـ كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، يعني: حلالًا طيبًا في غير مأثم، وإذا وجدوا الماء فهو حرام، فمِن ثَمَّ قال: ﴿طَيِّبًا﴾، يعني: حلالًا ـ، ﴿مِن مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من السلوى، ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ [طه: ٨١] يعني: تعصوا الله في الرزق فيما رزقكم، ولا ترفعوا منه لغد، فرفعوا وقَدَّدوا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك، فقدَّدُوا منه، ورفعوا، فدَوَّد، وتغير ما قَدَّدوا منه وما رفعوا، فعصوا ربهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾، يعني: وما ضرونا، يعني: ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئًا حين رفعوا وقَدَّدوا منه في غد، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم يضرون. نظيرها في الأعراف [١٦٠] قوله سبحانه: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ إلى آخر الآية[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧٠٨، ٧١٠. وقد أورد السيوطي بعضًا مما سبق عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

(٢) القَفْر: الخلاء من الأرض. لسان العرب (قفر). (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٨ ـ ١٠٩.

آثار متعلقة بالآية:

١٨٨٠ ـ عن سعيد بن زيد، قال: قال النبي ﷺ: «الكَمْأَةُ مِن المنِّ، وماؤها شفاء للعين»[(١)] [٢٣٩]. (١/ ٣٧٥)

١٨٨١ ـ ومن حديث أبي هريرة، مثله[(٢)]. (١/ ٣٧٥)

١٨٨٢ ـ ومن حديث جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، مثله[(٣)]. (١/ ٣٧٥)

١٨٨٣ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد أحب اليه المدح من الله، ولا أكثر معاذيرًا من الله، عذَّب قومًا بذنوبهم، اعتذر إلى المؤمنين قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨]»[(٤)]. (ز)

١٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حجاج، عن ابن جُرَيْج ـ قال: خُلِق لهم في التِّيه ثيابٌ لا تَخْلَق ولا تَدْرَن[(٥)]. =

١٨٨٥ ـ وقال ابن جُرَيْج: إن أخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد، إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدًا[(٦)]. (ز)

---

[٢٣٩] علَّق ابنُ عطية (١/ ٢٢٠) على هذا الحديث بقوله: «أراد ﷺ أنَّ الكمأة نفسها مما أنزل نوعها على بني إسرائيل. وقيل: أراد أنه لا تعب في الكمأة ولا جذاذ ولا حصاد، فهي مِنَّة دون تكلف، مِن جنس مَنِّ بني إسرائيل في أنه كان دون تكلف».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٨ (٤٤٧٨)، ٧/ ١٢٦ (٥٧٠٨)، ومسلم ٣/ ١٦١٩ (٢٠٤٩)، ٣/ ١٦٢٠ (٢٠٤٩)، ٣/ ١٦٢٤ (٢٠٤٩).

(٢) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٧٩ (٨٠٠٢)، ١٣/ ٤١٧ (٨٠٥١)، ١٤/ ٦٠ (٨٣٠٧)، ١٤/ ٣٠٤ (٨٦٦٨)، ١٤/ ٣١٠ (٨٦٨١)، ١٥/ ٢٧٧ (٩٤٦٥)، ١٦/ ٢٢٣ (١٠٣٣٥)، ١٦/ ٢٣٤ (١٠٣٥٤)، ١٦/ ٣٧٤ (١٠٦٣٩)، والترمذي ٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٢١٩٦)، ٤/ ١٥٥ (٢١٩٨)، وابن ماجه ٤/ ٥٠٩ ـ ٥١٠ (٣٤٥٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال البزار في مسنده ٤/ ٨٢ (١٢٥٠): «وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه، روى ذلك أبو هريرة، وابن عمر، وبريدة، وغيرهم».

(٣) أخرجه أحمد عن جابر وأبي سعيد ١٨/ ٣٦ (١١٤٥٣)، والنسائي في الكبرى عن ابن عباس ٦/ ٢٣٣ (٦٦٣٥)، وابن حبان عن أبي سعيد ١١٣/ ٤٣٨ (٦٠٧٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ٢٨٥ (٨٣٦)، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦ (٥٦٨).

وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢١٣ (٢١٨٠) وقال: «إسناد ضعيف». وأصل الحديث في الصحيحين بلفظ مقارب، ودون ذكر الآية.

(٥) الدَّرَن: الوسخ. لسان العرب (درن).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٠.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾

١٨٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: هي أريحا، وهي قرية الجبّارين[١]. (ز)

١٨٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر: بيت المقدس[٢]. (ز)

١٨٨٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: هي الرّملة، والأردن، وفلسطين، وتدمر[٣]. (ز)

١٨٨٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمر ـ في قوله: ﴿ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، قال: بيت المقدس[٤]. (٣٧٧/١)

١٨٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْباط ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، قال: أمّا القرية فبيت المقدس[٥]. (ز)

١٨٩١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، يعني: بيت المقدس[٦]. (ز)

١٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، يعني: إيلْيَاء، وهم يومئذ من وراء البحر[٧]. (ز)

١٨٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: هي أريحا، وهي قريبة من بيت المقدس[٨] [٢٤٠]. (ز)

---

[٢٤٠] انتقد ابنُ كثير (٤١٧/١) القول بأنها أريحا، معللًا ذلك بمخالفته للدلالات العقلية، فقال: «وقال آخرون: هي أريحا، ... وهذا بعيد؛ لأنها ليست على طريقهم، وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا، ... والصحيح هو الأول؛ لأنها بيت المقدس».
ويلاحظ أن ابنَ جرير (٧١٣/١) ذكر أثر ابن زيد ضمن الآثار التي أوردها لبيان أن القرية التي أُمروا بدخولها بيت المقدس، ولم يجعل قوله مخالفًا لبقية الأقوال كما فعل ابن كثير.

---

(١) تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١. (٢) تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١.
(٣) تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/١، وابن جرير ٧١٢/١، وابن أبي حاتم ١١٦/١، والحاكم ٢٦٢/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٠/١، وابن أبي حاتم ١١٦/١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٠/١، وابن أبي حاتم ١١٦/١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٩/١. وينظر: تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٧١٣/١.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾

١٨٩٤ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿رَغَدًا﴾، قال: بلا حساب عليهم[١]. (ز)

١٨٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿رَغَدًا﴾، قال: الهنيء[٢]. (ز)

١٨٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾، يعني: ما شئتم، وإذ شئتم، وحيث شئتم[٣]. (ز)

﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾

١٨٩٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: «قال الله لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾»[٤]. (١/ ٣٨٠)

١٨٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: باب صغير[٥]. (١/ ٣٧٧)

١٨٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان الباب قِبَل القبلة[٦]. (١/ ٣٧٩)

١٩٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفي ـ في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: هو أحد أبواب بيت المقدس، وهو يُدْعَى: باب حِطَّة[٧]. (١/ ٣٧٧)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٧. وقد أورده قبل ذلك ١/ ٦٥ عند قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾. أما السيوطي فاكتفى بإيراده عند هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧ (٥٧٠) بهذا اللفظ. وأخرجه البخاري ٤/ ١٥٦ (٣٤٠٣)، ومسلم ٤/ ٢٣١٢ (٣٠١٥) عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة».

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧، والحاكم ٢/ ٢٦٢. وذكره السيوطي بلفظ: باب ضيِّق، وعزاه إلى من سبق إضافة إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٤.

١٩٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: باب حِطَّة مِن باب إيلْيَاء بيت المقدس(١). (١/ ٣٧٩)

١٩٠٢ ـ وعن الضَّحّاك بن مُزاحم، نحوه(٢). (ز)

١٩٠٣ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾، قال: كنا نتحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس(٣). (١/ ٣٧٩)

١٩٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْبَاط ـ ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾، قال: أمَّا الباب فباب من أبواب بيت المقدس(٤). (ز)

١٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾، يعني: باب إيلْيَاء سُجَّدًا، فدخلوا مُتَحَرِّفِين على شق وجوههم(٥) [٢٤١]. (ز)

﴿سُجَّدٗا﴾

١٩٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾، قال: أُمِرُوا أن يدخلوا رُكَّعًا من باب صغير، فدخلوا من قِبَل أسْتَاهِهِم(٦) [٢٤٢]. (١/ ٣٧٧)

---

[٢٤١] نقل ابن عطية (١/ ٢٢٢) قولين آخرين في معنى الباب؛ فقال: «وقيل: هو باب القبة التي كان يصلي إليها موسى ﷺ. وروي عن مجاهد أيضًا: أنَّه باب في الجبل الذي كلَّم عليه موسى كالفرضة».

[٢٤٢] وجَّه ابنُ جرير (١/ ٧١٤ ـ ٧١٥ بتصرف) معنى السجود في أثر ابن عباس قائلًا: «وأصل السجود: الانحناء لمن سجد له معظمًا بذلك. فكل مُنْحَنٍ لشيء تعظيمًا له فهو ساجد... فذلك تأويل ابن عباس قوله: ﴿سُجَّدٗا﴾: ركعًا؛ لأن الراكع منحنٍ، وإن كان الساجد أشد انحناء منه».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

(٢) عَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٧ (عَقِب ٥٧٤).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧.

١٩٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عِكْرِمة - ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: فدخلوا على شِقٍّ[١]. (ز)

١٩٠٨ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: أَمَر موسى قومَه أن يدخلوا المسجد، ويقولوا: حِطَّة، وطُؤْطِئَ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم[٢]. (ز)

١٩٠٩ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: طَأْطِئُوا رؤوسكم[٣]. (١/٣٧٩)

== ووجَّه ابنُ تيمية (١/ ٢١٤ - ٢١٦) تفسير السجود بالانحناء أو بالركوع بقوله: «السجود في اللغة: هو الخضوع. وقال غير واحد من المفسرين: أمروا أن يدخلوا رُكَّعًا منحنين، فإنَّ الدخول مع وضع الجبهة على الأرض لا يمكن، وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾... [الحج: ١٨]، ومعلوم أنَّ سجود كل شيء بحسبه، ليس سجود هذه المخلوقات وضع جباهها على الأرض، وقد قال النبي ﷺ... لما غربت الشمس: «إنها تذهب فتسجد تحت العرش»... فعُلِم أنَّ السجود اسم جنس، وهو كمال الخضوع لله». وقال أيضًا: «من قال بهذا - كان سجود أحدهم على خده - أو قال بأنهم أمروا بالركوع، فهو يقول دخولهم وهم سجد بالأرض فيه صعوبة، وقد يؤذي أحدهم، ولكن هو ممكن، فإنَّ الإنسان يمكنه حال السجود أن يزحف إذا كانت الأرض لا تؤذيه».

وانتقَدَ ابنُ تيمية (١/ ٢١٧) أيضًا هذا المعنى بقوله: «... وقال: قيل ادخلوا رُكَّعًا، فلو جزمنا أن هذا مأخوذ عن النبي ﷺ لجزمنا بأنَّ الله أمرهم بالركوع، لكن ظاهر القرآن هو السجود، والسجود المطلق هو السجود المعروف، وكون الباب جعل صغيرًا إنما يكون لمن يُكره على الدخول منه ليحتاج أن ينحني، وهؤلاء قصدت طاعتهم، فأمروا بالخضوع لله والاستغفار، فدخولهم سُجَّدًا هو خضوع لله».

ورجَّح ابنُ عطية (١/ ٢٢٢) عموم معنى السجود للقولين، فقال: «و﴿سُجَّدًا﴾ قال ابن عباس ﵄: معناه: ركوعًا. وقيل: متواضعين خضوعًا لا على هيئة معينة. والسجود يعم هذا كله؛ لأنه التواضع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨ - ١١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾

١٩١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: مغفرة(١). (١/٣٧٧)

١٩١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عِكْرِمَة - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: لا إله إلا الله(٢). (١/٣٧٩)

١٩١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: قولوا: هذا الأمرَ حقٌّ. كما قيل لكم(٣). (ز)

١٩١٣ - عن الأوزاعي، قال: كتب ابن عباس إلى رجل قد سمَّاه يسأله عن قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فكتب إليه: أن أَقِرُّوا بالذنب(٤). (ز)

١٩١٤ - عن البراء [بن عازب] - من طريق أبي إسحاق - في قول الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢]، قال: اليهود، قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال: ركعًا، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾: مغفرة، فدخلوا على أَسْتَاهِهِم، وجعلوا يقولون: حنطة: حبة حمراء فيها شعرة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾(٥). (ز)

١٩١٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: باب حِطَّة من باب بيت المقدس، أمر موسى قومه أن يدخلوا ويقولوا: حِطَّة. وطُؤْطِئَ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم، فلما سجدوا قالوا: حِنطَة(٦). (١/٣٧٩)

١٩١٦ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس - من طريق الْحَكَم بن أَبَان - في قوله: ﴿وَقُولُوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧١٦، وابن أبي حاتم ١/١١٨، والحاكم ٢/٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير ١/٧١٨: أمروا أن يستغفروا.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٧١٨، وابن أبي حاتم ١/١١٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٨.

(٥) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/١١. وفي الدر وتفسير ابن أبي حاتم ذِكْر اليهود فقط.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٧١٤، ٧٢٦، وابن أبي حاتم ١/١١٧ (٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

﴿حِطَّةٌ﴾، قال: قولوا: لا إله إلا الله[(١)] ٢٤٣ ٢٤٤. (٣٧٩/١)

١٩١٧ - عن الحسن البصري =

١٩١٨ - وقتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، أي: احْطُط عنا خطايانا[(٢)] ٢٤٥ ٢٤٦. (٣٧٨/١)

---

٢٤٣ وجَّه ابنُ جرير (٧١٧/١) أثر عكرمة قائلًا: «كأنهم وَجَّهوا تأويله: قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم، وهو قول: لا إله إلا الله».
ووجهه ابنُ القيم (١٢٦/١) بقوله: «وكأن أصحاب هذا القول اعتبروا الكلمة التي تحط بها الخطايا، وهي كلمة التوحيد».
٢٤٤ بيَّن ابنُ جرير (٧١٩/١) إعراب ﴿حِطَّةٌ﴾ على قول عكرمة بقوله: «وأما على تأويل قول عكرمة فإنَّ الواجب أن تكون القراءة بالنصب في ﴿حِطَّةٌ﴾؛ لأن القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله، أو أن يقولوا: نستغفر الله، فقد قيل لهم: قولوا هذا القول، فـ﴿وَقُولُوا﴾ واقع حينئذ على الحطة؛ لأنَّ الحطة على قول عكرمة هي قول: لا إله إلا الله، وإذا كانت هي قول: لا إله إلا الله، فالقول عليها واقع، كما لو أمر رجل رجلًا بقول الخير فقال له: (قل خيرًا) نصبًا، ولم يكن صوابًا أن يقول له: قل خير، إلا على استكراه شديد».
ثم انتَقَد ابنُ جرير قول عكرمة معللًا ذلك بمخالفته لإجماع القراء، فقال: «وفي إجماع القَرَأَة على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾».
وقال ابنُ عطية (٢٢٢/١، ٢٢٣) موجِّهًا: «وقال عكرمة وغيره: أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله، لتحط بها ذنوبهم. وقال ابن عباس: قيل لهم: استغفروا، وقولوا ما يحط ذنوبكم. وقال آخرون: قيل لهم أن يقولوا: هذا الأمر حقٌّ كما أُعْلِمنا. وهذه الأقوال الثلاثة تقتضي النصب».
٢٤٥ بيَّن ابنُ جرير (٧٢٠/١ بتصرف) إعراب ﴿حِطَّةٌ﴾ على قول الحسن وقتادة بقوله: «الواجب على التأويل الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أن تكون القراءة في ﴿حِطَّةٌ﴾ نصبًا؛ لأن من شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال وحذفوا الأفعال أن ينصبوا المصادر، كقول القائل للرجل: سمعًا وطاعة. بمعنى: أسمع سمعًا وأطيع طاعةً، وكما قال جل ثناؤه: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣]. بمعنى: نعوذ بالله».
٢٤٦ علَّق ابنُ القيم (١٢٦/١) على قول مَن قال: أُمِروا بكلمة التوحيد. وكذا قول مَن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١، وابن أبي حاتم ١١٨/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١، وابن جرير ٧١٦/١، وابن أبي حاتم ١١٩/١. وفي تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١ هذا القول عن قتادة، وجاء في آخره: وهو أمرٌ بالاستغفار.

١٩١٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء في قوله: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾، قال: سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم[1]. (ز)

١٩٢٠ ـ وقال وَهْب بن مُنَبِّه: قيل لهم: ادخلوا الباب، فإذا دخلتموه فاسجدوا شكرًا لله ﷻ[2] [٢٤٧]. (ز)

١٩٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾، قال: تُحَطُّ عنكم خطاياكم[3]. (ز)

١٩٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾، وذلك أنَّ بني إسرائيل خرجوا مع يُوْشَع بن نُون بن اليشامع بن عميهوذ بن غيران بن شونالخ بن إفْرَايِيم بن يوسف ﵇ من أرض التيه إلى العُمْران حِيَال أَرِيحا، وكانوا أصابوا خطيئة، فأراد الله ﷻ أن يغفر لهم، وكانت الخطيئة أنَّ موسى ﵇ كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التي فيها الجبارون، فلهذا قال لهم: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾، يعني: بحطة حُطَّ عنا خطايانا[4]. (ز)

١٩٢٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهْبٌ ـ قال: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم[5] [٢٤٨]. (ز)

== قال: أُمِروا بالاستغفار. بقوله (١/ ١٢٦): «وعلى القولين فيكونون مأمورين بالدخول بالتوحيد والاستغفار، وضُمِن لهم بذلك مغفرة خطاياهم».

[٢٤٧] وجَّه ابنُ تيمية (١/ ٢١٦) هذا القول بقوله: «فكأنَّ صاحب هذا القول جعل السجود بعد الدخول».

[٢٤٨] رجَّح ابنُ جرير (١/ ٧١٩) رفع ﴿حِطَّةٌ﴾، وأنَّ معناها: احطط عنا خطايانا، مستندًا إلى ظاهر القرآن، وإلى النظائر، فقال: «والذي هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب، وأشبه بظاهر الكتاب: أن يكون رفع ﴿حِطَّةٌ﴾ بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة، وهو: دخولنا الباب سجدًا حطة. فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دلَّ عليه الظاهر من التنزيل، وهو قوله: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨.
(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠١، وتفسير البغوي ١/ ٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٦، ٧٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ١١٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٦.

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾

١٩٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: مَن كان منكم محسنًا زِيد في إحسانه، ومَن كان مخطئًا نغفر له خطيئته[1]. (١/ ٣٨٠)

١٩٢٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: مَن كان خاطئًا غُفِرَت له خطيئته، ومَن كان محسنًا زِيد في إحسانه[2]. (١/ ٣٧٩)

١٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الذين لم يصيبوا خطيئة، فزادهم الله إحسانًا إلى إحسانهم[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٩٢٧ - عن أبي سعيد، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل أجَزْنَا في ثَنِيَّةٍ[4] يقال لها: ذات الحَنظَل، فقال: «ما مَثَلُ هذه الثَّنِيَّة الليلة إلا كمَثَل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾»[5]. (١/ ٣٨١)

١٩٢٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن الحارث - قال: إنَّما مَثَلُنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكباب حِطَّة في بني إسرائيل[6]. (١/ ٣٨١)

== يعني: موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم، فكذلك عندي تأويل قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، يعني بذلك: وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية، وادخلوا الباب سجدًا، وقولوا: دخولنا ذلك سجدًا حطة لذنوبنا. وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس، وابن جريج، وابن زيد، الذي ذكرناه آنفًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.

(٤) الثَّنِيَّة: العقبة، أو طريقها، أو الجبل، أو الطريقة فيه، أو إليه. القاموس المحيط (ثنى).

(٥) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٢/ ٣٣٧ (١٨١٢)، والواقدي في المغازي ٢/ ٥٨٣ - ٥٨٤.
قال الهيثمي ٦/ ١٤٤ (١٠١٧٧): «ورجاله ثقات».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٧٧.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾

١٩٢٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا، وقولوا: حطة. فَبَدَّلوا، فدخلوا يزحفون على أَسْتَاهِهم، وقالوا: حبة في شعرة»(١) [٢٤٩]. (١/ ٣٨٠)

١٩٣٠ ـ عن ابن عباس وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «ادخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجدًا، يزحفون على أَسْتَاهِهم، وهم يقولون: حنطة في شعيرة»(٢). (١/ ٣٨٠)

١٩٣١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الكَنُود ـ قال: قيل لهم: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ فدخلوا مقنعي رؤوسهم، ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حِنطة، حبة حمراء فيها شعيرة، فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾(٣) [٢٥٠]. (١/ ٣٧٨)

١٩٣٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ أنهم قالوا: هَطِّي سَمْقَاثَا أَزْبَة مزبا. فهي بالعربية: حَبَّةُ حنطةٍ حمراء مثقوبة، فيها شُعَيْرَة سوداء(٤) [٢٥١]. (١/ ٣٧٨)

---

[٢٤٩] قال ابنُ تيمية (١/ ٢١٧): «فإنَّ الثابت عن النبي ﷺ أنهم دخلوا يزحفون على أستاههم، وفي لفظ: على أوراكهم، والمعنى واحد، وما نُقِل خلاف هذا فإنما أخذ عن أهل الكتاب، وقد كان يؤخذ عنهم الحق والباطل».

[٢٥٠] علَّق ابنُ تيمية (١/ ٢١٧) على قول ابن مسعود بقوله: «وقول ابن مسعود: مقنعي رؤوسهم، لا يناقض الزحف على أستاههم».

[٢٥١] وجَّه ابنُ تيمية (١/ ٢١٦ ـ ٢١٧) بقوله: «ثبت عن النبي ﷺ أنهم قالوا: حبة في شعرة. وإذا ثقبت الحبة وأدخلت فيها الشعرة، فإنه يقال: حبة شعرة. ويقال: شعرة في حبة. وهذا معنى ما رواه السدي عن مرة عن ابن مسعود أنه قال: إنهم قالوا هطي سمقاثا =

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٦ (٣٤٠٣)، ٦/ ١٩ (٤٤٧٩)، ٦/ ٦٠ (٤٦٤١)، ومسلم ٤/ ٢٣١٢ (٣٠١٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٤. وأسنده ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٧٦ إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ١١٨، ١١٩، والطبراني (٩٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ١١٩ (٥٨٩)، والطبراني (٩٠٢٧)، والحاكم ٢/ ٣٢١، ووافقه الذهبي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

١٩٣٣ ـ قال عبد الله بن مسعود: من التبديل[١]. (ز)

١٩٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: فدخلوا من قبل أستاههم، وقالوا: حنطة ـ استهزاء ـ. قال: فذلك قوله ﷻ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٢][٢٥٢]. (١/٣٧٧)

١٩٣٥ ـ عن يحيى بن رافع =

١٩٣٦ ـ والضّحاك بن مزاحم، نحوه[٣]. (ز)

١٩٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفي ـ قال: لَمَّا دخلوا الباب قالوا: حبة في شعيرة. فَبَدَّلوا قولًا غير الذي قيل لهم[٤]. (ز)

١٩٣٨ ـ عن ابن جُرَيج، قال: قال لي عطاء [بن أبي رباح] في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾، قال: أمَّا تبديلهم فسمعنا أنهم قالوا: حنطة. =

١٩٣٩ ـ قال ابن جريج: وقال ابن عباس: لَمَّا دخلوا قالوا: حبة في شعرة[٥]. (ز)

١٩٤٠ ـ عن أبي الكَنُود ـ من طريق أبي سعد الأزْدِي ـ ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾، فقالوا:

== أزبه مزبا. وهي بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، وهذا موافق لما ثبت عن النبي ﷺ، لكن النبي ﷺ إنما تكلم بالعربية، وهذا اللفظ أخذه ابن مسعود عن أهل الكتاب».

[٢٥٢] ذكر ابنُ تيمية (١/٢١٧) التوجيه السابق لقول ابن مسعود من طريق السدي عن مرة، ثم قال: «وهذا أصح من قول ابن عباس أنهم قالوا: حنطة، مع أن هذا مروي عن غير واحد... لكن قد يقال: الحبة هي الحنطة، وهم لم يقولوا بالعربية بل بلسانهم، وهم إذا قالوا بلسانهم ما معناه: حبة حنطة، جاز أن يقال: حنطة، وحديث ابن مسعود وقد ذكر أنهم قالوا: حبة حنطة، فلا يكون في القول خلاف». وبيَّن موافقة قول ابن عباس ﵄ في صفة الدخول لحديث النبي ﷺ فقال: «وابن عباس قال: يزحفون على أستاههم، كالمرفوع».

---

(١) علَّقه سفيان الثوري ص٤٥ (١٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٧٢٥ ـ ٧٢٦، وابن أبي حاتم ١/١١٧، ١١٩، والحاكم ٢/٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير ١/٧٢٧: فدخلوا على أستاههم مقنعي رءوسهم.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٧٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٧٢٨. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/١١٩ قول عطاء.

حنطة، حبة حمراء فيها شعرة. فأنزل الله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[(١)]. (ز)

١٩٤١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا: حطة، وطُؤْطِئَ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم، فلم يسجدوا، ودخلوا على أجنبهم إلى الجبل ـ وهو الجبل الذي تجلى له ربه جل ثناؤه ـ وقالوا: حنطة. فذلك التبديل الذي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[(٢)]. (ز)

١٩٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: فدخلوا مقنعي رؤوسهم، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حنطة حمراء فيها شعرة. فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[(٣)]. (ز)

١٩٤٣ ـ عن الحسن البصري =

١٩٤٤ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قالا: دخلوها على غير الجهة التي أمروا بها، دخلوها مُتَزَحِّفِين على أَوْرَاكِهِم، وبَدَّلوا قولًا غير الذي قيل لهم، فقالوا: حبة في شعيرة[(٤)]. (ز)

١٩٤٥ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾، قال: بيّن لهم أمرًا عَلِمُوه، فخالفوه إلى غيره، جرأة على الله وعتوًّا[(٥)]. (٣٧٩/١)

١٩٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: دخلوا مُقْنِعِي رؤوسهم[(٦)]. (ز)

١٩٤٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ قال: فكان سجود أحدهم على خده، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ يحط عنكم خطيئاتكم، فقالوا: حنطة. وقال بعضهم: حبة في شعيرة. ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[(٧)]. (ز)

١٩٤٨ ـ قال [محمد بن السائب] الكلبي: لما فَصَلَت بنو إسرائيل من التِّيه، ودخلوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٩.
(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/٧٢٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١١٨ ـ ١١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٧٢٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١١٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٧، وابن جرير ١/٧٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١١٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٧٢٨، وابن أبي حاتم ١/١١٨، ١٢٠.

إلى العُمْران، فكانوا بجبال أريحا من الأُرْدُن؛ قيل لهم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾. وكان بنو إسرائيل قد خطئوا خطيئة، فأحب الله أن يستنقذهم منها إن تابوا، وقال لهم: إذا انتهيتم إلى باب القرية فاسجدوا، وقولوا: حطة؛ نحط عنكم خطاياكم، ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذين لم يكونوا من أهل تلك الخطيئة، إحسانًا إلى إحسانهم. فأما المحسنون فقالوا الذي أمروا به، وأما الذين عصوا فقالوا قولًا غير الذي قيل لهم، قالوا: ...[١] بالسُّرْيَانِيَّة، قالوها استهزاءً وتبديلًا لقول الله[٢]. (ز)

١٩٤٩ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ... فلما دخلوا إلى الباب فعل المحسنون ما أمروا به، وقال الآخرون: هطا سقماثا. يعنون: حنطة حمراء. قالوا ذلك استهزاءً وتبديلًا لما أمروا به، فدخلوا مستقلين، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٣]. (ز)

١٩٥٠ ـ **قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئاتكم، قال: فاستهزؤوا به ـ يعني: بموسى ـ، وقالوا: ما يشاء موسى أن يلعب بنا إلا لعب بنا، حِطَّةٌ حِطَّةٌ! أيُّ شيءٍ حِطَّةٌ؟! وقال بعضهم لبعض: حنطة[٤] ٢٥٣. (ز)

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

١٩٥١ ـ عن سعد بن مالك، وأسامة بن زيد، وخُزَيْمَة بن ثابت، قالوا: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ هذا الطّاعون رِجْزٌ، وبَقِيَّةُ عذاب عُذِّب به أناس من قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها»**[٥]. (١/ ٣٨١)

---

٢٥٣ نقل **ابن تيمية** (١/ ٢١٦) أقوال السلف في معنى ﴿حِطَّةٌ﴾ عن ابن الجوزي، ثم جمع بينها بقوله: «الأقوال كلها واحدة، بخلاف صفة الدخول».

---

(١) ذكر محققه أن هنا طمس في الأصل. ولعله ما ورد عن ابن مسعود وغيره في رواية سابقة.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٢ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٩.
(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٥٧ (٦٥٧٣)، ومسلم ٤/ ١٧٣٨ (٢٢١٨) وهذا لفظه، من حديث أسامة.

١٩٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كل شيء في كتاب الله تعالى من الرجز يعني به: العذاب[(١)]. (١/ ٣٨١)

١٩٥٣ ـ عن مجاهد بن جَبْر =

١٩٥٤ ـ وأبي مالك =

١٩٥٥ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

١٩٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٩٥٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: الرجز: الغضب[(٤)]. (١/ ٣٨٢)

١٩٥٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُجَالِد ـ قال: الرِّجز: إما الطاعون، وإما البرد[(٥)]. (ز)

١٩٥٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿رِجْزًا﴾، قال: عذابًا[(٦)]. (ز)

١٩٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا﴾ يعني: عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ـ كقوله في سورة الأعراف [٧١]: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ يعني: عذابًا ـ. ويُقال: الطاعون. ويقال: الظلمة شبه النار. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، وأهلك منهم سبعون ألفًا في يوم واحد عقوبةً لقولهم: هطا سقماثا. فهذا القول ظلمهم[(٧)]. (ز)

١٩٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الرِّجز: العذاب، وكل شيء في القرآن «رِجز» فهو: عذاب[(٨)]. (ز)

١٩٦٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: لَمَّا قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا، وقولوا: حطة. فبدل الذين ظلموا منهم قولًا غير الذي قيل لهم؛ بعث الله ـ جل وعز ـ عليهم الطاعون، فلم يُبْقِ منهم أحدًا. وقرأ: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾. قال: وبقي الأبناء، ففيهم الفضل، والعبادة التي توصف في بني إسرائيل، والخير، وهلك الآباء كلهم،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧، وابن جرير ١/ ٧٣٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٣١.

أهلكهم الطاعون[١]. (ز)

١٩٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: بلغني: أنَّ ذلك العذابَ الطاعونُ، فمات منهم سبعون ألفًا[٢][٢٥٤]. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝٥٩﴾

١٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تَعَدَّوْا مِن أمري[٣]. (ز)

١٩٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، قال: بما كانوا يعصون[٤]. (ز)

١٩٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تَعَدَّوْا في أمري[٥]. (ز)

---

[٢٥٤] رجَّح ابن جرير (١/ ٧٣١) العموم في معنى الرجز، وأنه يشمل كل ما قاله المفسرون، ورأى مع ذلك أنَّ تفسيره بالطاعون يكتسب قوة؛ لكونه تفسيرًا مرويًّا عن النبي ﷺ، لكنه بيَّن مع ذلك أنه لا يستطيع القطع بصحته وحده دون ما سواه، فقال: «وقد دللنا على أن تأويل الرجز: العذاب. وعذاب الله أصناف مختلفة، وقد أخبر الله أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون ذلك طاعونًا، وأن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان، فالصواب من القول في ذلك أن يُقال كما قال الله: فأنزلنا عليهم رجزًا من السماء بفسقهم، غير أنَّه يغلب على نفسي صحة ما قاله ابن زيد؛ للخبر الذي ذكرت عن رسول الله ﷺ في إخباره عن الطاعون أنه رجز، وأنه عُذِّبَ به قوم قبلنا، وإن كنت لا أقول إنَّ ذلك كذلك يقينًا؛ لأن الخبر عن رسول الله ﷺ لا بيان فيه أي أمة عذبت بذلك، وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾».

وعلَّق ابنُ القيم (١/ ١٢٦) على قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا فالطاعون بالرصد لمن بدل دين الله قولًا وعملًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٣٠.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٥ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠ (٥٩٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠ (٥٩٦).

آثار متعلقة بالآية:

١٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يهود أمتي المرجية». ثم قرأ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾[1]. (ز)

﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ﴾

١٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - قال: ذلك في التِّيه؛ ظُلِّل عليهم الغمام، وأُنزل عليهم المن والسلوى، وجعل لهم ثيابًا لا تَبْلى ولا تَتَّسِخ، وجُعل بين ظهرانيهم حجر مُرَبَّع، وأمر موسى فضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، في كل ناحية منه ثلاث عيون، لكل سبط عين، ولا يرتحلون مَنقَلَة[2] إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الأول[3]. (٣٨٢/١)

١٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن الحكم، عن الضحاك - قال: لما كان بنو إسرائيل في التِّيه شق لهم من الحجر أنهارًا[4]. (ز)

١٩٧٠ - وقال عبد الله بن عباس: كان حجرًا خفيفًا مُرَبَّعًا على قَدْر رأس الرجل، كان يضعه في مِخْلاته[5] فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه[6]. (ز)

١٩٧١ - قال سعيد بن جُبَيْر: هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل، ففر بثوبه، ومر به على ملأ من بني إسرائيل حين رموه بالأُدْرَة[7]، فلما وقف أتاه جبرائيل، فقال: إن الله تعالى يقول: ارفع هذا الحجر، فلي فيه قدرة، ولك فيه معجزة. فرفعه، ووضعه في مِخْلاته[8]. (ز)

---

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ١/٤.
(٢) الْمَنقَلَة: المرحلة من مراحل السفر. لسان العرب (نقل).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٦، وابن أبي حاتم ١/١٢١ - ١٢٢. وقد أورده السيوطي مختصرًا من طريق عكرمة، وعزاه إلى ابن جرير ٢/٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢١.
(٥) وعاء يوضع فيه الخَلَى، وهو الحشيش. تاج العروس (خلى).
(٦) تفسير الثعلبي ١/٢٠٣، وتفسير البغوي ١/١٠٠.
(٧) الأُدْرَة - بضم الهمزة - نفخة في الخُصْيَة. لسان العرب (أدر).
(٨) تفسير الثعلبي ١/٢٠٣، وتفسير البغوي ١/١٠٠.

١٩٧٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: انفجر لهم الحجر بضربة موسى اثنتي عشرة عينًا، كل ذلك كان في تِيهِهم حين تَاهُوا[(١)]. (١/ ٣٨٢)

١٩٧٣ ـ عن مجاهد بن جَبْر، قال: استسقى موسى لقومه، فقال: اشربوا، يا حمير. فقال الله تعالى له: لا تُسَمِّ عبادي: حميرًا[(٢)]. (١/ ٣٨٤)

١٩٧٤ ـ عن عَطِيَّة العَوْفِي: وجعل لهم حجرًا مثل رأس الثور، يُحمل على ثور، فإذا نزلوا منزلًا وضعوه، فضربه موسى بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، فاستمسك الماء[(٣)]. (ز)

١٩٧٥ ـ قال وَهْب بن مُنَبِّه: كان موسى ﷺ يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة، فيتفجّر لهم عيونًا، لكلّ سبط عين، وكانوا اثني عشر سِبْطًا، ثمّ تسيل كلّ عين في جدول إلى السِّبْط الذي أمر بسقيهم[(٤)]. (ز)

١٩٧٦ ـ وقال عطاء: كان للحجر أربعة وجوه، لكل وجه ثلاثة أعين، لكل سبط عين...، كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة، فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة، فيعرق، ثم يتفجر الأنهار، ثم تسيل[(٥)]. (ز)

١٩٧٧ ـ عن قتادة بن دِعامة في قوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ الآية، قال: كان هذا في البَرِّيَّة حيث خَشوا الظَّمأ، استسقى موسى، فأمر بحجر أن يضربه بعصاه، وكان حجرًا طُورَانِيًّا من الطُّور يحملونه معهم، حتى إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، قال: لكل سبط منهم عين معلومة يستفيد ماءَها[(٦)]. (١/ ٣٨٢)

١٩٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: كان ذلك في التِّيه[(٧)]. (ز)

١٩٧٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: كان لبني إسرائيل حجر، فكان يضعه هارون، ويضربه موسى بعصاه[(٨)]. (ز)

١٩٨٠ ـ عن جُوَيْبِر أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾. قال: كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢١.
(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٣.
(٥) تفسير البغوي ١/ ١٠٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ١/ ١٢١ مختصرًا من طريق شيبان. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٤ ـ نحوه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢١.

موسى يضع الحجر، ويقوم من كل سِبْط رجل، ويضرب موسى الحجر، فينفجر منه اثنتا عشرة عينًا، فَيَنتَضِحُ[(١)] من كل عين على رجل، فيدعو ذلك الرجل سِبْطه إلى تلك العين[(٢)]. (١/٣٨٣)

١٩٨١ ـ وقال أبو رَوْق: كان الحجر من الكذان[(٣)]، وكان فيه اثنتا عشرة حفرة، ينبع من كلِّ حفرة عين ماء عذب فُرَات فيأخذونه، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه، فيذهب الماء، وكان يستسقي كل يوم ستمائة ألف[(٤)]. (ز)

١٩٨٢ ـ قال أبو عمرو بن العلاء: انبجست: عرقت وانفجرت، أي: سالت[(٥)]. (ز)

١٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ وهم في التِّيه، قالوا: من أين لنا شراب نشرب؟ فدعا موسى ﷺ ربه أن يسقيهم، فأوحى الله ﷻ إلى موسى ﷺ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾. وكان الحجر خفيفًا مُرَبَّعًا، فضربه، ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ من الحجر ﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، فَرَووا بإذن الله ﷻ، وكانوا اثني عشر سبطًا، لكل سبط من بني إسرائيل عين تجري على حِدَة، لا يخالطهم غيرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، يعني: كل سبط مشربهم. يقول الله ﷻ: ﴿كُلُوا۟﴾ من المن والسلوى، ﴿وَٱشْرَبُوا۟﴾ من العيون، وهو من رزق الله حلالًا طيبًا، فذلك قوله سبحانه: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [طه: ٨١]... وكان موسى ﷺ إذا ظَعَنَ[(٦)] حمل الحجر معه، وتنصَبُّ العيون منه، ثم إنهم قالوا: يا موسى، فأين اللباس؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم، وتبقى على كبارهم، ولا تمزق، ولا تبلى، ولا تدنس، وكان لهم عمود من نور يضيء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب القمر[(٧)]. (ز)

١٩٨٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ استسقى لهم موسى في التِّيه، فَسُقوا في حجر مثل رأس الشاة، قال: يُلْقُونه في جوانب الجُوالِق[(٨)] إذا ارتحلوا، ويقرعه موسى بالعصا إذا نزل، فتنفجر منه اثنتا عشرة عينًا،

---

(١) حمل الماء من النهر أو البئر. المصباح المنير (نضح).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٢.
(٣) الكذان: حجارة رخوة. النهاية (كذن).
(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٠٣.
(٥) تفسير البغوي ١/١٠٠.
(٦) أي: ذهب وسار، ويقال لكل من سافر: ظعن. لسان العرب (ظعن).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٠.
(٨) الجوالق: بكسر الجيم واللام، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها: وعاء. القاموس المحيط (جوق).

لكل سبط منهم عين، فكان بنو إسرائيل يشربون منه، حتى إذا كان الرحيل استمسكت العيون، وقيل به فأُلْقِي في جانب الجوالق، فإذا نزل رُمِي به، فقرعه بالعصا، فتفجرت عين من كل ناحية مثل البحر[1] [٢٥٥]. (ز)

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٦٠﴾

١٩٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تَسْعَوا في الأرض[2]. (١/٣٨٣)

١٩٨٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تَسْعَوْا في الأرض فسادًا[3]. (١/٣٨٣)

١٩٨٧ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفَارِي ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: يعني: ولا تمشوا بالمعاصي[4]. (١/٣٨٣)

١٩٨٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تسيروا في الأرض مُفْسِدِين[5]. (١/٣٨٤)

١٩٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لا تَعْلُوا، ولا تَسْعَوْا في الأرض ﴿مُفْسِدِينَ﴾ يقول: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي، فرَفَعُوا من المن والسلوى لِغَدٍ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ [طه: ٨١]، يقول: لا ترفعوا منه لغد[6]. (ز)

١٩٩٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا

---

[٢٥٥] ذهب ابنُ جرير (٢/٦) إلى أنَّ موسى ﷺ استسقى ربه الماءَ لبني إسرائيل: «في الحال التي تاهوا فيها في التِّيه» مستندًا إلى آثار السلف، ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٠، وابن أبي حاتم ١/١٢٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١١، وابن أبي حاتم ١/١٢٢ من طريق شيبان. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.

﴿تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾: لا تطغوا في الأرض مفسدين. لا تَعْثَ: لا تَطْغَ[(١)] [٢٥٦]. (ز)

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾

١٩٩١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: كان طعامهم السلوى، وشرابهم المن، فسألوا ما ذكر، فقيل لهم: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾[(٢)]. (ز)

١٩٩٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: المن والسلوى استبدلوا به البَقْلَ وما ذُكِر معه[(٣)]. (١/٣٨٤)

١٩٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - قال: فَبَطِرُوا ذلك، ولم يصبروا عليه، وذكروا عَيْشهم الذي كانوا يعيشون فيه، وكانوا قومًا أهل أعداس وبصل وبقول وفوم، فذكروا عَيْشهم من ذلك، فقالوا: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾[(٤)]. (ز)

١٩٩٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - قال: مَلُّوا طعامهم في البَرِّيَّة، وذكروا عَيْشَهم الذي كانوا فيه قبل ذلك، فقالوا: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ الآية[(٥)]. (١/٣٨٤)

١٩٩٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: إنهم لما قدموا الشام فقدوا أطْعِمَاتهم التي كانوا يأكلونها، فقالوا: ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾[(٦)]. (ز)

---

[٢٥٦] جمع ابنُ جرير (٢/ ١٠) بين تلك الأقوال، فقال: «﴿لَا تَعۡثَوۡاْ﴾: لا تطغوا، ولا تسعوا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣ (٦١٦).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧، وابن جرير ٢/ ١٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٤ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

١٩٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ: أُعطوا في التِّيهِ ما أُعْطُوا، فأَجِمُوا ذلك، وقالوا: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾[1]. (ز)

١٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ﴾ في التِّيه: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾ يعني: الْمَنَّ والسَّلْوَى[2]. (ز)

١٩٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: كان طعام بني إسرائيل في التِّيه واحدًا، وشرابهم واحدًا، كان شرابهم عسلًا ينزل لهم من السماء يقال له: المن، وطعامهم طير يقال له: السلوى، يأكلون الطير ويشربون العسل، لم يكونوا يعرفون خبزًا ولا غيره، فقالوا: يا موسى، إنا لن نصبر على طعام واحد، ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾[3] ٢٥٧. (ز)

﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾

قراءات:

١٩٩٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سفيان ـ أنه قرأ: (وَثُومِهَا)[4]. (١/٣٨٥)

٢٥٧ ذهب ابنُ جرير (٢/١٢ ـ ١٤) مستندًا إلى آثار السلف إلى أنَّ سبب مسألتهم موسى ﵇ ذلك أنهم ملُّوا طعامَهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه بمصر. ولم يذكر قولًا غيره.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٣، وابن أبي حاتم ١/١٢٢. وفي آخره: قال عمرو بن حماد ـ وهو من رواة الأثر ـ: أَجِموا، يعني: بَشِمُوا. وقال أبو زرعة ـ وهو أيضًا من رواة الأثر ـ: فأَجِموا، أي: كرهوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٤. وفي تفسير الثعلبي ١/٢٠٥، وتفسير البغوي ١/١٠١ عنه قوله: كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١٩١ ـ تفسير)، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦، والمحتسب ١/١٧١.

٢٠٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس قال: قراءتي قراءةُ زيد،=

٢٠٠١ ـ وأنا آخذ ببضعة عشر حرفًا من قراءة ابن مسعود، هذا أحدها: (من بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وَثُومِهَا)[(١)] [٢٥٨]. (٣٨٦/١)

❁ تفسير الآية:

٢٠٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾. قال: الحنطة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُحَيْحَةَ بنَ الجُلَاحِ وهو يقول:

قد كنت أغنى الناس شخصًا واحدًا ... ورَد المدينةَ عن زراعةِ فُومِ[(٢)] [٢٥٩].

(٣٨٥/١)

٢٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿وَفُومِهَا﴾. قال: الفومُ: الحنطة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت أبا مِحْجَنٍ الثَّقَفِيَّ وهو يقول:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد ... قَدِمَ المدينة عن زراعةِ فُومِ

قال: يا ابن أمِّ الأزرق، ومن قرأها على قراءةِ ابن مسعود، فهو هذا المُنتِن، قال أمية ابن أبي الصَّلْت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرةً ... فيها الفراديسُ[(٣)] والفومانُ والبصلُ

---

[٢٥٨] وجَّه ابنُ جرير (١٨/٢ ـ ١٩) قراءة ابن مسعود ﵁ بقوله: «فإن كان ذلك صحيحًا فإنه من الحروف المبدلة، كقولهم: وقعوا في عاثور شر، وعافور شر. وكقولهم للأثافي: أثاثي. وللمغافير: مغاثير. وما أشبه ذلك مما تقلب الثاء فاء، والفاء ثاء؛ لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء».

[٢٥٩] رجَّح ابنُ عطية (٢٢٨/١) أن يكون المراد بـ(الفوم): الحنطة، لا الثوم. مستندًا إلى قول ابن عباس هذا، وما ورد في لغة العرب.

---

(١) أخرجه ابن أبي داود ص٥٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٥٩٧). وأخرجه ابن جرير ١٨/٢، وابن أبي حاتم ١٢٣/١ كلاهما من طريق نافع بن أبي نُعَيْم، دون ذكر ابن الأزرق.

(٣) الفراديس: البساتين والكروم. لسان العرب (فردس).

وقال أمية بن الصَّلْتِ أيضًا:

أنفي الدِّيَاسَ[(١)] من الفومِ الصحيح كما أنفي من الأرض صوب الوَابِل[(٢)] البَرَدِ[(٣)].

(٣٨٦/١)

٢٠٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾، قال: الحنطة والخبز. =

٢٠٠٥ - وفي لفظ - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك -: البر. =

٢٠٠٦ - وفي لفظ - من طريق رِشْدِين بن كُرَيْب، عن أبيه -: الحِنْطَة، بلسان بني هاشم[(٤)]. (٣٨٤/١)

٢٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن - قال: الفوم: الثوم[(٥)]. (٣٨٥/١)

٢٠٠٨ - وعن سعيد بن جبير =

٢٠٠٩ - والضّحاك بن مُزَاحِم، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٢٠١٠ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيج - في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾، قال: الخبز[(٧)]. (٣٨٥/١)

٢٠١١ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق لَيْث - قال: هو هذا الثوم[(٨)]. (ز)

٢٠١٢ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - =

٢٠١٣ - وأبي مالك - من طريق حُصَيْن - في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾، قالا: الحنطة[(٩)]. (٣٨٥/١)

---

(١) الدِّيَاس: دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه. لسان العرب (دوس).

(٢) الوَابِل: المطر الشديد، الضخم القطر. لسان العرب (وبل).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وفي المعجم الكبير للطبراني ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧): أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي:

قد كنت تحسبني كأغنى وافد قدم المدينة عن زراعة فوم

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢، وابن أبي حاتم ١٢٣/١ من طريق عكرمة بلفظ: الخبز. وقال مرة: البر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣/١.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١.

(٧) تفسير مجاهد من طريق ابن أبي نجيح ص٢٠٤، وأخرجه ابن جرير ١٧/٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٠١٤ ـ عن عِكْرِمَة مولى ابن عباس، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٠١٥ ـ عن عَطاء بن أبي رَبَاح ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾، قال: الخبز[٢]. (١/ ٣٨٥)

٢٠١٦ ـ عن الحسن البصري =

٢٠١٧ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد، ومَعْمر ـ قالا: الفوم: الحب الذي يختبز الناس منه[٣]. (ز)

٢٠١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ ﴿وَفُومِهَا﴾: الحنطة[٤]. (ز)

٢٠١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الفوم: الثوم. وفي بعض القراءة: (وَثُومِهَا)[٥]. (١/ ٣٨٥)

٢٠٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما طال عليهم المنُّ والسلوى سألوا موسى نبات الأرض، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ﴾ في التِّيه: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ يعني: الْمَنَّ والسلوى؛ ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ يعني: الثوم، ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾، فغضب موسى ﵇[٦]. (ز)

٢٠٢١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ الفوم: الخبز[٧]. (ز)

﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾

٢٠٢٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾، قال: أرْدَأ[٨]. (١/ ٣٨٦)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٤٦، وابن جرير ٢/ ١٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ٢/ ١٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣. وذكره يحيى بن سلام عن قتادة ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٥ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠.

٢٠٢٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾، يقول: أتستبدلون الذي هو شرٌّ بالذي هو خير(١). (ز)

٢٠٢٤ ـ قال الكَلْبِيُّ: قال لهم موسى ﷺ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أخسُّ وأرْدَى ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف وأفضل. وجعل الحنطة أدنى في القيمة وإن كان هي خيرًا من المن والسلوى(٢) [٢٦٠]. (ز)

٢٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ يقول: الذي هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ يعني: المن والسلوى؟! فقال موسى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾(٣). (ز)

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾

قراءات:

٢٠٢٦ ـ في قراءة أُبَيّ بن كعب =

٢٠٢٧ ـ وعبد الله بن مسعود: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغير ألف(٤). (ز)

٢٠٢٨ ـ عن الأعمش أنَّه كان يقرأ: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بلا تنوين، ويقول: هي مصر التي عليها صالحُ بن عليٍّ(٥) [٢٦١]. (١/ ٣٨٧)

---

[٢٦٠] ذهب ابنُ جرير (٢/ ١٩ ـ ٢٠) إلى أن ﴿أَدْنَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ بمعنى: أخسّ، وأوضع، وأصغر قدرًا وخطرًا.

[٢٦١] علَّقَ ابنُ جرير (٢/ ٢٢) على هذه القراءة، فقال: «أما الذي لم يُنَوِّن (مصر) فإنه لا شك أنه عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها، دون سائر البلدان غيرها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ١/ ١٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

(٤) علقه ابن جرير ٢/ ٢٣.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي داود ص٥٧، وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وأخرجه ابن حاتم ١/ ١٢٤ دون ذكر القراءة من طريق الكسائي، بزيادة: وكان يومئذ عليها. =

❁ تفسير الآية:

٢٠٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأمْصَار[(١)]. (١/ ٣٨٧)

٢٠٣٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾، قال: يعني به: مِصْرَ فرعون[(٢)]. (١/ ٣٨٧)

٢٠٣١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأمصار، زعموا أنهم لم يرجعوا إلى مصر[(٣)] [٢٦٢]. (ز)

٢٠٣٢ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحم: هو مِصْر موسى وفرعون[(٤)]. (ز)

٢٠٣٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾، يقول: مِصْرًا من الأمصار[(٥)]. (١/ ٣٨٧)

٢٠٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْبَاط ـ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ من الأمصار، ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ فلما خرجوا من التِّيه رفع المن والسلوى، وأكلوا البقول[(٦)]. (ز)

٢٠٣٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾،

---

[٢٦٢] بيَّنَ ابنُ جرير (٢/ ٢٢) أنَّ قراءة ﴿مِصْرًا﴾ بالتنوين تحتمل أن يكون المراد بها مصر فرعون، ويكون ذلك من باب الاتباع لكتابة المصحف، كما في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۟ ۝١٥ قَوَارِيرَا۟﴾ [الإنسان: ١٥ ـ ١٦].

وعلَّقَ ابنُ عطية (١/ ٢٣٠) على هذه القراءة، فقال: «جمهور الناس يقرؤون ﴿مِصْرًا﴾ بالتنوين، وهو خط المصحف، إلا ما حكي عن بعض مصاحف عثمان ﷺ. وقال مجاهد وغيره ممن صرفها: أراد مصرًا من الأمصار غير معيّن. واستدلوا بما اقتضاه القرآن من أمرهم بدخول القرية، وبما تظاهرت به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه. وقالت طائفة ممن صرفها: أراد مصر فرعون بعينها. واستدلوا بما في القرآن من أنَّ الله تعالى أورث بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم، وأجازوا صرفها».

= وقراءة الأعمش (مصرَ) دون تنوين ذكرها ابن خالويه في مختصره ص٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٤ من طريق ابن عيينة. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢.

(٤) تفسير البغوي ١/ ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.

قال: يعني به: مِصر فرعون[١]. (ز)

٢٠٣٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: مِصْرًا من الأمصار[٢]. (ز)

٢٠٣٧ ـ قال الكَلْبِيُّ: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغير ألف، يعني: مصر بعينها[٣]. (ز)

٢٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ من نبات الأرض[٤]. (ز)

٢٠٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأمصار ـ و(مصر) لا تُجْرَى في الكلام ـ. فقالوا: أي مصر؟ قال: الأرض المقدسة. وقرأ قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١][٥] [٢٦٣]. (ز)

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾

٢٠٤٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، قال: هؤلاء يهود بني إسرائيل. قلت له: هم قِبْطُ مِصر؟ قال: وما لِقِبْط مصر وهذا؟!، لا والله، ما هم هم، ولكنهم اليهود، يهود بني

[٢٦٣] توقَّف ابنُ جرير (٢/ ٢٢) في تحديد المراد بـ(مصر) في الآية، وجوَّز كلا القولَين، وقال: «والذي نقول به في ذلك: إنَّه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر».
وانتقد ابنُ كثير (١/ ٤٢٨) كلامَ ابن جرير، وتوقُّفَه في المراد بـ(مصر) في الآية، فقال: «وهذا الذي قاله فيه نظر، والحق أن المراد مصرًا من الأمصار كما روي عن ابن عباس وغيره، والمعنى على ذلك؛ لأنَّ موسى ﵇ يقول لهم: هذا الذي سألتم ليس بأمر عزيز، بل هو كثير في أي بلد دخلتموها وجدتموه، فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه. ولهذا قال: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ أي: ما طلبتم، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا إليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٥ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣.

إسرائيل[١]. (ز)

﴿ٱلذِّلَّةُ﴾

٢٠٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾، قال: هم أصحاب القَبالات، كفروا بالله العظيم[٢]. (١/٣٨٧)

٢٠٤٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: الذل[٣]. (ز)

٢٠٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: أدْرَكَتْهُم هذه الأمة وإن المجوس لَتَجْبِيهم الجزية[٤]. (ز)

٢٠٤٤ ـ عن عَبّاد بن منصور، قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: أذلهم الله فلا مَنَعَة لهم، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين[٥]. (ز)

٢٠٤٥ ـ عن الحسن البصري =

٢٠٤٦ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾، قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون[٦]. (١/٣٨٧)

٢٠٤٧ ـ قال عطاء بن السائب: هو الكُسْتِيج[٧]، والزُّنّار[٨]، وزِيٌّ اليهودية[٩]. (ز)

٢٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، يعني: على اليهود الذِّلَّة، وهي: الجِزْيَة[١٠] [٢٦٤]. (ز)

---

[٢٦٤] ذَهَبَ ابنُ جرير (٢/٢٦) مستندًا إلى القرآن الكريم، وآثار السلف إلى أنَّ المراد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٤. وقال عَقِبَه: يعني بأصحاب القبالات: أصحاب الجزية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٧، وابن جرير ٢/٢٦، وابن أبي حاتم ١/١٢٥.

(٧) الكُسْتِيج: خيط غليظ يشده الذِّمِّيُّ فوق ثيابه دون الزُّنّار. القاموس المحيط (كسج).

(٨) الزُّنّار: هو خيط غليظ بقدر الإصبع من الإبريسم يشد على الوسط، وهو ما يلبسه النصارى والمجوس. لسان العرب (زنر)، والتعريفات ص١٥٣.

(٩) تفسير البغوي ١/١٠١.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.

﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾

٢٠٤٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الفَاقَة[1]. (١/٣٨٨)

٢٠٥٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٠٥١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾: الجزية[3]. (ز)

٢٠٥٢ ـ عن عَطِيَّة العَوْفي ـ من طريق عُبَيْد بن الطُّفَيل ـ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الخراج[4]. (ز)

٢٠٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْبَاط ـ قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الفقر[5]. (ز)

٢٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، يعني: الفقر[6] ٢٦٥. (ز)

﴿وَبَآءُو﴾

٢٠٥٥ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿وَبَآءُو﴾، قال: انقلبوا[7]. (١/٣٨٨)

٢٠٥٦ ـ عن أبي رَوْق: استحقوا[8]. (ز)

٢٠٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يعني: اسْتَوْجَبُوا[9]. (ز)

== بـ﴿ٱلذِّلَّةُ﴾: الصَّغار الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة ٢٩].

٢٦٥ ذَهَب ابنُ جرير (٢/٢٦ ـ ٢٧) مستندًا في ذلك إلى آثار السلف إلى أنَّ المراد بـ(المسكنة) في هذا الموضع: مسكنة الفاقة والحاجة، وهي خشوعها وذلها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧، وابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٨، وابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير الثعلبي ١/٢٠٦.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.

٢٠٥٨ - عن الكسائي: رجعوا[1]. (ز)

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٢٠٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عَطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: اسْتَوْجَبوا سخطًا[2]. (ز)

٢٠٦٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: استحقوا الغضب من الله[3]. (١/٣٨٨)

٢٠٦١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: فحَدَثَ عليهم غضبٌ من الله[4]. (ز)

٢٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: استوجبوا غضب الله ﷿[5] [٢٦٦]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

٢٠٦٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي مَعْمَر الأزْدِيِّ - قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يُقيمون سوق بَقْلِهم في آخر النهار[6]. (١/٣٨٨)

٢٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذل والمسكنة الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[7] [٢٦٧]. (ز)

---

[٢٦٦] ذَهَبَ ابنُ جرير (٢/٢٧ - ٢٨) مستندًا إلى القرآن الكريم، وأقوال السلف إلى أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: انصرفوا ورجعوا...، ثم قال: «فمعنى الكلام إذًا: ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله، قد صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم منه سخط».

[٢٦٧] ذكر ابنُ عطية (١/٢٣١) أنَّ الآيات هنا تحتمل احتمالين: الأول: أن يراد بها التسع ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/٢٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٨، وابن أبي حاتم ١/١٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، والطيالسي.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.

آثار متعلقة بالآية:

٢٠٦٥ ـ عن ابن مسعود، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتله نبيٌّ، أو قتل نبيًّا، وإمام ضلالة، ومُمَثِّل من الْمُمَثِّلِين»[١]. (١/٣٨٨)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۝٦١﴾

٢٠٦٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾، قال: اجْتَنِبُوا المعصية والعدوان؛ فإنَّ بهما هَلَك مَن هَلَك قبلك من الناس[٢]. (ز)

٢٠٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ في أديانهم[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾

قراءات:

٢٠٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: يقولون: الصابون. وما الصابون! الصابئون. ويقولون: الخاطون. وما الخاطون!، الخاطئون[٤]. (١/٣٩٨)

= وغيرها مما يخرق العادة، وهي علامة لصدق الآتي بها. **الثاني**: أن يراد: آيات التوراة التي هي كآيات القرآن.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤١٣ (٣٨٦٨) من طريق أبان، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به.
قال البزار في مسنده ٥/١٣٩ (١٧٢٨): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده عن عاصم عن أبي وائل إلا أبان». وقال الدارقطني في العلل ٥/٣٠٤ (٩٠٠): «والموقوف أصح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٥٦٩ (٢٨١): «إسناد جيد».
وله طرق أخرى عند الطبراني في المعجم الكبير، قال المنذري في الترغيب ٣/١١٧ (٣٣٠٩) في إحداها: «رواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٣٦: «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات». وضعّفه الألباني في الضعيفة ٣/١٦١ (١١٥٩) بليث وعبّاد بن كثير.
وقال الهيثمي في المجمع ١/١٨١ في الطريق الأخرى: «فيه الحارث الأعور، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

نزول الآية:

٢٠٦٩ - عن سلمان - من طريق مجاهد - قال: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم، فذكر من صلاتِهم وعبادتهم؛ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية[1]. (١/٣٨٩)

٢٠٧٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّةَ الهمداني - =

٢٠٧١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جُنْديسابور، من أشرافهم، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود[2]. (ز)

٢٠٧٢ - عن مجاهد، قال: لَمَّا قصَّ سلمانُ على رسول الله ﷺ قصة أصحابه؛ قال: «هم في النار». قال سلمان: فأظلمت عَلَيَّ الأرضُ. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْزَنُونَ﴾. قال: فكأنما كُشِف عَنِّي جبلٌ[3]. (١/٣٨٩)

٢٠٧٣ - عن مجاهد، قال: سأل سلمان الفارسيُّ النبيَّ ﷺ عن أولئك النصارى، وما رأى أعمالهم، فقال: «لم يموتوا على الإسلام». قال سلمان: فأظلمت عَلَيَّ الأرض، وذكرت اجتهادهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾، فدعا سلمان، فقال: «نزلت هذه الآية في أصحابك». ثم قال: «مَن مات على دين عيسى قبل أن

= قرأ أبو جعفر من القراء العشرة بحذف الهمزة من ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾، وبقية العشرة بإثبات الهمزة. انظر: النشر ٢/٢١٥.

(١) أخرجه ابن أبي عمر في مسنده - كما في المطالب العالية ١٥/٦٢ (٣٦٦٧) -، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١/١٢٦ (٦٣٤).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٤٦ (٥٧٦٥): «هذا إسناد رواته ثقات». وقال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/٢٥٦: «بسند صحيح». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٤/٦٨: «بالأسانيد الثابتة عن سفيان عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد» فذكره.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٥ - ٢٦، وابن عساكر في تاريخه ٢١/٤١٨ دون آخره.

قال ابن حجر في العُجاب ١/٢٥٦: «وأخرج الواحدي أيضًا من تفسير إسحاق بن راهويه بسنده القوي» ثم ذكره.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٤ مرسلًا.

قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/٢٥٥: «بسند له صحيح إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد».

يسمع بي فهو على خير، ومَن سمع بي ولم يؤمن بي فقد هلك»[١]. (١/ ٣٩٤)

٢٠٧٤ - عن السُّدِّي، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي، وكان رجلًا من جُندَيْسَابورَ، وكان من أشرافهم، وكان ابن الملك صديقًا له مُؤاخيًا، لا يقضي واحدٌ منهما أمرًا دون صاحبه، وكانا يركبان إلى الصيد جميعًا، فبينما هما في الصيد إذ رُفع لهما بيت من عباءةٍ، فأتياه، فإذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه، وهو يبكي، فسألاه: ما هذا؟ فقال: الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما، فإن كنتما تريدان أن تعلما ما فيه فانزلا حتى أُعلِمَكما. فنزلا إليه، فقال لهما: هذا كتاب جاء من عند الله، أمر فيه بطاعته، ونهى عن معصيته، فيه: أن لا تسرق، ولا تزني، ولا تأخذ أموال الناس بالباطل. فقَصَّ عليهما ما فيه، وهو الإنجيل الذي أنزل الله على عيسى، فوقع في قلوبهما، وتابعاه، فأسلما، وقال لهما: إن ذبيحة قومكما عليكما حرام. فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه، حتى كان عيدٌ للملك، فجمع طعامًا، ثم جمع الناس والأشراف، وأرسل إلى ابن الملك رسولًا، فدعاه إلى صنيعه ليأكل مع الناس، فأبى الفتى، وقال: إني عنك مشغول، فكل أنت وأصحابك. فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم، فبعث الملك إلى ابنه، ودعاه، وقال: ما أمرك هذا؟ قال: إنا لا نأكل من ذبائحكم، إنكم كفار ليس تَحِلُّ ذبائحُكم. فقال له الملك: مَن أمرك هذا؟ فأخبره أنَّ الراهب أمره بذلك، فدعا الراهب، فقال: ماذا يقول ابني؟ قال: صدق ابنك. قال له: لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك، ولكن اخرج من أرضنا. فأجَّلَه أجلًا، فقال سلمان: فقمنا نبكي عليه، فقال لهما: إن كنتما صادقين فأنا في بِيعَة بالموصل مع ستين رجلًا نعبد الله، فائتونا فيها. فخرج الراهب، وبقي سلمان وابن الملك، فجعل سلمان يقول لابن الملك: انطلق بنا. وابن الملك يقول: نعم. وجعل ابن الملك يبيع متاعه، يريد الجهاز، فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم، فنزل على صاحبه، وهو رب البِيعَة، وكان أهل تلك البِيعة أفضل مرتبة من الرهبان، فكان سلمان معه يجتهد في العبادة، ويتعب نفسه، فقال له سلمان: أرأيت الذي تأمرني به، هو أفضل أو الذي أصنع؟ قال: لا، بل الذي تصنع. قال: فخَلِّ عني. ثم إن صاحب البِيعة دعاه، فقال: أتعلم أن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥ مرسلًا.
وينظر: تخريج الحديث السابق.

هذه البِيعة لي، وأنا أحق الناس بها، ولو شئت أن أُخرِج منها هؤلاء لفعلت، ولكني رجل أضعف عن عبادة هؤلاء، وأنا أريد أن أتحول من هذه البِيعة إلى بِيعة أخرى، هم أهون عبادةً من هؤلاء، فإن شئت أن تقيم ههنا فأقم، وإن شئت أن تنطلق معي فانطلق. فقال له سلمان: أي البِيعتين أفضل أهلًا؟ قال: هذه. قال سلمان: فأنا أكون في هذه. فأقام سلمان بها، وأوصى صاحب البِيعة بسلمان، فكان سلمان يتعبد معهم، ثم إنَّ الشيخ العالم أراد أن يأتي بيت المقدس، فدعا سلمان، فقال: إني أريد أن آتي بيت المقدس، فإن شئت أن تنطلق معي فانطلق، وإن شئت أن تقيم فأقم. قال له سلمان: أيهما أفضل؛ أنطلق معك أو أقيم؟ قال: لا، بل تنطلق معي. فانطلق معه، فمَرُّوا بمُقْعَد على ظهر الطريق مُلْقًى، فلما رآهما نادى: يا سيد الرهبان، ارحمني رحمك الله. فلم يكلمه، ولم ينظر إليه، وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس، وقال الشيخ لسلمان: اخرج فاطلب العلم، فإنه يحضر هذا المسجد علماء الأرض. فخرج سلمان يسمع منهم، فرجع يومًا حزينًا، فقال له الشيخ: ما لك، يا سلمان؟ قال: أرى الخير كله قد ذهب به مَن كان قبلنا من الأنبياء وأتباعهم. فقال له الشيخ: لا تحزن، فإنَّه قد بقي نبيٌّ ليس مِن نبيٍّ بأفضلَ تبعًا منه، وهذا زمانه الذي يخرج فيه، ولا أراني أدركه، وأمَّا أنت فشابٌّ، فلعلك أن تدركه، وهو يخرج في أرض العرب، فإن أدركته فآمِن به، واتَّبِعْه. قال له سلمان: فأخبرني عن علامته بشيء. قال: نعم، وهو مختوم في ظهره بخاتم النبوة، وهو يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة. ثم رجعا حتى بلغا مكان الْمُقْعَد، فناداهما، فقال: يا سيد الرهبان، ارحمني رحمك الله. فعَطَف إليه حماره، فأخذ بيده فرفعه، فضرب به الأرض، ودعا له، وقال: قم بإذن الله. فقام صحيحًا يشتدُّ، فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يشتد، وسار الراهب فتغيب عن سلمان، ولا يعلم سلمان، ثم إنَّ سلمان فَزِع، فطلب الراهب، فلقيه رجلان من العرب من كَلْب فسألهما: هل رأيتما الراهب؟ فأناخ أحدهما راحلته، قال: نِعْمَ راعي الصِّرْمَة[(١)] هذا! فحمله فانطلق به إلى المدينة، قال سلمان: فأصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط. فاشترته امرأة من جُهَينَة، فكان يرعى عليها هو وغلام لها، يَتَرَاوَحَان الغنم، هذا يومًا وهذا يومًا، وكان سلمان يجمع الدراهم، ينتظر خروج محمد ﷺ، فبينما هو يومًا يرعى إذ أتاه

(١) الصِّرْمة: القطيع من الإبل والغنم. لسان العرب (صرم).

صاحب يَعْقُبُه، فقال له: أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة اليوم رجل يزعم أنه نبي؟ فقال له سلمان: أقِمْ في الغنم حتى آتيك. فهبط سلمان إلى المدينة، فنظر إلى النبي ﷺ ودارَ حوله، فلما رآه النبي ﷺ عرف ما يريد، فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه، فلما رآه أتاه وكلَّمه، ثم انطلق، فاشترى بدينار؛ ببعضه شاة فشواها، وببعضه خبزًا، ثم أتاه به، فقال: «**ما هذا؟**». قال سلمان: هذه صدقة. قال: «**لا حاجة لي بها، فأخرجْها فليأكُلْها المسلمون**». ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزًا ولحمًا، ثم أتى به النبي ﷺ، فقال: «**ما هذا؟**». قال: هذه هدية. قال: «**فاقعد فكل**». فقعد، فأكلا منها جميعًا، فبينما هو يحدثه إذ ذكر أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصلون، ويصومون، ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث نبيًّا. فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله ﷺ: «**يا سلمان، هم من أهل النار**». فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صدَّقوك واتَّبعوك. فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾(١) [٢٦٨]. (١/٣٨٩)

٢٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ سلمان الفارسي كان من جندسابور، فأتى النبي ﷺ فأسلم، وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه، وأنهم مجتهدون في دينهم يصلون ويصومون، فقال النبي ﷺ: «**هُمْ فِي النار**». فأنزل الله ﷻ فيمن صدق منهم بمحمد ﷺ وبما جاء به: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾(٢). (ز)

---

[٢٦٨] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/٤٦ ـ ٤٨) على قول مجاهد والسدي بقوله: «تأويل الآية إذًا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي: إن الذين آمنوا من هذه الأمة، والذين هادوا، والنصارى، والصابئين ـ من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر ـ فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٣١، والواحدي في أسباب النزول ص٢٥ مختصرًا، وابن جرير ٢/٤٠ ـ ٤٤، وابن أبي حاتم ١/١٢٧ (٦٣٦) مختصرًا.
هذا الأثر لم يسنده السدّي عمّن روى عنهم، بل أرسله كعادته!، وقد قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/٢١١ ـ ٢١٢: «جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة وغيرهم، وخلط روايات الجميع فلم تتميَّز رواية الثقة من الضعيف».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٢٠٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقوا، يعني: أقَرُّوا، وليسوا بمنافقين، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ يعني: اليهود وَالنَّصارى[١] [٢٦٩]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

٢٠٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: نحن أعلم الناس من حيث تَسَمَّت اليهود باليهودية، بكلمة موسى ﷺ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦][٢]. (١/٣٩٥)

٢٠٧٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: نحن أعلم الناس من أين تَسَمَّت اليهود باليهودية، والنصارى بالنصرانية، إنما تَسَمَّت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾. فلما مات قالوا: هذه الكلمة كانت تعجبه. فتَسَمَّوْا باليهود[٣]. (١/٣٩٥)

---

[٢٦٩] ذكر ابن عطية (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) أنه اختلف في المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أنهم المنافقون في أمة محمد ﷺ، ونسبه لسفيان الثوري، وعلَّق عليه، بقوله: «كأنه قال: إنَّ الذين آمنوا في ظاهر أمرهم، وقرنهم باليهود والنصارى والصابئين، ثم بَيَّن حكم مَن آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم، فمعنى قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ في المؤمنين المذكورين: من حقق وأخلص، وفي سائر الفرق المذكورة: من دخل في الإيمان». الثاني: أنَّ الذين آمنوا هم المؤمنون حقًّا بمحمد، وعلَّق عليه، بقوله: «وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يكون فيهم بمعنى: من ثبت ودام، وفي سائر الفرق بمعنى: من دخل فيه». الثالث: أنهم أهل الحنيفية ممن لم يلحق محمدًا، كزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، والذين هادوا كذلك مِمَّن لم يلحق محمدًا، إلا من كفر بعيسى، والنصارى كذلك ممن لم يلحق محمدًا، والصابئين كذلك، قال: إنها نزلت في أصحاب سلمان الفارسي. وهو قول السدي.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٠٧٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبد الله بن نُجَيٍّ ـ قال: إنما سميت اليهود لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[١]. (١/٣٩٥)

٢٠٨٠ ـ قال أبو عمرو بن العلاء: لأنّهم يَتَهَوَّدُون، أي: يتحرّكون عند قراءة التوراة، ويقولون: إنَّ السموات والأرض تحرّكت حين آتى الله موسى التوراة[٢]. (ز)

٢٠٨١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[٣][٢٧٠]. (ز)

﴿وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾

٢٠٨٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: نحن أعلم الناس من حيث تَسَمَّت اليهود باليهودية، بكلمة موسى ﷺ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. ولِمَ تَسَمَّت النصارى بالنصرانية، من كلمة عيسى ﷺ: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤][٤]. (١/٣٩٥)

٢٠٨٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: إنما تَسَمَّت النصارى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. فتَسَمَّوْا بالنصرانية[٥]. (١/٣٩٥)

٢٠٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ قال: إنما سميت النصارى: نصارى؛ لأنَّ قرية عيسى كانت تسمى: نَاصِرَة[٦][٢٧١]. (١/٣٩٦)

---

[٢٧٠] ذهب ابنُ جرير (٢/ ٣٢) إلى ما ذهب إليه ابن جريج مِن أنَّ سبب تسمية اليهود بذلك قولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ولم يُورِد فيه قولًا غيره.

[٢٧١] علَّقَ ابنُ جرير (٢/ ٣٤) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «ذُكِرَ عن ابن عباس من طريق غير مرتضًى أنه كان يقول: إنما سميت النصارى نصارى لأن قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى: ناصرة». ويشير ابن جرير بقوله: «من طريق غير مرتضًى» إلى أنَّه من رواية الكلبي، وقد ذكر في مقدّمة تفسيره أنّه سيجتنب روايته ما استطاع.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٨.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١/ ٥٣ ـ ٥٤، وابن جرير ٢/ ٣٤.

٢٠٨٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: إنما سموا نصارى بقرية يقال لها: نَاصِرة، ينزلها عيسى ابن مريم، فهو اسم تَسَمَّوْا به، ولم يؤمروا به[1]. (١/٣٩٥)

٢٠٨٦ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: سُمُّوا نصارى لأنَّ الحوارِيِّين قالوا: نحن أنصار الله[2]. (ز)

٢٠٨٧ ـ قال مقاتل: لأنّهم نزلوا قرية يُقال لها: ناصرة، فنُسبوا إليها[3]. (ز)

٢٠٨٨ ـ عن عبد الملك ابن جُريج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: ... والنصارى إنما سُمُّوا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها: نَاصِرَة[4]. (ز)

﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾

٢٠٨٩ ـ قال عمر بن الخطاب: هم قوم من أهل الكتاب، ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب[5]. (ز)

٢٠٩٠ ـ عن مجاهد، قال: سُئِل ابن عباس عن الصابئين. فقال: هم قوم بين اليهود والنصارى والمجوس، لا تَحِلُّ ذبائحهم، ولا مناكحتهم[6]. (١/٣٩٦)

٢٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الصابئون ليس لهم كتاب[7]. (ز)

٢٠٩٢ ـ عن الحسن، قال: نُبِّىء زيادٌ: أنَّ الصابئين يُصَلُّون إلى القبلة، ويصلون الخمس، فأراد أن يضع عنهم الجزية، قال: فخُبِّر بعدُ: أنهم يعبدون الملائكة[8]. (ز)

٢٠٩٣ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: الصابئون: فرقة من أهل الكتاب، يقرؤون الزَّبور[9]. (١/٣٩٧)

٢٠٩٤ ـ عن جابر بن زيد =

٢٠٩٥ ـ والضّحاك بن مُزَاحِم، نحو ذلك[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٤. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٦ ـ نحوه مختصرًا.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٠٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١/٢٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢ ـ ٣٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١/٢٠٩، وتفسير البغوي ١/١٠٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٨).

(٧) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ١/٤٥٤ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧، وابن أبي حاتم ١/١٢٧.

(١٠) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٢٦.

٢٠٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٢٠٩٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: الصابئون: منزلة بين النصرانية والمجوسية. ولفظ ابن أبي حاتم: منزلة بين اليهود والنصارى[(٢)]. (٣٩٦/١)

٢٠٩٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: ذهبت الصابئون إلى اليهود، فقالوا: ما أمركم؟ قالوا: نبينا موسى جاءنا بكذا وكذا، ونهانا عن كذا وكذا، وهذه التوراة، فمن تابعنا دخل الجنة. ثم أتوا النصارى، فقالوا في عيسى ما قالت اليهود في موسى، وقالوا: هذا الإنجيل، فمن تابعنا دخل الجنة. فقالت الصابئون: هؤلاء يقولون: نحن ومن اتبعنا في الجنة، واليهود يقولون: نحن ومن اتبعنا في الجنة، فمن به ندين؟! فسماهم الله: الصابئين[(٣)]. (٣٩٧/١)

٢٠٩٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق لَيْث ـ قال: الصابئون: قومٌ بين اليهود والمجوس، ليس لهم دين[(٤)] [٢٧٢]. (٣٩٦/١)

٢١٠٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر، قال: الصابئون: ليسوا بيهود ولا نصارى، هم قوم من المشركين لا كتاب لهم[(٥)]. (٣٩٦/١)

٢١٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: الصابئون: بين المجوس واليهود، لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم[(٦)]. (ز)

---

[٢٧٢] علَّقَ ابنُ تيمية (١/ ٢٢٤) على قول مجاهد، بقوله: «أي: ليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي، ولم يُرِد بذلك أنهم كفار؛ فإنَّ الله قد أثنى على بعضهم، فهم متمسكون بالإسلام المشترك، وهو عبادة الله وحده، وإيجاب الصدق والعدل، وتحريم الفواحش والظلم، ونحو ذلك مما اتفقت الرسل على إيجابه وتحريمه؛ فإنَّ هذا دخل في الإسلام العام الذي لا يقبل الله دينًا غيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧/١، ٤/ ١١٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٤ من طريق ابن أبي نجيح، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٧/١، وفي مصنفه (١٠٢٠٧)، وابن جرير ٣٥/٢ ـ من طرق، وفي أحدها زيادة: لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم ـ، وابن أبي حاتم ١٢٧/١، ٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ وفيه بزيادة: بين اليهود والمجوس والنصارى ـ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وذكره البغوي ١٠١/١ بزيادة: هم قبيلة نحو الشام.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢.

٢١٠٢ - عن مُطَرِّف، قال: كُنَّا عند الحكم، فحدَّثه رجل من البصرة عن الحسن أنه كان يقول في الصابئين: إنهم كالمجوس. =

٢١٠٣ - قال الحكم: ألم أخبركم بذلك؟![١]. (ز)

٢١٠٤ - عن معاوية بن عبد الكريم، قال: سمعت الحسن، فذكر الصابئين، فقال: هم قوم يعبدون الملائكة[٢]. (ز)

٢١٠٥ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - قال: الصَّابِئُ: الذي يعرف الله وحده، وليست له شريعة يعمل بها، ولم يُحدِث كُفْرًا[٣]. (٣٩٧/١)

٢١٠٦ - قال ابن جُرَيْج: قلت لعطاء: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ زعموا أنها قبيلة من نحو السواد، ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى. قال: قد سمعنا ذلك، وقد قال المشركون للنبي: قد صبأ[٤]. (ز)

٢١٠٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى غير القبلة، ويقرؤون الزبور[٥]. (٣٩٧/١)

٢١٠٨ - قال قتادة بن دِعامة: قوم يقرءون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلون إلى الكعبة، ويُقِرُّون بالله تعالى، أخذوا من كل دين شيئًا[٦]. (ز)

٢١٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق سفيان - قال: الصابئون: طائفة من أهل الكتاب[٧] [٢٧٣]. (٣٩٧/١)

---

[٢٧٣] وجَّه ابن تيمية (١/ ٢٢٤) القولَ بكون الصابئين فرقة من أهل الكتاب قائلًا: «أما مَن قال مِن السلف: الصابئون: فرقة مِن أهل الكتاب يقرءُون الزبور. كما نقل ذلك عن أبي العالية، والضحاك، والسدي، وجابر بن يزيد، والربيع بن أنس، فهؤلاء أرادوا من دخل في دين أهل الكتاب منهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨/١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨/١، ١١٨٦/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢. وعلّق ابن أبي حاتم ١٢٧/١ نحوه.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٦)، وابن جرير ٣٧/٢ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٦. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٦/١ - نحوه مختصرًا.
(٦) تفسير البغوي ١٠٢/١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧/٢، وابن أبي حاتم ١٢٧/١ من طريق أسباط بزيادة: يقرؤون الزبور. وأورده الثعلبي ٢٠٩/١ ثم ذكر أنه رأي أبي حنيفة. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

٢١١٠ ـ عن أبي الزِّناد ـ من طريق ابنه ـ قال: الصابئون: قوم مما يلي العراق، وهم بِكُوثَى[١] يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يومًا، ويُصَلُّون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات[٢]. (١/٣٩٧)

٢١١١ ـ عن ابن أبي نَجِيح: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: بين اليهود والمجوس، لا دين لهم[٣]. (ز)

٢١١٢ ـ وقال الكلبي: هم قوم بين اليهود والنصارى، يحلقون أوساط رءوسهم، ويَجُبُّون[٤] مَذَاكِيرَهم[٥]. (ز)

٢١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: وهم قوم يُصَلُّون للقبلة، يقرؤون الزَّبُور، ويعبدون الملائكة[٦]. (ز)

٢١١٤ ـ قال أبو جعفر الرازي ـ من طريق آدم ـ: بلغني: أنَّ الصابئين: قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزَّبور، ويصلون إلى القبلة[٧]. (ز)

٢١١٥ ـ قال سفيان الثوري: الصابئين: بين اليهود والمجوس، لا دين لهم[٨]. (ز)

٢١١٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾، قال: الصابئون: [أهل][٩] دين من الأديان، كانوا بالجزيرة؛ جزيرة الموصل، يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، إلا قول: لا إله إلا الله. قال: ولم يؤمنوا برسول الله، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: هؤلاء الصابئون. يُشَبِّهُونهم بهم[١٠] [٢٧٤]. (ز)

---

[٢٧٤] رجَّح ابنُ كثير (١/٤٣٤) مستندًا إلى التاريخ أنَّ المراد بالصابئ: مَن بقي على فطرته، فقال: «وأظهر الأقوال ـ والله أعلم ـ قولُ مجاهد ومتابعيه، ووهب بن منبه: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه؛ ولهذا كان المشركون ينبزون مَن أسلم =

---

(١) كوثى: مدينة بالعراق. معجم البلدان ٤/٤٨٧.
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٦٣ ـ ٦٤ (١٤١)، وابن أبي حاتم ١/١٢٨، ٤/١١٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥.
(٤) الجب: القطع. القاموس المحيط (جبب).
(٥) تفسير الثعلبي ١/٢٠٩، وتفسير البغوي ١/١٠٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧، وابن أبي حاتم ١/١٢٨.
(٨) تفسير سفيان الثوري ١/٤٦.
(٩) زيادة من نسخة شاكر.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦.

﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾

٢١١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: مَن وَحَّدَ الله، ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ يعني: مَن آمن باليوم الآخر، يقول: آمن بما أنزل الله[(١)]. (ز)

٢١١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، قال: فكان إيمان اليهود أنَّه مَن تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى كان مَن تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنًا مقبولًا منه، حتى جاء محمد ﷺ، فمَن لم يَتَّبِع محمدًا ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكًا[(٢)] ٢٧٥. (ز)

٢١١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ يقول: مَن صَدَّق منهم بالله ﷻ بأنَّه واحد لا شريك له، وصَدَّق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله تعالى، ومَن آمن مِن الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ منهم ﴿بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ فيما تقدم إلى آخر الآية[(٣)]. (ز)

== بـ(الصابئ)، أي: إنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك».

٢٧٥ رجَّح ابنُ جرير (٢/٣٧ ـ ٣٨) أنَّ معنى الآية: إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين، مَن يؤمن منهم بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم. وأنّ معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع: «ثباته على إيمانه وتركه تبديله». مستندًا في ذلك إلى السياق، وظاهر التنزيل. وقال (٢/٤٦ بتصرف): «والذي قلنا من التأويل أشبه بظاهر التنزيل؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ لم يخصص بالأجر على العمل الصالح مع الإيمان بعضَ خلقه دون بعضٍ منهم، والخبر بقوله: ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ عن جميع من ذُكر في أول الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٨ ـ ١٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾

٢١٢٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: أجرٌ كبير لحسناتهم، وهي الجنة[(١)]. (ز)

٢١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من نزول العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت[(٢)]. (ز)

النسخ في الآية:

٢١٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية، قال: فأنزل الله بعد هذا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥][(٣)] [٢٧٦]. (١/ ٣٩٤)

٢١٢٣ - عن سعيد بن عبد العزيز، في قول الله - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

---

[٢٧٦] علَّق ابنُ جرير (٢/ ٤٦) على خبر ابن عباس بقوله: «وهذا الخبر يدلُّ على أنَّ ابن عباس كان يرى أنَّ الله - جل ثناؤه - كان قد وعد مَن عمل صالحًا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]».

وعلَّق ابن كثير (١/ ٤٣١ بتصرف) بأنه لا منافاة بين ما رُوِي عن مجاهد، والسدي، وما روي عن ابن عباس، معللًا ذلك بقوله: «فإنَّ الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملًا إلا ما كان موافقًا لشريعة محمد ﷺ بعد أن بعثه [الله] بما بعثه به، فأمَّا قبل ذلك فكلُّ مَن اتبع الرسول في زمانه فهو على هدًى وسبيل ونجاة، فاليهود أتباع موسى ﵇ الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم... فلما بُعِث عيسى ﵇ وجب على بني إسرائيل اتباعه والانقياد له، فأصحابه وأهل دينه هم النصارى... فلما بعث الله محمدًا ﷺ خاتمًا للنبيين، ورسولًا إلى بني آدم على الإطلاق، وجب عليهم تصديقُه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانكفاف عما عنه زجر، وهؤلاء هم المؤمنون حقًّا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥ - ٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ والمنسوخ.

﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، قال: هي منسوخة، نَسَخَتْهَا: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا﴾ [آل عمران: ٨٥][١]. (ز)

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ﴾

٢١٢٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿مِيثَٰقَكُمۡ﴾، يقول: أخذ مواثيقهم أن يُخْلِصُوا له، ولا يعبدوا غيره[٢]. (ز)

٢١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ﴾ في التوراة، وأن تعملوا بما فيها[٣]. (ز)

﴿ٱلطُّورَ﴾

٢١٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: الطور: جبل[٤]. (ز)

٢١٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: الطور: ما أنبَتَ من الجبال، وما لم يُنبت فليس بطور[٥]. (٣٩٨/١)

٢١٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الطور: الجبل الذي أنزلت عليه التوراة، وكان بنو إسرائيل أسفلَ منه[٦]. (٣٩٨/١)

٢١٢٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الطور: الجبل، بالسُّريانية[٧]. (٣٩٨/١)

٢١٣٠ ـ عن الضّحاك بن مُزَاحِم، قال: النَّبَطُ يسمون الجبل: الطور[٨]. (٣٩٩/١)

٢١٣١ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ ـ قال: الطور: الجبل[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٥١، وابن أبي حاتم ١/١٢٩، ٤/١١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٥٠.
(٧) تفسير مجاهد ص٢٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢/٤٨، وابن أبي حاتم ١/١٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩، وابن أبي حاتم ١/١٢٩.

٢١٣٢ ـ وعن الحسن البصري =

٢١٣٣ ـ وعطاء =

٢١٣٤ ـ وأبي صخر، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٢١٣٥ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٢١٣٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الطور: جبل نزلوا بأصْلِه[(٣)] [٢٧٧]. (٣٩٨/١)

٢١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، يعني: الجبل[(٤)]. (ز)

٢١٣٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: الجبل بالسُّرْيَانِيَّة: الطور، وهو بالعربية: الجبل[(٥)]. (ز)

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾

٢١٣٩ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ: أمر الله تعالى جبلًا من جبال فلسطين فانقلع من أصله، حتى قام على رءوسهم، وذلك لأنَّ الله تعالى أنزل التوراة على موسى ﵇، فأمر موسى قومه أن يقبلوها ويعملوا بأحكامها، فأبوا أن يَقْبَلُوها للآصَارِ والأثقال التي هي فيها، وكانت شريعةً ثقيلة، فأمر الله تعالى جبريل ﵇ فقلع جبلًا على قدر عسكرهم، وكان فرسخًا في فرسخ، فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظُّلَّة، وقال لهم: إن لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم[(٦)]. (ز)

٢١٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنَّه قال: رفع الله فوق رءوسهم

---

[٢٧٧] علَّقَ ابنُ عطية (٢٣٩/١) مستدلًا باللغة لقول مَن ذهب إلى أنَّ «الطُّور اسم لكل جبل» بقوله: «قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وغيرهم: الطُّور اسم لكل جبل. ويستدل على ذلك بقول العجاج:

دَانَى جناحَيه من الطور فمَرَّ ... تقضِّيَ البازي إذا البازي كَسَر».

وبنحوه قال ابنُ جرير (٤٨/٢).

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٥٠.
(٦) تفسير الثعلبي ١/٢١١، وتفسير البغوي ١/١٠٣.

الطور، وبعث نارًا من قِبَل وجوههم، وأتاهم البحر المالح من خلفهم[1]. (ز)

٢١٤١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، قال: رفع فوقهم الجبل، يُخَوِّفهم به[2]. (ز)

٢١٤٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سُجَّدًا، ويقولوا: حطة، وطُؤْطِئَ لهم الباب ليسجدوا، فلم يسجدوا، ودخلوا على أدبارهم، وقالوا: حنطة. فنتق فوقهم الجبل ـ يقول: أخرج أصل الجبل من الأرض، فرفعه فوقهم كالظُّلَّة، والطور بالسُّريانية: الجبل ـ تخويفًا، فدخلوا سُجَّدًا على خوف ـ أو على حرف، شك أبو عاصم ـ، وأعينهم إلى الجبل، وهو الجبل الذي تجلَّى له ربُّه[3]. (ز)

٢١٤٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء [بن أبي رباح]: رفع الجبل على بني إسرائيل، فقال: لَتُؤْمِنُنَّ به أو لَيَقَعَنَّ عليكم. فذلك قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١][4]. (ز)

٢١٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، قال: جبل نزلوا بِأَصْلِه، فرُفِع فوقهم، فقال: لَتأخذُنَّ أمري، أو لأَرْمِيَنَّكُم[5]. (١/٣٩٨)

٢١٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لَمَّا قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لهم: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فأبوا أن يسجدوا، وأمر الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سُجَّدًا، فسجدوا على شِقٍّ، ونظروا بالشِّقِّ الآخر، فرحمهم الله فكشفه عنهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]، وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾[6] ٢٧٨. (ز)

---

٢٧٨ علَّق ابنُ عطية (١/٢٣٩ ـ ٢٤٠) على ما ورد في قصص هذه الآية بقوله: «وقد اختصرت ما سرد في قصص هذه الآية، وقصدت أصحَّه الذي تقتضيه ألفاظ الآية، وخلط بعض الناس صعقة هذه القصة بصعقة السبعين».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/٢١١، وتفسير البغوي ١/١٠٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٨، وهو في تفسير مجاهد ص٢٠٤ مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٥٠، وابن أبي حاتم ١/١٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩، وابن أبي حاتم ١/١٣٠.

٢١٤٦ ـ عن مسلم البَطِين ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، قال: رفعته الملائكة[١]. (ز)

٢١٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ في التوراة، وأن تعملوا بما فيها، فلما قرؤوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يُقِرُّوا بما فيها؛ رفع الله ﷻ عليهم الجبل لِيَرْضَخَ[٢] به رؤوسهم، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، يعني: الجبل، فلما رأوا ذلك أقَرُّوا بما فيها، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١][٣]. (ز)

٢١٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: ... قال موسى لقومه بني إسرائيل: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث ملائكته، فنَتَقَت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور. قال: خذوا الكتاب، وإلا طَرَحْناه عليكم. قال: فأخذوه بالميثاق. وقرأ قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، حتى بلغ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق[٤]. (ز)

﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾

٢١٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، يعني: التوراة[٥]. (ز)

٢١٥٠ ـ قال مُقاتل بن سليمان: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، يقول: ما أعطيناكم من التوراة[٦]. (ز)

٢١٥١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجّاج ـ ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: كتابكم، لتأخذنه أو ليقعن عليكم الطور. قالوا: نأخذه. وأقَرُّوا، ثم نقضوا الميثاق بعد ذلك[٧]. (ز)

٢١٥٢ ـ عن ابن وَهْب، قال: قال ابن زيد، وسألته عن قول الله: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٩.
(٢) الرَّضْخ: كسر الرأس. لسان العرب (رضخ).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٥٣.

﴿بِقُوَّةٍ﴾. قال: خذوا الكتاب الذي جاء به موسى(١) [٢٧٩]. (ز)

﴿بِقُوَّةٍ﴾

٢١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عِكْرِمة - في قوله: ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بِجِدٍّ(٢). (١/٣٩٩)

٢١٥٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة(٣). (ز)

٢١٥٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بِعَمَلٍ بما فيه(٤). (ز)

٢١٥٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَقَكُمْ﴾ قال: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، قال: الطور: الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾ - والقوة: الجِدُّ - وإلا قذفته عليكم. قال: فأَقَرُّوا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة(٥). (ز)

٢١٥٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة(٦). (ز)

٢١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾، يقول: ما أعطيناكم من التوراة بالجِدِّ والمواظبة عليه(٧). (ز)

---

[٢٧٩] ذهب ابنُ جرير (٢/٥٤) إلى ما ذهب إليه أبو العالية، والربيع، وابن زيد، مِن أنَّ الذي آتاهم الله هو التوراة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٥٢، وابن أبي حاتم ١/١٣٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢/٥٢، وابن أبي حاتم ١/١٣٠. وعلقه البخاري ٦/١٨ بنحوه.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٧، وابن جرير ٢/٥٢، وابن أبي حاتم ١/١٣٠ وفيه بلفظ: وإلا دفنته عليكم، قال ابن أبي حاتم: أي: دفعته.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٥٢، وابن أبي حاتم ١/١٣٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.

٢١٥٩ ـ عن ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وسألته عن قول الله: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. قال: خذوا الكتاب الذي جاء به موسى بِصِدْق وبحق(١)[٢٨٠]. (ز)

﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾

٢١٦٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾، يقول: اقرؤوا ما في التوراة، واعمَلوا به(٢). (١/٣٩٩)

٢١٦١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾، يقول: اقرؤوا ما في التوراة(٣). (ز)

٢١٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرُوا۟﴾ يقول: احفظوا ﴿مَا فِيهِ﴾ من أمره ونهيه، ولا تضيعوه(٤). (ز)

٢١٦٣ ـ عن ابن وَهْب، قال: سألت [عبد الرحمن] بن زيد [بن أسلم] عن قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾، قال: اعملوا بما فيه بطاعة الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ وصدق. قال: وقال: اذكروا ما فيه، لا تنسوه ولا تُغفِلوه(٥). (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٦٣﴾

٢١٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عِكْرِمة ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلكم تَنزِعُون عما أنتم عليه(٦). (١/٣٩٩)

---

[٢٨٠] وجَّهَ ابنُ جرير (٢/ ٥٢ ـ ٥٣) معنى الآية على الأقوال السابقة بعد أن جمع بينها، فقال: «فتأويل الآية إذًا: خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض، فاقبلوه، واعملوا باجتهاد منكم في أدائه، من غير تقصير ولا توانٍ. **وذلك هو معنى أخذهم إياه بقوة، وبجد**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤ بلفظ: اذكروا ما في التوراة، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

٢١٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، يقول: لكي تتقوا المعاصي[(١)] [٢٨١]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

٢١٦٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، قال: من بعد ما آتاهم[(٢)]. (ز)

٢١٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ يقول: أعرضتم ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ عن الحق من بعد الجبل[(٣)]. (ز)

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

٢١٦٨ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عَطِيَّة العَوْفِيِّ ـ في قوله: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾، قال: فضل الله: القرآن[(٤)]. (ز)

٢١٦٩ ـ عن زيد بن أسلم، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٢١٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ =

٢١٧١ ـ ومجاهد ـ من طريق القاسم ـ، قالا: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾: الدين[(٦)]. (ز)

٢١٧٢ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس =

٢١٧٣ ـ وهلال بن يساف =

٢١٧٤ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

---

[٢٨١] قال ابنُ جرير (٢/ ٥٣ ـ ٥٤) مُبَيِّنًا معنى قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: «يعني ـ تعالى ذكره ـ: واذكروا ما فيما آتيناكم من كتابنا من وعد ووعيد، وترغيب وترهيب، فاتلوه واعتبروا به وتدبروه كي إذا فعلتم ذلك تتقوني، وتخافوا عقابي، بإصراركم على ضلالكم، فتُنِيبُوا إلى طاعتي، وتَنْزِعوا عما أنتم عليه من معصيتي». واستدل بقولِ ابن عباس ﵄، ولم يُورِد غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.

٢١٧٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، قال: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾: الإسلام[١]. (ز)

٢١٧٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[٢]. (ز)

﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾

٢١٧٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾، قال: القرآن[٣]. (ز)

٢١٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[٤]. (ز)

٢١٧٩ - عن مجاهد بن جَبْر =

٢١٨٠ - والضّحاك بن مُزَاحِم =

٢١٨١ - والحسن البصري =

٢١٨٢ - وهلال بن يَسَاف =

٢١٨٣ - وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٥] [٢٨٢]. (ز)

٢١٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عَطاء بن دينار - في قول الله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، يعني: ورحمته[٦]. (ز)

٢١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: نعمته؛ لَعاقبكم، و﴿لَكُنتُم﴾ في الآخرة ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في العقوبة[٧]. (ز)

---

[٢٨٢] وجَّه ابنُ عطية (١/ ٢٤٠) قول قتادة هذا وما يشبهه بقوله: «وهذا على أن المخاطب بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لفظًا ومعنى مَن كان في مدة محمد ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١ والأثر كذا ورد في الأصل كما قال محققه. ينظر: تحقيق د. أحمد الزهراني، ص٤٠١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.

﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٤﴾

٢١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، قال: خَسِروا الدنيا والآخرة[(١)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥﴾

٢١٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾، قال: عرفتم، وهذا تحذير لهم من المعصية. يقول: احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السَّبْت إذ عَصَوْني، ﴿ٱعْتَدَوْا۟﴾ يقول: اجْتَرَؤوا ﴿فِى ٱلسَّبْتِ﴾ بصيد السمك، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فمسخهم الله قِرَدَةً بمعصيتهم، ولم يَعِشْ مَسْخٌ فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم يَنسِلْ[(٢)]. (١/٣٩٩)

٢١٨٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أُحِلَّت لهم الحِيتَان، وحُرِّمت عليهم يوم السبت؛ ليعلمَ مَن يطيعُه مِمَّن يعصيه، فكان القوم فيهم ثلاثة أصناف؛ فأما صنف فأمسك ونهى عن المعصية، وأما صنف فأمسك عن حرمة الله، وأما صنف فانتهك الحرمة، ومَرَن على المعصيةِ، فلما أبوا إلا عُتُوًّا عما نهاهم الله عنه قلنا لهم: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، وصار القوم قِرَدةً تَعاوَى، لها أذناب بعد ما كانوا رجالًا ونساءً[(٣)]. (١/٤٠٠)

٢١٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: فهم أهل أَيْلَة، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر[(٤)]. (ز)

٢١٩٠ ـ عن محمد بن السَّائب الكَلْبِي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾، قال: نُهُوا عن صيد الحيتان في يوم السبت، فكانت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٥٩ ـ ٦١. وسترد القصة بطولها بهذه الرواية عند تفسير سورة الأعراف.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ١/٤٧ نحوه مختصرًا من طريق معمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦٣، وابن أبي حاتم ١/١٣٢. والقصة بطولها سترد بهذه الرواية عند تفسير سورة الأعراف.

تَشْرَع إليهم يوم السبت، بُلُوا بذلك، فاصطادوها، فجعلهم الله قِرَدة خاسئين[١]. (ز)

٢١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ يعني: اليهود ﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ فصادوا فيه السمك، وكان مُحَرَّمًا عليهم صيد السمك يوم السبت، فأمهلهم الله سبحانه بعد صيد السمك سنين، ثم مسخهم الله قِرَدَةً، فذلك قوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾ بوحيٍ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾[٢]. (ز)

٢١٩٢ - قال يحيى بن سَلَّام: اعتداؤهم: أخذهم الصيد في يوم السبت[٣]. (ز)

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾

٢١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾، قال: يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك، فمسخهم الله قردة بمعصيتهم، يقول: إذن لم يَحْيَوْا في الأرض إلا ثلاثة أيام، ولم تأكل، ولم تشرب، ولم تَنسِل، وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الأيام التي ذكر الله في كتابه، فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء، ويحوله كما يشاء[٤]. (١/٣٩٩)

٢١٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إنما كان الذين اعْتَدَوْا في السبت فَجُعِلُوا قِرَدة فُواقًا[٥]، ثم هلكوا، ما كان للمسخ نسلٌ[٦]. (١/٤٠٠)

٢١٩٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: القردة والخنازير من نسل الذين مُسِخوا[٧]. (١/٤٠٠)

٢١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفِي - قال: فجعل الله منهم القردة والخنازير، فزعموا أنَّ شباب القوم صاروا قِرَدَة، والْمَشْيَخَة صاروا خنازير[٨]. (١/٤٠١)

٢١٩٧ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٣.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦١. وأوردها السيوطي مختصرة.
(٥) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الراحة. لسان العرب (فوق).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وذكر أنه من وجه آخر.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٣.

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: مُسِخَت قلوبُهم، ولم يُمسَخوا قِرَدَةً، وإنما هو مَثَلٌ ضربه الله لهم؛ مَثَل الحمارِ يحمل أسفارًا[١] [٢٨٣]. (١/ ٤٠٠)

٢١٩٨ ـ عن الحسن البصري، قال: انقطع ذلك النسل[٢]. (١/ ٤٠٠)

٢١٩٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان النحوي ـ ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: فصار القوم قرودًا تَعاوَى، لها أذناب، بعد ما كانوا رجالًا ونساء[٣]. (ز)

٢٢٠٠ ـ قال قتادة بن دِعامة: صار الشبان قِرَدة، والشيوخ خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يمكث مَسْخ فوق ثلاثة أيام، ولم يتوالدوا[٤]. (ز)

٢٢٠١ ـ عن عطاء [الخراساني] ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: نودي أهل القرية الذين اعْتَدَوْا في السبت من السماء: يا أهل القرية. فانتبهت جماعة منهم، ثم نودوا الثالثة: يا أهل القرية. فانتبه الرجال والنساء والصبيان، فقيل لهم: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[٥]. (ز)

---

[٢٨٣] انتقد ابنُ جرير (٢/ ٦٥ ـ ٦٦) قولَ مجاهد بأنَّ المسخ الوارد في الآية مسخٌ معنويٌّ؛ وذلك لمخالفته ظاهر القرآن، وإجماع أهل الحجّة من أهل التأويل، والدلالات العقليّة المُقتضية التّصديق بهذا المسخ كما وجب علينا التّصديق بما أخبر الله عنهم من عقوباتِه لهم. قال ابن جرير: «وهذا القول الذي قاله مجاهد قولٌ لِظاهر ما دلَّ عليه كتابُ الله مخالفٌ، وذلك أنَّ الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ وعبَدَ الطاغوت،... هذا مع خلاف قولِ مجاهدٍ قولَ جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأُ والكذبُ فيما نقلَتْه مجمعةً عليه، وكفى دليلًا على فسادِ قولٍ إجماعُها على تخطئتِه».

وبنحوه قال ابن كثير (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).

ويفهم أيضًا من كلام ابن عطية (١/ ٢٤٤).

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٥ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.

(٤) تفسير البغوي ١/ ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩١ (٢٢٩) ـ.

﴿خَٰسِئِينَ ۝٦٥﴾

٢٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ خاسئًا: يعني: ذليلًا[(١)]. (٤٠١/١)

٢٢٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿خَٰسِئِينَ﴾، قال: صاغرين[(٢)]. (٤٠١/١)

٢٢٠٤ ـ عن أبي العالية، في قوله: ﴿قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾، قال: يعني: أذِلَّة صاغرين[(٣)]. (ز)

٢٢٠٥ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٢٢٠٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿خَٰسِئِينَ﴾، قال: صاغرين[(٥)]. (٤٠١/١)

٢٢٠٧ ـ عن الحسن البصري: ﴿خَٰسِئِينَ﴾: صاغرين[(٦)]. (ز)

٢٢٠٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿خَٰسِئِينَ﴾، قال: صاغرين[(٧)]. (ز)

٢٢٠٩ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾، أي: أذِلَّة صاغرين[(٨)]. (ز)

٢٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَٰسِئِينَ﴾ يعني: صاغرين[(٩)]. (ز)

﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾

٢٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾، قال: فجعلنا تلك العقوبة، وهي: المَسْخة[(١٠)] [٢٨٤]. (٤٠١/١)

---

[٢٨٤] ذكر ابنُ عطية (٢٤٤/١) أن الضمير في ﴿جَعَلْنَٰهَا﴾ يحتمل عدة احتمالات: الأول: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٨/١ ـ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/١، وابن جرير ٦٧/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢، وابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢.

٢٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفِيِّ - ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾، يعني: الحيتان[١]. (١/٤٠١)

﴿نَكَالًا﴾

٢٢١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - ﴿نَكَالًا﴾، يقول: عقوبة[٢] [٢٨٥]. (١/٤٠١)

٢٢١٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾، أي: عقوبة[٣]. (ز)

٢٢١٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾، أي: عقوبة[٤] [٢٨٦]. (ز)

٢٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ لبني إسرائيل... النكال هي: العقوبة[٥]. (ز)

﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾

٢٢١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عِكْرِمة -: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِن القُرى، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ مِن القُرى[٦] [٢٨٧]. (١/٤٠١)

== العود على المسخة والعقوبة. الثاني: العود على الأُمَّة التي مُسِخت. الثالث: على القردة. الرابع: على القرية إذ معنى الكلام يقتضيها.

[٢٨٥] علّقَ ابنُ جرير (٢/٦٨) على تأويل ابن عباس هذا بقوله: «فمعنى الكلام على هذا التأويل: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: فصاروا قردة ممسوخين، ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ فجعلنا عقوبتنا ومسخنا إياهم ﴿نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾».

[٢٨٦] ذهب ابنُ جرير (٢/٦٩) إلى أنَّ النكال: العقوبة، مستدلًا بقولِ ابن عباس، والربيع، وغيرهما.

[٢٨٧] رجّحَ ابنُ كثير (١/٤٤٠) قولَ ابن عباس هذا، ولم يذكر مستنده في ذلك. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٦٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٧٠، وابن أبي حاتم ١/١٣٣ - ١٣٤.

٢٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفي - قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، يعني: الحيتان، جعلها نكالًا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان، وما عملوا بعد الحيتان، فذلك قوله: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾(١) [٢٨٨]. (١/ ٤٠١)

٢٢١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: ليحذر مَن بعدهم عقوبتي، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ يقول: الذين كانوا بقوا معهم(٢) [٢٨٩]. (١/ ٤٠١)

٢٢٢٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: عقوبة لما خلا من ذنوبهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: عبرة لمن بقي بعدهم من الناس(٣). (ز)

٢٢٢١ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا

== ووجَّه ابن عطية (١/ ٢٤٥) هذا القولَ بأنه: «ترتيب أجرام، لا ترتيب في الزمان». والظاهر من كلامه انتقاده لهذا القول.

وانتقَده ابنُ جرير (٢/ ٧٣) لمخالفته السّياق، ولغةَ العرب، وظاهرَ التنزيل، وأنّه لا دلالة عليه من كتابٍ أو سنّةٍ أو إجماع.

[٢٨٨] انتقَدَ ابنُ جرير (٢/ ٧٢ - ٧٣) هذا القولَ؛ لمخالفته السياق، ولغة العرب، وظاهر التنزيل، فقال: «وأما الذي قال في تأويل ذلك: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ يعني: الحيتان، عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم، فإنه أبعد في الانتزاع؛ وذلك أن الحيتان لم يجرِ لها ذكر فيُقال: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾، فإن ظن ظانٌّ أن ذلك جائز وإن لم يكن جرى للحيتان ذكر؛ لأن العرب قد تكني عن الاسم ولم يجر له ذكر، فإن ذلك وإن كان كذلك فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب - والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل - إلى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا خبر عن الرسول ﷺ منقول، ولا فيه من الحجة إجماع مستفيض».

كما انتقده أيضًا ابنُ عطية (١/ ٢٤٤)، وذكر أنَّ فيه بُعْدًا.

[٢٨٩] رجَّحَ ابنُ جرير (٢/ ٧٢) قولَ ابن عباس هذا؛ لدلالة ظاهر الآية وسياقها.

وعلَّقَ ابن عطية (١/ ٢٤٤) على هذا القول منتقدًا إياه بقوله: «وما أراه يصح عن ابن عباس ﵄؛ لأن دلالة ما بين اليد ليست كما في القول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤. وعلّق البخاري ٤/ ١٦٢٥ شطره الثاني.

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾، قال: من بين يديها؛ مَن بِحضْرَتها يومئذ من الناس[(١)]. (ز)

٢٢٢٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، يقول: ﴿بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ ما مضى من خطاياهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ خطاياهم التي هلكوا بها[(٢)]. (ز)

٢٢٢٣ - عن قتادة بن دِعامة، نحو ذلك في قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾[(٣)]. (ز)

٢٢٢٤ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس =

٢٢٢٥ - والحسن البصري، ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: عقوبة لما خلا من ذنوبهم[(٤)]. (ز)

٢٢٢٦ - عن عَطِيَّة العَوْفي، في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قال: ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما كان من بعدهم من بني إسرائيل، لا يعملوا فيها بمثل أعمالهم[(٥)]. (ز)

٢٢٢٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، قال: لما بين يديها من ذنوبهم، وما خلفها من الحيتان[(٦)]. (ز)

٢٢٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسْبَاط - ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، قال: أما ﴿مَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ فما سلف من عملهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ فمَن كان بعدهم من الأمم أن يعصوا، فيصنع الله بهم مثل ذلك[(٧)] [٢٩٠]. (ز)

٢٢٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما خلا لهم من الذنوب، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: عبرة لمن بقي من الناس[(٨)]. (ز)

٢٢٣٠ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد -: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا

---

[٢٩٠] علَّق ابنُ عطية (١/ ٢٤٤) على قول السدي قائلًا: «وهذا قول جيّد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.
(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.
(٥) علّق ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤ شطره الأول، وأخرج ١/ ١٣٥ شطره الثاني من طريق مطرف.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٨، وابن جرير ٢/ ٧٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٨ -. كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بلفظ: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من ذنوب القوم.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤. وانظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٥.

﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾، قال: ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت[1]. (ز)

٢٢٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٢٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ما استنوا من سنة سيئة فاقتدى بها من بعدهم، فالنكال هي العقوبة، ثم مسخهم الله ﷻ في زمان داود ﵇ قِرَدة[3]. (ز)

٢٢٣٣ ـ عن سفيان، في قوله: ﴿نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، قال: من الذنوب[4] [٢٩١]. (١/ ٤٠٢)

﴿وَمَوْعِظَةً﴾

٢٢٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَمَوْعِظَةً﴾، قال: تذكرة، وعِبْرة[5] [٢٩٢]. (١/ ٤٠١)

﴿لِلْمُتَّقِينَ ٦٦﴾

٢٢٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَمَوْعِظَةً

---

[٢٩١] رجَّح ابنُ جرير (٢/ ٧٢) التأويلَ الذي رواه الضحاك عن ابن عباس ﵄ بالسياق، وظاهر التنزيل، ثم بيَّنَ تأويلَ الكلام على هذا، فقال: «﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾، فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من ذنوبهم السالفة منهم، مسخَنا إياهم وعقوبتنا لهم، ولِما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم، أن يعمل بها عاملٌ، فيمسخوا مثل ما مُسِخُوا، وأن يحلَّ بهم مثل الذي حلَّ بهم؛ تحذيرًا من الله ـ تعالى ذكره ـ عبادَه أن يأتوا من معاصيه مثل الذي أتى الممسوخون؛ فيعاقبوا عقوبتهم».

[٢٩٢] ذهب ابنُ جرير (٢/ ٧٣) إلى أنَّ تأويل الآية: «﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ وتذكرة للمتقين؛ لِيتَّعظوا بها، ويعتبروا، ويتذكروا بها». مُستدلًا بقول ابن عباس ﵄، ولم يورد غيره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، يقول: للمؤمنين الذين يتقون الشرك، ويعملون بطاعتي[(١)]. (ز)

٢٢٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عِكْرِمة ـ ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: الذين من بعدهم إلى يوم القيامة[(٢)]. (٤٠١/١)

٢٢٣٧ ـ عن أبي العالية، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصة[(٣)]. (ز)

٢٢٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بعدهم؛ فيتَّقوا نِقْمَة الله ويحذروها[(٤)]. (ز)

٢٢٣٩ ـ عن عَطِيَّة العَوْفي ـ من طريق مطرف ـ في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لأمة محمد ﷺ، لا يلحدوا في حرم الله[(٥)]. (ز)

٢٢٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بعدهم[(٦)]. (ز)

٢٢٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: أما ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فهم أمة محمد ﷺ[(٧)]. (ز)

٢٢٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: فكانت موعظة للمتقين خاصة[(٨)]. (ز)

٢٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم حَذَّر هذه الأمة، فقال سبحانه: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، يعني: تَعِظُهم يا محمد أن يركبوا ما ركبت بنو إسرائيل من المعاصي؛ فيستحلوا محرمًا، أو صيدًا في حرم الله، أو تستحلوا أنتم حرامًا لا ينبغي؛ فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت[(٩)]. (ز)

٢٢٤٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أي: لمن بعدهم[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٨، وابن جرير ٢/ ٧٠ من طريق سعيد ومَعْمَر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٥.

٢٢٤٥ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لأمة محمد ﷺ[(١)] [٢٩٣]. (١/٤٠٢)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾

❁ بسط القصة:

٢٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: كانت مدينتان في بني إسرائيل إحداهما حصينة ولها أبواب، والأخرى خَرِبة، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمْسَوا أغْلَقوا أبوابها، فإذا أصبحوا قاموا على سور المدينة، فنظروا هل حدث فيما حولها حادث، فأصبحوا يومًا فإذا شيخ قتيل مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخَرِبة، فقالوا: قتلتم صاحبنا. وابنُ أخ له شاب يبكي عنده، ويقول: قتلتم عمي. وقالوا: واللهِ، ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها، وما نَدَيْنا من دم صاحبكم هذا بشيء. فأتوا موسى، فأوحى الله إلى موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، إلى قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، قال: وكان في بني إسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له، وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر يطلب سِلْعَة له عنده، فأعطاه بها ثمنًا، فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب، والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحانوت، فقال: أيقِظْه. قال ابنه: إنه نائم، وأنا أكره أن أُروِّعَه من نومه. فانصرفا، فأعطاه ضِعْف ما أعطاه على أن يوقظَه، فأبى، فذهب طالب السِّلْعَة، فاستيقظ الشيخ، فقال له ابنه: واللهِ، يا أبَه، لقد جاء ههنا رجل يطلب سِلْعَة كذا، فأعطى بها من الثمن كذا وكذا، فكرهت أن أروِّعَك من نومك. فلامه الشيخ، فعوَّضه الله من برِّه بوالده أن نُتِجَت من بقره تلك

---

[٢٩٣] ذهبَ ابنُ جرير (٢/ ٧٤) إلى أنَّ المعنى: «جعل ـ تعالى ذكره ـ ما أَحَلَّ بالذين اعتدوا في السَّبت من عقوبته موعظة للمتقين خاصة، وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به إلى يوم القيامة» مستندًا إلى أقوالِ السّلف.

وعلّقَ ابن عطية (١/ ٢٤٥) على قول مَن زعم أنَّ المراد بالمتقين: أمة محمد ﷺ خاصة، قائلًا: «واللفظ يعمُّ كلَّ متَّقٍ مِن كل أمة».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل، فأتوه، فقالوا له: بِعْنَاها. فقال: لا. قالوا: إذن نأخذها منك. فأتوا موسى، فقال: اذهبوا فأرضوه من سلعته. قالوا: حُكْمُك؟ قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كفة الميزان، وتضعوا ذهبًا صامتًا في الكفة الأخرى، فإذا مال الذهب أخذتُه. ففعلوا، وأقبلوا بالبقرة حتى انتهوا بها إلى قبر الشيخ، واجتمع أهل المدينتين، فذبحوها، فضُرب ببضعةٍ من لحمها القبر، فقام الشيخ ينفض رأسه، يقول: قتلني ابنُ أخي؛ طال عليه عُمُري، وأراد أخذ مالي. ومات[1]. (١/٤٠٢)

٢٢٤٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان غنيًّا ولم يكن له ولد، وكان له قريب، وكان وارثه، فقتله لِيَرِثَه، ثم ألقاه على مَجْمَع الطريق، وأتى موسى، فقال له: إنَّ قريبي قُتِل، وأتى إلي أمر عظيم، وإني لا أجد أحدًا يُبَيِّن لي مَن قتله غيرك، يا نبي الله. قال: فنادى موسى في الناس: أنشد الله، مَن كان عنده مِن هذا علمٌ إلا بيَّنه لنا. فلم يكن عندهم علمه، فأقبل القاتل على موسى، فقال: أنت نبي الله، فاسأل لنا ربك أن يبين لنا[2]. (ز)

٢٢٤٨ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق حَجَّاج، عن ابن جُرَيج ـ =

٢٢٤٩ ـ ومحمد بن كعب القُرَظِيّ =

٢٢٥٠ ـ ومحمد بن قيس ـ من طريق حجاج، عن أبي مِعْشَر ـ دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: إنَّ سِبْطًا من بني إسرائيل لَمَّا رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة، فاعتزلوا شرور الناس، فكانوا إذا أمسوا لم يتركوا أحدًا منهم خارجًا إلا أدخلوه، وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف، فإذا لم ير شيئًا فتح المدينة، فكانوا مع الناس حتى يمسوا، وكان رجل من بني إسرائيل له مال كثير، ولم يكن له

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٥٤). وقد وردت القصة كاملة بنحوها عن ابن عباس أيضًا عند ابن جرير ٢/١٢١ من طريق العوفي، لكن ذكر أنهم عدد من أبناء أخ القتيل. وأورده السيوطي في الدر المنثور ١/٤٠٦.

وأخرج آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/٧٧ نحوه عن أبي العالية.

وأخرج ابن جرير ٢/٧٨، وابن أبي حاتم ١/١٣٦ ـ ١٤٣ نحوه عن إسماعيل السدي.

وعزا السيوطي في الدر المنثور ١/٤٠٦ نحوه عن عكرمة إلى سفيان بن عيينة.

كما عزا نحوه في الدر المنثور ١/٤١٩ ـ ٤٢٦ عن وهب بن منبه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة بتفاصيل طويلة غريبة فيما يتعلق بصاحب البقرة.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/٧٧.

وارث غير ابن أخيه، فطال عليه حياته، فقتله ليرثه، ثم حمله فوضعه على باب المدينة، ثم كَمَن في مكان هو وأصحابه، قال: فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئًا، ففتح الباب، فلما رأى القتيل ردَّ الباب، فناداه ابن أخي المقتول وأصحابه: هيهات، قتلتموه ثم تَرُدُّون الباب. وكان موسى لَمَّا رأى القتل كثيرًا في أصحابه بني إسرائيل كان إذا رأى القتيل بين ظَهْرَيِ القوم آخَذَهم، فكاد يكون بين أخي المقتول وبين أهل المدينة قتال؛ حتى لبس الفريقان السلاح، ثم كَفَّ بعضهم عن بعض، فأتوا موسى، فذكروا له شأنهم، فقالوا: يا رسول الله، إن هؤلاء قتلوا قتيلًا، ثم رَدُّوا الباب. وقال أهل المدينة: يا رسول الله، قد عرفت اعتزالنا الشرور، وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس، ما قتلنا، ولا علمنا قاتلًا. فأوحى الله ـ تعالى ذكره ـ إليه أن يذبحوا بقرة، فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. قالوا: وما البقرة والقتيل؟ قال: أقول لكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾، وتقولون: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾؟![1]. (ز)

٢٢٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْبَاط ـ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل مُكْثِرًا من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه إياها، فغضب الفتى، وقال: والله، لأقْتُلَنَّ عمي، ولآخُذَنَّ ماله، ولأنكِحَنَّ ابنته، ولآكُلَنَّ دِيَتَه. فأتاه الفتى وقد قَدِم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل، فقال: يا عم، انطلق معي، فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني. فخرج العم مع الفتى ليلًا، فلما بلغ الشيخ ذلك السِّبط قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو، فلم يجده، فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السِّبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمي، فأدُّوا إلَيَّ دِيَتَه. وجعل يبكي، ويحثو التراب على رأسه، وينادي: واعَمَّاه. فرفعهم إلى موسى، فقضى عليهم بالدِّيَة، فقالوا له: يا رسول الله، ادع لنا حتى يتبين له مَن صاحبُه، فيؤخذ صاحب الجريمة، فوالله، إنَّ دِيَتَه علينا لَهَيِّنَة، ولكنا نستحي أن نُعَيَّر به. فذلك حين يقول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا

---

(١) أخرجه سُنَيْد ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٨٢، ١٢٢.

كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[1]. (ز)

٢٢٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ =

٢٢٥٣ ـ ومجاهد ـ من طُرُق ـ =

٢٢٥٤ ـ ووَهْب [بن مُنَبِّه] =

٢٢٥٥ ـ وقتادة =

٢٢٥٦ ـ ومحمد بن كعب القُرَظِي =

٢٢٥٧ ـ ومحمد بن قيس =

٢٢٥٨ ـ و[عبد الرحمن] بن زيد =

٢٢٥٩ ـ ذكر جميعُهم أنَّ السبب الذي من أجله قال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ نحو السبب الذي ذكره عَبِيدَة [السلماني] =

٢٢٦٠ ـ وأبو العالية =

٢٢٦١ ـ والسُّدِّي، غير أنَّ بعضهم ذكر أنَّ الذي قتل القتيل الذي اختصم في أمره إلى موسى كان أخا المقتول، وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه، وقال بعضهم: بل كانوا جماعة وَرَثَة اسْتَبْطَأُوا حياته. إلا أنهم جميعًا مُجْمِعُون على أن موسى إنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل إذ احتكموا إليه، عن أمر الله إياهم بذلك[2] ٢٩٤. (ز)

٢٢٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ﴾: يا بني إسرائيل، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ بأرض مصر قبل الغَرَق، وذلك أن أخوين كانا في بني

---

٢٩٤ ذكر ابنُ جرير (٢/ ٨١) أن المفسرين مجمعون على أن السبب الذي من أجله قال موسى ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ القتيل الذي احتكموا إليه في أمره، وإن اختلفوا في ذكر القاتل.

وقال ابنُ كثير (١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨) معلِّقًا على هذه الآثار: «وهذه السياقات كلها عن عَبِيدَة وأبي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا نصدق ولا نكذب، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٠.

إسرائيل، فقتلا ابنَ عم لهما ليلًا بمصر لِيَرِثاه، ثم حملاه فألقياه بين القريتين. . . =

٢٢٦٣ ـ عن أبي مليكة[١]، عن ابن عباس أنَّه قال: قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء، فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية، فقالوا: واللهِ، ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلًا. قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك، يطلع على القاتل إن كنت نبيًا كما تزعم. فدعا موسى ربه ﷻ، فأتاه جبريل ﵇، فأمره بذبح بقرة. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله. واسم المقتول: عاميل[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٢٢٦٤ ـ عن عَبيدة، قال: أول ما قضي أنه لا يرث القاتل في صاحب بني إسرائيل[٣]. (١/٤٠٤)

٢٢٦٥ ـ عن محمد بن سِيرِين، قال: أول ما مُنِع القاتلُ الميراثَ لمكان صاحب البقرة[٤]. (١/٤٠٥)

٢٢٦٦ ـ قال الكَلْبِيُّ: ذلك قبل نزول القَسَامَة في التوراة، فسألوا موسى أن يدعو الله ليبيّن لهم ذلك، فسأل موسى ربّه، فأمرهم بذبح بقرة[٥]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٦٧﴾

٢٢٦٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: فسأل [موسى] ربه، فأوحى الله إليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾. فعجبوا، وقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٦]. (ز)

٢٢٦٨ ـ وقال محمد بن سِيرِين: قتله القاتل، ثُمَّ احتمله، فوضعه على باب رجل منهم، ثمّ أصبح يطلب بثأره ودمه، ويدّعيه عليه، قال: فجاء أولياء القتيل إلى موسى، وأتوه بناس، وادّعوا عليه القتل، وسألوا القِصَاص، فسألهم موسى عن ذلك، فجحدوا، فاشتبه أمر القتيل على موسى، ووقع بينهم خلاف[٧]. (ز)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعله: ابن أبي مليكة، لأننا لم نجد لأبي مليكة رواية عن ابن عباس، ورواية ابن أبي مليكة عنه معروفة مشهورة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٣ ـ ١١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١١١.

(٥) تفسير الثعلبي ١/٢١٤.

(٦) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/٧٧.

(٧) تفسير الثعلبي ١/٢١٤.

٢٢٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال لهم موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾. قالوا: نسألك عن القتيل وعمن قتله، وتقول: اذبحوا بقرة! أتهزأ بنا؟! قال موسى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(١). (ز)

٢٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال لهم موسى: إنَّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله... فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا؟! فذلك قولهم لموسى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾. يعني: من المستهزئين(٢). (ز)

٢٢٧١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - قتل قتيل من بني إسرائيل، فطُرِح في سِبْطٍ من الأسباط، فأتى أهل ذلك القتيل إلى ذلك السِّبط، فقالوا: أنتم - واللهِ - قتلتم صاحبنا. قالوا: لا، واللهِ. فأتوا موسى، فقالوا: هذا قتيلنا بين أظهرهم، وهم - والله - قتلوه. فقالوا: لا، واللهِ، يا نبي الله، طُرِح علينا. فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾. فقالوا: أتستهزئ بنا؟! وقرأ قول الله - جل ثناؤه -: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾. قالوا: نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه، فتستهزئ بنا! فقال موسى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(٣)[٢٩٥]. (ز)

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾

٢٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الْعَوْفِي - قال: لما قال لهم موسى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾. قالوا له يتعنتونه: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾(٤). (ز)

٢٢٧٣ - عن السُّدِّيِّ، قال: قال لي ابن عباس: فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت

[٢٩٥] ذكر ابن عطية (١/٢٤٦) أن قول موسى ﷺ: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: الاستعاذة من الجهل في أن يخبر عن الله تعالى مستهزئًا. **الثاني**: الاستعاذة من الجهل كما جهلوا في قولهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ لمن يخبرهم عن الله تعالى.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٧٨، وابن أبي حاتم ١/١٣٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٨٢.

عنهم، ولكنهم شدَّدوا وتَعَنَّتوا على موسى؛ فشدد الله عليهم، فقالوا: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾[1]. (ز)

٢٢٧٤ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس، قال: ... فاختصموا إلى موسى، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ الآيــة. ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾. قال: فذهبوا يطلبونها، فكأنها تعذرت عليهم، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾. ولولا أنهم قالوا: إن شاء الله، ما وجدوها، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ﴾. ألا وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرهم فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم[2]. (١/٤٠٦)

٢٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ يعني: من المستهزئين، فعلموا أنَّ عنده علم ذلك، قالوا يا موسى: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أي: سَل لنا ربك ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾[3]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ﴾

٢٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿لَّا فَارِضٞ﴾، قال: الفارض: الهَرِمَة[4]. (١/٤١٠)

٢٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿لَّا فَارِضٞ﴾. قال: الكبيرة الهَرِمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضًا ... تُسَاق إليه ما تقوم على رجل[5].

(١/٤١٠)

٢٢٧٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿لَّا فَارِضٞ﴾، يعني: لا هَرِمَة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٨٤، وابن أبي حاتم ١/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله - كما في الإتقان ٢/٩٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٨٥، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.

٢٢٧٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[١]. (ز)

٢٢٨٠ - عن الضّحاك بن مُزَاحِم =

٢٢٨١ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٢٨٢ - وعطية العوفي =

٢٢٨٣ - وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٢٨٤ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح، وخُصَيْف - قال: الفارض: الكبيرة[٣]. (٤١١/١)

٢٢٨٥ - قال الحسن البصري: الفارض: الهَرِمة[٤]. (ز)

٢٢٨٦ - قال قتادة بن دِعامة - من طريق معمر - الفارض: الهَرِمة. يقول: ليست بالهَرِمة ولا البكر، عَوَان بين ذلك[٥]. (ز)

٢٢٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسْبَاط - قال: الفارض: الهَرِمة التي لا تَلِد[٦]. (ز)

٢٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ إنَّ ربكم يقول: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ﴾ يعني: ليست بكبيرة[٧]. (ز)

٢٢٨٩ - قال سفيان الثوري: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾، فارض: مُسِنَّة[٨]. (ز)

٢٢٩٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - الفارض: الكبيرة[٩] [٢٩٦]. (ز)

---

[٢٩٦] قال ابنُ جرير (٢/ ٨٣ - ٨٤ بتصرف): «يعني بقوله - جل ثناؤه -: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾: لا مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ...، وبمثل الذي قلنا في تأويل ﴿فَارِضٌ﴾ قال المتأولون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٧.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٧ من طريق خُصَيْف.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٩ -.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٨، وابن جرير ٢/ ٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.
(٨) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٦.

﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾

٢٢٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾، قال: الصغيرة[(١)]. (١/٤١٠)

٢٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾، قال: ولا صغيرة ضعيفة[(٢)]. (ز)

٢٢٩٣ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾، يعني: ولا صغيرة[(٣)]. (ز)

٢٢٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٤)]. (ز)

٢٢٩٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكۡرٌ﴾، قال: لا كبيرة ولا صغيرة، قد ولدت بطنًا أو بَطْنَين[(٥)]. (١/٤١١)

٢٢٩٦ ـ قال الحسن البصري: البِكر: الصغيرة[(٦)]. (ز)

٢٢٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾، قال: ولا صغيرة[(٧)]. (ز)

٢٢٩٨ ـ عن عِكْرِمة =

٢٢٩٩ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[(٨)]. (ز)

٢٣٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ في البِكْر: لم تلد إلا ولدًا واحدًا[(٩)]. (ز)

٢٣٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾، أي: شاب[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٨٦، وابن أبي حاتم ١/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٧، وابن جرير ٢/٨٦ مختصرًا من طريق خُصَيف وابن أبي نَجِيح.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٩ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٨٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/١٣٧.
(٨) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٣٧.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٤.

٢٣٠٢ ـ قال سفيان الثوري: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾، بكر: صغيرة[١] ٢٩٧. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٠٣ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّه كان يستحب أن يسكت على ﴿بِكْرٌ﴾، ثم يقول: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَالِكَ﴾[٢]. (٤١١/١)

﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَالِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ۝٦٨﴾

٢٣٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿عَوَانٌ﴾، قال: النَّصَف[٣]. (٤١٠/١)

٢٣٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَالِكَ﴾، قال: بين الصغيرة والكبيرة، وهي أقوى ما يكون وأحسنه[٤]. (٤١١/١)

٢٣٠٦ ـ عن شَرِيك، عن خُصَيْف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أو عكرمة مولى ابن عباس ـ شك شَرِيك ـ ﴿عَوَانٌ﴾، قال: بين ذلك[٥]. (ز)

٢٣٠٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿عَوَانٌ﴾، قال: نَصَف[٦]. (ز)

٢٣٠٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٧]. (ز)

٢٣٠٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَالِكَ﴾، قال: وسط، قد ولدت بطنًا أو بطنين[٨]. (ز)

---

٢٩٧ ذهب ابنُ جرير (٨٦/٢ ـ ٨٧) إلى أن المراد بـ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: ولا صغيرة لم تلد. وبنحو قوله قال ابن كثير (٤٤٩/١).

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢، وابن أبي حاتم ١٣٨/١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٣٨/١ عن عكرمة.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢ ـ ٩٠، وابن أبي حاتم ١٣٨/١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩٠/٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣٨/١ بلفظ: لا كبيرة ولا صغيرة، قد ولدت بطنًا أو بطنين.

٢٣١٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿عَوَانٌ﴾، قال: العَوَان: النَّصَف، لا كبيرة ولا صغيرة[1]. (ز)

٢٣١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾، أي: بين الهَرِمة والفَتِيَّة[2]. (ز)

٢٣١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: العَوَان: نَصَف بين ذلك[3]. (ز)

٢٣١٣ ـ عن الضّحاك بن مُزَاحِم =

٢٣١٤ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٣١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ العَوَان: النَّصَف التي بين ذلك، التي قد ولدت وولد ولدُها[5]. (ز)

٢٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يعني بالعَوَان: بين الكبيرة والشابة، ﴿فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى، ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ﴾[6]. (ز)

٢٣١٧ ـ قال سفيان الثوري، في قوله ـ جل وعز ـ: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: فارض: مُسِنَّة. وبِكر: صغيرة. وعَوَان: التي قد ولدت بطنًا أو بطنين، قال: بين ذلك[7]. (ز)

٢٣١٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: العَوَان: بين ذلك، ليست بِبِكْر ولا كبيرة[8] [٢٩٨]. (ز)

---

[٢٩٨] قال ابنُ جرير (٢/ ٨٧ ـ ٨٨ بتصرف): «العوان: النَّصَف التي قد ولدت بطنًا بعد بطن، وليست بنعت للبِكْر...، وإنما معنى الكلام أنه يقول: إنها بقرة لا فارض ولا بكر، بل عَوَان بين ذلك...، **وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوله أهل التأويل**».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٨٩ بلفظ: العانس: النَّصَف.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٩ ـ نحوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.
(٧) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٠.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾

٢٣١٩ - عن الضّحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، قال: سَل لنا ربك ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾[١]. (ز)

٢٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، أي: سَلْ ربك ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾[٢]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾

٢٣٢١ - عن الحسن البصري - من طريق كَثِير بن زياد - قال: كانت وَحْشِيَّة[٣]. (ز)

﴿صَفْرَاءُ﴾

٢٣٢٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مَغْرَاء - في قوله: ﴿صَفْرَآءُ﴾، قال: صفراء الظِّلف[٤]. (٤١٢/١)

٢٣٢٣ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق مَغْرَاء - ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: صفراء القَرْن، والظِّلف[٥]. (ز)

٢٣٢٤ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: لو أخذوا بقرة صفراء من هذا الوصف لأَجْزَأَت عنهم[٦]. (ز)

٢٣٢٥ - عن وَهْب بن مُنَبِّه، نحوه[٧]. (ز)

٢٣٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق أَشْعَث - في قوله: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: صفراء القرن والظِّلف[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٩٣، ١٠٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٩.
والظِّلْف: ظُفُر كل ما اجترَّ، وهو للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل. لسان العرب (ظلف).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٩٢، وابن أبي حاتم ١/١٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٩٤، وابن أبي حاتم ١/١٣٩.
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٣٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٩٣.

٢٣٢٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء محمد بن سيف ـ في قوله: ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾، قال: سوداء شديدة السَّواد[1] [٢٩٩]. (١/ ٤١٢)

٢٣٢٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: هي صفراء[2]. (ز)

﴿فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾

٢٣٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ في قوله: ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾، قال: شديدة الصُّفْرَة، تكاد من صفرتها تَبْيَضُّ[3]. (١/ ٤١٢)

٢٣٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾. قال: الفاقع: الصافي اللون من الصفرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لَبِيد بن ربيعة وهو يقول:

سُدُمًا[4] قليلًا عهدُه بأنيسِهِ ... من بينِ أصفرَ فاقعٍ ودِفانِ[5].

(١/ ٤١١)

٢٣٣١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مَغْرَاء ـ في قوله: ﴿فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾، قال:

---

[٢٩٩] وجَّهَ ابنُ جرير (٢/ ٩٤) تأويل الحسن هذا بقوله: «وأحسب أن الذي قال في قوله: ﴿صَفۡرَآءُ﴾: يعني به: سوداء، ذهب إلى قوله في نعت الإبل السود: هذه إبل صفر، وهذه ناقة صفراء، يعني: بها سوداء. وإنما قيل ذلك في الإبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة». ثم انتقد (٢/ ٩٤ ـ ٩٥) هذا التأويل مستندًا إلى اللغة والسياق، وبيَّنَ أنَّ وصفَ الأصفر بالفقوع، من الدليل البين على خطأِ ذلك التأويل.
ووصف ابن عطية (١/ ٢٤٨) هذا التأويل بالشذوذ.
ووصفه ابن كثير (١/ ٤٥٠) بالغرابة.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.
(٤) ماءٌ سُدُم: وقعت فيه الأقمشة ونحوها حتى يكاد يندَفِن. العين (سدم).
(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.
والدِّفَان: جمع مِدْفان ودِفن، وهو الرَّكِيَّة أو الحوض أو المَنْهَل يندفن. لسان العرب (دفن).

صافٍ[١]. (١/٤١٢)

٢٣٣٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، أي: صافٍ لونها[٢]. (ز)

٢٣٣٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٣]. (ز)

٢٣٣٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق مَغْرَاء ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: صافية اللون[٤]. (ز)

٢٣٣٥ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٣٣٦ ـ عن عَطِيَّة العَوْفِي ـ من طريق إدريس ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: تكاد تَسْوَدُّ من صُفْرَتِها[٦]. (ز)

٢٣٣٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: صافٍ لونها[٧]. (١/٤١٢)

٢٣٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿فَاقِعٌ﴾، قال: نَقِيّ لونها[٨]. (ز)

٢٣٣٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق أبي شيبة ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: شديد الصفرة[٩]. (ز)

٢٣٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، يعني: صافية اللون نقية[١٠]. (ز)

٢٣٤١ ـ قال سفيان الثوري: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ ناصع، المبالغ في الصفرة[١١]. (ز)

٢٣٤٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ شديدة صفرتها[١٢]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/٩٥، وابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٩٥، وابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٩، وابن جرير ٢/٩٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٩٥، وابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٤.

(١١) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.

(١٢) أخرجه ابن جرير ٢/٩٦.

٢٣٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، يعني: صافية الصفرة[١] ٣٠٠. (ز)

﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ۝٦٩﴾

٢٣٤٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، أي: تُعْجِب الناظرين[٢]. (ز)

٢٣٤٥ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: إذا نظرت إليها يُخَيَّل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها[٣]. (ز)

٢٣٤٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: تُعْجِب الناظرين[٤]. (٤١٢/١)

٢٣٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْبَاط ـ ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: تُعْجِب الناظرين[٥]. (ز)

٢٣٤٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَسُرُّ﴾ يعني: تُعْجِب ﴿ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ يعني: مَن رآها، ... فانطلقوا، ثم رجعوا ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: مَن لبس نعلًا صفراء قلَّ هَمُّه؛ لأنّ الله يقول: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[٨]. (ز)

٢٣٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ قال: مَن لبس

---

٣٠٠ قال ابنُ جرير (٢/ ٩٥ ـ ٩٦): «يعني: خالص لونها. والفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض، وهو شدته وصفاؤه». ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٩.
(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.
(٨) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٧.

نعلًا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها، وذلك قوله: ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[1]. (٤١٢/١)

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾

٢٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾، قالوا: ادع لنا ربك ـ يعني: أهل المدينة ـ يبين لنا ما هي[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٣٥٣ ـ عن يحيى بن يَعْمَرَ أنه قرأ: (إنَّ الْبَاقِرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)، وقال: الباقِرُ أكثر من البقر[3]. (٤١٣/١)

٢٣٥٤ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبد الرحمن بن قيس ـ أنَّه قرأ: (إنَّ الْبَاقِرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)، وقال: الباقر كثير[4] ٣٠١. (٤١٣/١)

٢٣٥٥ ـ عن الأعمش، قال: في قراءتنا: (إنَّ الْبَقَرَ مُتَشَابِهٌ عَلَيْنَا)[5]. (٤١٣/١)

---

٣٠١ انتقد ابنُ جرير (١٠٣/٢ ـ ١٠٤ بتصرف) هذه القراءة قائلًا: «ذلك وإن كان في الكلام جائزًا لمجيئه في كلام العرب وأشعارها، فغير جائزة القراءة به؛ لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجة بنقل من لا يجوز عليه ـ فيما نقلوه مجمعين عليه ـ الخطأ، والسهو، والكذب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨/١، والطبراني (١٠٦١٢)، والخطيب في الجامع (٩١٥)، والديلمي (٥٨٠٥) من حديث أنس مرفوعًا.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٣١٩/٢: «قال أبي: حديث كذب موضوع». وتنظر: السلسلة الضعيفة (٧١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢٥٣/١، وتفسير القرطبي ٤٤٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (٥٧).

٢٣٥٦ ـ عن طلحة بن مصرف، قوله: ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾، قال: ذابحوها[(١)]. (ز)

٢٣٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ تُشْكِل[(٢)] [٣٠٢]. (ز)

﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ۝٧٠﴾

٢٣٥٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أنَّ بني إسرائيل قالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ ما أُعْطُوا أبدًا، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شدَّدوا فشدَّد الله عليهم»[(٣)]. (١/٤٠٩)

٢٣٥٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ بني إسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة لأجزأهم ذلك، أو لأجزأت عنهم»[(٤)]. (١/٤٠٩)

٢٣٦٠ ـ عن عِكْرِمة، يبلُغ به النبيَّ ﷺ قال: «لو أنَّ بني إسرائيل أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا، ولولا أنهم قالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ

---

[٣٠٢] رجَّح ابنُ جرير (٢/ ١٠٥) قراءة ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ لإجماع الحجة من القراء على تصويبها، فقال: «والصواب في ذلك من القراءة عندنا: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾، بتخفيف شين ﴿تَشَٰبَهَ﴾، ونصب هائه، بمعنى: تفاعل؛ لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك، ودفعهم ما سواه من القراءات. ولا يعترض على الحجة بقول مَن يَجُوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ».

= والقراءة شاذةٌ، منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤١، كذا جاء في المطبوع منه، وفي النسخة التي بتحقيق د.أحمد الزهراني: ذبحوها.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم١/ ١٤١ (٧٢٢).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٠٠ بعد أن ساقه من رواية ابن مردويه: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة، كما تقدم مثله عن السدي». قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٤ (٥٥٥٥): «منكر».

(٤) أخرجه البزار ١٧/ ٧١ (٩٥٩٩).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة ﵁ إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٤ (١٠٨٣٤): «وفيه عَبَّاد بن منصور، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٢٦١: «وفي السند عباد بن منصور، وحديثه من قبيل الحسن». وقال المغربي في جمع الفوائد ٣/ ٨٩ (٦٧٧٨): «للبزار بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٤ (٥٥٥٥): «منكر».

﴿لَمُهْتَدُونَ﴾ ما وجدوها»[١]. (٤٠٩/١)

٢٣٦١ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما أُمِروا بأدنى بقرة، ولكنهم لَمّا شدَّدوا على أنفسهم شدَّد الله عليهم، ولو لم يستثنوا ما بُيِّنتْ لهم»[٢]. (٤١٠/١)

٢٣٦٢ - عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «إنما أُمِر القومُ بأدنى بقرة، ولكنهم لما شدَّدوا على أنفسهم شُدِّد عليهم، والذي نفس محمد بيده، لو لم يستثنوا ما بُيِّنتْ لهم»[٣]. (٤١٠/١)

٢٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - قال: قَتَل رجلٌ عَمَّه، فألقاه بين قريتين، فأعطوه دِيَتَيْن، فأبى أن يأخذ، فأتوا موسى، فأوحى الله إليه أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها، فشدّدوا فشدّد الله عليهم، ولو كانوا اعترضوا البقر أول ما أُمِروا لأجزأهم ذلك[٤]. (ز)

٢٣٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - قال: لو أخذوا أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شَدَّدوا وتعنَّتوا موسى فشدَّد الله عليهم[٥]. (٤١٠/١)

٢٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي بكر بن عَيَّاش - قال: لو أن القوم نظروا أدنى بقرة - يعني: بني إسرائيل - لأجزأت عنهم، ولكن شدّدوا فشدّد عليهم، فاشتروها بمِلْء جلدها دنانير[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥٦٥/٢ (٧٥)، وعبد الرزاق ٢٧٧/١ (١٩٣)، وابن جرير ١٠٠/٢ من طريق ابن عُيَيْنَة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة.
وإسناده صحيح إلى عكرمة، ولكنه مرسل، أرسله عكرمة إلى النبي ﷺ، ولم يلقه. تنظر ترجمته: تهذيب الكمال للمزي ٢٦٤/٢٠. وهو وإن كان مرسلًا لكنه يقوى بورود مراسيل أخرى تعضده كما سيأتي، وتشير كلها إلى أن للحديث أصلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢.
وهو مرسل من ابن جريج إلى النبي ﷺ، ومراسيل ابن جريج لا تصح، ولكنها قد تعضد بمراسيل غيره كما في المرسل السابق والتالي.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/١ -، وابن جرير ١٠٠/٢.
وإسناده إلى قتادة صحيح، لكنه مرسل منه إلى النبي ﷺ، ولكنه يعضد بمراسيل غيره، كما في المراسيل السابقة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/١ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١ من طريق السُّدِّي أنه قال: قال لي ابن عباس.
وأخرج نحوه ابن جرير ٩٨/٢ من طريق سعيد بن جبير.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢.

٢٣٦٦ - عن عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيّ - من طريق محمد بن سيرين - قال: لو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشُدِّد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أُمِرُوا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله، لا أَنقُصُها من ملء جلدها ذهبًا. فأخذوها بملء جلدها ذهبًا[(١)]. (١/٤٠٤)

٢٣٦٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - قال: لو أنَّ القوم حين أُمِروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة فذبحوها لكانت إياها، ولكنهم شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، ولولا أن القوم استثنوا فقالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ لما هُدُوا إليها أبدًا[(٢)]. (ز)

٢٣٦٨ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ قال: لو أخذوا بقرةً ما كانت لأجزأت عنهم، ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ﴾ قال: لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لأجزأت عنهم، ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ قال: لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم[(٣)]. (ز)

٢٣٦٩ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس - من طريق ابن عُيَيْنَة، عن عمرو بن دينار - قال: لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزأت عنهم، ولولا قولهم: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ لَمَا وجدوها[(٤)]. (١/٤٠٤)

٢٣٧٠ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيج -، قال: لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم[(٥)]. (ز)

٢٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ... فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، قال النبي ﷺ: «إنَّما أُمِرُوا [بـ]بقرة، ولو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزأت عنهم، والذي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٧٦، وابن أبي حاتم ١/١٣٦، والبيهقي في السنن ٦/٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ١/٢٩٥ -، وابن جرير ٢/٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٩٨، وزاد في رواية أخرى: ولكنهم شددوا فشدد عليهم. وفي تفسير مجاهد ص٢٠٥ أوله.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٠، وابن جرير ٢/٨٩. وعزا السيوطي إلى سفيان بن عيينة نحوه مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٩٩.

نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بُيِّنت لهم آخر الأبد». فانطلقوا ثم رجعوا، ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبدًا، فعند ذلك هَمُّوا أن يفعلوا ما أُمِرُوا، ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم[١]. (ز)

٢٣٧٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك، ولكن البلاء في هذه المسائل، فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾. فشدد عليهم، فقال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾. ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾. قال: وشدد عليهم أشد من الأول. فقرأ حتى بلغ: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. فأبوا أيضًا، ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾. فشدد عليهم، فـ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. قال: فاضطروا إلى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها، وهي صفراء، ليس فيها سواد ولا بياض[٢] ٣٠٣. (ز)

---

٣٠٣ رجَّح ابنُ جرير (٢/ ٩٧) مستندًا في ذلك إلى الحديث النبويّ، وإجماع السلف أنَّ بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم.
وقال مُعلِّقًا على تلك الأقوال (٢/ ١٠١ ـ ١٠٢ بتصرف): «وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم: إنَّ بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم. مِن أوضح الدَّلالة على أنَّ القوم كانوا يرون أنَّ حُكم الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على العُمُوم الظاهر دون الخُصُوص الباطن، إلا أن يخُصَّ بعض ما عَمَّهُ ظاهرُ التنزيل كتاب من الله أو رسول الله، وأنَّ التنزيل أو الرسول إنْ خَصَّ بعض ما عَمَّهُ ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دَلَّ عليه الظاهر، فالْمَخْصُوصُ من ذلك خارجٌ مِن حُكم الآية التي عَمَّتْ ذلك الجِنسَ خاصَّةً، وسَائِرَ حُكْمِ الآية على العُمُوم...، ففي إجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي رويناها عن رسول الله ﷺ بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العُمُوم والخُصُوص، وأنَّ أحكام الله ـ جل ثناؤه ـ في أي كتابه فيما أمر ونهى على العُمُوم ما لم يَخُصَّ ذلك ما يجب التسليم له، وأنه إذا خُصَّ منه شيء فالمخصوص منه خارج حُكْمه من حُكْم الآية العامة الظاهر، وسائر حُكْم الآية على ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٠.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾

٢٣٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾، قال: لا يُحْرَث عليها، ولا يُسْقَى عليها[1]. (ز)

٢٣٧٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ أي: لم يُذِلَّها العمل، ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: ليست بذَلُول فتثير الأرض، ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ يقول: ولا تعمل في الحرث، ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ قال: من العيوب[2]. (١/٤١٣)

٢٣٧٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق الأعرج ـ في قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾، يقول: ليست بذَلول فتفعل ذلك[3]. (١/٤١٣)

٢٣٧٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق كَثِير بن زياد ـ قال: كانت وَحْشِيَّةً[4]. (ز)

٢٣٧٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾، يقول: صعبة لم يُذِلَّها العمل[5]. (١/٤١٤)

٢٣٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسْباط ـ ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: ليست بذَلُول يُزْرَع عليها، وليست تسقي الحرث[6]. (ز)

٢٣٧٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق أبي شيبة ـ في قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: لم تكن البقرة ذلولًا يُحرَث عليها، ولا يُسْتَقَى عليها ماء يُسقى به الحرث[7]. (ز)

== ظاهرها العام، ويؤيِّد حقيقة ما قلنا في ذلك، وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٩ ـ.
(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/١٠٦، وابن أبي حاتم ١/١٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٩٣، ١٠٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١٠٥، وابن أبي حاتم ١/١٤١ من طريق شَيْبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/١٠٦، وابن أبي حاتم ١/١٤٢.
(٧) ابن أبي حاتم ١/١٤١ ـ ١٤٢.

٢٣٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ يقول: لم يُذِلَّها العمل، ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: تبين الأرض بأظلافها، ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ يقول: ولا تعمل في الحرث[(١)] [٣٠٤]. (ز)

٢٣٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ أي: قال موسى: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: ليست بالذلول التي يُعْمَل عليها في الحرث، ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ يقول: ليست بالذلول التي يُسْقَى عليها بالسواقي الماء للحرث[(٢)]. (ز)

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾

٢٣٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، قال: لا عَوَار[(٣)] فيها[(٤)]. (١/ ٤١٤)

٢٣٨٣ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، قال: من العيوب[(٥)]. (١/ ٤١٣)

٢٣٨٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، بمثله[(٦)]. (ز)

٢٣٨٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، يقول: مُسَلَّمَةٌ من الشِّيَة[(٧)]. (١/ ٤١٣)

٢٣٨٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، أي: من

---

[٣٠٤] ذهب ابنُ جرير (٢/ ١٠٥) إلى أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ أي: لم يُذَلِّلها العمل، مستندًا في ذلك إلى أقوال السلف، وقال: «فمعنى الآية: إنها بقرة لم تُذَلِّلها إثارة الأرض بأظلافها، ولا سُنِي عليها الماء فيسقَى عليها الزرع». ولم يَذْكُر قولًا غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤ ـ ١١٥.

(٣) العوار ـ مثلثة ـ: العيب. القاموس المحيط (عور).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٨.

(٥) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

العيوب[١] [٣٠٥]. (٤١٤/١)

٢٣٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، يعني: صحيحة[٢]. (ز)

﴿لَا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾

٢٣٨٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - ﴿لَا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، يقول: لا بياض فيها[٣]. (ز)

٢٣٨٩ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿لَا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، قال: لا بياض ولا سواد[٤]. (٤١٣/١)

٢٣٩٠ - عن عَطِيَّة العوفي - من طريق إدريس - ﴿لَا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، قال: لونها واحد، ليس فيها لون سوى لونها[٥]. (٤١٤/١)

٢٣٩١ - قال عطاء: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾: لا عَيْب فيها[٦]. (ز)

---

[٣٠٥] رجَّحَ ابنُ جرير (١٠٨/٢ - ١٠٩) أنَّ معنى ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: سلامتها من العيوب، مستندًا في ذلك إلى الدلالة العقلية، فقال: «والذي قاله ابن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قولهما في تأويل ذلك أوْلَى بتأويل الآية مما قاله مجاهد؛ لأن سلامتها لو كانت من سائر أنواع الألوان سوى لون جلدها لكان في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مُكْتَفًى عن قوله: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، وفي قوله: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ ما يوضح عن أن معنى قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ غير معنى قوله: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾. وإذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام: إنه يقول: إنها بقرة لم تُذَلِّلها إثارة الأرض وقلبها للحراثة، ولا السنو عليها للمزارع، وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٨/٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/١ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٤٩/١، وابن أبي حاتم ١٤٢/١ من طريق مَعْمر بلفظ: لا عيب فيها.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/١.

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ١١٠/٢. وعلَّقه البخاري في كتاب التفسير ١٦٢٥/٤، وابن أبي حاتم ١٤٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٠/٢، وابن أبي حاتم ١٤٢/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/١ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٠/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٣/١.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٨/١، وتفسير البغوي ١٠٨/١.

٢٣٩٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، أي: لا بياض فيها[١]. (١/٤١٤)

٢٣٩٣ - قال محمّد بن كعب: لا لون فيها يخالف معظم لونها[٢]. (ز)

٢٣٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسْبَاط - قال: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ من بياض، ولا سواد، ولا حُمْرة[٣]. (ز)

٢٣٩٥ - عن عطاء بن أبي مسلم [الخراساني] - من طريق ابنه عثمان - ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، قال: لونها واحد بَهِيم[٤]. (ز)

٢٣٩٦ - عن وَهْب بن مُنَبِّه =

٢٣٩٧ - وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٣٩٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، قال: لا بياض فيها[٦]. (ز)

٢٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، يقول: لا وَضَح[٧] فيها، يقول: ليس فيها سواد، ولا بياض، ولا حمرة[٨]. (ز)

٢٤٠٠ - قال سفيان الثوري: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾: ليس فيها لون، ولا أثر[٩]. (ز)

٢٤٠١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾، قال: هي صفراء، ليس فيها بياض ولا سواد[١٠] [٣٠٦]. (ز)

---

[٣٠٦] ذهب ابنُ جرير (٢/١٠٩) إلى أن معنى ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾: لا لون فيها يخالف لون جلدها، مستندًا في ذلك إلى اللغة العربية، وأقوال السلف، فقال: «يعني بقوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾: لا لون فيها يخالف لون جلدها. وأصله من: وَشْيِ الثوب، وهو تحسين عيوبه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ١/٤٩، وابن جرير ٢/١١٠ مثله من طريق مَعْمَر.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١١١، وابن أبي حاتم ١/١٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/١١٢، وابن أبي حاتم ١/١٤٣.

(٧) الوَضَح: الغرة والتحجيل في القوائم. القاموس المحيط (وضح).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٥.

(٩) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢/١١١.

﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾

٢٤٠٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، أي: الآن بينت لنا[1]. (١/ ٤١٤)

٢٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا الْآنَ﴾ يا موسى ﴿جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، يقول: الآن بيَّنت لنا الحق[2]. (ز)

٢٤٠٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب -: اضْطُرُّوا إلى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها، وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض، فقالوا: هذه بقرة فلان ﴿الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، وقبل ذلك - واللهِ - قد جاءهم بالحق[3] ٣٠٧. (ز)

٢٤٠٥ - قال يحيى بن سَلَّام: قوله ﷻ: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، أي: بَيَّنت[4]. (ز)

== التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته...، وبمثل الذي قلنا في معنى قوله: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ قال أهل التأويل».

وعلَّق ابن كثير (١/ ٤٥١) على تلك الآثار بقوله: «وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى».

٣٠٧ رجَّح ابنُ جرير (٢/ ١١٢) قول قتادة مستندًا إلى سياق الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وأولى التأويلين عندنا بقوله: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ قول قتادة، وهو أن تأويله: الآن بينت لنا الحق في أمر البقر، فعَرَّفنا أيها الواجب علينا ذبحها منها؛ لأنَّ الله - جل ثناؤه - قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها، بعد قيلهم هذا - مع غلظ مؤونة ذبحها عليهم، وثقل أمرها - فقال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، وإن كانوا قد قالوا - بقولهم: الآن بينت لنا الحق - هراء من القول، وأتوا خطأ وجهلًا من الأمر، وذلك أن نبي الله موسى ﵇ كان مُبَيِّنًا لهم - في كل مسألة سألوها إياه، وردٍّ رادُّوه في أمر البقرة - الحقَّ».

ثم انتقَد ابنُ جرير (٢/ ١١٢) مستندًا أيضًا إلى سياق الآية، والدلالة العقلية قولَ ابن زيد الذي يفيد أن بني إسرائيل نسبوا موسى ﵇ إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق قبل ذلك في أمر البقرة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٣ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٢.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٠.

﴿فَذَبَحُوهَا﴾

٢٤٠٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ ـ قال: كان لبني إسرائيل الذبح، وأنتم لكم النحر. ثم قرأ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢][(١)]. (١/٤١٥)

٢٤٠٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الذبح والنحر في البقر سواء؛ لأن الله يقول: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾[(٢)]. (١/٤١٥)

٢٤٠٨ ـ قال قتادة بن دِعامة =

٢٤٠٩ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: فالبقرة إن شئت ذبحت، وإن شئت نحرت[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

٢٤١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، يقول: كادوا لا يفعلون، ولم يكن الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها، وكل شيء في القرآن: أكاد، وكادوا، ولو؛ فإنه لا يكون، وهو مثل قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥][(٤)] [٣٠٨]. (ز)

٢٤١١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق حجاج، عن ابن جُرَيْج ـ =

٢٤١٢ ـ ومحمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق أبي مِعْشَر ـ = (١/٤١٤)

---

[٣٠٨] وجَّه ابنُ كثير (١/ ٤٥٢) أثر ابن عباس هذا بقوله: «يعني: أنهم مع هذا البيان، وهذه الأسئلة والأجوبة، والإيضاح؛ ما ذبحوها إلا بعد الجهد، وفي هذا ذمٌّ لهم، وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التَّعَنُّت، فلهذا ما كادوا يذبحونها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٨٣)، وابن أبي حاتم ١/١٤٣ من طريق رجل من خَثْعَم. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/١٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/١١٤، وابن أبي حاتم ١/١٤٣.

٢٤١٣ ـ ومحمد بن قيس: قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لكثرة الثمن، أخذوها بملء مَسْكِها[١] ذهبًا من مال المقتول، فكان سواء، لم يكن فيه فضل فذبحوها[٢] [٣٠٩]. (ز)

٢٤١٤ ـ عن محمد بن كعب، قال: وما كادوا يجدونها باجتماع أوصافها[٣]. (ز)

٢٤١٥ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ، قال: إنَّ القوم إذ أمروا بذبح البقرة إنما قالوا لموسى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذُبِحَت، فحادوا عن ذبحها[٤]. (١/٤٢٥)

آثار في ثمنها:

٢٤١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة، حتى وجدوها عند رجل في بقر له، وكانت بقرة تُعجِبه، فجعلوا يعطونه بها فيأبى، حتى أعطوه مِلء مَسْكها دنانير[٥]. (١/٤١٤)

٢٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ قال: وجدوها عند رجل يزعم أنه ليس بائعها بمال أبدًا، فلم يزالوا به حتى جعلوا له أن يسلخوا له مَسْكها فيملئوه له دنانير، فرضي به، فأعطاهم إياها[٦]. (ز)

٢٤١٨ ـ قال عبد الله بن عباس: طلبوها فوجدوها عند رجل بَرٍّ بوالديه، فبلغ ثمنها ملء مَسْكها دنانير[٧]. (ز)

٢٤١٩ ـ عن عَبِيدة السَّلْمَانِي ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: لم يجدوا هذه البقرة

---

[٣٠٩] انتقَد ابنُ كثير (١/٤٥٢) قولَ محمد بن كعب، ومحمد بن قيس؛ لأنه لم يثبت إلا من طريق بني إسرائيل، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأن كثرة ثمنها لم يثبت إلا من نقل بني إسرائيل، كما تقدم من حكاية أبي العالية والسدي، ورواه العوفي عن ابن عباس».

---

(١) الْمَسْك: الجلد. القاموس المحيط (مسك).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١١٤، وأخرجه عبد الرزاق ١/٤٩، وابن أبي حاتم ١/١٤٤ عن محمد بن كعب.
(٣) تفسير الثعلبي ١/٢١٩، وتفسير البغوي ١/١٠٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/١١٧. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة نحوه.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/١١٥.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥١ ـ.

إلا عند رجل واحد، فباعها بوزنها ذهبًا ـ أو ملء مَسْكها ذهبًا ـ فذبحوها[١]. (ز)

٢٤٢٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ قال: بلغنا أنهم لم يجدوا البقرة التي نُعِتَت لهم إلا عند عجوز عندها يتامى، وهي القَيِّمَة[٢] عليهم، فلما علمت أنهم لا يَزْكو لهم غيرُها أضعفت عليهم الثمن، فأتوا موسى، فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة، وأنها سألتهم أضعاف ثمنها، فقال لهم موسى: إنَّ الله قد كان خفف عليكم، فشددتم على أنفسكم، فأعطوها رضاها وحكمها. ففعلوا واشتروها، فذبحوها[٣]. (ز)

٢٤٢١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ، قال: كانت البقرة لرجل يبر أمه، فرزقه الله أن جعل تلك البقرة له، فباعها بملء جلدها ذهبًا[٤]. (ز)

٢٤٢٢ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس، قال: وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، فذهبوا يطلبونها، فيجدون هذه الصفة عند رجل، فقالوا: تبيعنا هذه البقرة؟ قال: أبيعها. قالوا: بكم تبيعها؟ قال: بمائة دينار. فقالوا: إنها بقرة بثلاثة دنانير. فأبوا أن يأخذوها، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: وجدناها عند رجل، فقال: لا أنقُصُكم من مائة دينار. وإنما هي بقرة بثلاثة دنانير. قال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع. فرجعوا إلى الرجل، فقالوا: قد أخذناها بمائة دينار. فقال: لا أنقُصُها من مائتي دينار. فقالوا: سبحان الله! قد بعتنا بمائة دينار ورضيت؟ فقد أخذناها. قال: ليس أنقُصُها من مائتي دينار. فتركوها، ورجعوا إلى موسى، فقالوا له: أعطاناها بمائة دينار، فلما رجعنا إليه قال: لا أنقُصُها من مائتي دينار. قال: هو أعلم، إن شاء باعها وإن شاء لم يبعها. فعادوا إليه، فقالوا: قد أخذناها بمائتي دينار. فقال: لا أنقُصُها من أربعمائة دينار. قالوا: قد كنت أَعْطَيْتَنَاها بمائتي دينار، فقد أخذناها. فقال: ليس أنقُصُها من أربعمائة دينار. فتركوها وعادوا إلى موسى، فقالوا: قد أعطيناه مائتي دينار، فأبى أن يأخذها، وقال: لا أنقُصُها من أربعمائة دينار. فقال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع. فرجعوا إليه،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٠، وابن جرير ٢/ ١١٥.

(٢) أي: من تسوس أمورهم. لسان العرب (قوم).

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٥.

فقالوا: قد أخذناها بأربعمائة دينار. فقال: لا أنقُصها من ثمانمائة دينار. فلم يزالوا يعودون إلى موسى، ويعودون إليه، فكلما عادوا إليه أضعف عليه الثمن، حتى قال: ليس أبيعها إلا بملء مَسْكِها. فأخذوها، فذبحوها، فقال: اضربوه ببعضها. فضربوه بفَخِذها، فعاش، فقال: قتلني فلان. فإذا هو رجل كان له عم، وكان لعمه مال كثير، وكان له ابنة، فقال: أقتل عمي هذا، فأرث ماله، وأتزوج ابنته. فقتل عمه، فلم يرث شيئًا، ولم يَرِث قاتلٌ منذ ذلك شيئًا. قال موسى: إنَّ لهذه البقرة لشأنًا، ادعوا لي صاحبها. فدَعَوه، فقال: أخبرني عن هذه البقرة، وعن شأنها؟ قال: نعم، كنت رجلًا أبيع في السوق وأشتري، فَسَامَنِي رجل ببضاعة عندي، فبعته إياها، وكنت قد أشرفت منها على فضل كبير، فذهبت لآتيه بما قد بعته، فوجدت المفتاح تحت رأس والدتي، فكرهت أن أوقظها من نومها، ورجعت إلى الرجل، فقلت: ليس بيني وبينك بيع. فذهب، ثم رجعت، فنُتِجَت لي هذه البقرة، فألقى الله عليّ منها محبة، فلم يكن عندي شيء أحب إِلَيَّ منها. فقيل له: إنما أصبت هذا ببر والدتك[(١)]. (١/٤٠٦)

٢٤٢٣ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن عُيَيْنَة، عن محمد بن سُوقَة ـ قال: ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير[(٢)] [٣١٠]. (ز)

٢٤٢٤ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: اشتروها منه على أن يملؤوا له جلدها دنانير، ثم ذبحوها، فعمدوا إلى جلد البقرة فملَؤُوه دنانير، ثم دفعوها إليه[(٣)]. (١/٤٢٥)

٢٤٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: طلبوها فلم يقدروا عليها، وكان رجل من بني إسرائيل من أَبَرِّ الناس بأبيه، وإنَّ رجلًا مر به معه لؤلؤ يبيعه، فكان أبوه نائمًا تحت رأسه المفتاح، فقال له الرجل: تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفًا؟ فقال له الفتى: كما أنت حتى يستيقظ أبي فآخذه بثمانين ألفًا. فقال له الآخر: أيقظ أباك، وهو لك بستين ألفًا. فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفًا، وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف. فلما أكثر عليه قال: لا

---

[٣١٠] علّقَ ابنُ كثير (١/٤٥٢) على أثر عكرمة هذا بقوله: «وهذا إسناد جيد عن عكرمة، والظاهر أنه نقله عن أهل الكتاب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٩، وابن جرير ٢/١١٦، وابن أبي حاتم ١/١٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة.

واللهِ، لا أشتريه منك بشيء أبدًا. وأبى أن يوقظ أباه، فعَوَّضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة، فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة، فأبصروا البقرة عنده، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة فأبى، فأعطوه ثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشرًا فأبى، فقالوا: واللهِ، لا نتركك حتى نأخذها منك. فانطلقوا به إلى موسى، فقالوا: يا نبي الله، إنا وجدنا البقرة عند هذا فأبى أن يعطيناها، وقد أعطيناه ثمنًا. فقال له موسى: أعطهم بقرتك. فقال: يا رسول الله، أنا أحق بمالي. فقال: صدقت. وقال للقوم: أَرْضُوا صاحبكم. فأعطوه وزنها ذهبًا، فأبى، فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها، حتى أعطوه وزنها عشر مرات، فباعهم إياها، وأخذ ثمنها. فقال: اذبحوها. فذبحوها، فقال: اضربوه ببعضها. فضربوه بالبَضْعَة التي بين الكَتِفَين، فعاش، فسألوه: من قتلك؟ فقال لهم: ابن أخي. قال: أقتله، وآخذ ماله، وأنكح ابنته. فأخذوا الغلام، فقتلوه[(١)]. (ز)

٢٤٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها: نوريا بنت رام، فاستاموا بها، فقالوا لموسى: إنها لا تباع إلا بملء مَسْكها ذهبًا. قال موسى: لا تظلموا، انطلقوا، اشتروها بما عَزَّ وَهَان. فاشتروها بملء مَسْكها ذهبًا، فذبحوها، فقالوا لموسى: قد ذبحناها. قال: خذوا منها عضوًا، فاضربوا به القتيل. فضربوا القتيل بفَخِذ البقرة اليمنى، فقام القتيل وأَوْدَاجه[(٢)] تَشْخَب[(٣)] دمًا، فقال: قتلني فلان وفلان. يعني: ابْنَيْ عمه، ثم وقع ميتًا، فأُخِذا، فقُتِلا، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٢٤٢٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملئوا له مَسْكَها ـ وهو جلدها ـ ذهبًا[(٥)] [٣١١]. (ز)

---

[٣١١] اختلف المفسرون في السبب الذي من أجله كادوا أن يُضَيِّعوا فرضَ الله عليهم في ذبح البقرة، فذهب بعضهم إلى أنَّ السبب: غلاء ثمنها. وذهب آخرون إلى أنَّ السبب: خوف الفضيحة.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٧٨، ١١٥. وقد تقدم أوله مطولًا عند بسط القصة.
(٢) الأَوْدَاج: جمع وَدَج، عِرْق في العنق. القاموس المحيط (ودج).
(٣) شخب أوداجه دمًا: قطعها فسالت. لسان العرب (شخب).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١١٦.

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٢٤٢٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»(١). (ز)

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾

٢٤٢٩ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: صاحب البقرة رجل من بني إسرائيل، قتله رجل، فألقاه على باب ناس آخرين، فجاء أولياء المقتول، فادَّعَوْا دمه عندهم، فانتَفَوْا(٢). (ز)

٢٤٣٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: قتيل كان في بني إسرائيل، فقذف كل سِبْط منهم، حتى تفاقم بينهم الشر، حتى ترافعوا في ذلك إلى نبي الله ﷺ،

== ورجَّح ابنُ جرير (٢/ ١١٤) أنَّ السبب: الأمران معًا مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «والصواب من التأويل عندنا: أنَّ القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرهم الله به من ذبح البقرة للخلتين كلتيهما: إحداهما: غلاء ثمنها، مع ما ذكر لنا من صغر خطرها وقلة قيمتها. والأخرى: خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم، بإظهار الله نبيه موسى - صلوات الله عليه - وأتباعه على قاتله».

وانتَقَدَ ابن كثير (١/ ٤٥٢) كلامَ ابن جرير، فقال: «وقال ابن جرير: وقال آخرون: لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة، إن أطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه. ولم يسنده عن أحد. ثم اختار أن الصواب في ذلك: أنهم لم يكادوا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها، وللفضيحة. وفي هذا نظر، بل الصواب - والله أعلم - ما تقدم من رواية الضحاك، عن ابن عباس». وقد أسند ابن جرير (٢/ ١١٧) هذا القولَ عن وهب بن منبه، فقال: «وأما ما قلنا مِن خوفهم الفضيحة على أنفسهم فإنَّ وهب بن منبه كان يقول: إن القوم إذ أمروا بذبح البقرة إنما قالوا لموسى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾؛ لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذبحت، فحادوا عن ذبحها. حُدِّثْتُ بذلك عن إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه».

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٩٤ - ٩٥ (٧٢٨٨)، ومسلم ٢/ ٩٧٥ (١٣٣٧).

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٤.

فأوحى إلى موسى: أن اذبح بقرة، فاضربه ببعضها. فذُكِرَ لنا: أنَّ وليه الذي كان يطلب بدمه هو الذي قتله من أجل ميراث كان بينهم[(١)]. (ز)

٢٤٣١ - قال يحيى بن سلّام: ذُكِر لنا: أن وَلِيَّه الذي كان يطلب دمه هو الذي قتله، فلم يُوَرَّث بعده قاتل[(٢)]. (ز)

﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾

٢٤٣٢ - قال عبد الله بن عباس: فاختلفتم[(٣)]. (ز)

٢٤٣٣ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾، قال: اختلفتم فيها[(٤)]. (١/٤١٥)

٢٤٣٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق شعيب بن زريق - في قوله: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾، يقول: اختصمتم فيها[(٥)]. (ز)

٢٤٣٥ - وعن الضّحاك بن مزاحم، نحوه[(٦)]. (ز)

٢٤٣٦ - وقال الربيع بن أنس: تدافعتم[(٧)][٣١٢]. (ز)

٢٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ فاختلفتم في قتلها، فقال أهل هذه القرية الأخرى: أنتم قتلتموه. وقال الآخرون: أنتم قتلتموه. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[(٨)]. (ز)

٢٤٣٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ

---

[٣١٢] علّقَ ابنُ جرير (٢/١١٩ - ١٢٠) على هذا القول، فقال: «وهذا قول قريب المعنى من القول الأول؛ لأن القوم إنما تدافعوا قتل قتيل، فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله».

وقال ابن عطية (١/٢٥٣): «ومعناه: تدافعتم، أي: دفع بعضكم قَتْلَ القتيلِ إلى بعض».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/١٢٠.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥١. وينظر آخر بسط القصة في ذكر الخلاف في قرابة القاتل من المقتول.
(٣) تفسير الثعلبي ١/٢١٩، وتفسير البغوي ١/١٠٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/١٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٤.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٤٤.
(٧) تفسير البغوي ١/١٠٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٥.

﴿فِيهَا﴾، قال: قال بعضهم: أنتم قتلتموه. وقال الآخرون: أنتم قتلتموه[1]. (ز)

٢٤٣٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾، قال: اختلفتم، وهو التنازع، تنازعوا فيه. قال: قال هؤلاء: أنتم قتلتموه. وقال هؤلاء: لا[2] [٣١٣]. (ز)

﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٢٤٤٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما تُغَيِّبون[3] [٣١٤]. (١/ ٤١٥)

٢٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، يعني: كتمان قتل المقتول[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رجلًا عمل عملًا في صخرة صمَّاء[5] لا باب لها ولا كُوَّة، خرج عمله إلى الناس كائنًا ما كان»[6]. (١/ ٤١٦)

---

[٣١٣] ذكر ابن عطية (١/ ٢٥٤) أن الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ عائد على النفس، ثم أورد قولًا آخر، فقال: «وقيل على القتلة».

[٣١٤] ذهب ابنُ جرير (٢/ ١٢٤)، وابنُ كثير (١/ ٤٥٣) في معنى قوله: ﴿تَكْتُمُونَ﴾ إلى ما ذهب إليه مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.
(٥) صخرة صَمَّاء: صلب مُصْمَت. القاموس المحيط (صمم).
(٦) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ (١١٢٣٠)، والحاكم ٤/ ٣٤٩ (٧٨٧٧)، وابن حبان ١٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٢ (٥٦٧٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٥ (١٧٦٧٩): «رواه أحمد وأبو يعلى، وإسنادهما حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٦٨: «قال النجم: وسنده حسن». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٠٤: «بإسناد حسن صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٨٨ (١٨٠٧): «ضعيف».

٢٤٤٣ ـ عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن كانت له سَرِيرة صالحة أو سيئة أظهر الله عليه منها رداءً يعرف به»**[(١)]. (١/٤١٦)

٢٤٤٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«مَن المؤمن؟»**. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **«المؤمن الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب، ولو أنَّ عبدًا اتقى الله في جَوْف بيت إلى سبعين بيتًا، على كل بيت باب من حديد؛ لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون»**. قالوا: وكيف يزيدون، يا رسول الله؟. قال: **«لأن التَّقيَّ لو يستطيع أن يزيد في بره لزاد»**. ثم قال رسول الله ﷺ: **«مَن الكافر؟»**. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **«الكافر الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره، ولو أنَّ فاجرًا فجر في جوف بيت إلى سبعين بيتًا، على كل بيت باب من حديد؛ لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون»**. قالوا: وكيف يزيدون، يا رسول الله؟ قال: **«لأنَّ الفاجر لو يستطيع أن يزيد في فجوره لزاد»**[(٢)]. (١/٤١٧)

٢٤٤٥ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ الله مُرْدٍ كل امرئٍ رداءَ عملِه»**[(٣)]. (١/٤١٧)

٢٤٤٦ ـ عن أبي إدريس الخَوْلاني رفعه، قال: **«لا يهتك الله عبدًا وفيه مثقال حبة من خير»**[(٤)]. (١/٤١٨)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/٢١٥، وابن عدي في الكامل ٣/٢٧١، والبيهقي في الشعب ٩/٢٠٩ (٦٥٤٣).

وفي إسناد الحديث حفص بن سليمان وهو الغاضري، قال ابن عدي: «وعامة حديثه عن مَن روى عنهم غير محفوظة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢٣٧٧ (٥٥١٢): «متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٤٠٢ (١٩٢٩): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/٢٠٩ ـ ٢١٠ (٦٥٤٤).

قال البيهقي: «تفرد به يوسف بن عطية الصفار عن ثابت، وروايته عنه أكثرها مناكير لا يتابع عليه». قال المناوي في فيض القدير ١/١٠١: «وفي إسناده ضعف». وكذا قال الشوكاني في فتح القدير ١/١١٩.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/١٧٤ ـ ١٧٥، ٨/١٩٢.

قال ابن عدي بعد إيراده حديثًا آخر بعده: «وهذان الحديثان يرويهما مُؤَمَّل، وعن مُؤَمَّل أبو يحيى الوَقَّار، ومُؤَمَّل فيه أيضًا ضعف، ولعل البلاء أيضًا منه». وقال في الموضع الثاني بعد إيراده حديثًا آخر بعده: «وهذان الحديثان من رواية مُؤَمَّل، أعرفهما عن حميد، عن أنس، على أن أبا يحيى الوَقَّار ضعيف». وقال ابن القَيْسَراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٦١٠ (١٠٢٤): «وهذا يرويه الوَقَّار، ومُؤَمَّل فيه ضعف، والوَقَّار متروك الحديث، ولعل البلاء منه».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص٨٢ (٧٩)، والبيهقي في الشعب ٩/٣٨٣ (٦٨٢٥).

قال ابن القَيْسَراني في ذخيرة الحفاظ ١/٦٠٠ (٩٩٧): «وهذا لم أره عن أيوب، إلا من رواية الربيع عنه =

٢٤٤٧ ـ عن عثمان بن عفان ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: مَن عمل عملًا كساه الله رداءه، وإن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر[١]. (١/ ٤١٦)

٢٤٤٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن المَعْمَري ـ قال: الناس يعملون أعمالهم من تحت كَنَف[٢] الله، فإذا أراد الله بعبد فضيحة أخرجه من تحت كَنَفه فبدت عورته[٣]. (١/ ٤١٨)

٢٤٤٩ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق حمّاد ـ قال: لو أنَّ عبدًا اكتتم بالعبادة كما يكتتم بالفجور لأظهر الله ذلك منه[٤]. (١/ ٤١٨)

٢٤٥٠ ـ عن المسيب بن رافع ـ من طريق صدقة بن رستم ـ قال: ما عمل رجل حسنة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وما عمل رجل سيئة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وتصديق ذلك كتاب الله: ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[٥]. (١/ ٤١٥)

٢٤٥١ ـ عن ثابت [البناني]، قال: كان يُقال: لو أنَّ ابن آدم عمل بالخير في سبعين بيتًا لكساه الله تعالى رداء عمله حتى يُعْرَف به[٦]. (١/ ٤١٧)

﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾

٢٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عِكْرمة ـ في قوله: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾، قال: ضُرِب بالعظم الذي يلي الغُضْروف[٧]. (١/ ٤١٨)

= بهذا الإسناد، والربيع ضعيف». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٣٨ ـ ٣٩ (٢٧٣٠) في ترجمة الربيع بن بدر، وقال فيه: «قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو داود وغيره: ضعيف. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: عامة رواياته لا يتابع عليها». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦١٣ (١٤٣٩): «ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢١١ (٣٥٤١٩، ٣٥٤٢٠)، وابن المبارك في كتاب الزهد ١/ ٤٧٩ (٧٧٧)، وابن جرير ١٥/ ٦٤٤.
قال البيهقي في الشعب ٩/ ٢٠٨ (٦٥٤٢): «هذا هو الصحيح موقوفًا على عثمان، وقد رفعه بعض الضعفاء». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٨٥ (٧١٣٩): «رواه مُسَدَّد، ورواته ثقات».

(٢) الكنف: الستر، ومنه سُمّي الكنيف؛ كأنه سُتِرَ في أستر النواحي. العين (كنف).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص٨١ (٧٨)، والبيهقي في الشعب ٩/ ٣٨٢ (٦٣٢٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٠٧ (٣٥٣٨٧)، وأبو نعيم في الحِلْية ٤/ ٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٩٤٥).

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/ ٢١٠ (٦٥٤٥).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٤٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فذبحوها، فضربوه بِعُضْوٍ منها، فقام تَشْخَبُ أَوْدَاجه دمًا، فقالوا له: مَن قتلك؟ قال: قتلني فلان[1]. (١/ ٤١٤)

٢٤٥٤ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمَانِيِّ ـ من طريق محمد بن سيرين ـ، قال: ضربوا المقتول ببعض لحمها[2]. (ز)

٢٤٥٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ قال: أمرهم موسى أن يأخذوا عظمًا منها فيَضربوا به القتيلَ، ففعلوا، فرجع الله روحه، فسمى لهم قاتله، ثم عاد ميتًا كما كان، فأخذوا قاتله، وهو الذي كان أتى موسى فشكى إليه، فقتله الله على أسوإ عمله[3]. (١/ ٤١٩)

٢٤٥٦ ـ عن سعيد بن جبير: بعَجْب[4] ذَنَبِها[5]. (ز)

٢٤٥٧ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: ضُرِب بفخذ البقرة، فقام حيًّا، فقال: قتلني فلان. ثم عاد في ميتته[6]. (١/ ٤١٩)

٢٤٥٨ ـ عن مجاهد بن جَبْر: بذَنَبِها[7]. (ز)

٢٤٥٩ ـ عن الضّحاك بن مُزَاحِم: بلسانها[8]. (ز)

٢٤٦٠ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ في الآية، قال: ضربوه بفخذها فحيي، فما زاد على أن قال: قتلني فلان. ثم عاد فمات[9]. (١/ ٤١٩)

٢٤٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٤٦٢ ـ والكلبي: بفَخِذها الأيمن[10]. (ز)

٢٤٦٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنهم ضربوه بفخذها،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٥.

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ٧٧، ١٢٦.

(٤) العَجْب: العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز. النهاية (عجب).

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٨، وأورد عن يمان قوله: وهو أولى التأويلات بالصواب؛ لأنّ العُصْعُص أساس البدن الذي ركب عليه الخلق، وأنّه أوّل ما يخلق وآخر ما يُبلى.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٨.

(٨) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٨، وأورد عن الحسين بن الفضل قوله: وهذا أولى الأقاويل؛ لأنَّ المراد كان من إحياء القتيل كلامه، واللسان آلته.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(١٠) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٠.

فأحياه الله، فأنبأ بقاتله الذي قتله وتكلم، ثم مات[(١)]. (٤١٨/١)

٢٤٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: ضرب بالبَضْعَة التي بين الكتفين[(٢)]. (٤١٩/١)

٢٤٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... ضربوا القتيل بفخذ البقرة اليمنى[(٣)]. (ز)

٢٤٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ضربوا الميت ببعض آرابها[(٤)]، فإذا هو قاعد، قالوا: مَن قتلك؟ قال: ابن أخي. قال: وكان قتله وطرحه على ذلك السِّبط، أراد أن يأخذ دِيَتَه[(٥)] [٣١٥]. (ز)

٢٤٦٧ ـ قال **يحيى بن سَلَّام**، في قوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ﴾: سمعت بعضهم يقول: رُمِي

---

[٣١٥] اختلف المفسرون في البعض الذي ضُرِب به القتيل من البقرة وأي عضو كان ذلك منها. ورجَّح **ابنُ جرير**، **وابنُ كثير** أن الصواب عدَمُ القطع بشيء من ذلك؛ لعدم مجيء بيان بذلك من طريق صحيح. قال **ابنُ جرير** (١٢٧/٢): «والصواب من القول في تأويل قوله عندنا: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ أن يقال: أمرهم الله ـ جل ثناؤه ـ أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيا المضروب. **ولا دلالة في الآية، ولا في خَبَرٍ تقوم به حجة**، على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتيل به. وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو الفَخِذ، وجائز أن يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف، وغير ذلك من أبعاضها. ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل، ولا ينفع العلم به، مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها، فأحياه الله».

وقال **ابنُ كثير** (٤٥٣/١ ـ ٤٥٤): «هذا البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به، وخرق العادة به كائن، وقد كان مُعَيَّنًا في نفس الأمر، فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبَيَّنه الله تعالى لنا، ولكن أبهمه، ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه، فنحن نُبْهِمُه كما أبهمه الله».

ونقل **ابنُ عطية** (٢٥٤/١) **قولًا** بأنهم لم يضربوا القتيل، بل ضربوا قبره، ثم قال: «لأنَّ ابن عباس ذكر أن أمر القتيل وقع قبل جواز البحر، وأنهم داموا في طلب البقرة أربعين سنة، **وقال** القرظي: لقد أمروا بطلبها وما هي في صلب ولا رحم بعد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٦/٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج عبد الرزاق ٤٩/١، وابن جرير ١٢٦/٢ نحوه من طريق مَعْمَر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٦/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/١.

(٤) الآراب: جمع إرب، وهو العضو. لسان العرب (أرب).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٧/٢.

قبره ببعضها[١]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾

٢٤٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ قال: فضربوه ببعضها، فقام حيًّا، فقال: قتلني فلان. ثم مات، لم يَزِد على ذلك، وذلك حين يقول: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[٢]. (ز)

٢٤٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ فكان ذلك من آياته وعجائبه؛ ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ يقول: لكي ﴿تَعۡقِلُونَ﴾ فتعتبروا في البعث. وإنما فعل الله ذلك بهم لأنه كان في بني إسرائيل من يشك في البعث، فأراد الله ﷻ أن يُعلِمَهم أنه قادر على أن يبعث الموتى، وذلك قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ فتعتبروا في البعث[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٧٠ ـ عن أبي رَزِين العُقَيْلِي، قال: قلت يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «أما مررت بوادي أَهْلِك مُمْحِلًا[٤]، ثم مررت به خَضِرًا؟». قال: بلى. قال: «كذلك النشور». أو قال: «كذلك يحيي الله الموتى»[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ قَسَتۡ﴾

٢٤٧١ ـ عن أبي رَوْق =

٢٤٧٢ ـ والكَلْبِي: يَبِسَت، واشْتَدَّت[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٢٧.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٥.

(٤) أي: أصابه الجدب. القاموس المحيط (محل).

(٥) أخرجه أحمد ٢٦/١١١ ـ ١١٣ (١٦١٩٢، ١٦١٩٣)، ٢٦/١١٥ ـ ١١٦ (١٦١٩٦)، والحاكم ٤/٦٠٥ (٨٦٨٢)، وابن أبي حاتم ١/١٤٥ (٧٥٣)، ١٠/٣١٧٩ (١٧٩٣٦)، والثعلبي ٨/١٠٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١/٨٥ (٢٨١): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله مُوَثَّقون». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/١٨٥ (٥٦٣٨): «إسناد صحيح». وقال في موضع آخر ٨/١٤٦ (٧٦٧٦): «رواه أبو داود الطَّيالِسِي، بسند صحيح».

(٦) تفسير الثعلبي ١/٢٢١.

٢٤٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فقالوا: نحن لم نقتله، ولكن كذب علينا. فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلًا، وذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ في الشدة فلم تطمئن، يعني: تلين، حتى كذبتم المقتول[1]. (ز)

٢٤٧٤ ـ عن الواقدي: جفّت من الشّدة فلم تَلِن[2]. (ز)

﴿قُلُوبُكُم﴾

٢٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ قال: قال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، يعني به: بني إسرائيل[3]. (ز)

٢٤٧٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، يعني به: بني إسرائيل[4] [٣١٦]. (ز)

﴿مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾

٢٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ قال: لَمَّا ضرب المقتول ببعضها ـ يعني: ببعض البقرة ـ جلس حيًّا، فقيل له: من قتلك؟ فقال: بنو أخي قتلوني. ثم قُبِض، فقال بنو أخيه حين قُبِض: واللهِ، ما قتلناه. فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه، فقال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، يعني: بني أخي الشيخ، ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[5]. (ز)

٢٤٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: وقست قلوبهم

---

[٣١٦] ذهب ابنُ جرير (٢/١٢٩) إلى أنَّ المراد بالضمير في قوله: ﴿قُلُوبُكُم﴾ هم بنو أخي المقتول.
وظاهر كلام ابن كثير (١/٤٥٦) أنّ المراد: بنو إسرائيل، حيث قال: «صارت قلوب بني إسرائيل مع طول الأمد قاسية بعيدة عن الموعظة، بعد ما شاهدوه من الآيات والمعجزات، فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها، أو أشد قسوة من الحجارة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٥.
(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٢١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١٢٩.

بعد ذلك، حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة[1]. (ز)

٢٤٧٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، قال: من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى، ومن بعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم، ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[2]. (١/٤٢٦)

٢٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: من بعد حياة المقتول، ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ فشبَّه قلوبهم حين لم تَلِن بالحجارة في الشدة، ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم، فقال: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ في القسوة، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[3] [٣١٧]. (ز)

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٢٤٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ قال: ثم عَذَر الله الحجارة، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ

---

[٣١٧] ذكر ابن عطية (١/٢٥٦ ـ ٢٥٧) أنه اختلف في معنى ﴿أَوْ﴾ هنا على أقوال: **الأول**: أنها بمعنى: الواو، كما قال تعالى: ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] أي: وكفورًا. **الثاني**: أنها بمعنى: بل، كقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، المعنى: بل يزيدون. **الثالث**: أن معناها التخيير، أي: شبهوها بالحجارة تصيبوا، أو بأشد من الحجارة تصيبوا. **الرابع**: أنها على بابها في الشك، ومعناه: عندكم أيها المخاطبون وفي نظركم، أن لو شاهدتم قسوتها لشككتم أهي كالحجارة أو أشد من الحجارة. **الخامس**: أنها على جهة الإبهام على المخاطب. **السادس**: أن الله تعالى أراد أن فيهم من قلبه كالحجر، وفيهم من قلبه أشد من الحجر، فالمعنى: فهي فرقتان كالحجارة أو أشد، ومثل هذا قولك: أطعمتك الحلو أو الحامض، تريد أنه لم يخرج ما أطعمته عن هذين. **السابع**: أن الله تعالى أراد أنها كانت كالحجارة يترجى لها الرجوع والإنابة، كما تتفجر الأنهار ويخرج الماء من الحجارة، ثم زادت قلوبهم بعد ذلك قسوة بأن صارت في حد من لا ترجى إنابته، فصارت أشد من الحجارة، فلم تخل أن كانت كالحجارة طورًا أو أشد طورًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٣٠، وابن أبي حاتم ١/١٤٦ من طريق شَيْبان، وأخرج نحوه عبد الرزاق من طريق مَعْمَر ١/٥٠، وكذا ابن جرير ٢/١٣٠، وابن أبي حاتم ١/١٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٦.

﴿مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾[(١)]. (ز)

٢٤٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ الآية، أي: إنَّ من الحجارة لَأَلْيَن مِن قلوبكم مما تُدْعَون إليه من الحق[(٢)]. (١/٤٢٦)

٢٤٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، قال: إن الحجر لَيَقَع على الأرض، ولو اجتمع عليه فِئَام[(٣)] من الناس ما استطاعوه، وإنه ليهبط من خشية الله[(٤)]. (١/٤٢٧)

٢٤٨٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - في قوله: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إلى قوله: ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، قال: فعذر الله الحجارة، ولم يعذر القاسية قلوبهم[(٥)]. (ز)

٢٤٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٢٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: كل حجر يتفجر منه الماء، أو يَشَّقَّقُ عن ماء، أو يَتَرَدَّى من رأس جبل، فمن خشية الله، نزل بذلك القرآن[(٧)]. (١/٤٢٦)

٢٤٨٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ثم عذر الله الحجارة، ولم يعذر شَقِيَّ ابن آدم، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[(٨)] [٣١٨]. (١/٤٢٦)

---

[٣١٨] ذهب ابنُ جرير (٢/ ١٣٥)، وابنُ عطية (١/ ٢٥٧) إلى أنّ الآية مَعْذِرة للحجارة، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٧، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٣٥ موقوفًا على ابن إسحاق. وينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٦.

(٣) الفِئَام: الجماعة من الناس. لسان العرب (فأم).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٧.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٣٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣٦. وأخرج عبد الرزاق ١/ ٥٠ نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٤٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾. ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ ما هي ألين من قلوبهم، فمنها ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا﴾ يعني: ما ﴿يَشَّقَّقُ﴾ يعني: يَتَصَدَّع ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ يقول: من بعض الحجارة الذي يهبط من أعلاه، فهؤلاء جميعًا ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ يفعلون ذلك، وبنو إسرائيل لا يخشون الله، ولا تَرِقُّ قلوبهم كفعل الحجارة، ولا يُقبِلُون إلى طاعة ربهم. ثم وعدهم فقال ﷻ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي[(١)]. (ز)

٢٤٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ أنه قال: فيها كل حجر انفجر منه ماء، أو تشقق عن ماء، أو تَرَدّى من جبل، فمن خشية الله، نزل به القرآن[(٢)]. (ز)

٢٤٩٠ ـ عن **أبي طالب** ـ يعني: **يحيى بن يعقوب** ـ في قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ قال: هو كثرة البكاء، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ قال: البكاء، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال: بكاء القلب من غير دموع العين[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩١ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق مطر ـ قال: فلو كان الله مُغْفِلًا عن شيء لأغفل الرياح من أثر قدمي ابن آدم[(٤)]. (ز)

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

٢٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ثم قال الله لنبيه ومن معه من المؤمنين يُؤَيِّسُهم منهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

== وتفضيل لها على قلوبهم في معنى قلة القسوة. وقال ابن جرير: «**وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل**».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٣٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٦ ـ ١٤٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٧.

يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[(١)]. (٤٢٧/١)

٢٤٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، كانوا يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما سمعوه ووعَوْه[(٢)]. (٤٢٧/١)

٢٤٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ يعني: أصحاب محمد ﷺ، ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ يقول: أفتطمعون أن يؤمن لكم اليهود؟![(٣)]. (ز)

٢٤٩٥ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾

٢٤٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، قال: وليس قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ التوراة، كلهم قد سمعها، ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم، فأخذتهم الصاعقة فيها[(٥)] [٣١٩]. (٤٢٧/١)

٢٤٩٧ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٤٩٨ ـ ومقاتل: نزلت في السبعين الذي اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله، فلما ذهبوا معه إلى الميقات، وسمعوا كلام الله ﷻ وهو يأمره وينهاه، رجعوا إلى

---

[٣١٩] ذكر ابن عطية (٢٦٠/١) أن ابن عباس ذهب إلى أن تحريفهم وتبديلهم إنما هو بالتأويل، ولفظ التوراة باقٍ، ثم نقل قولًا آخر، فقال: «وذهب جماعة من العلماء إلى أنهم بدلوا ألفاظًا من تلقائهم، وأنَّ ذلك ممكن في التوراة لأنهم استحفظوها، وغير ممكن في القرآن لأنَّ الله تعالى ضمن حفظه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨/١. وينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٦/١ ـ ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٩/٢ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١٤٩/١ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٩/٢، وابن أبي حاتم ١٤٨/١.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٨/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. وينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٦/١ ـ ٥٣٧. وأخرجه ابن جرير موقوفًا على ابن إسحاق، وسيأتي.

قومهم؛ فأما الصادقون فأدَّوْا كما سمعوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا من الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس[(١)]. (ز)

٢٤٩٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم مِن نعت محمد ﷺ، فحَرَّفوه عن مواضعه[(٢)] [٣٢٠]. (ز)

٢٥٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية، قال: فالذين يُحَرِّفونه والذين يكتبونه هم العلماء منهم، والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم هؤلاء كلهم يهود[(٣)]. (٤٢٨/١)

٢٥٠١ - عن مجاهد بن جبر =

٢٥٠٢ - وعِكْرِمة مولى ابن عباس =

٢٥٠٣ - ووَهْب [بن مُنَبِّه] =

٢٥٠٤ - وقتادة بن دعامة: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، يعني: التوراة[(٤)]. (ز)

٢٥٠٥ - قال الحسن البصري: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، يعني: كتاب الله؛ التوراة[(٥)]. (ز)

٢٥٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، قال: هي التوراة، حَرَّفُوها[(٦)]. (٤٢٨/١)

٢٥٠٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، قال: فكانوا

---

[٣٢٠] ذكر ابنُ عطية (٢٥٩/١) هذا القول، ثم نقل قولًا آخر، فقال: «وقيل: المراد كل مَن حَرَّف في التوراة شيئًا؛ حُكمًا أو غيره، كفعلهم في آية الرجم ونحوها».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٢/١، وأسباب النزول للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص١٣١، وتفسير البغوي ١/ ١١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩/١.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ١٤٠/١ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١٤٩/١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٢/١، وتفسير البغوي ١١٣/١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٢/١ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤١/٢، وابن أبي حاتم ١٤٩/١.

يسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون[1]. (ز)

٢٥٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أي: النبي ﷺ وحده ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ أن يصدقوا قولك يا محمد، يعني: يهود المدينة، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ على عهد موسى ﷺ ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وذلك أنَّ السبعين الذين اختارهم موسى حين قالوا: أرِنا الله جَهْرَة. فعاقبهم الله ﷻ، وأماتهم عقوبة، وبقي موسى وحده يبكي، فلما أحياهم الله سبحانه قالوا: قد علمنا الآن أنك لم ترَ ربك، ولكن سمعت صوته؛ فأسْمِعْنا صوته. قال موسى: أمَّا هذا فعسى. قال موسى: يا ربِّ، إنَّ عبادك هؤلاء بني إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك. فقال: مَن أحبَّ منهم أن يسمع كلامي فليعتزل النساء ثلاثة أيام، وليغتسل يوم الثالث، وليلبس ثيابًا جددًا، ثم ليأتي الجبل، فأُسْمِعُه كلامي. ففعلوا ذلك، ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل، فقال لهم موسى: إذا رأيتم السحابة قد غشيت، ورأيتم فيها نورًا، وسمعتم فيها صوتًا، فاسجدوا لربكم، وانظروا ما يأمركم به، فافعلوا. قالوا: نعم. فصعد موسى ﷺ الجبل، فجاءت الغمامة، فحالت بينهم وبين موسى، ورأوا النورَ، وسمعوا صوتًا كصوت الصُّور ـ وهو البُوق ـ، فسجدوا، وسمعوه وهو يقول: إني أنَّا ربكم، لا إله إلا أنا، الحي القيوم، وأنا الذي أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقة وذراع شديد؛ فلا تعبدوا إلهًا غيري، ولا تشركوا بي شيئًا، ولا تجعلوا لي شبهًا، فإنكم لن تروني، ولكن تسمعون كلامي. فلَمَّا أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحُهم مِن هَوْل ما سمعوا، ثم أفاقوا وهم سجود. فقالوا لموسى ﷺ: إنَّا لا نُطيق أن نسمع كلام ربنا، فكن بيننا وبين ربنا، فليقل لك، وقل أنت لنا. قال موسى: يا ربِّ، إنَّ بني إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك؛ فقل لي، وأقل لهم. قال الله ﷻ: نِعْمَ ما رأوا. فجعل الله ﷻ يأمر موسى، ثم يخبرهم موسى، ويقولون: سمعنا ربَّنا، وأطعنا. فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة، وذهب الصوت، فرفع القوم رءوسهم، ورجعوا إلى قومهم. قيل لهم: ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه؟ فقال بعضهم: أمرنا بكذا وكذا، ونهانا عن كذا وكذا. وقال آخرون: وأتْبَعَ في آخر قوله: إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون. فذلك قوله سبحانه:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٤١، وابن أبي حاتم ١/١٤٨.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: طائفة من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾[(١)]. (ز)

٢٥٠٩ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ الآية، قال: ليس قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ يسمعون التوراة، كلهم قد سمعها، ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها[(٢)]. (ز)

٢٥١٠ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى: يا موسى، قد حِيل بيننا وبين رؤية الله ﷻ، فأَسْمِعْنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه، فقال: نعم، فمرهم فليتطهروا، وليطهروا ثيابهم، ويصوموا. ففعلوا، ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى ﵇ فوقعوا سجودًا، وكلمه ربه، فسمعوا كلامه، يأمرهم وينهاهم، حتى عَقلوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءوهم حرَّف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذي ذكرهم الله: إنما قال كذا وكذا. خلافًا لما قال الله ﷻ لهم، فهم الذين عنى الله لرسوله محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٢٥١١ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾، قال: التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حرامًا، والحرام فيها حلالًا، والحق فيها باطلًا، والباطل فيها حقًّا، إذا جاءهم المُحِقُّ برِشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المُبْطِل برِشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه مُحِقٌّ، وإن جاء أحد يسألهم شيئًا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق. فقال لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤][(٤)] [٣٢١]. (ز)

---

[٣٢١] اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾؛ فقال بعضهم: التوراة. وقال آخرون: بل سمعوا كلام الله مباشرة كما سمعه موسى ﵇.
وقد رجَّح ابنُ جرير (٢/ ١٤٢) القول الثاني، وهو قول ابن عباس، والربيع بن أنس، وابن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤١.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾

٢٥١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ قال: وأما ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فيعلمون أنهم قد أذنبوا[١]. (ز)

٢٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم حَرَّفوا الكلام[٢]. (ز)

إسحاق، مستندًا إلى ظاهر التلاوة، والأخبار الإسرائيليّة، والدلالة العقلية، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله إنما أخبر أنَّ التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله، استعظامًا من الله لِمَا كانوا يأتون من البهتان، بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان، وإيذانًا منه ـ تعالى ذِكْرُه ـ عبادَه المؤمنين قطْعَ أطماعهم من إيمان بقايا نسلهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى، فقال لهم: كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود إياكم، وإنما تخبرونهم عن غَيْبٍ لم يشاهدوه ولم يعاينوه، وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده؟! فهؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أحرى أن يجحدوا ما أتيتموهم به من الحق ـ وهم لا يسمعونه من الله، وإنما يسمعونه منكم ـ من أوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله ـ جل ثناؤه ـ، ثم حرَّفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين التحريف».

وانتقد ابنُ عطية (١/٢٥٩ ـ ٢٦٠) هذا القول مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «وفي هذا القول ضعف، ومَن قال: إن السبعين سمعوا ما سمع موسى فقد أخطأ، وأذهب فضيلة موسى ﷺ واختصاصه بالتكليم».

وانتقد ابنُ جرير (٢/١٤٣) مستندًا إلى دلالة عقلية القول الأول، وهو قول أبي العالية، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، وعلَّل ذلك أنه لو كان تأويل الآية: يسمعون التوراة. لم يكن لقوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ معنى مفهوم؛ لأن ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف، فخصوص المحرف منهم بأنَّه كان يسمع كلام الله لا معنى له، وإنما المراد الإخبار عن خَاصٍّ من اليهود كانوا أعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يُعْطَه أحدٌ غير الأنبياء والرسل، ثم بَدَّلوا وحَرَّفوا ما سمعوا من ذلك.

وما انتقده ابنُ جرير قبلَه ابنُ كثير (١/٤٦١)؛ لكون الحجة التي استند إليها ابن جرير غير لازمة، فقال: «وهذا الذي ذكره السدي أعم مما ذكره ابن عباس وابن إسحاق، وإن كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق، فإنه ليس يلزم من سماع كلام الله أن يكون منه كما سمعه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٩.

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾

نزول الآية:

٢٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟﴾: لا تُحَدِّثوا العرب بهذا، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[(١)]. (٤٢٨/١)

٢٥١٥ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أبَان -: أنَّ امرأة من اليهود أصابت فاحشة، فجاؤوا إلى النبي ﷺ يبتغون منه الحكم رجاء الرخصة، فدعا رسول الله ﷺ عالِمَهم، وهو ابن صُورِيَا، فقال له: «احكم». قال: فجبِّهُوه - والتَّجْبِيَة: يحملونه على حمار، ويجعلون وجهه إلى ذَنَب الحمار -. فقال له رسول الله ﷺ: «أبِحُكم الله حَكَمْتَ؟». قال: لا، ولكن نساءنا كُنَّ حِسانًا، فأسرع فيهنَّ رجالُنا، فغيَّرنا الحكم. وفيه أُنزلت: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية. إنهم غيَّروا الحكم منذ ستمائة سنة[(٢)]. (٤٣٠/١)

٢٥١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: نزلت هذه الآية في ناس من اليهود، آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عُذِّبوا به، فقال بعضهم لبعض: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم[(٣)] [٣٢٢]. (٤٣٠/١)

الكليم موسى بن عمران، وقد قال الله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] أي: مُبَلَّغًا إليه». ثم ذكر الآثار عن قتادة، ومجاهد، وأبي العالية.

[٣٢٢] وجَّه ابنُ عطية (٢٦١/١) تفسير السدي بقوله: «و﴿فَتَحَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: حكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢، وابن أبي حاتم ٤٧/١ (١٣٤).

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠/١ (٧٨٠) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٢ - ١٤٩، وابن أبي حاتم ١٥٠/١.

٢٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، وذلك أنَّ الرجل المسلم كان يلقى من اليهود حليفَه أو أخاه من الرضاعة، فيسأله: أتجدون محمدًا في كتابكم؟. فيقولون: نعم، إنَّ نبوة صاحبكم حق، وإنَّا نعرفه. فسمع كعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، ومالك بن الضَّيْف، وجُدَيّ بن أَخْطَب، فقالوا لليهود في السِّرِّ: أتُحَدِّثُون أصحاب محمد ﷺ بما فتح الله لكم؟! يعني: بما بين لكم في التوراة من أمر محمد ﷺ. فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾

٢٥١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفِيِّ - قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: وذلك أنَّ نفرًا من اليهود كانوا إذا لقوا محمدًا ﷺ قالوا: آمنا. وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم[٢]. (ز)

٢٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة[٣]. (١/٤٢٨)

٢٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: يعني: المنافقين من اليهود كانوا إذا لَقُوا أصحاب محمد ﷺ قالوا: آمنا[٤]. (١/٤٢٩)

٢٥٢١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، قال: هم اليهود، وكانوا إذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا: آمنَّا. فصانَعُوهم بذلك؛ لِيَرْضَوْا عنهم[٥]. (١/٤٣٠)

٢٥٢٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، قال: هم اليهود[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٥ - ١٤٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٩.

٢٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾، يعني: صدَّقنا بمحمد ﷺ؛ بأنه نبيٌّ[(١)] [٣٢٣]. (ز)

﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦)﴾

٢٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾، أي: تُقِرُّون بأنه نبيٌّ، وقد علمتم أنه قد أُخِذَ له الميثاق عليكم بِاتِّبَاعه، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا، اجحدوه، ولا تقروا لهم به. يقول الله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[(٢)]. (٤٢٨/١)

٢٥٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك - في قوله: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: بما أمركم به. فيقول الآخرون: إنما نستهزئ بهم ونضحك[(٣)]. (٤٢٩/١)

٢٥٢٦ - عن أبي العالِيَة - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، أي: بما أنزل الله عليكم في كتابكم مِن نَعت محمد ﷺ[(٤)]. (ز)

٢٥٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج، عن القاسم بن أبي بَزَّة - قال: قام النبي ﷺ يوم قُرَيْظَة تحت حصونهم، فقال: «**يا إخوان القردة والخنازير، ويا عبدة الطاغوت**». فقالوا: مَن أخبر هذا محمدًا؟ ما خرج هذا إلا منكم، ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما حكم الله للفتح؛ ليكون لهم حجة عليكم. قال ابن جُرَيج،

---

[٣٢٣] ذكر ابنُ عطية (٢٦٠/١) أنَّ معنى الآية: وهم أيضًا إذا لقوا يفعلون هذا، فكيف يطمع في إيمانهم؟! ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون هذا الكلام مستأنفًا مقطوعًا من معنى الطمع، فيه كشف سرائرهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٦. وعزاه السيوطي إليه مختصرًا بلفظ: بما أكرمكم به.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٧، وابن أبي حاتم ١/١٥٠.

عن مجاهد: هذا حين أرسل إليهم عليًّا فآذَوْا محمدًا ﷺ[1]. (١/٤٢٩)

٢٥٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قال: هؤلاء اليهود، كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمَنّا، وإذا خلا بعضهم إلى بعضهم قال بعضهم: لا تُحَدِّثوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم ليحاجوكم به عند ربكم فيَخْصِمُونكم[2]. (ز)

٢٥٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق - في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾، قال: نهى بعضهم بعضًا أن يُحَدِّثوا بما فتح الله عليهم وبيَّن لهم في كتابه من أمر محمد عليه الصلاة والسلام، ونعته، ونبوته، وقالوا: إنكم إذا فعلتم ذلك احتجُّوا عليكم بذلك عند ربكم، أفلا تعقلون![3]. (١/٤٣٠)

٢٥٣٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق أبي شيبة - في قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: بما قضى لكم وعليكم[4]. (ز)

٢٥٣١ - قال محمد بن السائب الكَلْبِيّ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما بيَّن الله لكم في كتابكم من أمر نبيهم، ثم لا تتبعونهم ولا تدخلون في دينهم؟! هذه حجة لهم عليكم[5]. (ز)

٢٥٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم﴾ يعني: ليخاصموكم ﴿بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ باعترافكم أنَّ محمدًا ﷺ نبيٌّ ثم لا تتابعونه[6]. (ز)

٢٥٣٣ - وقال الواقدي: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما أنزل الله عليكم[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٨ مرسلًا، وبنحوه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٢٠٧ -، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٠ (٧٨٢) من طريق ابن أبي نَجِيح.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٧ من طريق سعيد ومعمر وأبي جعفر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ -. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٢ بلفظ: بما قضى الله عليكم في كتابكم أنّ محمّدًا حق، وقوله صدق.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٧.

(٧) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١١٣.

٢٥٣٤ ـ قال الكسائي في قوله: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما بيّنه الله لكم من العلم بصفة النبي محمد ﷺ، ونعته[1]. (ز)

٢٥٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلن علينا قَصَبةَ المدينة[2] إلا مؤمن». فقال رؤساء اليهود: اذهبوا فقولوا: آمنا، واكفروا إذا رجعتم إلينا. فكانوا يأتون المدينة بالبُكَر، ويرجعون إليهم بعد العصر، وهو قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ [آل عمران: ٧٢]. وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة: نحن مسلمون. ليعلموا خبر رسول الله ﷺ وأمره، فكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون، فيقولون لهم: أليس قد قال لكم في التوراة كذا وكذا؟ فيقولون: بلى. فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[3] [٣٢٤]. (١/ ٤٢٩)

---

[٣٢٤] نقل ابنُ جرير (١/ ١٤٩) اختلاف المفسرين في تأويل قوله تعالى: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، ثم قال: «وأصل الفتح في كلام العرب: النصر والقضاء والحكم، يُقال منه: اللهم افتح بيني وبين فلان، أي: احكم بيني وبينه، ويقال للقاضي: الفتاح».
ثُمَّ رجَّح (١/ ١٥٠ ـ ١٥١) مستندًا إلى السياق قولَ ابن عباس من طريق ابن إسحاق، وقول أبي العالية، وقتادة الذي أفاد أن المعنى: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد إلى خلقه، ثم بين مستند ترجيحه، فقال: «لأنَّ الله إنما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم لرسول الله ولأصحابه: آمنا بما جاء به محمد. فالذي هو أولى بآخرها أن يكون نظيرَ الخبر عما ابتدئ به أولها، وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا أظهروه لرسول الله ولأصحابه من قولهم: آمنا بمحمد وبما جاء به. فكان تلاومهم فيما بينهم إذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم عند ربهم، وذلك أنهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد في كتبهم، ويكفرون به، وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد إذا بُعِث، فلما بُعِثَ كفروا به مع علمهم بنبوته».
وذكر ابنُ عطية (١/ ٢٦١) أنَّ قوله: ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ معناه: في الآخرة، ثم نقل قولين آخرين، فقال: «وقيل: ﴿عِندَ﴾ بمعنى: في ربكم، أي: فيكونون أحق به. وقيل: المعنى: عند ذكر ربكم».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١١٣.
(٢) قصبة البلد: مدينته، وقيل: معظمه. وقصبة القرية: وسطها. لسان العرب (قصب).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٩ مع اختلاف عما هنا.

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٧٦﴾

٢٥٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾، يعني: أفلا ترون أن هذه حجة لهم عليكم. فقال الله ﷻ: ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾[(١)] [٣٢٥]. (ز)

﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ۝٧٧﴾

٢٥٣٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ يعني: ما أَسَرُّوا من كفرهم بمحمد ﷺ، وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم، ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ حين قالوا للمؤمنين: آمَنَّا[(٢)]. (١/ ٤٣١)

٢٥٣٨ ـ وعن الحسن البصري =

٢٥٣٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٥٤٠ ـ والربيع بن أنس، نحو الشطر الثاني من ذلك[(٣)]. (ز)

٢٥٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: قال الله: ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾، قال: وكان ما أَسَرُّوا أنهم كانوا إذا تَوَلَّوا عن أصحاب محمد، وخلا بعضهم إلى بعض؛ تَنَاهَوْا أن يخبر أحدهم منهم أصحاب محمد بما فتح الله عليهم في كتابهم؛ خشية أن يحاجهم أصحاب محمد بما في كتابهم عند ربهم ليخاصموهم[(٤)]. (ز)

٢٥٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾، قال: ما يعلنون من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا، وما يُسِرُّون إذا خلا بعضهم إلى بعض؛ من كفرهم بمحمد ﷺ، وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوبًا

---

[٣٢٥] ذكر ابنُ عطية (١/ ٢٦١) أنَّ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ قيل: هو من قول الأحبار للأتباع. وقيل: هو خطاب من الله للمؤمنين، أي: أفلا تعقلون أنَّ بني إسرائيل لا يؤمنون وهم بهذه الأحوال.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

عندهم[١]. (١/ ٤٣٠)

٢٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في [الخلاء]، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ في الملأ، فيقول بعضهم لبعض: أتحدثونهم بأمر محمد ﷺ؟! أو لا يعلمون حين قالوا: إنا نجد محمدًا في كتابنا، وإنَّا لَنعرفه[٢] [٣٢٦]. (ز)

﴿وَمِنۡهُمۡ﴾

٢٥٤٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾، يعني: من اليهود[٣]. (ز)

٢٥٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[٤]. (ز)

٢٥٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، قال: أُناس من يهود...[٥]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - قوله: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: هؤلاء ناس من اليهود...[٦] [٣٢٧]. (ز)

---

[٣٢٦] قال ابنُ عطية (١/ ٢٦٢): «والذي أسَرُّوه كفرُهم، والذي أعلنوه قولهم: آمنا. هذا في سائر اليهود، والذي أسره الأحبار صفة محمد ﷺ والمعرفة به، والذي أعلنوه الجحد به». ثم علّق بقوله: «ولفظ الآية يعم الجميع».

[٣٢٧] بيَّن ابنُ جرير (٢/ ١٥٢ - ١٥٣) أنَّ الضمير عائد على اليهود، فقال: «يعني بقوله - جل ثناؤه -: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾: ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات، وأيأس أصحاب رسول الله ﷺ من إيمانهم، فقال لهم: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾». ولم يذكر سوى هذا =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٢ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ١٥١ شطره الأول.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٣.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾

٢٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: الأُمِّيُّون قومٌ لم يُصَدِّقوا رسولًا أرسله الله، ولا كتابًا أنزله، فكتبوا كتابًا بأيديهم، ثم قالوا لقوم سَفِلَةٍ جُهّال: هذا من عند الله. وقال: قد أخبرهم أنهم يكتبون بأيديهم، ثم سماهم أُمِّيِّين؛ لجحودهم كتب الله ورسله[(١)] [٣٢٨]. (١/ ٤٣١)

٢٥٤٩ - عن إبراهيم النَّخَعِي - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: منهم مَن لا يُحْسِن أن يكتب[(٢)] [٣٢٩]. (١/ ٤٣٢)

== القول عن أبي العالية، والربيع، ومجاهد.

وكذا رجَّح ابنُ عطية (١/ ٢٦٢) القول بعوده على اليهود، فقال: «وقول أبي العالية ومجاهد وَجْهُ هذه الأقوال».

ونقل أقوالًا أخرى: الأول: أنَّه قيل: المراد هنا بالأميين: قوم ذهب كتابهم لذنوب ركبوها، فبقوا أميين. الثاني: أن المراد بالأميين في الآية: نصارى العرب. ونسبه لعكرمة، والضحاك. الثالث: أنهم المجوس. وذكر أنه نقل عن علي بن أبي طالب. ثم علَّق بقوله: «والضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ على هذه الأقوال هو للكفار أجمعين».

[٣٢٨] انتقد ابنُ جرير (٢/ ١٥٤) تفسير الأميين بأنهم مَن لم يصدقوا الله ورسوله مستندًا إلى مخالفة ذلك التفسير للغة العرب، فقال: «وهذا التأويل تأويلٌ على خلاف ما يُعرَف من كلام العرب المستفيض بينهم، وذلك أنَّ الأُمِّيَّ عند العرب: هو الذي لا يكتب».

[٣٢٩] قال ابنُ جرير (٢/ ١٥٣): «يعني بالأميين: الذين لا يكتبون ولا يقرءون، ومنه قول النبي ﷺ: «إنا أُمَّة أُمِّيَّة، لا نكتب، ولا نحسب»، يقال منه: رجل أمي بيِّنُ الأمية».

ثُمَّ رجَّح (٢/ ١٥٤) هذا المعنى مستندًا إلى موافقته للغة العرب، فقال: «فإذا كان معنى الأمي في كلام العرب ما وصفنا؛ فالذي هو أولى بتأويل الآية ما قاله النخعي من أنَّ معنى قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾: ومنهم من لا يحسن أن يكتب».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (١/ ٤٦٤)، وقال: «وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، أي: لا يدرون ما فيه، ولهذا في صفات النبي ﷺ أنه أمي؛ لأنه لم يكن يُحْسِن الكتابة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

٢٥٥٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾، قال: أُمِّيون لا يقرؤون الكتاب من اليهود[1]. (ز)

﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٢٥٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ

== لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وقال - عليه الصلاة والسلام -: «إنا أُمَّة أُمِّيَّة، لا نكتب، ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا» الحديث. أي: لا نفتقر في عباداتنا ومواقيتها إلى كتاب ولا حساب، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]».
وأما ابن تيمية (١/ ٢٤٩ - ٢٥٠) فقد ذكر معنيين لكلمة أُمِّيّ، فقال: «ويقال: الأُمِّيّ لمن لا يقرأ ولا يكتب كتابًا، ثم يقال لمن ليس لهم كتاب منزل من الله يقرءونه وإن كان قد يكتب ويقرأ ما لم ينزل، وبهذا المعنى كان العرب كلهم أميين؛ فإنه لم يكن عندهم كتاب منزل من الله، قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، وقد كان في العرب كثير ممن يكتب ويقرأ المكتوب، وكلهم أميون، فلما نزل القرآن عليهم لم يبقوا أميين باعتبار أنهم لا يقرءون كتابًا من حفظهم، بل هم يقرءون القرآن من حفظهم وأناجيلهم في صدورهم، لكن بقوا أميين باعتبار أنهم لا يحتاجون إلى كتابة دينهم، بل قرآنهم محفوظ في قلوبهم، كما في الحديث: «وأنزلتُ عليك كتابًا لا يغسله الماء، تقرؤه نائمًا ويقظانَ»... وقوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨] هو أُمِّيٌّ بهذا الاعتبار؛ لأنه لا يكتب، ولا يقرأ ما في الكتب، لا باعتبار أنه لا يقرأ من حفظه، بل كان يحفظ القرآن أحسن حفظ».
وبيَّن ابنُ جرير (٢/ ١٥٤) وجه التسمية بالأمي، فقال: «وأرى أنه قيل للأمي: أمي - نسبةً له بأنه لا يكتب - إلى أُمِّه؛ لأنَّ الكتابَ كان في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة، دون أبيه».
وزاد ابنُ عطية (١/ ٢٦٢) فقال: «وإما لأنَّه بحالٍ ولدته أمه فيها لم ينتقل عنها. وقيل: نسب إلى الأُمَّة، وهي القامة والخلقة، كأنه ليس له من الآدميين إلا ذلك. وقيل: نسب إلى الأمَة على سذاجتها قبل أن تعرف المعارف، فإنها لا تقرأ ولا تكتب».
وأما ابنُ تيمية (١/ ٢٤٩) فرجَّح أنه نسبة إلى الأُمَّة، كما يقال عامي نسبة إلى العامة التي لم تتميز عن العامة بما تمتاز به الخاصة، وكذلك هذا، لم يتميز عن الأمة بما يمتاز به الخاصة من الكتابة والقراءة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣.

أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، قال: لا يعلمون ولا يَدْرُون ما فيه[(١)]. (٤٣٢/١)

٢٥٥٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، قال: لا يدرون ما فيه[(٢)]. (ز)

٢٥٥٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٣)]. (ز)

٢٥٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: أمثال البهائم، لا يعلمون شيئًا[(٤)]. (ز)

٢٥٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، قال: لا يدرون ما فيه[(٥)]. (ز)

٢٥٥٦ ـ قال محمد بن السَّائب الكَلْبِي: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ لا يحسنون قراءة الكتاب، ولا كتابته[(٦)]. (ز)

٢٥٥٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ لا يعلمون شيئًا، لا يقرؤون التوراة، ليست تُستظهر، إنما تُقرأ هكذا، فإذا لم يكتب أحدهم لم يستطع أن يقرأ[(٧)]. (ز)

﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾

٢٥٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: إلا أحاديث[(٨)]. (٤٣٢/١)

٢٥٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: إلا قولًا يقولون بأفواههم كذبًا[(٩)] [٣٣٠]. (٤٣٢/١)

---

[٣٣٠] قال ابنُ عطية (٢٦٣/١): «وقال ابن جرير: تمنى الرجل: إذا حدَّث بحديث مُخْتَلَق =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. ينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٨/١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/١، وابن جرير ١٥٤/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥٢/١.
(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٣/١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢.

٢٥٦٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: يَتَمَنَّوْن على الله ما ليس لهم[(١)]. (ز)

٢٥٦١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[(٢)]. (ز)

٢٥٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: إلا كذبًا[(٣)]. (٤٣٢/١)

٢٥٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: ناس من يهود، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئًا، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله، ويقولون: هو من الكتاب، أماني يَتَمَنَّوْنها[(٤)]. (٤٣٢/١)

٢٥٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: هؤلاء ناس من اليهود، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئًا كما قال الله، فكانوا يتكلمون بالظنون بغير ما في كتاب الله، ويقولون: هو من الكتاب، أماني يتمنونها[(٥)]. (ز)

٢٥٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: يتمنون على الله الباطل، وما ليس لهم[(٦)]. (ز)

٢٥٦٦ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: تلاوةً

== كذب. وذكر أهل اللغة أنَّ العرب تقول: تمنى الرجل: إذا كذب واختلق الحديث، ومنه قول عثمان ﵁: ما تعنّيتُ ولا تمنّيتُ منذ أسلمت. فمعنى الآية: أن منهم أميين لا يعلمون الكتاب، إلا أنهم يسمعون من الأحبار أشياء مُخْتَلَقة يظنونها من الكتاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٥٧، وابن أبي حاتم ١/١٥٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢/١٥٦، وابن أبي حاتم ١/١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/١٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٣. وفي تفسير الثعلبي ١/٢٢٣، وتفسير البغوي ١/١١٥ عنه: هي من التمني، وهي أمانيهم الباطلة التي تمنوها على الله ﷻ، مثل قولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠].
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٠، وابن جرير ٢/١٥٧. وعلقه ابن أبي حاتم ١/١٥٢.

وقراءة على ظهر القلب، ولا يقرؤونها في الكتب(١) [٣٣١]. (ز)

٢٥٦٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ إلّا ما تحدّثهم بهم علماؤهم(٢) [٣٣٢]. (ز)

٢٥٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: تَمَنَّوْا فقالوا: نحن من أهل الكتاب. وليسوا منهم(٣) [٣٣٣]. (ز)

---

[٣٣١] علَّق ابنُ عطية (١/٢٦٣) على هذا القول، فقال: «وقال آخرون: هي من تَمَنَّى: إذا تلا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، ومنه قول الشاعر:

تمنَّى كتاب اللَّه أول ليلة ... وآخره لاقى حمام المقادر

فمعنى الآية: أنهم لا يعلمون الكتاب إلا سماع شيء يتلى، لا علم لهم بصحته».

[٣٣٢] علَّق ابنُ تيمية (١/٢٤٨ - ٢٤٩) على قول أبي روق وقول الكلبي بقوله: «ففي هذا القول - قول أبي روق - جعل الأماني التي هي التلاوة: تلاوة الأميين أنفسهم. وفي ذلك - قول الكلبي - جعل الأماني: ما يسمعونه من تلاوة علمائهم. وكلا القولين حق، والآية تعمهما؛ فإنه ﷺ قال: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، لم يقل: لا يقرءون ولا يسمعون. ثم قال: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، وهذا استثناء منقطع، لكن يعلمون أماني؛ إما بقراءتهم لها، وإما بسماعهم قراءة غيرهم. وإن جعل الاستثناء متصلًا كان التقدير: لا يعلمون الكتاب إلا علم أماني، لا علم تلاوة فقط بلا فهم».

[٣٣٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى ﴿أَمَانِيَّ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول:** الأكاذيب. **الثاني:** التشهي، وتمني ما ليس لهم. **الثالث:** التلاوة.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٢/١٥٧ - ١٦٠) مستندًا إلى اللغة، والسّياق القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق الضحاك، وقول مجاهد من طريق بن أبي نَجِيح، وانتَقَدَ القول الثاني والثالث، وعلَّل ذلك بأن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أفاد أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ظنًّا منهم لا يقينًا، وذلك يدل على ضعف تفسير الأماني بالتشهي أو التلاوة؛ لأنه لو كان معنى ذلك: أنهم يتلونه، لم يكونوا ظانين؛ لأنه لا يقال لمن تلا كتابًا: هو ظان لما يتلو، إلا أن يكون شاكًّا في نفس ما يتلوه، لا يدري أحق هو أم باطل، ولم يقع من اليهود التالين للتوراة شك في كون التوراة من عند الله، وكذلك لو كان معناه: يشتهونه، لم يكونوا ظانين؛ لأن المتشهي يتمنى ما حصل له العلم به، وما قد وجدت ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/٢٢٣.
(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٥٧.

. . . .

== عينه، فغيرُ جائز أن يقال: هو شاكٌّ فيما هو به عالم؛ لأنَّ العلم والشكَّ معنيان متنافيان لا يجتمعان، وكذلك فالمتشهي في حال تمنيه موجود تمنيه، فغير جائز أن يقال: هو يظن تمنيه. ثم وجّه ابن جرير الاستثناء في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ بأنه استثناء منقطع؛ لكون الأماني من غير نوع الكتاب، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]، والظن من العلم بمعزل، وبيَّن أن معنى الآية ـ بناءً على كون الاستثناء منقطعًا ـ هو: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب، لكن أماني، يعني: لكنهم يتمنون.

ورجَّح ابنُ تيمية (١/٢٥٢ ـ ٢٥٤) القول بأنها التلاوة، وانتقَدَ القولين الآخرين مستندًا إلى اللغة، والسِّياق، فقال: «وقوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ أي: تِلاوة، فهم لا يعلمون فِقْهَ الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم، والأمانيُّ: جمع أُمْنِيَّة، وهي: التلاوة، ومنه: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]». ثم حكى القولين الآخرين، ثم قال: «كلا القولين ضعيف، والصواب الأول؛ لأنه سبحانه قال: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، وهذا الاستثناء إما أن يكون متصلًا أو منقطعًا، فإن كان متصلًا لم يجز استثناء الكذب ولا أماني القلب من الكتاب، وإن كان منقطعًا فالاستثناء المنقطع إنما يكون فيما كان نظير المذكور، وشبيهًا له من بعض الوجوه، فهو من جنسه الذي لم يذكر في اللفظ، ليس من جنس المذكور؛ ولهذا لا يصلح المنقطع حيث يصلح الاستثناء المفرغ، وذلك كقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، فهذا منقطع؛ لأنه يحسن أن يقال: لا يذوقون إلا الموتة الأولى، ... وقوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ [النساء: ١٥٧] يصلح أن يقال: وما لهم إلا اتباع الظن، فهنا لَمَّا قال: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ يحسن أن يقال: لا يعلمونه إلا أماني، فإنهم يعلمونه تلاوة يقرءونها ويسمعونها، ولا يحسن أن يقال: لا يعلمون إلا ما تتمناه قلوبهم، أو لا يعلمون إلا الكذب، فإنهم قد كانوا يعلمون ما هو صدق أيضًا، فليس كل ما علموه من علمائهم كان كذبًا، بخلاف الذي لا يعقل معنى الكتاب، فإنه لا يعلم إلا تلاوة. وأيضًا فهذه الأماني الباطلة التي تمنوها بقلوبهم وقالوها بألسنتهم ـ كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ ـ قد اشتركوا فيها كلهم، فلا يخص بالذم الأميون منهم، وليس لكونهم أميين مدخل في الذم بهذه، ولا لنفي العلم بالكتاب مدخل في الذم بهذه، بل الذم بهذه مما يعلم أنها باطل أعظم من ذم من لا يعلم أنها باطل؛ ولهذا لما ذم الله بها عمَّم ولم يَخُصّ، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن ==

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨﴾

٢٥٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: وهم يجحدون نبوّتك بالظَّنِّ[١]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٧٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: يظنون الظنون بغير الحق[٢]. (ز)

٢٥٧١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٣]. (ز)

٢٥٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: إلا يكذبون[٤]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: يظنون الظنون بغير الحق[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٤ ـ عن منصور قال: سألت إبراهيم [النخعي] عن ذبائح نصارى العرب. قال:

= كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ الآية [البقرة: ١١١]، وأيضًا فإنه قال: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ فدل على أنه ذمهم على نفي العلم، وعلى أنه ليس معهم إلا الظن، وهذا حال الجاهل بمعاني الكتاب، لا حال من يعلم أنه يكذب، فظهر أن هذا الصنف ليس هم الذين يقولون بأفواههم الكذب والباطل، ولو أريد ذلك لقيل: لا يقولون إلا أماني، لم يقل: لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل ذلك الصنف هم الذين يُحَرِّفون الكلم عن مواضعه، ويلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله، ويكتبون الكتاب بأيديهم ليشتروا به ثمنًا قليلًا، فهم يحرفون معاني الكتاب، وهم يحرفون لفظه لمن لم يعرفه، ويكذبون في لفظهم وخطهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.
(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

لا بأس. ثم قرأ: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[1]. (ز)

٢٥٧٥ ـ عن عطاء الخرساني، قال: لا بأس بذبائحهم، ألم تسمع الله يقول: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الآية؟![2]. (ز)

﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾

نزول الآية:

٢٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الرحمن بن علقمة ـ في قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾، قال: نزلت في أهل الكتاب[3]. (٤٣٣/١)

٢٥٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الآية، قال: هم أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة؛ أَكْحَل[4]، أعْيَن[5]، رَبْعَة[6]، جَعْد الشعر، حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة مَحَوه حسدًا وبغيًا، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون في التوراة نبيًّا أُمِّيًّا؟ فقالوا: نعم، نجده طويلًا، أزرق، سَبْطَ الشعر. فأنكرت قريش، وقالوا: ليس هذا مِنّا[7]. (٤٣٥/١)

٢٥٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيّ، عن أبي صالح ـ قال: إنهم غَيَّروا صفة النبي ﷺ في كتابهم، وجعلوه آدم سبطًا طويلًا، وكان رَبْعَة أسمر، وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي ﷺ الذي يُبْعَث في آخر الزمان، ليس يشبه نعت هذا. وكانت للأحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن تذهب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٥٧٢، ١٠٠٤٢، ١٢٧١٧).
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى من طريق وكيع (١٠٩٩١). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.
(٤) الكَحَل: سواد في أشفار العين خلقة. لسان العرب (كحل).
(٥) الأعين: عظيم سواد العين في سَعَة. القاموس المحيط (عين).
(٦) رَبْعَة: لا بالطويل ولا بالقصير. لسان العرب (ربع).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٤ (٨٠٥).
قَوّاه الحافظ ابن حجر في العجاب ١/٢٧٢ (٢٤).

مأكلتهم إن بيَّنوا الصفة، فمن ثَمَّ غيروا[(١)]. (ز)

٢٥٧٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾، قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ، فحَرَّفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عَرَضًا من عَرَض الدنيا، فقال الله: ﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾، يعني: من الخطيئة[(٢)]. (ز)

٢٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، قال: عمدوا إلى ما أنزل الله ﷻ في كتابه من نعت محمد ﷺ، فحَرَّفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عَرَضًا من عَرَض الدنيا، فقال الله ﷻ: ﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾، يعني: من الخطيئة[(٣)]. (ز)

٢٥٨١ ـ قال أبو مالك [غزوان الغفاري]: نزلت هذه الآية في الكاتب الذي يكتب لرسول الله ﷺ فيغيِّر ما يُملَى عليه[(٤)].

٢٥٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتابًا بأيديهم لِيَتَأَكَّلوا الناس، فقالوا: هذا من عند الله. وما هو من عند الله[(٥)]. (١/ ٤٣٧)

٢٥٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ في الآية، قال: كان ناس من اليهود يكتبون كتابًا من عندهم، ويبيعونه من العرب، ويحدثونهم أنَّه من عند الله، فيأخذون ثمنًا قليلًا[(٦)] [٣٣٤]. (١/ ٤٣٧)

---

[٣٣٤] قال ابن عطية (١/ ٢٦٥): «وتناسق هذه الآية على التي قبلها يُعْطِي أنَّ هذا الكَتْبَ والتبديل إنما هو للأتباع الأميين الذين لا يعلمون إلا ما قرئ لهم».

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص١١٨، ١٢٩.
إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٧، ١٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٨.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٥. وخبر الكاتب وارتداده رواه أحمد ١٩/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (١٢٢١٥)، وابن حبان ٣/ ١٩ (٧٤٤) من حديث أنس، ولكن ليس فيه أنه سبب نزول الآية. ورواه أيضًا البخاري ٤/ ٢٠٢ (٣٦١٧)، ومسلم ٤/ ٢١٤٥ (٢٧٨١) عن أنس بن مالك ؓ بنحوه دون ذكر الآيات.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٠، وابن جرير ٢/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٤.

٢٥٨٤ ـ قال محمد بن السائب الكَلْبِيّ: هم أحبار اليهود وعلماؤهم، عَمدوا إلى نعت النبي ﷺ في كتابهم، فزادوا فيه ونقصوا، ثم أخرجوه لسَفلَتِهم، فقالوا: هذا نعت النبي الذي يبعثه الله في آخر الزمان، ليس كنعت هذا الرجل. فإذا نظرت السَّفِلَة إلى محمد ﷺ لم يَرَوْا فيه النعت الذي في كتابهم الذي كتبت أحبارهم، وكانت للأحبار مَأْكَلَة، فقال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: تلك الْمَأْكَلة ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ في الآخرة ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1]. (ز)

٢٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ سوى نعت محمد ﷺ، وذلك أنَّ رؤوس اليهود بالمدينة مَحَوْا نعت محمد ﷺ من التوراة، وكتبوا سوى نعته، وقالوا لليهود سوى نعت محمد، ثم يقولون: هذا النعت من عند الله. ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: عَرَضًا يسيرًا مما يعطيهم سَفَلَة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم، يقول: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: في التوراة من تغيير نعت محمد ﷺ، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من تلك المآكل على التكذيب بمحمد ﷺ، ولو تابعوا محمدًا ﷺ إذًا لَحُبِسَت عنهم تلك المآكل[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَوَيْلٌ﴾

٢٥٨٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «ويلٌ وادٍ في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قَعْرَه»[3]. (١/٤٣٣)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٨.

(٣) أخرجه أحمد ١٨/٢٤٠ (١١٧١٢)، والترمذي ٥/٣٨٣ (٣٤٣٥)، وابن حبان ١٦/٥٠٨ (٧٤٦٧)، والحاكم ٢/٥٥١ (٣٨٧٣)، ٤/٦٣٩ (٨٧٦٤)، وابن جرير ٢/١٦٤، وابن أبي حاتم ١/١٥٣ (٧٩٨) كلهم من طريق دَرَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة». ولكن ابن لهيعة لم ينفرد به، بل قد تابعه عمرو بن الحارث عند ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم، فالكلام ينحصر في =

٢٥٨٧ ـ عن عثمان بن عفان، عن رسول الله ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾، قال: «الويل: جبل في النار، [وهو الذي أُنزل في اليهود؛ لأنهم حَرَّفوا التوراة، وزادوا فيها ما أَحَبُّوا، ومَحَوْا منها ما كانوا يكرهون، ومَحَوا اسم محمد ﷺ من التوراة، فلذلك غضب الله عليهم، فرفع بعض التوراة، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾]»[(١)]. (١/ ٤٣٣)

٢٥٨٨ ـ عن سعد بن أبي وَقَّاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في النار حَجَرًا يُقال له: ويل، يصعد عليه العُرفاء[(٢)]، وينزلون فيه»[(٣)]. (١/ ٤٣٤)

٢٥٨٩ ـ عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ويحكِ، يا عائشة». فجَزِعْتُ منها، فقال لي: «يا حُمَيراء، إنَّ ويحك أو وَيْك رحمةٌ، فلا تجزعي منها، ولكن اجزعي من الويل»[(٤)]. (١/ ٤٣٤)

٢٥٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق وائل بن مَهَانَة ـ قال: ويلٌ وادٍ في جهنم، يسيل فيه صَدِيدُ أهل النار[(٥)]. (١/ ٤٣٤)

= رواية «دَرَّاج عن أبي الهيثم». قال ابن معين ـ كما في الكامل لابن عدي ٤/ ١٠ ـ: «ما كان هكذا بهذا الإسناد فليس به بأس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
ولكن قال أحمد بن حنبل ـ كما في الكامل لابن عدي ٤/ ١٠ ـ: «أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف». وقال ابن كثير ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧: «لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى، ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث بهذا الإسناد ـ مرفوعًا ـ منكر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٤، ١٦٧. وما بين المعقوفين أورده ابن جرير في الموضع الثاني دون الأول، وكذا نقله ابن كثير في تفسيره ١/ ٣١٢، والسيوطي في الدر.
قال ابن كثير: «وهذا غريب أيضًا جِدًّا». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص١١٣: «إسناده فيه نظر».
(٢) العرفاء: جمع عريف، وهو النقيب، وهو دون الرئيس. لسان العرب مادة (عرف).
(٣) أخرجه البزار ٣/ ٣٢٧ (١١٢٣).
وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٨٩ (٤٤٨٠): «وفيه جماعة لم أجد من ذكرهم». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص١١٣: «إسناد مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ١١٦ (٥٠٧١): «ضعيف».
(٤) أخرجه الخَرَائِطِيُّ في مساوئ الأخلاق ص٣٩١ (٨٠٩)، والسلفي في الطُّيُورِيَّات ٢/ ٤٧١ (٤٠٨).
قال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٥٥٣: «أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق بسند واه».
(٥) أخرجه الطبراني (٩١١٤)، والبيهقي في البعث (٥١٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٥: «وفيه يحيى الحِمَّاني، وهو ضعيف».

٢٥٩١ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: الوَيْح والوَيْل بابان؛ فأما الوَيْحُ فباب رحمة، وأما الويل فباب عذاب(١). (١/ ٤٣٤)

٢٥٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿فَوَيْلٌ﴾، يقول: فالعذاب عليهم(٢). (ز)

٢٥٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة العذاب(٣). (ز)

٢٥٩٤ ـ عن النعمان بن بَشِير، قال: الويل: واد من قَيْحٍ في جهنم(٤). (١/ ٤٣٤)

٢٥٩٥ ـ عن أبي عِيَاض [عمرو بن الأسود العنسي] ـ من طريق زياد بن فَيَّاض ـ قال: ويل: سيل من صَدِيد في أصل جهنم. وفي لفظ: ويل: وادٍ في جهنم يسيل فيه صديدهم(٥). (١/ ٤٣٥)

٢٥٩٦ ـ قال سعيد بن الْمُسَيِّب: ويل: واد في جهنم، لو سُيِّرَت فيه جبال الدنيا لانْماعَتْ من شدة حَرِّه(٦). (ز)

٢٥٩٧ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: ويل: واد في جهنم، لو سُيِّرت فيه الجبال لانْماعَتْ من شدة حره(٧). (١/ ٤٣٥)

٢٥٩٨ ـ عن ابن بريدة: جبل من قيح ودم(٨). (ز)

٢٥٩٩ ـ عن عمر مولى غُفْرَة، قال: إذا سمعت الله يقول: ﴿وَيْلٌ﴾ فهي النار(٩). (١/ ٤٣٥)

٢٦٠٠ ـ عن سفيان(١٠) [الثوري] ـ من طريق مِهْرَان ـ قال: ويل: ما يسيل من صديد

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في دلائل النبوة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٣.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٤، وتفسير البغوي ١/ ١١٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه هَنَّاد في الزهد (٢٧٧)، وابن جرير ٢/ ١٦٣، ١٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٤، تفسير البغوي ١/ ١١٥.
(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢ ـ زوائد نعيم)، وابن جرير ٢/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٣، والبيهقي في البعث (٥١٦).
(٨) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٤.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) في نسخة الشيخ شاكر: عن شقيق.

في أصل جهنم[١]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝٧٩﴾

٢٦٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: عَرَضًا من عَرَض الدنيا، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ قال: فالعذاب عليهم من الذي كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: مما يأكلون به الناس السَّفِلةَ وغيرَهم[٢]. (١/ ٤٣٧)

٢٦٠٢ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ قوله: ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: كذبًا وفجورًا، وما هو من عند الله. قال: ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون[٣]. (ز)

٢٦٠٣ ـ عن هارون بن يزيد، قال: سُئِل الحسن عن قوله: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: الثمن القليل: الدنيا بحذافيرها[٤]. (ز)

٢٦٠٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: تلك المأكلة، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ في الآخرة ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: وصف الله محمدًا ﷺ في التوراة، فلما قدم رسول الله ﷺ حَسَدَه أحبار اليهود، فغَيَّروا صفته في كتابهم، وقالوا: لا نجد نعته عندنا. وقالوا للسَّفِلةِ: ليس هذا نعت النبي الذي يحرم كذا وكذا ـ كما كتبوه، وغَيَّرُوا ـ، ونعت هذا كذا كما وصف. فَلَبَّسوا على الناس، وإنما فعلوا ذلك لأنَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٥.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ. وتقدم بطوله قريبًا.

الأحبار كانت لهم مَأْكَلةٌ يطعمهم إياها السَّفِلَةُ؛ لقيامهم على التوراة، فخافوا أن تؤمن السَّفِلةُ، فتنقطع تلك المَأْكَلةُ[١]. (٤٣٦/١)

٢٦٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن عبد الله - أنه قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله، تعرفونه غضًّا مَحْضًا لم يُشَب، وقد حدثكم الله أنَّ أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله. ليشتروا به ثمنا قليلًا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم؟ ولا واللهِ، ما رأينا منهم أحدًا قط سألكم عن الذي أنزل إليكم[٢]. (٤٣٦/١)

٢٦٠٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - أنَّه كره كتابة المصاحف بالأجر، وتلا هذه الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية[٣]. (٤٣٨/١)

٢٦٠٨ - عن الأعمش: أنَّه كره أن تكتب المصاحف بالأجر، وتأول هذه الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[٤]. (٤٣٨/١)

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية

نزول الآية:

٢٦٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - أن يهود كانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يومًا واحدًا في النار، وإنما هي سبعة أيام معدودات، ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٥]. (٤٤٧/١)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣٧/٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٢١٥) بنحوه مختصرًا، والبخاري (٢٦٨٥، ٧٣٦٣، ٧٥٢٣) باختلاف يسير، وابن أبي حاتم ١٥٤/١، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٥٢٠٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٤٥٣١) بشطره الأول فقط، وابن أبي داود في المصاحف ص١٥٧، وابن أبي حاتم ١٥٤/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى وكيع.

وعقد السيوطي مبحثًا عند هذه الآية ٤٣٨/١ - ٤٤٦ أورد فيه آثارًا عمن كره شراء المصاحف وبيعها.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٥/٢، وابن أبي حاتم ١٥٥/١ (٨١٣). وأورده الثعلبي ٢٢٥/١. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٢٦١٠ ـ عن مجاهد بن جبر، مثله[1]. (٤٤٧/١)

٢٦١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أبان ـ قال: اجتمعت يهود يومًا، فخاصموا النبي ﷺ، فقالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ ـ وسَمَّوْا أربعين يومًا ـ، ثم يخلفنا فيها ناس. وأشاروا إلى النبي ﷺ وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ، وردَّ يده على رءوسهم: **«كذبتم، بل أنتم خالدون مُخَلَّدون فيها، لا نخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبدًا»**. ففيهم أنزلت هذه الآية: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾، يعنون: أربعين ليلة[2]. (٤٤٨/١)

٢٦١٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال لليهود: **«أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزل الله على موسى يوم طُور سَيْناء، مَنْ أهلُ النار الذين أنزلهم الله في التوراة؟»**. قالوا: إن ربهم غضب عليهم غَضْبَة، فنمكث في النار أربعين ليلة، ثم نخرج فتخلفوننا فيها. فقال رسول الله ﷺ: **«كذبتم والله، لا نخلفكم فيها أبدًا»**. فنزل القرآن تصديقًا لقول النبي ﷺ وتكذيبًا لهم: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ إلى قوله: ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3]. (٤٤٨/١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾

٢٦١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفي ـ أنَّ اليهود قالوا: لن تمسنا النار إلا أربعين ليلة، مُدَّةَ عبادة العجل[4]. (٤٤٨/١)

وأخرج نحوه الطبراني في الكبير ٩٦/١١ (١١١٦٠)، من طريق محمد بن إسحاق، عن سيف بن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس، وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح ٢٤٦/١٠.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٧٥/٢ من طريق ابن أبي نجيح مختصرًا دون ذكر النزول.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢، وابن أبي حاتم ١٥٦/١ (٨١٥) مرسلًا.

إسناد ضعيف لإرساله لكن يشهد له مرسل زيد بن أسلم الآتي. وأصل القصة روي في البخاري (٣١٦٩) من حديث أبي هريرة، ولكن ليس فيه أن هذه الآية نزلت بسببه، وسيأتي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢ مرسلًا.

ضعيف لإرساله، وانظر ما سبق.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو في تفسيره ١٧٣/٢ دون آخره.

٢٦١٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾، قال: قالت اليهود: لا نُعَذَّب في النار يوم القيامة إلا أربعين يومًا، مقدار ما عبدنا العجل[١]. (ز)

٢٦١٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾، قالوا: أيامًا معدودة بما أصبنا في العجل[٢]. (ز)

٢٦١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾، قال ذلك أعداء الله اليهود، قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تَحِلَّة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العِجْلَ: أربعين يومًا، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم[٣]. (ز)

٢٦١٧ ـ عن عطاء، نحوه[٤]. (ز)

٢٦١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾، قال: قالت اليهود: إنَّ الله يدخلنا النار، فنمكث فيها أربعين ليلة، حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقينا نادى منادٍ: أخرجوا كل مَخْتُون من ولد إسرائيل. فلذلك أمرنا أن نَخْتَتِن، قالوا: فلا يدعون منا في النار أحدًا إلا أخرجوه[٥]. (ز)

٢٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ﴾ يعني: اليهود: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ لأنا أبناء الله وأحباؤه، يعني: ولد أنبياء الله، إلا أربعين يومًا التي عبد آباؤنا فيها العجل[٦]. (ز)

﴿قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠﴾

٢٦٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: لما قالت اليهود ما قالت قال الله لمحمد: ﴿قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا﴾. يقول: أَدَّخَرْتُم عند الله عهدًا. يقول: أقلتم: لا إله إلا الله، لم تشركوا ولم تكفروا به، فإن كنتم قلتموها

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٤، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٤ ـ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥١، وابن جرير ٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧١. وذكر عنه يحيى بن سلّام نحو ذلك ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ.
(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

فازْجُوا بها، وإن كنتم لم تقولوها فَلِمَ تقولون على الله ما لا تعلمون؟![(١)]. (١/ ٤٥٠)

٢٦٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾، أي: مَوْثِقًا من الله بذلك أنَّه كما تقولون[(٢)]. (١/ ٤٥٠)

٢٦٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾، أي: هل عندكم من الله من عهد أنه ليس معذبكم؟ أم هل أرْضَيْتُمُ الله بأعمالكم فعملتم بما افترض عليكم وعهد إليكم؟ ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)] [٣٣٥]. (ز)

٢٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾، قال: بِفِرَاكم وبزعمكم أن النار ليس تمسكم إلا أيامًا معدودة. يقول: إن كنتم اتخذتم عند الله عهدًا بذلك ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: قال القوم الكذب والباطل، وقالوا عليه ما لا يعلمون[(٤)]. (١/ ٤٥٠)

٢٦٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: قالت اليهود: لن ندخل النار إلا تَحِلَّة القسم عِدَّة الأيام التي عبدنا فيها العجل. فقال الله: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ بهذا الذي تقولونه؟ ألكم بهذا حجة وبرهان ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾؟ فهاتوا حجتكم وبرهانكم، ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٥)] [٣٣٦]. (ز)

---

[٣٣٥] وجَّه ابنُ عطية (١/ ٢٦٦) الأقوال الواردة في معنى العهد بقوله: «وقال أهل التفسير: العهد من الله في هذه الآية الميثاق والوعد. وقال ابن عباس وغيره: معناه: هل قلتم: لا إله إلا الله، وآمنتم، وأطعتم، فَتُدْلُون بذلك، وتعلمون أنكم خارجون من النار؟! فعلى هذا التأويل الأول يجيء المعنى: هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون؟ وعلى التأويل الثاني يجيء: هل أسلفتم عند الله أعمالًا توجب ما تدَّعون؟». ويلاحظ أن أثر الحسن جمع بين المعنيين.

[٣٣٦] وجَّه ابنُ جرير (٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨) أقوال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة من طريق أبي =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١/ ١٥٧ الشطر الأخير منه من طريق شيبان النحوي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٧.

٢٦٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ قال: لما قالت اليهود ما قالت قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾. وقال في مكان آخر: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]. ثم أخبر الخبر، فقال: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[١]. (ز)

٢٦٢٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] الآية، قال: قالوا: لن نُعَذَّب في النار إلا أربعين يومًا، قال: يعني: اليهود[٢]. (ز)

٢٦٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ فعلتم بما عَهِد إليكم في التوراة، فإن كنتم فعلتم فلن يخلف الله عهده، ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ يعني: بل تقولون ﴿عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام، فإذا مضت تلك الأيام مقدار كل يوم ألف سنة قالت الخزنة: يا أعداء الله، ذهب الأجل، وبقي الأبد، وأيقِنوا بالخلود[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: لما افْتُتِحَت خيبر أُهْدِيَت لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا لي مَن كان ههنا من اليهود». فقال لهم: «مَنْ أبوكم؟». قالوا: فلان. قال: «كذبتم، بل أبوكم فلان». قالوا: صدقت وبررت. ثم قال لهم: «هل أنتم صادِقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه؟». قالوا: نعم، يا أبا القاسم، وإن كَذَبْنَاك عرفت كَذِبَنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: «مَنْ أهلُ النار؟». قالوا:

== جعفر، فقال: «وهذه الأقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو ما قلنا في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾؛ لأن مما أعطى الله عباده من ميثاقه: أن من آمن به وأطاع أمره نَجّاه من ناره يوم القيامة، ومن الإيمان به الإقرار بأن لا إله إلا الله، وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به: أنَّ من أتاه يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار أن ينجيه منها. فكل ذلك ـ وإن اختلَفَتْ ألفاظ قائليه ـ فمتفق المعاني على ما قلنا فيه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٥٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.

نكون فيها يسيرًا، ثم تخلفونا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: «اخسئوا، والله لا نخلفكم فيها أبدًا»(١). (١/٤٤٩)

٢٦٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفي - ذكر أنَّ اليهود وجدوا في التوراة مكتوبًا: أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم - وكان ابن عباس يقول: إن الجحيم سقر، وفيه شجرة الزقوم -، فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أيامًا معدودة - وإنما يعني بذلك: المسير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم - فقالوا: إذا خلا العدد انتهى الأجل، فلا عذاب، وتذهب جهنم وتهلك. فذلك قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾، يعنون بذلك: الأجل. فقال ابن عباس: لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة، قال لهم خُزّان سَقَر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أيامًا معدودة! فقد خلا العدد، وأنتم في الأبد! فأخذ بهم في الصَّعود في جهنم يُرْهَقون(٢). (١/٤٤٧)

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾

٢٦٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق - في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، أي: مَن عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به(٣). (١/٤٥١)

٢٦٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك(٤). (١/٤٥١)

٢٦٣٢ - عن مجاهد بن جبر =

٢٦٣٣ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٣٤ - وقتادة بن دعامة، مثله(٥). (١/٤٥١)

---

(١) رواه البخاري ٤/٩٩ (٣١٦٩)، ٧/١٣٩ (٥٧٧٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٧٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٦، والواحدي ص١٧ من طريق الضحاك عن ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٨ -، وابن جرير ٢/١٧٨، وابن أبي حاتم ١/١٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١٧٩ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعن قتادة من طريق سعيد ومعمر. =

٢٦٣٥ ـ عن أبي وائل ـ من طريق عاصم ـ ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك[1]. (ز)

٢٦٣٦ ـ عن أبي العالية =

٢٦٣٧ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٦٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: السيئة: الكبيرة من الكبائر[3]. (ز)

٢٦٣٩ ـ عن ابن جريج قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾. قال: الشرك[4]. (ز)

٢٦٤٠ ـ عن السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْباط ـ ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: أما السيئة فهي الذنوب التي وُعِدَ عليها النار[5]. (ز)

٢٦٤١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، يعني: الشرك[6]. (ز)

٢٦٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: لما قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ أكْذَبهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ يخلد فيها ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ يعني: الشرك[7]. (ز)

٢٦٤٣ ـ عن سفيان الثوري: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك[8][٣٣٧]. (ز)

---

[٣٣٧] رجَّح ابنُ جرير (١/ ١٨٠ ـ ١٨١) مستندًا إلى السنة، والسِّياق أنَّ المراد بالسيئة: الشرك، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا إنَّ السيئة ـ التي ذكر الله جل ثناؤه: أن من كسبها وأحاطت به خطيئته فهو من أهل النار المخلدين فيها ـ في هذا الموضع إنما عنى الله بها: بعض السيئات دون بعض، وإن كان ظاهرها في التلاوة عامًّا؛ أنَّ الله قضى على أهلها بالخلودِ في النار، والخلودُ في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله ==

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

(٨) تفسير سفيان الثوري ١/ ٤٧.

. . . .

== دون أهل الإيمان. وبعد، فإنَّ الله قد قرن بقوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، فكان معلومًا بذلك أن الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات، غير الذين لهم الخلود في الجنة من أهل الإيمان».

واستدل ابنُ عطية (١/ ٢٦٧) لذلك أيضًا مستندًا لدلالة اللغة، والسّياق بدلالة لفظة ﴿أَحَاطَتْ﴾؛ لأن العاصي مؤمن فلم تحط به خطيئته، وبأنَّ الآية واردة في سياق الرد على كفارٍ ادَّعوا أن النار لا تمسهم إلا أيّامًا معدودة، فهم المراد بالخلود.

ورجَّح ابنُ تيمية (١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ بتصرف) ذلك معتمدًا نفس الأدلة التي اعتمدها ابن جرير وابن عطية، وزاد استدلالًا بدلالة العقل، والنّظائر، فقال: «أنه سبحانه غاير بين لفظ المكسوب، والمحيط، فقال: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، فلو كان المراد بهذا هذا لم يُغَايِر بين اللفظين، فعُلِم أن المراد بالسيئة: الشرك. والمشرك له خطايا أُخَر غير الشرك، فذكر أنَّ خطاياه أحاطت به، فلم يتب منها. وأيضًا فقوله: ﴿سَيِّئَةً﴾ نكرة، وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق، فلو كسب شيئًا من السيئات الصغائر، ومات مصرًّا على ذلك مع إيمانه وكثرة حسناته لم يستحق هذا الوعيد بالكتاب والسنة والإجماع. وأيضًا فلفظ: «السيئة» قد جاء في غير موضع وأريد به الشرك. وأيضًا فقوله: ﴿سَيِّئَةً﴾ أي: حالًا سيئة، أو مكانة سيئة، ونحو ذلك كما في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢٠١] ليس المراد حسنة ما، بل حسنة تعم الخير كله، وهذا اللفظ قد يكون صفة، وقد ينقل من الوصفية إلى الاسمية وهو معدول عن السايئ، وقد يستعمل لازمًا ومتعديًا فيقال: ساء هذا الأمر، وهو سيِّئ، كما يقال: قبح فهو قبيح، وخبث فهو خبيث، ولهذا يقال في مقابلته الحسنة، وهي ما كانت في نفسها حسنة في نفسها، وقد يقال: ساءني هذا الأمر، وهذا مما يسوء فلانًا، ... فالسيئة في نفسها قبيحة خبيثة، وهي تسوء صاحبها، أي: تضره، كما أن الحسنة تسر وتحسن صاحبها، والذي هو سيئة مطلقًا لا تمحوه حسنته هو الكفر، فكان وصف السوء لازمًا له، أي: هو في نفسه سيئ ويسوء صاحبه، وأما ما دون الكفر فقد يغفر لصاحبه فلا يسوؤه، ولما قال: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ دل على أن السيئة ساءته، ودخلت في الخطايا التي أحاطت به، فلا يمكنه الخروج منها لا بحسنات أخر ولا بغيرها، فإن الكفر لا يقابله شيء من الحسنات إلا التوبة منه بالإيمان. وأيضًا فقد قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦ ـ ٢٧]، قال ابن عباس: عملوا الشرك؛ وذلك لأنه وصفهم بأنهم كسبوا السيئات فقط، ولو كانوا مؤمنين لكان لهم ==

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾

٢٦٤٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي زُرْعَة ـ في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: أحاط به شِرْكُه[1]. (١/٤٥١)

٢٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أي: من عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط كفره بما له من حسنة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2]. (١/٤٥١)

٢٦٤٦ ـ قال عبد الله بن عبّاس =

٢٦٤٧ ـ وأبو العالية =

٢٦٤٨ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٦٤٩ ـ وعطاء =

٢٦٥٠ ـ والربيع =

٢٦٥١ ـ وابن زيد: هي الشرك يموت الرجل عليه[3]. (ز)

٢٦٥٢ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق أبي رَزِين ـ في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب[4]. (١/٤٥٢)

== حسنات وسيئات، وكذلك هنا لما قال: ﴿كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ ولم يذكر حسنة دلَّ على أنها سيئة لا حسنة معها، وهذا لا يكون إلا سيئة الكفر، ولفظ السيئة قد يكون عامًّا، وقد يكون مطلقًا فيراد به السيئة المطلقة التي لا تقبل المحو عن صاحبها، بل هي مهلكته وموبقته، وهذا هو الكفر. وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾، ﴿أَحۡسَنُواْ﴾ أي: فعلوا الحسنى، وهو يتناول ما أُمِرُوا به مُطْلَقًا، فإذا كانت الحسنة تتناول المأمور، فكذلك السيئة تتناول المحظور، فيدخل فيها الشرك الذي هو رأس السيئات، كما يدخل في الإحسان الإيمان الذي هو رأس الحسنات، كما قد فسروا بذلك قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ الآية [النمل: ٨٩ ـ ٩٠]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٨.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٨ ـ، وابن جرير ٢/١٧٨، وابن أبي حاتم ١/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ١/٢٢٦، وتفسير البغوي ١/١١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٩٧، وابن جرير ٢/١٨٣ ـ ١٨٤، وابن أبي حاتم ١/١٥٨. وعزاه =

٢٦٥٣ ـ عن عكرمة، مثله[١]. (ز)

٢٦٥٤ ـ عن أبي رَزِيْن [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: مات بذنبه[٢]. (ز)

٢٦٥٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: الكبيرة الموجبة[٣]. (ز)

٢٦٥٦ ـ وعن الضحاك بن مزاحم، مثله[٤]. (ز)

٢٦٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: الذنوب تحيط بالقلب، فكلما عمل ذنبًا ارتفعت حتى تغشى القلب، حتى يكون هكذا. وقبض كفه، ثم قال: هو الرَّان. قال: والخطيئة: كل ذنب وعد الله عليه النار[٥] ٣٣٨. (١/ ٤٥٢)

---

٣٣٨ علَّق ابنُ تيمية (١/ ٢٦٠) على قول مجاهد بقوله: «وهذا المعنى صحيح، قال النبي ﷺ: «إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقِل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾». فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها». وزادَ ذلك بيانًا (١/ ٢٦١) بذكرِ نظائره، فقال: «قال أبو علي الفارسي: إما أن يكون المعنى: أحاطت بحسنته خطيئته، أي: أحبطتها، من حيث إن المحيط أكثر من المحاط به، فيكون كقوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]، وقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، أو يكون معنى ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ﴾ أي: أهلكته، كقوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ [يوسف: ٦٦]. قلت: كلا المعنيين قد ذكرهما السلف، فالأول قول مجاهد، والثاني قول ابن السائب، وهما متلازمان. ولفظ «أحاط به» يدل على أنه مقهور مغلوب مع المحيط به، لكن هلاكه يعرف من خصوص المادة، فلما كان الذي يحيط به الذنوب فتغلب عليه أن يموت هالكًا، قيل المعنى: أوبقته ذنوبه». وقال أيضًا (١/ ٢٦٢): «فعلى تفسير مجاهد وابن السائب وغيرهما: =

= السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ١/ ١١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٩.

(٤) تفسير البغوي ١/ ١١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤ الشطر الأخير من طريق ابن أبي نجيح ومنصور عنه، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٨ مختصرًا بلفظ: بقلبه.

٢٦٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - قال: الخطيئة، يعني: مما يعذب الله عليها[(١)]. (ز)

٢٦٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق سَلّام بن مِسْكِين - أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، ما الخطيئة؟ قال: اقرؤوا القرآن، فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة[(٢)][٣٣٩]. (١/٤٥٢)

٢٦٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: هي الكبيرة الموجبة لأهلها النار[(٣)]. (١/٤٥١)

٢٦٦١ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾. قال: الشرك. ثم تلا: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠][(٤)]. (ز)

٢٦٦٢ - وعن أبي وائل [شقيق بن سلمة]، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٢٦٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسْباط - ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ فمات ولم يتب[(٦)][٣٤٠]. (ز)

== السيئة يدخل فيها الشرك وغيره، لكن إحاطة الخطيئة أن تغلب السيئات الحسنات ويموت عليها، وعلى هذا القول فالخلود مجمل: خلود أهل الشرك نوع، وخلود أهل القبلة نوع، كما قد فسرت النصوص النبوية هذا وهذا».

[٣٣٩] قال ابن تيمية (١/ ٢٥٩): «هؤلاء الذين جعلوا أصحاب الكبائر الذين يموتون عليها داخلين في هذا الوعيد، لم يقولوا: إنهم لا يخرجون من النار لا بشفاعة ولا غيرها، كما ظنه من لم يجد أقوالهم، بل الحسن البصري ممن قال ذلك، وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه روى حديث الشفاعة عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ، وأنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان. فيكون عند هؤلاء ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٨١﴾ أي: أن خلودهم فيها على ذنوبهم، ثم يخرجون منها. وهو لم يقل: أبدًا. بل هذا خلود أهل الذنوب من أهل التوحيد».

[٣٤٠] سبق توجيه ابن تيمية (١/ ٢٦٠) لتفسير مجاهد إحاطة الخطيئة بإحاطة الذنوب بالقلب، ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٨.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٥٨. وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٤ من طريق وكيع. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

٢٦٦٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: الكبيرة الموجبة[1] ٣٤١. (ز)

٢٦٦٥ ـ عن الأعمش ـ من طريق وَكِيع ـ في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: مات بذنوبه[2]. (١/٤٥٢)

٢٦٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكَلْبِيّ: أَوْبَقَتْه ذنوبه[3] ٣٤٢. (ز)

٢٦٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ حتى مات على الشرك[4]. (ز)

٢٦٦٨ ـ قال مقاتل: أصرّ عليها[5]. (ز)

٢٦٦٩ ـ عن سفيان الثوري، ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: كل عمل أوجب عليه النار[6]. (ز)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾

٢٦٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾،

= وقد ذكر أنَّ بمعنى قول مجاهد قول من قال: مات عليها، فقال: «وهذا المعنى صحيح، قال النبي ﷺ: «إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقِل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»، فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها، وهو معنى قول أولئك: مات عليها».

٣٤١ علَّق ابنُ كثير (١/ ٤٧١ ـ ٤٧٢) على أقوال السلف: بقلبه، أحاط به شركه، الذي يموت على الخطايا، الكبيرة الموجبة. الواردة في معنى ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى».

٣٤٢ علَّق ابنُ تيمية (١/ ٢٦٠) على هذا القول بقوله: «قول ابن السائب: أوبقته ذنوبه، أي: أهلكته. وإنما تهلكه إذا أصرَّ عليها ولم يَتُب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ١/ ١١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٧.
(٦) تفسير سفيان الثوري ١/ ٤٧.

أي: خالدون أبدًا[(١)]. (١/٢٢١)

٢٦٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، قال: لا يخرجون منها أبدًا[(٢)]. (ز)

٢٦٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، يعني: لا يموتون[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾

٢٦٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، أي: مَن آمن بما كفرتم به، وعمل بما تركتم من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أنَّ الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدًا، لا انقطاع له أبدًا[(٤)]. (١/٤٥١)

٢٦٧٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق عاصم بن عمر - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، قال: رسول الله وأصحابه[(٥)]. (ز)

٢٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّن مُسْتَقَرَّ المؤمنين، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[(٦)]. (ز)

٢٦٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ محمد ﷺ وأصحابه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٨٦، وابن أبي حاتم ١/١٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.
(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٩ - وابن جرير ٢/١٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/١٨٧.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية

قراءات:

٢٦٧٧ ـ عن عبد الملك بن أبي سليمان: أنَّ زيد بن ثابت كان يقرأ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. =

٢٦٧٨ ـ وكان ابن مسعود يقرأ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾[1]. (١/٤٥٤)

٢٦٧٩ ـ عن عيسى بن عمر قال: قال الأعمش: نحن نقرأ: ﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ﴾ بالياء؛ لأنا نقرأ آخر الآية: (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ)، وأنتم تقرؤون: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ فاقرؤوها: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾[2] ٣٤٣. (١/٤٥٣)

---

٣٤٣ لم يعلق ابنُ جرير (٢/١٨٨) على هذا الأثر بعينه، لكنه وجَّه القراءة بالياء والتاء في ﴿تَعْبُدُونَ﴾، فقال: «والقَرَأَة مختلفة في قراءة قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، فبعضهم يقرؤها بالتاء، وبعضهم يقرؤها بالياء، والمعنى في ذلك واحد. وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، وأن يقال: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ و﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾ وهم غَيَب، لأن أخذ الميثاق بمعنى: الاستحلاف. فكما تقول: استحلفت أخاك ليقومن. فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك. وتقول: استحلفته لتقومن. فتخبر عنه خبرك عن المخاطب، لأنك قد كنت خاطبته بذلك، فيكون ذلك صحيحًا جائزًا. فكذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ و﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾. من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب، إذ كان الخطاب قد كان بذلك. ومن قرأ بالياء فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٥ ـ تفسير)، وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد وابن المنذر. وينظر: تفسير سفيان الثوري ص٤٧.

قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين، والباقون بضم الحاء وإسكان السين، وهي قراءة سبعية متواترة. ينظر: السبعة ص١٦٢، والتيسير ص٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قراءة ﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ﴾ بالياء هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي، وقراءة الباقين بالتاء. انظر: النشر (١/٢١٨).

وقراءة الأعمش (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ) المذكورة قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾

٢٦٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ثم قال يؤنبهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أي: ميثاقكم[(١)]. (١/٤٥٣)

٢٦٨١ ـ قال عبد الله بن عباس: الميثاق: العهد الشديد[(٢)]. (ز)

٢٦٨٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية، قال: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له، وأن لا يعبدوا غيره[(٣)]. (١/٤٥٣)

٢٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: ميثاق أخذه الله على بني إسرائيل، فاسمعوا على ما أُخِذ ميثاق القوم: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية[(٤)]. (١/٤٥٣)

٢٦٨٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: أخذنا ميثاقهم أن يُخلِصوا لله، ولا يعبدوا غيره[(٥)]. (ز)

٢٦٨٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة[(٦)]. (ز)

٢٦٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ﴾ يعني: ولقد ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[(٧)]. (ز)

٢٦٨٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بني إسرائيل: إنَّ هذه الألواح فيها كتاب الله، وأَمْرُه الذي أمركم به، ونَهْيُه الذي نهاكم عنه، فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت؟ لا والله،

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٩ ـ، وابن جرير ٢/١٨٨، وابن أبي حاتم ١/١٥٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٩٠، وابن أبي حاتم ١/١٦٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/١٩٠، وابن أبي حاتم ١/١٦٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.

حتى نرى الله جهرة، حتى يَطّلع الله علينا فيقول: هذا كتابي فخذوه. فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول: هذا كتابي فخذوه؟! قال: فجاءت غضبة من الله، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم، فماتوا أجمعون، قال: ثم أحياهم الله بعد موتهم، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. قال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: متنا ثم حيينا. قال: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور. قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم. قال: فأخذوه بالميثاق. وقرأ قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق[١] ٣٤٤. (ز)

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

٢٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، يعني: برًّا بهما[٢]. (ز)

٢٦٨٩ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، قال: فيما أمركم به من حق الوالدين، وذي القربى، واليتامى، والمساكين[٣]. (ز)

﴿وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾

٢٦٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، يعني: ذوي القرابة صلته[٤]. (ز)

---

٣٤٤ ذكر ابنُ عطية (١/٢٨٦) أن مكيًّا قال بأن هذا هو الميثاق الذي أخذ عليهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر، وانتقده، فقال: «وهذا ضعيف، وإنما هو ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء في حياتهم على لسان موسى ﵇ وغيره من أنبيائهم ﵈، وأَخْذُ الميثاق قول، فالمعنى: قلنا لهم: لا تعبدون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٧. وتقدم بعضه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.

٢٦٩١ ـ عن مقاتل بن حَيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: القرابة[١]. (ز)

﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾

٢٦٩٢ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «لا يُتْم بعد الحُلْم»[٢]. (ز)

٢٦٩٣ ـ عن يزيد بن الهرم، سُئِل عبد الله بن عباس: عن اليتيم متى ينقضي يُتْمُه. فقال: إذا أُونِسَ منه رشدًا[٣]. (ز)

٢٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾، واليتيم أن تصدق عليه[٤]. (ز)

﴿وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾

٢٦٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكين بالطَّوَّاف، ولا بالذي ترده اللقمة واللقمتان ولا التمرة والتمرتان، ولكن المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئًا، ولا يُفْطَن له فيُتَصدق عليه»[٥]. (ز)

﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

٢٦٩٦ ـ عن وَاثِلَة بن الأَسْقَع، عن النبي ﷺ، قال: «مَن قذف يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مملوكًا وُلد في الإسلام، ثم لم يُحَدّ في الدنيا؛ جُلِد يوم القيامة بسياط من نار». وقيل: يا رسول الله، ما أشد ما يقول له إذا غضب عليه؟ قال: «لا يزيد على: يا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦/٤١٦ (١١٤٥٠)، والطبراني في الأوسط ٦/٣٣٧ (٦٥٦٤)، ٧/٢٢ (٧٣٣١)، وابن أبي حاتم ١/١٦٠ (٨٣٩)، ١/٢٨٩ (١٥٥٠)، ٣/٩٤٧ (٥٢٩٣).

قال العُقَيْلِيّ في الضعفاء الكبير ٤/٤٢٨: «يرويه مَعْمَر، عن جُوَيْبِر، عن الضحاك، عن النَّزّال بن سَبْرَة، عن علي مرفوعًا، ورواه الثوري وغيره، عن جويبر موقوفًا، وهو الصواب». وقال الدّارَقُطْنِي في العِلَل ٤/١٤٢: «وكذلك رواه حماد بن زيد وإسحاق بن الربيع، عن جويبر موقوفًا، وهو المحفوظ». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٦٢ (٧٣٦٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مُطَرِّف بن مازن، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/٦٨ (٥٦٢): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.

(٥) أخرجه البخاري ٢/١٢٤ (١٤٧٦)، ٢/١٢٥ (١٤٧٩)، ٦/٣٢ (٤٥٣٩)، ومسلم ٢/٧١٩ (١٠٣٩).

ابن الكافرة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1]. (ز)

٢٦٩٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عاصم بن ضَمْرَة ـ في قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: يعني: الناسَ كلهم[2]. (١/ ٤٥٤)

٢٦٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: أمرهم أيضًا بعد هذا الخُلُق أن يقولوا للناس حسنًا؛ أن يأمروا بـ«لا إله إلا الله» مَن لم يقلها ورَغِب عنها، حتى يقولوها كما قالوها، فإن ذلك قربة من الله ـ جل ثناؤه ـ. وقال: والحسن أيضًا لين القول، من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه[3]. (١/ ٤٥٣)

٢٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ في قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4]. (١/ ٤٥٤)

٢٧٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس =

٢٧٠١ ـ وسعيد بن جبير: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، أي: صِدْقًا وحَقًّا في شأن محمد ﷺ، فمَن سألكم عنه فاصْدُقوه، وبَيِّنوا صفته، ولا تكتموا أمره[5]. (ز)

٢٧٠٢ ـ وقال محمّد ابن الحنفية: هذه الآية تشمل البَرَّ والفاجر[6]. (ز)

٢٧٠٣ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: قولوا للناس معروفًا[7]. (ز)

٢٧٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: للناس كلهم[8]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٥٧ (١٣٥)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٨٠ (١٠٦٨٨): «فيه محمد بن محصن العكاشي، وهو متروك». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٣٠)، ونقل عن ابن حبان أنه قال: «محمد بن محصن يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره إلا على وجه القدح فيه». انظر: المجروحين لابن حبان ٢/ ٢٧٧. وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٣٣ (٤١٣٠): «موضوع».

(٢) أخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان (٦٦٨٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٦. وأورده السيوطي مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٨، وتفسير البغوي ١/ ١١٧.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٦١.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.

٢٧٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ فالحسن من القول تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتَحْلِم وتعفو وتصفح، وتقول للناس حسنًا كما قال الله، وهو كل خُلُقٍ حَسَنٍ رَضِيه الله[1] ٣٤٥. (ز)

٢٧٠٦ ـ عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سألت عطاء بن أبي رباح، عن قول الله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾، قال: للناس كلهم. =

٢٧٠٧ ـ قال: وسألت أبا جعفر [محمد بن علي بن الحسين]، فقال مثل ذلك[2]. (١/ ٤٥٤)

٢٧٠٨ ـ عن أَسَد بن وَدَاعَة ـ من طريق حُمَيْد بن عُقْبة ـ أنه كان يخرج من منزله فلا يلقى يهوديًّا ولا نصرانيًّا إلا سلّم عليه، فقيل له: ما شأنك تسلم على اليهودي والنصراني؟ فقال: إن الله يقول: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾، وهو السلام[3] ٣٤٦. (ز)

٢٧٠٩ ـ وعن عطاء الخراساني، نحوه[4]. (ز)

٢٧١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾، يعني: حَقًّا. نظيرُها في طه [٨٦] قوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ﴾، يعني: حقًّا. وقوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ

---

٣٤٥ علَّق ابنُ كثير (١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥) فقال: «قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ أي: كلموهم طَيِّبًا، ولِينُوا لهم جانبًا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ فالحسن من القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسنًا كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضيه الله. وقال الإمام أحمد: حدثنا رَوْح...، عن أبي ذر ﵁، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا، وإن لم تجد فالق أخاك بوجه منطلق**»».

٣٤٦ انتقَد ابنُ كثير (١/ ٤٧٥) هذا الأثر، فقال قبل إيراده: «ومن النقول الغريبة هاهنا ما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره»، ثم ساق الأثر، ثم قال: «وقد ثبت في السنة أنهم لا يُبدؤون بالسلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كذلك أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧ بلفظ: من لقيت من الناس فقل له حَسَنًا من القول. كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٥٦٦ (١٩٤) مقتصرًا على قول عطاء، وزاد فيه: للمشرك، وغير المشرك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٢.

﴿حُسْنًا﴾، يعني: للناس أجمعين صدقًا في محمد، وعن الإيمان[1]. (ز)

٢٧١١ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف - في قول الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: قولوا في محمد صِدْقًا أنه نبي، ولا تكتموا أمره، وقولوا صِدْقًا فيما أمركم به من عبادته وطاعته وحدوده[2]. (ز)

٢٧١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: صِدْقًا في شأن محمد ﷺ[3]. (ز)

٢٧١٣ - عن سفيان الثَّوْرِي - من طريق يزيد بن هارون - في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: مُرُوهم بالمعروف، وانْهَوْهم عن المنكر[4]. (ز)

النسخ في الآية:

٢٧١٤ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد الرؤاسي - ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: هذه الآية أُمِرَ بها قبل أن يُؤْمَرَ بالجهاد[5] [٣٤٧]. (ز)

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾

٢٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ وإقامة الصلاة: تمام الركوع والسجود والتلاوة، والخشوع، والإقبال عليها فيها، ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ قال: إيتاء الزكاة: ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة، وهي سُنَّة كانت لهم غير سُنَّة محمد ﷺ، كانت زكاة أموالهم قربانًا تَهْبِط إليه نار فتحملها، فكان ذلك تقبُّلَه، ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل، وكان

---

[٣٤٧] وجَّه ابنُ عطية (١/ ٢٧٠) حكاية النسخ في هذه الآية بقوله: «حكى الْمَهْدَوِيُّ عن قتادة: أنَّ قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ منسوخ بآية السيف. قال القاضي أبو محمد: وهذا على أن هذه الأمة خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر الإسلام، وأما الخبر عن بني إسرائيل وما أمروا به فلا نسخ فيه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧. وعلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ١/ ٥٠٩ (٦٨).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٢.

الذي قُرِّب من مكسب لا يحل مِن ظلم أو غَشْم، أو أخْذٍ بغير ما أمره الله به وبينه له[(١)]. (ز)

٢٧١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله تعالى ذكره، والإخلاص[(٢)] [٣٤٨]. (ز)

٢٧١٧ ـ كان قتادة بن دعامة يقول: فريضتان واجبتان أدُّوهُمَا إلى الله[(٣)]. (ز)

٢٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: أتِمُّوا الصلاة لمواقيتها، ﴿وَءَاتُوا۟﴾ وأعطوا الزكاة[(٤)]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ۝٨٣﴾

٢٧١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾، أي: تركتم ذلك كله[(٥)]. (١/٤٥٤)

٢٧٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: لَمَّا فرض الله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ عليهم ـ يعني: على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني إسرائيل ـ هذا الذي ذكر أنه أخذ ميثاقهم به، أعرضوا عنه استثقالًا له وكراهية، وطلبوا ما خَفَّ عليهم، إلا قليلًا منهم، وهم الذين استثنى الله، فقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾، يقول: أعرضتم عن طاعتي ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ﴾ قال: القليل الذين

---

[٣٤٨] قال ابن عطية (٢٧٠ ـ ٢٧١): «وزكاتهم هي التي كانوا يضعونها وتنزل النار على ما تُقبّل، ولا تنزل على ما لم يتقبل، ولم تكن كزكاة أمة محمد ﷺ». ثم أورد قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٤٨، ٢/١٩٨، وجاء في أوله في نسخة التركي ٢/١٩٨: «في هذه الأخلاق، وإقامة الصلاة...». وفي نسخة شاكر ٢/٢٩٧: «هذه، وإقامة الصلاة...». وقد أورد السيوطي الشطر الأول منه في أول السورة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٢، وفيه: (أوهما) وهو تصحيف، ينظر: تحقيق د. أحمد الزهراني ـ القسم الأول من سورة البقرة ص٢٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٩ ـ، وابن جرير ٢/٢٠٠، وابن أبي حاتم ١/١٦٤.

اخترتهم لطاعتي، وسيحل عقابي بمن تولى وأعرض عنها، يقول: تركها استخفافًا بها[(١)]. (١/٤٥٤)

٢٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن الإيمان، فلم تُقِرُّوا ببعث محمد ﷺ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: ابن سَلَام، وسَلَام بن قيس، وثَعْلَبَة بن سَلَام، وقيس ابن أخت عبد الله بن سَلَام، وأُسَيْد وأسد ابْنَيْ كعب ويامين، وابن يامين، وهم مؤمنو أهل التوراة[(٢)] [٣٤٩]. (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾

قراءات:

٢٧٢٢ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ بنصب التاء وكسر الفاء ورفع الكاف[(٣)]. (١/٤٥٥)

٢٧٢٣ - عن طلحة بن مصرف أنَّه قرأها: (تَسْفُكُون) برفع الفاء[(٤)]. (١/٤٥٥)

تفسير الآية:

٢٧٢٤ - قال عبد الله بن عباس: معناه: لا يسفك بعضُكم دمَ بعض بغير حق[(٥)]. (ز)

٢٧٢٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ

---

[٣٤٩] ذكر ابنُ عطية (١/ ٢٧١) أن قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون المراد بالقليل جميع مؤمنيهم قديمًا من أسلافهم، وحديثًا كابن سلام وغيره، وعلّق عليه، بقوله: «والقلة على هذه هي في عدد الأشخاص». الثاني: أن تكون القلة في الإيمان، أي: لم يبق حين عصوا وكفر آخرهم بمحمد ﷺ إلا إيمان قليل، إذ لا ينفعهم، ورجَّح الأول، فقال: «والأول أقوى»، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٩. وأورده السيوطي مختصرًا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة هي القراءة المنسوبة لعاصم في الأثر السابق. انظر: البحر المحيط ١/ ٢٨٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٨.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٩.

لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾، يقول: لا يقتل بعضكم بعضًا[١]. (١/٤٥٥)

٢٧٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾، يقول: لا يقتل بعضكم بعضًا بغير حق[٢]. (ز)

٢٧٢٧ ـ عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٧٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ في التوراة، يعني: ولقد أخذنا ميثاقكم في التوراة ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضكم بعضًا[٤]. (ز)

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾

٢٧٢٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾، يقول: لا يُخرج بعضكم بعضًا من الديار[٥]. (١/٤٥٥)

٢٧٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٧٣١ ـ عن الحسن البصري =

٢٧٣٢ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٧]. (ز)

٢٧٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾، قال: ونفسُك يا ابن آدم: أهل ملتك[٨]. (ز)

٢٧٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾، قال: فتسفك يا ابن آدم دماءَ أهل ملتك ودعوتك[٩]. (ز)

٢٧٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم﴾، يعني: لا يُخرج بعضكم بعضًا من دياركم[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٢، وابن أبي حاتم ١/١٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٢، وابن أبي حاتم ١/١٦٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٣.
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٨٤﴾

٢٧٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أن هذا حَقٌّ من ميثاقي عليكم(١)[٣٥٠]. (١/ ٤٥٥)

---

[٣٥٠] اختلف المفسرون في المخاطب بقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، فأفاد أثر ابن عباس هذا أن المخاطب بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي محمد ﷺ، وأفاد أثر أبي العالية التالي أنَّ المخاطب بذلك أسلافهم.

وقد وجَّه ابنُ عطية (١/ ٢٧٢) معنى الشهادة على قول ابن عباس أنَّ المراد به أنهم شهداء على أسلافهم، فقال: «والمعنى: وأنتم شهداء، أي: بينة أن هذا الميثاق أخذ على أسلافكم فمَن بعدهم».

ووجَّه ابن جرير (٢/ ٢٠٤) معنى الشهادة على قول أبي العالية أن المراد به مشاهدتهم وحضورهم أخذ الميثاق، فقال: «والمعنى: وأنتم شهود، أي: حضور، أخذ الميثاق والإقرار».

وقد جمع ابنُ جرير (٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥) بين القولين مُستندًا إلى النّظائر، والسّياقِ فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب عندي: أن يكون قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ خبرًا عن أسلافهم، وداخلًا فيه المخاطبون منهم، الذين أدركوا رسول الله ﷺ، كما كان قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ خبرًا عن أسلافهم، وإن كان خطابًا للذين أدركوا رسول الله ﷺ؛ لأنَّ الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى ﷺ من بني إسرائيل، فألزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي ألزم منه من كان على عهد موسى منهم، ثم أنَّب الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق، وتكذيبهم ما وكدوا على أنفسهم له بالوفاء من العهود، بقوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ وإن كان خارجًا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا ﷺ منهم، فإنه معنيٌّ به كُلّ من واثق بالميثاق منهم على عهد موسى ﷺ ومن بعده، وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة. لأنَّ الله - جل ثناؤه - لم يخصص بقوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ - وما أشبه ذلك من الآي - بعضهم دون بعض، والآية محتملة أن يكون أريد بها جميعهم، فإذْ كان ذلك كذلك فليس لأحد أن يدَّعي أنه أريد بها بعض منهم دون بعض...، وكذلك حُكم الآية التي بعدها».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠ -، وابن جرير ٢/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.

٢٧٣٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بهذا الميثاق ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يقول: وأنتم شهود[1]. (١/ ٤٥٥)

٢٧٣٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثل أوله[2] ٣٥١. (ز)

٢٧٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بهذا ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أن هذا في التوراة[3]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ الآية

نزول الآية:

٢٧٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، قال: ابتلاهم الله بذلك من فعلهم، وقد حَرَّم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم، فكانوا فريقين: طائفة منهم من بني قَيْنُقَاع حلفاء الخَزْرَج، والنَّضِير وقُرَيْظة حلفاء الأَوْس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قَيْنُقَاع مع الخزرج، وخرجت النَّضِير وقُرَيْظَة مع الأوس،

= وذكر ابن عطية (١/ ٢٧٢) أن قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ دال على أن المخاطبة للحاضرين لا تحتمل ردا إلى الأسلاف.

٣٥١ ذكر ابنُ جرير (٢/ ٢٠١ - ٢٠٢): أن قوله تعالى: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ يحتمل احتمالين: **أحدهما**: أنه نهيٌ عن أن يقتل بعضهم بعضًا، فكان في قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه، إذ كانت ملَّتُهما واحدة. **والآخر**: أن يكون معنى قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أي: لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم، فيقاد به قصاصًا؛ فيكون بذلك قاتلًا نفسه؛ لأنه سبَّب لنفسه ما استحقت به القتل.

وانتقد ابنُ عطية (١/ ٢٧٢) المعنى الثاني الذي ذكره ابن جرير، فقال: «وهذا تأويل فيه تكلف، وإنما كان الأمر أن الله تعالى قد أخذ على بني إسرائيل في التوراة ميثاقًا أن لا يقتل بعضهم بعضًا، ولا ينفيه، ولا يَسترقُّه، ولا يدعه يُستَرَقّ، إلى غير ذلك من الطاعات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

يُظَاهِر كل من الفريقين حلفاءَه على إخوانه، حتى يَتَسَافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة، يعرفون منها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان، لا يعرفون جنة ولا نارًا، ولا بعثًا ولا قيامة، ولا كتابًا، ولا حرامًا ولا حلالًا، فإذا وضعت الحرب أوزارها افْتَدَوْا أَسْرَاهم تصديقًا لما في التوراة، وأخذا به بعضهم من بعض، يفتدي بنو قَيْنُقَاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النَّضِير وقُرَيْظَة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويُطِلُّون[1] ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم... ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج ـ فيما بلغني ـ نزلت هذه القصة[2]. (١/٤٥٥)

٢٧٤١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قومًا أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم[3]. (ز)

٢٧٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق شعبة ـ قال: نزلت هذه الآية في قيس بن خطيم: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[4]. (ز)

٢٧٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، قال: إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضًا، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فأعتقوه. فكانت قُرَيْظَة حلفاء الأوْس، والنَّضِير حلفاء الخَزْرَج، فكانوا يقتتلون في حرب سُمَير، فتقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضيرَ وحلفاءَها، وكانت النَّضِير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها، فإذا أُسِر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يَفْدُوه، فتُعَيِّرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟! قالوا: إنا أُمِرْنا أن نفديهم، وحرم علينا قتالهم. قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تُستَذل

---

(١) الطَّلُّ: هدر الدم. القاموس المحيط (طلل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/١٦٤ (٨٥٨) مختصرًا.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٩، وابن أبي حاتم ١/١٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٤.

حلفاؤنا. فذلك حين عيَّرهم - جل وعز - فقال: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[(١)]. (ز)

٢٧٤٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب -: كانت قريظة والنضير أخوين، وكانوا بهذه البلدة، وكان الكتاب بأيديهم، وكانت الأوس والخزرج أخوين فافترقا، وافترقت قريظة والنضير، فكانت النضير مع الخزرج، وكانت قريظة مع الأوس، فاقتتلوا، وكان بعضهم يقتل بعضًا، فقال الله - جَلَّ ثَناؤُه -: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ الآية[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾

٢٧٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، أي: أهل الشرك، حتى تسفكوا دماءهم معهم، وتخرجوهم من ديارهم معهم. قال: أنَّبَهم الله على ذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم[(٣)]. (١/٤٥٥)

٢٧٤٦ - عن الحسن البصري =

٢٧٤٧ - وقتادة بن دعامة: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضًا، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ أي: يخرجونهم من ديارهم معهم[(٤)]. (ز)

٢٧٤٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: يقتل بعضكم بعضًا[(٥)]. (ز)

٢٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ معشر اليهود بالمدينة ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني: يقتل بعضكم بعضًا، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا﴾ يعني: طائفة ﴿مِّنكُم مِّن

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٨، وابن أبي حاتم ١/١٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٩.
(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٠ -، وابن جرير ٢/٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/١٦٦.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٤.

دِيَٰرِهِمْ﴾[١]. (ز)

﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾

٢٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، فكانوا إذا كان بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قَيْنُقاع مع الخزرج، وخرجت النَّضِير وقُرَيْظَة مع الأوس، وظَاهَرَ كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى تَسافكوا دماءهم، فإذا وضعت الحرب أوْزارها افْتَدَوْا أسراهم تصديقًا لما في التوراة[٢]. (١/٤٥٥)

٢٧٥١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ بعد المعصية، ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ قال: بعض الظلم[٣]. (ز)

٢٧٥٢ ـ عن مقاتل بن حيان، نحو أوله[٤]. (ز)

٢٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ يعني: تعاونون عليهم ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ يعني: بالمعصية، ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يعني: بالظلم[٥]. (ز)

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾

قراءات:

٢٧٥٤ ـ عن إبراهيم النخعي أنَّه قرأ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفْدُوهُمْ﴾[٦]. (١/٤٥٦)

٢٧٥٥ ـ عن الحسن البصري أنه قرأ: ﴿أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾[٧]. (١/٤٥٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٥.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٦ ـ تفسير).
قرأ حمزة ﴿أَسْرَى﴾ على وزن: فَعْلَى، والباقون بالألف على وزن: فُعَالى.
وقرأ نافع وعاصم والكسائي ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ بالألف وضم التاء، والباقون ﴿تَفْدُوهم﴾ بغير ألف وفتح التاء.
انظر: السبعة ص١٦٣، والتيسير ص٧٤.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٩ ـ تفسير).

٢٧٥٦ ـ عن الأعمش، قال: في قراءتنا: (وَإِن يُؤْخَذُوا تَفْدُوهُمْ)[(١)]. (١/٤٥٧)

تفسير الآية:

٢٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ في كتابكم ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾[(٢)]. (١/٤٥٦)

٢٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾، يقول: إن وجدته في يد غيرك فَدَيْته، وأنت تقتله بيدك![(٣)]. (ز)

٢٧٥٩ ـ عن أبي عمرو [بن العلاء] ـ من طريق حسين الجعفي ـ قال: ما قد أُسر فهو أُسارى، وما لم يؤسر فهو أسرى. وروي عنه من وجه آخر قال: ما صار في أيديهم فهم أُسارى، وما جاء مُسْتَأْسِرًا فهو أسرى[(٤)]. (ز)

٢٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ومكتوب عليهم في التوراة أن يفدوا أسراهم، فيشتروهم إذا أسرهم أهل الروم في القتال إن كان عبدًا أو أمة، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾[(٥)]. (ز)

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾

٢٧٦١ ـ قال ابن جُرَيج: وبلغني أنَّ عمر بن الخطاب قال في قصة بني إسرائيل: إنَّ بني إسرائيل قد مَضَوْا، وإنَّكم يا أهل الإسلام تُعنون بهذا الحديث[(٦)]. (ز)

٢٧٦٢ ـ عن أبي العالية: أنَّ عبد الله بن سَلَام مَرَّ على رأس الجالوت بالكوفة، وهو يُفادِي من النساء من لم يقع عليه العرب، ولا يُفادِي من وقع عليه العرب، فقال له عبد الله بن سَلَّام: أما إنه مكتوب عندك في كتابك: أن فَادُوهُنَّ كلهن[(٧)]. (١/٤٥٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٧.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٠ ـ، وابن جرير ٢/٢٠٨، ٢١١، وابن أبي حاتم ١/١٦٥، ١٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢١١.

(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢١٢.

٢٧٦٣ ـ عن عبد خير، قال: غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي بَلَنجَر[١]، فحاصرنا أهلها، ففتحنا المدينة، وأصبنا سَبَايا، واشترى عبد الله بن سلَام يهودية بسبع مائة درهم، فلما مَرَّ برأس الجالوت نزل به، فقال له عبد الله: يا رأس الجالوت، هل لكم في عجوز هاهنا من أهل دينك تشتريها مني؟ قال: نعم. قال: أخذتها بسبع مائة درهم. قال: فإني أُرْبِحك سبع مائة أخرى. قال: فإني قد حلفت أن لا أنقُصُها من أربعة آلاف. قال: لا حاجة لي فيها. قال: والله لتشترينها مني، أو لتكفرن بدينك الذي أنت عليه. قال: ادْنُ مني. فدنا منه، فقرأ في أذنه التي في التوراة: إنك لا تجد مملوكًا في بني إسرائيل إلا اشتريته فأعتقته: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾. قال: أنت عبد الله بن سلَام؟ قال: نعم. قال: فجاء بأربعة، فأخذ عبد الله ألفي درهم، ورد عليه ألفين[٢]. (ز)

٢٧٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، أي: تُفَادونه بحكم التوراة وتقتلونه ـ وفي حكم التوراة: أن لا يقتل، ولا يخرج من داره، ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه ـ ابتغاء عَرَض من عَرَض الدنيا[٣]. (٤٥٦/١)

٢٧٦٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قومًا أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، وأخذ عليهم الميثاق: إن أسر بعضهم أن يفادوهم. فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض؛ آمنوا بالفداء ففَدَوْا، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا[٤]. (ز)

٢٧٦٦ ـ عن الحسن البصري: نكثوا، فقتل بعضهم بعضًا، وأخرج بعضهم بعضًا، وكان الفداء مفروضًا عليهم أيضًا، فاختلفت أحكامهم، فقال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: الفداء ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ يعني: القتل، والإخراج من

---

(١) بَلَنجَر ـ بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة ـ مدينة ببلاد الخزَر. معجم البلدان (٤٨٩/١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٥، كما أخرج نحوه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٣٤٤٨٨) من طريق عبد خير، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن سلام.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما جاء في سيرة ابن هشام ١/٥٤٠ ـ، وابن جرير ٢/٢٠٧ ـ ٢٠٨، وابن أبي حاتم مختصرًا ١/١٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢١١، وابن أبي حاتم ١/١٦٥ ـ ١٦٦.

الدور[1]. (ز)

٢٧٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عَروبة - ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: والله، إن فداءهم لَلإيمان، وإن إخراجهم لَلكفر، فكانوا يخرجونهم من ديارهم، وإذا رأوهم أسارى في أيدي عدوهم افتكُّوهم[2]. (ز)

٢٧٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسْباط - ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: فكان إيمانهم ببعض الكتاب حين فَدَوا الأسارى، وكفرهم حين قتل بعضهم بعضًا، ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3]. (ز)

٢٧٦٩ - عن عَطاء الخُراساني - من طريق شُعَيب بن زُرَيق - في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكُفْرُهم أنهم كانوا يقتلون أبناءهم وأنفسهم، وإيمانهم أنهم كانوا يرون حقًّا عليهم أن يفادوا من وجدوا منهم أسيرًا[4]. (ز)

٢٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، يقول: تصدقون ببعض ما في التوراة لمن يقتل، والإخراج من الديار، فهو محرم عليكم إخراجهم، وتكفرون ببعض[5]. (ز)

٢٧٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: كفرهم القتل والإخراج، وإيمانهم الفداء. قال ابن جريج: يقول: إذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم، وأما إذا أُسِروا تفدونهم؟![6]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٦ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢١١، وابن أبي حاتم ١/١٦٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢١٢.

﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥﴾

٢٧٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾، قال: فأنَّبهم بذلك من فعلهم، وقد حرَّم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فداء أسراهم(١). (ز)

٢٧٧٣ ـ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: يكون أول الآية عامًّا وآخرها خاصًّا. وقرأ هذه الآية: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾(٢). (١/٤٥٧)

٢٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ﴾ يعني: الهوان ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾، فكان خزي أهل قريظة القتل والسبي، وخزي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أَذْرِعات وأريحا من أرض الشام، فكان هذا خِزْيًا لهم وهوانًا لهم، ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ﴾ يعني: رؤوس اليهود، يقول: هم أشد عذابًا، يعني: رؤوس اليهود من أهل ملتهم؛ لأنهم أول من كفر بمحمد ﷺ من اليهود. ثم أوعدهم فقال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾(٣)[٣٥٢]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾

٢٧٧٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

---

[٣٥٢] ذكر ابن عطية (١/٢٧٦) أنه اختلف في المراد بالخزي على أقوال: **الأول**: أنه القصاص فيمن قتل. **الثاني**: ضرب الجزية عليهم غابر الدهر. **الثالث**: قتل قريظة، وإجلاء النضير.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٧.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٩٧ ـ ٩٨، وابن أبي حاتم ١/١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢١.

﴿ٱلَّذِينَ﴾ ذكر الله في هذه الآية[1]. (ز)

٢٧٧٦ ـ عن الحسن البصري: يعني: اختاروا الحياة الدنيا على الآخرة[2]. (ز)

٢٧٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة[3]. (٤٥٧/١)

٢٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ﴾، يعني: اختاروا الحياة الدنيا بالآخرة. يقول: باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سَفِلَة اليهود من المآكل[4]. (ز)

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٨٦﴾

٢٧٧٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦][5]. (ز)

٢٧٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يعني: ولا هم يُمْنَعون من العذاب[6]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾

٢٧٨١ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: به التوراة جملة واحدة مُفَصَّلة مُحْكَمة، ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ يعني: رسولًا يُدْعَى: أشمويل بن بابل، ورسولًا يُدعى: منشائيل، ورسولًا يُدعى: شعيا بن أمضيا، ورسولًا يُدعى: حِزْقِيل، ورسولًا يُدعى: أرْمِيَا بن حَلْقِيا وهو الخَضِر، ورسولًا يُدعى: داود بن إيْشَا وهو أبو سليمان، ورسولًا يُدْعَى: المسيح عيسى ابن مريم، فهؤلاء الرسل ابْتَعَثَهم الله وانتخبهم للأمة بعد موسى بن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢١٨، وابن أبي حاتم ١/١٦٧.

(٤) تفسير مقاتل ١/١٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢١.

عمران، وأخذ عليهم ميثاقًا غليظًا أن يُؤدُّوا إلى أُمَّتِهم صفة محمد ﷺ وصفة أُمَّتِه[(١)]. (١/٤٥٨)

٢٧٨٢ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري] ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾، يعني: أتْبَعْنا[(٢)]. (١/٤٥٧)

٢٧٨٣ ـ عن زياد بن أبي مريم ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿ءَاتَيْنَا﴾، قال: أعْطَيْنا[(٣)]. (١/٤٥٧)

٢٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطينا موسى التوراة، ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يقول: وأتْبَعْنا من بعد موسى ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾ إلى قومهم[(٤)]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

٢٧٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قال: هي الآيات التي وضع على يديه؛ من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب، وما رَدَّ عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه[(٥)] [٣٥٣]. (١/٤٥٨)

٢٧٨٦ ـ قال محمد بن السائب الكَلْبِيّ: يعني: الآيات التي كان يريهم عيسى عليه السلام[(٦)]. (ز)

٢٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يقول: وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التي كان يصنعها؛ من خلق الطير، وإبراء الأكْمَه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله[(٧)]. (ز)

---

[٣٥٣] قال ابن عطية (١/٢٧٨): «البَيِّنات: الحجج التي أعطاها الله عيسى. وقيل: هي آياته من إحياء وإبراء وخلق طير. وقيل: هي الإنجيل. والآية تعم جميع ذلك».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٨/٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٠، وابن أبي حاتم ١/١٦٨، ٢/٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢١.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾

٢٧٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عِكْرِمة ـ في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾، قال: قَوَّيناه[1]. (١/٤٥٩)

٢٧٨٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾، يقول: نصرناه[2]. (ز)

٢٧٩٠ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق إبراهيم بن حُمَيد ـ في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: أعانه جبريل[3]. (١/٤٥٩)

٢٧٩١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٧٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾، يقول: وقَوَّيْنا عيسى[5]. (ز)

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

٢٧٩٣ ـ عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «رُوح القُدُس جبريل»[6]. (١/٤٦٠)

٢٧٩٤ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعري: أنَّ نفرًا من اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الروح. قال: «أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟». قالوا: نعم[7]. (ز)

٢٧٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزَّعْرَاء ـ قال: روح القدس جبريل[8]. (١/٤٦٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢١.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٧٧٦ (٣٥٤).
وفي إسناده مجالد بن سعيد، وهو ضعيف الحديث. انظر: ميزان الاعتدال ٣/٤٣٨، وتهذيب التهذيب ١٠/٣٦ ـ ٣٨.

(٧) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٣ ـ مرسلًا، ومن طريقه ابن جرير ٢/٢٢٢، ٢٨٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨ (٨٨٤). وأخرجه ابن جرير (١٥/٤٤) والحاكم (٤/٤٩٦ ـ ٤٩٨) في حديث طويل في وصف قيام الساعة والشفاعة، وفيه: «فيكون أول شافع روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام».

٢٧٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: روح القدس: الاسم الذي كان عيسى يُحيي به الموتى[(١)]. (٤٥٩/١)

٢٧٩٧ - وقال كعب: الروح القدس: جبرئيل[(٢)]. (ز)

٢٧٩٨ - قال عُبَيْد بن عُمَيْر: هو اسم الله الأعظم، وبه كان يُحيي الموتى، ويُري النّاس تلك العجائب[(٣)]. (ز)

٢٧٩٩ - عن سعيد بن جبير، قال: روح القدس هو اسم الله تعالى الأعظم، به كان يحيي الموتى[(٤)]. (ز)

٢٨٠٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: روح القدس: جبريل[(٥)]. (ز)

٢٨٠١ - قال عكرمة مولى ابن عباس =

٢٨٠٢ - والربيع: هو الرّوح الذي نفخ فيه[(٦)]. (ز)

٢٨٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: هو جبريل ﷺ[(٧)]. (ز)

٢٨٠٤ - عن عطية العَوْفِيِّ =

٢٨٠٥ - ومحمد بن كعب القُرَظيّ، نحو ذلك[(٨)]. (ز)

٢٨٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: هو جبريل[(٩)]. (ز)

٢٨٠٧ - عن ابن أبي نَجِيح - من طريق معروف بن مُشْكَان - قال: الروح حَفَظَةٌ على

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٣، وابن أبي حاتم ١/١٦٩، ٤/١٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ١/١٣٣، وتفسير البغوي ١/١٢٠: هو اسم الله الأعظم، وبه كان يُحيي الموتى، ويُري النّاس تلك العجائب.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٣٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٣٣، وتفسير البغوي ١/١٢٠.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٢.

(٦) تفسير الثعلبي ١/٢٣٢. وجاء عقب الأثر: أضافه إلى نفسه تكريمًا وتخصيصًا؛ نحو: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله، والقدس: هو الله عزّ وجلّ.

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٥١، وابن جرير ٢/٢٢٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٨) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

الملائكة[1]. (ز)

٢٨٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: أُيِّد عيسى بجبريل، وهو روح القدس[2]. (ز)

٢٨٠٩ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد - في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: أعانه جبريل[3]. (٤٥٩/١)

٢٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، يقول: وقَوَّيْنا عيسى بجبريل ﷺ. فقالت اليهود عند ذلك: فجئنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم[4]. (ز)

٢٨١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: أَيَّد الله عيسى بالإنجيل روحًا، كما جعل القرآن روحًا لله، كلاهما روح الله، كما قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢][5] ٣٥٤. (ز)

---

٣٥٤ رجَّح ابنُ جرير (٢/٢٢٣ - ٢٢٤)، وابنُ عطية (١/٢٧٨)، وابنُ تيمية (١/٢٦٥ - ٢٦٧)، وابنُ كثير (١/٤٧٩ - ٤٨١)، استنادًا إلى السنة، والدلالة العقلية: أن المراد بروح القدس: جبريل.

وانتقد ابنُ جرير القول بكونه الإنجيل، وعلَّل ذلك بقوله: «وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: الروح في هذا الموضع جبريل؛ لأن الله - جل ثناؤه - أخبر أنه أيد عيسى به، كما أخبر في قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠]، فلو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل لكان قوله: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ تكرير قول لا معنى له، وذلك أنه على تأويل قول من قال: معنى ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ إنما هو: إذ أيدتك بالإنجيل - وإذ علمتك الإنجيل. وهو لا يكون به مُؤَيَّدًا إلا وهو مُعَلَّمه، فذلك تكرير كلام واحد، من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٢، وابن أبي حاتم ١/١٦٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٣.

﴿ٱلْقُدُسِۖ﴾

٢٨١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ قال: القدس: الْمُطَهَّر[1]. (٤٥٩/١)

٢٨١٣ ـ قال كعب ـ من طريق عطاء بن يسار ـ الله: القدس[2]. (ز)

٢٨١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: القدس: الله تعالى[3]. (٤٥٩/١)

٢٨١٥ ـ قال الحسن البصري: القدس: هو الله، وروحه: جبريل[4]. (ز)

٢٨١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: القدس: البركة[5]. (٤٥٩/١)

٢٨١٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: القدس: هو الرب

== وأيّده ابنُ عطية بقوله: «وهذا أصح الأقوال، وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: «اهج قريشًا وروح القدس معك». ومرة قال له: «وجبريل معك»».

وذكر ابن تيمية هذا القول، وأيده بقوله: «ودليل هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٠١ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠١ ـ ١٠٢]». وفي سياق آخر قال: «فروح القدس الذي نزل بالقرآن من الله هو الروح الأمين، وهو جبريل، وثبت في الصحيح عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول لحسان بن ثابت: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس». وفي صحيح مسلم: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». وفي الصحيحين: «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك»».

ورجّحه ابنُ كثير ذاكرًا ما تقدم من أدلة، ثم زاد استدلالًا لذلك بقوله: «عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعري: أن نفرًا من اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الروح. فقال: «أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟» قالوا: نعم... وفي صحيح ابن حبان أظنه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن روح القدس نفخ في روعي...»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٩/١، ١٢٣٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٨/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٣٣/١، وتفسير البغوي ١١٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢، ٢٢٥، وابن أبي حاتم ١٦٩/١، ١٢٣٨/٤.

تعالى[١] [٣٥٥]. (١/٤٥٩)

٢٨١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: الله: القدس، وأيد عيسى بروحه. قال: واحتج في هذا بقول كعب: الله القدس. وقرأ قول الله - جل ثناؤه - ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، قال: القُدُس والقُدُّوس واحد[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨١٩ - عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ وضع لحسان منبرًا في المسجد، فكان يُنافح عن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، أَيِّد حسَّان بروح القدس، كما نافح عن نبيه»[٣]. (١/٤٦٠).

٢٨٢٠ - عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «اهج المشركين؛ فإنَّ جبريل معك»[٤]. (ز)

٢٨٢١ - عن ابن مسعود، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن روح القُدُس نَفَث في رُوعِي[٥]: إنَّ نفْسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله، وأَجْمِلُوا في الطَّلَب»[٦]. (١/٤٦٠)

٢٨٢٢ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كلَّمه روح القدس لم يُؤْذَنْ للأرض أن تأكل من لحمه»[٧]. (١/٤٦٠)

---

[٣٥٥] علَّق ابنُ عطية (١/٢٧٨) على أثر مجاهد والربيع بقوله: «والإضافة على هذا إضافة الملك إلى المالك، وتوجهت لما كان جبريل عليه السلام من عباد الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٥، وابن أبي حاتم ١/١٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٥.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠/٤٩٥ (٢٤٤٣٧)، وأبو داود ٧/٣٦١ (٥٠١٥)، والترمذي ٥/١١٩ (٣٠٥٩، ٣٠٦٠)، والحاكم ٣/٥٥٤ (٦٠٥٨، ٦٠٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه البخاري ٥/١١٣ (٤١٢٣).

(٥) الرُّوع: موضع الرَّوع، وهو القلب. لسان العرب (روع).

(٦) أخرجه الشِّهَاب القُضَاعِيُّ في مسنده ٢/١٨٥ (١١٥١)، والبغوي في شرح السنة ١٤/٣٠٤ (٤١١٢).
وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٨٦٥ (٢٨٦٦).

(٧) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة مرسلًا.

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧﴾

٢٨٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ قال: وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه. ثُمَّ ذكر كفرهم بذلك كله قال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[1]. (ز)

٢٨٢٤ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله تعالى: ﴿فريقًا﴾، يعني: طائفة[2]. (٤٦١/١)

٢٨٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، قال: اليهود من بني إسرائيل[3]. (ز)

٢٨٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ يعني: اليهود ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يعني: تكبرتم عن الإيمان برسولي، يعني: محمدًا ﷺ؛ ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ يعني: طائفة من الأنبياء كذبتم بهم، منهم عيسى ومحمد ﷺ، ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: وطائفة قتلتموهم، منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضًا، فعرفوا أنَّ الذي قال لهم النبي ﷺ حقٌّ؛ فسكتوا[4]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝٨٨﴾

قراءات:

٢٨٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ـ أنه كان يقرأ: (قُلوبُنَا غُلُفٌ) مُثَقَّلَة[5] [٣٥٦]. (٤٦١/١)

---

[٣٥٦] وجَّه ابنُ جرير (٢/ ٢٣٠) قراءة (غُلُف) بقوله: «وأما الذين قرأوها (غلُف) بتحريك اللام وضمها، فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غلف للعلم، بمعنى أنها أوعية لها، =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢١.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٦).

المراد بالتثقيل: ضم اللام. انظر: السبعة ص١٦٤. والقراءة بضم اللام قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وأبي عمرو، وابن محيصن، والأعرج، وابن هرمز. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨، والبحر المحيط ١/ ٣٠١.

تفسير الآية:

٢٨٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ـ أنَّه كان يقرأ: (قُلوبُنَا غُلُفٌ) مُثقَّلةً، كيف تتعلَّمُ؟ وإنما قلوبنا غلف للحكمة. أي: أوعية للحكمة[١]. (١/٤٦١)

٢٨٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: (قُلوبُنَا غُلُفٌ) مملوءة علمًا، لا تحتاج إلى علم محمد ولا غيره[٢]. (١/٤٦١)

٢٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: في غطاء[٣]. (١/٤٦٢)

٢٨٣١ ـ عن سعيد بن جُبَير، نحو ذلك[٤]. (ز)

== والغلُف على قراءة هؤلاء: جمع غلاف، كما يجمع الكتاب: كتب، والحجاب: حجب، والشهاب: شهب، فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ (غلُف) بتحريك اللام وضمها: وقالت اليهود: قلوبنا غلف للعلم، وأوعية له ولغيره».
وقال ابن عطية (١/٢٧٩ ـ ٢٨٠): «وقرأ الأعمش والأعرج وابن محيصن: (غلف) بتثقيل اللام، جمع غلاف، ورويت عن أبي عمرو، فالمعنى: هي أوعية للعلم والمعارف بزعمهم، فهي لا تحتاج إلى علم محمد ﷺ. وقيل: المعنى: فكيف يعزب عنها علم محمد ﷺ؟! فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾».
وانتقَد ابنُ جرير القراءةَ بضم اللام مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء بقوله: «والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ هي قراءة من قرأ ﴿غُلْفٌۢ﴾ بتسكين اللام، بمعنى: أنها في أغشية وأغطية؛ لاجتماع الحجة من القَرَأة وأهل التأويل على صحتها، وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام، وقد دللنا على أنَّ ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه، وما جاء به المنفرد، فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلًا وقولًا وعملًا في غير هذا الموضع، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٦).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣١، وابن أبي حاتم ١/١٧٠، ٤/١١٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٨، وابن أبي حاتم ١/١٧٠، ٤/١١٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٧٠.

٢٨٣٢ ـ وعن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٨٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: في أكِنَّة[٢] [٣٥٧]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: هي القلوب المطبوع عليها[٣]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، أي: لا تَفْقَهُ[٤]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: عليها غِشَاوة[٥]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٧ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: عليها طَابَع[٦]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: لم تُخْتَن[٧] [٣٥٨]. (ز)

٢٨٣٩ ـ وعن عَطِيَّة [العوفي] ـ من طريق أسْبَاط بن محمد، عن فُضَيْل بن مرزوق ـ

---

[٣٥٧] رجَّح ابنُ القيم (١/ ١٣٢) مستندًا إلى النظائر قول مجاهد، وقول ابن عباس، فقال: «قال ابن عباس وقتادة ومجاهد: على قلوبنا غشاوة، فهي في أوعية، فلا تعي ولا تفقه ما تقول. وهذا هو الصواب في معنى الآية؛ لتكرر نظائره في القرآن، كقولهم: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]، وقوله تعالى: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾ [الكهف: ١٠١]، ونظائر ذلك».

[٣٥٨] وجَّه ابنُ كثير (١/ ٤٨٥) قول الحسن بقوله: «هذا القول يرجع معناه إلى ما تقدم من عدم طهارة قلوبهم، وأنها بعيدة من الخير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤١ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: أوعية للمنكر[(١)]. (ز)

٢٨٤٠ ـ عن عَطِيَّة [العوفي] ـ من طريق فُضَيل بن مرزوق ـ في قوله: (قُلوبُنَا غُلْفٌ)، قال: أوعية للعلم[(٢)]. (٤٦١/١)

٢٨٤١ ـ عن عطاء الخراساني، مثله[(٣)]. (ز)

٢٨٤٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: أي: قلوبنا أوعية لكل علم؛ فلا تحتاج إلى علمك[(٤)] ٣٥٩. (ز)

---

٣٥٩ نقل ابنُ القيم (١٣٢/١) انتقادَ ابن تيمية (ينظر ٢٦٩/١) لقول من فسر ﴿غُلْفٌۢ﴾ بأنها: أوعية؛ الذي استندَ فيه إلى الدلالات العقلية، ومخالفته لدلالة اللفظ، وعدم وجود نظائر في القرآن تشهد له، فقال: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يضعف قول من قال: أوعية. جِدًّا، وقال: إنما هي جمع أغلف، ويقال للقلب الذي في الغشا: أغلف، وجمعه: غلف، كما يقال للرجل غير المختون: أقلف، وجمعه: قلف». وقال أيضًا: «وأما قول من قال: هي أوعية للحكمة. فليس في اللفظ ما يدل عليه البتة، وليس له في القرآن نظير يحمل عليه، ولا يقال مثل هذا اللفظ في مدح الإنسان نفسه بالعلم والحكمة، فأين وجدتم في الاستعمال قول القائل: قلبي غلاف، وقلوب المؤمنين العالمين غلف، أي: أوعية للعلم، والغلاف قد يكون وعاء للجيد والرديء، فلا يلزم من كون القلب غلافًا أن يكون داخله العلم والحكمة، وهذا ظاهر جدًّا. فإن قيل: فالإضراب بـ﴿بَل﴾ على هذا القول الذي قويتموه ما معناه؟. قيل: وجه الإضراب في غاية الظهور، وهو أنهم احتجوا بأن الله لم يفتح لهم الطريق إلى فهم ما جاء به الرسول ومعرفته، بل جعل قلوبهم داخلة في غلف فلا تفقهه، فكيف تقوم به عليهم الحجة؟ وكأنهم ادَّعَوْا أن قلوبهم خلقت في غلف، فهم معذورون في عدم الإيمان، فأكذبهم الله، وقال: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥]، وفي الآية الأخرى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾، فأخبر سبحانه أن الطبع والإبعاد عن توفيقه وفضله إنما كان بكفرهم الذي اختاروه لأنفسهم، وآثروه على الإيمان، فعاقبهم عليه بالطبع واللعنة. والمعنى: لم نخلق قلوبهم غلفًا لا تعي ولا تفقه، ثم نأمرهم بالإيمان وهم لا =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٠/١. كذا اللفظ في المطبوع والنسخة التي حققها د. أحمد الزهراني ص٢٧٤، وربما تصحفت عن رواية لابن جرير ٢٣٠/٢ من طريق أسباط به، بلفظ: أوعية للذكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٠/٢، وابن أبي حاتم ١٧٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي رواية لابن جرير: أوعية للذكر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٧٠/١.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٣٣/١، وتفسير البغوي ١٢٠/١.

٢٨٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: قالوا: لا تَفْقَه[1]. (١/٤٦٢)

٢٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: عليها طابَع، قال: هو كقوله: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥][2]. (ز)

٢٨٤٥ ـ عن الأعمش ـ من طريق شَرِيك ـ قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: هي في غُلُف[3]. (ز)

٢٨٤٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ: معناه: أوعية لكل علم، فلا تسمع حديثًا إلا تعيه، إلا حديثك لا تعقله ولا تعيه، ولو كان فيه خير لوَعَتْه وفهمته[4]. (ز)

٢٨٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالوا للنبي ﷺ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، يعني: في غطاء، ويعنون: في أكنة عليها الغطاء، فلا تفهم ولا تفقه ما تقول يا محمد ـ كراهية لما سمعوا من النبي ﷺ من قوله: إنكم كذَّبتم فريقًا من الأنبياء وفريقًا قتلتم ـ، فإن كنت صادقًا فأَفْهِمْنا ما تقول[5]. (ز)

٢٨٤٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ قال: يقول: قلبي في غِلاف، فلا يخلص إليه ما تقول. وقرأ: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥][6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٤٩ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«القلوب أربعة: قلب أَجْرَدُ[7]، فيه مثل السراج يُزهِرُ، وقلب أَغْلَفُ مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مُصْفَح[8]؛**

== يفهمونه ولا يفقهونه، بل اكتسبوا أعمالًا عاقبناهم عليها بالطبع على القلوب والختم عليها».

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٥١ مختصرًا، وابن جرير ٢/٢٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٩.
(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٣٤، وتفسير البغوي ١/١٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٠.
(٧) أي: ليس فيه غلٌّ ولا غشٌّ، فهو على أصل الفطرة. النهاية في غريب الحديث والأثر (جرد).
(٨) الْمُصفَح: الذي له وجهان؛ يَلْقَى أهل الكفر بوجه، وأهل الإيمان بوجه. النهاية في غريب الحديث والأثر (صفح).

فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن، سراجه فيه نوره، وأما القلب الأَغْلَف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق، عرف ثم أنكر، وأما القلب المُصْفَح فقلب فيه إيمان ونفاق، ومَثَل الإيمان كمَثَل البَقْلَة يُمِدُّها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القُرحة يُمِدُّها القَيْح والدم، فأي المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه»[١]. (١/٤٦٤)

٢٨٥٠ ـ عن سلمان الفارسي، موقوفًا مثله سواء[٢]. (١/٤٦٥)

٢٨٥١ ـ عن حُذَيْفة [بن اليمان] ـ من طريق أبي البَخْتَرِي ـ قال: القلوب أربعة؛ قلب أَغْلَف، فذلك قلب الكافر، وقلب مُصْفَحٌ، فذلك قلب المنافق، وقلب أَجْرَد فيه مثل السراج، فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه إيمان ونفاق؛ فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق كمثل قُرْحَةٍ يمدها القيح والدم، فأي المادتين غلبت صاحبتها أهلكته[٣]. (١/٤٦٢)

٢٨٥٢ ـ عن حُذَيْفة [بن اليمان] ـ من طريق نُبَيْط بن شَرِيط ـ قال: تعرض فتنة على القلوب، فأي قلب أنكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة بيضاء، وأي قلب لم ينكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة سوداء، ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب، فإن أنكرها القلب الذي أنكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة بيضاء، وإن لم ينكرها نُكِتَت نُكْتَة سوداء، ثم تعرض فتنة أخرى، فإن أنكرها ذلك القلب اشتدَّ وابيضَّ وصفا، ولم تضره فتنة أبدًا، وإن لم ينكرها في المرتين الأوليين اسودَّ وارْبَدَّ[٤] ونكس، فلا يعرف حقًّا ولا ينكر منكرًا[٥]. (١/٤٦٣)

٢٨٥٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبد الله بن عمرو بن هند ـ قال: إنَّ

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/٢٠٨ (١١١٢٩)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦ (٨٦٦٦) عن ليث بن أبي سُلَيْم، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البَخْتَرِي، عن أبي سعيد.

قال ابن كثير في تفسيره ١/١٩٣: «وهذا إسناد جيد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/٦٣ (٢٢٢): «وفي إسناده ليث بن أبي سليم». وقال السيوطي: «سند جيد». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٢٦٣ (٥١٥٨): «ضعيف». وقد خالف الثقاتُ ليثًا؛ فرووه عن عمرو بن مرّة، عن أبي البَخْتَرِي، عن حذيفة موقوفًا عليه، كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦ (٨٦٦٧) فيه أبو سنان سعيد بن سنان البُرْجُمِيّ، صدوق له أوهام، وقد خالف الثقات فرواه عن سلمان الفارسي، والصواب: عن حذيفة موقوفًا عليه، كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٣٦، ١٥/١٠٨، وابن جرير ٢/٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص.

وإسناده صحيح إلى أبي البَخْتَرِي، لكنه لم يدرك حذيفة. ينظر: جامع التحصيل ص١٨٣.

(٤) الرُّبْدَة: الغُبرة. وقيل: لون إلى الغبرة. لسان العرب (ربد).

(٥) أخرجه الحاكم ٤/٤٦٨.

الإيمان يبدو لُمْظَةً[1] بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عُظْمًا ازداد ذلك البياض، فإذا اسْتُكْمِل الإيمان ابيضَّ القلب كله، وإن النفاق لُمْظَة سوداء في القلب، فكلما ازداد النفاق عُظْمًا ازداد ذلك السواد، فإذا اسْتُكْمِل النفاق اسودَّ القلب كله، وايْمُ الله، لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود[2]. (١/ ٤٦٣)

٢٨٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: إنما سمي القلب لتقلبه[3]. (١/ ٤٦١)

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٢٨٥٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: لا يؤمن منهم إلا قليل[4] [٣٦٠]. (١/ ٤٦٥)

---

[٣٦٠] وجَّه ابنُ عطية (١/ ٢٨٠) قول قتادة بقوله: «الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لحاضري محمد، ويتجه قلة هذا الإيمان: إما لأن من آمن بمحمد منهم قليل فيقل لقلة الرجال، قال هذا المعنى قتادة».

وانتقد ابنُ جرير (٢/ ٢٣٤) قولَ قتادة مستندًا إلى مخالفته لغة العرب، فقال: «وأولى التأويلات في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بالصواب: هو أن الله أخبر أنه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية، ثم أخبر عنهم أنهم قليلو الإيمان بما أنزل الله إلى نبيه محمد، ولذلك نصب قوله: ﴿فَقَلِيلًا﴾؛ لأنه نعت للمصدر المتروك ذكره، ومعناه: بل لعنهم الله بكفرهم فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون، فقد تبين إذًا بما بينا ـ أنهم قليلو الإيمان ـ فساد القول الذي روي عن قتادة في ذلك؛ لأن معنى ذلك لو كان على ما روي من أنه يعني به: فلا يؤمن منهم إلا قليل، أو فقليل منهم من يؤمن، لكان القليل مرفوعًا لا منصوبًا؛ لأنه إذا كان ذلك تأويله كان القليل حينئذ مرافعًا ﴿مَا﴾ وإن نُصِبَ القليل ـ و﴿مَا﴾ في معنى: مَن، أو الذي ـ فقد بقيت ﴿مَا﴾ لا مُرافع لها. وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب».

---

(١) أي: نُكْتَة. لسان العرب (لمظ).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠، ٤/ ١١٠٨.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥١، وابن جرير ٢/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٧١.

٢٨٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: فلَعَمْرِي لَمَن رجع من أهل الشرك أكثر ممن رجع من أهل الكتاب، إنما آمن من أهل الكتاب رَهْطٌ يسير(١). (ز)

٢٨٥٧ ـ عن محمد بن السَّائِب الكَلْبِيِّ ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم، ويكفرون بما وراءه(٢) [٣٦١]. (ز)

٢٨٥٨ ـ عن معمر، نحو ذلك(٣). (ز)

٢٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ فطبع على قلوبهم؛ ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني بالقليل: بأنهم لا يصدقون بأنه من الله، وكفروا بما سواه مما جاء به محمد ﷺ، فذلك قوله ﷻ في النساء: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٤٦]، وإنما سمي اليهود من قِبَل يَهُوذا بن يعقوب(٤). (ز)

٢٨٦٠ ـ قال الواقدي: معناه: لا يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا(٥). (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية

نزول الآية:

٢٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن سعيد بن جُبَيْر ـ قال: كانت يهود خيبر تقاتل غَطَفان، فكلما

---

[٣٦١] رجَّح ابنُ جرير (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) مضمون هذا الأثر بقوله: «وأولى التأويلات في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بالصواب: ... هو أنَّ الله أخبر أنه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية، ثم أخبر عنهم أنهم قليلو الإيمان بما أنزل الله إلى نبيه محمد، ولذلك نصب قوله: ﴿فَقَلِيلًا﴾ لأنه نعت للمصدر المتروك ذكره، ومعناه: بل لعنهم الله بكفرهم فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٣.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٢، وابن جرير ٢/ ٢٣٣ مبهمًا قال: قال مَعْمَر: وقال غيره: ... الأثر.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ١٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ١٢٠.

التقوا هُزِمت يهود، فعَاذَت بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم. وكانوا إذا التَقَوْا دعوا بهذا فهَزَمُوا غطفان، فلما بُعث النبي ﷺ كفروا به، فأنزل الله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: وقد كانوا يستفتحون بك يا محمد، إلى قوله: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)] [٣٦٢]. (٤٦٧/١)

٢٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلَمَّا بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبِشْر بن البراء، وداود بن سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله، وأسلِموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته. فقال سَلَّام بن مِشْكَم - أحد بني النضير -: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم.

---

[٣٦٢] انتقَد ابنُ تيمية (٢٧١/١ - ٢٧٣ بتصرف) هذا الحديث **مستندًا إلى ضعف إسناده، ومخالفته للدلالة المستفيضةِ للتاريخ**، فقال: «وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه، وهذا مما أنكره عليه العلماء؛ فإن عبد الملك بن هارون من أضعف الناس، وهو عند أهل العلم بالرجال متروك، بل كذاب، ومما يبين ذلك أنَّ قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إنما نزلت باتفاق أهل التفسير والسِّيَر في اليهود المجاورين للمدينة أولًا كبني قينقاع وقريظة والنضير، وهم الذين كانوا يحالفون الأوس والخزرج، وهم الذين عاهدهم النبي ﷺ لما قدم المدينة، ثم لما نقضوا العهد حاربهم، فحارب أولًا بني قينقاع، ثم النضير، ثم قريظة عام الخندق، فكيف يقال نزلت في يهود خيبر وغطفان؟! فإن هذا من كذاب جاهل لم يحسن كيف يكذب، ومما يبين ذلك أنَّه ذُكِر فيه انتصار اليهود على غطفان لما دعوا بهذا الدعاء، وهذا مما لم ينقله أحد غير هذا الكذاب، ولو كان هذا مما وقع لكان مما تتوفر دواعي الصادقين على نقله، وما ذكره بعض المفسرين من أنهم كانوا يقسمون به أو يسألون به، فهو نقل شاذ مخالف للنقول الكثيرة المستفيضة المخالفة له».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢٨٩/٢ (٣٠٤٢).

قال الحاكم: «أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب من حديثه»؛ أي: عبد الملك بن هارون بن عنترة. وقال الذهبي في التلخيص: «لا ضرورة في ذلك، فعبد الملك متروك هالك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[١]. (١/٤٦٨)

٢٨٦٣ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، قال: حدثني أشياخ مِنّا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ مِنّا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيًّا يبعث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرَم. فلما بعث الله رسوله اتَّبعناه، وكفروه به، ففينا ـ والله ـ وفيهم أنزل الله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية كلها[٢]. (١/٤٦٥)

٢٨٦٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كانت اليهود تَسْتَنصِر بمحمد ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللهم، ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا حتى يعذب المشركين، ويقتلهم. فلما بعث الله محمدًا ﷺ ورَأَوْا أنَّه من غيرهم كفروا به حَسَدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله؛ فقال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٣]. (ز)

٢٨٦٥ ـ عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٨٦٦ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق مسلم البَطِين ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾، قال: نزلت في اليهود، عرفوا محمدًا أنه نبي، وكفروا به[٥]. (١/٤٧٠)

٢٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ نزلت في اليهود، منهم: أبو رافع، وابن أبي الحُقَيْق، وأبو نافع، وغرار، وكانوا من قبل أن يبعث محمد ﷺ رسولًا يستفتحون على الذين كفروا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٧ ـ، ومن طريقه ابن جرير ٢/٢٣٧، وابن أبي حاتم ١/١٧٢ (٩٠٥)، وأبو نُعَيْم في الدلائل ١/٨٢ (٤٣).
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤١ ـ، وابن جرير ٢/٢٣٧، والبيهقي في الدلائل ٢/٧٥.
بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٩، وابن أبي حاتم ١/١٧١ ـ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٢.

تفسير الآية:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾

٢٨٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم، أي: للتوراة والإنجيل(١). (٤٦٥/١)

٢٨٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾، قال: وهو القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ، مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل(٢). (ز)

٢٨٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قرآن محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ في التوراة بتصديق محمد ﷺ وقرآنه في التوراة(٣). (ز)

﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٢٨٧١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٢٨٧٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في الآية، قال: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمدًا ﷺ في التوراة، فيسألون الله أنَّ يبعثه نبيًّا فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل(٤). (٤٦٦/١)

٢٨٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، والضحاك ـ قال: كانت يهود بني قُرَيْظَة والنَّضِير من قبل أن يبعث محمد ﷺ يستفتحون؛ يدعون الله على الذين كفروا، ويقولون: اللهم، إنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا عليهم. فيُنصَرون، ﴿فَلَمَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٦، وابن أبي حاتم ١/١٧١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٢.
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٥٣٦.

جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ يريد محمدًا، ولم يَشُكُّوا فيه، كفروا به[١]. (٤٦٦/١)

٢٨٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: كانوا يستظهرون، يقولون: نحن نُعين محمدًا عليهم. وليسوا كذلك؛ يكذبون[٢]. (ز)

٢٨٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح - قال: كان يهود أهل المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إذا قاتلوا من يَلِيهم من مشركي العرب من أَسَد وغَطَفَان وجُهَيْنَة وعُذْرَة يستفتحون عليهم، ويستنصرون، يدعون عليهم باسم نبي الله، فيقولون: اللهم ربنا، انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك الذي تُنزِل عليه، الذي وعدتنا إنك باعثه في آخر الزمان[٣]. (٤٦٧/١)

٢٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفِيِّ - ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يقول: يستنصرون بخروج محمد على مشركي العرب، يعني: بذلك أهل الكتاب، فلما بعث الله محمدًا، ورأوه من غيرهم؛ كفروا به وحسدوه[٤]. (٤٦٩/١)

٢٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: كانوا يستفتحون على كفار العرب[٥]. (ز)

٢٨٧٨ - عن أبي العالية =

٢٨٧٩ - والربيع بن أنس: يستنصرون به على الناس[٦]. (ز)

٢٨٨٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البطين - قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾، قال: هم اليهود، عرفوا محمدًا أنَّه نبيٌّ، وكفروا به[٧]. (ز)

٢٨٨١ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: يستفتحون بمحمد، تقول: إنه يخرج، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ وكان من غيرهم ﴿كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[٨]. (ز)

٢٨٨٢ - عن علي الأَزْدِيِّ - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: اليهود، كانوا يقولون: اللهم ابعث لنا هذا النبيَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نُعَيم في الدلائل.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١، وابن أبي حاتم ١/١٧١.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نُعَيم في الدلائل.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٨، وابن أبي حاتم ١/١٧٢ مختصرًا.

يحكم بيننا وبين الناس، ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون به على الناس[(١)]. (ز)

٢٨٨٣ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [ابن أبي رباح]: قوله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي ﷺ، ويرجون أن يكون منهم، فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا، وقد عرفوا أنه الحق، وأنه نبي ﷺ، قال الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٢٨٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب، يقولون: اللهم، ابعث النبي الذي نجده في التوراة، يعذبهم ويقتلهم. فلمَّا بعث الله محمدًا كفروا به حين رأوه بُعِث من غيرهم حسدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله[(٣)]. (٤٦٧/١)

٢٨٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾، قال: كانت العرب تَمُرُّ باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمدًا ﷺ في التوراة، ويسألون الله أن يبعثه فيقاتلوا معه العرب، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل[(٤)]. (ز)

٢٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ﴾ أن يبعث محمد ﷺ رسولًا ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. نظيرها في الأنفال [١٩]: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾، يعني: إن تستنصروا بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب؛ جُهَيْنَة، ومُزَيْنَة، وبني عُذْرَة، وأسد، وغَطَفان، ومن يليهم. كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا: اللهم، إنا نسألك باسم النبي الذي نجده في كتابنا تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا. فيُنصرون عليهم، فلمَّا بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ من غير بني إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم﴾ محمد ﴿مَّا عَرَفُوا﴾ أي: بما عرفوا من أمره في التوراة ﴿كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني: اليهود[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٧١ من طريق معمر مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي نُعَيم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.

٢٨٨٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قول الله ﷻ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾، قال: كانت يهود يستفتحون على كفار العرب، يقولون: أمَا واللهِ، لو قد جاء النبي الذي بَشَّر به موسى وعيسى؛ أحمد، لكان لنا عليكم. وكانوا يظنون أنه منهم، وكانوا بالمدينة والعرب حولهم، وكانوا يستفتحون عليهم به، ويستنصرون به، فلما كان من غيرهم أبَوْا أن يؤمنوا به، وحسدوه. وقرأ قول الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]. قال: قد تبين لهم أنه رسول الله، فمِن هُنالك نَفَع الله الأوسَ والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبيًّا خارج[(١)] [٣٦٣]. (ز)

---

[٣٦٣] بيَّن ابنُ جرير (٢/ ٢٣٦)، وابنُ عطية (١/ ٢٨١)، وابنُ تيمية (١/ ٢٧١ - ٢٧٣)، وابنُ كثير (١/ ٤٨٦) أنَّ معنى الاستفتاح: الاستنصار. وأن معنى يستفتحون: يستنصرون. وانتقد ابنُ تيمية (١/ ٢٧١ - ٢٧٣ بتصرف) القول بأن استفتاحهم بالنبي ﷺ إقسامهم به، مستندًا إلى مخالفته النقول الصحيحة المستفيضة، وعدم ذكرِ الكتبِ الجامعةِ لأقوالِ السّلفِ له، فقال: «كانت اليهود تقول للمشركين: سوف يبعث هذا النبي ونقاتلكم معه فنقتلكم. لم يكونوا يقسمون على الله بذاته ولا يسألون به، بل يقولون: اللهم، ابعث هذا النبي الأمي لنتبعه ونقتل هؤلاء معه. هذا هو النقل الثابت عند أهل التفسير، وعليه يدل القرآن؛ فإنه قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾، والاستفتاح: الاستنصار، وهو طلب الفتح والنصر. فطلب الفتح والنصر به هو أن يُبعث فيقاتلونهم معه، فبهذا ينصرون، ليس هو بإقسامهم به وسؤالهم به، إذ لو كان كذلك لكانوا إذا سألوا أو أقسموا به نُصِرُوا، ولم يكن الأمر كذلك، بل لما بعث الله محمدًا ﷺ نصر الله من آمن به وجاهد معه على من خالفه، وما ذكره بعض المفسرين من أنهم كانوا يقسمون به أو يسألون به فهو نقل شاذٌّ مُخالِف به للنقول الكثيرة المستفيضة المخالفة له». ثم ساق الآثار الواردة عن السلف في تفسير الاستفتاح بالاستنصار، ثم قال: «ولم يذكر ابن أبي حاتم وغيره ممن جمع كلام مفسري السلف إلا هذا، وهذا لم يُذكر فيه السؤال به عن أحد من السلف، بل ذكروا الإخبار به، أو سؤال الله أن يبعثه... ولفظ الآية إنما فيه أنهم كانوا يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، والاستفتاح: طلب الفتح، وهو النصر. ومنه الحديث المأثور: أن النبي ﷺ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤١.

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٨٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾. قال: بئس ما باعوا به أنفسهم، حيث باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يُعطَى بها ثَمَنًا فيمنعها ... ويقول صاحبُها ألا تَشْرِي[1].

(١/ ٤٧٠)

٢٨٨٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿بَغْيًا﴾ يعني: حسدًا ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم اليهود، كفروا بما أنزل على محمد ﷺ[2]. (ز)

٢٨٩٠ ـ عن الربيع ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[3]. (ز)

٢٨٩١ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ يهود، شَرَوُا الحق بالباطل، وكتمان ما جاء به محمد ﷺ بأن يُبَيِّنوه[4]. (ز)

== كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، أي: يستنصر بهم، أي: بدعائهم، كما قال: «وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم». بصلاتهم ودعائهم وإخلاصهم. وهذا قد يكون بأن يطلبوا من الله تعالى أن ينصرهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان، بأن يعجل بعث ذلك النبي إليهم لينتصروا به عليهم، لا لأنهم أقسموا على الله وسألوا به، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فلو لم ترد الآثار التي تدل على أن هذا معنى الآية لم يجز لأحد أن يحمل الآية على ذلك المعنى المتنازع فيه بلا دليل؛ لأنه لا دلالة فيها عليه، فكيف وقد جاءت الآثار بذلك؟!».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطَّسْتِيّ في مسائله. وينظر: الإتقان ٢/ ٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٨، ٢٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٨، ٢٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٢.

٢٨٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾، يقول: باعوا به أنفسهم ﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾[(١)]. (ز)

٢٨٩٣ ـ عن علي الأَزْدِي ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: نزلت في اليهود[(٢)]. (ز)

٢٨٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ يقول: بئس ما باعوا أنفسهم بعَرَض يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سَفِلة اليهود من المأكل في كل عام. ثم قال: ﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن على محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٢٨٩٥ ـ قال يحيى بن سَلَّام: وكل شيء في القرآن ﴿اشْتَرَوْا﴾ فهو شراء، إلا هذه الآية، وكل شيء في القرآن ﴿شَرَوْا﴾ فهو بيع[(٤)] [٣٦٤]. (ز)

﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

٢٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ﴾، أي: أنَّ الله جعله من غيرهم[(٥)]. (٤٧١/١)

٢٨٩٧ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم، قوله: ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، أي: أنَّ الله تعالى جعله في غيرهم[(٦)]. (ز)

٢٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، كفروا بما أنزل الله وبمحمد ﷺ بَغْيًا وحسدًا للعرب[(٧)]. (٤٧٠/١)

---

[٣٦٤] ذكر ابن عطية (٢٨٢/١ ـ ٢٨٣) أن قوله: ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: القرآن. **الثاني**: التوراة لأنهم إذ كفروا بعيسى ومحمد ﷺ فقد كفروا بالتوراة. **الثالث**: أن يراد به الجميع من توراة وإنجيل وقرآن؛ لأن الكفر بالبعض يلزم الكفر بالكل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٢، وابن أبي حاتم ١٧٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٢/١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١٥٩/١.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ ـ، وابن أبي حاتم ١٧٣/١. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفي المطبوع منه ٢٥٠/٢ منسوب إلى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم كما في الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿بَغْيًا﴾، قال: بَغَوْا على محمد ﷺ، وحسدوه، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل؟! فحسدوه أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده[١]. (ز)

٢٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَغْيًا﴾ يعني: حسدًا لمحمد إذ كان من العرب. يقول الله ﷻ: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ النبوة والكتاب ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يعني: محمدًا ﷺ[٢].

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٠١ ـ عن سَلَمَة بن سَلَامَة بن وَقْش ـ وكان من أهل بدر ـ قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشْهَل، فخرج علينا يومًا من بيته قبل مبعث رسول الله ﷺ بيسير، حتى وقف على مجلس بني الأشهل ـ قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سِنًّا، عليَّ بُرْدَة مُضْطَجِعًا فيها بفِناء أهلي ـ، فذكر البعث، والقيامة، والحساب، والميزان، والجنة، والنار. قال: ذلك لأهل شرك أصحاب أوثان، لا يرون أنَّ بعثًا كائنًا بعد الموت. فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنًا؛ أن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، يُجزون فيها بأعمالهم! فقال: نعم، والذي يُحلَف به، يَوَدّ أن له بحظه من تلك النار أعظم تَنُّورٍ في الدنيا؛ يُحْمُونه، ثم يُدْخِلُونه إياه، فيُطَيِّونه عليه، وإن ينجو من تلك النار غدًا. قالوا له: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد. وأشار بيده نحو مكة واليمن، فقالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إلي ـ وأنا من أحدثهم سِنًّا ـ إن يَسْتَنفِد هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فواللهِ، ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو بين أظهرنا، فآمنَّا به، وكفر به بغيًا وحسدًا. فقلنا: ويلك يا فلان، ألست بالذي قلت لنا؟! قال: بلى، وليس به[٣]. (١/٤٦٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٨، ٢٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/١٦٤، وابن قانع ١/٢٨١ ـ ٢٨٢، والطبراني (٦٣٢٧)، والحاكم ٣/٤١٧، وأبو نُعيم في الدلائل (٣٤)، والبيهقي في الدلائل ٢/٧٨ ـ ٧٩.

﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾

٢٩٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: فالغضب على الغضب غضبُه عليهم فيما كانوا ضَيَّعوا من التوراة وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله إليهم[(١)]. (٤٧١/١)

٢٩٠٣ - عن [إسماعيل] بن أبي خالد، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٢٩٠٤ - عن عُبَيْد بن عُمَيْر =

٢٩٠٥ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي ﷺ من تبديلهم وكفرهم، ثم غضب عليهم في محمد ﷺ إذ خرج فكفروا به[(٣)]. (ز)

٢٩٠٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، يقول: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد ﷺ وبالقرآن[(٤)]. (ز)

٢٩٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دِينَار - في قول الله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، يقول: استوجبوا سخطًا على سخط[(٥)]. (ز)

٢٩٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ اليهود، غضب بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي ﷺ ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ جحودهم النبي ﷺ، وكفرهم بما جاء به[(٦)]. (٤٧١/١)

٢٩٠٩ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر - ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: كفرهم بعيسى، وكفرهم بمحمد[(٧)]. (٤٧١/١)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ -، وابن جرير ٢٥١/٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٣.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٧٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٧٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٢، وابن أبي حاتم ١٧٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٣/١ - ١٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/٢ - ٢٥٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٥١/١، وابن جرير ٢٥٢/٢.

٢٩١٠ - عن عامر الشَّعْبِيِّ - من طريق مُغِيرة - قال: الناس يوم القيامة على أربعة منازل: رجل كان مُؤْمِنًا بعيسى وآمن بمحمد صلى الله عليهم، فله أجران، ورجل كان كافرًا بعيسى فآمن بمحمد ﷺ، فله أجر، ورجل كان كافرًا بعيسى فكفر بمحمد، فباء بغضب على غضب، ورجل كان كافرًا بعيسى من مشركي العرب، فمات بكفره قبل محمد ﷺ، فباء بغضب[(١)]. (ز)

٢٩١١ - قال قتادة بن دعامة: ﴿فَبَآءُو﴾ فانقلبوا[(٢)]. (١/٣٨٨)

٢٩١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى، وبكفرهم بالقرآن وبمحمد[(٣)]. (١/٤٧٠)

٢٩١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: أما الغضب الأول فهو حين غضب الله عليهم في العجل، وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد ﷺ[(٤)]. (ز)

٢٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، يقول: استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعيسى ﷺ ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ بكفرهم بمحمد ﷺ، وبما جاء به[(٥)] ٣٦٥.

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩٠﴾

٢٩١٥ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن مَعْروف - قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾،

---

٣٦٥ ساق ابن عطية (١/٢٨٣) هذه الأقوال، ثم علَّق، بقوله: «فالمعنى: على غضب قد باء به أسلافهم حظ هؤلاء منه وافر بسبب رضاهم بتلك الأفعال وتصويبهم لها». ثم نقل (١/١٧٩ - دار الكتب العلمية) قولًا آخر، فقال: «وقال قوم: المراد بقوله: ﴿بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ التأكيد، وتشديد الحال عليهم، لا أنه أراد غضبين معلّلين بقصتين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٢.

(٢) علَّقه البخاري ٤/١٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٣.

يعني بالمهين: الهوان[١]. (ز)

٢٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ من اليهود ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، يعني: الهوان[٢]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾

٢٩١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾، يقول: وإذا قيل لهم: صَدِّقوا ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ﴾ يقولون: نقول[٣]. (ز)

٢٩١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: اليهود، منهم أبو ياسر، والنُّعْمَان بن أَوْفَى: ﴿ءَامِنُوا﴾ يعني: صدِّقوا بما أنزل الله من القرآن على محمد. ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: التوراة[٤]. (ز)

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾

٢٩١٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، أي: بما بعده، يعني: بما بعد التوراة[٥]. (٤٧١/١)

٢٩٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، يقول: بما بعده[٦]. (ز)

٢٩٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ قال: القرآن. يقول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾[٧]. (٤٧١/١)

٢٩٢٢ ـ عن الربيع ـ من طريق ابن أبي جعفر ـ ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، يقول: بما بعده[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.

٢٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، يعني: بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان[١]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾

٢٩٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر - قوله: ﴿ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن كله[٢]. (ز)

٢٩٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: قرآن محمد ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ يقول: تصديقًا لمحمد ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عليه من القرآن مكتوبًا عندهم في التوراة[٣]. (ز)

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٩١﴾

٢٩٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسْبَاط - قال: قال الله - تعالى ذكره - وهو يُعَيِّرهم - يعني: اليهود - ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤]. (ز)

٢٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ دعا اليهود إلى الإيمان، فقالوا للنبي ﷺ: آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم. يقول الله سبحانه: فقد كانت الأنبياء تجيء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم. فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ يقول: فَلِمَ قتلتم أنبياء الله من قبل، يعني: آباءهم، وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: إن كنتم صادقين بأنَّ الله عهد إليكم في التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار، فقد جاؤوا بالقربان. ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٣] يعني: آباءهم[٥]. (ز)

٢٩٢٨ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إن كنتم صدقتم نبيِّي بما جاءكم به عَنِّي[٦]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥.

٢٩٢٩ ـ عن النَّضْر بن شُمَيْل، قال: تفسير المؤمن: أنه آمِنٌ مِن عذاب الله ﷻ[(١)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾

٢٩٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾، قال: هو الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين[(٢)]. (ز)

٢٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لمحمد ﷺ: قل لليهود: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾، يعني: بالآيات التسع[(٣)]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾

٢٩٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ثم أنبأهم[(٤)] رفع الطور عليهم، واتخاذ العجل إلهًا دون ربهم[(٥)]. (ز)

٢٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهًا ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، يعني: من بعد انطلاق موسى إلى الجبل[(٦)] [٣٦٦]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ۝٩٢﴾

٢٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ لأنفسكم[(٧)]. (ز)

---

[٣٦٦] ذكر ابن عطية (١/ ٢٨٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ عائد على موسى عليه السلام، أي: من بعده حين غاب عنكم في المناجاة، ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿بَعْدِهِۦ﴾ على المجيء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥ (٩٢٧) في تفسير كلمة ﴿ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾. وأورده السيوطي عند تفسير آية الإسراء [١٠١]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.

(٤) كذا في المطبوع، والنسخة التي حققها د. أحمد الزهراني ص٢٨٢، وفي سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢: ثم أنبَهم برفع الطور. وقد نبَّه المحقق على ذلك.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.

٢٩٣٥ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: يعني: قوله: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أي: المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة، وقلوبهم مُصِرَّة على المعصية[1]. (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾

٢٩٣٦ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد الرُّؤاسِيّ - ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، يقول: قد سمعنا ما تقول وعصيناك[2]. (ز)

٢٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ يعني: وقد أخذنا ميثاقكم في التوراة، يعني: اليهود، يعني: على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تؤمنوا بالكتاب والنبيين، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ حين لم يَقْبَلوا التوراة، قال موسى: يا رب، إنَّ عبادك لم يقبلوا كتابك، وعصوا أمرك. فأمَر الله ﷻ الملائكة وجبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلًا فوق رؤوسهم، فحال الجبل بينهم وبين السماء، فقال موسى ﵇ لبني إسرائيل: إن لم تقبلوا التوراة طُرِح هذا الجبل، فيُرْضَخ به رؤوسكم. وكان الجبل منهم قدر مِيل، فلما رأوا ذلك قبلوها، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، يعني: ما آتيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه، فرجع الجبل إلى مكانه، فقال موسى لبني إسرائيل: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ يقول: اسمعوا ما في التوراة من الحدود والأحكام والشدة، ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ بذلك الذي تخوفنا به من أمر الجبل، ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك؛ فلا نَتَّبع ما جئتنا به من الشدة في التوراة، والعجلُ كان أرفقَ بنا وأهونَ علينا مما جئتنا به من الشدة[3] [٣٦٧]. (ز)

---

[٣٦٧] أفادت الآثار أن بني إسرائيل قد تكلموا حقيقة بهذه الألفاظ، وهو ما ذكره ابن عطية (١/ ٢٨٦)، ثم أورد قولًا آخر، فقال: «وقالت طائفة: ذلك مجاز، ولم ينطقوا بـ: سمعنا وعصينا، ولكن فعلهم اقتضاه، كما قال الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني...».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣ - ١٢٤.

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٩٣﴾

٢٩٣٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عمارة بن عَبْدٍ، وأبي عبد الرحمن السلمي ـ قال: عمِد موسى إلى العِجْل، فوضع عليه المَبارِد، فبرده بها، وهو على شاطئ نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا اصْفَرَّ وجهُه مثل الذَّهَب(١). (ز)

٢٩٣٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾، قال: أُشْرِبُوا حُبَّ العجل بكفرهم(٢). (ز)

٢٩٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾، قال: لَمَّا أُحرِق العجل بُرِد، ثم نُسِف، فحَسَوُا الماءَ حتى عادت وجوههم كالزَّعْفَران(٣). (ز)

٢٩٤١ ـ قال الحسن البصري: ليس كلهم تاب(٤). (ز)

٢٩٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾، قال: أُشرِبُوا حُبَّه، حتى خَلَصَ ذلك إلى قلوبهم(٥) [٣٦٨]. (٤٧٢/١)

٢٩٤٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه، فذبحه، ثم حرقه بالمِبْرَد، ثم ذَرَّاه في اليَمِّ، فلم يبق بحر يومئذ يجري إلا وقع فيه شيء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه. فشربوا منه، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذَّهب. فذلك حين يقول الله ﷻ:

---

[٣٦٨] بيَّنَ ابن عطية (٢٨٦/١) أنَّ هذا التأويل خرج مخرج التشبيه، فقال معلِّقًا عليه: «والمعنى: جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيه ومجاز، عبارة عن تمكُّن أمر العِجل في قلوبهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦/١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٧٦/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦/١.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦١/١ ـ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥٢/١، وابن جرير ٢٦٣/٢ ـ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ١٧٦/١.

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[1] [٣٦٩]. (ز)

٢٩٤٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾، قال: أُشْرِبُوا حُبَّ العِجْل في قلوبهم[2]. (ز)

٢٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، قال لهم موسى: أن تحبوا شيئًا دونه يَعْدِل حُبَّه في قلوبكم، كحُبِّ الله خالقِكم، ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون[3]. (ز)

٢٩٤٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - قال: لَمّا سُحِل فأُلْقِي في اليم؛ اسْتَقْبَلُوا جَرْيَة الماء، فشربوا حتى ملؤوا بطونهم، فأورث ذلك مَن فعله منهم جُبنًا[4] [٣٧٠]. (ز)

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾

٢٩٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿قُلْ إِن

---

[٣٦٩] انتَقَدَ ابنُ عطية (١/ ٢٨٦) هذا التأويل بظاهرِ الآيةِ، فقال: «وهذا قول يَرُدُّه قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ﴾».

[٣٧٠] ذكر ابنُ جرير (٢/ ٢٦٥ بتصرف) في معنى قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ قولين: أحدهما: أنهم أُشرِبُوا حبه. والآخر: أنهم شربوا الماء الذي ألقى موسى ﵇ فيه برادة العجل.

ثم رجَّح الأولَ مستندًا إلى دلالةِ اللغة، والعقل، والنّظائر، فقال: «وأَوْلَى التأويلين اللذَيْن ذكرت تأويل مَن قال: وأشربوا في قلوبهم حب العجل؛ لأن الماء لا يقال منه: أُشرِبَ فلان في قلبه، وإنما يقال ذلك في حب الشيء، فيقال منه: أُشرِب قلبُ فلان حُبَّ كذا، بمعنى: سُقِيَ ذلك حتى غَلَب عليه وخالَط قلبه، ولكنه ترك ذكر الحُبِّ اكتفاءً بفهم السامع لمعنى الكلام؛ إذ كان معلومًا أنَّ العجل لا يُشرِب القلب، وأن الذي يشرب القلب منه حبه، كما قال - جل ثناؤه -: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، وكما قال الشاعر:

حسِبتُ بُغامَ راحلتي عَناقًا ... وما هي ويبَ غيرِك بالعَناقِ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٦٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٦٤.

كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ـ يعني: اليهود ـ: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة[1] ﴿خَالِصَةً﴾ خاصَّة لكم[2] [٣٧١]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في هذه الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة، كما زعمتم[3]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٤٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨]، فقال الله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. فلم يفعلوا[4]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[5]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٥١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ﴾ الآية، وذلك بأنهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨][6]. (ز)

٢٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم والبحر من ورائهم خافوا الهَلَكة، فقبِلوا التوراة، ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ يعني: الجنة، وذلك أن اليهود قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨]، وأنَّ الله لن يُعَذِّبنا. فقال الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[7]. (ز)

---

[٣٧١] قال ابنُ جرير (٢/ ٢٧١ بتصرف): «وأمَّا تأويل قوله: ﴿خَالِصَةً﴾ فإنه يعني به: صافية، كما يقال: خلص لي فلان. بمعنى: صار لي وحدي، وصَفَا لي. وقد روي عن ابن عباس أنه كان يتأول قوله: ﴿خَالِصَةً﴾: خاصة. وذلك تأويل قريب من معنى التأويل الذي قلناه في ذلك».

---

(١) كذا في الدر، وفي تفسير ابن جرير: الخير. قال محققوه: كذا في النسخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧١.
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧ وزاد: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما تقولون أنه كما تقولون. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير بلفظ: فأنزل الله. بدل: فقال الله.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

﴿مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾

٢٩٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: من دون محمد ﷺ وأصحابه الذين استهزأتم بهم، وزعمتم أن الحق في أيديكم، وأن الدار الآخرة لكم دونَهم(١). (ز)

٢٩٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: المؤمنين(٢) ٣٧٢. (٤٧٢/١)

﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٩٤﴾

٢٩٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ، يقول الله لنبيه: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾(٣) ٣٧٣. (٤٧٣/١)

---

٣٧٢ رجَّحَ ابنُ جرير (٢/ ٢٧١) العمومَ في معنى ﴿ٱلنَّاسِ﴾ بظاهر التنزيل، فقال: «الذي يَدُلُّ عليه ظاهر التنزيل أنهم قالوا: لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس، ويبين أن ذلك كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك أحدًا من بني آدم إخبار الله عنهم أنهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، إلا أنه رُوِي عن ابن عباس قول غير ذلك».

وذكر ابنُ عطية (١/ ٢٨٧) احتمال ﴿ٱلنَّاسِ﴾ العمومَ والخصوصَ دون ترجيح، فقال: «يحتمل أن يراد بالنَّاسِ محمد ﷺ ومن تبعه، ويحتمل أن يراد العموم التام، وهو قول اليهود فيما حُفِظَ عنهم».

٣٧٣ اختلف أهل التأويل في الوجه الذي أُمِرُوا أن يتمنوا الموت به، على قولين: الأول: الدعاء على الفريق الكاذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة. الثاني: تشهي الموت وإرادته لا على وجه المباهلة.

وجعل ابن جرير (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) الأوّلَ للنّصارى، والثّاني لليهود، فقال: «وهذه الآية مما احتج الله بها لنبيه محمد ﷺ على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مُهَاجَرِه، وفضح بها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٧.

٢٩٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾، قال: فسَلُوا الموت ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[١] [٣٧٤]. (١/٤٧٣)

== أحْبَارَهم وعلماءَهم، وذلك أن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ أمر نبيه ﷺ أن يدعوهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف، كما أمره الله أن يدعوَ الفريقَ الآخر من النصارى ـ إذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه، وجادلوه فيه ـ إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة، وقال لفريق اليهود: إن كنتم مُحِقِّين فتَمَنَّوُا الموت، فإن ذلك غير ضَارِّكم إن كنتم مُحِقِّين فيما تَدَّعون من الإيمان وقرب المنزلة من الله، بل إن أُعْطِيتُم أمنيتكم من الموت إذا تمنيتم فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونَصَبها وكَدَر عيشها، والفوزِ بجِوار الله في جنانه إن كان الأمر كما تزعمون مِن أنَّ الدار الآخرة لكم خالصة دوننا، وإن لم تعطوها علم الناسُ أنكم المبطلون، ونحن المحقون في دعوانا، وانكشف أمرنا وأمركم لهم. فامتنعت اليهود من إجابة النبي ﷺ إلى ذلك، لعلمها أنَّها إن تمنت الموت هلكت، فذهبت دنياها، وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها، كما امتنع فريق النصارى ـ الذين جادلوا النبي ﷺ في عيسى؛ إذْ دُعُوا إلى المباهلة ـ من المباهلة».

واسْتَدْرَك ابنُ كثير (١/٤٩٦ ـ ٤٩٧) على كلام ابن جرير، بقوله: «هذا الكلام منه أوله حسن، وأما آخره فيه نظر؛ وذلك أنه لا تظهر الحجة عليهم على هذا التأويل؛ إذ يقال: إنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في دعواهم أنهم يتمنون الموت؛ فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت، وكم من صالح لا يتمنى الموت، بل يود أن يعمر ليزداد خيرًا، وترتفع درجته في الجنة، كما جاء في الحديث: **«خيركم من طال عمره، وحسن عمله»**. ولهم مع ذلك أن يقولوا على هذا: فها أنتم تعتقدون ـ أيها المسلمون ـ أنكم أصحاب الجنة، وأنتم لا تتمنون في حال الصحةِ الموتَ؛ فكيف تلزمونا بما لا نلزمكم؟ وهذا كله إنما نشأ من تفسير الآية على هذا المعنى، فأمَّا على تفسير ابن عباس فلا يلزم عليه شيء من ذلك، بل قيل لهم كلام نَصَف: إن كنتم تعتقدون أنكم أولياء الله من دون الناس، وأنكم أبناء الله وأحباؤه، وأنكم من أهل الجنة، ومن عداكم من أهل النار، فباهلوا على ذلك، وادعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم، واعلموا أنَّ المباهلة تستأصل الكاذب لا محالة، وسُمِّيَت هذه المباهلة تمنيًا لأنَّ كل مُحِقٍّ يود لو أهلك الله المبطل المناظر له، ولا سيّما إذا كان في ذلك حجة له فيها بيان حقه وظهوره، وكانت المباهلة بالموت؛ لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت».

[٣٧٤] بيَّنَ ابن جرير (٢/٢٧٢) أنَّ التمني بمعنى المسألة لا يُعرَفُ في كلام العرب، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢.

٢٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنها لكم خالصة من دون المؤمنين[1]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، يقول: فأَحِبُّوا الموتَ إن كنتم أولياء الله وأحباءه، وأنكم في الجنة، قال الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ألم أمسخهم قِرَدة بمعصيتهم؟[2]. (ز)

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

❁ نزول الآية:

٢٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في هذه الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ يعني: الجنة، كما زعمتم، ﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّها لكم خالصة من دون المؤمنين، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**إن كنتم في مقالتكم صادقين قولوا: اللهُمَّ أمِتْنا. فوالذي نفسي بيده، لا يقولها رجل منكم إلا غُصَّ بِرِيقِه، فمات مكانه**». فأبَوْا أن يفعلوا، وكَرِهُوا ما قال لهم، فنزل: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية: «**واللهِ، لا يتمنونه أبدًا**»[3] [٣٧٥]. (١/ ٤٧٢)

== ثم وجَّهَ تفسير ابن عباس بقوله: «أحسب أن ابن عباس وجَّه معنى الأمنية ـ إذ كانت محبة النفس وشهوتها ـ إلى معنى الرغبة والمسألة؛ إذ كانت المسألة هي رغبة السائل إلى الله فيما سأله».

[٣٧٥] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٢٨٨) أن المهدوي وغيره قالوا بأن هذه الآية كانت مدة حياة النبي ﷺ وارتفعت بموته. ثم علَّق بقوله: «والصحيح أن هذه النازلة من موت مَن تمنى الموت إنما كانت أيامًا كثيرة عند نزول الآية، وهي بمنزلة دعائه النصارى من أهل نجران إلى المباهلة».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾

٢٩٦٠ - عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: «لو أنَّ اليهود تَمَنَّوُا الموتَ لماتوا، ولرَأَوا مقاعدهم من النار»(١). (١/ ٤٧٤)

٢٩٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: لعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تَمَنَّوْه يومَ قال ذلك ما بقي على وجه الأرض يهوديٌّ إلا مات(٢) [٣٧٦]. (١/ ٤٧٣) (ز)

٢٩٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، يقول: يا محمد، ولن يتمنوه أبدًا؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل إلى كرامتي، فليس يتمنونه أبدًا(٣). (١/ ٤٧٣)

٢٩٦٣ - عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لو تَمَنَّوُا الموتَ لشَرِقَ

---

[٣٧٦] علَّق ابن كثير (١/ ٤٩٤) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «هذا الذي فسر به ابن عباس الآية هو المتعين، وهو الدعاء على أيِّ الفريقين أكذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة، ونقله ابن جرير عن قتادة، وأبي العالية، والربيع بن أنس - رحمهم الله -. ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٦ - ٨]».

قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/ ٤٧٣: «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٩٨، ٩٩ (٢٢٢٥، ٢٢٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٨ (١٣٨٧٣): «في الصحيح طرف من أوله، رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٧١ (٣٢٩٦).

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ -، وابن جرير ٢/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

أحدهم بِرِيقِه[(١)]. (١/ ٤٧٤)

٢٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لو تَمَنَّى اليهودُ الموتَ لَماتوا[(٢)]. (١/ ٤٧٣)

٢٩٦٥ ـ عن عَبّاد بن منصور أنَّه سأل الحسنَ البصري، فقال: قول الله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أرأيتك لو أنهم أحَبُّوا الموت حين قال لهم: ﴿فَتَمَنَّوُا﴾، أتراهم كانوا ميتين؟ قال: لا، والله ما كانوا ليموتوا لو تمنوا الموت، وما كانوا ليتمنوه، وقد قال الله ما سمعت: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[(٣)][٣٧٧]. (ز)

٢٩٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم بمعصيتهم، فقال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، يعني: ولن يحبوه أبدًا، يعني: الموت[(٤)]. (ز)

٢٩٦٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، وكانت اليهودُ أشدَّ الناس فرارًا من الموت، ولم يكونوا ليتمنوه أبدًا[(٥)]. (ز)

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

٢٩٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: أَسْلَفَتْ[(٦)]. (١/ ٤٧٣)

٢٩٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، يعني: عَمِلَتْه أيديهم[(٧)]. (١/ ٤٧٣)

٢٩٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من ذنوبهم، وتكذيبهم بالله ورسوله[(٨)]. (ز)

---

[٣٧٧] علّق ابن كثير (١/ ٤٩٤) على أثر الحسن هذا بقوله: «وهذا غريب عن الحسن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٧، وابن جرير ٢/ ٢٦٨ من طريق الأعمش.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٢، وابن جرير ٢/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نعيم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.

٢٩٧١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: إنهم عرفوا أن محمدًا ﷺ نبي، فكتموه[١]. (ز)

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝٩٥﴾

٢٩٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أنَّهم لن يتمنوه[٢]. (١/٤٧٣)

٢٩٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿بِالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين[٣]. (ز)

٢٩٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، يعني: اليهود، فأبَوْا أن يتمنوه، فقال النبي ﷺ: «لو تَمَنَّوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يَغُصَّه الله ﷻ بريقه فيموت»[٤]. (ز)

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ﴾

٢٩٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ﴾، قال: اليهود[٥]. (١/٤٧٤)

٢٩٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ﴾، يعني: اليهود[٦]. (١/٤٧٤)

٢٩٧٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ﴾، يعني: اليهود[٧]. (ز)

٢٩٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/٢٧٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥ (٩٤).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٨، والحاكم ٢/٢٦٣.
(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ، وابن جرير ٢/٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٧٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٥.

٢٩٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾، قال: المنافق أحرص الناس على حياة، وهو أحرص على الحياة من المشرك[١]. (ز)

٢٩٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: يعني: اليهود[٢]. (ز)

٢٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، أي: وأحرص الناس على الحياة[٣]. (ز)

٢٩٨٢ ـ عن سفيان الثوري: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾، قال: اليهود[٤] [٣٧٨]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾

٢٩٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، قال: الأعاجم[٥]. (١/٤٧٤)

٢٩٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، وذلك أنَّ المشرك لا يرجو بَعْثًا بعد الموت، فهو يُحِبُّ طول الحياة، وأن اليهوديَّ قد عرف ما له في الآخرة من الخِزْيِ بما ضيَّع ما عنده من العلم[٦]. (١/٤٧٤)

٢٩٨٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ

---

[٣٧٨] ذَهَب ابنُ جرير (٢/٢٧٥) إلى أنَّ المراد بالضمير في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦]: اليهود. مُستندًا إلى أقوالِ السّلفِ، ولم يذكُرْ غيرَه، وهو الأغلبُ من كلام ابن عطية (١/٢٩٠)، وابن كثير (١/٤٩٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥.
(٤) تفسير سفيان الثوري ص٤٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٨، والحاكم ٢/٢٦٣. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦١ ـ عنه أنه قال: الذين أشركوا هم المجوس.
(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ، وابن جرير ٢/٢٧٧، وابن أبي حاتم ١/١٧٩.

﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، يعني: المجوس[١]. (ز)

٢٩٨٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: المجوس[٢]. (ز)

٢٩٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، أي: مشركي العرب[٣]. (ز)

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

٢٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول الأعاجم إذا عَطَس أحدهم: زَهْ هَزَارْ سَالْ، يعني: عش ألف سنة[٤]. (٤٧٥/١)

٢٩٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول الأعاجم: زَهْ هَزَارْ سَالْ نُورُوز مَهْرَجَان دَر[٥]. (ز)

٢٩٩٠ - عن عبد الله بن عباس: الذين أشركوا هم المجوس، وذلك أن المجوس كانوا يأتون الملك بالتحية في النَّيْرُوز والمهرجان، فيقولون له: عِشْ أيها الملك ألف سنة، كلها مثل يومك هذا[٦]. (ز)

٢٩٩١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس: زَهْ هَزَارْ سَالْ[٧]. (ز)

٢٩٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن عُلَيَّة، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: حَبَّبَتْ إليهم الخطيئةُ طُولَ العُمُر[٨]. (ز)

٢٩٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن عُلَيَّة، عن ابن أبي نجيح - في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٧، وابن أبي حاتم ١/١٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠١)، وابن أبي شيبة ١٠/٤٧٣، وابن جرير ٢/٢٧٩، والحاكم ٢/٢٦٣ - ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٩ بلفظ: هو كقول الفارسي: زَهْ هَزَارْ سَالْ، يقول: عشرة آلاف سنة.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٨.
(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦١ -.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٧٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٩.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: حَبَّبَتْ إليهم الخطيئةُ طولَ العمر[1]. (ز)

٢٩٩٤ ـ عن ابن أبي نجيح ـ من طريق ابن عُلَيَّة ـ في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾، مثله[2]. (ز)

٢٩٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ يعني: اليهود ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾ في الدنيا ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾[3]. (ز)

٢٩٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: يهودُ أحرص من هؤلاء على الحياة، وقد وَدَّ هؤلاء لو يُعَمَّر أحدُهم ألف سنة[4]. (ز)

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٢٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾، قال: بمُنَجِّيه من العذاب[5]. (١/٤٧٥)

٢٩٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾، قال: هم الذين عَادَوْا جبريلَ[6]. (١/٤٧٥)

٢٩٩٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، يقول: وإن عُمِّر فما ذاك بمغنيه من العذاب ولا منجيه[7] ٣٧٩. (ز)

٣٠٠٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[8]. (ز)

---

٣٧٩ انتقَدَ ابنُ جرير (٢/ ٢٨٠) قولَ أبي العالية لمخالفته معاني كلام العرب المعروف، فقال: «قال قوم من أهل التأويل: إنَّ ﴿أَن﴾ التي في قوله: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ بمعنى: وإنْ عُمِّرَ. وذلك قول لمعاني كلام العرب المعروف مخالفٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.
(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

٣٠٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ فيها، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، فأبَوْا أن يتمنَّوْه، فقال النبي ﷺ: «لو تَمَنَّوُا الموتَ ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يَغُصَّه الله ﷻ بريقِه، فيموت»[١]. (ز)

٣٠٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، قال: ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء، وقد ودَّ هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب، لو عُمِّر كما عُمِّر إبليس لم ينفعه ذلك إذا كان كافرًا، لم يزحزحه ذلك من العذاب[٢]. (ز)

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية

نزول الآية:

٣٠٠٣ ـ عن الشعبي، قال: نزل عمر ؓ بالرَّوْحاء، فرأى ناسًا يَبْتَدِرُون أحجارًا، فقال: ما هذا؟ فقالوا: يقولون: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى إلى هذه الأحجار. فقال: سبحان الله، ما كان رسول الله ﷺ إلا راكبًا مَرَّ بوادٍ، فحضرت الصلاة، فصلَّى. ثم حدَّث، فقال: إني كنت أَغْشَى اليهودَ يومَ دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك، لأنك تأتينا. قلت: وما ذاك إلا أنِّي أعجب من كتب الله كيف يُصَدِّق بعضها بعضا! كيف تصدق التوراةُ الفرقانَ، والفرقانُ التوراةَ! فمَرَّ النبي ﷺ يومًا وأنا أكلمهم، فقلت: أنشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه، أتعلمون أنه رسول الله؟ قالوا: نعم. فقلت: هلكتم، واللهِ، تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه! فقالوا: لم نهلك، ولكن سألناه: من يأتيه بنبوته؟ فقال: عدونا جبريل؛ لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا. فقلت: فمن سِلْمُكم من الملائكة؟ فقالوا: ميكائيل؛ ينزل بالقطر والرحمة وكذا. قلت: وكيف منزلتهما من ربهما؟ فقالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر من الجانب الآخر. قلت: فإنه لا يَحِلُّ لجبريل أن يُعَادِي ميكائيل، ولا يَحِلُّ لميكائيل أن يُسَالِم عَدُوَّ جبريل، وإني أَشْهَد أنهما وربهما سِلْمٌ لِمَن سَالَمُوا، وحَرْبٌ لِمَن حارَبوا. ثم أتيتُ النبي ﷺ وأنا أريد أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥ (٩٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٨١ ـ ٢٨٢، ٢٧٧.

أخبره، فلما لقيته قال: «ألا أُخبرك بآيات أنزلت عَلَيَّ!». قلت: بلى، يا رسول الله. فقرأ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ حتى بلغ: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾. قلت: يا رسول الله، والله ما قمتُ من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لِي وقلتُ لهم، فوجدت الله قد سبقني[(١)]. (١/٤٧٧)

٣٠٠٤ ـ عن ابن عباس ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: حضرت عصابةٌ من اليهود نبيَّ الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حَدِّثنا عن خِلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي. قال: «سلوني عمَّا شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه، لَئِنْ أنا حَدَّثْتُكم شيئًا فعرفتموه لَتُتَابِعُنِّي». قالوا: فذلك لك. قالوا: أربع خلال نسألك عنهن؛ أخبرنا أيَّ طعام حَرَّم إسرائيلُ على نفسه من قبل أن تُنَزَّل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء الرجل من ماء المرأة؟ وكيف الأنثى منه والذكر؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم؟ ومن وَلِيُّه من الملائكة؟ فأخذ عليهم عهد الله لَئِن أخبرتُكم لَتُتَابِعُنِّي، فأعْطَوْه ما شاء من عهد وميثاق، قال: «فَأَنشُدُكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضًا طال سقمه، فنذر نذرًا لَئِن عافاه الله من سقمه لَيُحَرِّمَنَّ أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه. وكان أحبّ الطعام إليه لُحْمَان الإبِل، وكان أحبّ الشراب إليه ألبانها؟». فقالوا: اللَّهُمَّ، نعم. فقال: «اللَّهُمَّ، اشهد». قال: «أَنشُدُكم بالذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أنَّ ماءَ الرجل أبيضُ غليظٌ، وأنَّ ماءَ المرأة أصفرُ رقيقٌ، فأيهما عَلا كان له الولد والشبه ـ بإذن الله ـ، إن علا ماءُ الرجل كان ذكرًا ـ بإذن الله ـ، وإن علا ماءُ المرأة كان أنثى ـ بإذن الله ـ؟». قالوا: اللهم، نعم. قال: «اللهم، اشهد». وقال: «فأنشدكم بالذي أنزَل التوراةَ على موسى، هل تعلمون أنَّ النبي الأمي هذا تنام عيناه، ولا ينام قلبه؟». قالوا: نعم. قال: «اللهم، اشهد عليهم». قالوا: أنت الآن، فحَدِّثنا مَن وليُّك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: «وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيًّا قط إلا وهو وليه». قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليُّك سواه من الملائكة لَاتَّبَعْنَاك وصَدَّقْناك. قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٣٢٧ (٣٦٥٤)، وابن جرير ٢/٢٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٨١ (٩٦٠).

قال ابن كثير في تفسيره ١/٣٤٠ بعد نقله لإسنادي الطبري وابن أبي حاتم: «وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدَّث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر؛ فإنه لم يدرك وفاته». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/١٧٨ ـ ١٧٩ (٥٦١٨) بعد نقله بإسناد إسحاق ابن راهويه: «هذا مرسل صحيح الإسناد». وقال السيوطي: «صحيح الإسناد، ولكن الشعبي لم يدرك عمر».

«**فما يمنعكم أن تصدقوه؟**». قالوا: هو عدونا. فعند ذلك أنزل الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فعند ذلك باءوا بغضب على غضب[1]. (١/ ٤٧٥)

٣٠٠٥ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعري: أنَّ نفرًا من اليهود جاءوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، ... نحو حديث ابن عباس السابق؛ لكن الشاهد فيه بلفظ: ... قالوا: فأخبِرنا عن الروح. قال: «**أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل، وهو الذي يأتيني؟**». قالوا: نعم، ولكنه لنا عدو، وهو مَلَك إنَّما يأتي بالشدة وسَفْك الدماء، فلولا ذلك اتبعناك. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

٣٠٠٦ ـ قال ابن عباس: إنَّ حَبْرًا من أحبار اليهود ـ يقال له: عبد الله بن صوريا ـ قال للنبي ﷺ: أيُّ مَلَك يأتيك من السماء؟ قال: «**جبريل**». قال: ذلك عدوُّنا من الملائكة، ولو كان ميكائيلَ لآمَنَّا بك، إنَّ جبريل ينزل العذاب والقتال والشدة، وإنه عادانا مِرارًا، وكان من أشد ذلك علينا أنَّ الله تعالى أنزل على نبينا أنَّ بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بُخْتَنَصَّر، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بَعَثْنا رجلًا من أقوياء بني إسرائيل في طلبه لقتله، فانطلق حتى لَقِيَه ببابل غلامًا مسكينًا، فأخذه ليقتله، فدفع عنه جبريل، وكبر بختنصر، وقوي، وغزانا، وخَرَّب بيت المقدس؛ فلهذا نتخذه عدوًّا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]. (ز)

٣٠٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحَّاك ـ في قوله: ﴿قُلْ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣١١ (٢٥١٤)، وابن جرير ٢/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٤ (٣٨١٦).
وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (١٠٨٣٧): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٤ (٦٣٤٠) بعد نقله لإسناد الطيالسي: «هذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٥.
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٣٦: «رواه محمد بن إسحاق بن يسار، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، عن شهر، فذكره مرسلًا».

(٣) أورده الثعلبي ١/ ٢٣٨.
قال الزَّيْلَعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٧٥ ـ ٧٦ (٥٥): «حديث غريب، ذكره الثعلبي ثم البغوي والواحدي في أسباب النزول من غير سند».

مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾، قال: وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمدًا ﷺ عن أشياء كثيرة، فأخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل، فإن جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة، ولم يكن عندهم صاحب وحي، يعني: تنزيل من الله على رسله، ولا صاحب رحمة، فأخبرهم رسول الله ﷺ فيما سألوه عنه أن جبريل صاحب وحي الله، وصاحب نقمته، وصاحب رحمته. فقالوا: ليس بصاحب وحي ولا رحمة، هو لنا عدو. فأنزل الله ﷻ إكذابًا لهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[١]. (ز)

٣٠٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أَقْبَلَت يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بَنِيه إذْ قالوا: الله على ما نقول وكيل. قالوا: فأخبرنا من صاحبك الذي يأتيك من الملائكة، فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك بالخبَر فهي التي نتابعك إن أخبرتنا. قال: «جبريل»، قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدُوُّنا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالنبات والقَطْر والرحمة لكان! فأنزل الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ إلى آخر الآية[٢]. (ز)

٣٠٠٩ ـ عن ابن أبي ليلى ـ من طريق حصين بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾، قال: قالت اليهود للمسلمين: لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم، فإنه ينزل بالرحمة والغيث، وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾[٣]. (ز)

٣٠١٠ ـ وعن عطاء [ابن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ، بنحو من ذلك[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٣ من طريق بِشْر بن عمارة عن أبي رَوْق عن الضحاك.
قال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٠٩: «وطريق الضحاك عن ابن عباس منقطعة، فإن الضحاك لم يَلْقَه، فإن انضمَّ إلى ذلك رواية بِشْر بن عمارة عن أبي رَوْق فضعيفة لضعف بِشْر».

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٥ (٢٤٨٣) مطولًا، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩. وهو جزء من الحديث الطويل الذي سأل اليهودُ النبيَّ ﷺ فيه عن خمسة أشياء. وتقدم بعضه برقم ٧١٦.
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤٢ (١٣٩٠٣): «رواه الترمذي باختصار، رواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٩١ ـ ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول أنَّ الحديث عندي حسن على أقل الدرجات».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٢.

٣٠١١ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، أن يهود سألوا النبي ﷺ: مَن صاحبُه الذي ينزل عليه بالوحي؟ فقال: «جبريل». قالوا: فإنَّه لنا عدو، ولا يأتي إلا بالحرب والشدة والقتال. فنَزَل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[1]. (ز)

٣٠١٢ ـ قال ابن جريج: وقال مجاهد: قالت يهود: يا محمد، ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب. وقالوا: إنه لنا عدو. فنزل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[2]. (ز)

٣٠١٣ ـ عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلما أبصروه رَحَّبوا به، فقال عمر: أمَا واللهِ، ما جئت لحبكم، ولا للرغبة فيكم، ولكن جئت لأسمع منكم. وسألوه، فقالوا: مَن صاحبُ صاحِبِكم؟ فقال لهم: جبريل. قالوا: ذاك عدوُّنا من الملائكة، يُطلِع محمدًا على سِرِّنا، وإذا جاء جاء بالحرب والسَّنَة، ولكن صاحبنا ميكائيل، وإذا جاء جاء بِالْخَصْبِ والسِّلْم. فتَوَجَّه نحو رسول الله ﷺ لِيُحَدِّثه حديثَهم، فوجده قد أنزل عليه هذه الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[3]. (١/٤٧٩)

٣٠١٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾، قال: قالت اليهود: إنَّ جبريل يأتي محمدًا وهو عدونا؛ لأنه يأتي بالشدة والحرب والسنة، وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخَصْب، فجبريل عدونا. فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[4]. (ز)

٣٠١٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كان لعمر أرضٌ بأعلى المدينة فكان يأتيها، وكان مَمَرُّه على مدارس اليهود، وكان كُلَّمَا مَرَّ دخل عليهم، فسمع منهم، وإنَّه دخل عليهم ذات يوم فقال لهم: أنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء، أتجدون محمدًا عندكم؟ قالوا: نعم، إنَّا نجده مكتوبًا عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي جبريل، وجبريل عدونا، وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف، ولو كان وليه ميكائيل لآمنَّا به، فإنَّ ميكائيل صاحب كل

---

(١) أخرجه سنيد في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٧ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٨٧ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٦ مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٩، وابن أبي زمنين ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣.
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤١: «منقطع».
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٢، وابن جرير ٢/ ٢٩٠.
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤١: «وهذا أيضًا منقطع».

رحمة وكل غيث. قال عمر: فأين مكان جبريل من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره. قال عمر: فأُشهِدُكم أنَّ الذي عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره، والذي عدو للذي عن يساره عدو للذي هو عن يمينه، وأنَّه من كان عدوهما فإنَّه عدوٌّ لله. ثم رجع عمر ليخبر النبي ﷺ، فقال: فوجد جبريل قد سبقه بالوحي، فدعاه النبي ﷺ، فقرأ عليه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية. فقال عمر: والذي بعثك بالحق، لَقد جئتُ وما أريدُ إلا أن أخبرك[1]. (١/ ٤٨٠)

٣٠١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقالت اليهود: إنَّ جبرئيل لنا عدوٌّ، أُمِر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا من عداوته إيَّانا. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾، يعني: اليهود[2] [٣٨٠]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

٣٠١٧ ـ عن أنس، قال: سمع عبد الله بن سَلَام بمَقْدَم النبي ﷺ، وهو في أرض يَخْتَرِفُ[3]، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: إنِّي سائلك عن ثلاث لا يَعْلَمُهُنَّ إلا نبي؛ ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخْبَرَني جبريلُ بهنَّ آنِفًا». قال: جبريل؟ قال: «نعم». قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، قال: «أمَّا

---

[٣٨٠] قال ابن جرير (٢/ ٢٨٣): «أجمع أهل العلم بالتأويل جميعًا على أن هذه الآية نزلت جوابًا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل وليّ لهم». وقال مثلَه ابن عطية (١/ ٢٩١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤١: «منقطع أيضًا». وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٥٧ (١٨٢٣) بعد أن ساقه بطوله: «وتركنا إسناد هذا الخبر وسائر ما أوردناه من الأخبار في هذا الباب، والباب الذي قبله وبعده؛ لشهرتها في التفاسير والمصنفات».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥. وذكر نحوه الثعلبي ١/ ٢٣٩، والبغوي ١/ ١٢٤ ونسباه إلى مقاتل دون تقييد.

(٣) يخترف: أي: يجتني. والاختراف: لقط النخل بسرًا كان أو رطبًا. التاج (خرف).

أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزِيَادَةُ كَبِد حوت، وأما ما يَنزِع الولدُ إلى أبيه وأمه فإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ المرأة نَزَع إليه الولد، وإذا سبق ماءُ المرأة ماءَ الرجل نَزَع إليها». قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله[(١)]. (١/ ٤٨١)

٣٠١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ﴾ يقول: فإنَّ جبريل ﴿نَزَّلَهُ﴾ يقول: نزّل القرآن من عندي ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول: على قلبك، يا محمد ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يقول: بأمر الله، يقول: يُشَدِّد به فؤادك، ويَرْبِط به على قلبك، يعني: بوحينا الذي نزل به جبريلُ عليك من عند الله، وكذلك يَفْعَل بالمرسلين والأنبياء من قبلك[(٢)]. (١/ ٤٨٢)

٣٠١٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، يقول: نَزَّل الكتابَ على قلبك جبريلُ بإذن الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٣٠٢٠ ـ وعن الحسن البصري، نحوه[(٤)]. (ز)

٣٠٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[(٥)]. (ز)

٣٠٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، يقول: أنزل الكتابَ على قلبك بإذن الله[(٦)]. (ز)

٣٠٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، يقول: جبرائيل ﵇ تلاه عليك؛ لِيُثَبِّت به فؤادك، يعني: قلبك. نظيرها في الشعراء قوله سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[(٧)]. (ز)

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٣٠٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: لِمَا قبلَه من الكتب التي أنزلها الله، والآيات

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٢ (٣٣٢٩)، ٥/ ٦٩ (٣٩٣٨)، ٦/ ١٩ (٤٤٨٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ مختصرًا.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

والرسل الذين بعثهم الله بالآيات، نحو: موسى، وعيسى، ونوح، وهود، وشعيب، وصالح، وأشباههم من المرسلين مُصَدِّقًا، يقول: فأنت تتلو عليهم يا محمد وتخبرهم غُدْوَةً وعَشِيَّةً وبَيْنَ ذلك، وأنت عندهم أُمِّيٌّ، لم تَقْرَأ كتابًا، ولم تُبْعَث رسولًا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه وصدقه. يقول الله: في ذلك لهم عبرة وبيان، وعليهم حجة لو كانوا يعقلون[(١)]. (٤٨٢/١) (ز)

٣٠٢٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: من التوراة والإنجيل[(٢)]. (ز)

٣٠٢٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[(٣)]. (ز)

٣٠٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: من التوراة والإنجيل[(٤)] [٣٨١]. (ز)

٣٠٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: قرآن محمد ﷺ يُصَدِّق الكتبَ التي كانت قبله[(٥)]. (ز)

﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٩٧﴾

٣٠٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: جَعَلَ الله هذا القرآنَ هُدًى وبُشْرَى للمؤمنين؛ لأنَّ المؤمن إذا سمع القرآن حفِظه، ووعاه، وانتفع به، واطمأنَّ إليه، وصَدَّق بموعود الله الذي وعده فيه،

---

[٣٨١] قال ابن جرير (٢٩٩/٢) مُستدلًا بأقوال السَّلَف في معنى هذه الآية: «فمعنى الكلام: فإن جبريل نزّل القرآنَ على قلبك يا محمد مصدِّقًا لما بين يدي القرآن. يعني بذلك: مصدِّقًا لما سَلَف من كُتُب الله أمامه، ونزَل على رسله الذين كانوا قبل محمد ﷺ. وتصديقه إياها: موافقة معانيه معانيها؛ في الأمر باتِّباع محمد ﷺ، وما جاء به من عند الله، وفي تصديقه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠/١، ١٣٤٤/٤، وابن جرير ٢٩٢/٢ ـ ٢٩٩ مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠/١ ـ ١٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٨٠/١ ـ ١٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٨١/١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٥/١ ـ ١٢٦.

وكان على يقين من ذلك[١] [٣٨٢]. (ز)

٣٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُدًى﴾ أي: وهذا القرآن هدى من الضلالة، ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. (ز)

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾

قراءات:

٣٠٣١ - عن علقمة النخعي أنَّه كان يقرأ مُثَقَّلة: (جَبْرَئِلَّ وَمِيكَآئِلَّ)[٣]. (١/ ٤٨٤)

٣٠٣٢ - عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرؤها: (جَبْرَئِلَّ)، ويقول: جبر هو: عبد. وإِلُّ هو: الله[٤] [٣٨٣]. (١/ ٤٨٤)

---

[٣٨٢] قال ابن جرير (٢/ ٣٠٠ بتصرف): «يعني بقوله - جلّ ثناؤه -: ﴿وَهُدًى﴾ يعني: ودليل وبرهان. وإنما سماه الله - جلّ ثناؤه - هُدًى لاهتداء المؤمن به. وأما البشرى: فإنها البشارة، أخبر الله عباده المؤمنين - جل ثناؤه - أنَّ القرآن لهم بشرى منه؛ لأنه أعلمهم فيه ما أعدَّ لهم مِن الكرامة عنده في جِنانه، وما هم إليه صائرون في معادهم مِن ثوابه، وذلك هو البشرى الذي بشَّر الله المؤمنين بها في كتابه. وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه».

[٣٨٣] علَّق ابن جرير (٢/ ٢٩٨) على هذه القراءة قائلًا: «وأما تأويل مَن قرأ ذلك بالهمز، وتَرْكِ المد، وتشديدِ اللام: فإنَّه قصد بقوله ذلك كذلك، إلى إضافة جبر وميكا إلى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني. وذلك أن الإلّ بلسان العرب: الله، كما قال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]. فقال جماعة من أهل العلم: الإلّ: هو الله. ومنه قول أبي بكر الصديق ﷺ لوفد بني حنيفة حين سألهم عَمَّا كان مسيلمة يقول، فأخبروه، فقال لهم: ويحكم، أين ذهب بكم؟ واللهِ، إن هذا الكلام ما خرج من إلّ ولا برّ. يعني: من إل: من الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٨١ (٩٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع.
وهي قراءة شاذة.

(٤) عزاه السيوطي لأبي عبيد، وابن المنذر. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/ ١٨٢ التفسيرَ دون القراءة.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥، والمحتسب ١/ ٩٧.

٣٠٣٣ - عن يحيى بن وثاب - من طريق الأعمش - أنَّه كان يقرأ: (وَجبْرِيلَ وَمِيكَايِيلَ)[1]. (ز)

نزول الآية:

٣٠٣٤ - عن عبيد الله العَتَكِيِّ، عن رجل من قريش، قال: سأل النبيُّ ﷺ اليهودَ، فقال: «أسألكم بكتابكم الذي تقرؤون، هل تجدونه قد بَشَّر بي عيسى أن يأتيكم رسولٌ اسمه أحمد؟». فقالوا: اللَّهُمَّ، وجدناك في كتابنا، ولكنا كرهنا؛ لأنك تستحل الأموال، وتُهْرِيق الدماء. فأنزل الله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ الآية[2]. (١/ ٤٨٢)

٣٠٣٥ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أنَّ يهوديًّا لَقِيَ عمر، فقال: إنَّ جبريل الذي يذكر صاحبُكم عدوٌّ لنا. فقال عمر: مَن كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو الكافرين. قال: فنزلت على لسان عمر[3] [٣٨٤]. (١/ ٤٨٠)

تفسير الآية:

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾

٣٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ يعني بالملائكة:

---

[٣٨٤] علَّقَ ابن جرير (٢/ ٣٠٢) على هذه الرواية بقوله: «وهذا الخبر يدلُّ على أن الله أنزل هذه الآية توبيخًا لليهود في كفرهم بمحمد ﷺ، وإخبارًا منه لهم أنَّ مَن كان عدوًّا لمحمد فالله له عدوٌّ، وأن عدوَّ محمد من الناس كلهم، لَمِن الكافرين بالله، الجاحدين آياته».
وانتَقَدَ ابنُ عطية (١/ ٢٩٥) هذا الخبر بقوله: «وهذا الخبر ضعيف من جهة معناه».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٥٧٥.
﴿وَجِبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم أو كسرها قراءة متواترة، قرأ بالكسر نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بالفتح ابن كثير، وقرأ حمزة والكسائي، وخلف العاشر ﴿جَبْرَئِيلَ﴾ بفتح الجيم والراء، وهمزة بعدها ياء ساكنة. انظر: النشر ٢/ ٢١٩، والإتحاف ص١٨٨.
أما (مِيكَايِيلَ) بياءين بعد الألف فهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: الدر المصون ٢/ ٦٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠١.
قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٢/ ٣٩٥: «هذا الحديث منقطع ضعيف الإسناد؛ لأن أبا منيب - وهو عبيد الله العتكي - إنما يروي عن التابعين».
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٢. وعزاه السيوطي لابن المنذر.

جبريل، ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يعني: محمدًا وعيسى صلى الله عليهما وسلم، كفرت اليهود بهم، وبجبريل، وبميكائيل، يقول الله ﷻ: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾

٣٠٣٧ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم جبريل: عبد الله. واسم ميكائيل: عبيد الله. واسم إسرافيل: عبد الرحمن»[(٢)]. (١/٤٨٣)

٣٠٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: جبريل: عبد الله. وميكائيل: عبيد الله. وكل اسم فيه إيل فهو مُعَبَّدٌ لله[(٣)]. (١/٤٨٣)

٣٠٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عُمَيْر مولى ابن عباس - قال: جبريل وميكائيل كقولك: عبد الله، وعبد الرحمن[(٤)]. (١/٤٨٣)

٣٠٤٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: جبريل كقولك: عبد الله. جبر: عبد. وإيل: الله[(٥)]. (١/٤٨٣)

٣٠٤١ - عن عبد الله بن الحارث - من طريق المنهال بن عمرو - قال: إيل: الله، بالعِبْرَانِيَّة[(٦)]. (ز)

٣٠٤٢ - عن علي بن حسين - من طريق الزهري - قال: اسم جبريل: عبد الله. واسم ميكائيل: عبيد الله. واسم إسرافيل: عبد الرحمن. وكل شيء راجع إلى إيل فهو مُعَبَّد لله ﷻ[(٧)]. (١/٤٨٣)

٣٠٤٣ - عن مجاهد بن جبر =

٣٠٤٤ - والضّحاك بن مزاحم، نحو ذلك[(٨)]. (ز)

٣٠٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جبريل اسمه: عبد الله. وميكائيل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى الدَّيْلَمِيّ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٦.
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٥)، والخطيب في المتفق والمفترق ١/٣٩٨، وهو عند ابن جرير ٢/٢٩٦، وابن أبي حاتم ١/١٨٢ من رواية عمير مولى ابن عباس.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ١/١٨٢. وفي المطبوع الأثر السابق.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٦، وابن أبي حاتم ١/١٨٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٧ - ٢٩٨، وابن أبي حاتم ١/١٨٢، وأبو الشيخ (٣٨٤).
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٨٢.

اسمه: عبيد الله. قال: والإلُّ: الله، وذلك قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]، قال: لا يرقبون الله(١). (١/٤٨٣)

٣٠٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: جبر: عبد، وإيل: الله. وميك: عبد، وإيل: الله. وإسراف: عبد، وإيل: الله(٢). (١/٤٨٤)

٣٠٤٧ ـ عن أبي مِجْلَز [لاحق بن حميد] ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] قال: قوله: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، كأنه يقول حين يضيف جبر، وميكا، وإسرا إلى إيل؛ يقول: عبد الله، فقال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠]، كأنه يقول: لا يرقبون الله ﷻ(٣). (ز)

٣٠٤٨ ـ عن الأعمش ـ من طريق سفيان ـ قال: جبر: عبد. وإيل: الله(٤). (ز)

٣٠٤٩ ـ عن عبد العزيز بن عمير ـ من طريق أحمد بن أبي الحَوَارِيّ ـ قال: اسم جبريل في الملائكة: خادم الله ﷻ(٥). (١/٤٨٥)

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾

٣٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾، يعني: اليهود(٦). (ز)

﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩﴾

نزول الآية:

٣٠٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: قال ابن صُوريًا للنبي ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بَيِّنة فنتبعك لها. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٨٢ (عقب الأثر ٩٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٨. وعلَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ٤/١٦٢٨، وابن أبي حاتم ١/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٣، وأبو الشيخ (٣٥٣).

وقد أورد السيوطي ١/٤٨٤ ـ ٤٩٧ أحاديث وآثارًا في صفات ومناقب جبريل وميكال وإسرافيل ﷺ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.

﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[١] ٣٨٥. (١/٤٩٧)

❁ تفسير الآية:

٣٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، يقول: فأنت تتلوه عليهم، وتخبرهم به غُدْوةً وعَشِيَّةً وبينَ ذلك، وأنت عندهم أُمِّيٌّ لم تقرأ كتابًا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه، ففي ذلك عبرة لهم وبيان وحجة عليهم لو كانوا يعلمون[٢]. (١/٤٩٨)

٣٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: العاصُون[٣]. (ز)

٣٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: القرآن، ثم قال: ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: ما فيه من الحلال والحرام، ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ﴾ يعني: بالآيات ﴿إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: اليهود[٤]. (ز)

---

٣٨٥ قال ابن جرير (٢/٣٠٤): «يعني - جل ثناؤه - بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ﴾، أي: أنزلنا إليك يا محمدُ علاماتٍ واضحاتٍ دالَّاتٍ على نبوتك، وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله إلى محمد ﷺ من خفايا علوم اليهود، ومكنون سرائر أخبارهم، وأخبار أوائلهم من بني إسرائيل، والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أحبارُهم وعلماؤهم، وما حرفه أوائلهم وأواخرهم، وبَدَّلوه من أحكامهم التي كانت في التوراة. فأطلعها الله في كتابه الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، فكان في ذلك من أمره الآياتُ البيناتُ لِمَنْ أنصف نفسه، ولم يَدْعُهُ إلى إهلاكها الحسدُ والبغيُ؛ إذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديقُ من أتى بمثل الذي أتى به محمد ﷺ من الآيات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر، ولا أخذ شيء منه عن آدمي، **وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٠٥، وابن أبي حاتم ١/١٨٣ (٩٧٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.
قال السيوطي في الإتقان ٦/٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٠٥، كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.

٣٠٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصْبَغ بن الفَرَجِ - في قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: الكاذبون[١] ٣٨٦. (ز)

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٠﴾

قراءات:

٣٠٥٦ - عن ابن جريج: في قوله: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾، قال: ... وفي قراءة عبد الله [بن مسعود]: (نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)[٢]. (١/٤٩٨)

نزول الآية:

٣٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: قال مالك بن الصَّيْف[٣] حين بُعِث رسولُ الله ﷺ، وذَكَر ما أخَذَ عليهم من الميثاق، وما عَهِد إليهم في محمد: والله، ما عَهِد إلينا في محمد، ولا أخَذَ علينا ميثاقًا. فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ﴾ الآية[٤]. (١/٤٩٧)

تفسير الآية:

٣٠٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: نعم، ليس في الأرض عهدٌ يُعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه، يُعاهِدون اليومَ وينقضون غدًا[٥]. (ز)

---

٣٨٦ قال ابن عطية (١/ ٢٩٥): «﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ هنا: الخارجون عن الإيمان؛ فهو فِسْق الكفر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠٩.

وقراءة ابن مسعود هذه قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/ ٤٩٣.

(٣) كذا في نسخة الدر المنثور المحققة، وفي سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٧ وتفسير ابن جرير (تحقيق: شاكر، وتحقيق: التركي): جميعها بالصاد المهملة. وجاء في بعض المصادر بالضاد المعجمة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٣ (٩٧٣) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٣.

٣٠٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿نَّبَذَهُۥ﴾، قال: نَقَضه[١]. (٤٩٨/١)

٣٠٦٠ ـ قال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود، كفِعْلِ بني قُرَيْظَة والنَّضِير[٢]. (ز)

٣٠٦١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يقول: لا يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ[٣]. (ز)

٣٠٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا﴾ بينهم وبين النبي ﷺ ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾ من اليهود، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه من الله جاء[٤]. (ز)

٣٠٦٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾، قال: لم يكن في الأرض عهد يعاهدون إليه إلا نقضوه، ويعاهدون اليوم وينقضون غدًا. قال: وفي قراءة عبد الله: (نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)[٥] [٣٨٧]. (٤٩٨/١)

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٠١﴾

نزول الآية:

٣٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في كعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، وأبي

---

[٣٨٧] قال ابن جرير (٣٠٩/٢): «أمَّا النبذُ فإنَّ أصله في لغة العرب: الطرح، ولذلك قيل للملقوط: المنبوذ؛ لأنه مطروحٌ مرميٌّ به...، فمعنى قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ﴾ طرحه فريق منهم، فتركه ورفضه ونقضه».
وذكر ابن عطية (٢٩٦/١) أن الضمير في قوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: العود على الفريق. الثاني: العود على جميع بني إسرائيل، وعلَّق عليه، بقوله: «وهو أذم لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢، وابن أبي حاتم ١٨٤/١.
(٢) تفسير الثعلبي ٢٤٢/١، وتفسير البغوي ١٢٦/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٣/١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢.

ياسر ابن أخطب، وسعيد بن عمرو الشاعر، ومالك بن الضَّيْف، وحُيَيّ بن أَخْطَب، وأبي لبابة ابن عمرو[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذِكْرُ يهود[(٢)]. (ز)

٣٠٦٦ - قال عامر الشعبي: كانوا يقرؤون التوراة، ولا يعملون بها[(٣)]. (ز)

٣٠٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: نقضه فريق من الذين أوتوا الكتاب ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: أنَّ القوم قد كانوا يعلمون، ولكنهم أفسدوا علمهم، وجحدوه، وكتموه، وكفروا به[(٤)]. (ز)

٣٠٦٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ الآية، قال: ولَمَّا جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة، فخاصموه بها، فاتَّفَقَت التوراةُ والقرآنُ، فنبذوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصَف، وسحرِ هاروت وماروت، كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتِّباع محمد ﷺ وتصديقه[(٥)] [٣٨٨]. (١/٤٩٨)

٣٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني: اليهودَ ﴿رَسُولٌ مِّنْ عِندِ

---

[٣٨٨] قال ابن جرير (٢/٣١١ - ٣١٢) مُستدلًّا بقولِ السّدّي هذا، ومبيِّنًا تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾: «وهذا مَثَلٌ، يقال لكل رافضٍ أمرًا كان منه على بال: قد جعل فلان هذا الأمر منه بظهر، وجعله وراء ظهره. يعني به: أعرض عنه، وصَدَّ، وانصرف».
وبنحوه قال ابن عطية (١/٢٩٧)، وزاد استدلالًا بلغةِ العرب، فقال: «والعرب تقولُ: جعلَ هذا الأمر وراء ظهره، ودبر أُذنِه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٤.
(٣) تفسير الثعلبي ١/٢٤٢، وتفسير البغوي ١/١٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٢، وابن أبي حاتم ١/١٨٥ والشطر الأخير منه من طريق شَيْبان النَّحْوِيّ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣١١ - ٣١٢، وابن أبي حاتم ١/١٨٤ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ولم أجد ما تبقى من نقل السيوطي في كلا المصدرين، إلا خلال تعليق ابن جرير على الآية، فهو بنصه، وربما التبس الأمر على السيوطي رحمه الله فظنه تتمة لتفسير السدي. والله أعلم.

ﱣاللَّهِﱢ يعني: محمدًا ﷺ ﱣمُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْﱢ يعني: يُصَدِّقُ محمدًا أنه نبيٌّ رسولٌ معهم في التوراة؛ ﱣنَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَﱢ يعني: جعل طائفة من اليهود ﱣكِتَابَ اللَّهِﱢ يعني: ما في التوراة من أمر محمد ﱣوَرَاءَ ظُهُورِهِمْﱢ فلم يَتَّبِعوه، ولم يُبَيِّنوه للناس، ﱣكَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَﱢ بأنَّ محمدًا رسول نبي؛ لأن تصديقَه معهم[1]. (ز)

٣٠٧٠ ـ قال سفيان بن عيينة: أَدْرَجُوها في الحرير والدِّيباج، وحَلَّوْها بالذهب والفضة، ولم يعملوا بها، فذلك نَبْذُهم لها[2] [٣٨٩]. (ز)

ﱣوَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُواﱢ

٣٠٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق المِنْهال، عن سعيد بن جبير ـ قال: انطلقت الشياطين في الأيام التي ابْتُلِي فيها سليمان، فكتبت فيها كتبًا فيها سِحْرٌ وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها، فقرؤوها على الناس[3]. (ز)

٣٠٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك ـ في قوله: ﱣمَا تَتْلُواﱢ، قال: ما تَتَّبع[4]. (١/٥٠٣)

٣٠٧٣ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ، مثله[5]. (ز)

٣٠٧٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﱣمَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُﱢ، قال: نَرَاهُ: ما تُحدِّث[6] [٣٩٠]. (١/٥٠٣)

---

[٣٨٩] ذكر ابنُ عطية (١/٢٩٧) أنَّ المراد بكتاب الله: القرآن، لأنَّ التكذيب به نبذ، ثم قال: «وقيل: المراد: التوراة؛ لأن مخالفتها والكفر بما أخذ عليهم فيها نبذ».

[٣٩٠] علَّق ابنُ جرير (٢/٣١٨ ـ ٣٢١) على هذا القول بقوله: «قال بعضهم: يعني بقوله: ﱣتَتْلُواﱢ: تُحَدِّث، وتَرْوِي، وتَتَكَلَّم به، وتخبر، نحوَ تِلاوة الرجلِ القرآنَ، وهي قراءته». وبَيَّنَ أنَّهم وجَّهوا تأويلهم ذلك إلى ظاهر التلاوة، وهو «أنَّ الشياطين هي التي علمت الناس السحر، ورَوَتْه لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.
(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٤٢، وتفسير البغوي ١/١٢٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٩.

٣٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعني: اليهود ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ يعني: ما تَلَتِ الشياطينُ[(١)] [٣٩١]. (ز)

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾

٣٠٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾، أي: الشهوات التي كانت الشياطين تتلوا، وهي المعازف، واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله[(٢)]. (١/ ٥٠٠)

٣٠٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، قال: كانت الشياطين تستمع الوحيَ، فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها، فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك، فلما تُوُفِّي سليمانُ وجدته الشياطين، فعَلَّمَته الناسَ، وهو السحر[(٣)]. (ز)

٣٠٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق زياد مولى مُصْعَب ـ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾، قال: ثلث الشعر، وثلث السحر، وثلث الكهانة[(٤)]. (ز)

٣٠٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، قال: من الكهانة والسحر. قال: وذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ الشياطين ابتدعت كتابًا فيه سحر وأمر عظيم، ثم أَفْشَوْه في الناس، وعلَّمُوهم

---

[٣٩١] بَيَّنَ ابن جرير (٢/ ٣٢١) أنَّ التلاوة في لغة العرب تحتمل معنيين: أحدهما: الاتِّباع. والآخر: القراءة والدراسة.
ثم ذَهَب إلى أنَّ الآية تحتملهما؛ مُعَلِّلًا ذلك بعدمِ الدّليل على التّخصيص، بقوله: «لم يخبرنا الله ـ جل ثناؤه ـ بأيٍّ معنى التلاوة كانت تلاوةُ الشياطين الذين تَلَوْا ما تَلَوْهُ من السحر على عهد سليمان بخبرٍ يقطع العُذْر، وقد يجوز أن تكون الشياطينُ تَلَتْ ذلك دراسةً وروايةً وعملًا، فتكون كانت متبعته بالعمل، ودراسته بالرواية، فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك، وعملت به، ورَوَتْه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٩، كما أخرجه ٢/ ٣٢٧ من طريق ابن جريج بنحوه، وفيه: وإن سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٥.

إياه[1]. (ز)

٣٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، وذلك أنَّ طائفة من الشياطين كتبوا كتابًا فيه سحر، فدفنوه في مُصَلّى سليمان حين خرج من مُلْكِه، ووضعوه تحت كُرْسِيِّه، فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب، فقالوا: إن سليمان تَمَلَّكَكُم بهذا الكتاب[2]. (ز)

٣٠٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾، قال: وهي المعازف، واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله[3]. (ز)

٣٠٨٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: تَلَتِ الشياطينُ السحرَ على اليهود على مُلْك سليمان، فاتبعته اليهود على مُلْكِه، يعني: اتبعت السحرَ على مُلْكِ سليمان[4]. (ز)

٣٠٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ قال: لما جاءهم رسول الله مصدقًا لما معهم ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية، قال: اتبعوا السحر، وهم أهل الكتاب، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[5][392]. (ز)

---

[392] اختلف أهل التأويل في الذين عُنوا بهذه الآية؛ أَهُم اليهود المعاصرون لرسول الله ﷺ، أم هم اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ﵇؟

فذهبَ ابنُ جرير (٢/٣١٧ ـ ٣١٨) إلى أنَّ الآية تشملهما؛ **لصحَّةِ ذلك في كلامِ العرب، كما لا مُخصِّص لأحدهما**، حيث قال: «والصواب من القول في تأويل قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أنَّ ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله ﷺ، فجحدوا نبوته، وهم يعلمون أنَّه لله رسول مرسل، وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله، وهجرهم العمل به، وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله، واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان... وإنما اخترنا هذا التأويل لأنَّ الْمُتَّبِعَةَ ما تلته الشياطين في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق، وأمْرُ السحر لم يزل في اليهود، ولا دلالة في الآية أن الله تعالى أراد بقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ ـ ١٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٥.

﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾

٣٠٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، قال: واتَّبَعَتْهُ اليهود على ملكه، وكان السحر قبل ذلك في الأرض، ولم يَزَلْ بها، ولكنه إنما اتبع على ملك سليمان[1] ٣٩٣. (ز)

٣٠٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، يعني: ما تَلَتِ الشياطينُ على عهد سليمان، وفي سلطانه[2]. (ز)

٣٠٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، أي: السحر في ملك سليمان[3]. (ز)

٣٠٨٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ

== بعضًا منهم دون بعض، إذْ كان جائزًا فصيحًا في كلام العرب إضافة ما وصفنا - من اتِّباع أسلاف الْمُخْبَر عنهم بقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ - إلى أخلافهم بعدهم، ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله ﷺ أثر منقول، ولا حجة تدل عليه، فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال: كل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية، على النحو الذي قلنا».

وعلَّقَ ابن كثير (١/ ٥١٩) على هذه الآثار بعد سَوْقها بقوله: «فهذه نبذة من أقوال أئمة السلف في هذا المقام، ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين أطرافها، وأنه لا تعارض بين السياقات على اللبيب الفَهِم».

٣٩٣ علَّقَ ابن كثير (١/ ٥١٩) على أثر الحسن بقوله: «وقول الحسن البصري رحمه الله: قد كان السحر قبل زمان سليمان بن داود. صحيح لا شك فيه؛ لأن السحرة كانوا في زمان موسى عليه السلام، وسليمان بن داود بعده، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٦]، ثم ذكر القصة بعدها، وفيها: ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وقال قوم صالح - وهم قبل إبراهيم الخليل عليه السلام - لنبيهم صالح: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]، أي: من المسحورين. على المشهور».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢١، ٣٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٦ وزاد: يعني: يهود الذين قالوا ما قالوا.

سُلَيْمَٰنَ﴾، يقول: في ملك سليمان[١] [٣٩٤]. (١/٥٠٣)

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمران بن الحارث - قال: إنَّ الشياطين كانوا يَسْتَرِقُون السمعَ من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة حقٍّ كَذَب معها ألف كذبة، فَأُشْرِبَتْهَا قلوب الناس، واتخذوها دواوين، فأَطْلَع الله على ذلك سليمانَ بن داود، فأخذها، فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق، فقال: ألَا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه المُمَنَّع! قالوا: نعم. فأخرجوه، فإذا هو سحر، فتناسختها الأمم، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر، فقال: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية[٢]. (١/٤٩٩)

٣٠٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي أسامة، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير - قال: كان آصَفُ كاتب سليمان، وكان يَعْلَم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين، فكتبوا بين كل سطرين سحرًا وكفرًا، وقالوا: هذا الذي كان سليمان

---

[٣٩٤] ذَهَبَ ابن جرير (٢/٣١٨) إلى أنَّ ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى: في، مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السَّلَف، فقال: «يعني بقوله - جل ثناؤه -: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾: في ملك سليمان. وذلك أن العرب تضع (في) موضع (على)، و(على) في موضع (في)، من ذلك قول الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يعني به: على جذوع النخل، وكما قالوا: فعلت كذا في عهد كذا، وعلى عهد كذا، بمعنى واحد، وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن إسحاق يقولان في تأويله».

وذَهَبَ ابن كثير (١/٥١٩) إلى أنَّ الفعل ﴿تَتْلُوا۟﴾ ضُمِّن معنى: تكذب. وذَكَر أن التضمين أحسن مما ذهب إليه ابنُ جرير، فقال: «وعدَّاه - أي: الفعل ﴿تَتْلُوا۟﴾ - بـ﴿عَلَىٰ﴾؛ لأنه ضَمَّنَ ﴿تَتْلُوا۟﴾: تكذب. وقال ابن جرير: ﴿عَلَىٰ﴾ هاهنا بمعنى: في، أي: تتلو في ملك سليمان. ونقله عن ابن جُرَيج، وابن إسحاق. قلت: والتضمين أحسن وأولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠٧)، وابن جرير ٢/٣٢٥، وابن أبي حاتم ١/١٨٧، والحاكم ٢/٢٦٥.

يعمل بها. فأكْفَرَه جهال الناس، وسَبُّوه، ووقف علماؤهم، فلم يزل جهالهم يسبونه، حتى أنزل الله على محمد: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية[١]. (١/٤٩٩)

٣٠٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها: جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، قال: فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدًا. قال: وكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئًا من شأنه؛ أعطى الجَرادة ـ وهي امرأته ـ خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي. فأخذه، فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس، فجاءها سليمان، فقال: هاتي خاتمي. فقالت: كذبتَ، لستَ سليمان. فعرف أنه بلاء ابْتُلِي به، فانطلقت الشياطين، فكَتَبَتْ في تلك الأيام كتبًا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها، فقرؤوها على الناس، وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب. فبَرِئَ الناسُ من سليمان، وأكْفَرُوه، حتى بعث الله محمدًا ﷺ، وأنزل عليه: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ يعني: الذي كتب الشياطين من السحر والكفر، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾. فأنزل الله عذره[٢]. (١/٥٠٠)

٣٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمَّا ذهب ملك سليمان ارْتَدَّ فِئامٌ من الجن والإنس، واتَّبَعُوا الشهوات، فلَمَّا رجع إلى سليمان ملكه، وقام الناس على الدين؛ ظهر على كتبهم، فدفنها تحت كرسيه، وتوفي حِدْثَان ذلك، فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نَزَل على سليمان، أخفاه منا. فأخذوه، فجعلوه دينًا، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾[٣]. (١/٥٠٠)

٣٠٩٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ اليهود سألوا النبي ﷺ زمانًا عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوا

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/١٢ (١٠٩٢٧)، وابن أبي حاتم ١/١٨٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٥.

عنه، فيَخْصِمهم، فلما رَأَوْا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أُنزِل علينا مِنّا. وإنَّهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية، وإنَّ الشياطين عَمَدُوا إلى كتاب، فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان، وكان سليمان لا يعلم الغيب، فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه. فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد خَزُوا، وأدحض الله حجتهم[1]. (١/٥٠١)

٣٠٩٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: كان سليمان يَتَتَبَّع ما في أيدي الشياطين من السحر، فيأخذه، فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزائنه، فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه، فدَنَت إلى الإنس، فقالوا لهم: أتريدون العِلْمَ الذي كان سليمان يُسخِّر به الشياطين والرياح وغير ذلك؟ قالوا: نعم. قالوا: فإنه في بيت خزائنه، وتحت كرسيه. فاستثارته الإنس، فاستخرجوه، فعملوا به، فقال أهل الحِجَا: كان سليمان يعمل بهذا، وهذا سحر. فأنزل الله - جل ثناؤه - على لسان نبيه محمد ﷺ براءة سليمان، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية، فأبرأ الله سليمانَ على لسان نبيه ﷺ[2]. (ز)

٣٠٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حُدَيْر - في هذه الآية: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، قال: لَمّا تُوُفِّي سليمان وقع في الناس أوصَابٌ، فقال الناس: لو كان سليمان حيًّا كان عنده من هذا فَرَج. قال: فظهرت لهم الشياطين، فقالوا: نحن نَدُلُّكم على ما كان يعمل سليمان. قال: فكتبوا كتبًا، فجعلوها في بيوت الدواب، فأمرهم أن يحفروا في بيوت الدواب، واستخرجوا الكتب التي كتب الشياطين من السِّحْر والسَّجْع، فقالوا: هذا ما كان سليمان يعمل. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، قال: لم يكن من عمل سليمان، ولكن من عمل الشيطان[3]. (ز)

٣٠٩٥ - عن أبي مِجْلَز [لاحق بن حميد] - من طريق عمران بن حُدَيْر - قال: أخذ سليمان من كل دابة عهدًا، فإذا أصيب رجل، فسأل بذلك العهد؛ خُلِّي عنه، فزاد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٦ (٩٨٥) مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٣.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٥٦.

الناس السَّجْع والسحر، وقالوا: هذا كان يعمل به سليمان. فقال الله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ الآية[١]. (١/٥٠٢)

٣٠٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: اتِّباع السحر كفر، وليس من دين سليمان السحر، يقول: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ بتركهم دين سليمان، واتباعهم ما تلت الشياطين على ملكه[٢]. (ز)

٣٠٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ أنَّ صخرًا المَارِد حين كان غلب على ملك سليمان، فلما فطن له الناس كتب كتاب السحر، ودعا الشياطينَ، فأخبرهم أنه قد غلب سليمانَ على ملكه، وأنه يلقي خاتمه في البحر فلا يقدر عليه، ويستريحوا منه، وأن هذا كتابًا كتبه فيه أصناف السحر، وختمه بخاتم سليمان، وإني أدفنه تحت كرسيه، وكتب في عنوانه: هذا ما كتب آصَف بن بَرْخِيا الصِّدِّيق للملك سليمان بن داود من العلم. فلما مات سليمان جاءت الشياطين في صورة الإنس، فقالوا لبني إسرائيل: إن لسليمان كنزًا من دفائن من كنوز العلم، كان يعمل به هذه العجائب، فهل لكم فيه؟ قالوا: نعم. فحفروا ذلك الموضع، واستخرجوا ذلك الكتاب، فلما نظروا فيه أنكر الأحبار ذلك، وقالوا: ما هذا من أمر سليمان. وأخذه قوم، وقالوا: والله ما كان سليمان يعمل إلا بهذا. ففشا فيهم السحر، فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود. فلَمّا ذَكر الله لرسوله أمْرَ سليمان، وأنزل عليه في سليمان في المرسلين، وعدّه فيهم، قال مَن كان بالمدينة من اليهود: ألَا تعجبون من محمد ﷺ، يزعم أن سليمان كان نبيًّا! والله ما كان إلا ساحرًا. فأنزل الله ﷻ فيما قالوا: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ يقول: ما كتبت الشياطين ـ يعني: أيام غلب صخر سليمان على ملكه ـ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ هم كتبوا السحر، وما عمل سليمان بالسحر، ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ السحر ﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ حتى فرغ من قصتهما[٣]. (ز)

٣٠٩٨ ـ عن شهر بن حَوْشَب ـ من طريق أبي بكر ـ قال: قالت اليهود: انظروا إلى محمد، يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء، إنما كان ساحرًا يركب الريح. فأنزل الله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية[٤]. (١/٥٠١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير مطولًا ٢/ ٣٢٧، وأوله نحو قول ابن عباس السابق من طريق العوفي.

٣٠٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِرَ لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ الشياطين ابتدعت كتابًا فيه سحر وأمر عظيم، ثم أَفْشَوْه في الناس، وعلموهم إياه، فلما سمع بذلك سليمان نبي الله تَتَبَّع تلك الكتب، فأتى بها، فدفنها تحت كرسيه كراهيةَ أن يتعلمها الناس، فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها من مكانها الذي كانت فيه، فعلَّموها الناس، فأخبروهم أن هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به، فعذر الله نبيه سليمان، وبَرَّأه من ذلك، فقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾، يقول: ما كان عن مشورته ولا عن رِضًا منه، ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه(١). (ز)

٣١٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: كتبت الشياطين كتبًا فيها سحر وشرك، ثم دفنت(٢) تلك الكتب تحت كرسي سليمان، فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب، فقالوا: هذا علم كَتَمَنَاه سليمانُ. فقال الله ـ جل وعز ـ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾(٣)[٣٩٥]. (ز)

٣١٠١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾: على عهد سليمان. قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غَيْث أو أمر، فيأتون الكهنة، فيخبرونهم، فتُحَدِّثُ الكهنةُ الناسَ، فيجدونه كما قالوا، حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم، فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أنَّ الجن تَعْلَم الغيب، فبعث سليمان في الناس، فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها

---

[٣٩٥] قال ابن جرير (٢/ ٣٢٨) مُستندًا إلى أقوال السَّلَف: «معنى الكلام: واتبعوا ما تتلو الشياطين من السحر على ملك سليمان، فتضيفه إلى سليمان، وما كفر سليمان فيعمل بالسحر، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر. وقد كان قتادة يتأول قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ على ما قلنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢٦، ٣٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٧ مختصرًا من طريق سعيد بن بشير.
(٢) في المطبوع من تفسير عبد الرزاق: دفعت.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٣، وابن جرير ٢/ ٣٢٦.

تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال: لا أسمع أحدًا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان، وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خَلْفٌ؛ تَمَثَّل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفرًا من بني إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي. وذهب معهم، فأراهم المكان، فقام ناحية، فقالوا له: فادْنُ. قال: لا، ولكني هاهنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني. فحفروا، فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار، فذهب، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرًا، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[(١)]. (ز)

٣١٠٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾، قال: إن اليهود سألوا محمدًا ﷺ زمانًا عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيَخْصِمَهُم، فلما رَأَوْا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أُنزل إلينا منا. وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله ـ جل وعزَّ ـ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، وإنَّ الشياطين عَمَدُوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان ـ وكان سليمان لا يعلم الغيب ـ، فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علمٌ كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه. فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده، وقد خَزُوا، وأَدْحَضَ الله حجتهم[(٢)]. (ز)

٣١٠٣ ـ عن خُصَيْف ـ من طريق عَتَّاب بن بشير ـ قال: كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال: لأي داء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا. فلما نبتت الشجرة الخُرْنُوبة قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لمسجدك أُخَرِّبه. فلم يلبث أن توفي، فكتب الشياطين كتابًا،

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٦، والواحدي (ت: الفحل) ص١٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٥ مرسلًا.

فجعلوه في مُصَلَّى سليمان، فقالوا: نحن نَدُلُّكم على ما كان سليمان يُدَاوِي به، فانطلقوا، فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سحر ورُقًى، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ ـ وذُكِرَ أنها في قراءة أُبَيّ: (وَمَا يُتْلَى عَلَى الْمَلَكَيْنِ) ـ ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، سبع مرار، فإن أبى إلّا أن يكفر عَلَّمَاه، فيخرج منه نور حتى يسطع في السماء. قال: المعرفة التي كان يعرف[1]. (٥٠٢/١)

٣١٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ الشياطين كتبوا السحر والنِّيرَنجِيَّاتِ[2] على لسان آصَفَ: هذا ما عَلَّم آصَفُ بن بَرْخِيَا سليمانَ الملكَ، ثم دفنوها تحت مُصَلَّاه حين نَزَع اللهُ ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان، فلما مات سليمان استخرجوها من تحت مُصَلَّاه، وقالوا للناس: إنما مَلَكَكم سليمانُ بهذا؛ فتعلَّموه. فأما علماء بني إسرائيل فقالوا: معاذَ الله أن يكون هذا علمُ سليمان. وأما السَّفِلة، فقالوا: هذا علم سليمان. وأقبلوا على تعلمه، ورَفَضُوا كتبَ أنبيائهم، وفَشَت المَلَامة لسليمان، فلم تزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدًا ﷺ، فأنزل عذرَ سليمان على لسانه، وأظهر براءته مما رُمِي به، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾[3]. (ز)

٣١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، يعني: ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفي سلطانه، وذلك أنَّ طائفة من الشياطين كتبوا كتابًا فيه سحر، فدفنوه في مُصَلَّى سليمان حين خرج من مُلْكه، ووضعوه تحت كرسيه، فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب، فقالوا: إن سليمان تَمَلَّكَكم بهذا الكتاب، به كانت تجيء الريح، وبه سخرت الشياطين. فعَلَّموه الناسَ، فأبرأ الله ﷻ منه سليمان: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، فتركت اليهودُ كتاب الأنبياء، واتبعوا ما قالت من السحر[4]. (ز)

٣١٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: عَمَدَت الشياطين حين عرفت

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠٤) بزيادة عما هنا.
وقراءة (وَمَا يُتْلَى) شاذة.

(٢) النِّيرَنجِيَّاتِ، جمع النيرنج ـ بالكسر ـ: أُخَذ ـ بضم ففتح ـ كالسحر، وليس بحقيقته، إنما هو تشبيه وتلبيس. تاج العروس (نرج).

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٣٧. وذكره البغوي ١/١٢٧ ـ ١٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ ـ ١٢٨.

موت سليمان بن داود عليه السلام، فكتبوا أصناف السحر: مَن كان يُحبُّ أن يَبْلُغَ كذا وكذا فلْيَقُل كذا وكذا. حتى إذا صنفوا أصناف السحر جعلوه في كتاب، ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: هذا ما كتب آصَفُ بن بَرْخِيا الصِّديق للملك سليمان بن داود من ذَخائِر كنوز العلم. ثم دفنوه تحت كرسيه، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أَحْدَثُوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: والله ما كان سليمان بن داود إلا بهذا. فأفْشَوُا السحر في الناس، وتَعَلَّمُوه، وعَلَّمُوه، فليس في أحد أكثر منه في يهود، فلَمَّا ذَكَرَ رسول الله ﷺ - فيما نزل عليه من الله - سليمانَ بن داودَ، وعَدَّه فيمن عَدَّه من المرسلين؛ قال من كان بالمدينة من يهود: ألا تَعْجَبُون لمحمد، يزعم أنَّ سليمان بن داود كان نبيًّا! والله ما كان إلا ساحرًا. فأنزل الله في ذلك من قولهم على محمد ﷺ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾، أي: باتِّباعهم السحر، وعملهم به[(١)]. (ز)

٣١٠٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي: في ملك سليمان، يعني: اليهود الذين قالوا ما قالوا، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ أي: ما علم بالسحر، والسحرُ كفرٌ لِمَن عَمِل به، ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ أي: هم الذين صنعوا ما صنعوا[(٢)]. (ز)

﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾

٣١٠٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: التفريق بين المرء وزوجه[(٣)]. (١/٥٠٤)

٣١٠٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: لم يُنزِلِ الله السحرَ[(٤)]. (١/٥٠٤)

٣١١٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق القاسم بن مسلم اليَشْكُرِيّ - ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، قال: يُعلِّمان الناس السحر[(٥)]. (١/٥٠٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٦ - ٣١٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٦ - ١٨٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٣٣، وابن أبي حاتم ١/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٣١، وابن أبي حاتم ١/١٨٨.
(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٧/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣١١١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: قال الله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ قال: لم ينزل عليهما السحر، يقول: علما الإيمان والكفر، فالسحر من الكفر، فهما ينهيان عنه أشد النهي[١]. (ز)

٣١١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: أما السحر فإنّما تُعَلِّمه الشياطين، وأما الذي يُعَلِّمُه المَلَكَان فالتفريق بين المرء وزوجه[٢] ٣٩٦. (٥٠٣/١)

٣١١٣ - عن القاسم بن محمد - من طريق يحيى بن سعيد - وسأله رجل عن قول الله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾؟ فقال الرجل: يُعَلِّمانِ الناسَ ما أُنزِل عليهما، أم يُعَلِّمان الناسَ ما لم يُنزَل عليهما؟ قال القاسم: ما أُبالِي أيتهما كانت[٣]. (ز)

٣١١٤ - عن عطية العوفي - من طريق فُضَيْل بن مرزوق - ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: ما أُنزِل على جبريل وميكائيل السِّحرَ[٤]. (٥٠٥/١)

٣١١٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: فالسحر سِحْرَان؛ سحر تُعَلِّمه الشياطين، وسحر يُعَلِّمه هاروت وماروت[٥]. (٥٠٣/١)

---

٣٩٦ علَّق ابن جرير (٢/ ٣٣٥) على قول مجاهد، فقال: «فتأويل الآية على هذا القول: واتبعوا السحر الذي تتلو الشياطين في ملك سليمان، والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت».

وذكر ابن عطية (١/ ٢٩٩ - ٣٠٠) أن ﴿مَا﴾ عطف على السحر فهي مفعولة، ثم قال: «وهذا على القول بأن الله تعالى أنزل السحر على الملكين فتنة للناس ليكفر من اتبعه ويؤمن من تركه، أو على قول مجاهد وغيره: إن الله تعالى أنزل على الملكين الشيء الذي يفرق به بين المرء وزوجه دون السحر، أو على القول إنه تعالى أنزل السحر عليهما ليعلم على جهة التحذير منه والنهي عنه». وعلَّق على القول الأخير، بقوله: «والتعليم على هذا القول إنما هو تعريف يسير بمبادئه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٦، كما أخرج عبد الله بن وهب في الجامع ٣/ ٥٩ - ٦٠ (١٣٦) نحوه من طريق أنس بن عياض، عن بعض أصحابه: قيل له: أنزل أو لم يُنزل؟ قال: ما أبالي أي ذلك كان، إلا أنّي آمنت به.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٥ -.

٣١١٦ ـ قال خالد بن أبي عمران ـ من طريق خلاد بن سليمان ـ: وذَكَر هاروتُ وماروتُ أنَّهما يُعَلِّمان السحر، فقال خالد: نحن نُنَزِّههما عن هذا. فقرأ بعض القوم: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال خالد: لم يُنزَل عليهما[١]. (ز)

٣١١٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: هذا سِحْر خاصموه به؛ فإنَّ كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس فصُنِع وعُمِل به كان سحرًا[٢] ٣٩٧. (١/٥٠٣)

٣١١٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: ما أنزل الله عليهما السحرَ[٣] ٣٩٨. (ز)

---

٣٩٧ بيَّن ابن جرير (٢/ ٣٣٤) أن معنى (ما) في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ ـ على قول السّدّيّ ـ بمعنى: الذي. ثم قال مُعَلِّقًا على هذا القول: «فمعني الآية على تأويل هذا القول: واتبعت اليهود الذي تلت الشياطينُ في ملك سليمان الذي أُنزِل على الملكين ببابل هَاروت وماروت. وقال قائلو هذه المقالة: إن الله أنزل السحرَ على هاروت وماروت ببابل، وهما مَلَكان من ملائكة الله».

٣٩٨ بيَّن ابن جرير (٢/ ٣٣١ بتصرف) أنَّ (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ ـ على هذا القول ـ معناها الجحد، وهي بمعنى: لم. ثم قال مُعَلِّقًا عليه: «فتأويل الآية على هذا المعنى: واتبعوا الذي تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر، وما كفر سليمان، ولا أنزل الله السحرَ على المَلَكَيْن، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ ببابل هاروت وماروت، فيكون حينئذ قوله: ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ من المُؤَخَّرِ الذي معناه التقديم. فإن قال لنا قائل: وكيف وجه تقديم ذلك؟ قيل: وجه تقديمه أن يقال: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فيكون مَعْنِيًّا بالمَلَكَيْن: جبريل وميكائيل؛ لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أنَّ الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبها الله بذلك، وأخبر نبيه محمدًا ﷺ أن جبريل وميكائيل لم يَنزِلا بسحر قطّ، وبَرَّأ سليمانَ مِمَّا نَحَلوه من السحر، فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأنها تُعَلِّم الناس ببابل، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت؛ ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ٩٦ ـ ٩٧ (٢٢٠). وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٣ عند قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.

٣١١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾، أي: واتبعوا ما أُنزِل على الملكين[1]. (ز)

٣١٢٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾، قال: الشياطين والمَلَكان يُعَلِّمون الناس السحرَ[2] ٣٩٩. (ز)

﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾

قراءات:

٣١٢١ ـ قرأ عبد الله بن عباس =

٣١٢٢ ـ والحسن البصري =

٣١٢٣ ـ ويحيى بن أبي كثير: (الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام. وقالوا: هما رجلان ساحران كانا ببابل. وقال الحسن: عِلْجان؛ لأن الملائكة لا يُعَلِّمون السحر[3] ٤٠٠. (ز)

== فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة على الناس، وردًا عليهم».

٣٩٩ اختلف أهل التأويل في (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، أهي اسم موصول بمعنى: الذي، و﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ ملكان؟ أم هي نافية، و﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ ليسا مِنَ الملائكة؟.

رجَّح ابن جرير (٢/٣٣٧ ـ ٣٤٠) القولَ الأولَ، وانتقَد القولَ الثاني، مستندًا إلى السياق، والنّظائرِ، ودلالة العقل، فقال: «إياهم به، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناهٍ، فكذلك الملكان غير ضائرهما سِحْر من سَحَر مِمَّن تعلم ذلك منهما، بعد نهيهما إياه عنه، وعِظَتهما له بقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، إذ كانا قد أدّيَا ما أُمِرَ به بقيلهما ذلك».

واسْتَدْرَكَ ابن كثير (٢/٥٢١) على الكلام الأخير لابن جرير قائلًا: «وهذا الذي سلكه غريب جدًّا».

٤٠٠ انتقَدَ ابن جرير (٢/٣٤٩ ـ ٣٥٠) القراءة بكسر لام (ملِكين)؛ لإجماع الحجة من ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ ـ ١٢٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٣٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١/٢٤٥، وتفسير البغوي ١/١٢٩ بنحوه.

(الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن عبد الرحمن بن أبزى، والضحاك. انظر: المحتسب ١/١٠٠.

٣١٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن أَبْزَى ـ من طريق الحسن بن أبي جعفر ـ أنَّه كان يقرؤها: (وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلِكَيْنِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ)[1]. (١/ ٥٠٤)

٣١٢٥ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق ثابت ـ أنَّه قرأ: (وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلِكَيْنِ)، وقال: هما عِلْجَان من أهل بابل[2] ٤٠١. (١/ ٥٠٤)

❁ تفسير الآية:

٣١٢٦ ـ عن علي بن أبي طالب مرفوعًا، قال: «هما مَلَكَان من ملائكة السماء»[3]. (١/ ٥٠٤)

== القراء على خطأ القراءة بها، فقال: «وحكي عن بعض القراء أنه كان يقرأ: (وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلِكَيْنِ)، يعني به: رجلين من بني آدم، وقد دَلَّلْنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل فإجماع الحجة على خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار، وكفى بذلك شاهدًا على خَطَئِها».

٤٠١ علَّقَ ابن عطية (١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ بتصرف) على القراءتين، وبيَّن ما يترتب عليهما، فقال: «وقرأ ابن عباس والحسن والضحاك وابن أبزى (الملِكين) بكسر اللام، قال ابن أبزى: هما داود وسليمان، وعلى هذا القول أيضا فـ(ما) نافية، وقال الحسن: هما عِلْجَان كانا ببابل ملكين، فـ(ما) على هذا القول غير نافية. وهارُوتَ وَمارُوتَ بدل من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ على قول من قال: هما ملَكان، ومن قرأ (ملِكين) بكسر اللام وجعلهما داود وسليمان أو جعل المَلَكين جبريل وميكائل، جعل هارُوتَ وَمارُوتَ بدلًا من ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، وقال: هما شيطانان، ويجيء ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ إما على أن الاثنين جمع، وإما على تقدير أتباع لهذين الشيطانين اللذين هما الرأس، ومن قال كانا عِلْجَيْن قال: ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ بدل من قوله: ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، وقيل: هما بدل من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ في قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ﴾».

وعلَّقَ ابن كثير (١/ ٥٢٢) على هذا القول مُبَيِّنًا ما استندوا إليه من نظائر القرآن والسنّة، فقال: «ووجه أصحاب هذا القول الإنزال بمعنى الخلق، لا بمعنى الإيحاء، في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۚ﴾ [الزمر: ٦]، ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣]. وفي الحديث: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء». وكما يقال: أنزل الله الخير والشر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٩.
(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٥ ـ. =

٣١٢٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عمير بن سعيد ـ في الآية، قال: هما مَلَكان من ملائكة السماء[1]. (١/٥٠٤)

٣١٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق القاسم بن مسلم اليَشْكُرِيّ ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ يعني: جبريل وميكائيل، ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ يُعلِّمان الناس السحر[2]. (١/٥٠٥)

٣١٢٩ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: ما أُنزِل على جبريل وميكائيل السحر[3]. (١/٥٠٥)

٣١٣٠ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ـ من طريق معروف المكي، عَمَّن سمع أبا جعفر ـ قال: السِّجِلُّ مَلَكٌ، وكان هاروت وماروت أعوانَه[4]. (١٠/٣٩٦)

٣١٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾، أي: واتَّبعوا ما أُنزِل على المَلَكين، يعني: هاروت وماروت، وكانا من الملائكة، مكانهما في السماء واحد[5]. (ز)

﴿بِبَابِلَ﴾

٣١٣٢ ـ قال عبد الله بن مسعود: بابل أرض الكوفة[6]. (ز)

٣١٣٣ ـ قال الحسن البصري: إنَّ المَلَكين ببابل إلى يوم القيامة، وإنَّ مَن عَزَم على تَعَلُّم السحر ثم أتاهما سمع كلامهما من غير أن يراهما[7]. (ز)

= قال ابن كثير: «رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره بسنده، عن مغيث، عن مولاه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي مرفوعًا. وهذا لا يثبت من هذا الوجه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٨ (١٠٠١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٧/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٩. والأثر أورده السيوطي مطولًا في الدر المنثور عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وتقدم أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ ـ ١٢٨.

(٦) تفسير البغوي ١/١٢٩.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٥ ـ.

٣١٣٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في سياق حديثه عن قصة هاروت وماروت: فنَزَلا ببابل دُنبَاوَند[١] [٤٠٢]. (ز)

٣١٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِبَابِلَ﴾، أي: وهما ببابل، وإنما سُمِّيت بابل لأن الألسن تَبَلْبَلَت بها حين أُلقِي إبراهيم ﷺ في النار[٢] [٤٠٣]. (ز)

﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾

٣١٣٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الزُّهْرَة؛ فإنها هي التي فتنت المَلَكَيْن هاروت وماروت»[٣]. (١/٥١٣)

٣١٣٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق موسى بن جُبَير عن نافع ـ، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ آدم لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي ربِّ، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك! قال: إني أعلم ما لا تعلمون. قالوا: ربَّنا، نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله للملائكة: هَلُمُّوا مَلَكَيْن من الملائكة حتى نُهْبِطَهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان. فقالوا: رَبَّنا، هاروت وماروت. قال: فأُهبِطا إلى الأرض، فتمثلت لهما الزُّهْرَة، امرأةٌ من أحسن البشر، فجاءتهما، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تَكَلَّما بهذه الكلمة من الإشراك. قالا: لا، واللهِ، لا نشرك بالله أبدًا. فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبيٍّ

[٤٠٢] علَّقَ ابن كثير (١/٥٣٣ ـ ٥٣٤) بعد أن ساق أثر عائشة ﵂ في قصة المرأة التي أتت هاروت وماروت ـ الآتي في الآثار المتعلقة بالآية ـ بقوله: «واستُدِلَّ به على أن بابلَ المذكورة في القرآن هي بابل العراق، لا بابل دنباوند (من بلاد فارس) كما قاله السدي وغيره».

[٤٠٣] ذكر ابن عطية (١/٣٠٠) قولين آخرين: الأول: أن بابل هي من نصيبين إلى رأس العين، ونسبه لقتادة. الثاني: أنها بالمغرب. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ ـ ١٢٨.

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٥٤)، وعزاه ابن حجر في المطالب ١٤/٤٥٨ (٣٥٢٣) إلى ابن راهويه.
قال ابن كثير في التفسير ١/٣٥٥: «لا يصح، وهو منكر جدًا». قال الألباني في الضعيفة ٢/٣١٥ (٩١٣): «موضوع».

تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تقتلا هذا الصبي. قالا: لا، والله، لا نقتله أبدًا. فذهبت، ثم رجعت بقَدَح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تشربا هذا الخمر. فشَرِبا، فسَكِرَا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي، فلَمَّا أفاقا قالت المرأة: والله، ما تركتما شيئًا أبيتماه إلّا قد فعلتماه حين سَكِرْتُما. فخُيِّرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا»[(١)]. (١/٢٤٩)

٣١٣٨ ـ عن ابن عمر ـ من طريق موسى بن جُبير عن موسى بن عقبة، عن سالم ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَشْرَفَتِ الملائكةُ على الدنيا، فرأت بني آدم يعصون، فقالت: يا رب، ما أجهل هؤلاء، ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك. فقال الله: لو كنتم في مِسْلاخِهِم لَعَصَيْتُموني. قالوا: كيف يكون هذا، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟! قال: فاختاروا منكم ملكين. فاختاروا هاروت وماروت، ثم أُهْبِطا إلى الأرض، ورُكِّبَت فيهما شهواتُ بني آدم، ومُثِّلَتْ لهما امرأة، فما عُصِمَا حتى واقَعا المعصية، فقال الله: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة. فنظر أحدهما إلى صاحبه، قال: ما تقول فاختر. قال: أقول: إن عذاب الدنيا ينقطع، وإن عذاب الآخرة لا ينقطع. فاختارا عذاب الدنيا، فهما اللذان ذكر الله في كتابه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾» الآية[(٢)]. (١/٥١٠)

---

(١) أخرجه أحمد ١٠/٣١٧ (٦١٧٨)، وابن حبان ١٤/٦٣ (٦١٨٦).
قال أبو حاتم كما في العلل ٤/٦٤١: «هذا حديث منكر». وذكر البيهقي في السنن ١٠/٤ ـ ٥ أن رواية هذا الحديث من طريق ابن عمر عن كعب الأحبار قولَه أشبه. وقال ابن كثير ١/٥٢٤ ـ ٥٢٥ بتصرف: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلا موسى بن جبير هذا فهو مستور الحال، وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن النبي ﷺ. وروي له متابع من وجه آخر عن نافع». فذكر الحديث من رواية ابن مردويه من طريق موسى بن سَرْجِس، عن نافع، ومن رواية ابن جرير من طريق معاوية بن صالح، عن نافع، ثم قال: «وهذان أيضًا غريبان جدًّا. وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر، عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ، كما قال عبد الرزاق في تفسيره، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب، ورواه ابن جرير من طريقين، عن عبد الرزاق، به. ورواه ابن أبي حاتم، عن أحمد بن عصام، عن مؤمل، عن سفيان الثوري، به. ورواه ابن جرير أيضًا: حدثني المثنى، حدثنا المعلى ـ وهو ابن أسد ـ، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة، حدثني سالم: أنَّه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار، فذكره. فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين [يعني: ما رواه نافع عن ابن عمر، من طريق معاوية بن صالح، ومن طريق موسى بن سرجس]، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار، عن كتب بني إسرائيل». ومال ابن حجر في القول المسدد ١/٣٩ إلى ثبوت القصة، وقال الألباني في الضعيفة ١/٣١٤ ـ ٣١٥ (١٧٠): «باطل مرفوعًا».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١/٣٢١ (١٦١).
قال البيهقي: «ورويناه من وجه آخر عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفًا عليه، وهو أصح؛ فإن ابن عمر =

٣١٣٩ ـ عن نافع ـ من طريق معاوية بن صالح ـ قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان من آخر الليل قال: يا نافع، انظر هل طلعت الحمراء؟ قلت: لا. مرتين أو ثلاثًا، ثم قلت: قد طلعت. قال: لا مرحبًا بها ولا أهلًا. قلت: سبحان الله! نجم مُسَخَّر سامع مطيع! قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: «إنَّ الملائكة قالت: يا رب، كيف صبرُك على بني آدم في الخطايا والذنوب؟ قال: إني ابتليتهم وعافَيْتُكم. قالوا: لو كنا مكانهم ما عَصَيْنَاك. قال: فاختاروا مَلَكَيْن منكم. فلم يَأْلُوا جُهْدًا أن يختاروا، فاختاروا هاروتَ وماروتَ، فنزلا، فألقى الله عليهم الشَّبَق ـ قلت: وما الشَّبَق؟ قال: الشهوة ـ، فجاءت امرأة يقال لها: الزُّهْرَة، فوقعت في قلوبهما، فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه، ثم قال أحدهما للآخَر: هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي؟ قال: نعم. فطلباها لأنفسهما، فقالت: لا أُمَكِّنُكُما حتى تُعَلِّمَاني الاسمَ الذي تَعْرُجَان به إلى السماء وتَهْبِطَانِ. فأَبَيَا، ثم سألاها أيضًا، فأبت، ففَعَلَا، فلما اسْتُطِيرَت طَمَسَها الله كوكبًا، وقَطَع أجنحتهما، ثم سألا التوبةَ من ربهما، فخَيَّرهما، فقال: إن شئتما رددتكما إلى ما كنتما عليه، فإذا كان يوم القيامة عذبتكما، وإن شئتما عذبتكما في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة رددتكما إلى ما كنتما عليه. فقال أحدهما لصاحبه: إنَّ عذاب الدنيا ينقطع ويزول. فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة، فأوحى الله إليهما: أنِ ائْتِيَا بابل. فانطلقا إلى بابل، فخُسِف بهما، فهما منكوسان بين السماء والأرض، مُعَذَّبان إلى يوم القيامة»[(١)]. (٥٠٨/١)

٣١٤٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عُمَيْر بن سعيد ـ قال: إنَّ هذه الزُّهْرَة تُسَمِّيها العرب الزُّهَرة، والعجم: أَنَاهِيذ، وكان المَلَكان يحكمان بين الناس، فأتتهما، فأرادها كل واحد منهما عن غير علم صاحبه، فقال أحدهما: يا أخي، إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك. قال: اذكره، لعلَّ الذي في نفسي مثل الذي في نفسك. فاتفقا على أمرٍ في ذلك، فقالت لهما المرأة: ألا تُخْبِرَاني بما تصعدان به إلى السماء، وبما تهبطان به إلى الأرض! فقالا: باسم الله الأعظم.

= إنما أخذه عن كعب». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٣٧٣ (٦٦٥٦): «منكر».

(١) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٨٧، والخطيب في تاريخه ٨/ ٥٧٣ (٢٥٨٦) من طريق سنيد بن داود، وابن جرير ٢/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق معاوية بن صالح. وعزاه السيوطي إلى سُنَيد.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح». وقال السيوطي في اللآلئ ١/ ١٤٥: «لا يصح». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤ (٩١٢): «باطل مرفوعًا».

قالت: ما أنا بمُؤَاتِيَتُكُمَا حتى تُعَلِّمَانِيهِ. فقال أحدهما لصاحبه: علمها إياه. فقال: كيف لنا بشدة عذاب الله؟! قال الآخر: إنا نرجو سعة رحمة الله. فعلمها إياه، فتكلمت به، فطارت إلى السماء، ففزع مَلَك في السماء لصعودها؛ فطَأطَأ رأسه، فلم يجلس بعد، ومسخها الله فكانت كوكبًا(١)[٤٠٤]. (١/٥١٢)

٣١٤١ ـ عن مجاهد، قال: كنت مع ابن عمر في سفر، فقال لي: ارْمُق الكوكبة، فإذا طلعت أيْقِظْني. فلما طلعت أيْقَظْتُه، فاستوى جالسًا، فجعل ينظر إليها ويسبها سبًّا شديدًا، فقلت: يرحمك الله، أبا عبد الرحمن، نجم سامع مطيع، ما لَه يُسَبُّ؟! فقال: ها، إنَّ هذه كانت بَغِيًّا في بني إسرائيل، فلقي المَلَكَان منها ما لقيا(٢)[٤٠٥]. (١/٥٠٩)

٣١٤٢ ـ عن مجاهد، قال: كنت نازلًا على عبد الله بن عمر في سفر، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه: انظر، طلعت الحمراء؟ لا مرحبًا بها، ولا أهلًا، ولا حَيَّاها الله، هي صاحبة المَلَكَيْن؛ قالت الملائكة: رب، كيف تَدَعُ عُصَاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام، وينتهكون محارمك، ويفسدون في الأرض؟! قال: إني قد ابتليتهم، فلعلِّي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون. قالوا: لا. قال: فاختاروا مِن خِيارِكم اثنين. فاختاروا هاروت وماروت، فقال لهما: إني مُهْبِطُكما إلى الأرض، وعاهد إليكما: ألَّا تُشرِكا، ولا تَزْنِيا، ولا تَخُونا. فأُهْبِطَا إلى الأرض، وأُلْقِي عليهما الشَّبَق، وأُهبِطَت لهما الزُّهْرَة في أحسن صورة امرأة، فتعرضت لهما؛ فأراداها عن نفسها، فقالت: إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله. قالا: وما دينك؟ قالت: المجوسية. قالا: الشرك! هذا شيء لا نقربه. فمكثت عنهما ما شاء الله، ثم تعرضت لهما، فأراداها عن نفسها، فقالت: ما شئتما، غير أن لي زوجًا، وأنا أكره أن يَطَّلِع على هذا مِنِّي فأفتضح، فإن أقررتما

---

[٤٠٤] علَّقَ ابن كثير (١/ ٥٢٥) على أثر عليّ هذا بقوله: «هذا الإسناد رجاله ثقات، وهو غريب جدًّا».

[٤٠٥] علَّقَ ابن عطية (١/ ٣٠٢) على الروايات الواردة في الزهرة، وما روي عن ابن عمر من أنه كان يلعنها، فقال: «وهذا كله ضعيف، وبعيد على ابن عمر».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٣)، وابن جرير ٢/ ٣٤٣، وأبو الشيخ في العظمة (٧٠٢)، والحاكم ٢/ ٢٦٥، وابن راهويه ـ كما في المطالب (٣٨٩٢) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور التفسير ٢/ ٥٨٣ (٢٠٦).

لي بديني، وشرطتما أن تصعدا بي إلى السماء، فعلت. فأقَرَّا لها بدينها، وأتياها فيما يريان، ثم صعدا بها إلى السماء، فلما انتهيا إلى السماء اخْتُطِفَت منهما، وقُطِعَت أجنحتهما، فوقعا خائفين نادمين يبكيان، وفي الأرض نبيٌّ يدعو بين الجمعتين، فإذا كان يوم الجمعة أجيب، فقالا: لو أتينا فلانًا فسألناه يطلب لنا التوبة. فأتياه، فقال: رحمكما الله، كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء. قالا: إنا قد ابتُلِينَا. قال: ائْتِيَاني يوم الجمعة. فأتياه، فقال: ما أُجِبْتُ فيكما بشيء، ائْتِيَاني في الجمعة الثانية. فأتياه، فقال: اختارا، فقد خُيِّرْتُما؛ إن أحببتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله. فقال أحدهما: الدنيا لم يمض منها إلا القليل. وقال الآخر: ويحك، إني قد أطعتك في الأول، فأطعني الآن؛ إنَّ عذابًا يفنى ليس كعذاب يبقى، وإننا يوم القيامة على حكم الله، فأخاف أن يعذبنا. قال: لا، إني أرجو إن علم الله أنَّا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة؛ لا يجمعهما علينا. قال: فاختارا عذاب الدنيا، فجُعِلَا في بَكَرَاتٍ من حديد في قَلِيبٍ مملوءة من نار، أعاليهما أسافلُهما[١]. (١/٥١٥)

٣١٤٣ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه كان يقول: أَطَلَعت الحمراء بعد؟ فإذا رآها قال: لا مرحبًا. ثم قال: إن مَلَكَين من الملائكة ـ هاروت وماروت ـ سألا الله أن يَهْبِطا إلى الأرض، فأُهبِطا إلى الأرض، فكانا يقضيان بين الناس، فإذا أمسيا تكلما بكلمات، فعرجا بها إلى السماء، فقيَّض الله لهما امرأةَ من أحسن الناس، وأُلْقِيَت عليهما الشهوة، فجعلا يُؤَخِّرَانها، وألقيت في أنفسهما، فلم يزالا يفعلان حتى وعدتهما ميعادًا، فأتتهما للميعاد، فقالت: عَلِّمَاني الكلمة التي تَعْرُجَان بها. فعَلَّماها الكلمة، فتَكَلَّمت بها، فعَرَجَت إلى السماء، فمُسِخَتْ، فجُعِلَتْ كما ترون، فلَمَّا أَمْسَيَا تكلما بالكلمة، فلم يَعْرُجا، فبُعِث إليهما: إن شئتما فعذاب الآخرة، وإن شئتما فعذاب الدنيا إلى أن تقوم الساعة. فنظر أحدهما لصاحبه، فقال أحدهما لصاحبه: بل نختار عذاب الدنيا ألف ألف ضعف، فهما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٠ ـ ١٩١ (١٠٠٧).

قال ابن كثير ١/ ٥٢٨: «وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر، وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معاوية ابن صالح عن نافع عنه رفعه، وهذا أثبت وأصح إسنادًا. ثم هو ـ والله أعلم ـ من رواية ابن عمر عن كعب، كما تقدم بيانه من رواية سالم عن أبيه، وقوله: إن الزُّهَرَة نزلت على صورة امرأة حسناء. وكذا المروي عن عليّ، فيه غرابة جدًّا». وقال ابن حجر في العجاب ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥: «أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد... وهذه متابعة قوية لرواية موسى بن جبير عن نافع لكنها موقوفة على ابن عمر».

يعذبان إلى يوم القيامة[(١)]. (٥١١/١)

٣١٤٤ ـ عن ابن عمر ـ من طريق الثوري، عن موسى بن عقبة عن سالم ـ، عن كعب [الأحبار]، قال: ذَكَرَت الملائكةُ أعمالَ بني آدم، وما يأتون من الذنوب، فقيل: لو كنتم مكانهم لأتيتم مثل ما يأتون، فاختاروا منكم اثنين. فاختاروا هاروت وماروت، فقيل لهما: إني أرسل إلى بني آدم رسلًا، فليس بيني وبينكما رسول، أنزِلا، لا تُشرِكا بي شيئًا، ولا تزنيا، ولا تشربا الخمر. قال كعب: فو الله ما أَمْسَيَا من يومهما الذي أُهْبِطا فيه حتى اسْتَكْمَلَا جميعَ ما نُهِيَا عنه[(٢)]. (٥١٠/١)

٣١٤٥ ـ عن عبد الله بن مسعود =

٣١٤٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عثمان النَّهْدِيّ ـ قالا: لَمَّا كَثُر بنو آدم وَعَصَوا؛ دعت الملائكة عليهم، والأرض، والجبال: رَبَّنَا، لا تُمْهِلْهم. فأوحى الله إلى الملائكة: إني أَزَلْتُ الشهوة والشيطانَ من قلوبكم، ولو تركتكم لفعلتم أيضًا. قال: فحَدَّثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا. فأوحى الله إليهم: أنِ اختاروا مَلَكَيْن من أفضلكم. فاختاروا هاروت وماروت، فأُهْبِطا إلى الأرض، وأُنزِلَت الزُّهْرَة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس، يسمونها: بَيْذَخت، قال: فواقعا بالخطيئة، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا، فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الأرض، فخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا[(٣)]. (٥١٨/١)

٣١٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن عُبَاد ـ قال: لَمَّا وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله؛ قالت الملائكة في السماء: رب، هذا العالَم الذي إنَّما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد وقعوا فيما وقعوا فيه، ورَكِبوا الكفرَ، وقتلَ النفس، وأكلَ مال الحرام، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر! فجعلوا يَدْعُون عليهم، ولا يعذرونهم. فقيل: إنهم في غيب. فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم، من أفضلكم مَلَكَيْن؛ آمرهما وأنهاهما. فاختاروا هاروت وماروت، فأُهْبِطَا إلى الأرض، وجعل لهما شهوات بني آدم، وأمرهما أن يعبداه ولا يشركا به شيئًا، ونهاهما عن قتل النفس الحرام، وأكل مال الحرام، وعن الزنا، وشرب

(١) أخرجه الحاكم ٦٠٧/٤ ـ ٦٠٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥٣/١، وابن أبي شيبة ١٨٦/١٣، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٤)، وابن جرير ٣٤٣/٢، والبيهقي في الشعب (١٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٢/٢.

الخمر، فلبثا في الأرض زمانًا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حُسْنُها في النساء كحُسْنِ الزُّهْرَة في سائر الكواكب، وإنهما أتيا عليها، فخضعا لها في القول، وأراداها عن نفسها، فأبَت إلَّا أن يكونا على أمرها ودينها، فسألاها عن دينها، فأخرجت لهما صنمًا، فقالت: هذا أعبده. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فذهبا، فَغَبَرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها فأراداها عن نفسها، ففعلت مثل ذلك، فذهبا، ثم أتيا عليها، فأراداها عن نفسها، فلما رأت أنهما أَبَيَا أن يعبدا الصنم قالت لهما: اختارا أحد الخِلال الثلاث؛ إما أن تعبدا هذا الصنم، وإما أن تقتلا هذا النفس، وإما أن تشربا هذا الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فشربا الخمر، فأخذت منهما، فواقعا المرأة، فخشيا أن يُخْبِر الإنسانُ عنهما، فقتلاه، فلما ذهب عنهما السُّكْر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، وحيل بينهما وبَيْنَ ذلك، وكُشِفَ الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه، فعجبوا كل العَجَب، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لِمن في الأرض، فنزل في ذلك: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]. فقيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة. فقالا: أَمَّا عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له. فاختارا عذاب الدنيا، فجُعِلا ببابل، فهما يعذبان[١][٤٠٦]. (١/٥١٥)

٣١٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يزيد الفارسي ـ قال: إنَّ أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض، فرأوهم يعملون بالمعاصي، فقالوا: يا رب، أهل الأرض يعملون بالمعاصي. فقال الله: أنتم معي، وهم غُيَّبٌ عني. فقيل لهم: اختاروا منكم ثلاثة. فاختاروا منهم ثلاثة، على أن يهبطوا إلى الأرض؛ يحكمون بين أهل الأرض، وجُعِل فيهم شهوةُ الآدمِيِّين، فأُمِرُوا أن لا يشربوا خمرًا، ولا يقتلوا نفسًا، ولا يزنوا، ولا يسجدوا لوثن، فاستقال منهم واحد، فأُقِيل، فأُهْبِط اثنان إلى

---

[٤٠٦] علَّق ابن كثير (١/٥٢٩) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «فهذا أقرب ما روي في شأن الزُّهْرَة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٩ ـ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في الشعب.

الأرض، فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها: أناهِيذ، فهَوِيَاها جميعًا، ثم أتيا منزلها، فاجتمعا عندها، فأراداها، فقالت لهما: لا، حتى تشربا خمري، وتقتلا ابن جاري، وتسجدا لوثني. فقالا: لا نسجد. ثم شربا من الخمر، ثم قتلا، ثم سجدا، فأشرف أهل السماء عليهما، وقالت لهما: أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طِرْتُما. فأخبراها، فطارت، فمُسِخَت جَمْرَة، وهي هذه الزُّهْرَة. وأما هما فأرسَل إليهما سليمان بن داود، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فهما مُنَاطَان[1] بين السماء والأرض[2] ٤٠٧. (١/٥١٧)

٣١٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي شعبة العدوي ـ قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون بالخطايا قالوا: يا رب، هؤلاء بنو آدم الذي خلقت بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء، يعملون بالخطايا؟! قال: أمَا إنَّكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم. قالوا: سبحانك، ما كان ينبغي لنا. فأمروا أن يختاروا مَلَكَيْن ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت، فأُهْبِطا إلى الأرض، وأُحِلَّ لهما ما فيها من شيء، غير أنهما لا يشركا بالله شيئًا، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. فعَرَض لهما امرأةٌ قد قُسِم لها نصفُ الحُسْن، يقال لها: بَيْذَخت، فلما أبصراها أراداها، قالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم. فقالا: ما كنا نشرك بالله شيئًا. فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها. فقالت: لا، إلا أن تشربا الخمر. فشربا حتى ثَمِلَا، فدخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقعا فيه أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا: سبحانك، أنت أعلم. فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يُخَيِّرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكُبِّلا من أكْعُبِهما إلى أعناقهما بمثل أعْنَاقِ البُخْت، وجُعِلا ببابل[3]. (١/٥١٩)

٣١٥٠ ـ عن خُصَيْف، قال: كنت مع مجاهد، فمر بنا رجل من قريش، فقال له

---

٤٠٧ علَّق ابن كثير (١/ ٥٣٠) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «وهذا السياق فيه زيادات كثيرة، وإغراب ونكارة».

---

(١) مناطان: معلقان. لسان العرب (نوط).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٤١.

مجاهد: حدثنا ما سمعت من أبيك؟ قال: حدثني أبي: أن الملائكة حين جعلوا ينظرون إلى أعمال بني آدم وما يركبون من المعاصي الخبيثة، وليس يستر الناسَ من الملائكة شيءٌ، فجعل بعضهم يقول لبعض: انظروا إلى بني آدم كيف يعملون كذا وكذا! ما أجرأهم على الله! يَعِيبونهم بذلك. فقال الله لهم: قد سمعتُ الذي تقولون في بني آدم، فاختاروا منكم مَلَكَيْن أُهْبِطُهما إلى الأرض، وأجعل فيهما شهوة بني آدم. فاختاروا هاروت وماروت، فقالوا: يا رب، ليس فينا مثلهما. فأُهْبِطا إلى الأرض، وجُعِلَت فيهما شهوة بني آدم، ومُثِّلَتْ لهما الزُّهَرَة في صورة امرأة، فلما نظرا إليها لم يتمالكا أن تناولا ما الله أعلم به، وأخذت الشهوة بأسماعهما وأبصارهما، فلما أرادا أن يطيرا إلى السماء لم يستطيعا، فأتاهما مَلَك، فقال: إنكما قد فعلتما ما فعلتما، فاختارا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة. فقال أحدهما للآخر: ماذا ترى؟ قال: أرى أن أُعَذَّب في الدنيا، ثم أُعَذَّب، أحب إلي من أن أُعَذَّب ساعة واحدة في الآخرة. فهما مُعَلَّقان مُنَكَّسان في السلاسل، وجُعِلَا فتنة[١]. (٥١٩/١)

٣١٥١ ـ عن عبيد الله بن عبد الله ـ من طريق الزهري ـ في هذه الآية: كانا مَلَكَيْن من الملائكة، فأُهْبِطا ليحكما بين الناس؛ وذلك أن الملائكة سَخِروا من حُكّام بني آدم، فحاكمت إليهما امرأة، فَحَافَا لها[٢]، ثم ذهبا يصعدان، فحيل بينهما وبين ذلك، وخُيِّرَا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا[٣]. (٥١٨/١)

٣١٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: وأما شأن هاروت وماروت؛ فإن الملائكة عَجِبت من ظُلْم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات، فقال لهم ربهم: اختاروا منكم مَلَكَيْن أُنزِلُهما في الأرض بين بني آدم. فاختاروا ـ فلم يَأْلُوا ـ هاروت وماروت، فقال لهما حين أنزلهما: أَعَجِبْتُما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم؟ وإنما تأتيهم الرسل والكتب من وراءَ وراءَ، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول، فافعلا كذا وكذا، ودَعَا كذا وكذا. فأمرهما بأمر، ونهاهما، ثم نزلا على ذلك، ليس أحدٌ أطوعَ لله منهما، فحَكَما فعَدَلا، فكانا يحكمان النهار بين بني آدم، فإذا أمسيا عَرَجَا وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يُصْبِحان فيحكمان فيعدلان، حتى أُنزِلت عليهما الزُّهَرَةُ في أحسن صورة امرأة تُخَاصم، فقضيا عليها،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠٥).

(٢) حافا لها: مالا عن الحق وظلما في الحكم لأجلها. لسان العرب (حيف).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٥٣/١، وابن جرير ٣٣٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فلما قامت وَجَد كل واحد منهما في نفسه، فقال أحدهما لصاحبه: وجدتَ مثل ما وجدتُ؟ قال: نعم. فبعثا إليها: أن ائْتِينَا نَقْضِ لك. فلَمَّا رجعت قالا لها ـ وقَضَيَا لَهَا ـ: ائْتِينَا. فأتتهما، فكشفا لها عن عورتهما، وإنما كانت شهوتهما في أنفسهما، ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولَذَّتها، فلما بلغا ذلك واسْتَحَلَّاه وافْتَتَنَا طارت الزُّهْرَة، فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عَرَجا، فزُجِرَا، فلم يُؤْذَن لهما، ولم تحملْهما أجنحتُهما، فاستغاثا برجل من بني آدم، فأتياه، فقالا: ادع لنا ربك. فقال: كيف يشفع أهلُ الأرض لأهل السماء؟ قالا: سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء. فوعدهما يومًا يدعو لهما، فدعا لهما، فاستجيب له، فخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فنظر أحدهما إلى صاحبه، فقالا: نعلم أن أفواج عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخُلْد، نعم، ومع الدنيا سبع مرات مثلها. فأُمِرا أن يَنزِلا ببابل، فثَمَّ عذابُهما، وزعم أنهما مُعَلَّقان في الحديد، مَطْوِيَّان، يَصْطَفِقان بأجنحتهما[(١)]. (٥٢٩/١)

٣١٥٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: أنَّه كان من أَمْرِ هاروت وماروت أنهما طَعَنا على أهل الأرض في أحكامهم، فقيل لهما: إني أعطيت ابن آدم عشرًا من الشهوات، فبها يعصونني. قال هاروت وماروت: ربنا، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لَحَكَمْنا بالعدل. فقال لهما: انزِلا، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس. فنزلا ببابل دُنبَاوَند، فكانا يحكمان، حتى إذا أمسيا عَرَجَا، فإذا أصبحا هَبَطَا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها، فأعجبهما حسنها، واسمها بالعربية: الزُّهَرة، وبالنبطية: بَيْذَخت، واسمها بالفارسية: أنَاهِيذ، فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبني. فقال الآخر: قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك. فقال الآخر: هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال: نعم، ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو رحمة الله. فلما جاءت تُخَاصِمُ زوجَها ذكرا إليها نفسَها، فقالت: لا، حتى تقضيا لي على زوجي. فقضيا لها على زوجها، ثم واعدتهما خَرِبَةً مِنَ الْخِرَب يأتيانها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذي يواقعها قالت: ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني بأي كلام تصعدان إلى السماء؟ وبأي كلام تنزلان منها؟ فأخبراها، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تَنزِل به، فبقيت مكانها،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/٢، وابن أبي حاتم ١٩٢/١ مختصرًا. وأورده ابن أبي زمنين ١٦٥/١ عن يحيى بن سلام مختصرًا وقال: وقد ذكر يحيى عن غير مجاهد: أن المرأة التي افتتنا بها كانت من نساء أهل الدنيا.

وجعلها الله كوكبًا ـ فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها، وقال: هذه التي فتنت هاروت وماروت ـ، فلما كان الليل أرادا أن يصعدا، فلم يستطيعا، فعرفا الهَلَكَة، فخُيِّرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعُلِّقَا ببابل، فجعلا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر[١]. (ز)

٣١٥٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا وقع الناسُ من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: أي ربِّ، هذا العالَمُ إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد رَكِبوا الكفرَ، وقتلَ النفس الحرام، وأكلَ المال الحرام، والسرقةَ، والزنا، وشربَ الخمر. فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقيل لهم: إنهم في غيب، فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم مَلَكَيْن، آمرهما بأمري، وأنهاهما عن معصيتي. فاختاروا هاروت وماروت، فأُهْبِطا إلى الأرض، وجُعِلَ بهما شهوات بني آدم، وأُمِرَا أن يعبدا الله، ولا يشركا به شيئًا، ونُهِيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فلَبِثَا على ذلك في الأرض زمانًا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حُسْنُها في سائر الناس كحُسْنِ الزُّهْرَة في سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وأنها أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها الذي هي عليه، فأخرجت لهما صنمًا، فقالت: هذا أعبده. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فذهبا فصبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، فقالت: لا، إلا أن تكونا على ما أنا عليه. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث؛ إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا هذه الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمرة فيهما وقعا بها، فمَرَّ إنسان وهما في ذلك، فخشيا أن يُفْشِيَ عليهما فقَتَلَاه، فلما أن ذهب عنهما السُّكْرُ عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا، وكُشِفَ الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب، وعرفوا أنه من كان في غَيْبٍ فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فلما وقعا

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٤٤.

فيما وقعا فيه من الخطيئة، قيل لهما: اختارا عذابَ الدنيا، أو عذاب الآخرة. فقالا: أما عذاب الدنيا فينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له. فاختارا عذاب الدنيا، فجُعِلَا ببابل، فهما يعذبان[(١)] [٤٠٨]. (٥٢١/١)

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

٣١٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن عَبَّاد ـ قال: إنَّ هاروت وماروت

[٤٠٨] علَّقَ ابن كثير (١/ ٥٢٢) على هذه الآثار بقوله: «ذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا مَلَكَين من السماء، وأنهما أنزلا إلى الأرض، فكان من أمرهما ما كان، وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الإمام أحمد في مسنده، وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة أنَّ هذين سبق في علم الله لهما هذا، فيكون تخصيصًا لهما، فلا تعارض حينئذ، كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق، وفي قولٍ: إنه كان من الملائكة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه: ١١٦]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك. مع أن شأن هاروت وماروت ـ على ما ذكر ـ أخف مما وقع من إبليس ـ لعنه الله ـ. وقد حكاه القرطبي عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وكعب الأحبار، والسدي، والكلبي».

وعلَّقَ ابن عطية (١/ ٣٠٢) ـ بعد أن اختصر الكلام عن هاروت وماروت ـ بقوله: «وهذا القصص يزيد في بعض الروايات، وينقص في بعض، ولا يُقْطَع منه بشيء؛ فلذلك اختصرته».

وعلَّقَ ابن كثير (١/ ٥٣٢) قائلًا: «وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، كمجاهد، والسدي، والحسن، وقتادة، وأبي العالِية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٤٥.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٠١: «قد رواه الحاكم في مستدركه مُطَوَّلًا... ثم قال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. فهذا أقرب ما روى في شأن الزهرة».

أهْبِطا إلى الأرض، فإذا أتاهما الآتي يريد السحر نَهَيَاه أشد النَّهْي، وقالا له: ﴿إنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. وذلك أنهما علما الخير والشر، والكفر والإيمان، فعرفا أنَّ السحر من الكفر، فإذا أبى عليهما أمراه أن يأتي مكان كذا وكذا، فإذا أتاه عاين الشيطان فعلَّمه، فإذا تعلمه خرج منه النور، فنظر إليه ساطعًا في السماء[1]. (١/٥٢٣)

٣١٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي صالح [الهذيل بن حبيب] ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾، قال: وكان هاروت وماروت مطيعين لله ﷻ، هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه، وعهد إليهما عهدًا أن لا يُعَلِّما أحدًا سحرًا حتى يقولا له مقدمة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ يعني: محنة وبلوى، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالا له: اذهب إلى موضع كذا وكذا، فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت ساحرًا[2]. (ز)

٣١٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة =

٣١٥٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق سعيد ـ قالا: كانا يُعَلِّمان السحر، فأخذ عليهما أن لا يُعلِّما أحدًا حتى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[3]. (١/٥٣٤)

٣١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلاء[4] [٤٠٩]. (١/٥٣٤)

٣١٦٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: إذا أتاهما ـ يعني: هاروت وماروت ـ إنسانٌ يريد السحر وَعَظَاه، وقالا له: لا تكفر، إنما نحن فتنة. فإن أبى قالا له: ائْت هذا الرماد فبُلْ عليه. فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء، وذلك الإيمان، وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكلِّ شيء منه، فذلك غضبُ الله، فإذا أخبرهما بذلك عَلَّمَاه السحر، فذلك قول الله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ الآية[5]. (ز)

---

[٤٠٩] ذَهَبَ ابنُ جرير (٢/٣٥٦)، وابن كثير (١/٥٣٦) إلى ما ذهب إليه قتادة مِن أنَّ الفتنة في ذلك الموضع معناها: الاختبار، والابتلاء.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٢، ١٩٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٥، وابن أبي حاتم ١/١٩٢ عن الحسن من طريق عباد، وعن قتادة من طريق أبي جعفر. وذكره يحيى بن سلام عن قتادة ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٧، وابن أبي حاتم ١/١٩٢ من طريق أبي جعفر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٥.

٣١٦١ - وقال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: لا يُعَلِّمان إلا الفُرْقة، وأُخِذَ عليهما أن لا يُعَلِّما أحدًا حتى يتقدما إليه ويقولا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[1]. (ز)

٣١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وذلك أنَّ هاروت وماروت يصنعان من السحر الفُرْقَةَ[2]. (ز)

٣١٦٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحدًا حتى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. لا يجترئ على السحر إلا كافر[3]{٤١٠}. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٦٤ - عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس مِنّا مَن تَطَيَّر أو تُطُيِّر له، أو تَكَهَّن أو تُكُهِّن له، أو سَحَر أو سُحِر له، ومَنْ عَقَد عُقْدَة، ومَنْ أتى كَاهِنًا، فصَدَّقه بما يقول، فقد كَفَر بما أُنزِل على محمد»[4]. (١/٥٣٥)

٣١٦٥ - عن صفوان بن سُلَيْم، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تعلَّم شيئًا مِن السحر

{٤١٠} ذكر ابن عطية (١/٣٠٣) أن المهدوي حكى أن قولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ استهزاء، لأنهما إنما يقولانه لمن قد تحققا ضلاله.
وعلَّقَ ابن كثير (١/٥٣٦) على الاستدلال بهذه الآية على تكفير مَن تعلَّم السحر بقوله: «ويستشهد له بالحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، عن عبد الله، قال: «من أتى كاهنًا أو ساحرًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». وهذا إسناد جيد، وله شواهد أُخَر».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٦.
(٤) أخرجه البزار ٩/٥٢ (٣٥٧٨).
قال البزار: «وهذا الحديث قد روي بعض كلامه من غير وجه، فأما بجميع كلامه ولفظه فلا نعلمه يروى إلا عن عمران بن حصين، ولا نعلم له طريقًا عن عمران بن حصين إلا هذا الطريق، وأبو حمزة العطار بصري لا بأس به». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١١٧ (٨٤٨٠): «رجاله رجال الصحيح، خلا إسحاق بن الربيع، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٢٣٠ (٢١٩٥) بعد أن ساق له شَاهِدَيْن: «وبالجملة، فحديث الترجمة حسن، بل هو صحيح بهذين الشاهدين».

قليلًا أو كثيرًا كان آخر عهده من الله»[1]. (١/٥٣٥)

٣١٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: مَن أتى كاهنًا أو ساحرًا فصَدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد[2]. (١/٥٣٤)

٣١٦٧ ـ عن عائشة أنَّها قالت: قدِمَتْ عليَّ امرأةٌ من أهل دَوْمَةِ الجَندَل تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حَدَاثَة ذلك، تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به، قالت: كان لي زوج، فغاب عنِّي، فدخلتُ على عجوز، فشكوتُ إليها، فقالت: إن فعلتِ ما آمُرُكِ، فأجعله يأتيك. فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين، فركبتُ أحدهما، ورَكِبَت الآخر، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل، فإذا أنا برَجُلَيْن مُعَلَّقَيْن بأرجلهما، فقالا: ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر. فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري، وارجعي. فأبَيْتُ، وقلت: لا. قالا: فاذهبي إلى ذلك التَّنُّور، فبُولِي فيه. فذهبتُ، ففزِعتُ، ولم أفعل، فرجعت إليهما، فقالا: فعلتِ؟ فقلت: نعم. فقالا: هل رأيتِ شيئًا؟ قلت: لم أرَ شيئًا. فقالا: لم تفعلي، ارجعي إلى بلدكِ، ولا تكفري. فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التَّنُّور، فبولي فيه، ثم ائْتِي. فذهبتُ، فاقْشَعَرَّ جلدي، وخِفْتُ، ثم رجعتُ إليهما، فقلت: قد فعلتُ. فقالا: ما رأيتِ؟ فقلت: لم أرَ شيئًا. فقالا: كذبتِ، لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك، ولا تكفري، فإنكِ على رأس أمرك. فأبيتُ، فقالا: اذهبي إلى ذلك التَّنُّور، فبُولِي فيه. فذهبت، فبُلْتُ فيه، فرأيت فارسًا مُقَنَّعًا بحديد خرج مِنِّي حتى ذهب في السماء، وغاب عَنِّي حتى ما أراه، وجِئتُهما، فقلتُ: قد فعلتُ. فقالا: فما رأيتِ؟ فقلتُ: رأيت فارسًا مُقَنَّعًا خرج مِنِّي، فذهب في السماء حتى ما أراه. قالا: صدقتِ، ذلك إيمانُك خرج منكِ، اذهبي. فقلت للمرأة: واللهِ، ما أعلم شيئًا، ولا قالا لي شيئًا. فقالت: بلى، لم تريدي شيئًا إلا كان، خذي هذا القمح فابْذُرِي، فَبَذَرْتُ، وقلت: أَطْلِعِي. فأَطْلَعَت، قلت: أحْقِلِي. فأحْقَلَت، ثم قلت: أفْرِكِي، فأفْرَكَت، ثم قلت: أَيْبِسي. فأَيْبَسَتْ، ثم قلت: أطْحَنِي. فأَطْحَنَتْ، ثم قلت: أَخْبِزِي، فأَخْبَزَتْ، فلما رأيتُ أَنِّي لا أريد شيئًا إلا كان سُقِط في يدي، ونَدِمت، والله، يا أم المؤمنين، ما فعلت

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٠/١٨٤ (١٨٧٥٣) مرسلًا.

(٢) أخرجه البزار (١٨٧٣، ١٩٣١)، وعند الحاكم ١/٨ من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١١٨: «رجاله رجال الصحيح، خلا هبيرة بن يريم، وهو ثقة». وينظر: غاية المرام للألباني (٢٩٠).

شيئًا، ولا أفعله أبدًا. فسألَت أصحابَ رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون، فما دَرَوْا ما يقولون لها، وكلهم خاف أن يفتيها بما لا يعلمه، إلا أنه قد قال لها ابن عباس أو بعض من كان عنده: لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك[1] [٤١١]. (١/٥٢٤)

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾

٣١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد وعكرمة ـ قال: الملكان يعلمان الناس الفُرْقَة[2]. (ز)

٣١٦٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾، قال: يُؤَخِّذون[3] أحدهما عن صاحبه، ويُبَغِّضون أحدهما إلى صاحبه[4] [٤١٢]. (١/٥٣٥)

٣١٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾، والفُرْقَة: أن يُؤَخَّذ الرجل عن امرأته[5] [٤١٣]. (ز)

---

[٤١١] علَّق ابن كثير (١/٥٣٣ ـ ٥٣٤ بتصرف) على أثر عائشة هذا بقوله: «وقد ورد أثر غريب، وسياق عجيب في ذلك، أحببنا أن ننبه عليه»، ثم ساق الحديث، وقال: «فهذا إسناد جيد إلى عائشة ﵂. وقد استدل بهذا الأثرِ من ذهب إلى أن الساحر له تَمَكُّنٍ في قَلْبِ الأعيان؛ لأن هذه المرأة بذرت، واستغلت في الحال. واستدل به على أن بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق، لا بابل دُنباوند، كما قاله السدي وغيره».

[٤١٢] ذكر ابن عطية (١/٣٠٤) أن ﴿يُفَرِّقُونَ﴾ معناه: فرقة العصمة، ثم أورد هذا القول، وعلَّق عليه بقوله: «وقيل معناه: ... فهي أيضًا فرقة».

[٤١٣] قال ابن جرير (٢/٣٥٧): «وقوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ خبرٌ مُبْتَدَأٌ عن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٩٤، والحاكم ٤/١٥٥، والبيهقي في سننه ٨/١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٣.

(٣) التأخيذ: أن تحتال المرأة بحيل في منع زوجها عن جماع غيرها، وذلك نوع من السحر. اللسان (أخذ).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٣، ٢/٣٥٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ١/١٩٣من طريق أبي جعفر بنحوه، ومن طريق سعيد بن بشير: «... ويعطفان واحدًا منهما إلى صاحبه». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٧.

آثار متعلقة بالآية:

٣١٧١ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نِعْمَ أنت». قال الأعمش: أراه قال: «فيلتزمه»[(١)]. (١/٥٣٦)

٣١٧٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: إن الملائكة فيما بينهم إذا علَّمته الإنسَ فصُنع وعُمل به كان سحرًا[(٢)]. (ز)

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾

٣١٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سَلّام بن مسكين ـ في قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: لا يَضُرُّ هذا السحرُ إلا من دخل فيه[(٣)]. (ز)

== المُتَعَلِّمين من المَلَكين ما أُنزل عليهما، وليس بجواب لقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ﴾، بل هو خبر مستأنف، ولذلك رُفع فقيل: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾. فمعنى الكلام إذًا: وما يُعَلِّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة، فيأبَوْن قَبول ذلك منهما، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه. وقد قيل: إنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ خبر عن اليهود، معطوف على قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ﴾، وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم. والذي قلنا أشبه بتأويل الآية؛ لأن إلحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أَوْلَى من إلحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام. والهاء والميم والألف من قوله: ﴿مِنۡهُمَا﴾ من ذِكرِ المَلَكَيْن، ومعنى ذلك: فيتعلم الناس من المَلَكَيْن الذي يفرقون به بين المرء وزوجه».

وذكر ابن عطية (١/ ٣٠٤) أن الضمير في ﴿مِنۡهُمَا﴾ قيل بعوده على الملكين، وقيل بعوده على السحر وعلى الذي أنزل على الملكين.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٧ (٢٨١٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣.

٣١٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، قال: نعم، مَن شاء اللهُ سلطهم عليه، ومن لم يشأ الله لم يسلط، ولا يستطيعون ضُرَّ أحد إلا بإذن الله، كما قال الله - تبارك وتعالى -[(١)]. (ز)

٣١٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾ يعني: السحرة ﴿بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني: بالسحر ﴿مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ في ضُرِّه[(٢)]. (ز)

٣١٧٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَة - ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، أي: بتَخْلِية الله بينه وبين ما أراد[(٣)]. (ز)

٣١٧٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، قال: بقضاء الله[(٤)] [٤١٤]. (١/ ٥٣٥)

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾

٣١٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ فيتعلمون السحر من الشياطين، والفرقة من هاروت وماروت ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[(٥)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾

٣١٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾، قال: لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه[(٦)]. (ز)

---

[٤١٤] ذكر ابنُ جرير (٢/ ٣٦٢) أنَّ للإذن في كلام العرب أوجهًا: منها: الأمر على غير وجه الإلزام. ومنها: التخلية بين المأذون له والمخلَّى بينه وبينه. ومنها: العلم بالشيء.
وذَهَب إلى أنَّ المراد بالإذن في الآية: العلم بالشيء، ثم قال: «كأنه قال - جل ثناؤه -: وما هم بضارين بالذي تعلموا من الملكين من أحد إلا بعلم الله، يعني: بالذي سبق له في علم الله أنه يضره»، مُستدلًا بأثر سفيان، ولم يُورِد غيرَه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٦ -.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٣.

٣١٨٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، أي: لَمَنِ اسْتَحَبَّه[١]. (ز)

٣١٨١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾، قال: لقد عَلِم أهلُ الكتاب فيما يقرؤون من كتاب الله، وفيما عُهد لهم: أنَّ الساحر لا خَلَاق له عند الله يوم القيامة[٢]. (١/ ٥٣٥)

٣١٨٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣١٨٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، يعني: اليهود. يقول: لقد عَلِمَت اليهود أنَّ مَن تعلمه واختاره ما له في الآخرة من خَلَاق[٤]. (ز)

٣١٨٤ - عن ابن أبي نَجِيح - من طريق شِبْل - قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، قال: اشترى ما يُفَرِّق به بين المرء وزوجه[٥]. (ز)

٣١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، يقول: لقد علمت اليهود في التوراة لَمَن اختار السحر[٦]. (ز)

٣١٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، قال: قد علمت يهودُ أنَّ في كتاب الله في التوراة: أنَّ مَن اشترى السحر وترك دين الله ما له في الآخرة من خَلَاق، ومَن لم يكن له خَلَاق فالنار مثواه ومأواه[٧] [٤١٥]. (ز)

---

[٤١٥] ذكر ابن عطية (١/ ٣٠٥) أن الضمير في ﴿يَعْلَمُونَ﴾ عائد على بني إسرائيل باتفاق، ثم قال: «ومَن قال: إنَّ الضمير في ﴿عَلِمُوا﴾ عائد عليهم. خرج هذا الثاني على المجاز، أي: لما عملوا عمل من لا يعلم كانوا كأنهم لا يعلمون. ومَن قال: إنَّ الضمير في ﴿عَلِمُوا﴾ عائد على الشياطين أو على الملكين. قال: إنَّ أولئك علموا أن لا خلاق لمن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٥ من طريق سعيد بن بشير. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٦ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٤.

﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾

٣١٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾، قال: قِوام[١]. (٥٣٧/١)

٣١٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن عَبّاد ـ في قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾، قال: من نصيب[٢]. (٥٣٧/١)

٣١٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾. قال: من نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت وهو يقول:

يَدْعُون بالوَيْلِ فيها لا خَلاق لهم ... إلا سَرابِيل من قِطْرٍ وأغلال[٣].

(٥٣٧/١)

٣١٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾، قال: من نصيب[٤]. (٥٣٧/١)

٣١٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾، قال: ليس له دين[٥]. (٥٣٧/١)

٣١٩٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾، قال: ليس له في الآخرة جَنَّة عند الله[٦]. (ز)

٣١٩٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾: من نصيب[٧]. (ز)

== اشتراه، وهؤلاء لم يعلموا فهو على الحقيقة». ونقل أنَّ مكيًّا قال بأن الضمير في ﴿عَلِمُواْ﴾ لعلماء أهل الكتاب، وفي قوله: ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ للمتعلمين منهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٥/١.
(٣) أخرجه الطَّسْتِيُّ ـ كما في الإتقان ٨٢/٢ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٩٥/١.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥٤/١، وابن جرير ٣٦٦/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٥٤/١، وأخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١كلاهما بلفظ: ليس له في الآخرة جهة عند الله.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١.

٣١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، يقول: ما لَه في الآخرة من نصيب. نظيرها في براءة قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٩]، وكقوله: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]، يعني: نصيب[(١)]. (ز)

٣١٩٥ - قال سفيان - من طريق وكيع -: سمعنا في قوله: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ أنَّه ما له في الآخرة من نصيب[(٢)] [٤١٦]. (ز)

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾

٣١٩٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا﴾، قال: باعوا[(٣)]. (١/٥٣٨)

٣١٩٧ - عن الحسن البصري: لو كانوا علماء أتقياء ما اختاروا السحر[(٤)]. (ز)

٣١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا﴾ يقول: باعوا به أنفسهم من السحر، ﴿لَوْ﴾ يعني: إن ﴿كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ولكنهم لا يعلمون[(٥)]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾

٣١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: كل شيء في القرآن ﴿لَوْ﴾ فإنه لا يكون أبدًا[(٦)]. (١/٥٣٨)

---

[٤١٦] رجَّح ابن جرير (٢/٣٦٦) أنَّ الخلاقَ هنا بمعنى: النصيب، مستندًا إلى نظائره من السنّة، ولغة العرب، ودلالةِ العقل، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والسّدّيّ، وسفيان، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى الخلاق في هذا الموضع: النصيب. وذلك أنَّ ذلك معناه في كلام العرب، ومنه قول النبي ﷺ: «لَيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هذا الدين بأقوامٍ لا خَلاقَ لهم». يعني: لا نصيب لهم ولا حَظَّ في الإسلام والدين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ - ١٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦٨، وابن أبي حاتم ١/١٩٥ وزاد: يعني: اليهود.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٦ -.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٦. وعزاه السيوطي لابن جرير، ولم أجده فيه.

٣٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ قال: ءامنوا بما أنزل، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ قال: اتَّقوْا ما حَرَّم الله[١]. (ز)

٣٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لليهود: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقوا بمحمد ﷺ، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ الشركَ[٢]. (ز)

﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

٣٢٠٢ - عن أبي العالية - من طريق الرَّبيع بن أنس - في قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، أيْ: لثواب من عند الله خير[٣]. (ز)

٣٢٠٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾، قال: ثواب[٤]. (٥٣٨/١)

٣٢٠٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: أمَّا المثوبة فهو الثواب[٥]. (ز)

٣٢٠٥ - عن الحسن البصري، نحو ذلك[٦]. (ز)

٣٢٠٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾، يقول: لثواب من عند الله[٧]. (ز)

٣٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لكان ثوابهم عند الله خير من السحر والكفر، ﴿لَّوْ﴾ يعني: إن كانوا ﴿يَعْلَمُونَ﴾. نظيرها في المائدة [٦٠]: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾، يعني: ثوابًا[٨] [٤١٧]. (ز)

---

[٤١٧] ذَهَبَ ابن جرير (٢/ ٣٧٢)، وابن عطية (١/ ٣٠٦)، وابن تيمية (١/ ٢٨٩) إلى أنَّ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٥ - ١٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٤، وابن جرير ٢/ ٣٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٨.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾

نزول الآية:

٣٢٠٨ ـ عن ابن مسعود ـ من طريق عَلْقَمَة ـ قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أُنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة[(١)]. (١/١٧٧)

٣٢٠٩ ـ عن ابن مسعود ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد ـ قال: قرأنا المُفَصَّل حِجَجًا ونحن بمكة، ليس فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[(٢)]. (١/١٧٧)

تفسير الآية:

٣٢١٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مَعْن، أو عون ـ أنَّ رجلًا أتاه، فقال: اعهد إليَّ. فقال: إذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأرْعِها سمعَك؛ فإنه خيرٌ يأمُرُ به، أو شرٌّ يَنْهَى عنه[(٣)]. (١/٥٣٨)

٣٢١١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: إذا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ افعلوا، فالنبي ﷺ منهم[(٤)]. (ز)

== المثوبة في الآية بمعنى: الثواب، كما هو في لسان العرب، قال ابن عطية: «والمثوبة عند جمهور الناس بمعنى: الثواب والأجر، وهذا هو الصحيح». ثم أورد قولًا آخر، فقال: «وقال قوم: معناه لرجعة إلى الله من ثاب يثوب إذا رجع». وبيَّن أن قوله تعالى: ﴿لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: نفي العلم عنهم. الثاني: أن يراد: لو كانوا يعلمون علمًا ينفع.

---

(١) أخرجه البزار (١٥٣١)، والحاكم ٣/١٨، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وتقدمت آثار عديدة في هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٢٢، والطبراني في الأوسط (٦٣٤٤)، والحاكم ٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦)، وأبو عبيد في فضائله ص٣١، وسعيد بن منصور في سننه (٥٠، ٨٤٨)، وأحمد في الزهد ص١٥٨، وابن أبي حاتم ١/١٩٦، وأبو نعيم في الحلية ١/١٣٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٤٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: ما أنزل الله آيةً في القرآن يقول فيها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلّا كان عليٌّ شريفها وأميرها[1]. (١/٥٤٢)

٣٢١٣ - عن خَيْثَمَة - من طريق الأعمش - قال: ما تقرؤون في القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فإنّه في التوراة: يا أيها المساكين[2]. (١/٥٣٩)

﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾

❁ قراءات:

٣٢١٤ - عن الحسن البصري أنّه قرأ: (رَاعِنًا)[3] [٤١٨]. (١/٥٤٢)

---

[٤١٨] وجَّه ابن عطية (١/٣٠٧) قراءةَ الحسن، فقال: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وابن أبي ليلى، وابن محيصن، وأبو حيوة (رَاعِنًا) بالتنوين، وهذه من معنى الجهل، وهذا محمول على أنَّ اليهود كانت تقوله، فنهيُ الله تعالى المؤمنين عن القول المباح سدُّ ذريعة؛ لئلا يتطرق منه اليهود إلى المحظور؛ إذ المؤمنون إنما كانوا يقولون: رَاعِنَا، دون تنوين».
وانتقدها ابن جرير (٢/٣٨٢) لشذوذها، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين، فقال: «وقد حكي عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: (لَا تَقُولُوا رَاعِنًا) بالتنوين، بمعنى: لا تقولوا قولًا رَاعِنًا، من الرعونة، وهي: الحمق والجهل. وهذه قراءة لقراء المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين. ومَن نوَّن (رَاعِنًا) نوَّنه بقوله: ﴿لَا تَقُولُوا۟﴾؛ لأنه حينئذ عامل فيه. ومن لم ينوّنه فإنه ترك تنوينه؛ لأنه أمر محكي؛ لأن القوم كأنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: ﴿رَٰعِنَا﴾ بمعنى مسألته؛ إما أن يرعيهم سمعه، وإما أن يرعاهم ويرقبهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٦. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية مرفوعًا ١/٦٤. وقال: «لم نكتبه مرفوعًا إلا من حديث ابن أبي خيثمة، والناس رووه موقوفًا».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٢، وابن أبي شيبة ١٣/٤٤٩، وابن أبي حاتم ١/١٩٦، وأبو نعيم في الحلية ٤/١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، كما عزا إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ لفظًا آخر: ما كان في القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فهو في التوراة والإنجيل: يا أيها المساكين.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦.

❁ نزول الآية:

٣٢١٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿رَٰعِنَا﴾ بلسان اليهود: السب القبيح، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ سرًّا، فلمّا سمعوا أصحابه يقولون أعْلَنُوا بها، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فأنزل الله الآية[١]. (١/ ٥٣٩)

٣٢١٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: إنَّ مشركي العرب كانوا إذا حَدَّث بعضهم بعضًا يقول أحدهم لصاحبه: أَرْعِنِي سمعَك. فنُهُوا عن ذلك[٢]. (١/ ٥٤١)

٣٢١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: قولًا كانت اليهود تقوله استهزاء، فكرهه الله للمؤمنين أن يقولوا كقولهم[٣]. (١/ ٥٤٠)

٣٢١٨ - عن عطية العوفي - من طريق فُضَيْل بن مرزوق - في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: كان أناس من اليهود يقولون: راعنا سمعك. حتى قالها أناس من المسلمين، فكره الله لهم ما قالت اليهود[٤] [٤١٩]. (١/ ٥٤١)

---

[٤١٩] رجَّح ابن جرير (٢/ ٣٨١ - ٣٨٢) أن يكون ﴿رَٰعِنَا﴾ كلمة كره الله أن يقولها المؤمنون لنبيه ﷺ، نظير الذي ذُكِرَ عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لا تقولوا للعنب الكَرْم، ولكن قولوا الحَبَلَة»، و«لا تقولوا عبدي، ولكن قولوا فتايَ».
ثم انتقَد الأثر المروي عن عطية ومن وافقه بأنها كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية، فاستعملها المؤمنون أخذًا منهم ذلك عنهم، فقال مُعَلِّلًا ذلك بدليل العقل: «غير جائز في صفة المؤمنين أن يأخذوا من كلام أهل الشرك كلامًا لا يعرفون معناه، ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم ﷺ، ولكنه جائز أن يكون ذلك مما روي عن قتادة أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.
قال ابن حجر في الفتح ٨/ ١٦٣: «وروى أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف جدًّا عن ابن عباس قال: ﴿رَٰعِنَا﴾ بلسان اليهود السب القبيح، فسمع سعد بن معاذ ناسًا من اليهود خاطبوا بها النبي ﷺ، فقال: «لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه»». وقال في الكافي الشاف ١/ ١٧٤: «فيه السدي الصغير، متروك، وكذا شيخه الكلبي».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي نعيم في الدلائل.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

٣٢١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾، قال: كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم: بنو قينقاع، كان يدعى رِفاعة بن زيد بن السائب(١)؛ كان يأتي النبي ﷺ، فإذا لَقِيَه فكَلَّمه قال: أرْعِنِي سمعَك، واسمع غير مُسْمَع. فكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تُفَخَّم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مُسْمَع. كقولك: اسمع غير صاغر. وهي التي في النساء: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: ٤٦] يقول: إنما يريد بقوله: ﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: ٤٦] ثم تقدم إلى المؤمنين فقال: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾(٢). (١/٥٤٠)

٣٢٢٠ ـ عن أبي صخر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أدْبَر ناداه مَن كانت له حاجة من المؤمنين، فقالوا: أرْعِنا سمعك. فأعظم الله رسولَه أن يُقَال له ذلك، وأمرهم أن يقولوا: انظرنا. ليعزروا رسولَه، ويُوَقِّروه(٣). (١/٥٤٠)

٣٢٢١ ـ عن مَعْمَر(٤)، والكلبي: في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ﴾، قال: كانوا يقولون: راعِنا سمعك. قال: فكان اليهود يأتون فيقولون مثل

= العربي، هي عند اليهود سبٌّ، وهي عند العرب: أرْعِنِي سمعك وفَرِّغه لِتفهم عنِّي، فعَلِم الله ـ جل ثناؤه ـ معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي ﷺ، وأن معناها منهم خلافُ معناها في كلام العرب، فنهى الله ﷻ المؤمنين عن قيلها للنبي ﷺ؛ لئلا يجترئ مَن كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه أن يخاطب رسول الله ﷺ به. وهذا تأويل لم يأتِ الخبر بأنه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة؛ وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا، إذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره».

(١) قال ابن جرير: هذا خطأ، إنما هو ابن التابوت، ليس ابن السائب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧٧ ـ ٣٧٨ مرسلًا، وكذلك ابن المنذر ٢/٧٣٣ (١٨٣٧)، وابن أبي حاتم ١/١٩٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إليهم مختصرًا، وفي أوله: كان رجلان من اليهود ـ مالك بن الصَّيْف، ورِفَاعَة بن زيد ـ إذا لَقِيَا النبيَّ ﷺ قالا له وهما يكلمانه: رَاعِنَا سمعك...

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٧ (١٠٤٢)، ١/١٩٨ (١٠٤٥).

وأبو صخر هو حميد بن زياد المدني الخراط من أتباع التابعين، قال عنه الحافظ في التقريب (١٥٥٥): «صدوق يهم». وعليه فالإسناد معضل.

(٤) كذا في المطبوع، ولعله: «عن معمر عن قتادة والكلبي»؛ فهذه هي الجادة في تفسير عبد الرزاق.

ذلك، يستهزئون، فقال الله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: وذلك أنها سُبَّة بلغة اليهود، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾، يريد: اسمعنا، فقال المؤمنون بعدها: من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه. فانتهت اليهود بعد ذلك[(٢)]. (١/٥٣٩)

٣٢٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، أي: أرعنا سمعك[(٣)]. (١/٥٤١)

٣٢٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ: أَرْعِنا سمعك. وإنما ﴿رَاعِنَا﴾ كقولك: عَاطِنا[(٤)] [٤٢٠]. (١/٥٤٠)

٣٢٢٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - =

٣٢٢٦ - والربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٣٢٢٧ - وعن أبي مالك =

٣٢٢٨ - وعطية العوفي =

٣٢٢٩ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٣٢٣٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿رَاعِنَا﴾، قال: كان الرجل من المشركين يقول: أَرْعِني سمعك[(٧)]. (ز)

---

[٤٢٠] قال ابن عطية (١/٣٠٦) مُعَلِّقًا على هذا القول: «قرأ جمهور الناس: ﴿رَاعِنَا﴾ من المراعاة، بمعنى: فَاعِلْنا، أي: أرعنا نرعك، وفي هذا جفاءٌ أن يخاطب به أحدٌ نبيَّه، وقد حض الله تعالى على خفض الصوت عنده وتعزيره وتوقيره، فقال من ذهب إلى هذا المعنى: إن الله تعالى نهى المؤمنين عنه لهذه العلة. ولا مدخل لليهود في هذه الآية على هذا التأويل، بل هو نهي عن كل مخاطبة فيها استواء مع النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.
(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٠ -، وابن جرير ٢/ ٣٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٥ - ٣٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٦، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٦٥٩).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٧ عن أبي العالية، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٧.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٤.

٣٢٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: خلافًا(١) [٤٢١]. (١/ ٥٤١)

٣٢٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى وشِبْل، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ قال: لا تقولوا: اسمع منا ونسمع منك، ﴿وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ أفْهِمْنا، بيِّن لنا(٢). (١/ ٥٤١)

٣٢٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قول الله: ﴿رَاعِنَا﴾، قال: سمعنا(٣). (ز)

٣٢٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣٢٣٥ ـ وعطاء ـ من طريق جابر ـ ﴿انْظُرْنَا﴾، قال: اسمع مِنَّا(٤). (ز)

٣٢٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ أنَّه قرأ: (رَاعِنًا). وقال: الراعن من القول: السخري منه. نهاهم الله ﷻ أن يسخروا من قول محمد ﷺ، وما يدعوهم إليه من الإسلام(٥). (١/ ٥٤٢)

٣٢٣٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنهاهم الله أن يقولوها، وقال: قولوا: ﴿انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾(٦) [٤٢٢]. (١/ ٥٤١)

---

[٤٢١] انتقَد ابن جرير (٢/ ٣٨١) قولَ مجاهد هذا بكونه ليس له وجه مفهوم في كلام العرب، فقال: «فأما التأويل الذي حكي عن مجاهد في قوله: ﴿رَاعِنَا﴾ أنه بمعنى: خلافًا. فمِمَّا لا يُعْقَل في كلام العرب؛ لأنَّ «راعيت» في كلام العرب إنما هو على أحد وجهين: أحدهما بمعنى: فاعلت من الرعية، وهي الرقبة والكلاءة. والآخر بمعنى: إفراغ السمع، بمعنى: أرعيته سمعي. وأما راعيت بمعنى: خالفت، فلا وجه له مفهوم في كلام العرب، إلا أن يكون قرأ ذلك بالتنوين، ثم وجهه إلى معنى الرعونة والجهل والخطأ، على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد، فيكون لذلك ـ وإن كان مخالفًا قراءة القراء ـ معنى مفهومٌ حينئذ».

[٤٢٢] علَّق ابن عطية (١/ ٣٠٦) على قول عطاء هذا، فقال مُنتقِدًا: «ووَقْفُ هذه اللغة على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مجاهد ص٢١٠، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٤، ٣٨٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٨ الشطر الثاني.
(٣) علقه سفيان الثوري في تفسيره ص٤٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٧. ولم أجد القراءة في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٧، والنحاس في ناسخه ص١٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٢٣٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾، قال: لا تقولوا خلافًا[١]. (ز)

٣٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبي ﷺ: راعنا سمعك. كقولهم في الجاهلية بعضهم لبعض. و«راعنا» في كلام اليهود: الشتم، فلما سمعت ذلك اليهودُ من المشركين أعجبهم، فقالوا مثلَ ذلك للنبي ﷺ، فقال رجل من الأنصار ـ وهو سعد بن عُبَادة الأنصاري ـ لليهود: لَئِن قالها رجلٌ منكم للنبي ﷺ لَأَضرِبَنَّ عنقَه. فوعظ الله ﷻ المؤمنين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟﴾ للنبي ﷺ: ﴿رَٰعِنَا﴾ ولكن ﴿قُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ قولوا للنبي ﷺ: اسمع منا[٢]. (ز)

٣٢٤٠ ـ قال عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ: ﴿رَٰعِنَا﴾ قول الساخر. فنهاهم أن يسخروا من قول محمد ﷺ[٣]. (ز)

٣٢٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾، قال: ﴿رَٰعِنَا﴾ القول الذي قاله القوم، قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]. قال: قال: هذا الراعن ـ والراعن: الخطأ ـ. قال: فقال للمؤمنين: لا تقولوا خطأً كما قال القوم، ﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟﴾، قال: كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ ويكلمونه، ويسمع منهم، ويسألونه ويجيبهم[٤] [٤٢٣]. (ز)

== الأنصار تقصير، بل هي لغة لجميع العرب، (فاعل) من المراعاة، فكانت اليهود تصرفها إلى الرعونة، يُظْهِرُون أنهم يريدون المراعاة، ويُبْطِنُون أنهم يريدون الرعونة التي هي الجهل. وحكى المهدويُّ عن قوم أنَّ هذه الآية على هذا التأويل ناسخة لفعل قد كان مباحًا، وليس في هذه الآية شروط النسخ؛ لأن الأول لم يكن شرعًا متقررًا».

[٤٢٣] ذكر ابن عطية (١/٣٠٧) أن لفظة ﴿ٱنظُرْنَا﴾ تحتمل احتمالين: الأول: انتظرنا وأمهل علينا. الثاني: أن يكون المعنى: تفقدنا من النظر. ثم علّق بقوله: «وهذه لفظة مخلصة لتعظيم النبي ﷺ على المعنيين». ثم قال: «والظاهر عندي استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال، وهذا هو معنى ﴿رَٰعِنَا﴾، فبدلت للمؤمنين اللفظة ليزول تعلق اليهود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧٣، كما أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٤٧ من طريق عبد الملك بن سليمان.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٨ ـ ١٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧٦.

﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾

٣٢٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾، قال: أمرهم أن يسمعوا قوله، ويقبلوا عنه، فأبَوْا ذلك، وعَصَوْا ربهم[١]. (ز)

٣٢٤٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾، قال: اسمعوا ما يُقال لكم[٢]. (٥٤٢/١)

٣٢٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ ما تؤمرون به[٣]. (ز)

﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾

٣٢٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني: اليهود ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يعني: وجيعًا[٤]. (ز)

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾

٣٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ منهم قيس بن عمرو، وعازار بن يَنْحُومَ، وذلك أنَّ الأنصار دعوا حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فقالوا للمسلمين: ما تدعونا إلى خير مما نحن عليه، ووددنا أنَّكم على هدى، وأنه كما تقولون. فكذبهم الله سبحانه، فقال: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾[٥]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾

٣٢٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٨٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.

﴿يَشَآءُ﴾، قال: القرآن، والإسلام[1]. (١/٥٤٢)

٣٢٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: النبوة[2]. (ز)

٣٢٤٩ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[3]. (ز)

٣٢٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: رحمته الإسلام، يختص بها من يشاء[4]. (ز)

٣٢٥١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، يعني: النبوة[5] [٤٢٤]. (ز)

٣٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ يعني: دينه الإسلام ﴿مَن يَشَآءُ﴾. نظيرها في «هل أتى»: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسان: ٨]، يعني: في دينه الإسلام، فاختص المؤمنين، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فاختصهم لدينه[6]. (ز)

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾

نزول الآية:

٣٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان مما يَنزِل على النبي ﷺ الوحيُ بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[7]. (١/٥٤٣)

---

[٤٢٤] رجَّح ابن عطية (١/٣٠٨) العمومَ في معنى الرحمة في الآية.
ثم وجَّهَ الأقوال الأخرى بكونها تفسيرًا بجزء المعنى، فقال: «الرحمة في هذه الآية عامة لجميع أنواعها التي قد منحها الله عباده قديمًا وحديثًا، وقال قوم: الرحمة هي القرآن. وقال قوم: نبوة محمد ﷺ. وهذه أجزاء الرحمة العامة التي في لفظ الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٩.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٨ -.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.
(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/٤٧٧ (١٧١٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/٥٣، وابن أبي حاتم ١/٢٠٠ (١٠٥٨).

٣٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أن كُفَّار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنما تَقَوَّلْت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك؛ قلتَ كذا وكذا، ثم غَيَّرْت فقلتَ كذا وكذا. فأنزل الله ﷻ يُعَظِّم نفسه ـ تبارك اسمه ـ[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: ما نُثْبِت خطها، ونُبَدِّل حُكمَها[2]. (ز)

٣٢٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، يقول: ما نُبَدِّل من آية[3]. (٥٤٥/١)

٣٢٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ثم قال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩][4]. (٥٤٦/١)

٣٢٥٨ ـ قال سعيد بن المسيب =

٣٢٥٩ ـ وعطاء: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، هو ما قد نزل من القرآن[5]. (ز)

٣٢٦٠ ـ عن أصحاب ابن مسعود ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: نُثْبِت خطَّها، ونُبَدِّلُ حكمَها[6]. (٥٤٥/١)

٣٢٦١ ـ عن محمد بن كعب القرظي، نحو ذلك[7]. (ز)

٣٢٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، أي: نمحو من آية[8]. (ز)

= وفي إسناده محمد بن الزبير الحراني، قال عنه ابن عديٍّ: «منكر الحديث»، ثم ذكر له هذا الحديث من مناكيره. قال الشوكاني في فتح القدير ١٤٨/١: «وفي إسناده الحجاج الجزري، ينظر فيه». وقد ضعّفه الألباني في الضعيفة ٤٥٤/١١ (٥٢٨٩) بهما.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٤/١، وتفسير البغوي ١٣٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٢، وابن أبي حاتم ٢٠١/١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٥) تفسير البغوي ١٣٤/١.

(٦) تفسير مجاهد ص٢١١، وأخرجه ابن جرير ٣٩٠/٢، وابن أبي حاتم ١٩٩/١، والبيهقي (٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٩/١.

٣٢٦٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: ﴿مَا نَنسَخْ﴾: ما نُنسِكَ[١]. (ز)

٣٢٦٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: أمَّا ما نُسِخ فما[٢] تُرِك من القرآن[٣]. (ز)

٣٢٦٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: أما نسخها فقَبْضُها[٤]. (ز)

٣٢٦٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبد الله ـ أنَّه قال: قال الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. فقال زيد: فأول ما نُسخ من القرآن نُسخت القبلة، كان محمد رسول الله ﷺ يستقبل صخرة بيت المقدس ـ وهي قبلة اليهود ـ سبعة عشر شهرًا؛ ليؤمنوا به ويتبعوه وينصروه من الأميين من العرب، فقال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]. ثم قال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤][٥]. (ز)

٣٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يعني: نُبَدِّل من آية فنحولها، فيها تقديم[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٦٨ ـ عن عمر ـ من طريق ابن عباس ـ قال: أَقْرَؤُنا أُبَيٌّ، وأقضانا عَلِيٌّ، وإنَّا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٩، وأورده كذلك ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٧٥.

(٢) في المطبوع: فيما، والتصحيح من النسخة المحققة للدكتور أحمد الزهراني. وفي تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٥: فما نترك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٩ (١٠٥٦)، وعلّق على الأثر بقوله: يعني تُرِك: لم ينزل على محمد ﷺ. وينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠، وعلّق على الأثر بقوله: يعني قبضها: رفعها، مثل: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة)، وقوله: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابْتَغَى إليهما ثالثًا).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٤ ـ ٦٥ (١٤٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.

لَنَدَعُ شيئًا من قراءة أُبَيٍّ؛ وذلك أنَّ أُبيًّا يقول: لا أَدَعُ شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ، وقد قال الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا﴾[١]. (٥٤٣/١)

٣٢٦٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم - قال: قرأ رجلان من الأنصار سورةً أقرأها رسول الله ﷺ، وكانا يقرآن بها، فقاما يقرآن ذات ليلة يُصَلِّيان، فلم يَقْدِرا منها على حرف، فأصبحا غَادِيَيْن على رسول الله ﷺ، فقال: «إنها مما نُسِخ أو نُسِي، فالْهُوا عنها». فكان الزهري يقرؤها: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ بضم النون خفيفة[٢]. (٥٤٣/١)

﴿أَوْ نُنسِهَا﴾

قراءات:

٣٢٧٠ - عن مجاهد، قال: في قراءة أبي: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِكَ)[٣]. (٥٤٥/١)

٣٢٧١ - عن الضحاك، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (ما نُنسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَخْهَا)[٤] [٤٢٥]. (٥٤٥/١)

---

[٤٢٥] وَجَّهَ ابن جرير (٣٩٠/٢ - ٣٩٣ بتصرف) قراءة أهل المدينة والكوفة ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بقوله: «القراءة مَن قرأ ذلك وجهان من التأويل، أحدهما: أن يكون تأويله: ما ننسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسها. وقد ذُكِرَ أنها في مصحف عبد الله: (مَا نُنسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَخْهَا) نجئ بمثلها، فذلك تأويل النسيان. والوجه الآخر منهما: أن يكون بمعنى: ==

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٥/١٢ (٢١٠٨٤)، والبخاري (٤٤٨١، ٥٠٠٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٥)، والحاكم ٣٠٥/٣، والبيهقي في الدلائل ١٥٥/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٨٨/١٢ (١٣١٤١)، والأوسط ٤٨/٥ (٤٦٣٧).
قال ابن كثير في تفسيره ٢٥٩/١: «سليمان بن الأرقم ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣١٥/٦ (١٠٨٣٨): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أرقم، وهو متروك». وقال الشوكاني في فتح القدير ١٤٨/١: «وفي إسناده سليمان بن أرقم، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥١٣/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١٠٣/١.

٣٢٧٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص، أنَّه قرأ: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تَنسَاهَا). =

٣٢٧٣ ـ فقيل له: إن سعيد بن المسيب يقرأ: ﴿نُنسِهَا﴾. قال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا آل المسيب، قال الله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤][(١)] ٤٢٦. (١/٥٤٤)

٣٢٧٤ ـ عن عكرمة =

٣٢٧٥ ـ ومحمد بن كعب =

== الترك، من قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، يعني به: تركوا الله فتركهم، فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل: ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها».

ووَجَّهها ابن عطية (١/٣١٣) بقوله: «وهذه من: أَنْسَى، المنقول من: نَسِي».

٤٢٦ وَجَّهَ ابن جرير (٢/٣٩٢) قراءة: (أَوْ تَنسَهَا)، بقوله: «(أَوْ تَنسَهَا) بمعنى الخطاب لرسول الله ﷺ، كأنه عنى: أو تَنسَها أنت، يا محمد».

وبنحوه ابن تيمية (١/٣٩٣).

وقال ابن عطية (١/٣١٣ بتصرف): «وقرأت طائفة: (أَوْ نَنسَهَا) بفتح النون الأولى وسكون الثانية وفتح السين، وهذه بمعنى الترك، ذكرها مكي ولم ينسبها، وذكرها أبو عبيد البكري في كتاب اللآلي عن سعد بن أبي وقاص، وأراه وهم. وقرأ سعد بن أبي وقاص: (أَوْ تَنسَهَا) بتاء على مخاطبة النبي ﷺ ونون بعدها ساكنة وفتح السين، هكذا قال أبو الفتح وأبو عمرو الداني. وقرأ سعيد بن المسيب فيما ذكر عنه أيضًا (أَوْ تُنسَهَا) بضم التاء أولًا وفتح السين وسكون النون بينهما، وهذه من النسيان».

ووَجَّهَ ابن جرير (٢/٣٩٦ ـ ٣٩٧) قراءة (تُنسَهَا)، فقال: «قرأ بعضهم ذلك: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنسَهَا)، وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، إلا أن معنى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: أَوْ نُنسِكَهَا يا محمدُ نحن، مِن: أنساه الله يُنسِيه. ومعنى مَن قرأ: (أَوْ تُنسَهَا): أو تنسَها أنتَ يا محمد». ثم انتقَدَ تلك القراءةَ، ومعها قراءة (تَنْسَهَا) «لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قرأة الأمة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٥، وسعيد بن منصور (٢٠٨ ـ تفسير)، وابن أبي داود في المصاحف ص٩٦، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٦)، وابن جرير ٢/٣٩٢، وابن أبي حاتم ١/٢٠٠، والحاكم ٢/٥٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

وقراءة (أَوْ تَنسَاهَا) شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وابن يعمر. انظر: البحر المحيط ١/٥١٣.

٣٢٧٦ ـ وقتادة، نحو قول سعيد[١]. (ز)

٣٢٧٧ ـ عن عُبَيْد بن عُمَيْر ـ من طريق علي الأزدي ـ أنَّه قرأها: ﴿أوْ نَنسَأْهَا﴾[٢] ٤٢٧. (ز)

٣٢٧٨ ـ عن مجاهد، أنه قرأ: ﴿أوْ نَنسَأْهَا﴾[٣]. (١/٥٤٤)

٣٢٧٩ ـ كان محمد ابن شهاب الزهري يقرؤها: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ بضم النون خفيفة[٤]. (١/٥٤٣)

❁ تفسير الآية:

٣٢٨٠ ـ عن ابن عباس، قال: خَطَبَنا عمر، فقال: يقول الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ من آيةٍ أو نَنسَأْهَا﴾، أي: نؤخرها[٥]. (١/٥٤٤)

٣٢٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، يقول: أو نتركها لا نبدلها[٦]. (١/٥٤٤)

٣٢٨٢ ـ عن أصحاب ابن مسعود ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾،

---

٤٢٧ علَّقَ ابن جرير (٢/٣٩٤) على قراءة ﴿نَنسَأْهَا﴾، فذكر أنها بمعنى: نؤخرها. ثُمَّ بَيَّنَ معنى الآية على هذه القراءة، فقال (٢/٣٩٦ بتصرف): «فتأويل من قرأ ذلك كذلك: ما نبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد، فنبطل حكمها ونُثْبِت خطها، أو نؤخرها فنرجئها، ونقرها فلا نغيرها، ولا نبطل حكمها، نأت بخير منها أو مثلها».
وبنحوه قال ابن عطية (١/٣١٣)، وابن تيمية (١/٢٩١)، وابن كثير (٢/١٠).

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٠٠ (عَقِب ١٠٦٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٦.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بضم النون الأولى، وكسر السين. انظر: النشر ٢/٢٢٠، والإتحاف ص١٨٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٤) أخرجه الطبراني (١٣١٤١)، وتقدم قريبًا بتمامه من حديث ابن عمر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٣، وابن أبي حاتم ١/٢٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وقد ورد في المطبوع من الدر المنثور الأثر بقراءة: (نَنسَاهَا) وهي شاذة، ولم أجد ذلك في المطبوع من المصادر السابقة.

قال: نؤخرها عندنا[١]. (١/٥٤٥)

٣٢٨٣ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق عبيد الأزديّ ـ ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾: إرجاؤها وتأخيرها[٢]. (ز)

٣٢٨٤ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَاهَا)، يقول: أو نتركها، نرفعها من عندكم فنأتي بمثلها أو بخير منها[٣] [٤٢٨]. (١/٥٤٥)

---

[٤٢٨] ذَهَبَ ابن جرير (٢/٣٩٧) إلى أنَّ قراءة ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بمعنى: نتركها، هي أولى القراءات، مُستندًا إلى السياق، وأنَّ ذلك المعنى أَعَمُّ، فقال: «أولى القراءات من قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بمعنى: نتركها؛ لأن الله أخبر نبيه أنه مهما بَدَّلَ حكمًا أو غيره، أو لم يبدله ولم يغيره، فهو آتيه بخير منه أو بمثله، فالذي هو أولى بالآية ـ إذ كان ذلك معناها ـ أن يكون ـ إذ قدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية ـ أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع، إذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير، فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ قوله: أو نترك نسخها، إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس، مع أن ذلك إذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصفت، فهو يشتمل على معنى الإنساء الذي هو بمعنى: الترك، ومعنى النساء الذي هو بمعنى التأخير، إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك».

وقال ابن عطية (١/٣١٤ ـ ٣١٥) مُوَجِّهًا تلك القراءات: «وهذه القراءات لا تخلو كل واحدة منها أن تكون من النَّسْء أو الإنساء بمعنى: التأخير، أو تكون من النسيان، والنسيان في كلام العرب يجيء في الأغلب ضد الذكر، وقد يجيء بمعنى الترك، فالمعاني الثلاثة مقولة في هذه القراءات، **فما كان منها يترتب في لفظة النسيان الذي هو ضد الذكر،** فمعنى الآية: ما ننسخ من آيةٍ أو نقدر نسيانك لها فتنساها حتى ترتفع جملة وتذهب، ==

---

(١) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢١١ ـ، وابن جرير ٢/٤٠٠، وابن أبي حاتم ١/٢٠٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨٧). ولفظ ابن جرير: نرفعها. بينما روى ابن أبي حاتم هذا الشطر معلقًا بلفظ آخر كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٥.

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢١٠ ـ، وابن جرير ٢/٣٩١، ٤٠٠ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبيد، وابن أبي حاتم ١/٢٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨٧). كذا ذكر السيوطي هذه الرواية بهذه القراءة، والمثبت في المطبوع من المصادر وفق قراءة الجمهور: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، وقراءة (أَوْ نَنسَاهَا) شاذة.

٣٢٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - =

٣٢٨٦ - وإسماعيل السدي - من طريق أسباط -، نحو ذلك التفسير[١]. (ز)

٣٢٨٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: نُؤَخِّرها عندنا[٢]. (ز)

٣٢٨٨ - قال سعيد بن المسيب: ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾، أي: نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ، ولا تنزل[٣]. (ز)

٣٢٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾: نُرجِئُها ونُؤَخِّرْها[٤]. (ز)

٣٢٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج -: (أَوْ نَنسَاهَا) قال: نُثْبِت خطَّها، ونُبَدِّل حكمَها[٥] ٤٢٩. (ز)

== فإنا نأتي بما هو خير منها لكم أو مثله في المنفعة، وما كان من هذه القراءات يحمل على معنى الترك فإن الآية معه تترتب فيها أربعة معان: أحدها: ما ننسخ على وجوه النسخ أو نترك غير منزل عليك، فإنا لا بد أن ننزل رفقًا بكم خيرًا من ذلك أو مثله حتى لا ينقص الدين عن حد كماله. والمعنى الثاني: أو نترك تلاوته وإن رفعنا حكمه فيجيء النسخ على هذا رفع التلاوة والحكم. والمعنى الثالث: أو نترك حكمه وإن رفعنا تلاوته، فالنسخ أيضًا على هذا رفع التلاوة والحكم. والمعنى الرابع: أو نتركها غير منسوخة الحكم ولا التلاوة، فالنسخ على هذا المعنى هو على جميع وجوهه، ويجيء الضميران في ﴿مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ عائدين على المنسوخة فقط، وكان الكلام إن نسخنا أو أبقينا فإنا نأتي بخير من المنسوخة أو مثلها. وما كان من هذه القراءات يحمل على معنى التأخير فإن الآية معه تترتب فيها المعاني الأربعة التي في الترك، أولها: ما ننسخ أو نؤخر إنزاله. والثاني: ما ننسخ النسخ الأكمل أو نؤخر حكمه وإن أبقينا تلاوته. والثالث: ما ننسخ النسخ الأكمل أو نؤخر تلاوته وإن أبقينا حكمه. والرابع: ما ننسخ أو نؤخره مثبتًا لا ننسخه، ويعود الضميران كما ذكرنا في الترك. وبعض هذه المعاني أقوى من بعض، لكن ذكرنا جميعها؛ لأنها تحتمل».

٤٢٩ انتَقَدَ ابن تيمية (١/ ٣٠٠) قراءة ﴿نَنسَاهَا﴾؛ لعدم ورودها، ولعدم جواز معناها، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠١.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ١/ ١٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠.

وقراءة (أَوْ نَنسَاهَا) شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، والسدي، وغيرهما. انظر: البحر المحيط ١/ ٥١٣.

٣٢٩١ ـ وعن أصحاب ابن مسعود، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٣٢٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: الناسخ والمنسوخ[(٢)]. (ز)

٣٢٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: إنَّ نبيكم ﷺ أُقْرِئ قرآنًا، ثم أنسيه فلم يكن شيئًا، ومن القرآن ما قد نُسِخ وأنتم تقرؤونه[(٣)]. (١/٥٤٦)

٣٢٩٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا﴾، قال: نؤخرها[(٤)] [٤٣٠]. (ز)

= فقال: «لم يقرأ أحد (نَنساهَا)، فمن ظنَّ أنَّ معنى ﴿نَنسَأْهَا﴾ بمعنى ننساها؛ فهو جاهل بالعربية والتفسير، قال موسى ﵇: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، والنسيان مضاف إلى العبد كما في قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦، ٧]، ولهذا قرأها بعض الصحابة: (أَوْ تَنسَاهَا)، أي: تنساها يا محمد، وهذا واضح لا يخفى إلا على جاهل لا يفرق بين ﴿نَنسَأْهَا﴾ بالهمز وبين (نَنسَاهَا) بلا همز».

[٤٣٠] علّق ابن تيمية (١/ ٢٩٤ بتصرف) على كلام عطاء هذا، فقال: «وقد ذكر عن السلف أن المعنى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ وهو ما أنزلناه إليكم ولا نرفعه، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أي: نؤخر تنزيله فلا ننزله، ونقل هذا بعضهم عن سعيد بن المسيب وعطاء، أما ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ فهو ما قد نزل من القرآن، جعلاه من النسخة، ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾ أي: نؤخرها فلا يكون وهو ما لم ينزل، وهذا فيه نظر؛ فإن ابن أبي حاتم روى بالإسناد الثابت عن عطاء ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ أما ما نسخ فهو ما ترك من القرآن. وكأنه تصحف على من ظنه نزل من النزول؛ فإن لفظ «ترك» فيه إبهام، ولذلك قال ابن أبي حاتم: يعني: ترك لم ينزل على محمد، وليس مراد عطاء هذا، وإنما مراده أنه ترك مكتوبًا متلوًّا ونسخ حكمه، وما أنسأه هو ما أخره لم ينزله. وسعيد وعطاء من أعلم التابعين لا يخفى عليهما هذا».

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠ (عَقِب ١٠٦٢). والأثران هكذا وردا في المطبوع والمحقق من ابن أبي حاتم، وهو مخالف لما رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود وعن مجاهد من المتقدم، كما أنه أشبه بتفسير قوله تعالى: ﴿نَنسَخْ﴾ كما تقدم، فلعل في النُّسَخ تصحيف أو سبق قلم!

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠١.

٣٢٩٥ - عن عطية العوفي - من طريق فُضَيل - ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾، قال: نؤخرها فلا ننسخها[١]. (ز)

٣٢٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كانت الآيةُ تنسخ الآيةَ، وكان نبيُّ الله يقرأ الآية والسورة وما شاء الله من السورة، ثم ترفع، فيُنَسِّيها اللهُ نبيَّه، فقال الله يقُصُّ على نبيه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[٢]. (١/٥٤٥)

٣٢٩٧ - عن قتادة بن دعامة =

٣٢٩٨ - والكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: كان الله - تعالى ذِكْرُه - يُنسِي نبيه ما شاء، ويَنسَخ ما شاء[٣] ٤٣١. (ز)

---

٤٣١ رجَّحَ ابن جرير (٢/٣٩٧ - ٣٩٨)، وابن عطية (١/٣١٦) جوازَ أن يُنسِي اللهُ ﷻ نبيَّه ﷺ بعضَ ما قد كان أنزله إليه.

وانتقدا القولَ بعدم الجواز استنادًا إلى القرآن، وما صحَّ من السنة، والسّياق، والدلالات العقلية، فقال ابن جرير (٢/٣٩٧ - ٣٩٨ بتصرف): «قد أنكر قومٌ قراءةَ من قرأ: (أَوْ تُنْسَهَا) إذا عني به النسيان، وقالوا: غير جائز أن يكون رسول الله ﷺ نسي من القرآن شيئًا مما لم ينسخ، إلا أن يكون نسي منه شيئًا ثم ذكره. قالوا: وبعد، فإنه لو نسي منه شيئًا لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه. قالوا: وفي قول الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] ما يُنبِئُ عن أنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - لم يُنسِ نبيَّه شيئًا مما آتاه من العلم. قال أبو جعفر: وهذا قول يشهد على بُطُولِه وفسادِه الأخبارُ المتظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وغيرُ مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح، ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه ﷺ بعض ما قد كان أنزله إليه، فإذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز، وأما قوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ فإنه - جل ثناؤه - لم يُخْبِر أنه لا يذهب بشيء منه، وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه، فلم يذهب به والحمد لله؛ بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه، وقد قال الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، فأخبر أنه يُنسِي نبيَّه منه ما شاء، فالذي =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٨ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٨ - نحوه، وفيه: وقد نسي رسول الله ﷺ بعضَ ما كان نزل من القرآن؛ فلم يثبت في القرآن.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٥.

٣٢٩٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: نتركها لا ننسخها[١]. (ز)

٣٣٠٠ - عن ابن أبي نجيح - من طريق عيسى - في قول الله: ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾، قال: نُرْجِئها[٢]. (ز)

٣٣٠١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يقول: ﴿نُنسِهَا﴾: نرفعها. وكان الله - تعالى ذِكْرُه - أنزل أمورًا من القرآن، ثُمَّ رفعها[٣]. (ز)

٣٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾، يقول: أو نأت بمثل ما نسخنا[٤]. (ز)

٣٣٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿نُنسِهَا﴾: نَمْحُها[٥]. (ز)

٣٣٠٤ - قال يحيى بن سلَّام: وتقرأ ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾ مهموزة، أي: نؤخرها؛ فلم تثبت في القرآن[٦] [٤٣٢]. (ز)

== ذهب منه الذي استثناه الله، فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى، لا إنكار أن يكون الله - تعالى ذِكْرُه - قد كان أنسَى نبيَّه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله».
وقال ابن عطية: «والصحيح في هذا أنَّ نسيان النبي ﷺ لِمَا أراد الله تعالى أن ينساه، ولم يُرِد أن يثبت قرآنًا؛ جائزٌ، فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي ﷺ معصوم منه قبل التبليغ، وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، وأما بعد أن يُحْفَظ فجائز عليه ما يجوز على البشر؛ لأنه قد بَلَّغ وأدَّى الأمانة، ومنه الحديث حين أسقط آية، فلما فرغ من الصلاة قال: «أفي القوم أُبَيٌّ؟». قال: نعم، يا رسول الله. قال: «فلِمَ لَمْ تذكِّرني؟». قال: حسبت أنها رفعت. فقال النبي ﷺ: «لم ترفع، ولكني نسيتها»».
[٤٣٢] ذَهَبَ ابن تيمية (١/ ٢٩٤) إلى أنَّ معنى الآية: «نؤخرها عن العمل بها بنسخنا إياها»، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠١ (١٠٦٦)، وفيه بقراءة: (أوْ نَنسَاهَا).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٤.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٨.

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾

٣٣٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، يقول: خير لكم في المنفعة، وأرفق بكم[(١)]. (١/٥٤٤)

٣٣٠٦ ـ عن أصحاب ابن مسعود ـ من طريق مجاهد ـ ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: نرفعها، ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَآ﴾ أو بمثلها[(٢)]. (ز)

٣٣٠٧ ـ عن أبي العالية، قال: يقولون: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَاهَا)، كان الله أنزل أمورًا من القرآن، ثم رفعها، فقال: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[(٣)]. (١/٥٤٦)

٣٣٠٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ أي: فلا يُعمَل بها، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أي: نرجيها عندنا، نأت بها أو بغيرها[(٤)]. (ز)

٣٣٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، فيها أمر، فيها نهي[(٥)]. (١/٥٤٦)

٣٣١٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَآ﴾، يقول: نأتِ بخير من التي نسخناها، ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ أو مثل التي تركناها[(٦)]. (ز)

٣٣١١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يقول: ﴿نُنسِهَا﴾: نرفعها، وكان الله تبارك وتعالى أنزل أمورًا من القرآن، ثم رفعها[(٧)]. (ز)

٣٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَآ﴾، يقول: نَأْتِ من الوحي

== مستدلًا بأثر عمر، وأبي العالية، وعطاء.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠١ (١٠٦٧)، والبيهقي (٤٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود، وابن جرير. وهو عند ابن جرير ٢/٣٩٣ من قول الربيع بن أنس، وفيه بقراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠١ (١٠٦٨).

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٥٥، وابن جرير ٢/٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٠، وابن أبي حاتم ١/٢٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٣، ٤٠٠.

مكانها أفضلَ منها لكم وأنفع لكم، ثم قال: ﴿أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾، يقول: أو نأت بمثل ما نسخنا، ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ يقول: أو نتركها كما هي، فلا ننسخها[١]. (ز)

٣٣١٣ ـ عن أبي قدامة، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كنت أقرأ هذه الآية فلا أعرفها: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ﴾، أقول: هذا قرآن وهذا قرآن، فكيف يكون خيرًا منها؟! حتى فُسِّر لي، فكان بيِّنًا: نأت بخير منها لكم، أيسرَ عليكم، أخفَّ عليكم، أهونَ عليكم[٢]. (ز)

٣٣١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾، هذه الآية الناسخةُ خيرٌ في زماننا هذا لأهلها، وتلك الأولى المنسوخة خيرٌ لأهلها في ذلك الزمان، وهي مثلها بعدُ في حقِّها وصِدْقِها[٣] [٤٣٣]. (ز)

﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾

٣٣١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾، من الناسخ والمنسوخ قدير[٤]. (ز)

٣٣١٦ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يَقْدِر على هذا غيرُك بسلطانك وقدرتك[٥]. (ز)

---

[٤٣٣] قال ابن جرير (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ بتصرف) في بيان معنى قوله تعالى: ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾: «والصواب من القول في معنى ذلك عندنا: ما نُبَدِّل من حكم آية فنُغَيِّره، أو نترك تبديله فنُقِرُّه بحاله؛ نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فغيَّرنا حكمَها، إما في العاجل لخفته عليكم، من أجل أنه وضْعُ فرْضٍ كان عليكم فأسقط ثِقْلَه عنكم، وإما في الآجل لعِظَم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان، فذلك معنى قوله: ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ﴾، أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه، فذلك هو معنى المِثْل الذي قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.
(٢) أخرجه المروزي في كتاب السنة ص١٨٦ (٢٥٥).
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٢ (١٠٧١).

آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٧ ـ عن أبي أُمامة بن سهل بن حُنَيْفٍ: أن رجلًا كانت معه سورة، فقام من الليل، فقام بها، فلم يقدر عليها، وقام آخر يقرأ بها، فلم يقدر عليها، وقام آخر بها، فلم يقدر عليها، فأصبحوا، فأتَوْا رسولَ الله ﷺ، فاجتمعوا عنده، فأخبروه، فقال: «إنها نُسِخَت البارحة»[(١)]. (١/٥٤٦)

٣٣١٨ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ رهطًا من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ أخبروه: أنَّ رجلًا قام من جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووقع ذلك لناسٍ من أصحابه، فأصبحوا، فسألوا رسول الله ﷺ عن السورة، فسكت ساعة لم يرجع إليهم شيئًا، ثم قال: «نُسِخَت البارحة». فنُسِخَت من صدورهم، ومن كل شيء كانت فيه[(٢)]. (١/٥٤٧)

٣٣١٩ ـ عن كثير بن الصَّلْتِ، قال: كُنَّا عند مروان وفينا زيد بن ثابت، فقال زيد: كنا نقرأ: (الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذا زَنَيا فارجُمُوهُما ألْبَتَّةَ). قال مروان: ألَا كتبتَها في المصحف؟ قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أشْفِيكُم من ذلك؟ قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله اكْتُبني آية الرجم. قال: «لا أستطيع الآن»[(٣)]. (١١/٧١٦)

٣٣٢٠ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: إنَّ الله بعث محمدًا بالحق، وأنزل معه

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/٢٧١ (٢٠٣٤). وأورده الثعلبي ١/٢٥٤.

وقال الطحاوي: «هكذا حدثنا يونس بهذا الحديث، فلم يتجاوز به أبا أمامة، وأصحاب الحديث يُدْخِلون هذا في المسند؛ لأن أبا أمامة مِمَّن وُلِد في عهد النبي ﷺ، ويقول أهله: إنَّ رسول الله ﷺ كان سماه أسعد باسم أبي أمامة: أسعد بن زرارة، وقد روى هذا الحديث شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، فأدخل بين رسول الله ﷺ وبين أبي أمامة رهطًا من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ١٧/١٨٦: «صحَّ من حديث الزهري».

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/٢٧٢ (٢٠٣٥)، والطبراني في مسند الشاميين ٤/١٦١ (٣٠٠١)، والبيهقي في الدلائل ٧/١٥٧.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/٤١١: «الحديث صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/٤٧٢ ـ ٤٧٣ (٢١٥٩٦)، والحاكم ٤/٤٠٠، بنحوه، والنسائي في الكبرى ٦/٤٠٦ (٧١٠٧)، ٦/٤٠٧ (٧١١٠).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأقرّه الألباني في الصحيحة ٦/٩٧٢. قال ابن كثير في تفسيره ٦/٧ بعد ذكر الحديث: «هذه طرق كلها متعددة، ودالة على أن آية الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها، وبقي حكمها معمولًا به».

الكتاب، فكان فيما أُنزِل عليه آية الرجم، فرجم ورجمنا بعده. ثم قال: قد كنا نقرأ: (ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كُفْرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم)[١]. (١/٥٥٠)

٣٣٢١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: كُنَّا نقرأ فيما نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم). ثم قال لزيد بن ثابت: أكذلك، يا زيد؟ قال: نعم[٢]. (١/٥٥١)

٣٣٢٢ ـ عن عَمِيرَة بن فَرْوة: أنَّ عمر بن الخطاب قال لأُبَيّ: أَوَلَيْس كُنَّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: (إن انتفاءكم من آبائكم كُفْرٌ بكم)؟ فقال: بلى. ثم قال: أَوَليس كنا نقرأ: (الولد للفراش وللعاهر الحَجَر) فيما فقدنا من كتاب الله؟ فقال أُبَيّ: بلى[٣]. (١/٥٥١)

٣٣٢٣ ـ عن ابن عباس، قال: كُنَّا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، وإن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم)[٤]. (١/٥٥٠)

٣٣٢٤ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: كُنَّا نقرأ سورة نُشَبِّهُها في الطُّول والشِّدة ببَرَاءَة، فأُنسِيتُها، غير أنِّي حفظتُ منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا، ولا يملأُ جوفَه إلا التراب). وكنا نقرأ سورةً نُشَبِّهها بإحدى المُسَبِّحات، أولها: (سبح لله ما في السموات)، فأُنسِينَاها، غير أني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم، فتُسألون عنها يوم القيامة)[٥]. (١/٥٤٨)

٣٣٢٥ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة، ثُمَّ رُفِعَت، وحُفِظ منها: (إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم). وفي لفظ: (لَيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هذا الدين برجال ما لهم في الآخرة من خلاق، ولو أن لابن آدم واديين من مال لتَمَنَّى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلا التراب، إلا من تاب فيتوب الله عليه، والله غفور رحيم)[٦]. (١/٥٤٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٥٨)، وأحمد ١/٣٧٨ (٢٧٦)، ١/٤٤٩ (٣٩١)، وابن حبان (٤١٣، ٤١٤). وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٢) أخرجه الطيالسي (٥٦)، وأبو عبيد ص١٩٣، والطبراني ـ كما في المجمع ١/٩٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٥) أخرجه مسلم (١٠٥٠)، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٩٢. وعزا السيوطي إلى ابن الضريس اللفظ الثاني.

٣٣٢٦ - عن أبي واقد الليثي، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُوحِي إليه أتيناه، فعَلَّمَنا ما أُوحِي إليه، قال: فجئته ذات يوم، فقال: «إنَّ الله يقول: (إنَّا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو أن لابن آدم واديًا لأحب أن يكون إليه الثاني، ولو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)»[(١)]. (١/٥٤٨)

٣٣٢٧ - عن زيد بن أرقم، قال: كُنَّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث، ولا يملأ بطنَ ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[(٢)]. (١/٥٤٩)

٣٣٢٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: كنا نقرأ: (لو أن لابن آدم ملءَ وادٍ مالًا لأحبَّ إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[(٣)]. (١/٥٤٩)

٣٣٢٩ - عن ابن عباس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لو أنَّ لابن آدم مِثْل وادٍ مالًا لأحبَّ أنَّ له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب». قال ابن عباس: فلا أدري، أمن القرآن هو أم لا؟[(٤)]. (١/٥٥٠)

٣٣٣٠ - عن بريدة: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ في الصلاة: (لو أنَّ لابن آدم واديًا من ذهب لابتغى إليه ثانيًا، ولو أعطي ثانيًا لابتغى إليه ثالثًا، لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[(٥)]. (١/٥٥٠)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٢٣٧ (٢١٩٠٦).

قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٤٢: «أخرجه أحمد، والبيهقي في الشعب، بسند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٠ (١١٥٠٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/١٨٣ (١٦٣٩) بعد ذكره سند أحمد والطبراني: «وهذا إسناد حسن، وهو على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/٣١ (١٩٢٨٠).

قال الهيثمي في المجمع الزوائد ١٠/٢٤٣ (١٧٧٨٨): «رواه أحمد، والطبراني، والبزار بنحوه، ورجالهم ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٩٦٦ (٢٩١٠): «إسناد صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/٢٥ (١٤٦٥٧)، ٢٣/٣١ (١٤٦٦٥)، ولفظه: (لو أن لابن آدم واديًا من مال لتَمَنَّى واديين، ولو أن له واديين لَتَمَنَّى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٤٣ (١٧٧٨٦): «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، ويعتضد حديثه بما يأتي، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٨/٩٢ (٦٤٣٦، ٦٤٣٧)، ومسلم ٢/٧٢٥ (١٠٤٩).

(٥) أخرجه البزار ١٠/٣١١ (٤٤٣٣)، والروياني في مسنده ١/٨١ (٤٤). بلفظ: سمعت رسول الله ﷺ =

٣٣٣١ - عن زِرٍّ، قال: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (ابن آدم لو أُعْطِي واديًا من مال لالْتَمس ثانيًا، ولو أُعْطِي واديين من مال لَالْتَمَسَ ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)(١). (١/٥٥٠)

٣٣٣٢ - عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أَلَمْ تَجِد فيما أُنزِل علينا: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)، فإنَّا لا نجدها؟ قال: أُسْقِطَت فيما أُسْقِط من القرآن(٢). (١/٥٥١)

٣٣٣٣ - عن أنس، قال: أَنزَل الله تعالى لنبيه ﷺ في الذين قُتِلوا ببئر مَعُونَة قرآنًا قرأناه، ثُمَّ نُسِخ بعدُ: (بَلِّغوا قومنا فقد لقينا ربَّنا، فرَضِيَ عنَّا ورضينا عنه)(٣). (١/٥٤٧)

= يقرأ في الصلاة: (لو أعطي ابن آدم واديًا من ذهب لابتغى إليه ثانيًا، ولو أُعْطِي ثانيًا لابتغى إليه ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عبد العزيز بن مسلم، عن أبي العلاء». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٤٤: «بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٤٤ (١٧٧٩٠): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير صبيح أبي العلاء، وهو ثقة». وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/٤٩٩: «إسناده حسنٌ». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٩٦٧ (٢٩١١): «وهذا إسناد جيد، رجاله عند البَزّار كلهم رجال البخاري، غير صبيح أبي العلاء، وقد وَثَّقه ابن حبان».
(١) أخرجه أحمد ٣٥/١٣٠ - ١٣٢ (٢١٢٠٢، ٢١٢٠٣)، والترمذي ٥/٦٦٥ (٣٧٩٣)، والحاكم في المستدرك ٢/٢٤٤ (٢٨٨٩) وهذا لفظه: عن زر، عن أبي بن كعب: أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك» فقرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فقرأ فيها: (إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية، ولا النصرانية، من يعمل خيرًا فلن يكفره). وقرأ عليه: (ولو أن لابن آدم واديًا من مال لابتغي إليه ثانيًا، ولو كان له ثانيًا لابتغي إليه ثالثًا، ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح، وقد رُوِي من غير هذا الوجه». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٠: «رواه أحمد وابنه، وفيه عاصم بن بَهْدَلَة، وثَّقه قوم وضعَّفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٢٥٧: «وسنده جيد». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٦/٩٦٣ (٢٩٠٨).
قال القرطبي: «قال عكرمة: قرأ عَلَيَّ عاصم ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ ثلاثين آية، هذا فيها. قال أبو بكر: هذا باطل عند أهل العلم؛ لأن قِرَاءَتَي ابن كثير وأبي عمرو متصلتان بأبي بن كعب، لا يقرأ فيهما هذا المذكور في ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ مما هو معروف في حديث رسول الله ﷺ على أنّه من كلام الرسول ﷺ، لا يحكيه عن رب العالمين في القرآن، وما رواه اثنان معهما الإجماع أثبت مما يحكيه واحد مخالف مذهب الجماعة».
(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٩٣.
(٣) أخرجه البخاري في ٤/١٨ (٢٨٠١)، ٤/٢١ (٢٨١٤)، ٤/٧٣ (٣٠٦٤)، ٥/١٠٥ (٤٠٩٠، ٤٠٩١)، ٥/١٠٧ (٤٠٩٥)، ومسلم ١/٤٦٨ (٦٧٧).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٠٧﴾

٣٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يحكم فيهما ما يشاء، ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره. ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يعني: قريب ينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم: إنَّ القرآن ليس من الله، وإنما تَقَوَّله محمد ﷺ من تلقاء نفسه! نظيرها في براءة قوله سبحانه: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤]. وقال ﷻ في النحل: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] أنَّك لن تقول إلا ما قيل لك[(١)]. (ز)

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: قال رافع بن حُرَيْمِلَة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، أو فَجِّر لنا أنهارًا نتبعك ونصدقك، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ إلى قوله: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[(٢)]. (٥٥٤/١)

٣٣٣٦ ـ قال عبد الله بن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية ورَهْطٍ من قريش، قالوا: يا محمد، اجعل لنا الصَّفا ذهبًا، ووَسِّعْ لنا أرضَ مكة، وفَجِّر الأنهار خلالها تفجيرًا؛ نؤمنْ بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٣)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠٢ (١٠٧٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٥٧٥.
قال ابن حجر في العُجَاب ١/٣٥١: «عن ابن عباس بسند جيد... أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة...».

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٤، والثعلبي ١/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

٣٣٣٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: قال رجل: يا رسول الله، لو كانت كَفَّاراتُنا كَكَفَّارات بني إسرائيل؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ما أعطاكم الله خير، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئةَ وجدها مكتوبةً على بابه وكفارتَها، فإن كَفَّرَها كانت له خِزْيًا في الدنيا، وإن لم يُكَفِّرْها كانت له خِزْيًا في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيرًا من ذلك، قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ الآية** [النساء: ١١٠]. قال: وقال: **«والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كَفَّاراتٌ لِمَا بينهنَّ»**. وقال: **«مَنْ هَمَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة، وإن عملها كُتبت له عشرة أمثالها، ولا يهلك على الله إلا هالك»**. فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ﴾ الآية[1] ٤٣٤. (١/٥٥٥)

٣٣٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج، وابن أبي نَجِيح ـ قال: سَأَلَتْ قريشٌ محمدًا ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبًا، فقال: **«نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم»**. فَأَبَوْا ورجعوا، فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أن يُرِيَهم الله جهرة[2]. (١/٥٥٦)

٣٣٣٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: سألتِ العربُ محمدًا ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة، فنزلت هذه الآية[3] ٤٣٥. (١/٥٥٥)

---

٤٣٤ ذكر ابن عطية (١/٣١٨) هذا الأثر، ثم علّق قائلًا: «فتجيء إضافة الرسول ﷺ إلى الأمة على هذا حسب الأمر في نفسه وحسب إقرارهم».

٤٣٥ اختلف العلماء في سبب هذه الآية، وقد أفاد هذا الأثر وما في معناه أن السؤال ==

= قال ابن حجر في العجاب ١/٣٥٠: «ذكره الثعلبي، ولعله من تفسير الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فإني وجدته عن ابن عباس بسند جيد؛ لكنه مغاير له، أخرجه ابن أبي حاتم» ثم ذكر الرواية السابقة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ (١٠٧٦).

قال ابن حجر في العُجاب ١/٣٥٢: «... أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤١٠، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ (١٠٧٥).

قال ابن حجر في العُجَاب ١/٣٥١: «أخرجه الفريابي والطبري وابن أبي حاتم صحيحًا إليه». وهو مرسل، إذ أرسله مجاهد إلى النبي ﷺ، وهو معروف بالإرسال، وإن كانت مراسيله خيرًا من مراسيل غيره من التابعين، قال يحيى القطان: «مرسلات مجاهد أحب إليّ من مرسلات عطاء بكثير. وقال أبو عُبَيد الآجُرّي: قلت لأبي داود: مراسيل عطاء أحبُّ إليك أو مراسيل مجاهد؟ قال: مراسيل مجاهد، عطاء كان يحمل عن كلٍّ». تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٧/٢٢٨، وجامع التحصيل للعلائي ص٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩ ولم يشر للنزول، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ ولم يشر للنزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾

٣٣٤٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾، قال: ما كان سُئِل موسى أن قيل له: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣][1]. (١/٥٥٦)

٣٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾، يعني: يقول: تريدون أن تسألوا محمدًا أن يريكم ربكم جهرة كما سُئِل موسى من قَبْلِ محمد، يعني: كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣][2]. (ز)

﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾

٣٣٤٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾، يقول: يتبدل الشِّدَّة بالرَّخاء[3] [٤٣٦]. (١/٥٥٦)

== المشار إليه في الآية وقع من الكفار، ولذا وَجَّهَ ابن عطية (١/٣١٨) معنى الإضافة في ﴿رَسُولَكُمْ﴾ على هذه الأقوال، فقال: «فتجيء على هذه الأقوال إضافة الرسول إليهم حسب الأمر في نفسه، لا على إقرارهم».
ثم قال ابن عطية (١/٣١٨) مُعَلِّقًا: «وما سئل موسى ﵇ هو أن يرى الله جهرة».

[٤٣٦] انتقَدَ ابنُ جرير (٢/٤١٤) قولَ أبي العالية بظاهر الخطاب، فقال: «لا أعرف الشِّدَّة في معاني الكفر، ولا الرخاء في معنى الإيمان، إلا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع، وبتأويله الإيمان في معنى الرخاء: ما أعد الله للكفار في الآخرة من الشدائد، وما أعد الله لأهل الإيمان فيها من النعيم، فيكون ذلك وجهًا، وإن كان بعيدًا من المفهوم بظاهر الخطاب». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٩ -. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤١٤، وابن أبي حاتم ١/٢٠٤.

٣٣٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[١]. (ز)

٣٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ﴾، يعني: مَن يَشْتَرِ الكفرَ بالإيمان، يعني: اليهود[٢]. (ز)

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١٠٨﴾

٣٣٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: عَدَل عن السبيل[٣]. (١/٥٥٦)

٣٣٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: قد أخطأ قَصْدَ طريق الهُدَى، كقوله سبحانه في القصص: ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٢٢]، يعني: قصد الطريق[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٧ ـ عن المغيرة بن شعبة: أنَّ رسول الله ﷺ كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال[٥]. (ز)

٣٣٤٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ذَرُوني ما تركتُكم، فإنَّما هَلَك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فأْتُوا منه ما استطعتم، وإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»[٦]. (ز)

٣٣٤٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يُعْجِبُنا أن يجيء الرجلُ من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع[٧]. (ز)

== وانتَقَدَه ابن عطية (١/٣١٩) أيضًا بقوله: «وهذا ضعيف، إلا أن يريدهما مستعارتين، أي: الشدة على نفسه والرخاء لها عبارة عن العذاب أو النعيم. وأما المتعارف من شدة أمور الدنيا ورخائها فلا تفسر الآية به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٠.
(٥) أخرجه البخاري ٢/١٢٤ (١٤٧٧)، ٣/١٢٠ (٢٤٠٨)، ٨/٤ (٥٩٧٥)، ٨/١٠٠ (٦٤٧٣)، ٩/٩٥ (٧٢٩٢)، ومسلم ٣/١٣٤١ (٥٩٣).
(٦) أخرجه البخاري ٩/٩٤ (٧٢٨٨)، ومسلم ٢/٩٧٥ (١٣٣٧)، ٤/١٨٣٠ (١٣٣٧).
(٧) أخرجه مسلم ١/٤١ (١٢).

٣٣٥٠ ـ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما رأيت قومًا خيرًا من أصحاب محمد ﷺ، ما سألوه إلا عن ثنتي عشرة مسألة، كلها في القرآن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، يعني: هذا وأشباهه(١). (ز)

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾

نزول الآية:

٣٣٥١ ـ عن كعب بن مالك ـ من طريق ابنه ـ: أنَّ كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرًا، وكان يهجو رسول الله ﷺ، ويُحَرِّض عليه كفارَ قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أشدَّ الأذى، فأمر الله رسولَه والمسلمين بالصبر على ذلك، والعفوِ عنهم، ففيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٦]. وفيهم أنزل الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ الآية(٢). (٥٥٦/١)

٣٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان حُيَيّ بن أخطب، وأبو ياسر ابن أخطب من أشد يهود حسدًا للعرب؛ إذ خَصَّهم الله برسوله ﷺ، وكانا جاهِدَيْن في ردِّ الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية(٣)[٤٣٧]. (٥٥٤/١)

---

[٤٣٧] علَّق ابن عطية (٣١٩/١) على هذا القول مُبَيِّنًا أنه يشمل أتباعهما أيضًا؛ ليناسب ==

---

(١) أخرجه البزار ١٩٢/٢ (٥٠٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٥٤/١١) مُطَوَّلًا.

(٢) أخرجه أحمد ٥٠٥/٣٩ (٢٤٠٠٩/٦٥)، وأبو داود ٦١٣/٤ ـ ٦١٤ (٣٠٠٠) دون ذكر آية سورة البقرة، وأخرجه عبد الرزاق ٤٢٨/١ بنحوه، وابن المنذر ٥٢٣/٢.

قال ابن حجر العُجاب في بيان الأسباب ٣٥٦/١ بعد أن ذكره بإسناد الذهلي في الزهريات، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول: «وهذا سند صحيح».

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما أسنده ابن هشام عنه في السيرة ٥٤٨/١ عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به ـ، ومن طريقه ابن جرير ٤١٩/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٤/١ (١٠٨١). =

٣٣٥٣ ـ قال عبد الله بن عباس: نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم؟! ولو كنتم على الحق ما هُزِمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم[1]. (ز)

٣٣٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة =

٣٣٥٥ ـ ومحمد بن مسلم الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، قالا: كعب بن الأشرف[2] [٤٣٨]. (١/٥٥٧)

٣٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وذلك أن نفرًا من اليهود منهم فِنْحَاصُ، وزيد بن قيس ـ بعد قتال أحد ـ دَعَوا حذيفة وعمارًا إلى دينهم، وقالوا لهما: إنَّكما لن تُصِيبا خيرًا لِلَّذي أصابهم يوم أحد من البلاء. وقالوا

== الكثرة الواردة في الآية، فقال: «وفي الضمن الأتباع، فتجيء العبارة متمكنة».

[٤٣٨] انتقَدَ ابن جرير (٢/ ٤٢٠)، وابن عطية (١/ ٣١٩) استنادًا إلى السياق، ولغة العرب أن يكون المعنيُّ بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كعب بن الأشرف، كما نُسِبَ إلى الزهري، وقتادة. فقال ابن جرير: «وليس لقول القائل عنى بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كعب بن الأشرف، معنىً مفهوم؛ لأن كعب بن الأشرف واحد، وقد أخبر الله أن كثيرًا منهم يودون لو يَرُدُّون المؤمنين كفارًا بعد إيمانهم، والواحد لا يقال له: كثير، بمعنى الكثرة في العدد، إلا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة في هذه الآية الكثرةَ في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته، فإن كان أراد ذلك فقد أخطأ؛ لأن الله قد وصفهم بصفة الجماعة، فقال: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾، فذلك دليل على أنه عنى الكثرة في العدد، أو يكون ظن أنه من الكلام الذي يخرج مخرجَ الخبر عن الجماعة، والمقصود بالخبر عنه الواحد، فيكون ذلك أيضًا خطأ. وذلك أنَّ الكلام إذا كان بذلك المعنى فلا بُدَّ من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه، ولا دلالة تدل في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أنَّ المراد به واحد دون جماعة كثيرة، فيجوز صرف تأويل الآية إلى ذلك، وإحالة دليل ظاهره إلى غير الغالب في الاستعمال».
وقال ابن عطية: «وهذا تحامل، وقوله: ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ يرد عليه».

= قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٣٥١ عن هذا الإسناد: «سند جيد».

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٥.
وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص١٠: «لم أجده مسندًا، وهو في تفسير الثعلبي كذلك بلا سند ولا راوٍ». وقال في العجاب ١/ ٣٥٤: «هذا لعله من تفسير الكلبي».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٥، وابن جرير ٢/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.

لهما: ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدى منكم سبيلًا. قال لهم عمار: كيف نَقْضُ العهد فيكم؟ قالوا: شديد. قال عمار: فإني عاهدتُ ربي أن لا أكْفُر بمحمد أبدًا، ولا أتَّبع دينًا غير دينه. فقالت اليهود: أمَّا عمار فقد ضلَّ وصبأ عن الهُدَى بَعْدَ إذ بصره الله، فكيف أنت يا حذيفة، ألا تبايعنا؟ قال حذيفة: الله ربي، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، أطيع ربي، وأقتدي برسولي، وأعمل بكتاب الله ربي، حتى يأتيني اليقين على الإسلام، والله السلام، ومنه السلام. فقالوا: وإلهِ موسى، لقد أُشْرِبَت قلوبُكم حبَّ محمد. فقال عمار: ربي أحمده، وربي أكرم محمدًا، ومنه اشتق الجلالة، إن محمدًا أحمد هو محمد. ثم أتَيا النبيَّ ﷺ فأخبراه، فقال: «**ما رددتُما عليهما**». فقالا: قلنا: الله ربنا، ومحمد رسولنا، والقرآن إمامنا، الله نطيع، وبمحمد نقتدي، وبكتاب الله نعمل. فقال النبي ﷺ: «**أصبتما أخا الخير، وأفلحتما**». فأنزل الله ﷻ يُحَذِّر المؤمنين: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾

٣٣٥٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك -: إنَّ رسولًا أُمِّيًا يخبرهم بما في أيديهم من الرسل والكتب والآيات، ثم يصدق بذلك عليه مثل تصديقهم أو أشد من تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفرًا وحسدًا وبغيًا، وكذلك قال الله: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[2]. (ز)

٣٣٥٨ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٠ - ١٣١.

قال الزَّيْلَعِي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٧٩: «غريب، وهو في تفسير الثعلبي هكذا من غير سند ولا راو». وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٥٦: «ذكره الثعلبي بغير إسناد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.

﴿أَنفُسِهِم﴾، قال: من قِبَلِ أنفسهم(١)[٤٣٩]. (ز)

﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾

٣٣٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾، يقول: من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئًا، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيّرهم الله ووبّخهم ولامهم أشد الملامة، وشَرَع لنبيه ﷺ والمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم، وما أنزل الله من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم(٢). (ز)

٣٣٦٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾، قال: من بعد ما تبين لهم أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حَسَدًا وبَغْيًا؛ إذ كان من غيرهم(٣). (ز)

٣٣٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾، قال: من بعد ما تبين لهم أنَّ محمدًا رسول الله يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل؛ نَعتَه وأمرَه ونبوَّتَه، ومن بعد ما تبين لهم أنَّ الإسلامَ دينُ الله الذي جاء به محمد ﷺ(٤). (٥٥٨/١)

٣٣٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾، قال: الحق هو محمد ﷺ، فتبيَّنَّ لهم أنه هو الرسول(٥). (ز)

٣٣٦٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

---

[٤٣٩] قال ابن جرير (٢/ ٤٢١) في بيان معنى قوله: ﴿مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾: «يعني بذلك: من قِبَلِ أنفسهم، كما يقول القائل: لي عندك كذا وكذا، بمعنى: لي قِبَلك». ولم يورد فيه إلا أثر الربيع بن أنس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢١، وابن أبي حاتم ١/٢٠٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٣ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/٢٠٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٥، وفي تفسير ابن جرير (ت: شاكر) ٤/٥٠٢ مثله من قول أبي العالية، أما في تفسير ابن جرير (ت: التركي) ٢/٤٢٣ فموقوف على الربيع من قوله كما سيأتي.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٢، وابن أبي حاتم ١/٢٠٥.

﴿ٱلْحَقُّ﴾، يقول: يتبين لهم أنَّ محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسدًا وبغيًا؛ إذْ كان من غيرهم[1]. (ز)

٣٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ في التوراة أنَّ محمدًا نبيٌّ، ودينه الإسلام[2]. (ز)

٣٣٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: قد تبين لهم أنَّه رسول الله[3] [٤٤٠]. (ز)

﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾

النسخ في الآية، وتفسيرها:

٣٣٦٦ ـ عن أسامة بن زيد، قال: كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله ﷻ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦] الآية، وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩] إلى آخر الآية، وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرا، فقتل الله به صناديد كفار قريش[4]. (١/٥٥٧)

---

[٤٤٠] قال ابن جرير (٢/ ٤٢٢) في بيان معنى قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾: «يعني ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾: أي: من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من أهل الكتاب ـ الذين يودون أنهم يردونكم كفارًا من بعد إيمانكم ـ الحق في أمر محمد، وما جاء به من عند ربه، والملة التي دعا إليها فأضاء لهم: أن ذلك الحق الذي لا يمترون فيه». واستشهد بآثار السلف، ثم قال (٢/ ٤٢٣): «فدل بقوله ذلك: أنَّ كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله وبرسوله عنادٌ، وعلى علم منهم ومعرفة بأنهم على الله مفترون». واستشهد عليه بأثر ابن عباس، ولم يورد غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٠ ـ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٣.
(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٣٩ (٤٥٦٦)، ٨/ ٤٥ (٦٢٠٧).

٣٣٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾، وقوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، ونحو هذا في العفو عن المشركين، قال: نُسِخ ذلك كله بقوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩]، وقوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥][(١)]. (١/٥٥٨)

٣٣٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾: بعذابه؛ القتل والسبي لبني قُرَيْظة، والجلاء والنفي لبني النَّضِير[(٢)]. (ز)

٣٣٦٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾، يقول: اعفوا عن أهل الكتاب، واصفحوا عنهم حتى يحدث الله أمرًا. فأحدث الله بعد ذلك في سورة براءة: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٣٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾، قال: أمر الله نبيَّه أن يعفو عنهم ويصفح حتى يأتي الله بأمره، فأنزل الله في براءة وأمرَه فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩]. فنسختها هذه الآية، وأمره الله فيها بقتال أهل الكتاب حتى يُسْلِموا، أو يُقِرُّوا بالجزية[(٤)]. (١/٥٥٨)

٣٣٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾، قال: نسختها قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥][(٥)]. (ز)

٣٣٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾، قال: هي منسوخة، نسختها: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩][(٦)] [٤٤١]. (١/٥٥٨)

---

[٤٤١] ذَهَبَ ابن جرير (٢/٥٢٣ ـ ٥٢٤)، وابن كثير (٢/١٩) إلى نَسْخِ هذه الآية بقوله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/٢٠٦، والبيهقي ٢/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٥٨، وتفسير البغوي ١/١٣٦. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦ (١٠٩٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧٠ ـ نحوه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٥، وابن جرير ٢/٤٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤، والنحاس في ناسخه ص١٠٦.

٣٣٧٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾، قال: اعفُوا عن أهل الكتاب حتى يُحْدِث الله أمرًا. فأحدث الله بعدُ، فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إلى ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][1]. (ز)

٣٣٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾ يقول: اتركوهم، ﴿وَٱصۡفَحُواْ﴾ يقول: وأعرضوا عن اليهود، ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ فأتى الله ﷻ بأمره في أهل قريظة؛ القتل والسبي، وفي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أذْرَعَات وأريحا من أرض الشام، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ من القتل والجلاء قدير[2]. (ز)

== تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] استنادًا إلى السياق، وآثار السلف، فقال ابن جرير: «يعني بقوله: ﴿فَٱعۡفُواْ﴾ فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: ٤٦]، ﴿وَٱصۡفَحُواْ﴾ عما كان منهم من جهل في ذلك، ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء. فقضى فيهم ـ تعالى ذكره ـ وأتى بأمره، فقال لنبيه وللمؤمنين به: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾، فنسخ الله العفوَ عنهم والصفحَ بفرض قتالهم على المؤمنين، حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة، أو يؤدوا الجزية عن يد صغارًا».

وقال ابن كثير: «ويرشد إلى ذلك أيضًا قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾».

وذكر ابن عطية (١/ ٣٢١) قولًا أنها منسوخة بقوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥]، ثم قال مُضيفًا: «وقال قوم: ليس هذا حد المنسوخ، لأن هذا في نفس الأمر كان التوقيف على مدته». ثم علّق بقوله: «وهذا على من يجعل الأمر المنتظر أوامر الشرع، أو قتل قريظة وإجلاء النضير، وأمر من يجعله آجال بني آدم فيترتب النسخ في هذه الآية بعينها، لأنه لا يختلف أنَّ آيات الموادعة المطلقة قد نسخت كلها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٦ (عَقِب ١٠٩٠).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾

٣٣٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ يقول: وأتموها لمواقيتها، ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ يقول: آتوا زكاة أموالكم[١]. (ز)

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾

٣٣٧٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾، قال: تجدوا ثوابه[٢]. (١/٥٥٩)

٣٣٧٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾، يعني: من الأعمال من الخير في الدنيا[٣]. (١/٥٥٩)

٣٣٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿تَجِدُوهُ﴾، يعني: تجدوا ثوابه عند الله[٤] [٤٤٢]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٠﴾

٣٣٧٩ - عن عقبة بن عامر، قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يقترئ هذه الآية: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، يقول: «بكل شيء بصير»[٥]. (ز)

---

[٤٤٢] قال ابن جرير (٢/٤٢٦) في بيان معنى قوله: ﴿تَجِدُوهُ﴾: «المعنى: تجدوا ثوابه». واستشهد له بأثر الربيع، ولم يُورِد غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١. وقد تقدم تفسير الآية عند آيتي ٣، ٤٣ من السورة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده ٢/٤٢٦ عن الربيع كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٦، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٥) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٣٠٨، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٢٨٢ (٧٧٦) بلفظ: رأيت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية في خاتمة النور، وهو جاعل أصبعيه تحت عينيه، يقول: «بكل شيء بصير»، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧ (١٠٩٣)، ٢/٦١٣ - ٦١٤ (٣٢٨٩)، ٣/٩٨٧ (٥٥٢٦)، ٤/١٠٨٦ (٦٠٧٦).

٣٣٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ في الصدقة، ثم قال: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١). (ز)

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾

قراءات:

٣٣٨١ - في قراءة أُبَيّ: (إلّا مَن كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصرَانِيًّا)(٢). (ز)

٣٣٨٢ - وكذلك ابن مسعود(٣). (ز)

تفسير الآية:

٣٣٨٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾، قال: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني(٤). (١/٥٥٩)

٣٣٨٤ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك(٥). (ز)

٣٣٨٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ الآية، قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًا(٦)[٤٤٣]. (ز)

---

[٤٤٣] قال ابن جرير (٢/٤٢٨) في بيان معنى قوله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾: «عنى به: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا مَن كان هودًا. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا النصارى. ولكن معنى الكلام لَمّا كان مفهومًا عند المخاطبين به معناه؛ جُمِعَ الفريقان في الخبر عنهما، فقيل: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾»، ==

= قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٤ (١١٢٣٩): «رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وهو سيِّئ الحفظ، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن ١/ ٧٣، وابن جرير ٢/ ٤٢٩.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ١/ ٥٢٠.

(٣) ذكره الفراء في معاني القرآن ١/ ٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.

٣٣٨٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٣٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ﴾ على ديننا ﴿هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾[٢]. (ز)

﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾

٣٣٨٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾، قال: أماني يتمنونها على الله بغير حق[٣]. (١/ ٥٦٠)

٣٣٨٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾، قال: أماني يتمنونها على الله كاذبة[٤]. (ز)

٣٣٩٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾، قال: أماني تمنوا على الله بغير الحق[٥]. (ز)

٣٣٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله سبحانه: ﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾، يقول: تَمَنَّوْا على الله[٦]. (ز)

﴿قُلۡ هَاتُوا بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾

٣٣٩٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿قُلۡ هَاتُوا بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾، يعني: حجتكم[٧]. (١/ ٥٥٩)

٣٣٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿هَاتُوا بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾، قال: حُجَّتكم[٨]. (١/ ٥٦٠)

== واستشهد له بأثر السدّي، ولم يُورِد غيره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٠.

٣٣٩٤ ـ قال الحسن البصري: يعني: حجتكم[(١)]. (ز)

٣٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، يقول: هاتوا بيِّنتكم[(٢)]. (ز)

٣٣٩٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: هاتوا حجتكم[(٣)]. (ز)

٣٣٩٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، أي: حجتكم[(٤)] ٤٤٤. (ز)

٣٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، يعني: حجتكم من التوراة والإنجيل[(٥)]. (ز)

﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝١١١﴾

٣٣٩٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما تقولون أنَّها كما تقولون[(٦)]. (١/٥٥٩)

٣٤٠٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

٣٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما تقولون[(٨)]. (ز)

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

٣٤٠٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾،

---

٤٤٤ ذهب ابنُ جرير (٢/٤٢٩) إلى أنَّ البرهان هو: «البيان والحجة والبينة»، مستدلًّا له بآثار السلف.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٠ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٨، وابن أبي حاتم١/٢٠٧ من طريق شيبان النحوي.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣٠، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣٠، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١.

يقول: أخلص لله[1]. (١/٥٥٩)

٣٤٠٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾، قال: أخلص دينه[2]. (١/٥٦٠)

٣٤٠٤ ـ قال الحسن البصري: ثم كَذَّبهم، وأخبر تعالى أن الجنة إنما هي للمؤمنين، فقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾[3]. (ز)

٣٤٠٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: أخبرهم أن من يدخل الجنة هو ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ الآية[4]. (ز)

٣٤٠٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾، يقول: أخلص لله[5]. (ز)

٣٤٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأكذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾، لكن يدخلها ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ يعني: أخلص دينه لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله[6]. (ز)

﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١١٢﴾

٣٤٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[7]. (ز)

٣٤٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت[8]. (ز)

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾

نزول الآية:

٣٤١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: لَمّا قَدِم أهلُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٨.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.

نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبارُ اليهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حُرَيْمِلَة: ما أنتم على شيء. وكَفَر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء. وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآية[(١)] ٤٤٥. (١/ ٥٦٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾

٣٤١١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآية، قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ[(٢)]. (١/ ٥٦٠)

٣٤١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، قال: قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء[(٣)]. (ز)

٣٤١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، قال: بلى، قد كانت أوائل النصارى على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا[(٤)]. (١/ ٥٦١)

---

٤٤٥ قال ابن جرير (٢/ ٤٣٦) في بيان معنى الآية: «وقالت اليهود: ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها. وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها. وذلك هو معنى الخبر الذي رويناه عن ابن عباس آنفًا، فكَذَّب الله الفريقين في قيلهما ما قالا». ومثله أثر قتادة وابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٨ (١١٠٣).
ذكر ابن حجر في العُجَاب في بيان الأسباب ١/ ٣٥٨ إسناد ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وقد قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩ من طريق شيبان النحوي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٤١٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾، قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي ﷺ[(١)] [٤٤٦]. (ز)

٣٤١٥ - عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٣٤١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ يعني: ابن صوريا وأصحابه: ﴿لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من الدين، فما لَكَ يا محمد والنصارى! اتَّبِع ديننا. ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من الدين، فما لَكَ يا محمد واليهود! اتَّبِع ديننا[(٣)]. (ز)

٣٤١٧ - عن أبي بكر بن عبدوس قال: كان سفيان الثوري إذا قرأ هذه الآية قال: صدقوا جميعًا، واللهِ[(٤)]. (ز)

﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٣٤١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: أي كلٌّ يتلو في كتابِه تصديقَ ما كَفَر به، أي: تَكفُر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى، وفي الإنجيل مما جاء به عيسى تصديقُ موسى، وما جاء به من التوراة من عند الله، وكلٌّ يَكْفُر بما في يد صاحبه[(٥)] [٤٤٧]. (١/ ٥٦٠)

---

[٤٤٦] انتقَدَ ابنُ كثير (٢/ ٢٣) قولَ أبي العالية، والربيع بن أنس بظاهر السياق، فقال: «هذا القول يقتضي أن كلًّا من الطائفتين صَدَقَت فيما رمت به الطائفة الأخرى، ولكن ظاهر سياق الآية يقتضي ذَمَّهم فيما قالوه مَعَ علمهم بخلاف ذلك؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، أي: وهم يعلمون شريعة التوراة والإنجيل، كل منهما قد كانت مشروعة في وقت، ولكن تجاحدوا فيما بينهم عنادًا وكفرًا ومقابلة للفاسد بالفاسد».

[٤٤٧] قال ابن جرير (٢/ ٤٣٧) في بيان معنى قوله: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: «يعني به: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩ (١١٠٦).

رواه ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».

٣٤١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، يقول: وهم يقرؤون التوراة والإنجيل، يعني: يهود المدينة، ونصارى نجران[1] ٤٤٨. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾

٣٤٢٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، يقول: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[2]. (ز)

٣٤٢١ ـ قال مجاهد بن جبر: يعني: عوام النصارى[3]. (ز)

٣٤٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، قال: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[4]. (ز)

٣٤٢٣ ـ عن ابن جريج قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: مَن هؤلاء الذين لا يعلمون؟ قال: أمم كانت قبل اليهود والنصارى، وقبل التوراة والإنجيل[5]. (٥٦١/١)

٣٤٢٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: هم العرب، قالوا: ليس محمدٌ على شيء[6]. (٥٦١/١)

٣٤٢٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، قال: وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[7]. (ز)

٣٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

== كتاب الله التوراة والإنجيل، وهما شاهدان على فَرِيقَي اليهود والنصارى بالكفرِ وخلافِهم أمرَ الله الذي أمرهم به فيه». واستشهد له بأثر ابن عباس، ولم يورد غيره.

٤٤٨ ذكر ابن عطية (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥) في المراد بالكتاب قولين، الأول: أن المراد به التوراة والإنجيل، كما في قول مقاتل. ووجّهه بقوله: «فالألف واللام للجنس». الثاني: أن المراد به التوراة. ووجّهه بقوله: «فالألف واللام للعهد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٣) تفسير البغوي ١/ ١٣٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٩ وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٨ وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.

بتوحيد ربهم ـ يعني: مشركي العرب ـ: إنَّ محمدًا وأصحابه ليسوا على شيء من الدين. يقول الله: ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني: مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض، فذلك قوله سبحانه في المائدة: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [المائدة: ١٤][١] ٤٤٩. (ز)

﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٣٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يعني: بين مشركي العرب وبين أهل الكتاب ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ﴾ من الدين ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[٢]. (ز)

---

٤٤٩ رجَّحَ ابن جرير (٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ بتصرف) العمومَ في معنى الآية وشمولها لكل الأقوال المذكورة؛ لعدم الدليل على التعيين، فقال: «والصواب عندنا أن يقال: إنَّ الله أخبر عن قوم أنهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضها لبعض مما أخبر الله عنهم أنهم قالوه في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾، وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب، وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى، ولا أمة أوْلَى أن يُقَال: هي التي عُنِيَت بذلك من أخرى؛ إذ لم يكن في الآية دلالة على أيٍّ من أيٍّ، ولا خبر بذلك عن رسول الله ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل، ولا من جهة النقل المستفيض. وإنما قصد الله بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ إعلامَ المؤمنين أن اليهود والنصارى قد أتوا من قيل الباطل، وافتراء الكذب على الله، وجحود نبوة الأنبياء والرسل، وهم أهل كتاب يعلمون أنهم فيما يقولون مبطلون، وبجحودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون، وعلى الله مفترون؛ مثلَ الذي قاله أهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يَبْعَث الله لهم رسولًا، ولا أوحى إليهم كتابًا».

وذهب إلى مثلِه ابن كثير (٢/ ٢٤)، وقال: «اختار أبو جعفر ابن جرير أنها عامة تصلح للجميع، وليس ثَمَّ دليل قاطع يُعَيِّن واحدًا من هذه الأقوال، فالحمل على الجميع أوْلَى».

وزاد ابن عطية (١/ ٣٢٥) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف قولًا آخر، فقال: «وقال قوم: المراد اليهود، وكأنه أعيد قولهم». وانتقَدَه بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢. وذكر البغوي ١/ ١٣٨ نحو أوله، وعزاه إلى مقاتل دون تعيينه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾

❊ نزول الآية:

٣٤٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ قريشًا منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية[1]. (٥٦١/١)

٣٤٢٩ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق ذي الكَلاع ـ قال: إنَّ النصارى لما ظَهَروا على بيت المقدس حرقوه، فلما بعث الله محمدًا أنزل عليه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ الآية، فليس في الأرض نصرانيٌّ يدخل بيت المقدس إلا خائفًا[2]. (٥٦٣/١)

٣٤٣٠ ـ قال عطاء: نزلت في مشركي مكة[3]. (ز)

٣٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ نزلت في أنطِيَاخُوس بن ببْلِيس الرومي ومن معه من أهل الروم[4]. (ز)

❊ تفسير الآية:

٣٤٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، قال: هم النصارى[5]. (٥٦٢/١)

٣٤٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، قال: هم النصارى، وكانوا يَطْرَحُون في بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يُصَلُّوا فيه[6]. (٥٦٢/١)

---

(١) أورده ابن أبي حاتم ١/ ٢١٠ (١١١٠).
روى ابنُ أبي حاتم هذا الأثر من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٠.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ١/ ١٣٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٠.
(٦) تفسير مجاهد ص٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٠.

٣٤٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أولئك أعداء الله الروم، حَمَلَهم بغضُ اليهود على أن أعانوا بُخْتَنَصَّرَ البَابِلِيَّ المجوسي على تخريب بيت المقدس[١]. (١/ ٥٦٢)

٣٤٣٥ - عن الحسن البصري، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٤٣٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هم الروم، كانوا ظاهروا بُخْتَنَصَّرَ على خراب بيت المقدس حتى خرَّبه، وأمر به أن تُطْرَح فيه الجِيَف، وإنَّما أعانه الروم على خرابه من أجل أنَّ بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا[٣] [٤٥٠]. (١/ ٥٦٢)

٣٤٣٧ - قال الكلبي: إن الروم غزوا بني إسرائيل، فحاربوهم، فظهروا عليهم، فقتلوا مُقَاتِلَتَهم، وسبوا ذراريهم، وأحرقوا التوراة، وهدموا بيت المقدس، وألقوا فيه الجِيَف، فلم يَعْمُرْ حتى بناه أهل الإسلام[٤]. (ز)

٣٤٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾ يعني: نصارى الروم ﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ يعني: بيت المقدس أن يُصَلَّى فيه ﴿أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ وذلك أنَّ الروم ظَهَروا على اليهود، فقتلوهم، وسبوهم، وخربوا بيت المقدس، وألقوا فيه الجِيَف، وذبحوا فيه الخنازير، ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس، ويقال: اصطفانوس، فقتلهم، وخرب بيت المقدس، فلم يَعْمُرْ حتى بناه المسلمون في زمان عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه -[٥]. (ز)

٣٤٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَمَنْ

---

[٤٥٠] وَجَّهَ ابن عطية (١/ ٣٢٦) هذا القول، فقال: «مَن قال مِن المفسرين: إن الآية بسبب بيت المقدس. جَعَل الخراب الحقيقي الموجود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٣ بلفظ: أولئك أعداء الله النصارى. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٠ بنحوه من طريق معمر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٠ (عَقِب ١١١٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٠ بنحوه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧١ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.

أظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾، قال: هؤلاء المشركون، حين حالوا بين رسول الله ﷺ يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نَحَر هَدْيَه بذي طُوى، وهادنهم، وقال لهم: «ما كان أحد يُرَدُّ عن هذا البيت». وقد كان الرجل يلقى قاتلَ أبيه أو أخيه فيه فما يصده، وقالوا: لا يدخل علينا من قتلَ آباءَنا يوم بدر وفينا باقٍ. وفي قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ قال: إذا قطعوا من يعمرها بذكره، ويأتيها للحج والعمرة[(١)] [٤٥١]. (١/٥٦٣) (ز)

٣٤٤٠ ـ عن أبي عثمان قاصِّ أهل الأردن ـ من طريق ضَمْرَة ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾، قال: خرابُها قتلُ أهلها[(٢)] [٤٥٢]. (ز)

---

[٤٥١] وَجَّهَ ابن عطية (١/٣٢٦) هذا القول، فقال: «ومَن قال: هي بسبب المسجد الحرام. جَعَل مَنْعَ عمارته خرابًا؛ إذ هو داعٍ إليه».

[٤٥٢] اختلف المفسرون في المراد بالذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وسعوا في خرابها، على قولين: **الأول**: هم النصارى، والمسجد بيت المقدس. **والآخر**: هم مشركو العرب، إذ منعوا رسول الله ﷺ من المسجد الحرام.

ورجَّحَ ابن جرير (٢/٤٤٤ ـ ٤٤٥ بتصرف) القولَ الأولَ بدلالة العقلِ، والتاريخ، فقال: «وأَوْلَى التأويلات بتأويل الآية أنه: عنى الله بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ النصارى، وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده، والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيامُ الحجةِ أن لا مسجد عنى الله ﷻ بقوله: ﴿وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ إلا أحد المسجدين؛ إما مسجد بيت المقدس، وإما المسجد الحرام، ومعلوم أن مشركي قريش كانوا مشتهرين بعمارة المسجد الحرام، ولم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام ـ وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله ﷺ وأصحابه من الصلاة فيه ـ، فلم يبق إلا أن المراد النصارى، وأن المقصود تخريبهم بيت المقدس».

ورجَّحَ ابن كثير (٢/٢٥) القولَ الثاني بدلالة العقل والسّياق، فقال: «الذي يظهر ـ والله أعلم ـ القول الثاني، كما قاله ابن زيد، وروي عن ابن عباس ـ أن المراد بها المشركون؛ لأنهم حالوا بين رسول الله والمسجد الحرام ـ؛ لأن النصارى إذا منعت اليهود الصلاة في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٠.

....

==البيت المقدس كان دينهم أقوم من دين اليهود، وكانوا أقرب منهم، ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولًا إذ ذاك؛ لأنهم لعنوا من قبلُ على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، وأيضًا فإنه تعالى لَمَّا وَجَّه الذم في حق اليهود والنصارى؛ شَرَع في ذم المشركين الذين أخرجوا الرسولَ وأصحابه من مكة، ومنعوهم من الصلاة في المسجد الحرام».

وانتقَدَ ابن جرير (٢/ ٤٤٥) القولَ الثاني **بسياق الآيات**، فقال: «الآية التي قبل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذمِّ أفعالهم، والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجرِ لقريش ولا لمشركي العرب ذكرٌ، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجه الخبر بقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ إليهم وإلى المسجد الحرام، وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أوْلَى بالآية أن يوجه تأويلها إليه هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها؛ إذ كان خبرها لخبرهما نظيرًا وشكلًا، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت».

وانتقَدَ ابنُ كثير (٢/ ٢٥ ـ ٢٦ بتصرف) ما رجَّحه ابن جرير **بدلالة العقل، والتاريخ**، فقال: «أما اعتماده على أن قريشًا لم تسع في خراب الكعبة، فأي خراب أعظم مما فعلوا؟! أخرجوا عنها رسول الله وأصحابه، واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٧ ـ ١٨]، وقال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، فإذا كان من هو كذلك مطرودًا منها مصدودًا عنها، فأي خراب لها أعظم من ذلك؟! وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك».

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾

٣٤٤١ - قال عبد الله بن عباس: لم يدخلها - يعني: بيت المقدس - بعد عمارتها روميٌّ إلا خائفًا، لو عُلِم به لَقُتِل[1]. (ز)

٣٤٤٢ - عن كعب [الأحبار] - من طريق ذي الكَلَاع - قال: ليس في الأرض نصرانيٌّ يدخل بيت المقدس إلا خائفًا[2]. (١/٥٦٣)

٣٤٤٣ - عن أبي صالح - من طريق محمد بن طلحة، عن أبيه - قال: ليس للمشركين أن يدخلوا المسجد إلا وهم خائفون[3]. (١/٥٦٣)

٣٤٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾، وهم النصارى، لا يدخلون المسجد إلا مُسارَقَة، إن قُدِر عليهم عُوقِبوا[4] ٤٥٣. (ز)

٣٤٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: وهم اليوم كذلك، لا يوجد نصرانيٌّ في بيت المقدس إلا نُهِك ضربًا، وأُبْلِغ إليه في العقوبة[5]. (ز)

٣٤٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾، قال: فليس في الأرض روميٌّ يدخله اليوم إلا وهو خائف

---

٤٥٣ علَّق ابن عطية (١/٣٢٦) على قولِ مَن قال: إنها في النصارى. بقوله: «مَن جعل الآية في النصارى روى أنه مرَّ زمانٌ بعد ذلك لا يدخل نصراني بيت المقدس إلا أُوجِع ضربًا».

وعلَّق ابن كثير (٢/٢٧) على هذا القول أيضًا - وقد كان رجَّح أنها في كفار قريش - بقوله: «وهذا لا ينفي أن يكون داخلًا في معنى عموم الآية؛ فإنَّ النصارى لَمّا ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت يصلي إليها اليهود عُوقِبوا شرعًا وقدرًا بالذلة فيه، إلا في أحيان من الدهر امتحن بهم بيت المقدس، وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه أيضًا أعظم من عصيان النصارى كانت عقوبتهم أعظم».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/٢٦١، وتفسير البغوي ١/١٣٩. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٢٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٦، وابن جرير ٢/٤٤٦، وابن أبي حاتم ١/٢١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٦.

أن تضرب عنقه، أو قد أُخِيفَ بأداء الجزية فهو يؤديها[١]. (١/٥٦٢)

٣٤٤٧ ـ قال الكلبي: ... فلم يدخله روميٌّ بعدُ إلا خائفًا[٢]. (ز)

٣٤٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: أهل الروم ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ﴾ يعني: الأرض المقدسة؛ إذ بعث محمد ﷺ ﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾، فلا يدخل بيت المقدس اليوم الروميُّ إلا خائفًا متنكرًا، فمن قُدِر عليه منهم فإنه يُعاقَب[٣]. (ز)

٣٤٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾، قال: نادى رسول الله ﷺ: «ألَّا يحجَّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُرْيَانٌ». قال: فجعل المشركون يقولون: اللهم إنا مُنِعْنا أن نُبِرَّك[٤] [٤٥٤]. (ز)

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١٤﴾

٣٤٥٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: يُعْطُون الجزية عن يد وهم صاغرون[٥]. (١/٥٦٣)

٣٤٥١ ـ قال قتادة بن دعامة: هو القتل للحربي، والجزية للذمي[٦] [٤٥٥]. (ز)

---

[٤٥٤] قال ابن عطية (١/٣٢٦): «مَن جعلها في قريش قال كذلك: نودي بأمر النبي ﷺ أن لا يحج مشرك».

[٤٥٥] وَجَّهَ ابن عطية (١/٣٢٧) معنى الخزي في الآية بقوله: «مَن جعل الآية في النصارى قال: الخزي قتل الحربي، وجزية الذمي. وقيل: الفتوح الكائنة في الإسلام؛ كعمورية، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٧، وابن أبي حاتم ١/٢١١ (١١١٦).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٢ ـ ١٣٣. وذكر الثعلبي ١/٢٦١، والبغوي ١/١٣٩ نحوه، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٧.

وهذا الأثر من مرسل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيفٌ، قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/٣٨٠: «ضعّفه أحمد، والدارقطني». ثم الخبر مرسل من جهته، فهاتان علّتان لتضعيف إسناده.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٦، وابن جرير ٢/٤٤٨، وابن أبي حاتم ١/٢١١.

(٦) تفسير الثعلبي ١/٢٦١، وتفسير البغوي ١/١٣٨.

٣٤٥٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي[١]. (١/٥٦٢)

٣٤٥٣ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤٥٤ ـ ووائل بن داود، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٤٥٥ ـ قال الكلبي: تُفْتَح مدائنهم الثلاثة: قُسْطَنطِينِيَّة، ورُومِيَّة، وعَمُّورِيَّة[٣]. (ز)

٣٤٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن أهل الروم، فقال: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ يعني: الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم بأيدي المسلمين في ثلاث مدائن: قُسْطَنطِينِيَّة، والرُّومِيَّة، ومدينة أخرى وهي عَمُّورِيَّة، فهذا خزيهم في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من النار[٤] [٤٥٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٥٧ ـ عن بُسْر بن أَرْطَاة، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «**اللَّهُمَّ، أَحْسِن عاقبتَنا في الأمور كلها، وأَجِرْنا من خِزْيِ الدنيا ومن عذاب الآخرة**»[٥]. (١/٥٦٣)

== وهرقلة وغير ذلك. ومَن جعلها في قريش جعل الخزي غلبتهم في الفتح وقتلهم، والعذاب في الآخرة لمن مات منهم كافرًا».

[٤٥٦] ذكر ابن كثير (٢/٢٧) تلك الأقوال، ثم علَّق عليها قائلًا: «والصحيح أنَّ الخزي في الدنيا أعم من ذلك كله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٨، وابن أبي حاتم ١/٢١١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٢١١.

(٣) تفسير الثعلبي ١/٢٦١، وتفسير البغوي ١/١٣٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧١ ـ نحوه بلفظ: هو فَتْحُ مدينتِهم رومية، وقتل مقاتلتهم، وسبي ذراريهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣. وذكر الثعلبي ١/٢٦١، والبغوي ١/١٣٨ نحوه، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه الإمام أحمد ٢٩/١٧٠، ١٧١ (١٧٦٢٨)، وابن حبان ٣/٢٢٩ (٩٤٩)، والحاكم ٣/٦٨٣ (٦٥٠٨).

راوي الحديث بسر بن أرطاة ذكر ابن عدي في الكامل ٢/٥ ـ ٦ عن يحيى بن معين، قال: «بسر بن أبي أرطاة رجل سوء»، ثم أورد له هذا الحديث، ثم قال: «وبسر بن أبي أرطاة مشكوك في صحبته للنبي ﷺ، لا أعرف له إلا هذين الحديثين، وأسانيده من أسانيد الشام ومصر، ولا أرى بإسناد هذين بأسًا». وقال =

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾

نزول الآية:

٣٤٥٨ ـ عن عامر بن ربيعة، قال: كُنَّا معَ رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة، فنزلنا منزلًا، فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدًا فيصلي فيه، فلما أن أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة، فقلنا: يا رسول الله، لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة. فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية. فقال: «مضت صلاتكم»[(١)]. (١/٥٦٦)

٣٤٥٩ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظُلْمَة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفةٌ منا: القبلة ههنا قِبَل الشمال. فصلوا، وخَطُّوا خطًّا، وقال بعضنا: القبلة ههنا قِبَل الجنوب. فصلوا، وخَطُّوا خطًّا، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قَفَلْنَا من سفرنا سألنا النبيَّ ﷺ، فسكت، وأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[(٢)]. (١/٥٦٦)

= الهيثمي في المجمع ١٠/١٧٨ (١٧٣٩٠): «رواه أحمد، والطبراني وزاد: وقال: من كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء. ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤٥٢ (٢٩٠٧): «ضعيف».

(١) أخرجه الترمذي ١/٤٠٠ (٣٤٥)، وابن ماجه ٢/١٤٧ (١٠٢٠) دون لفظ: «مضت صلاتكم»، وابن جرير ٢/٤٥٤. وأورده الثعلبي ١/٢٦٢.

قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بذاك، ولا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان، وهو يضعف في الحديث». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٢/٣١٦: «حديث ضعيف، لم يثبت فيه إسناد». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١/٣١٣ ـ ٣١٤: «قد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أشعث بن سعيد، وعمر بن قيس، عن عاصم بن عبيد الله، وهو يقوي رواية أشعث، ويزيل تفرده به،... وبعض هذه الطرق مما يغلب على القلب أنَّ الحديث له أصل وهو محفوظ». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٣٩٤: «وهذه الأسانيد فيها ضعف، ولعله يَشُدُّ بعضها بعضًا». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/٣٥٨ (١١٠٤): «وموضع العلة منه عاصم بن عبيد الله، فإنه مضطرب الحديث، تنكر عليه أحاديث. وأشعث السمان، سيئ الحفظ، يروي المنكرات عن الثقات. وقال: فيه عمرو بن علي، متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٥ (١٩٨١): «فيه أبو عبلة والد إبراهيم، ذكره ابن حبان في الثقات، واسمه شمر بن يقظان». وقال الألباني في الإرواء ١/٣٢٣ (٢٩١): «وعلته عاصم هذا، فإنه سَيِّئُ الحفظ، وبقية رجاله عند الطيالسي ثقات رجال مسلم، عدا أشعث بن سعيد السمان، وقد تابعه عنده عمرو بن قيس وهو الملائي، احتج به مسلم، وللحديث شاهد من حديث جابر...».

(٢) أخرجه الدارقطني ٢/٦ (١٠٦٢)، والبيهقي في الكبرى ٢/١٨ (٢٢٤٣).

قال البيهقي: «ولم نعلم لهذا الحديث إسنادًا صحيحًا قويًا؛ وذلك لأن عاصم بن عبيد الله بن عمر العمري، =

٣٤٦٠ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سرية، فأصابتهم ضبابة، فلم يهتدوا إلى القبلة، فصلوا لغير القبلة، ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه، فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[1]. (١/٥٦٧)

٣٤٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ـ وكان أكثر أهلها اليهود ـ أمره الله ﷻ أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرًا، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ﵇، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤]. فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

٣٤٦٢ ـ وعن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[3]. (ز)

٣٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعًا أينما توجهت به، ثم قرأ ابن عمر هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾. وقال ابن عمر: في هذا أنزلت هذه الآية[4]. (١/٥٦٤)

= ومحمد بن عبيد الله العرزمي، ومحمد بن سالم الكوفي كلهم ضعفاء». وقال القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/٣٥٩ (١١٠٥): «هذا حديث قائم بنفسه، علته الانقطاع فيما بين أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري وأبيه، والجهل بحال أحمد المذكور، وما مس به أيضًا عبيد الله بن الحسن العنبري من المذهب، على ما ذكر ابن أبي خيثمة وغيره». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/٣١٤ على إسناد هذا الحديث: «وهو إسناد مقارب». وقال ابن كثير ٢/٣٢: «وهذه الأسانيد فيها ضعف، ولعله يشد بعضها بعضًا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وذكر ابن كثير في تفسيره ١/١٦٠ أنه من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

ثم قال ابن كثير بعد ذكر هذا الإسناد وغيره: «وهذه الأسانيد فيها ضعف». والإسناد فيه الكلبي وهو محمد بن السائب، تركوه واتُّهم بالكذب، وأبو صالح هو: باذام، وهو ضعيف. ينظر: المغني للذهبي ١/١٠٠، ٢/٥٨٤، وتهذيب الكمال للمزي ٤/٦، ٢٥/٢٤٦. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١/٣١٤ على هذا الحديث: «هذا وإن لم يكن مما يحتج به منفردًا فإنه يشد تلك الروايات ويقويها». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٠.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٠.

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٨٦ (٧٠٠)، وأخرجه البخاري ٢/٢٥ ـ ٢٦ (١٠٠٠) بمعناه.

٣٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع[١] [٤٥٧]. (١/٥٦٥)

٣٤٦٥ ـ قال أبو العالية: لما صُرِفَت القبلة إلى الكعبة عَيَّرت اليهودُ المؤمنين، وقالوا: ليست لهم قبلة معلومة؛ فتارة يستقبلون هكذا، وتارة هكذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢]. (ز)

٣٤٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قالوا: إلى أين؟ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٣]. (١/٥٦٧)

٣٤٦٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في تحويل القبلة[٤]. (ز)

٣٤٦٨ ـ وقال الضحاك بن مزاحم =

٣٤٦٩ ـ والحسن البصري: لَمَّا نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قالوا: أين ندعوه؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[٥]. (ز)

٣٤٧٠ ـ عن عطاء ـ من طريق حجاج ـ: أنَّ قومًا عُمِّيَت عليهم القبلة، فصَلَّى كل إنسان منهم إلى ناحية، ثم أتوا رسول الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فأنزل الله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٦]. (١/٥٦٦)

---

[٤٥٧] ذَهَبَ ابن تيمية (١/ ٣١٤ ـ ٣١٥) إلى أن الآية نزلت فيمن تحرَّى القبلة، ثم صلى لغيرها. وعلَّق على حديث ابن عمر قائلًا: «فإن قيل: ففي حديث ابن عمر أنَّ هذه الآية نزلت في صلاة التطوع في السفر. قلنا: لا منافاة بين هذين؛ فإن الآية الجامعة العامة تنزل في أشياء كثيرة، إما أن يراد به جميع تلك المعاني بإنزال واحد، وإما أن يتعدد الإنزال إما بتعدد عرض النبي القرآن على جبريل أو غير ذلك، وفي كل مرة تنزل في شيء غير الأول لصلاح لفظها لذلك كله، على أن قول الصحابة: نزلت الآية في ذلك. قد لا يعنون به سبب النزول، وإنما يعنون به أنه أريد ذلك المعنى منها وقصد بها، وهذا كثير في كلامهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٣، وابن أبي حاتم ١/٢١٢، والدارقطني ١/٢٧١، والحاكم ٢/٢٦٦.
(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٦٢، وتفسير البغوي ١/١٤٠.
(٥) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠ دون ذكر الضحاك.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٢١٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وضعَّفه البيهقي في السنن ٢/١٢، وابن كثير في تفسيره ١/٢٢٩.

٣٤٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق هشام ـ أنَّ النبي ﷺ قال: «إن أخًا لكم قد مات ـ يعني: النجاشي ـ فصلُّوا عليه». قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم؟! فنزلت: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ١٩٩]. قالوا: فإنه كان لا يصلي إلى القبلة! فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾ الآية(١) [٤٥٨]. (١/٥٦٧)

٣٤٧٢ ـ عن عطاء، نحوه(٢). (ز)

٣٤٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾، وذلك أن ناسًا من المؤمنين كانوا في سفر، فحضرت الصلاة في يوم غيم، فتَحَيَّروا؛ فمنهم من صَلَّى قبل المشرق، ومنهم من صَلَّى قبل المغرب، وذلك قبل أن تُحَوَّل القبلة إلى الكعبة، فلما طَلَعَت الشمسُ عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة، فقدموا المدينة، فأخبروا النبيَّ ﷺ بذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ﴾(٣) [٤٥٩]. (ز)

---

[٤٥٨] علَّقَ ابن عطية (١/٣٢٩) على هذا الحديث بقوله: «أي: أن النجاشي كان يقصد وجه الله، وإن لم يبلغه التوجه إلى القبلة».
وقد زاد ابن عطية (١/٣٢٩) في نزول الآية قولين آخرين، **أحدهما**: أن الآية عامة، عزاه للنخعي، والمعنى: «أينما تولوا في متصرفاتكم ومساعيكم فثم وجه الله، أي موضع رضاه وثوابه وجهة رحمته التي يوصل إليها بالطاعة». **الثاني**: أنها نزلت حين صُدَّ رسول الله ﷺ عن البيت، عزاه للمهدوي.

[٤٥٩] ذكر ابنُ جرير (٢/٤٥٥ ـ ٤٥٦ بتصرف) اختلافَ المفسرين في السبب الذي من أجله خصَّ الله المشرق والمغرب بالخبر عنهما أنهما له دون سائر الأشياء، ثم قال مرجِّحًا بعادةِ العربِ: «والصواب من القول في ذلك: أن الله إنَّما خَصَّ الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملك ـ وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك ـ إعلامًا منه عباده المؤمنين أنَّ له ملكهما وملك ما بينهما من الخلق، وأن على جميعهم؛ إذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم، وفيما فرض عليهم من الفرائض، والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه، إذ كان من حكم المماليك طاعة مالكهم. فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب، والمراد به من بينهما من الخلق، على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه. ومعنى الآية إذًا: ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٥، ٦/٣٢٨. وأورده الثعلبي ١/٢٦٣.
قال ابن كثير ١/٣٩٤: «وهذا غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٩٧ عند حديث (٣٠٤٤): «وهو مرسل صحيح».
(٢) أورده الثعلبي ١/٢٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣ (١١٤).

❁ النسخ في الآية:

٣٤٧٤ ـ عن ابن مسعود، وناس من الصحابة، في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، قال: كان الناس يصلون قِبَل بيت المقدس، فلَمَّا قَدِم النبي ﷺ المدينة على رأس ثمانية عشر شهرًا من مُهَاجَرِه، وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء فنظر ما يؤمر، فنسختها قِبَل الكعبة[(١)]. (١/٥٦٤)

٣٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: أول ما نُسِخ من القرآن ـ فيما ذُكِر والله أعلم ـ شأن القبلة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، فاستقبل رسول الله ﷺ، فصَلَّى نحو بيت المقدس، وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق، ونسخها، فقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ الآية [البقرة: ١٤٩ ـ ١٥٠][(٢)]. (٣/٥٦٤)

٣٤٧٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، نحوه[(٣)]. (ز)

٣٤٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤٧٨ ـ والحسن البصري =

٣٤٧٩ ـ وزيد بن أسلم =

٣٤٨٠ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٣٤٨١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[(٥)]. (ز)

== شاء، ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته، فولوا وجوهكم ـ أيها المؤمنون ـ نحو وجهي، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي».

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٠/١٧ (١٠٩٣٦) بنحوه من حديث البراء، بلفظ: ستة عشر شهرًا، وابن جرير ٢/٦٥٧.

ورواية النسائي تدور على أبي إسحاق السبيعي، وقد عنعنه عن البراء، وهو مشهور بالتدليس. وفي إسناد الطبري أسباط بن نصر عن السدي، وكلاهما فيه مقال. ينظر: طبقات المدلسين لابن حجر ص٤٢، وتنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٢/٣٥٧، ٣/١٣٢.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٩٤ (٣٠٦٠)، وابن أبي حاتم ١/٢١٢ (١١٢٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٢١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٠، وابن أبي حاتم ١/٢١٢.

٣٤٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في هذه الآية، قال: هي منسوخة، نسخها قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩]، أي: تلقاءه[(١)]. (١/٥٦٨)

٣٤٨٣ ـ قال محمد بن مسلم الزهري: أوّل ما نُسخ من القرآن من سورة البقرة القبلة، كانت نحو بيت المقدس، تحولتْ نحو الكعبة، فقال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، نُسخ بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤][(٢)]. (ز)

٣٤٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتًا من بيوت الله، لو أنّا استقبلناه». فاستقبله النبي ﷺ ستة عشر شهرًا، فبلغه أن يهود تقول: والله، ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم. فكره ذلك النبيُّ ﷺ، ورفع وجهه إلى السماء، فقال الله ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٤][(٣)] [٤٦٠]. (ز)

---

[٤٦٠] رجَّح ابن جرير (٢/٤٥٦ ـ ٤٥٨ بتصرف) أن الآية غير منسوخة، وانتَقَدَ مَن ذهب إلى النسخ في الآية، بعدم وجود حجة دالَّةٍ على النسخ، فقال: «الصواب أن يقال: إنها جاءت مجيء العموم والمراد الخاص، وذلك أن قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ محتمل: أينما تولوا في حال سيركم في أسفاركم، في صلاتكم التطوع، وفي حال مسايفتكم عدوكم، في تطوعكم ومكتوبتكم، فثَمَّ وجه الله، ومحتمل: فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثَمَّ قبلة الله التي تُوَجِّهُون وجوهَكم إليها؛ لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها، ومحتمل: فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهنالك وجهي أستجيب لكم دعاءكم، فإذا كان قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ محتملًا ما ذكرنا من الأوجه؛ لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها، وقد دَلَّلْنا على أن لا ناسخ من آي القرآن =

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٥٨)، وابن جرير ٢/٤٥١ بنحوه. وعلقه ابن أبي حاتم ١/٢١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٢. وأورده الثعلبي ٢/١١.

الحديث من مرسل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيفٌ، قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/٣٨٠: «ضعّفه أحمد، والدارقطني». والخبر مرسل من جهته، فهاتان علّتان لتضعيف إسناده.

تفسير الآية:

٣٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: قبلةَ الله أينما توجهت شرقًا أو غربًا[١]. (١/٥٦٧)

٣٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ - ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: قبلة الله، فأينما كنتم في شرق أو غرب فاستقبلوها[٢]. (١/٥٦٧)

٣٤٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي سنان -، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣٤٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن أبي بكر - في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها الكعبة[٤]. (ز)

٣٤٨٩ - عن الحسن البصري، نحو ذلك[٥]. (ز)

٣٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: هي القبلة، ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام[٦]. (ز)

٣٤٩١ - قال الكلبي: فثَمَّ الله يعلم ويرى[٧]. (ز)

٣٤٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ تُحَوِّلُوا وجوهكم في الصلاة ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فثَمَّ الله[٨]. (ز)

== وأخبار رسول الله ﷺ إلا ما نفى حكمًا ثابتًا، وأُلْزِم العبادُ فرضَه، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك، فأما إذا ما احتمل غيرَ ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم، أو المجمل، أو المفسر، فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل، ولا منسوخ إلا المنفي الذي كان قد ثبت حكمه وفرضه، ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ بحجة يجب التسليم لها، فيقال فيه: هو ناسخ أو منسوخ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٢.
(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٥٨)، وابن جرير ٢/٤٥٧،، والبيهقي ٢/١٣. كما أخرج نحوه ابن جرير ٢/ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ١/٢١٢ من طريق ابن جُرَيْج عن إبراهيم بن أبي بكر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٢.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢١٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥١.
(٧) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/ ١٤٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣.

٣٤٩٣ ـ عن مقاتل بن حيان، قال: فَثَمَّ قبلة الله[1] [٤٦١]. (ز)

من أحكام الآية:

٣٤٩٤ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ في غزوة أَنْمَار يُصَلِّي على راحلته متوجهًا قِبَل المشرق تَطَوُّعًا[2]. (١/ ٥٦٥)

٣٤٩٥ ـ عن جابر بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ كان يصلي على راحلته قِبَل المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل، واستقبل القبلة، وصَلَّى[3]. (١/ ٥٦٥)

٣٤٩٦ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع بالصلاة استقبل بناقته القبلة، وكبَّر، ثم صلَّى حيث تَوَجَّهت الناقة[4]. (١/ ٥٦٥)

٣٤٩٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«ما بين المشرق والمغرب قبلة»**[5]. (١/ ٥٦٨)

---

[٤٦١] رجَّحَ ابن جرير (٢/ ٤٥٩) في معنى ﴿تُوَلُّواْ﴾ أن يكون: تولون نحوه وإليه؛ استنادًا لإجماع الحجة على ذلك، قال: «أما قوله: ﴿تُوَلُّواْ﴾ فإن الذي هو أولى بتأويله أن يكون: تولون نحوه وإليه، كما يقول القائل: وليته وجهي ووليته إليه. بمعنى: قابلته وواجهته، وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لإجماع الحجة على أن ذلك تأويله، وشذوذ من تأوله بمعنى: تولون عنه فتستدبرونه، ففي الذي تتوجهون إليه وجه الله، بمعنى: قبلة الله».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ١/ ١٤٠. (٢) أخرجه البخاري ٥/ ١١٦ (٤١٤٠).

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ٤٥ (١٠٩٩).

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/ ٣٧٧ (١٣١٠٩)، وأبو داود ٢/ ٤١٦ (١٢٢٥) وهذا لفظه.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ٤٣٨: «وهذا إسناد صحيح، كل رجاله ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٥٣٠ (٣١٨): «صححه ابن السكن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/ ٣٨٥ (١١١٠): «إسناده حسن».

(٥) أخرجه الترمذي ١/ ٣٩٨، ٣٩٩ (٣٤٢، ٣٤٤)، وابن ماجه ٢/ ١٤١ (١٠١١)، والحاكم ١/ ٣٢٣ (٧٤١، ٧٤٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين؛ فإن شعيب بن أيوب ثقة، وقد أسنده، ورواه محمد بن عبد الرحمن بن محبر ـ وهو ثقة ـ عن نافع، عن ابن عمر ﵄ مسندًا». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، قد أوقفه جماعة عن عبد الله بن عمر». وصحَّحه الألباني في الإرواء ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦ (٢٩٢).

٣٤٩٨ ـ عن ابن عمر، مثله[1]. (١/٥٦٨)

٣٤٩٩ ـ عن عمر، قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة إذا تَوَجَّهْتَ قِبَل البيت[2]. (١/٥٦٨)

٣٥٠٠ ـ عن حَمّاد، قال: قلت للنخعي: إني كنت استيقظت ـ أو قال: أُيْقظتُ، شك أبو جعفر ـ، فكان في السماء سحاب، فصَلَّيْتُ لغير القبلة؟ قال: مضت صلاتك، يقول الله ﷻ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

٣٥٠١ ـ قال الكلبي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع المغفرة[4]. (ز)

٣٥٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ لتوسيعه عليهم في ترك القبلة حين جهلوها، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما نووا. وأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] إلى آخر الآية[5]. (ز)

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾

❁ نزول الآية:

٣٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾، إنما نزلت في نصارى نجران؛ السَّيِّد والعَاقِب ومن معهما من الوفد، قدموا على النبي ﷺ

---

(١) أخرجه الحاكم ١/٣٢٣ (٧٤١، ٧٤٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، قد أوقفه جماعة عن عبد الله بن عمر». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن أبي حاتم في علله ٢/٤٧٣ (٥٢٨): «قال أبو زرعة: هذا وهم؛ الحديث حديث ابن عمر، موقوف». وقال الدارقطني في علله ٢/٣٢ (٩٤): «والصحيح من ذلك قول عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر». وقال ابن كثير ١/٣٩٥: «وقد رواه الدارقطني، والبيهقي، وقال: المشهور عن ابن عمر، عن عمر قوله». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٩/٣٢٩ (١١٣١٨) بعد نقل كلام الحاكم: «قلت: بل ضَعَّفه ابن معين، والبخاري، وأبو زُرعة». وقال في التلخيص١/٥٢٦ ـ ٥٢٧: «ذكره الدارقطني في العلل، وقال: الصواب: عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر قوله».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٦٢، والبيهقي ٢/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣.

بالمدينة، فقالوا: عيسى ابن الله. فأكْذَبَهم الله سبحانه، وعَظَّم نفسه تعالى عما يقولون، فقال: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[١]. (ز)

تفسير الآية:

٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ، في قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾، قال: إذا قالوا عليه البهتان سَبَّح نفسه[٢]. (١/ ٥٧٠)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٠٥ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «قال الله تعالى: كَذَّبَنِي ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك؛ فأما تكذيبه إيَّاي فيزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إيَّاي فقوله: لي ولد. فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدًا»[٣]. (١/ ٥٦٩)

٣٥٠٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: كَذَّبني ابنُ آدم ولم ينبغِ له أن يُكَذِّبَني، وشتمني ولم ينبغِ له أن يشتمني؛ أما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني. وليس أول الخلق بأهون عَلَيَّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا. وأنا الله الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد»[٤]. (١/ ٥٦٩)

٣٥٠٧ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا أحدَ أصبرُ على أذًى يسمعه من الله؛ إنهم يجعلون له ولدًا، ويُشْرَك به، وهو يرزقهم ويعافيهم»[٥]. (١/ ٥٦٩)

﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾

٣٥٠٨ ـ عن موسى بن طلحة بن عبيد الله، عن أبيه، قال: قلتُ: يا رسول الله،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣.
قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٦٦: «قال الواحدي: نزلت في اليهود، قالوا: عزير ابن الله. وفي نصارى نجران، قالوا: المسيح ابن الله. وفي مشركي العرب، قالوا: الملائكة بنات الله. قلت: وكذا ذكره الثعلبي بغير سند، وتبعه ابن ظفر، والكواشي وغيرهما».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١٩ (٤٤٨٢).
(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٠٦ (٣١٩٣)، ٦/ ١٨٠ (٤٩٧٤).
(٥) أخرجه البخاري ٨/ ٢٥ (٦٠٩٩)، ٩/ ١١٥ (٧٣٧٨)، ومسلم ٤/ ٢١٦٠ (٢٨٠٤).

قول الله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [المؤمنون: ٩١]؟ قال: «تَنزِيهُ الله من السوء»[١]. (١/ ٥٧١)

٣٥٠٩ - عن موسى بن طلحة، عن النبي ﷺ: أنَّه سُئِل عن التسبيح؛ أن يقول الإنسان: سبحان الله. قال: «براءة الله من السوء»، وفي لفظ: «إِنزَاهُه عن السوء»[٢]. (١/ ٥٧٠)

٣٥١٠ - عن طلحة بن عبيد الله، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن تفسير: سبحان الله. قال: «هو تَنزِيهُ الله من كل سوء»[٣]. (١/ ٥٧١)

٣٥١١ - عن عبد الله بن عبيد الله بن موهب - من طريق سفيان الثوري - أنَّه سمع طلحة قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن: سبحان الله. فقال: «تنزيه الله عن كل سوء»[٤]. (١/ ٥٧١)

٣٥١٢ - عن ابن عباس: أنَّ ابن الكَوَّاء سأل عليًّا عن قوله: سبحان الله. فقال علي: كلمةٌ رَضِيَها اللهُ لنفسه[٥]. (١/ ٥٧٢)

٣٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مُلَيْكَة - في قوله: سبحان الله. قال: تَنزِيه الله نفسَه عن السوء[٦]. (١/ ٥٧٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٨، والطبراني في الدعاء ص٤٩٨ (١٧٥٢) عن موسى بن طلحة، عن أبيه، عن النبي ﷺ بنحوه.
وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٨، والطبراني في الدعاء ص٤٩٨ (١٧٥٣) من طريق موسى بن طلحة، عن النبي ﷺ مرسلًا بنحوه.
قال الدارقطني في العلل ٤/ ٢٠٨: «والمرسل أصح».
وأخرجه البزار ٣/ ١٦٤ (٩٥٠)، والحاكم ١/ ٦٨٠ (١٨٤٨)، والطبراني في الدعاء ص٤٩٨ (١٧٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٠٤ (٥٨)، وابن جرير ١٢/ ١٢٨ من طريق يحيى بن طلحة، عن أبيه مرفوعًا بنحوه.
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن طلحة متصلًا إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». فتَعَقَّبه الذهبيُّ بقوله: «بل لم يصح! فإنَّ طلحة منكر الحديث، قاله البخاري، وحفص واهي الحديث، وعبد الرحمن قال أبو حاتم: منكر الحديث». وقال ابن حبان في المجروحين ٢/ ٦٠: «عبد الرحمن بن حماد الطلحي، من ولد طلحة بن عبيد الله، يروي عن طلحة بن يحيى بنسخة موضوعة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٥ (١٦٨٨٠): «رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن حماد الطلحي، وهو ضعيف بسبب هذا وغيره».
(٢) ينظر: تخريج الحديث السابق. (٣) ينظر: تخريج الحديث السابق.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦١، والمحاملي (٤٣٩).

٣٥١٤ - عن يزيد الأصم، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عباس، فقال: «لا إله إلا الله» نَعْرِفُهَا أنَّه لا إله غيره، و«الحمد لله» نَعرِفُها أنَّ النعمة كلها منه وهو المحمود عليها، و«الله أكبر» نَعْرِفُها أنَّه لا شيءَ أكبر منه، فما «سبحان الله»؟ فقال ابن عباس: وما تنكر منها؟! هي كلمةٌ رَضِيَها الله لنفسه، وأمر بها ملائكتَه، وفَزِع إليها الأخيارُ من خلقه[(١)]. (١/ ٥٧٢)

٣٥١٥ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: سبحان. يقول: سبحان: عجب[(٢)]. (ز)

٣٥١٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: سبحان الله: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه[(٣)]. (١/ ٥٧٢)

٣٥١٧ - عن ميمون بن مِهْرَان - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ - أنه سُئِل عن: سبحان الله. فقال: اسم يُعَظَّم الله به، ويُحَاشَى من السوء[(٤)]. (١/ ٥٧١)

﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝١١٦﴾

٣٥١٨ - عن عبد الله بن عباس: في قوله ﷻ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: هو راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس[(٥)]. (ز)

٣٥١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله ﷻ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: مطيعون. قال: طاعة الكافر في سجوده؛ سجود ظِلِّه وهو كاره[(٦)] [٤٦٢]. (ز)

---

[٤٦٢] علَّقَ ابن كثير (٢/ ٣٧) على قول مجاهد هذا بقوله: «وهذا القول عن مجاهد - وهو اختيار ابن جرير - يجمع الأقوالَ كلها، وهو أنَّ القنوت: هو الطاعة والاستكانة إلى الله، وذلك شرعيٌّ وقدريٌّ، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨١.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ١٤١.
(٦) تفسير مجاهد ص١١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.

٣٥٢٠ ـ عن الحسن البصري: كُلٌّ له قائمٌ بالشهادة بأنَّه عبد الله[1]. (ز)

٣٥٢١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُلٌّ لَّهُ قَٰنِتُونَ﴾، يقول: كُلٌّ له مطيعون يوم القيامة[2]. (ز)

٣٥٢٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كُلٌّ له قائم يوم القيامة[3]. (ز)

٣٥٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فأكذبهم الله سبحانه، وعظَّم نفسه تعالى عما يقولون، فقال: ﴿بَل لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَٰنِتُونَ﴾. يعني: لله، يعني: من فيهما، يعني: عيسى ﷺ وغيره عبيده وفي ملكه[4] [٤٦٣]. (ز)

﴿قَٰنِتُونَ﴾

٣٥٢٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «كلُّ حرفٍ في القرآن يُذْكَر فيه القنوت فهو الطاعة»[5]. (١/٥٧٢)

---

[٤٦٣] انتقَدَ ابن جرير (٢/ ٤٦٤ بتصرف) قولَ مَن زعم أن هذه الآية: ﴿كُلٌّ لَّهُ قَٰنِتُونَ ۝١١٦﴾ خاصَّةٌ لأهل الطاعة، وليست بعامة بدلالةِ السّياق، وعدم وجود حجة تدلّ على التّخصيص، فقال: «قد زَعَمَ بعضُ من قَصُرَت معرفته عن توجيه الكلام وجهته أنَّ قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُ قَٰنِتُونَ ۝١١٦﴾ خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة، وغير جائز ادِّعاءُ خصوصٍ في آيةٍ عامٌّ ظاهرُها، إلا بحجةٍ يجب التسليم لها، وهذا خبرٌ من الله عن أنَّ المسيح ـ الذي زعمت النصارى أنه ابن الله ـ مكذبهم هو والسموات والأرض وما فيهما؛ إما باللسان، وإما بالدلالة، وذلك أنَّ الله أخبر عن جميعهم بطاعتهم إياه، وإقرارهم له بالعبودة، عَقِيب قوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، فدل ذلك على صحة ما قلنا».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٣ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ١٤١ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ قال: هو راجع إلى عزير والمسيح والملائكة.

(٥) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٣٩ (١١٧١١)، وابن حبان ٢/ ٧ (٣٠٩)، وابن جرير ٤/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٣ (١١٢٨)، ٢/ ٦٤٨ (٣٤٩٢).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٩٨: «ولكن هذا الإسناد ضعيف لا يُعْتَمَد عليه، ورفعُ هذا الحديث منكر، وقد =

٣٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿قَٰنِتُونَ﴾، قال: مُطِيعُون[1]. (١/ ٥٧٢)

٣٥٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾. قال: مُقِرُّون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَدِيٍّ بن زيد:

قانتًا لله يرجو عفوه يوم لا يُكْفَرُ عبدٌ ما ادَّخَر[2].

(١/ ٥٧٣)

٣٥٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: قانتين: مُصَلِّين[3] [٤٦٤]. (ز)

٣٥٢٨ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق سالم ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، يقول: الإخلاص[4] [٤٦٥]. (ز)

---

[٤٦٤] علَّقَ ابن تيمية (١/ ٣٢٥) على هذا القول بقوله: «هذا من جنس وصفها بالسجود له والتسبيح، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور: ٤١]، لكن قد يُقال: فالصلاة صلاة المخلوقات والمؤمنين، ولم يُرِد أنَّ الكافرين يُصَلُّون؛ فتكون الآية خاصَّة، ولهذا حُكِي عن ابن عباس أنه قال: هي خاصة».

[٤٦٥] علَّقَ ابن تيمية (١/ ٣٢٦) على هذا القول بقوله: «هذا إن أراد به اعترافهم بأنه ربهم، وأنهم إذا اضطُرُّوا دَعَوُا الله مخلصين له الدين، فهو من جنس قول عكرمة، وإلا فالإخلاص الذي أُمِروا به ـ وهو أن يعبدوا الله مخلصين له الدين ـ إنَّما قام به المؤمنون، وهذا إنما يكون على قول من يزعم أن الآية خاصة، ولم يذكر ابن أبي حاتم هذا صريحًا عن أحد من السلف إلا أن يُتَأَوَّل على ذلك قول ابن عباس أو قول سعيد».

= يكون من كلام الصحابي أو من دونه، والله أعلم، وكثيرًا ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يغتر بها، فإن السند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٠ (١٠٨٦٨): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد يُحَسَّن حديثه، وفي رجال الأوسط رِشْدِين بن سعد، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ١٨ (٦٢٩٧): «فيه أيضا دَرَّاج عن أبي الهيثم، وقد سبق أن أبا حاتم وغيره ضَعَّفوه، وأنَّ أحمد قال: أحاديثه مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٠٦ (٤١٠٥): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨١ ـ. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.

٣٥٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله ﷻ: ﴿كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ﴾، قال: مطيعون[1]. (ز)

٣٥٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ﴾، قال: مطيعون، كن إنسانًا. فكان، وقال: كن حمارًا. فكان[2]. (ز)

٣٥٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يحيي بن سعيد، عمَّن ذكره - ﴿كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ﴾، قال: الطاعة[3]. (ز)

٣٥٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كُلٌّ له مُقِرٌّ بالعبودية[4]. (١/ ٥٧٣)

٣٥٣٣ - عن أبي مالك، نحو ذلك[5]. (ز)

٣٥٣٤ - قال عطاء: مطيعون[6]. (ز)

٣٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد ومعمر - ﴿كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ﴾، أي: مُطِيعٌ مُقِرٌّ بأنَّ الله ربه وخالقه[7]. (١/ ٥٧٣)

٣٥٣٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ﴾، يقول: كُلٌّ له مطيعون يوم القيامة[8]. (ز)

٣٥٣٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كُلٌّ له قائم يوم القيامة[9]. (ز)

٣٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿قَٰنِتُونَ﴾، يعني: مُقِرُّون بالعبودية[10] [٤٦٦]. (ز)

---

[٤٦٦] رجَّح ابن جرير (٢/ ٤٦٣ بتصرف) بالسياق أنَّ المراد بالقنوت: الطاعة والإقرار لله =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ١٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٨٤، وأخرجه أيضًا ٢/ ٤٦٢ من طريق معمر عن قتادة بلفظ: مطيعون.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣. وذكر الثعلبي ١/ ٢٦٤، والبغوي ١/ ١٤١ مثله، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٣٩ ـ عن غَالِب بن عَجْرَد، قال: حَدَّثني رجل من أهل الشام، قال: بَلَغني: أنَّ الله لَمَّا خلق الأرض، وخلق ما فيها من الشجر؛ لم يكن في الأرض شجرةٌ يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة، حتى تَكَلَّم فَجَرةُ بني آدم بتلك الكلمة العظيمة؛ قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾. فلما تكلموا بها اقْشَعَرَّت الأرض، وشَاكَ الشَّجرُ[(١)]. (١/ ٥٧٠)

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٣٥٤٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ابْتَدَع خَلْقَهما، ولم يَشْرَكه في خلقهما أحد[(٢)]. (١/ ٥٧٣)

٣٥٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: ابتدعها فخلقها، ولم يخلق مثلها شيء يتمثَّل به[(٣)]. (١/ ٥٧٣)

٣٥٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٣٥٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ابتدع خلقها، ولم يَشْرَكه في خلقها أحد[(٥)] [٤٦٧]. (ز)

== بالعبودية، فقال: «وأَوْلَى معاني القنوت في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ الطاعة والإقرار لله بالعبودية، بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة، والدلالة على وحدانية الله، وأنَّ الله بارئها وخالقها، وذلك أنَّ الله أَكْذَبَ الذين زعموا أن لله ولدًا بقوله: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِلْكًا وخَلْقًا، ثم أخبر عن جميع ما في السموات والأرض أنها مُقِرَّةٌ بدلالتها على ربها وخالقها، وأنَّ الله بارئها وصانعها، مُذْعِنَةٌ له بالطاعة، بشهادتها له بآثار الصنعة التي فيها بذلك، وأنَّ المسيح أحدهم، فأنَّى يكون لله ولدًا وهذه صفته؟!».

وقريب منه قول ابن تيمية (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٦)، وابن كثير (٢/ ٣٧).

[٤٦٧] قال ابنُ جرير (٢/ ٤٦٥) مُستشهدًا بآثار السّلف في بيان قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤٨٩ (١٢٠١٧)، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

٣٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ عَظَّم نفسه، فقال: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ابتدعهما ولم يكونا شيئًا[(١)]. (ز)

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾

٣٥٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، قال: فهو خَلَق الإنسان[(٢)]. (ز)

٣٥٤٦ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، وهذا من لغة الأعاجم، وهي بالعبرية: أَصْنَعُ[(٣)]. (ز)

٣٥٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ في علمه أنَّه كائن ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، لا يُثَنِّي قولَه كفعل المخلوقين، وذلك أنَّ الله ﷻ قضى أن يكون عيسى ﵇ في بطن أمه من غير أب، فقال له: كن. فكان[(٤)]. (ز)

٣٥٤٨ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾، يقول: مما يشاء، وكيف، فيكون كما أراد[(٥)] [٤٦٨]. (ز)

== ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية: «معنى الكلام: فسبحان الله، أنَّى يكون لله ولد! وهو مالك ما في السماوات والأرض، تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية، وتُقِرُّ له بالطاعة، وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير أصلٍ ولا مثال احتذاها عليه، وهذا إعلام من الله عباده أنَّ ممن يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله بُنُوَّته، وإخبار منه لهم أنَّ الذي ابتدع السماوات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح عيسى من غير والد بقدرته، وهذا إعلام من الله ـ جل ثناؤه ـ عبادَه أنَّ مما يشهد له بذلك: المسيح، الذي أضافوا إلى الله ـ جل ثناؤه ـ بنوته، وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته».

وأيَّده ابن كثير (٢/٣٩) بقوله: «وهذا من ابن جرير كلام جيد، وعبارة صحيحة».

[٤٦٨] رجَّحَ ابن جرير (٢/٤٦٩ ـ ٤٧٠ بتصرف) بظاهر الآية، ودليل العقل، والنظائر عمومَ المعنى وشمولَه لكل ما يندرج تحته، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بالصواب في قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣ ـ ١٣٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٤٩ ـ عن ابن سابط: أنَّ داعيًا دعا في عهد النبي ﷺ، فقال: اللهم، إني أسألك باسمك الذي لا إله إلا أنت، الرحمن الرحيم، بديع السموات والأرض، وإذا أردت أمرًا فإنما تقول له: كن، فيكون. فقال النبي ﷺ: «لقد كِدت أن تدعوَ باسم الله الأعظم»[(١)]. (١/٥٧٤)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾[(٢)]

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٥٥٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حُرَيْمِلَة لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن كُنتَ رسولًا من الله كما تقول؛ فقل لله فلْيُكلِّمنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ الآية[(٣)]. (١/٥٧٤)

= أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أن يقال: هو عامٌّ في كل ما قضاه الله وبَرَأه؛ لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم، وغير جائزة إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان، وإذ كان ذلك كذلك فأمر الله لشيء إذا أراد تكوينه موجودًا بقوله: ﴿كُن﴾ في حال إرادته إياه مكونًا، لا يتقدم وجود الذي أراد إيجاده وتكوينه إرادته إياه، ولا أمره بالكون والوجود، ولا يتأخر عنه، فغير جائز أن يكون الشيء مأمورًا بالوجود مرادًا كذلك إلا وهو موجود، ولا أن يكون موجودًا إلا وهو مأمور بالوجود مراد كذلك، ونظير قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥] بأن خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله، ولا يتأخر عنه».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٤٧ (٢٩٣٦٢) مرسلًا.
وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/٦٨٣، والبيهقي في السنن الصغرى ص٢٨٩، من طريق حفص ابن أخي أنس، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ بنحوه.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخرِّجاه، وقد روي من وجه آخر عن أنس بن مالك». وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

(٢) جمعنا ما فصّله نقلة تفسير السلف في تفسير الآية لأنه أكثر فائدة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٧٤، وابن أبي حاتم ١/٢١٥ (١١٤٠) من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن =

٣٥٥١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌۗ﴾ قال: هو قول كفار العرب، ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ يعني: اليهود والنصارى، أو غيرهم(١). (ز)

٣٥٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: النصارى تقوله، والذين من قبلهم يهود، ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ﴾ قلوب النصارى واليهود(٢) [٤٦٩]. (١/ ٥٧٥)

٣٥٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ﴾، قال: قلوب اليهود والنصارى. قال: وتشابههم أنَّ اليهود قالت: ليست النصارى على شيء. وأن النصارى قالت: ليست اليهود على شيء. قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٣). (ز)

٣٥٥٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طرق ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: هم كفار العرب، ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ قال: هَلَّا يكلمنا [٤٧٠]، ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن

---

[٤٦٩] رجَّحَ ابنُ جرير (٢/ ٤٧٥ بتصرف) أنَّ القائلين ذلك هم النصارى، مستندًا إلى سياق الآيات، فقال: «وأوْلَى هذه الأقوال بالصحة والصواب قول القائل: إن الله عنى بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النصارى دون غيرهم؛ لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم، وعن افترائهم عليه، وادعائهم له ولدًا، فقال مُخْبِرًا عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقوله: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ﴾ تَمَنَّوْا على الله الأباطيل، فقالوا جهلًا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ كما يُكَلِّم رسولَه وأنبياءَه، أو تأتينا آية كما أتتهم».

واستدركَ على ذلك ابن كثير (٢/ ٤٠) بقوله: «وهو اختيار ابن جرير، قال: لأن السياق فيهم. وفي ذلك نظر».

[٤٧٠] ذَهَبَ ابن جرير (٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦) إلى أنَّ ﴿لَوْلَآ﴾ في الآية بمعنى: هَلَّا، مستندًا إلى =

= أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وقد قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٣، ٤٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٥، ٢١٦. وعلَّق شطره الأخير (عَقِب ١١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٦.

قَبۡلِهِم﴾ يعني: اليهود والنصارى وغيرهم، ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ يعني: العرب اليهود والنصارى وغيرهم(١). (١/ ٥٧٤)

٣٥٥٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾، قال: أما الذين لا يعلمون: فهم العرب، قالوا كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم(٢). (ز)

٣٥٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾، قال: هم كفار العرب[٤٧١]، ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ يعني: العرب واليهود والنصارى وغيرهم(٣)[٤٧٢]. (ز)

== لغة العرب، وأثرِ قتادة، ولم يذكر غيره، فقال: «وأما معنى قوله: ﴿لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾، فإنه بمعنى: هَلَّا يكلمنا الله».

[٤٧١] بَيَّنَ ابن عطية (١/ ٣٣٤) المراد بالذين من قبلهم، فقال: «﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ اليهود والنصارى في قول مَن جعل ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ كفار العرب، وهم الأمم السالفة في قول مَن جعل ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ كفار العرب والنصارى واليهود، وهم اليهود في قول مَن جعل ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ النصارى».

[٤٧٢] رجَّح ابن كثير (٢/ ٤٠ - ٤١ بتصرف) قولَ أبي العالية، والربيع، وقتادة، والسُّدِّيِّ بأنّ القائلين ذلك هم مشركو العرب، مُستندًا إلى النظائر، فقال: «ويؤيد هذا القول وأنَّ القائلين ذلك هم مشركو العرب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ۝٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على كفر مشركي العرب وعُتُوِّهم وعنادهم وسؤالهم ما لا حاجة لهم به، إنما هو الكفر والمعاندة، كما قال مَن قبلهم من الأمم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٤، ٤٧٦ - ٤٧٨ أوله وآخره من طريق سعيد، وأوسطه من طريق معمر. وعلَّقه ابن أبي حاتم غير قوله: فهَلَّا يكلمنا الله، فرواه ١/ ٢١٥ - ٢١٦ من طريق معمر عنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٥، ٤٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٦ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٥، ٢١٦ مختصرًا.

٣٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ بتوحيد ربِّهم، يعني: مشركي العرب للنبي ﷺ ﴿لَوۡلَا﴾ يعنون: هَلَّا ﴿يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ يخبرنا بأنك رسوله، ﴿أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞ﴾ كما كانت الأنبياء تأتيهم الآيات تجيء إلى قومهم. يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾ يقول: هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركي العرب، فقالوا في سورة البقرة [٥٥] والنساء [١٥٣] لموسى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾، وأُتوا بالآيات، وسمعوا الكلام فحَرَّفوه، فهل هؤلاء إلا مثل أولئك؟! فذلك قوله سبحانه: ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾(١). (ز)

﴿قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝١١٨﴾

٣٥٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ يعني: قوله: ﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٤]، قال: مُعْتَبَرًا لِمَن اعْتَبَر(٢). (ز)

٣٥٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ أي: فقد بَيَّنَّا الآيات، فذلك قوله سبحانه في العنكبوت [٤٩]: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ﴾ يعني: بيان أمر محمد آيات ﴿بَيِّنَٰتٞ﴾ يعني: واضحات في التوراة أنّه أُمِّيٌّ لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه، ﴿لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ يعني: مؤمني أهل التوراة(٣). (ز)

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾

٣٥٦٠ ـ قال عبد الله بن عباس: بالقرآن(٤). (ز)

== الخالية من أهل الكتابين وغيرهم، كما قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [النساء: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [البقرة: ٥٥]».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٢/ ٤٧٥) هذا القولَ بأنّه لا برهان على صحته، فقال: «وأمّا الزّاعم أنَّ الله عنى بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ العرب؛ فإنّه قائل قولًا لا خبر بصحته، ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب، والقولُ إذا صار إلى ذلك كان واضحًا خطؤه؛ لأنه ادَّعى ما لا برهان على صحته، وادِّعاء مثل ذلك لن يَتَعَذَّر على أحد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٦ (١١٤٦) كذا أوردها في تفسير آية سورة البقرة.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤.
(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٥، وتفسير البغوي ١/ ١٤٢.

٣٥٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر ـ: قوله الحق كله[١]. (ز)

٣٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، يقول: لم نرسلك عبثًا لغير شيء[٢]. (ز)

﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾

٣٥٦٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «أُنزِلت عَلَيَّ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾». قال: «بشيرًا بالجنة، ونذيرًا من النار»[٣]. (ز)

٣٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾: بشيرًا بالجنة، ونذيرًا من النار[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٦٥ ـ عن عطاء بن يسار، قال: لَقِيت عبد الله بن عَمْرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجل، واللهِ، إنَّه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي، إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المُتَوَكِّل، ليس بفَظٍّ ولا غليظ، ولا سَخّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المِلَّةَ العَوْجَاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتح به أعينًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبا غُلْفًا[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٤. وذكر الثعلبي ١/٢٦٥، والبغوي ١/١٤٢ مثله، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٦ (١١٤٨، ١١٤٩) من طريق قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وفي سماع قتادة من عكرمة مقال، وهو معدودٌ في كبار المدلّسين عمّن لم يسمع منهم، حتى شَدَّد الأئمة في رواياته مما لم يُصَرِّح فيه بالسماع، فقال شعبة: «كان همتي من الدنيا شَفَتَي قتادة، فإذا قال: سمعتُ. كتبت، وإذا قال: قال. تركتُ». فقد سمع منه لكن لا يقبل إلا ما صرّح به عنه، وفي جامع التحصيل للعلائي ص٢٥٥: «قال المروزي: قلت لأحمد: يقولون: إنَّ قتادة لم يسمع من عكرمة؟ قال: هذا لا يدري الذي قال. وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث: سمعتُ عكرمة». وقال الذهبي في السير ٥/٢٦: «قال قتادة: ما حفظت عن عكرمة إلا بيت شعر، رواه عنه أيوب، فعلى هذا روايته عنه تدليس، وفي صحيح البخاري لقتادة عن عكرمة أربعة أحاديث».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٤.

(٥) أخرجه البخاري ٣/٦٦ (٢١٢٥)، ٦/١٣٥ (٤٨٣٨).

٣٥٦٦ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني فهر، يا بني عدي - لبطون قريش؛ حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش - فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تُغِيرَ عليكم؛ أكنتم مُصَدِّقِيَّ؟». قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صِدْقًا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»(١). (ز)

﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾

قراءات:

٣٥٦٧ - ذُكِر أنها في قراءة أبي: (وَمَا تُسْأَلُ). =

٣٥٦٨ - وفي قراءة ابن مسعود: (وَلَن تُسْأَلَ)(٢)[٤٧٣]. (ز)

٣٥٦٩ - عن الأعرج، أنه قرأ: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، أي: أنت يا محمد(٣)[٤٧٤]. (١/٥٧٦)

نزول الآية:

٣٥٧٠ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليت شعري، ما

---

[٤٧٣] علّق ابن عطية (٣٣٦) قائلًا: «وهاتان القراءتان تؤيدان معنى القطع والاستئناف في غيرهما».

[٤٧٤] ذكر ابن عطية (١/٣٣٥) هذه القراءة ثم قال معلِّقًا عليها: «وفي ذلك معنيان، أحدهما: لا تسأل على جهة التعظيم لحالهم من العذاب، كما تقول: فلان لا تسأل عنه، تعني أنه في نهاية تشهره من خير أو شر. والمعنى الثاني: روي فيه أن النبي ﷺ قال: «ليت شعري ما فعل أبواي» فنزلت ﴿وَلَا تَسْئَلْ﴾».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١١١ (٤٧٧٠)، ٦/١٧٩ (٤٩٧١)، ومسلم ١/١٩٣ (٢٠٨).

(٢) علّقه ابن جرير ٢/٤٨٣.

وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ بضم التاء، ورفع اللام. انظر: النشر ٢/٢٢١، والإتحاف ص١٩١.

فعل أبواي؟». فنزل: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾. فما ذكرهما حتى توفاه الله[١] ٤٧٥. (١/ ٥٧٥)

٣٥٧١ - عن داود بن أبي عاصم، أنَّ النبي ﷺ قال ذات يوم: «أين أبواي؟». فنزلت[٢]. (١/ ٥٧٥)

٣٥٧٢ - وقال مقاتل: إنَّ النبي ﷺ قال: «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٥٧٣ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] - من طريق إسماعيل السدي - قال: الجحيم: ما عَظُم من النار[٤]. (١/ ٥٧٦)

٣٥٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ فإن الله قد أحصاها عليهم[٥]. (ز)

---

٤٧٥ انتقَدَ ابن جرير (٢/ ٤٨٢) هذا الحديث بالدلالة العقلية، فقال: «إن ظن ظانٌّ أنَّ الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح، فإن في استحالة الشك من الرسول ﷺ في أنَّ أهل الشرك من أهل الجحيم، وأن أبويه كانا منهم، ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب، إن كان الخبر عنه صحيحًا».
واستَدْرَكَ ابن كثير (٢/ ٤٢) على ذلك بأنّه غير لازم، وقال: «وهذا الذي سلكه هاهنا فيه نظر؛ لاحتمال أنَّ هذا كان في حال استغفاره لأبويه قبل أن يعلم أمرهما، فلَمَّا علم ذلك تبرأ منهما، وأخبر عنهما أنهما من أهل النار، كما ثبت هذا في الصحيح، ولهذا أشباه كثيرة ونظائر، ولا يلزم ما ذكر ابن جرير».

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٤ (٧٣٦)، وعبد الرزاق ١/ ٢٩٢ (١٢٦)، وابن جرير ٢/ ٤٨١، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٧ بنحوه.
قال السيوطي: «قلت: هذا مرسل ضعيف الإسناد».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٨١.
قال ابن كثير (٢/ ٤٢) على هذا الحديث من هذا الطريق: «وهذا مرسل كالذي قبله». وقال السيوطي: «قلت: معضل الإسناد، ضعيف لا تقوم به ولا بالذي قبله حجة».
(٣) أورده الثعلبي ١/ ٢٦٦ عن مقاتل.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤، ٨/ ٢٧٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤.

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٣٥٧٥ - عن ابن عباس، قال: إنَّ يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلَمَّا صرف الله القبلة إلى الكعبة شَقَّ ذلك عليهم، وأيِسُوا منه أن يوافقهم على دينهم، فأنزل الله: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الآية[1]. (١/٥٧٦)

٣٥٧٦ - عن مقاتل بن سليمان: أنَّ اليهود من أهل المدينة، والنصارى من أهل نجران دَعَوُا النبي ﷺ إلى دينهم، وزعموا أنهم على الهدى؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾ الآية[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾

٣٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ﴾ من أهل المدينة، ﴿وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ من أهل نجران حتى تتبع ملتهم[3]. (ز)

﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾

٣٥٧٨ - عن أبي عبيدة - من طريق أحمد بن الحسن الكندي - ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾: دينهم، والمِلَل: الأديان[4]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾

٣٥٧٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق شَيْبان - ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقتتلون على الحق

---

(١) أورده الثعلبي ١/٢٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٧.

ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حتَّى يأتي أمر الله»[١]. (ز)

٣٥٨٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾، قال: خصومةٌ عَلَّمَها الله محمدًا ﷺ وأصحابَه ﷺ يُخاصِمُون بها أهل الضلالة[٢]. (ز)

٣٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ يعني: الإسلام ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[٣]. (ز)

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠﴾

٣٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم حَذَّر نبيه ﷺ، فقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ يعني: أهل الكتاب على دينهم ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ وعلم البيان ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يعني: من قريب فينفعك، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع[٤]. (ز)

٣٥٨٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، قال: فيما اقْتَصَصْتُ عليك من الخبر[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٥٨٤ ـ قال عبد الله بن عباس: نَزَلَت في أهل السفينة الذين قَدِموا مع جعفر بن أبي طالب ﷺ، وكانوا أربعين رجلًا؛ اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بَحِيرا[٦]. (ز)

٣٥٨٥ ـ وقال الضحاك بن مزاحم: هم من آمن من اليهود: عبد الله بن سَلَام، وسَعْيَة بن عمرو، وتَمَّامُ ابن يهودا، وأَسَد وأُسَيْد ابنا كعب، وابن يامين، وعبد الله بن صُورِيَا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٧ (١١٥٣) مرسلًا.
ولكن قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٠٢: «قلت: هذا الحديث مُخرَّج في الصحيح عن عبد الله بن عمرو».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٧.

(٦) أورده الثعلبي ١/ ٢٦٦.

(٧) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٦، وتفسير البغوي ١/ ١٤٤.

٣٥٨٦ ـ وقال عكرمة مولى ابن عباس: هم أصحاب محمد ﷺ[(١)]. (ز)

٣٥٨٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: هم اليهود والنصارى[(٢)]. (١/٥٧٦)

٣٥٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، قال: هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ، الذين آمنوا بكتاب الله، وصدَّقوا به[(٣)] [٤٧٦]. (١/٥٧٨)

٣٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكَر مؤمني أهل التوراة؛ عبد الله بن سلام وأصحابه، فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: أعطيناهم التوراة[(٤)]. (ز)

٣٥٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، قال: مَنْ آمن برسول الله من بني إسرائيل وبالتوراة. وقرأ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، قال: مَن كفر بالنبي ﷺ من يهود ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[(٥)] [٤٧٧] [٤٧٨]. (ز)

---

[٤٧٦] علَّق ابن عطية (١/٣٣٧) على قول قتادة، فقال: «والكتاب ـ على هذا التأويل ـ: القرآن».

[٤٧٧] علَّق ابن عطية (١/٣٣٧) على قول ابن زيد، فقال: «والكتاب ـ على هذا التأويل ـ: التوراة». ووجّه المعنى عليه قائلًا: «ويكون الكتاب اسم الجنس».

وانتقد ابنُ القيم (١/١٤٤) مستندًا إلى النظائر القول بعود الضمير من قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ على المسلمين، وأن المراد بالكتاب: القرآن، فقال: «وقيل: هذا وصف للمسلمين، والضمير في ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ للكتاب، وهو القرآن، وهذا بعيد؛ إذ عُرْف القرآن يأباه».

[٤٧٨] رجَّحَ ابن جرير (٢/٤٨٦ ـ ٤٨٧ بتصرف) قولَ ابن زيد، وانتَقَدَ قولَ قتادة بالسياق، فقال: «وهذا القول أوْلَى بالصواب من القول الذي قاله قتادة؛ لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكِتابَيْن، وتبديل من بَدَّل منهم كتاب الله، ولم يَجْرِ لأصحاب محمد ﷺ في الآية التي قبلها ذِكْرٌ، فيكون قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ موجَّهًا إلى الخبر عنهم، =

---

(١) تفسير الثعلبي ١/٢٦٦، وتفسير البغوي ١/١٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٨، وعبد الرزاق ٢/٤٧ في تفسير ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] قال: اليهود والنصارى، يعرفون رسول الله ﷺ في كتابهم كما يعرفون أبناءهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٨٦، وابن أبي حاتم ١/٢١٨ من طريق شيبان النحوي. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٨٩.

﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾

٣٥٩١ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: «يَتَّبِعُونه حَقَّ اتِّباعِه»[١]. (١/٥٧٧)

٣٥٩٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أسامة بن زيد، عن أبيه - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: إذا مَرَّ بذِكْر الجنة سأل اللهَ الجنةَ، وإذا مرَّ بذكر النار تعوذ بالله من النار[٢]. (١/٥٧٧)

٣٥٩٣ - عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ ابن مسعود كان يقول: واللهِ، إنَّ حق تلاوته أن يُحِلَّ حلالَه، ويُحَرِّم حرامَه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يُحَرِّف عن مواضعه. =

٣٥٩٤ - قال: وحُدِّثنا أن عمر بن الخطاب ﵁، قال: لقد مَضَى بنو إسرائيل وما يعني بما تسمعون غيركم[٣]. (١/٥٧٨)

٣٥٩٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العالية، وقتادة، ومنصور - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: أن يُحِلَّ حلالَه، ويُحَرِّم حَرَامَه، ويقرأه كما أنزل الله، ولا يُحَرِّف الكلم عن مواضعه، ولا يَتَأَوَّل منه شيئًا غير تأويله. وفي لفظ: يَتَّبِعُونه حَقَّ اتباعه[٤]. (١/٥٧٨)

= ولا لهم بعدها ذِكْرٌ في الآية التي تتلوها، ولا جاء بأن ذلك خبرٌ عنهم أثَرٌ يجب التسليم له، فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أَوْلَى بمعنى الآية أن يكون موجَّهًا إلى أنه خبر عمن قصَّ الله قصصهم في الآية قبلها والآية بعدها، وهم أهل الكتابين: التوراة والإنجيل».

---

(١) أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل ص٧٧. وعزاه السيوطي إلى الخطيب في الرواة عن مالك. وأورده القرطبي في تفسيره ٢/٩٥ من طريق نصر بن عيسى، عن ابن عمر.
قال القرطبي ٢/٩٥: «في إسناده غير واحد من المجهولين فيما ذكر الخطيب أبو بكر أحمد، إلا أن معناه صحيح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٨/٥٥، في ترجمة إسماعيل بن عباد الأرسوفي: «روى عن زكريا بن نافع الأرسوفي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ... [وذكر الحديث]، رواه عنه أبو المؤمل القاسم بن الفضيل الكتاني، قال الدارقطني في غرائب مالك: باطل، وإسماعيل ضعيف». وقال السيوطي: «سند فيه مجاهيل».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٨٩، ٤٩٢ الشطر الأول منه بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٦، وابن جرير ٢/٤٨٩.

٣٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يُحِلُّون حلالَه، ويُحَرِّمون حرامَه، ولا يُحَرِّفونه عن مواضعه[(١)]. (١/٥٧٦)

٣٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يَتَّبِعُونه حَقَّ اتباعه. ثم قرأ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، يقول: اتَّبَعها[(٢)]. (١/٥٧٧)

٣٥٩٨ - عن أبي رَزِين - من طريق منصور - في قول الله - تبارك اسمه -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يَتَّبِعُونه حَقَّ اتِّباعِه[(٣)]. (ز)

٣٥٩٩ - عن إبراهيم النخعي، نحوه[(٤)]. (ز)

٣٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس بن سعد - ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يتبعونه حق اتِّباعه، ألم تر إلى قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، يعني: الشمس إذا اتَّبَعها القمرُ[(٥)]. (١/٥٧٩)

٣٦٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وقيس، وعطاء، ومغيرة - قال: يعملون به حقَّ عمله[(٦)]. (١/٥٧٩)

٣٦٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يتبعونه حق اتباعه، أمَا سمعت قولَ الله ﷻ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، قال: إذا تَبِعَها[(٧)][٤٧٩]. (ز)

---

[٤٧٩] قال ابنُ تيمية (١/٣٣٩) في معنى ﴿يَتْلُونَهُ﴾: «قيل: هو من التلاوة بمعنى الاتِّباع، كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، وهذا يدخل فيه من لم يقرأ. وقيل: بل من تمام قراءته أن يفهم معناه ويعمل به، كما قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٨٨، وابن أبي حاتم ١/٢١٨، والحاكم ٢/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٦١، وابن جرير ٢/٤٨٩، وابن أبي حاتم ١/٢١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والهروي في فضائله. وفي فضائل أبي عبيد: وقال عكرمة: ألا ترى أنّك تقول: فلان يتلو فلانًا، أي: يتبعه؛ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ١ - ٢]، أي: تبعها.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤٨، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩٠، كما أخرج أوله من طريق ابن أبي نجيح وأيوب وأبي الخليل.

(٦) تفسير مجاهد ص٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦١.

٣٦٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يعملون بمُحْكَمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويَكِلُون ما أشْكَل عليهم إلى عَالِمِه[1]. (١/٥٧٨)

٣٦٠٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يَتَّبِعُونه حق اتباعه، يعملون به حق عمله[2] [٤٨٠]. (ز)

٣٦٠٥ - عن الحكم بن عطية، قال: سمعت قتادة يقول: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يَتَّبِعُونه حق اتباعه، يُحِلُّون حلاله، ويُحَرِّمون حرامه، ويقرؤونه كما أنزل[3]. (ز)

٣٦٠٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق يعقوب بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يتكلمون به كما أنزل، ولا يكتمونه[4]. (١/٥٧٨)

٣٦٠٧ - قال الكلبي: يصفونه في كتبهم حقَّ صفته لِمَن سَأَلَهُم من الناس[5]. (ز)

٣٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتْلُونَهُ﴾ يعني: نعت محمد ﷺ في التوراة ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ في التوراة، ولا يُحَرِّفون نعته[6]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

٣٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، يقول: أولئك يصدقون

---

[٤٨٠] رجَّح ابن جرير (٢/٤٨٦ - ٤٨٧) أنَّ المراد من التلاوة في هذه الآية الاتِّباع؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك، فقال: «والصواب من القول في تأويل ذلك أنّه بمعنى: يتبعون حق اتباعه؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله، وإذ كان ذلك تأويله فمعنى الكلام: الذين آتيناهم الكتاب - يا محمد - من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي؛ يَتَّبِعُون كتابي الذي أنزلته على رسولي موسى، فيؤمنون به، ويُقِرُّون بما فيه من نعتك وصفتك، وأنّك رسولي، فرضٌ عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي، ويعملون بما أحللت لهم، ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه، ولا يحرفونه عن مواضعه، ولا يبدلونه، ولا يغيرونه - كما أنزلته عليهم - بتأويل ولا غيره».

وبنحوه قال ابن تيمية (١/٣٣٩).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩١، وابن أبي حاتم ١/٢١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٨٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٦١.

(٥) تفسير الثعلبي ١/٢٦٦، وتفسير البغوي ١/١٤٤.

قال الثعلبي: «وعلى هذا القول الهاء راجعة إلى محمّد ﷺ».

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.

بمحمد، يعني: عبد الله بن سَلَام وأصحابه[1]. (ز)

٣٦١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾، قال: مَن آمن برسول الله ﷺ مِن بني إسرائيل وبالتوراة، وأنَّ الكافر بمحمد ﷺ هو الكافر بها الخاسر، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[2][481]. (ز)

﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾

٣٦١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾ يعني: بمحمد من أهل التوراة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في العقوبة[3]. (ز)

٣٦١٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾، قال: في الآخرة[4]. (ز)

٣٦١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ قال: من كفر بالنبي ﷺ من يهود، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[5]. (ز)

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣﴾[6]

---

[481] ذكر ابن عطية (١/٣٣٨) في عود الضمير من قوله: ﴿بِهِۦ﴾ أقوال: **الأول**: أنه عائد على الكتاب. **الثاني**: أنه عائد على محمد ﷺ، كما ورد في آثار السلف. **الثالث**: أن يعود على الهدى في قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾. ووجّهه بقوله: «وذلك أنَّه ذكر كفار اليهود والنصارى في أول الآية وحذر رسوله من اتباع أهوائهم، وأعلمه بأن هدى الله هو الهدى الذي أعطاه وبعثه به، ثم ذكر له أن المؤمنين التالين لكتاب الله هم المؤمنون بذاك الهدى المقتدون بأنواره». ثم بيّن ابن عطية أن الضمير في «به» من قوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾ يحتمل أيضًا هذه الأوجه الثلاثة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٩ (١١٦٣).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩٦.
(٦) تقدم تفسيره عند الآيات: ٤٠، ٤٧، ٤٨.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
قراءات	٦٣٣
نزول الآية	٦٣٤
تفسير الآية	٦٣٦
﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾	٦٣٩
﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾	٦٤٠
نزول الآية	٦٤٠
تفسير الآية	٦٤١
آثار متعلقة بالآية	٦٤٢
﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾	٦٤٣
قراءات	٦٤٣
تفسير الآية	٦٤٥
﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾	٦٥١
آثار متعلقة بالآية	٦٥٣
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ...	٦٥٧
﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾	٦٥٧
نزول الآية	٦٥٧
تفسير الآية	٦٥٩
آثار متعلقة بالآية	٦٦٠
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾	٦٦١
نزول الآية	٦٦١
تفسير الآية	٦٦٣
﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٦٦٥
النسخ في الآية، وتفسيرها	٦٦٥
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾	٦٦٨
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾	٦٦٩
قراءات	٦٦٩
تفسير الآية	٦٦٩
﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	٦٧١
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾	٦٧٢
نزول الآية	٦٧٢
تفسير الآية	٦٧٣
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾	٦٧٧
نزول الآية	٦٧٧
تفسير الآية	٦٧٧
﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٦٨٢
آثار متعلقة بالآية	٦٨٣
﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ...	٦٨٤
نزول الآية	٦٨٤
النسخ في الآية	٦٨٨
تفسير الآية	٦٩٠
من أحكام الآية	٦٩١
﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٦٩٢
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾	٦٩٢
نزول الآية	٦٩٢
تفسير الآية	٦٩٣
آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٦٩٩
﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٧٠٠
آثار متعلقة بالآية	٧٠١
﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾	٧٠١
نزول الآية، وتفسيرها	٧٠١
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٧٠٤
آثار متعلقة بالآية	٧٠٥
﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾	٧٠٦
قراءات	٧٠٦
نزول الآية	٧٠٦
تفسير الآية	٧٠٧
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	٧٠٨
نزول الآية	٧٠٨
تفسير الآية	٧٠٨
﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾	٧٠٩
نزول الآية، وتفسيرها	٧٠٩
﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾	٧١١
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾	٧١٤
* فهرس الموضوعات	٧١٥